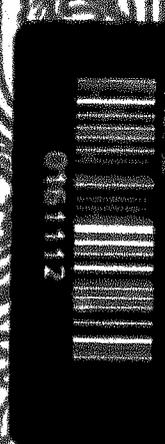


# تاريخ الأندلس

تأليف  
أحمد الهاشمي

دار الفكر  
طبعة في بيروت سنة 1972









# جواهر الأدب

في

أدبيات وإنشاء لغت العرب

تأليف

إحمد الماشيني

الطبعة الثلاثون

الجزء الأول

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أحلى ما سبجت به بلابلُ الأقلام ، وأغلى ما انتظمت فيه عقودُ البلاغة  
والانسجام ، وأشهى ما ينمت به جواهر الأدب ، حمدُ مولانا الذي شرف لغة  
العرب ، وأرسل لنا نبياً عربياً منزهاً عن جميع الرّيب ، سيدنا محمداً صلى الله عليه  
وعلى آله ومن صحب

(أما بعدُ) فهذا كتابٌ سميته «جواهر الأدب» في أدبيات أمة  
العرب» أودعته ما وقع عليه اختياري ، لا من نثري وأشماري ، فليس لي في  
تأليفه من الأفتخار ، أكثر من الاختيار ، واختيار المرء قطعة من عقله ، تدل  
على تحلقه وفضله ، وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما اقترق ، ما تناسب  
واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من أحاديث نبوية ، ومكانات أدبية  
وحكم باهرة ، وأبيات نادرة ، وأمثال شاردة ، وأخبار واردة ، ووصايا نافمة  
ومواعظ جامعة ، ومناطرات مستظرفة ، ومقامات مستظرفة ، وأوصاف مليّة  
وخطب اجتماعية ، والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب ، إليه المرجع والمآب

المؤلف

احمد الهاشمي

# اليوم معشر الكتاب

أما بعدُ حَفِظَكُمْ اللهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطَكُمْ وَوَقَّعَكُمْ وَأَرْشَدَكُمْ  
فَإِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ  
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمُكْرَمِينَ أَصْنَافًا وَإِنْ كُنَّا فِي الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ  
وَصَرَّفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمَحَاوِلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ وَأَبْوَابِ  
أَرْزَاقِهِمْ . فَجَعَلَكُمْ مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْمُرُوءَاتِ  
وَالْعِلْمِ وَالرِّزَانَةِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلخَلَاةِ مَحَاسِنُهَا وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا . وَبِنَصَائِحِكُمْ  
يُصْلِحُ اللهُ لِلخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ وَتَعْمُرُ بُلْدَانَهُمْ . لَا يَسْتَعْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ . وَلَا يَوْجِدُ  
كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ . فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ  
وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ وَالسُّنْمُ الَّتِي بِهَا يَنْطَقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا  
يَبْطِشُونَ . <sup>(١)</sup> فَأَمْتَمَكُمْ <sup>(٢)</sup> اللهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا نَزَعَ عَنْكُمْ  
مَا أَضْفَاهُ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ إِلَى  
اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمُحْمُودَةِ وَخِصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ

أَيُّهَا الْكُتَّابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَان  
الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مَهْمَاتِ أُمُورِهِ  
أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْخَلْمِ فَهَيِّأْ فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مَقْدَامًا فِي مَوْضِعِ

(١) يدافعون (٢) أبقاكم

الإقدام محجماً في موضع الإحجام<sup>(١)</sup> مؤثراً<sup>(٢)</sup> للعفاف والعدل والإنصاف  
 كتوماً للأسرار. وفيما عند الشدائد عالماً بما يأتي من التوازل يضع الأمور  
 مواضعها والطوارق في أماكنها. قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه  
 وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به. يعرف بفريزة عقله وحسن أدبه  
 وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدُّ  
 لكل أمر عُدته<sup>(٣)</sup> وعتاده<sup>(٤)</sup> ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته. فتتأسفوا  
 يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وأبدوا بعلم كتاب  
 الله عز وجل والفرائض ثم العريية فانها ثقاف<sup>(٥)</sup> ألسنتكم، ثم أجدوا الخطأ  
 فانه حلية كتبكم وأرووا الأشعار وأعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب  
 والمعجم وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه همكم ولا  
 تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام<sup>(٦)</sup> كتاب الخراج، وأرغبوا بأنفسكم عن  
 المطامع سنيها<sup>(٧)</sup> وذنيها وسفساف<sup>(٨)</sup> الأمور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب  
 مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة وأربأوا<sup>(٩)</sup> بأنفسكم عن  
 السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات. وإياكم والكبر والسخف والعظمة  
 فانها عداوة مجتلبة من غير إحتة<sup>(١٠)</sup> وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم  
 وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل<sup>(١١)</sup> من سلفكم  
 وإن نبأ<sup>(١٢)</sup> الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله  
 ويثوب<sup>(١٣)</sup> اليه أمره. وإن أقعد أحداً منكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه

(١) التأخر (٢) مختاراً له (٣) ما أعدته لحوادث الدهر (٤) العدة (٥) تمديها  
 (٦) نظام (٧) رفيها (٨) الرديء من كل شيء (٩) أعرضوا ورفروا (١٠) اضمحار فقد  
 وسبق عداوة (١١) الذكاء والتجاة (١٢) قصر وتر (١٣) يرجع

فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه احوط منه على ولده وأخيه فان عرّضت في الشغل محمّدة فلا يصرّفها إلا إلى صاحبه. وإن عرّضت مذمةً فليحملها هو من دونه وليحذر السقطة والزلة والمال عند تغرّ الحمال فان العيب اليك معشر الكتاب أسرع منه إلى الفراء (١) وهو لكم أفسدُ منه لما فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه أن يعتقد له من وقائه وشكره واحتماله وخبره وأنصيته وكتمان سره وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه ويصدق ذلك فعله له عند الحاجة اليه والاضطرار إلى ما لديه، فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والإحسان والسرّاء والضراء فنعمت الشيمة هذه بمنّ وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة. وإذا ولي الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق الله أمرٌ فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رقيقاً والمظلوم منصفاً فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرقهم بعِياله. ثم ليكن بالعدل حاكماً وللأشراف مكرماً وللغني مؤفراً وللبلاد عامراً وللرعية متألّفاً وعن أذاهم متخلّفاً وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً وفي سجلات خواجه واستقضاء حقوقه دقيقاً وإذا صحب أحدكم رجلاً فليختبر خلّاقته فاذا عرّف حسنّها وقبيحها أعانها على ما يوافقها من الحسن وأحتال على صرفه عما يهواه من القبيح بالطف حيلة وأجمل وسيلة. وقد علمت أن سائس البهيمة إذا كان بصيراً بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت رموحاً لم

ههجا اذا ركبا وان كانت شبوياً آتقاها من بين يديها وان خاف منها شروداً  
توقاها من ناحية رأسها وان كانت حرؤناً قمع هواها يرفق في طرقيها (١)  
فان استمرت عطفها يسيراً فيمساس (٢) له قيادها . وفي هذا الوصف من السياسة  
دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم وذاخلمهم . والكاتب لفضل أدبه  
وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوله من الناس وينظره ويفهم  
عنه أريخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس  
البيسة التي لا تفقه جواباً ولا تعرف صواباً ولا تفهم خطاباً الا بقدر ما يصيرها  
اليه صاحبها الرأكب عليها ، ألا فارقوا ررحمك الله في النظر وأعملوا ما أمكنكم  
فيه من الروية والفكر تأمنوا باذن الله من محبتهموه النبوة (٣) والاستئقال والجفوة  
ويصر منكم الى الموافقة وتصير وامنه الى المؤاخاة والشقة ان شاء الله . ولا يجاوزن  
الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبته ومطعمه ومشربه وخدمه وغير  
ذلك من فنون أمره قدر حقه فانكم مع ما فضلكم الله من شرف صنعتكم خدمة  
لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتمل منكم أفعال التضييع  
والتبذير واستعينوا على أفعالكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم  
وأحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف (٤) فانهما يقبان الفقر ويدلان  
الرقاب ويفضحان أهلهما ولا سيما الكتاب وأرباب الآداب ، وللأمور أشباه  
بعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف (٥) أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم  
ثم أسلكوا من مسالك التدبير أوضحتها محجة وأصدقها حجة وأحدها عاقبة  
وأعدوا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه

(١) في مرة من المرات (٢) وفي نسخة يسلس اي ينقاد ويسهل (٣) القبح (٤) التتم

(٥) مبدأ

ورويته، فليقتصد الرجلُ منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقته وليوجز في  
آبدايه وجوابه وليأخذ بمجامع حججه فان ذلك مصلحةٌ لِعقله ومدفعةٌ للشاغل  
من إكثاره وليضرع إلى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في  
الغلط المضرّ بيدنه وعقله وأديه فإنه إن ظنّ منكم ظانٌ أو قال قائلٌ إن الذي  
برز من جميل صنعته وقوة حركته إنما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض  
بحسن ظنه أو مقالته إلى أن يكلاه الله عز وجلّ إلى نفسه فيصيرُ منها إلى غير كفاف  
وذلك على من تأمله غيرُ خافٍ، ولا يقلُّ أحدٌ منكم إبه أنبصرُ بالأُمور وأحملُ  
لعيبُ التدبير من مُرافقه في صناعته ومُصاحبه في خدمته فان أعدلَ الرجلين عند  
ذوي الألباب من رمى بالمعجب وراء ظهره ورأى أن أصحابه أعدلُ منه وأجل  
في طريقته وعلى كلِّ واحد من الفريقين أن يعرف فضلَ نعم الله عليه جلّ ثناؤه  
من غير اغترارٍ برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يُكثرُ على أخيه أو نظيره وصاحبه  
وعشيرته، وحمدُ الله واجبٌ على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتسذُّل لعزته  
والتحدثُ بنعمته وأنا أقولُ في كتابي هذا ما سبق به المثلُ (من تَلزَمهُ النَّصِيحَةُ  
بَلَزَمَهُ الْعَمَلُ) وهو (جواهر) هذا الكتاب وغرّةُ كلامه بعد الذي فيه من ذكر  
الله عز وجلّ. فلذلك جعلته آخره وتممته به: تولاّنا الله وإياكم يا معشر الكُتّبة  
بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وارشاده فان ذلك إليه وبيده والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته:

عبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ

## تمهيد في مبادئ علم الأدب

الأدب عبارة عن معرفة ما يُحْتَرَزُ به عن جميع أنواع الخطأ وهو قسمان طبيعي وكسبي فالطبيعي ما فُطِرَ عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والحلم — والكسبي ما آكْتَسَبَهُ بالتدريس والحفظ والنظر وهو المقصود لنا في هذا الكتاب فحينئذ يعرف بأنه علمٌ صناعيٌ تعرف به أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله : وهو المدعو بعلم الأدب

وموضوعه الكلام المنظوم والمنثور من حيث فصاحته وبلاغته

وغايته الأجداد في قبي المنظوم والمنثور على أساليب العرب وتهذيب العقل وتذكية الجنان، وفائدته أنه يعصم صاحبه من زلة الجهل وأنه يروض الأخلاق ويولين الطبائع وأنه يعين على المروءة وينهض بالهمم إلى طلب المعالي والامور الشريفة

(وأركانها أربعة) الأول قوَى العقل العريزية وهي خمسة

الذكاء (١) والخيال (٢) والحافظة (٣) والحس (٤) والذوق (٥)

(١) الاستعداد التام لادراك العلوم والمعارف بالفكر وفي كتب اللغة الذكاء عبارة عن حدة الفؤاد وسرعة الفطنة (٢) قوة باطنة تحفظ صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة وهو من أكبر أسباب النجاح في فن الكتابة (٣) قوة من شأنها حفظ ما يدركه العقل من المعاني فتذكره عند الحاجة ولذلك سميت ذاكرة (٤) قوة يتأثر بها الانسان من صور المدركات كاللذة والالم وهو من شروط الكتابة اذ يعين الكاتب بما يحدث فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات رسماً تحكماً فيقتدر اذ ذلك على تحريك العواطف واستمالة القلوب ألا ترى أن الكلام العذب إذا حل في القلب حدث فيه حركة وهزة (٥) قوة غريزية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام ومحاسنه الحفية ونحصل بالمشاورة على الدرس وبالممارسة الكلام اللبغاء وتكراره على السمع والتفطن لخواص معانيه وتراكيبه وبتنزيه العقل والقاب عما يفسد الاخلاق والآداب

الثاني معرفة الأصول وهي مجموع قوانين الكتابة وفيها تبيان طرق حسن التأليف وضروب الأثناء وفنون الخطابة

وتتقسم هذه الاصول إلى قسمين عامة وخاصة ( فالعامة ) كالتأليف الأدبية من منظوم ومنثور في أغراضٍ شتى ( والخاصة ) كالتأليف المفردة بالرسائل أو بالأمثال

الثالث مُطالعة تصانيف البلغاء بالتأني والتبصر فيها ليدخر الكاتب كل لفظ مؤنقٍ شريف وكل معنى بديع بحيث يتصرف بهما عند الضرورة وشروطها ثلاثة ( الأول ) ان يستقل المطالع ببعض علماء اللغة وأئمة الأدب فيقتصر على درسه حتى ينسج على منوالهم ( الثاني ) أن يطيل النظر في هذه المُطالعة ويُردّد مراراً ما استحسنته من تصانيفهم كي يروّض الذهن في حلبة (١) سياهم فيقف على غريب أسلوبهم وعجيب تركيبهم ( الثالث ) أن ينتقي منها شيئاً مما استجاده (٢) من اللفظ الحرّ والتراكيب الصحيحة والمعاني البليغة لتكون ذخراً لذكرائه ومهرازاً (٣) لقرينته

الرابع الارتياض وهو التدرّب بوجوه الإيحاء بأن تتوسّع في شرح بعض المعاني فتبينه بأوجه شتى وتتمقه بأشكال البديع وبأن تجتهد في وضع بعض مواضعٍ وجيزة فتصوغ تارة وصف مدينة أو مدحاً أو تهنئةً وأخرى تسردُ مثلاً أو تسبك روايةً إلى غير ذلك وأن تحذو وخذو المتقدمين في أوضاعهم باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وأن تحلّ النظم فتأتي به نثراً أنيقاً (٤) وتعتدّ الذر فتصوغه صوغاً رشيقياً (٥)

(١) الميدان (٢) وجده جيداً (٣) حديفة تكون في مؤخر خف الرائض للمهر  
(٤) ممجياً (٥) حسناً

## ﴿ مقدمة في علم الانشاء ﴾

الإنشاء لغة الشروع والابجاد والوضع تقول أنشأ الغلامُ يمشي إذا شرع في المشي وأنشأ الله العالم أوجدهم وأنشأ فلان الحديث وضعه واصطلاحاً علم يُعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام وهو مُستمد من جميع العلوم . وذلك لأن الكاتب لا يستثني صنفاً من الكتابة فيخوض في كل المباحث ويتمد الانشاء في كل المعارف البشرية وينحصر المقصود منه في ثلاثة أبواب وخاتمة وملحق

## ﴿ الباب الاول في أصول الانشاء ﴾

وهي أربعة موادّه وخواصّه وطبقاته ومجاسنه  
أمامواؤه فتلاث الأولى الألفاظ الفصيحة<sup>(١)</sup> الصريحة<sup>(٢)</sup> الثانية المعاني<sup>(٣)</sup>

(١) الألفاظ البيّنة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم والمأثورة الاستعمال لمكان حسنها  
(٢) الألفاظ التي تدل على نفس المطلوب بحيث تكون كقالب لمنها ويتوصل الى ذلك بمعرفة المترادفات والصفات والأبدال (٣) بحيث يكون المعنى واضحاً أي سهل المأخذ خالياً من اللبس والاشكال كقول الاخطل

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال  
وان يكون المعنى سديداً أي أن يكون القول مطابقاً لواقع كقول لبيد  
ألاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل  
وأن يكون مطابقاً لمقتضى الحال كقول أبي التمامية  
إذا أنت لم تزرع وابصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البلوغ  
وقال أبو الفتح البستي

تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامك حي والسكوت جواد  
قان لم تجحد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد  
والمراد بمقتضى الحال الامر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص أي مراعاة أحوال المتكلم

لثالثة إيرادُ المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ ومرجعها الى الفصاحة وعلمي  
المعاني والبيان

والمخاطب ومقام الكلام — والمعنى اما أن يكون مبتكراً أي مخترعاً كقول ابن النيبه  
الناس للموت تكيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد  
وكقول آخر في وصف الشتاء

والنار فأكهة الشتاء فن برد أكل الفواكه شاتياً فليصطل  
أو دقيقاً وهو ما لطف مأخذه وبعد مرامه ودل على توقد فهم قائله كقول ابن عتير في فخر  
الدين الرازي وكانت قد دخلت إلى مجلسه حمامة خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت بحجرته  
جاءت سليمان الزمان حمامة والموت يلعب من جناحي خاطف  
من أنبا الورقاء أن محلكم حرم وأنتك ملجأ للعائف  
أو فطرياً وهو ما أورده الطبع السليم بلا تصنع ولا إعمال روية ودل على بعض السذاجة في قائله  
كقول أحدهم وقد سئل هلا تسافر بجرأ فأنشد

لا أركب البحر أخشى علي منه المطاب  
طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذاتب

وكقول الصياد

سبحان ربي يعطي ذا ويحرم ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمكة  
أو ليناً وهو ما كان لطيف التعبير سلس الألفاظ دالاً على اشياء تطرب السامع وتبهج  
القلب كقوله

إن السماء إذا لم تبك مقلتها لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر  
أو نافذا وهو ما وصل الى الفهم بسرعة البرق وأخذ لحدته ومضائه بمجامع القلب كقول هنتره  
وما دانيت شخص الموت إلا كما يدنو الشجاع من الجبان  
أو جامعاً وهو ما افاد باللفظ القليل المعنى الكثير كقول سيدنا حسان رضي الله عنه  
تراء إذا ما جسسه متهلا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وكقول المتنبي

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا  
أو متيناً وهو ما اتسم بالضبط والحزم وتمكن من ذهن سامعه كقول أبي المتاهية  
لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى ذهاب  
والمعنى الموقل او الايقال هو ما فتن بسموه القلب وسي العقل وبلغ الغاية القصوى من البلاغة.  
كما قال قائم على لسان ربه

سألت عندي وانت في كنفى وكلو ما قلت قد سمعناه

وأما خواصه فهي محاسنه السبعة وهي أولاً الوُضوح <sup>(١)</sup> بأن يُختارَ المفرداتُ  
 البينة الدلالة على المقصود وان يُعدلَ عن كثرة العوامل <sup>(٢)</sup> في الجملة الواحدة وان  
 يتحاشى عن الألباس في استعمال الضمائر وان تسبك الجمل سبكاً جليلاً بدون  
 تعقيد والتباس وأن يُتَحاشى عن كثرة الجمل الاعتراضية  
 وثانياً الصراحة بأن يكون الانشاء سالماً من ضعف التأليف وغرابة التعبير  
 بحيث يكون الكلام حُرّاً مُهذباً تناسبُ ألفاظه للمعاني المقصودة كما قيلَ  
 تَزِينُ مَعَانِيهِ أَلْفَاظُهُ وَأَلْفَاظُهُ زَائِنَاتُ الْمَعْنَى  
 ويكونُ الكلامُ صريحاً باتتقاء الألفاظ الفصيحة والمفردات الحرة الكريمة  
 وكذا بأصابة المعاني وتنقيح العبارات مع جودة مقاطع الكلام وحسن صوغه  
 وتأليفه . وكذا بمراعاة الفصل والوصل وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف  
 والاهتداء الى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها  
 وثالثاً الضبط وهو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الألفاظ كقول

قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١٢ م

أرى الموت لا يرعى على ذي قرابة      وان كان في الدنيا عزيزاً بمقعد  
 لعمرُك ما الأيام إلا معارة      فما اسطفت من معروفها فتزود

سلي بلا خشية ولا رهب      ولا تخف إني انا الله  
 واعلم أنه ليس لهذه المعاني مصدر خاص وإنما يحصل عليها الأديب من مطالعة كتب البلغاء  
 وإعمال الفكرة الطويلة والتبصر في الموضوع الذي يقصد وصفه ليستخرج منه المعاني اللائقة  
 به وإنما يتجنى الأديب إلى هذه المعاني عند مسيس الحاجة وذلك يختلف باختلاف أحوال  
 المتكلم ومقام المخاطب ومواقع الكلام (١) كقوله

ليس الجمال بأثواب تزيننا      إن الجمال جمال العلم والأدب  
 ليس اليتيم الذي قد مات والده      بل اليتيم يتم العلم والحسب  
 (٢) كقول بعضهم      أقسم لا أعود أقوم أخطب فيكم

ورابعاً الطَّبِيعَةُ بِأَنْ يَخْلُو الْكَلَامُ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالتَّصْنَعِ كَمَا قَالَ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ  
أَبِ الْعَتَاهِيَةِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢١١ هـ

بِكَيْتِكَ يَا بُنِي بَدَمَعَ عَيْنِي فَلَمْ يَغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً  
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيّاً  
وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ تَطَبَّعَ بِغَيْرِ طَبْعِهِ نَزَعَتْهُ الْعَادَةُ حَتَّى تَرُدَّهُ إِلَى طَبْعِهِ كَمَا أَنَّ الْمَاءَ  
إِذَا أَسْخَنَتْهُ وَتَرَكْتَهُ عَادَ إِلَى طَبْعِهِ مِنَ الْبُرُودَةِ . وَحِينَئِذٍ أَلْطَبِيعُ أَمْلَاكُ  
وَخَامِساً السُّهُولَةُ بِأَنْ يَخْلُصَ الْكَلَامُ مِنَ التَّعَسُّفِ فِي السَّبْكِ وَأَنْ يَخْتَارَ مَا  
لَانَ مِنْهَا كَمَا قَالَ فِي الْأَشْوَاقِ بِهَاءِ الدِّينِ زُهَيْرِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٦ هـ  
شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ كَمَا عَلِمْتَ وَأَزِيدُ  
فَكَيْفَ تَنْسِكِرُ حُبّاً بِهٍ . ضَمِيرُكَ يَشْهَدُ

وَأَنْ تُهْدَبَ الْجُمْلَةُ وَأَنْ يَأْتَلَفَ الْفِظُ مَعَ الْفِظِ مَعَ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ كَمَا قَالَ  
الشَّاعِرُ فِي الْوَدَاعِ

فِي كَنْفِ اللَّهِ ظَاعِنٌ ظَمْنَا أَوْدَعَ قَلْبِي وَدَاعَهُ حَزْنَا  
لَا أَبْصِرْتُ مُقَاتِي مَحَاسِنَهُ إِنْ كُنْتُ أَبْصِرْتُ بَعْدَهُ حَسَنًا

قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ أَحْذَرُكُمْ مِنَ التَّقْعِيرِ وَالتَّعَثُّقِ فِي الْقَوْلِ وَعَلَيْكُمْ بِمَحَاسِنِ  
الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي الْمُسْتَخْفَةِ الْمُسْتَمْلِحَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى الْمَلِيحَ إِذَا كَسَبِيَ لَفْظاً حَسَنًا وَأَعَارَهُ  
الْبَلِيغُ مَخْرَجاً سَهلاً كَانَ فِي قَلْبِ السَّامِعِ أَحْلَى وَلِصَدْرِهِ أَملاً قَالَ الْبُسْتِي  
إِذَا انْقَادَ الْكَلَامُ فَقَدَهُ عَفْوَاً إِلَى مَا تُشْتَبِهُهُ مِنَ الْمَعَانِي  
وَلَا تُكْرَهُ بَيِّنَاتُكَ إِنْ تَأْتَى فَلَا اكْرَاهَ فِي دِينِ الْبَيِّنِ  
وَسَادِساً الْأَنْسَاقَ بِأَنْ تُنَاسِبَ الْمَعَانِي كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٦ هـ

وما زلت حتى قاذني الشوقُ نحوَه يُسائرني في كلِّ ركبٍ له ذكرٌ<sup>(١)</sup>  
 وأستكبرُ الأخبارَ قبلَ لقائه فلما التقينا تصغرُ الخبرُ الخبرُ  
 وسابعاُ الجزالةُ وهي إبرازُ المعاني الشريفة في معارضٍ من الألفاظ

الأنيقة<sup>(٢)</sup> اللطيفة كقول الصابي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

لَكَ في المحافلِ منطِقٌ يشفي الجوى<sup>(٣)</sup> وَيَسوغُ في أذنِ الأديبِ سِلافُه<sup>(٤)</sup>  
 فكانَ لفظكَ لؤلؤً متنخله<sup>(٥)</sup> وكأنا آذاننا أصدافُه

وأما عيوبه فسبعة الهجئة بأن يكون اللفظ سخيفاً والمعنى مُستقبِحاً كقوله

وإذا أدنيتَ منهُ بصلاً غلبَ المسكُ على ربحِ البصلِ

والوحشية كونُ الكلامِ غليظاً تمجُّه الأسماعُ وتفغرُ منهُ الطباعُ كقوله

وما أرضى لُقلتهِ بحلمٍ إذا أنتبَهتَ توهمةُ آبتشاكا<sup>(٦)</sup>

والركاكة ضعفُ التأليفِ وسخافةُ العبارة كقول المتنبي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ

إن كانَ مثلكَ كانَ أو هو كانَ فبرئتُ حينئذٍ من الإسلامِ

والسهوُ عبارة عن ضعفِ البصرِ بمواقعِ الكلامِ كقول المتنبي يُشبهه ممدوحه

بالله تعالى ( وهو كفر )

تتقاصرُ الأفهامُ عن إدراكه مثل الذي الأفلاكُ منهُ والدُّني<sup>(١)</sup>

والأسهابُ الأطلالةُ الزائدة المملة في شرحِ المادَّة والممدولُ الى الحشو كقوله

أعنى قتي لم تذرُ الشمسُ طالعةً يوماً من الدهرِ الا ضرّاً أو نفعاً

(١) خبر زلت يسايرني والركب جماعة الراكبين اي ما زلت اسمع ذكره في كل ركب

صحبته حتى قاذني الشوق الى زيارته والمتنبي يمدح عليا الانطاكي ومعنى البيت الثاني اني مازلت

استعظم ما يذكر لي من اخباره حتى لقيته فصغرت عندي تلك الاخبار بالنسبة اليه لاني

وجدته اعظم مما وصفوا (٢) للمعجبة (٣) الحرة (٤) الحرة (٥) مصطفي ومختار (٦) يقول

— وان حدثه حلم في نومه عن شكري له فلا ارضى به لعله بتوهمه كذبا . (٧) الدنيا

والجفاف الإيجاز والاختصار المحل كقول الحارث بن حلزة المتوفى سنة ٥٣٣ هـ  
والعيش خير في ظلال النوك<sup>(١)</sup> ممن عاش ككدا<sup>(٢)</sup>  
ووحدة السياق التزام أسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب  
بحيث تكون للأذهان كلالاً<sup>(٣)</sup> وللقلوب ملالاً<sup>(٤)</sup>

والكلام محبوبٌ كثيرة منها اللحنُ ومخالفة القياس الصرفي وضعف  
التأليف والتعميد والتكرار وتتابع الإضافات الى غير ذلك من الأشياء التي  
تكون ثقيلة على اللسان مخالفة للذوق والعرف غريبة على السمع<sup>(٥)</sup>

وأما طبقاته فنثلاث ( الأولى الطبقة السفلى ) ومرجعها الى الأنشاء الساذج  
وهو ما عرّا عن رقة المعاني وجزالة الألفاظ والتأنق في التعبير فهو بالكلام  
العادي أشبه بسهولة مأخذه وقرب مؤرده ويستعمل في المحافل العمومية ليقرّب  
مثال المعاني على جمهور السامعين وفي المقالات والتأليف العلمية لينصرف الذهن  
الى أخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة وفي المكاتبات الأهلية  
والرحلات والأسفار والأخبار وما شابه ذلك ( الثانية الطبقة العليا ) ومرجعها الى  
الأنشاء العالي وهو ما شجن بفرر الألفاظ وتعلم بأهداب المجاز ولطائف  
التخييلات وبدائع التشايبه فيقتن ببراعته العقول ويسحر الأبواب ويصلح في

(١) الحق (٢) تمبا (٣) سبمة (٤) سامة (٥) حكى عن الصفي الحلي ان بعض الفضلاء

بلغه انه اطلع عن ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال من الالفاظ العربية فأجابه الصفي

اعما الخزبون والدرديس والطخا والنقاخ والمططيس

لغة تنفر السامع منها حيب تروي وتشمز النفوس

وقبيح ان يسلك النافر الـسوحشي منها ويترك المأوس

ان خير الالفاظ ما طرب الـسامع منه وطاب فيه الجليس

ولذيذ الالفاظ مفناطيس :

الترسلُ بين بُلغاء الكتاب وفي المجالس الأدبية وديباجة بعض التصانيف الى غير ذلك من المواضع التي من شأنها الزجر وتحريك العواطف والحماسة ( الثالثة الطبقة الوسطى ) ومرجعها الى الانشاء الأنيق (١) وهو ما توسط بين الأنشاء العالي والساذج فيأخذ من الأول رونقه ورشاقته ومن الثاني جلاءه وسلامته ويصلح في مُراسلات ذوي المراتب وفي الرِّايات المنمقة والأوصاف المُسهبّة وفي خطب المحافل وما أشبه ذلك (٢)

وأما محاسنه فهي أساليب وطرائق معلومة وُضعت لتزيين الكلام وتنميته لفرض أن يتمكن البليغ من ذهن السامع بما يُورده من أساليب الكلام المُستحسنه فيحرك أهواء النفس ويثير كلامن حركاتها ، ولغرض أن يكون قوله أشد اتصالاً بالعقل وأقرب للأدراك بتصرفه في فنون البلاغة

### ﴿ كيفية الشروع في عمل مواضيع الانشاء ﴾

إذا عَنَّ (٣) لك أو اقترح عليك انشاء موضوع فأنت منوط (٤) إذا بأمرين التفكير أولاً والكتابة ثانياً فاذا أنعمت الفكر ملياً (٥) في أجزاء الموضوع بعد استيلاء الأحساس بها على قلبك وقلبتّها على جميع الأوجه الممكنة فيها تولد في

(١) المعجب (٢) الذي اشتهر بالانشاء الساذج السيوطي والماوردي والغزالي وابن الفرج الاصبهاني وابن الاثير وابو الفداء والذي اشتهر بالانشاء الانيق الشامي وابن خلكان وابن خلدون والطبري والغزيري وابن المعتز والبهاء زهير وابن المقفع والسعودي والذي اشتهر بالانشاء العالي الحريري والهمداني والمرعي والاختل وجرير وابو تمام والبحرني والتمني وابن خاقان والعتيبي والغارضي واعلم ان طبقات الانشاء كثيراً ما تختلط ببعضها فيصعب تعيين طبقتها فربما جاء في القطعة الواحدة اشياء من الطبقات الثلاث لا يميزها الا المنتقد البعير (٣) عرض (٤) ملزم (٥) ساعة طويلة

خيالك لكلّ جزءٍ عدّة صورٍ (١) تتفاوت في تأديته كتفاوت صور المنظوم في الحسن والقبح فبعضها يستميل النفوس بتأثيره في الواسن وبعضها يُوجب نفورها وبعضها بين بين، وإذا تشخّصت الصور في الخيال يتخيّر العقل منها ماله المكانة الرفيعة في حُسن تأدية الغرض المناسب للمقام فإن كان المقام للتحرّيز على القتال مثلاً آتتخب الصورة المهيجّة للأحاساس المشجّعة للنفس على اقتحام الأخطار وإن كان المقام مقام فرح وسُرورٍ آتتخب ما يشرح الصدور وتقرّ به العيون وتروق به الأرواح ويذهب عنها الحزن والأتراح (٢)

وبعد تشخّص الصور وتخيّر المناسب منها تعين أيها المُنشئ بحُسن تأليف وترتيب ما تخيّرته بأنّ تجمّع الصور المناسبة التي يرتبط بعضها ببعض بدون تكلف بحيث يكون المجموع منسجماً يمضي وحده مع النفس دون علاجٍ وتعبٍ في فهم الغرض منه وحينئذٍ يمكنك اظهار هذه الصورة المعقولة في صورة محسوسة بواسطة القلم

(١) اما اذا تساوت في حُسن تأدية الغرض اخذ احدها فقط ولا يحسن جمعها (٢) الأحران « تنبيه » يراعى حال المخاطب ومنزله فإن ما يحسن عند الذكي لا يحسن عند الغني وما يناسب ذا الجد لا يناسب الهزلي وما يصلح للرئيس لا يصلح للمرهوس فتطلب كلا على قدر اهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته ونباهته فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وطاير الكلمة بمبارها اذا صنعت فكلمنا لعلوي الكلام وهدب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولو جاني الاسماع واشتد اتصالاً بالقلوب وحف على الافواه ولا سيما اذا كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مؤثى شريف ومما يراً بكلام هذب بدون تكليف ولا تعقيد فالعنى المعنى اشبه بالروح الخفي واللفظ الظاهر اشبه بالجثمان الظاهر والا تضاعف المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضائل الحناء في الامطار الرة

## ﴿ أركان الكتابة ﴾

إعلم أن للكتابة أركاناً لا بدَّ من إيداعها في كلِّ كتابٍ بلاغيٍّ ذي شأنٍ . أولها أن يكون مطلعُ الكتابِ عليه جِدَّةً<sup>(١)</sup> ورِشاقَةً فإنَّ الكاتبَ من أجاد المطلعَ والمقطعَ . أو يكون مبنياً على مقصِدِ الكتابِ . الثاني أن يكون خروجُ الكاتبِ من معنى إلى معنى برابطةٍ لتكونَ رقابُ المعاني آخذةً بعضها ببعضٍ ولا تكونَ مقتضبةً . الثالثُ أن تكونَ ألفاظُ الكتابِ غيرَ مخلوطةٍ بكثرةِ الاستعمالِ . ولا أريدُ بذلك أن تكونَ ألفاظاً غريبةً فإنَّ ذلك عيبٌ فاحشٌ بل أريدُ أن تكونَ الألفاظُ المستعملةُ مسبوكةً سبكا غريباً يظنُّ السامعُ أنها غيرُ ما في أيدي الناسِ وهي مما في أيدي الناسِ . وهناكُ معتركُ الفصاحةِ التي تُظهِرُ فيه الخواطرُ براعتها والأقلامُ شجاعتها . وهذا الموضعُ بميدُ المنالِ كثيرُ الإشكالِ يحتاجُ إلى أطفٍ ذوقٍ وشهامةٍ خاطرٍ وليس كلُّ خاطرٍ يراقُ إلى هذه الدرجةِ ( ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضلِ العظيمِ ) ومع هذا فلا تظنَّ أيها الناظرُ في كتابي أنني أردتُ بهذا القولِ إهمالَ جانبِ المعاني بحيثُ يؤتى باللفظِ الموصوفِ بصفاتِ الحسنِ والملاحةِ ولا يكونُ تحتَهُ من المعنى ما يماثلُهُ ويُساويه فإنه إذا كان كذلكُ كان كصورةٍ حسنةٍ بديعةٍ في حسنِها إلا أنَّ صاحبها يلدُّه أبلهُ . والمرادُ أن تكونَ هذه الألفاظُ المشارُ إليها جسماً لمعنى شريفٍ . على أنَّ تحصيلَ المعاني الشريفةِ على الوجهِ الذي أشرتُ إليه أيسرُ من تحصيلِ الألفاظِ المشارِ إليها . ولقد رأيتُ كثيراً من

(١) صار جديداً مبتكراً وهو تقيضُ الخلقِ

الجهال الذين هم من الشؤقة أرباب الحرف والصنائع وما منهم إلا من يقع له  
المعنى الشريف ويظهر من خاطره المعنى اللقيق ولكن لا يحسن أن يزوج  
بين لفظتين . فالعبارة عن المعاني هي التي تُغلبُ بها العقول . وعلى هذا فالناس  
كلهم مشتركون في استخراج المعاني فانه لا يمنع الجاهل الذي لا يعرفُ علماً  
من العلوم أن يكون ذكياً بالفطرة . واستخراج المعاني انما هو بالذكاء  
لا بتعلم العلم

فاذا استكملت معرفة هذه الأركان وأتيت بها في كل كتاب بلاغي  
ذي شأن فقد استحققت حينئذ فضيلة التقدّم ووجب لك أن تسمي  
نفسك كاتباً

( عن المثل السائر باختصار )

### ﴿ كيفية نظم الكلام ﴾

إذا أردت أن تصنع كلاماً فأخطر معانيه بيالك . وتنق له كرائم اللفظ  
وأجعلها على ذكر منك ليقرّب عليك تناولها ولا يتعبك تطلبها . واعمله  
ما دمت في شباب نشاطك فاذا غشيك الفتور وتخونك الملل فأمسك . فان  
الكثير مع الملل قليل والنفيس مع الضجر خسيس . والخواطر كالينابيع  
يسقي منها شيء بعد شيء فتجد حاجتك من الري وتنال أربك من المنفعة  
فاذا أكرت عليها نضب ماؤها وقلّ عنك عناؤها . واعلم أن ذلك أجدى  
عليك مما يُعطيك يومك الأطول بالكدر والمطالبة والمجاهدة والتكلف  
والمعاودة . وإياك والتوعر فان التوعر يسلك الى التعقيد والتعقيد هو الذي

## كيفية نظم الكلام

يستهاك معانيك ويشين الفاظك . ومن أراد معنى كريماً فليلتصم له لفظاً كريماً فإن من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف . فاذا لم تجدر اللفظة واقعة موقعها صائرة الى مستقرها حالة في مركزها متصلة بسلكها بل وجدتها قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير أوطانها فانك إن لم تتعاط قريض الشعر المنظوم ولم تكاف اختيار الكلام المشور لم يعبك بذلك أحد . وان تكافته ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشأنك بصيراً عابك من أنت أقل عيباً منه وزرى عليك من هو دونك فان لم تسمح لك الطبيعة بنظم الكلام في أول وهله وتعصى عليك بعد إجماله الفكرة فلا تعجل ودعه سحابة يومك ولا تضجر وأمهله سواد ليلتك وعاوده عند نشاطك فانك لا تعدم الإجابة والمواتاة . فان تمنع عليك بعد ذلك مع ترويح خاطر وطول الإهمال فتحوّل من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك وأخفها عليك فانك لم تشتهها إلا وبينكما نسب . والشئ لا يحن إلا الى ما شاكاه

وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات فتجعل لكل طبقة كلاماً ولكل حال مقاماً حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين . على أقدار الحالات ( عن كتاب الصناعتين باختصار )

﴿ الطريق الى تعلم الكتابة ﴾

إن الطريق الى تعلم الكتابة على ثلاث شعب: الأولى أن يتصفح الكاتب كتابا المتقدمين ويطلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ والمعاني ثم يحدو حذوهم وهذه أدنى الطبقات عندي . والثانية أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجده لنفسه من زيادة حسنه أما في تحسين الفاظ أو في تحسين معان وهذه هي الطبقة الوسطى وهي أعلى من التي قبلها . والثالثة أن لا يتصفح كتابا المتقدمين ولا يطالع على شيء منها بل يصرف همه الى حفظ القرآن الكريم وعدة من دواوين فحول الشعراء ممن غلب على شعره الإجادة في المعاني والألفاظ . ثم يأخذ في الاقتباس فيقوم ويقع ويخطئ ويصيب ويضل ويهتدي حتى يستقيم على طريقة يفتحها لنفسه . وأخلق بتلك الطريق أن تكون مبتدعة غريبة لا شركة لأحد من المتقدمين فيها . وهذه الطريق هي طريق الاجتهاد وصاحبها يعد إماما في فن الكتابة لأنها مستوعرة جدا ولا يستطيعها إلا من رزقه الله لسانا هجأما وخاطرا رقا ما . ولا أريد بهذه الطريق أن يكون الكاتب مرتبطا في كتابته بما يستخرجه من القرآن الكريم والشعر بحيث إنه لا ينشئ كتابا إلا من ذلك بل أريد أنه اذا حفظ القرآن وأكثر من حفظ الأشعار ثم تقب عن ذلك تنقيب مطلع على معانيه مفتش عن دقائقه وقلبه ظهرا البطن عرف حينئذ من أين تؤكل الكتف فيما ينشئ من ذات نفسه واستعان بالمحفوظ على الفريزة الطبيعية

(المثل السائر باختصار)

## ﴿ كيفية تهذيب الكلام وأوقات تأليفه ﴾

تهذيبُ الكلام عبارةٌ عن تردادِ النظرِ فيه بعدَ عمله نظماً كانَ أو نثراً وتغييرِ ما يجبُ تغييرُهُ وحذفِ ما ينبغي حذفُهُ وإصلاحِ ما يتعيَّنُ إصلاحُهُ وتحريكِ ما يَدِقُّ من معانيه وإطراحِ ما يتجافى عن مضامعِ الرقةِ من غليظِ ألفاظِهِ لتُشرقَ شمسُ التهذيبِ في سماءِ بلاغتهِ وترشَّفَ الأسماعُ على الطربِ رقيقِ سُلَّاتِهِ . فإنَّ الكلامَ إذا كانَ موصوفاً بالمهذبِ ممنوعاً بالمنقحِ علتْ رتبتهُ وإنَّ كانتَ معانيه غيرَ مبتكرةٍ . وكلُّ كلامٍ قيلَ فيه : لو كانَ موضعَ هذه الكلمةِ غيرُها ولو تقدَّمَ هذا المتأخِرُ وتأخَّرَ هذا المتقدِّمُ . أو لو تُمَمَّ هذا النقصُ بكذا أو لو تكمَّلَ هذا الوصفُ بكذا . أو لو حُدِفَتْ هذه اللفظةُ أو لو أتضحَ هذا المقصدُ وسُئِلَ هذا المطلبُ لكانَ الكلامُ أحسنَ والمعنى أبينَ . كانَ ذلكَ الكلامُ غيرَ منتظِمٍ في نوعِ التهذيبِ

وكانَ زهيرُ ابنُ بِي سُلَمَى معروفاً بالتنقيحِ والتهذيبِ وله قصائدُ تعرفُ بالحوليَّاتِ . قيلَ : إنَّهُ كانَ ينظِّمُ القصيدةَ في أربعةِ اشهُرٍ ويهذبُها وينقحُها في أربعةِ اشهُرٍ ويعرضُها على علماءِ قبيلتهِ أربعةَ اشهُرٍ . ولهذا كانَ الإمامُ عمرُ بنُ الخطابِ مع جلالتهِ في العلمِ وتقدُّمه في النقدِ يقدِّمه على سائرِ الفحولِ من طبقتهِ وما أحسنَ ما أشارَ أبو تمامٍ الى التهذيبِ بقوله

خذها ابنةُ الفكرِ المهذبِ في الدُّجى والليلُ أسودُ رقعةِ الجلبابِ  
فإنَّهُ خصَّ تهذيبَ الفكرِ بالدُّجى لكونِ الليلِ تهدأُ فيه الاصواتُ وتسكنُ  
الحركاتُ فيكونُ الفكرُ فيه مُجتمِعاً ومرآةَ التهذيبِ فيه صقيلةٌ خلِّو الخاطرِ  
وصفاءُ القريحةِ لا سيِّما وسطَ الليلِ

قال ابو عبادة البُخْتَرِيُّ : كنتُ في حدائتي أروى الشِعْرَ وكنتُ أرجعُ فيه الى طبعِ سليمٍ ولم اكنُ وقتُ له على تسهيلِ مأخذٍ ووجوهٍ اقتضابٍ حتى قصدتُ أبا تمامٍ وانقطعتُ اليه واتكلتُ في تعريفه عليه . فكانَ أولَ ما قال لي : يا أبا عبادةَ تختارُ الأوقاتَ وانتَ قليلُ المهومِ صفرٌ من الغيومِ واعلمُ انَّ العادةَ في الأوقاتِ اذا قصدَ الانسانُ تأليفَ شيءٍ او حفظه انَّ يختارُ وقتَ السحرِ وذلكَ أن النفسَ تكونُ قد أخذتُ حظها من الراحةِ وقسطها من النومِ وخفتُ عليها ثقلُ الغذاءِ . واحذرُ المجهولَ من المعاني وآياك أن تشينَ شعركَ بالألفاظِ الوحشيةِ وناسبَ بين الألفاظِ والمعاني في تأليفِ الكلامِ وكن كأنك خياطٌ تقدرُ الثيابَ على مقاديرِ الأجسامِ . واذا عارضكُ الضجرُ فأرحُ نفسكَ ولا تعملُ الا وانتَ فارغُ القلبِ ولا تنظمُ الا بشهوةٍ فانَّ الشهوةَ نعمَ المعينِ على حسنِ النظمِ . وجملةُ الحالِ ان تعتبرَ شعركَ بما سلفَ من اشعارِ الماضينَ فما استحسنَ العلماءُ فاقصدُهُ وما استقبحوه فاجتنبهُ

( عن خزاة الادب وزمر الآداب باختصار )

### ﴿ محاسن الانشاء ومعايبه ﴾

ان للثر محاسنَ ومعايبَ يجب على المنشيء أن يفرق بينهما محتزراً من استعمالِ الالفاظِ الغريبةِ وما يخلُ بفهم المرادِ ويوجبُ صعوبتهِ ولا بُدَّ من أن يجعلَ الالفاظَ تابعةً للمعاني دون العكسِ . لان المعاني اذا تركبتُ على سجيبتها طلبتْ لانفسها ألفاظاً تليقُ بها فيحسنُ اللفظُ والمعنى جميعاً . وأما جعلُ الالفاظِ متكلفةً والمعاني تابعةً لها فهو شأن من لهم شغفٌ بإيراد شيءٍ من المحسنات اللفظية

فيمصرفون العناية اليها ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى . فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى ومن أعظم ما يليق بمن يتعاطى الانشاء ان يكتب ما يراد لا ما يريد كما قيل في الصحاب والصابيء: ان الصابيء يكتب ما يراد والصابء يكتب ما يريد

( عن آداب المنشاء ببعض تعرف )

### ﴿ فصاحة الالفاظ ومطابقتها للمعاني ﴾

فصاحة الالفاظ تكون بثلاثة اوجه : الاول مجانبه الغريب الوحشي حتى لا يمجته سمع ولا ينفرد منه طبع . والثاني تنكب اللفظ المبتذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصي ولا ينبو عنه فهم عامي كما قال الجاحظ في كتاب البيان : أما انا فلم أر قوماً أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب وذلك أنهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً عامياً . والثالث أن يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة . اما المطابقة فهي أن تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها . وأما المناسبة فهي أن يكون المعنى يليق ببعض الالفاظ إما لعرف مستعمل أو لاتفاق مستحسن حتى اذا ذكرت تلك المعاني بغير تلك الالفاظ كانت نافرة عنها وان كانت أفصح وأوضح لاعتبار ما سواها

( ادب الدين والدنيا باختصار )

﴿ حقيقة الفصاحة ﴾

اعلم أن هذا موضوعٌ مُتَعَدِّرٌ على الواجبِ ومسلِكٌ مُتَوَعِّرٌ على الناهجِ . ولم  
تزلِ العلماءُ من قديمِ الوقتِ وحديثهِ يُكثِرُونَ القولَ فيه والبحثَ عنه . ولم  
أبْدُ من ذلك ما يعولُ عليه إلا القليلَ . وغايةُ ما يقالُ في هذا البابِ أنَّ  
الفصاحةَ هي الظهورُ والبيانُ في أصلِ الوضعِ اللغويِّ يقالُ : أفصحَ الصبحُ إذا  
ظهرَ . ثم إنهم يُقِفُونَ عند ذلك ولا يكشفُونَ عن السرِّ فيه . وبهذا القولِ  
لا تتبينُ حقيقةُ الفصاحةِ لأنَّهُ يُعْتَرَضُ عليه بوجوهٍ من الاعتراضاتِ . أحدها  
أنَّهُ إذا لم يكنِ اللفظُ ظاهراً بيّناً لم يكنِ فصيحاً ثم إذا ظهرَ وتبينَ صارَ فصيحاً  
الوجهُ الثاني أنه إذا كانَ اللفظُ الفصيحُ هو الظاهرُ البينُ فقد صارَ ذلك  
بالنسبِ والاضافاتِ إلى الأشخاصِ . فإنَّ اللفظَ قد يكونُ ظاهراً لزيدٍ ولا  
يكونُ ظاهراً لعمرو . فهو إذاً فصيحٌ عند هذا وغيرُ فصيحٍ عند هذا . وليسَ  
كذلك بل الفصيحُ هو فصيحٌ عند الجميعِ لا خلافَ فيه بحالٍ من الأحوالِ .  
لأنَّهُ إذا تحققَ حدُّ الفصاحةِ وعُرفَ ما هي لم يبقَ في اللفظِ الذي يختصُّ به  
خلافٌ . الوجهُ الثالثُ أنه إذا جيءَ بلفظٍ قبيحٍ يثبو عنه السَّمْعُ وهو مع ذلك  
ظاهرٌ بينٌ ينبغي أن يكونَ فصيحاً . وليسَ كذلك لأنَّ الفصاحةَ وصفٌ  
حَسَنٌ للفظٍ لا وصفٌ قبيحٌ

ولما وقفتُ على أقوالِ الناسِ في هذا البابِ ملكتني المَهْزَةُ فيها ولم يثبتْ  
عندي منها ما أُعولُ عليه . ولستُ أكثِرُ مُلابَسَتِي هذا الفنِ ومُعاركَتِي إِيَّاهُ  
انكشَفَ لي السرُّ فيه وسأوضحهُ في كتابي هذا وأُحَقِّقُ القولَ فيه فأقولُ : إن

الكلام الفصيح هو الظاهر البين . وأعني بالظاهر البين أن تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة . وإنما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم . وإنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها . وذلك أن أرباب النظم والنثر غرّبوا اللغة باعتبار الفاظها وسبّروا وقسموا . فاختاروا الحسن من الألفاظ حتى استعملوه وعلموا القبيح منها فلم يستعملوه . فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها . واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها . فالفصيح إذا من الألفاظ هو الحسن

فإن قيل من أي وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الألفاظ حتى استعملوه وعلموا القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه قلت في الجواب : إن هذا من الأمور المحسوسة التي شاهدتها من نفسها . لأن الألفاظ داخلية في حيز الأصوات . فالذي يستلذه السمع منها ويميل إليه هو الحسن . والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح . ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور ويميل إليهما ويكره صوت الغراب وينفر عنه . وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس . . والألفاظ جارية هذا الجرى فإنه لا خلاف في أن لفظة المزنّة والدائمة حسنة يستلذها السمع . وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع . وهذه اللفظات الثلاث من صفة المطر وهي تدل على معنى واحد . ومع هذا فانك ترى لفظي المزنّة والدائمة ما جرى مجراهما مألوف في الاستعمال وترى لفظ البعاق وما جرى مجراه

متروكا لا يُستعمل . وإن استعمل فأنما يستعمله جاهلٌ بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم . ولا جرم أنه ذمٌ وقدح فيه ولم يلتفت إليه وإن كان عربياً محضاً من الجاهلية الأقدمين . فان حقيقة الشيء إذا علمت وجب الوقوف عندها ولم يُمرَّج على ما خرج عنها

( عن ابن الاثير باختصار )

### ﴿ الانسجام ﴾

الانسجام لغة جريان الماء وعند اهل البلاغة هو ان يأتي الناظم او الناثر بكلام خال من التعقيد اللفظي والمعنوي بسيطاً مفهوماً دقيق الألفاظ جليل المعنى لا تكلف فيه ولا تعسف يتحدّر كتحدّر الماء المنسجم فيكاد له سهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة . ولا يكون ذلك الا في من هو مطبوع على سلامة الذوق وتوقد الفكرة وبراعة الانشاء وحسن الأساليب . وإن فحول هذا الميدان ما اثقلوا كاهل سهولته بنوع من انواع البديع الهمم الا ان يأتي عفواً من غير قصد . وعلى هذا أجمع علماء البديع في حدّ هذا النوع فانهم قرروا أن يكون بعيداً من التصنع خالياً من الأنواع البديعية الا ان يأتي في ضمن السهولة من غير قصد . فان كان الانسجام في النثر تكون اغلب فقراته موزونة من غير قصد وان كان في النظم فتكاد الايات ان تسيل رقة وعذوبة وربما دخلت في المطرب المرتقص ( بديعة العيان وبديعة الحموي )

## ﴿ حَلُّ الشَّعْرِ ﴾

حلُّ الأبياتِ الشعريةِ ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ : الأوَّلُ منها وهو أدناها مرتبةً أن يأخذَ النَّائِرُ بيتاً من الشعرِ فينثرُهُ بلفظه من غيرِ زيادةٍ وهذا عيبٌ قاحشٌ . ومثاله كمن أخذَ عقداً قد أتتْ نظمُهُ وأحسِنَ تاليههُ فأوهاهُ وبدَّدهُ وكان يقومُ عذرُهُ في ذلك أن لو نقلهُ عن كونه عقداً إلى صورةٍ أخرى مثله أو أحسنَ منه . وأيضاً فإنه إذا نثرَ الشعرُ بلفظه كان صاحبه مشهوراً السَّرِقةُ فيقالُ هذا شعرُ فلانٍ بعينه لكونِ الفاظه باقيةً لم يتغيرْ منها شيءٌ . وقد سلكَ هذا المسلكَ بعضُ العراقيينَ فجاءَ مُستهجناً كقوله في بعضِ أبياتِ الحماسةِ

وَأَلَدُّ ذِي حَنْقٍ عَلِيٌّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عداوَةٌ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ  
أَرْجِيئِهِ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكُوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاطِرِ مِنْ عَلِ  
فقال في نثرِ هذينِ البيتينِ : فكَمْ لَقِيَّ أَلَدُّ ذَا حَنْقٍ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى  
الْكواكِبِ مِنْ عَلٍ وَتَغْلِي عداوَةٌ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ فَكَوَاهُ فَوْقَ ناظِرِيهِ  
وَأَكْبَهُ لَفْعُهُ وَيَدِيهِ . فلم يزدْ هذا النَّائِرُ على أن أزالَ رُوْنَهُ الوِزْنَ وَطُلادَةَ  
النَّظْمِ لا غيرَ .

ومن هذا القسمِ ضربٌ محمودٌ لا عيبَ فيه وهو أن يكونَ البيتُ من الشعرِ قد تضمَّنَ شيئاً لا يمكنُ تغييرُ لفظه فحينئذٍ يُعذرُ نائِرُهُ إذا أتى بذلك اللفظَ وكذلك الأمثالُ السائرةُ فإنه لا بدَّ من ذكرِها على ما جاءتْ في الشعرِ وأما القسمُ الثاني وهو وسطٌ بين الأوَّلِ والثالثِ في المرتبةِ فهو أن ينثرَ المعنى المنظومَ ببعضِ ألفاظه ويعبَّرَ عن البعضِ بألفاظٍ أخرى . . هناك تظهرُ

الصُّنْعَةُ فِي الْمِثَالَةِ وَالْمِشَابَهَةِ وَمَوْأَخَاةِ الْأَمْثَالِ الْبَاقِيَةِ بِالْأَلْفَاظِ الْمُرْتَجَلَةِ -  
فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذَ لَفْظًا لِشَاعِرٍ مُجِيدٍ قَدْ نَفَحَهُ وَصَحَّحَهُ فَقَرَنَهُ بِمَا لَا يُلَائِمُهُ كَانَ كَمَنْ  
جَمَعَ بَيْنَ لَوْوَةٍ وَحِصَاةٍ . وَلَا خَفَاءَ . بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِتِّصَابِ لِلْقَدْحِ  
وَالِاسْتِهْدَافِ لِلطَّنِّ . وَالطَّرِيقُ الْمَسْلُوكُ إِلَى هَذَا الْقِسْمِ أَنْ تَأْخُذَ بِبَعْضِ بَيْتٍ  
مِنَ الْآيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ هُوَ أَحْسَنُ مَا فِيهِ ثُمَّ تُمَازِلُهُ . وَسَأُورِدُ هَهُنَا مِثَالًا وَاحِدًا  
لِيَكُونَ قُدْوَةً لَتَتَعَلَّمَ فَأَقُولُ : قَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ فِي  
وَصَفِ قَصِيدَةٍ لَهُ

حَذَاهُ مَمْلَأُ كُلِّ أُذُنٍ حِكْمَةً      وَبِلَاغَةً وَتُدْرِكُ كُلَّ وَرِيدٍ  
فَقَوْلُهُ ( مَمْلَأُ كُلِّ أُذُنٍ حِكْمَةً ) مِنَ الْكَلَامِ الْحَسَنِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا فِي  
الْبَيْتِ . فَإِذَا ارْتَدَّتْ أَنْ تَنْتَرُ هَذَا الْمَعْنَى فَلَا بَدَّ مِنْ اسْتِعْمَالِ لَفْظِهِ بَعَيْنِهِ لِأَنَّهُ  
فِي الْغَايَةِ الْقُصُوفَى مِنَ الْفِصَاحَةِ وَالْبِلَاغَةِ . فَعَلَيْكَ حِينَئِذٍ أَنْ تُؤَازِرَهُ بِمِثْلِهِ وَهَذَا  
عَسْرٌ جَدًّا وَهُوَ عِنْدِي أَصْعَبُ مِثَالًا مِنْ نَتْرِ الشَّعْرِ بِغَيْرِ لَفْظِهِ لِأَنَّهُ مَسْلُوكٌ  
ضَيِّقٌ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّبَرُّضِ لِلْمِثَالَةِ مَا هُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ . وَأَمَّا نَتْرُ  
الشَّعْرِ بِغَيْرِ لَفْظِهِ فَذَلِكَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ نَأْرُهُ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَاهُ وَلَا يَكُونُ  
مُقَيَّدًا فِيهِ بِمِثَالٍ يَضْطَرُّ إِلَى مَوْأَخَاتِهِ . وَقَدْ نَتَرْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَشَارَ إِلَيْهَا  
وَأَتَيْتُ بِهَا فِي جُمْلَةٍ كِتَابٍ فَقُلْتُ : وَكَلَامِي قَدْ عُرِفَ بَيْنَ النَّاسِ وَأَشْتَهَرَ  
وَفَاقَ مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَإِذَا عُرِفَ الْكَلَامُ صَارَتْ الْمَعْرِفَةُ لَهُ عِلْمًا  
وَأَمِنْ مِنْ سُرْقَتِهِ إِذْ لَوْ سُرِقَ لَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْوَسَامَةُ . وَمِنْ خِصَائِصِ صِفَاتِهِ  
أَنْ يَمْلَأَ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَيَجْمَلُ فِصَاحَةً كُلِّ لِسَانٍ عُجْمَةً . وَإِذَا جَرَتْ  
نَفْسَاتُهُ فِي الْأَفْهَامِ قَالَتْ أَهْذِهِ بِنْتُ فِكْرَةٍ أُمُّ بِنْتُ كَرَمَةٍ .

فانظر كيف فعلت في هذا الموضع فاني لما اخذت تلك الكلمات من البيت الشعري التزمت بأن أواخيها بما هو مثلها او احسن منها فجئت بهذا الفصل كما تراه . وكذلك ينبغي ان يفعل في ما هذا سبيله

واما القسم الثالث وهو اعلى من القسمين الاولين فهو ان يأخذ المعنى فيصاغ بالفاظ غير الفاظه . وتم يتبين حذق الصانع في صياغته ويعلم مقدار تصرفه في صناعته فان استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية والا احسن التصرف واتقن التأليف ليكون اولى بذلك المعنى من صاحبه الاول واعلم ان من آيات الشعر ما يتسع المجال لناثره فيورده بضروب من العبارات وذلك عندي شبيه بالمسائل السائلة في الحساب التي يجاب عنها بعدة من الاجوبة . ومن الآيات ما يضيق فيه المجال حتى يكاد الماهر في هذه الصناعة ان لا يخرج من ذلك اللفظ وانما يكون هذا لعدم النظير فاما ما يتسع المجال في نثره فكقول ابي الطيب التنيني  
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه

وقد نثرت هذا المعنى فمن ذلك قولي : لا تعذل الحبيب في ما يهواه حتى تطوي القلب على ما طواه . ومن ذلك وجه آخر وهو اذا اختلفت العينان في النظر فالعذل ضرب من الهدر . واما ما يضيق فيه المجال فيعسر على الناثر تبديل الفاظه فكقول ابي تمام

تردئ ثياب الموت حمرًا فما أتى لها الليل الا وهي من سندس خضر  
قصده اوتمام المواخاة في ذكر لوني الثياب من الاحمر والاخضر  
وجاء ذلك واقعا على المعنى الذي اراده من لون ثياب القتلى وثياب الجنة .

وهذا البيت لا يمكنُ تبديلِ الفاظه وهوَ وامثاله مما يجبُ على الناثرِ أن يُحسنِ الصنعةَ في فكِّ نظامه لأنه يتصدى لنثره بالفاظه . فان كانَ عنده قوّةُ تصرفٍ وبسطّةُ عبارةٍ فإنه يأتي بهِ حسناً رائقاً . وقد قلتُ في نثره : لم تكسه المنايا نسجَ شِفَارِها حتى كستهُ الجنةَ نسجَ شِعَارِها فبدّلَ أحمرُ ثوبه بأخضره وكأسُ حاميه بكأسِ كوثره

وإذا انتهى بنا الكلامُ الى هنا في التنبيهِ على نثر الشعرِ وكيفيةِ نثره وذكر ما يسهلُ منه وما يعسرُ فلنتبع ذلك بقولٍ كليّ في هذا البابِ فنقول : من أحبّ ان يكون كاتباً او كان عنده طبعٌ محيَّبٌ فعليه بحفظِ الدواوين ذوات العدد ولا يقنع بالقليل من ذلك . ثم يأخذ في نثر الشعر من محفوظاته . . وطريقه أن يبتدىءَ فيأخذ قصيداً من القصائد فينثره بيتاً بيتاً على التوالى . ولا يستكشف في الابتداء أن ينثر الشعرَ بالفاظه أو بأكثرها فإنه لا يستطيع الا ذلك ، وإذا مرّنت نفسه وتدرّبَ خاطره ارتفع عن هذه الدرجة وصار يأخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده ثم يرتفع عن ذلك فيكسوه ضرباً من العبارات المختلفة . وحينئذ يحصل لحاطره بمباشرة المعاني لقاح فيستنتج منها معاني غير تلك المعاني

وسيله أن يكثر الادمانَ ليلاً ونهاراً ولا يزال على ذلك مدّةً طويلة حتى يصير له ملكة . فاذا كتب كتاباً أو خطب خطبةً تدقّت المعاني في أثناء كلامه وجاءت الفاظه معسولةً وكان عليها حدة حتى تكاد ترقصُ رقصاً — وهذا شيءٌ خبرتهُ بالتجربة ولا ينبئك مثل خبير

( عن المثل السائر باختصار )

## ﴿ التخلص والاقتراب في مواضع الانشاء ﴾

التخلصُ هو أن يأخذَ مؤلفُ الكلام في معنى من المعاني فيينا هو فيه اذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الاول سبباً اليه فيكونُ بعضه أخذاً برقاب بعضٍ من غير أن يقطعَ كلامه ويستأنفَ كلاماً آخرَ بل يكونُ جميعَ كلامه كأنما أفرغَ إفرغاً وذلك مما يدلُّ على حذق الشاعر وقوة تصرفه من اجل ان تطاق الكلام يضيّق عليه ويكون متبعاً للوزن والقافية فلا تواتيه الالفاظ على حسب ارادته. وأما الناثر فانه مطلق العنان بمضي حيث شاء فلذلك يشقُّ التخلصُ على الشاعر أكثر مما يشقُّ على الناثر. ومما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي المتوفى سنة ٥٣٥٤هـ

خَلِيلِيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ      فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ  
فَلَا تَعْجَبَا إِنِّ السُّيُوفَ كَثِيرَةً      وَلَكِنَّ سَيْفَ الدُّوَلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدَ

وهذا هو الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض الآخرى الى الخروج الى مدح المدوح في هذه الأبيات كأنه أفرغ في قالب واحد، والاقتراب أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنفَ كلاماً آخر غيره من مدح او هجاء او غير ذلك ولا يكون للثاني علاقة بالاول كقول ابي نواس المتوفى سنة ١٩٨هـ في قصيدته النونية التي لم يكمل حننها بالتخلص من الغزل الى المدح بل اقترابه اقتراباً فيينا هو يصف الخمر ويقول

فاسقني كماً على عدلٍ      كرهت مسموعةً أذني  
من كميت اللون صافيةً      خير ما سلسلت في بدني  
ما استقرت في فؤاد قتي      فدري ما لوعة الحزن

( حتى قال )

تَضَعُكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَهَارِ وَالسُّنَنِ  
 سَنَ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدَوْا فَكَانَ الْبِخْلَ لَمْ يَكُنْ  
 وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ التَّخْلُصُ بَانَ كَانَ قَبِيحًا مُمَسُخًا فَلَا قِتْضَابُ أُولَى مِنْهُ  
 فَيَنْبَغِي لِسَالِكِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَصُوغُهُ فَإِنَّهُ التَّخْلُصُ حَسَنًا  
 كَمَا يَنْبَغِي وَالْأَفْلِدَعَةُ وَلَا يَسْتَكْرِهَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا  
 وَاعْلَمْ أَنَّ التَّخْلُصَ غَيْرُ مُمْكِنٍ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَهُوَ مِنْ مُسْتَصْعَبَاتِ عِلْمِ الْيَبَانَ  
 فَلْيَتَدَبَّرِ الشَّاعِرُ ( انتهى من المثل السائر بتصرف )

### ❦ كيفية افتتاح مواضيع الانشاء وختامها ❦

الافتتاحُ انْ تَجْعَلَ مَطْلَعَ الْكَلَامِ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ الرِّسَائِلِ دَلَالَةً عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ أَنْ كَانَ فَتَحًا فَفَتْحًا وَأَنْ كَانَ هَنَاءً فَهِنَاءً أَوْ كَانَ عَزَاءً فَعَزَاءً وَهَكَذَا: وَقَائِدَتُهُ أَنْ يُعْرَفَ مِنْ مَبْدَأِ الْكَلَامِ مَا الْمُرَادُ مِنْهُ فَإِذَا نَظَّمَ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً فَإِنْ كَانَتْ مَدِيحًا صِرْفًا لَا يَخْتَصُّ بِحَادِثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ فَهُوَ مَخْتَرٌ بَيْنَ أَنْ يَفْتَتِحَهَا بِغَزَلٍ وَبَيْنَ أَنْ يَرْتَجِلَ الْمَدِيحَ أَرْتَجِلًا مِنْ أَوْلَاهَا كَقَوْلِ الْقَائِلِ:

إِنْ حَارَتْ الْأَبَابُ كَيْفَ تَقُولُ      فِي ذَا الْقَامِرِ فَعَذْرَاهَا مَقْبُولُ  
 سَامِحْ بِفَضْلِكَ مَا دَحِيكَ فَمَا لَهْمُ      أَبْدَأُ إِلَى مَا تَسْتَحِقُّ سَبِيلُ  
 إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا مُحْسِنٌ      فَالْمُحْسِنُونَ إِذْنٌ لَدَيْكَ قَلِيلُ  
 وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْقَصِيدُ فِي حَادِثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ كَفَتْحِ مَقْفَلٍ أَوْ هَزِيمَةٍ حَشَتْ

أو غير ذلك فإنه لا ينبغي أن يبدأ فيه بفزل ، ومن أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قصيدة المدح ما يتطير منه أو يستقبح : لا سيما إذا كان في التهاني فإنه يكون أشد قبحا : وإنما يستعمل في الخطوب النازلة والنواب الحادثة : ومتى كان الكلام في المدح مفتحا بشيء من ذلك تطير منه سامعه وإنما خصت الإبداعات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توقرت الدعوى على استعماله : والختام أن يكون الكلام مؤذنا بتمامه بحيث يكون واقعا على آخر المعنى فلا ينتظر السامع شيئا بعده : فعلى الشاعر والنائر أن يتأنقا فيه غاية التأنق ويجودا فيه ما استطاعا لأنه آخر ما ينتهي إلى السمع ويتردد صداه في الأذن ويعلق بحواشي الذكر فهو كمة طمع الشراب يكون آخر ما يبر بالغم ويعرض على الذوق فيشعر منه بما لا يشعر من سواه : ولذلك ينبغي أن يكون الختام ممتزا عن سائر الكلام قبله بنكته لطيفة أو أسلوب رشيق أو معنى بليغ : ويختار له من اللفظ الرقيق الحاشية الخفيف الحمل على السمع السهل الورد على الطبع ويتجافى به عن الإسهاب والتعقيد والتقل وغير ذلك ، وحكم الختام كما سبق أن يكون مؤذنا بتمام الكلام بحيث يكون واقعا على آخر المعنى فلا ينتظر السامع شيئا بعده ، وإذا لم يكن المعنى دالا بنفسه على الختام حسن أن يدل عليه بكلام آخر يذكر على عقب الفراغ من سياقة الأغراض السابقة ، وحكمه أن يكون منزعا مما سبقه فيبقى به تقريرا لشيء من الأغراض أو اجمالا لفضلها موددا على وجه من وجوه البلاغة أو الكلام الجامع أو مخرجا مخرجا المثل أو الحكمة أو ما شاكل ذلك مما تعلقه الخواطر وتقيده الأذهان كقول المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ .

وما أُخْصِكَ فِي بُرْءِ بَهْتَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا  
وكقول الزَّخَشَرِيِّ المتوفى سنة ٥٢٨ هـ في ختام إحدى مقالاته ( ان الطَّيِّشَ  
فِي الْكَلَامِ يُتْرَجَمُ عَنْ خِفَةِ الْأَحْلَامِ وَمَا دَخَلَ الرَّفْقُ شَيْئاً إِلَّا زَانَهُ وَمَا زَانَ  
الْمُتَكَلِّمُ إِلَّا الرِّزَانَةَ ) وأما في غير ذلك فلا كثير فيه أن يُضْمَنَ غرضاً آخر من  
الدَّعَاءِ أَوْ عَرَّضَ النَّفْسَ عَلَى خِدْمَةِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ أَوْ تَوَقَّعَ الْجَوَابَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَ  
ذَلِكَ مِمَّا تَحْتَمِلُهُ مَقَامَاتُ الْكَلَامِ وَهَتَضِيهِ دَوَاعِي الْحَالِ : وَكَثُرَ مَا يُخْتَمُونَهَا فِي  
النَّزْعِ بِمَدِّ الْأَعْرَاضِ الْمَذْكُورَةِ بِقَوْلِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : أَوْ بِمَنْنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ : وَمَا أَشْبَهَ  
ذَلِكَ وَكَثِيراً مَا يُخْتَمُ النَّائِرُ بِقَوْلِهِ وَالسَّلَامُ : أَوْ بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ :  
أَوْ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ : أَوْ بِقَوْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرَافاً بَاطِناً وَظَاهِراً . أَوْ بِقَوْلِهِ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَرَبَّمَا خُتِمَ بِمَثَلٍ كَخَتَامِ الْخَوَارِزْمِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٣ هـ  
رِسَالَتِهِ بِقَوْلِهِ : وَلَقَدْ سَلَكَ الْأَمِيرُ مِنَ الْكَرَمِ طَرِيقاً يَسْتَوْحِشُ فِيهَا لِقَلَّةِ سَالِكِيهَا  
وَيَتَنَبَّأُ فِي قَفَارِهَا لِدُرُوسِ آثَارِهَا وَأَنْهَدَامِ مَنَازِلِهَا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى صُعُوبَةِ الطَّرِيقِ وَقَلَّةِ  
الرَّفِيقِ وَأَلْهَمَهُ صَبْرًا يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَحْتِمَالَ الْمَغَارِمِ وَيُقَرِّبُ عَلَيْهِ مَسَافَةَ الْمَكَارِمِ ،  
فِي الصَّبْرِ تَنَالُ الْعُلَا وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِيُّ

وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هـ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَا أَحَبَّ وَصَالِكُمْ وَغَايَةُ مَجْهُودِ الْقَلْبِ سَلَامٌ

## ﴿ تقسيم الانشاء الى فنى النظم والنثر ﴾

اعلم أن لسان العرب وكلامهم يدور على فئتين . فنّ الشعر المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون بأوزان مخصوصة . وفنّ النثر وهو الكلام الغير الموزون فأما الشعرُ فنّه المدحُ والمجاءُ والرثاءُ . وأما النثرُ فنّه ما يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة ويسمى سجعاً وهو ثلاثة أقسام القسم الأول أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر كقوله تعالى ( فأما اليتيم فلا تقهر ) وأما السائل فلا تتهرّب ) وهو أشرف السجع منزلة للاعتدال الذى فيه : القسم الثانى أن يكون الفصل الثانى أطول من الأول لا طولاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً فإنه يقبح عند ذلك ويستكره ويُعد عيباً فيما جاء من ذلك قوله تعالى ( بل كذبوا بالساعة وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً <sup>(١)</sup> ) فالفصل الأول ثمان لفظات والثانى والثالث تسع تسع : ويستثنى من هذا القسم ما كان من السجع على ثلاث فقر فإن الفقرتين الأولىين يُحسبان في عدّة واحدة ثم تأتي الثالثة فينبغي أن تكون طويلة طويلاً يزيد عليهما وقد تكون الثلاثة متساويات كقوله ( في سدر <sup>(٢)</sup> مخضود <sup>(٣)</sup> وطلح <sup>(٤)</sup> منضود <sup>(٥)</sup> وظلّ ممدود ) القسم الثالث أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول وهو عيب فاحش <sup>(٦)</sup> وأما النثر

(١) وبلا (٢) شجر معروف (٣) مقطوع شوكة (٤) الموز (٥) متراكم بعضه فوق بعض (٦) للسجع أربعة شروط اختيار المفردات النصيحة واختيار التأليف الفصيح وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من الفقرتين أو الفقر دالة على معنى لتلا يصبح الكلام تطويلا معيبا

المرسلُ فهو ما يؤتى به قطعاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها وهو الذي يُطلقُ فيه الكلام اطلاقاً ولا يُقطعُ أجزاءً بل يرسلُ ارسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ( انتهى من المثل السائر باختصار )

### ﴿ كيفية عمل الشعر ﴾

اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً أوّلها الحفظ<sup>(١)</sup> من جنسه ( أى من جنس شعر العرب ) حتى تنشأ في النفس ملكةٌ يندسج على منوالها ويُتخبرُ المحفوظُ من الحزّ النقيّ الكثير الأَساليبِ وهذا المحفوظُ المختار أقل ما يكفي فيه شعرُ شاعرٍ من فحول الإسلام مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذى الرمة وجبرير وأبي نُوَاس وأبي تمام والبُحترى والشريف الرضِي وأبي فراس وأكثره شعرُ ( كتاب الاغانى ) لأنه جمع شعرَ أهلِ الطبقة الإسلامية كلّها والمختار من شعر الجاهلية

ثم لا بدّ له من التخلّوة واستجادة المكان المنظوم فيه باشتماله على مثل المياه والازهار وكذا استجادة المسموع لاستنارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بملاذ السرور: ثم مع هذا كلّه فشرطه أن يكون على جَمامٍ<sup>(٢)</sup> ونشاط فذلك أجمعُ له وأنشطُ للقريحة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه: قالوا وخيرُ

(١) ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر ردىء ولا يعطيه الرونق والملاوة الاكثره المحفوظ فن قل حفظه او عدم لم يكن له شعر وانما هو نظم ساقط واجتباب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحن القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثار منه تستحكم الملكة وترسخ وربما يقال ان من شروطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي وسومه الحرفية الظاهرة اذ هي صادرة عن استتمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الاسلوب فيها كانه منوال يأخذ في النسج عليه بمثلها من كلمات أخرى ضرورة (٢) الراحة

الأوقات لذلك أوقات البُكر<sup>(١)</sup> عند الهَيُوب من النوم وفراغ المَدَّة ونشاط الفكر: وربما يكون من بَوَاعِثِ العَشْقُ والانتِشاء: قالوا فإن استصعبَ عليه بعد هذا كَاهٍ فليتركه لى وقت آخر ولا يُكرِهَ نفسه عليه: وليكن بناء البيت على القافية من أوّل صوغه ونسجه يضعها ويبنى الكلامَ عليها الى آخره لانه ان غفلَ عن بناء البيتِ على القافية صَمُبَ عليه وضعها في محلّها فر بما تجبىء نافرة قلقة واذا سمحَ الخاطرُ بالبيتِ ولم يناسب الذى عنده فليتركه الى موضعه الا ليق به فان كل بيتٍ مستقلٌّ بنفسه ولم تبقَ الاّ المناسبةُ. فليختَرُ فيها كما يشاء وليراجع شعره بعد اتّخااص منه بالتّقيح<sup>(٢)</sup> والنقدِ ولا يَضُنَّ<sup>(٣)</sup> به على التّركِ اذا لم يبلغُ الاجادة فانّ الانسان مفتون بشعره اذ هو بناتُ فكره واختراعُ قريحته ولا يستعملُ فيه من الكلام الاّ الافصحَ من التّراكيبِ والمخلصَ من الضّروراتِ الّسانيةِ فليهجُرْها فانها تنزلُ بالكلامِ عن طبقةِ البلاغةِ، وقد حَظَرَ أئمةُ اللسانِ على المولّد<sup>(٤)</sup> ارتكابَ الضّرورةِ اذ هو في سعةٍ منها بالعدولِ عنها الى الطريقةِ المثلى من الملكةِ ويحْتَنِبُ ايضاً المُعقّدَ من التّراكيبِ جهدهُ بحيث تكونُ ألفاظُهُ على طبقِ معانيه ومعانيه تسابقُ ألفاظُهُ الى الفهمِ ويحْتَنِبُ ايضاً الحوشى من الالفاظِ والمقصرَ وكذلك السوّىّ المُبتدلَ فانه ينزلُ بالكلامِ عن طبقةِ البلاغةِ ايضاً فيصيرُ مُبتدلاً ويقربُ من علمِ الافادة وفي هذا القدرِ كفايةً

(عن ابن خلدون باختصار)

(١) جمع بكرة الصباح وزن غرفة وغرف (٢) بالتهذيب (٣) بفتح الضاد وكسرهما لا يعقل (٤) هو من وجد بعد اختلاط المعجم بالعرب كالباس بن الاحنف ومن بعده

## ﴿ الباب الثاني في فنون الانشاء ﴾

فنونه سبعة وهي المكاتباتُ والمناظراتُ والامثالُ والاوصافُ والمقاماتُ  
والرواياتُ والتاريخُ

### ﴿ الفن الاول في المكاتبات والمراسلات ﴾

المكاتبةُ وتُعرفُ أيضاً بالمراسلة هي مخاطبةُ الغائبِ بلسانِ القلمِ وفائدتها  
أوسع من أن تُحصَر من حيث انها تُرجمانُ الجنانُ ونائبُ الغائبِ في قضاء  
أوطاره<sup>(١)</sup> ورباطُ الوداد مع تباعد البلاد، وطريقةُ المكاتبة هي طريقةُ المخاطبةِ  
البليغة مع مُراعاةِ أحوالِ الكاتبِ والمكتوبِ اليه والنسبةِ بينهما<sup>(٢)</sup> وخواصها  
خمسُ السذاجةُ والجلالةُ والايجازُ والملاءمةُ والطلاوةُ<sup>(٣)</sup> فالسذاجةُ تجعلُ  
الكلامَ فطرياً سائماً من شوائبِ التكلفِ منزهاً عن زُخرفِ<sup>(٤)</sup> القولِ بعيداً  
عن بهرجةِ<sup>(٥)</sup> الكلامِ: والجلالةُ هو العدولُ عن الكلامِ المغلقِ والتشابهِ المُستبعدِ  
والتراكيبِ المُتنبسةِ الى الكلامِ المهذبِ الصريحِ: والايجازُ تنقيحُ الرسالةِ من  
حشو الكلامِ وتطويلِ الجُمَلِ فيبرزُها وافيةً الدلالةِ على المقصودِ مقتصرةً على

(١) الحاجات (٢) قال ابراهيم بن محمد الشيباني : اذا احتجت الى مخاطبة اعيان  
الناس او اوساطهم او سوتهم فخطب كلادلي قدر ايهته وجلالته وعلو مكانته واتباهه وفطنته :  
ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك ان ترعاها في مراسلتك : فلا يكتب لمن  
اصيب في ماله او في عياله كما يكتب لمن فرغ باله ووفر ماله : قال آخر : ان بلاغة الرسالة تستفاد من  
ملاحظة مقامات الكلام واوقاته ومراعاة احوال المخاطبين بالنسبة الى المتكلم واعلم ان لكل  
مقام مقالا (٣) بتثيت الطاء (٤) مزورة (٥) العدول عن الجادة المقصودة

المحسّنات القريبة المنال<sup>(١)</sup>: والملاءمة تنزلُ الالفاظ والمعاني على قدرِ الكاتب والمكتوب اليه فلا تعطى خسيسَ الناسِ رفيعَ الكلام ولا رفيعَ الناسِ خسيسَ الكلام على انها تجعلُ الرسالةَ وتعايرها مُستعذبةً الاوضاعَ حَسَنَةً الارتباط يأخذُ بعضها بأزمةٍ بعضٍ . والطلاوةُ تكسو الكلام رونقاً واشراقاً بجودة العبارة وسلامة المعاني وسلاسة الالفاظ<sup>(٢)</sup> وتجعله بذلك أحسنَ موقفاً عند سامعه

### ﴿ أبواب الرسائل ﴾

تنقسمُ الرسائلُ باعتبار موضوعها الى ثلاثة أقسامِ الاولُ الرسائلُ الالهية والثانيُ الرسائلُ المتداولة والثالثُ الرسائلُ العلية

### ﴿ الكلام على الرسائل الالهية ﴾

الرسائلُ الالهيةُ وتُعرفُ برسائلِ الاشواق هي ما دارت بين الاقارب والاصدقاء وأسفرت<sup>(٣)</sup> عن مكنون<sup>(٤)</sup> الوداد وسرّ اثر الفؤاد ولا حرجَ على الكاتب اذا بسطَ فيها الكلامَ على أحواله وأخفى السؤالَ في أحوال أصحابه ، وتنفردُ هذه الرسائلُ بأن يُطلقَ الكاتبُ فيها العنانَ للاقلام ويتجافى عن الكلفة ويعدلَ عن الانقباض : وقد قيل . الأُنسُ يُذهبُ المهابةَ والانقباضُ يُضيقُ المودةَ . هذا : ولا بدّ من مراعاة مقتضى الحال والاعتصام بركنِ الفطنة اخذاً بقول أبي الاسود الدؤلي

(١) ولا يمد مناقضاً للايجاز ما يستدعيه انعام من البسط في الموضوع اما تميزاً للمعنى واما حذراً من الابهام او دلالة على عواطف القلب او رغبة في تفكيكه الخواطر قال الاقدمون خير الكلام ما قل ودل ولم يعمل (٢) سهولتها (٣) كشفت (٤) مستور

لا تُرسلن رسالةً مشهورةً لا تستطيعُ اذا مضت ادراكها  
والى هذا الباب ترجعُ مكاتباتُ الاشواق والتعارُف قبل اللقاء والهدايا  
والاستعفافِ والاعتذار وغير ذلك . ولنذكرُ شذرات من أقوال الكتاب<sup>(١)</sup>

### ﴿ الفصل الاول في الشوق ﴾

« كتب أبو منصور الثعالبي — المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

شوقى اليك رهينُ قلبي وقرينُ صدري والزعيم<sup>(٢)</sup> بتعليق فكري وتفريق  
صبري سَميرُ ذكري ونديمُ فكري زادي في سفرى . وعتادى<sup>(٣)</sup> فى حضرى  
لا يستقلُّ به صدري ولا يقوى عليه صبرى يكادُ يكونُ لزاماً ويعدُّ غراماً لا  
يرحل مقيمهُ ولا يُصرف غريمهُ استخفَّ نفسى واستفرَّهما وحرك جوائحي وهزَّها  
شوقٌ أخذَ بسَمعِ خاطرى وبصره وحال بين مَورد<sup>(٤)</sup> قلبه ومصدره<sup>(٥)</sup> شوقٌ  
قد استنفذَ جلدى<sup>(٦)</sup> وملاكَ خَلدى<sup>(٧)</sup> شوق برانى بَرى الخلال<sup>(٨)</sup> ومحققى محقِّ  
الخلال شوق تركنى حرصاً<sup>(٩)</sup> وأوسعنى مضضاً<sup>(١٠)</sup> أرانى الصبرَ حسرةً والوجد  
يمنة ويسرة شوق يزيد على الأيام<sup>(١١)</sup> توقداً وتأججاً وتضرماً وتوهجاً نار الشوق  
حشوشو ضلوعى وماء الصبابة ملء جفونى أنا من لواعج الشوق بين غمامٍ لا تمطر  
الا صواعقَ وسامٍ<sup>(١٢)</sup> قد قدحتُ فى كبدى من الحرقه بهذه الفرقة ما يفوت

(١) قد أوردنا للرسائل الالهية كتاباً خاصاً أسميناه ( انشاء المكاتبات العصرية والمراسلات  
العربية ) وطبعناه سنة ١٣٣٨ هـ فأرجع اليه اذا شئت ولهذا نختصر فى هذا الكتاب ابواب  
الرسائل ونذكر ما تمس اليه الحاجة فقط (٢) الرئيس (٣) ما أعدته لحوادث الدهر (٤)  
موضع الورود (٥) الرجوع (٦) القوة (٧) القلب (٨) الضعف (٩) مريضاً (١٠) وجما  
(١١) بضم الهززة وكسرهما الدخان (١٢) الرياح الحارة

أيسره حدّ الشكايّة ويجوز أضعفه كُنّه الكناية . شوقُ الرّوض الماحل<sup>(١)</sup> الى  
الغيث الهاطل

« وكتب في تشبيه الشوق »

ما الأعرابية حنتُ الى نجد وأنت من وجد بأشدّ مني كلفاً<sup>(٢)</sup> وأتمّ مني  
شغفًا . أنا في شدّة الشوق اليك كالمطشان كُشِفَ له عن ماء عذب ومنع منه  
بمانع صعب شوق لو أتى على الكواكب بعضه لما سارت أو كلفت الأفلاك ثقله  
لما دارت شوق لو فُزّق على القلوب الخالية لاشتغلت ولو قُسم على الاكباد الباردة  
لاشتعلت أنا أشتاقك مع كل صباح طالع وضياء شارق ونجم طارق<sup>(٣)</sup>

« وكتب في أثر الفراق »

وَجَدْتُهُ يَتَكَرَّرُ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدِينَ<sup>(١)</sup> وَيَسْتَعْرِقُ سَاعَاتِ الْمَوِينِ<sup>(٥)</sup> قَدْ تَحَمَّلْتُ  
مَعَ يَسِيرِ الْفَرَقَةِ عَظِيمَ الْحَرْقَةِ وَمَعَ قَلِيلِ الْبُعْدِ كَثِيرَ الْوَجْدِ قَدْ آتَنَيْتُ بِجِسْمِ نَاحِلٍ  
وَصِرْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى مَرَاحِلِ فَارِقَتِي فَأَرَقْتَنِي<sup>(٦)</sup> وَفَرَقْتَ جَمِيعَ صَبْرِي  
وَأَسْتَصْجِبُ فَرِيقًا مِنْ قَلْبِي فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ عَيْنِي وَالرُّقَادِ<sup>(٧)</sup> وَجَنِبِي وَالْمِهَادِ<sup>(٨)</sup>  
مَا أَعْوَلُ الْأَعْلَى الْعَوِيلِ<sup>(٩)</sup> لَوْ كَانَ يُغْنِي وَلَا أَسْتَنْصِرُ غَيْرَ الْوَجْدِ لَوْ كَانَ  
يَجْدِي<sup>(١٠)</sup> يَدِي لَا تُسَاعِدُنِي وَخَطِي لَا يَشْبَهُ فِي الدَّقَّةِ إِلَّا بَدَنِي لَوْلَا حَصَانَةُ<sup>(١١)</sup>  
الْأَجْلِ تَلْجَتْ رُوحِي عَلَى عَجَلِ فَارِقَتِي فَفَرَّقَ عَنِّي شَمْلُ أَنْسٍ مُنْتَظِمٍ  
وَتَمَكَّنَ مِنِّي بَرَحُ شَوْقٍ مُضْطَرِّمٍ فَارِقَتِي فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَتَرَكْتَنِي

(١) المجدب (٢) كلفاً مصدر كلف من باب فرح التنبير (٣) الآتي ليلاً (٤) الليل  
النهار (٥) الليل والنهار أيضاً (٦) اسهرتني (٧) النوم (٨) مكان النوم (٩) وضع  
الصوت بالكاء (١٠) ينفق (١١) حفظ

والتزاعَ في قرن<sup>(١)</sup> قد صرتُ حليفَ وحشةٍ وان كنتُ ثأوياً<sup>(٢)</sup> في وطنٍ ،  
 وقرينَ كُرْبَةٍ وان كنتُ بينَ جيرةٍ وسكنٍ  
 عسى الدهرُ يُدنينَا ويُدني ديارَ كُومٍ وَيَجْمَعُ ما بيني وبينكمَا الشَّمْلَا  
 فأشكو تباريحَ الغرامِ اليكمَا وَحَرَّ جَوِي تَبْلِي عِظَامِي وما يُبْلِي  
 « وكتب البسطامي المتوفى سنة ٣٣٢ هـ »

قلبي بنار الهوى مُعذَّبٌ شوقاً الى حضرة المهذب  
 شوقاً الى ماجدِ كَرِيمٍ يَحْطُرُ لي ذِكْرُهُ فَأَطْرَبُ  
 وبعْدُ فالعبدُ يَنْهَى من لَوَاقِحِ<sup>(٣)</sup> شوقِهِ وَلَوَاقِحِ<sup>(٤)</sup> تَوْقِهِ<sup>(٥)</sup> الى شهودِ  
 ذلتكم الجيلةِ ومُشاهدةِ صفاتكم الجيلةِ لِيَشْقَ عَرْفُكُمْ<sup>(٦)</sup> الفأخِ وَيُخَوِّرُ عَرْفُكُمْ<sup>(٧)</sup>  
 الفأخِ مدَّ الله سبحانه وتعالى ظِلَّكُمْ وَأَدْرَ وَبِلَكُمْ<sup>(٨)</sup> وَظَلَّكُمْ<sup>(٩)</sup>  
 أَحِبُّ الوَعْدَ منك وان تَمَادَى وَأَقْنَعُ بِالخِيَالِ اذا أَلَمَّا  
 عسى الايام تَسْمَحُ لي بوصلِ وتَأخِذُني من الهجرانِ سِلْمَا  
 والجنابُ منذُ طوى عَنَّا أبوابَ مُلاقاته. وزوى منَّا أطيابَ أوقاته قَبْضِ  
 العبدِ عِنانَ مقالِهِ وخفضَ لسانَ حالِهِ  
 شكوتُ وما الشكوى بِمِثْلِي عَادَةٌ وَلَكِن تَفِيضُ العَيْنِ عِنْدَ امْتِلَانِهَا  
 فجلسَ الفراقُ بعظيمِ حجابِهِ. وألمَ عذابِهِ. على ذُرْوَةٍ<sup>(١٠)</sup> عَرَشِهِ. وأقترَسَ  
 بقوَّةِ بطشِهِ. وصارَ للسرِّ جَارًا. وأوقدَ للحربِ نارًا جَهَارًا  
 طَوْعًا لِقَاضِ أُنَى في مُحْكَمِهِ عَجَبًا أَفْتَى بِسَعْتِكِ دَمِي في الحِلِّ والحَرَمِ

(١) قرن مصدر قرن من باب فرح التثنية (٢) مقيماً (٣) الرياح (٤) الرياح الحارة.  
 (٥) الشوق (٦) الريح الطيبة (٧) نبت يقال له الغمام طيب الرائحة (٨) المطر الكثير  
 (٩) اللندی (١٠) بضم الدال وكسرهما أملاء

وهذه حالته المفضحُ عنها مقالته  
 إنَّ الأمورَ إذا التوتْ وتعدَّتْ جاء القضاء من الكريم فخلها  
 فلعلَّ يسرّاً بعدَ عسرِ علها ولعلَّ من هقدَ العقودَ يُجلها  
 فلعلَّ غرُوسَ التقي قد أثمرتْ . وليالي الحظّ قد أقرتْ  
 سألتُ أحبتي ما كان ذنبي أجابوني وأحشائي تذوبُ  
 إذا كان المحبُّ قليلَ حظِّ فما حسناتهُ إلاّ ذنوبُ  
 فرعى اللهُ إياماً لاحت<sup>(١)</sup> فيها أقمارُ<sup>(٢)</sup> غرُوزها . وفاحت فيها أطرازُ  
 طروزها من بهاءِ سماءها . على منار ضيائها . من ذات جلالها . وصفات دلالها . في  
 جنات عواطفها . وحنّات تعاطفها  
 فان كنت لا أطرقُ<sup>(٣)</sup> رَحْبَ<sup>(٤)</sup> فَنائِكُم<sup>(٥)</sup> فمقدِ أطرقُ بابَ ثنائِكُم  
 لئن غيبتني عن ذراكِ حوادثٍ فليس ثنائي عن فِناكِ بغائبٍ  
 « وكتب عبدُ الرحمنِ محمد بن طاهر المتوفى سنة ٤٣١ هـ »  
 كتبت أعزك الله عن ضمير اندمَج<sup>(٦)</sup> على سرِّ اعتقادك دُرّه . وتبلج<sup>(٧)</sup>  
 في أفق ودادك بدّره . وسال على صفحات ثنائِكِ مسكهُ . وصار في راحتي  
 سنائك<sup>(٨)</sup> ملكهُ . ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتي زهراً جنياً . يوافيك عرْفهُ  
 ذكياً . ويواليك أنسه نجيّاً<sup>(٩)</sup> . ويقضي من حَقِّك فرضاً مائياً<sup>(١٠)</sup> . على أن  
 شخصَ جلالك لي مائل<sup>(١١)</sup> وبين ضلوعي نازل<sup>(١٢)</sup> . لا يملّه خاطر . ولا يمسّه عرض<sup>(١٣)</sup>  
 دائر<sup>(١٤)</sup> ان شاء الله عز وجل

(١) ظهرت (٢) مراده ما تخرجه الاعصان من النوار (٣) آني ليل (٤) المتسع  
 (٥) بكسر الفاء متسع البيت (٦) خفي واستتر (٧) أضاء (٨) رفعتك (٩) مناجياً  
 (١٠) آتياً (١١) متمثل (١٢) هالك

« وكتب أبو الفضل بن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ »

قد قُرِبَ أَيْدِكَ اللَّهُ مَحْلُكَ عَلَى تَرَاحِيهِ وَتَصَاقِبِ مُسْتَقَرِّكَ عَلَى تَمَائِيهِ لِأَنَّ  
الشَّوْقَ يُبَيِّنُكَ . وَالذِّكْرَ يُخَيِّمُكَ . فَنَحْنُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى اقْتِرَاقٍ . وَفِي البَاطِنِ  
عَلَى تَلَاقٍ . وَفِي النِّسْبَةِ مُتَبَايِنُونَ . وَفِي المَعْنَى مُتَوَاصِلُونَ : وَلَئِنْ تَفَارَقَتِ الأَشْبَاحُ  
لَقَدْ تَعَانَقَتِ الأَرْوَاحُ

« وكتب بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ »

يَعِزُّ عَلَيَّ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ . أَنْ يَنْوُبَ فِي خِدْمَتِهِ قَلْبِي عَنْ قَدَمِي  
وَيَسْعَدَ بِرُوِيَّتِهِ رَسُولِي دُونَ وَصُولِي . وَيَبْرِدَ مُشْرَعَةَ الأَنْسِ بِهِ كِتَابِي قَبْلَ  
رِكَابِي : وَلَكِنْ مَا الحِيلَةُ وَالْعَوَاقِقُ جَمَّةٌ

( وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلِي——س عَلَيَّ ادْرَاكُ النِّجَاحِ )

وَقَدْ حَضَرَتْ دَارَهُ وَقَبِلَتْ جِدَارَهُ وَمَا بِي حُبُّ الحَيْطَانِ وَلَكِنْ شَفَعْنَا  
بِالقَطَّانِ . وَلَا عَشِقُ الجُدْرَانَ وَلَكِنْ شَوْقًا إِلَى السَّكَّانِ  
أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ سَلْمِي أَقْبَلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا  
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَفَعْنِي قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارَا  
وَحِينَ عَدتِ العَوَادِي عَنْهُ أَمَلْتُ ضَمِيرَ الشَّوْقِ عَلَى لِسَانِ القَلَمِ مُعْتَذِرًا إِلَى  
مَوْلَايَ عَلَى الحَقِيقَةِ عَنْ تَقْصِيرِ وَقَعِ وَفُتُورِ فِي الخِدْمَةِ عَرَضٌ وَلَكِنِّي أَقُولُ  
أَنْ يَكُنْ تَرْكِي لِقَصْدِكَ ذَنْبًا فَكُنْفِي أَنْ لَا أَرَاكَ عِقَابًا  
« وكتب أبو محمد عبد الله البطلاني المتوفى سنة ٥٢١ هـ »

يَا سَيِّدِي الأَعْلَى وَعِمَادِي الأَسْنَى وَحَسَنَةَ الدَّهْرِ الحَسَنِي الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ  
وَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ لِفَضْلِ يُعْلَى مَنَارِهِ وَعِظْمِ يُجْبِي

آثاره: نحن أعزك الله نتداني إخلاصاً وان تناءينا أشخاصاً ويجمعنا الادب وان  
فرقنا النسب فلاشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضر تناي الاشباح  
اذا تقاربت الارواح

نسيدي في رأبي وعلمي ومذهبي وان باعدتنا في الأصول المناسب

« وكتب بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ »

أراني أذكر « مولاي » اذا طلعت الشمس أو هبت الريح أو نجم النجم  
أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الرّوض وأنّي (١)  
للشمس محيّاه (٢) وللريح رياه (٣) وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناؤه (٤) وسناه (٥)  
وللغيث نداءه (٦) ونداه (٧) وفي كلّ صالحة ذكراه وفي كلّ حادثة أراه فتي  
أنساه واشدّة شوقاه : عسى الله أن يجمعني وإياه

« وكتب الشيخ ابراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م »

مازلت أدافع النفس عما تتقاضاني من شكوى أشواقها وفي الشكوى شفاء  
واستنزال أثر من لدنك تتعلّل به مسافة البين (٨) الى أن يمن الله باللقاء ومن  
دون اجابتها مشاده (٩) قد شغلت الذرع (١٠) وشواغل قد أفرغ من دونها  
الوسع الى أن غلب جيش الوجد على معاقل الصبر وزاحم مناكب العدو  
حتى ضرب أطنابه (١١) بين الحجاب (١٢) والصدر فاتخذت هذه الرقعة أزجيتها (١٣)  
اليك وفيها من وقر (١٤) الشوق ما ينوء (١٥) برسولها ومن رقعة الصباية ما يكاد

(١) أي من أين (٢) وجهه (٣) ريحة طيبة (٤) الرقعة (٥) بالقصر الضرو (٦) بضم  
النون وكسرهما أشهر الصوت (٧) العطاء (٨) البعد (٩) مشاغل (١٠) بسط اليد (١١) الحبل  
يشد به سرادق البيت (١٢) لحة رقيقة بين الجنين (١٣) ارفها (١٤) بكسر الواو الحبل  
ثقل (١٥) يشتل به

يَطِيرُ بِهَا : أَوْ يَخْلِفُهَا فِيصَافِحُ الْعِتَابِ قَبْلَ وَصُولِهَا : رَاجِيَا لَهَا أَنْ تَسَلِّقِي بَاعْهَدَ فِي سَيْدِي مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ وَأَنْ لَا يَضُنَّ (١) عَلَيْهَا بِمَا عَوَّدَنِي مِنْ تَهْيِيدِ الْعَذْرِ وَيَصَلُّنِي مِنْ بَعْدِهَا بِأَنْبَاءِهِ (٢) الطَّيِّبَةِ عَائِدَةً عَنْهُ بِمَا يَكُونُ لِلنَّاطِرِ قِرَّةً وَاللِّخَاطِرِ مَسْرَّةً : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَنْهَ وَكِرْمِهِ

« وَكُتِبَ أَيْضًا »

وَإِنِّي كِتَابُكَ الْعَزِيزُ فَأَهْلًا بِأَكْرَمِ رَسُولِ جَاءَ بَيْنَاتِ الْإِخْلَاصِ وَالْوَفَاءِ مَصْدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ذِمَّةِ الْوَدَادِ وَالْإِيخَاءِ . يَتَلَوُ عَلَيَّ مِنْ حَدِيثِ الشُّوقِ مَا شَهِدَ بِصِحَّتِهِ سُمِّي . وَهَتَفَ مُؤَذِّنُهُ فِي كُلِّ مِفْصَلٍ مِنْ جَسْمِي وَيَذْكُرُنِي مِنْ عَهْدِكَ مَا طَالَمَا أَذْكُرُنِيهِ الْبَرْقُ إِذَا لَمَعَ وَالْبَدْرُ إِذَا طَلَعَ وَالْقَمَرِيُّ (٣) إِذَا سَجَعَ . وَإِنَّمَا عَدَانِي عَنْكَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُجَادِبَةِ الشُّوَاعِلِ وَمُسَاوَرَةِ (٤) الْبَلَابِلِ (٥) وَفِي الْقَلْبِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ شَجَنِ الْهَوَى تَبَدَّلَتْ الْحَالَاتُ وَهُوَ مَقِيمٌ وَأَنَا عَلَى مَا بِي مِنْ غَلِّ الْبِنَانِ (٦) وَشُغْلِ الْجِنَانِ (٧) مَا زَالَتْ أَنْبَاؤُكَ (٨) عِنْدِي لَا يَخْطِئُنِي بَرِيدُهَا وَلَا يَنْقَطِعُ عَنِّي وَرُودُهَا أَهْنَى النَّفْسِ مِنْهَا بِمَا تَمَتَّنِي لَكَ مِنْ سَلَامَةٍ لَا يَبْرَثُ (٩) لَهَا شِعَارٌ وَأَقْبَالَ لَا يَمْتَرِضُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِدْبَارٌ وَقُصَارَى الْمَأْمُولِ فِي كِرْمِكَ أَنْ تُعَامِلَنِي بِمَا سَبَقَ لَكَ مِنْ جَمِيلِ الصِّلَةِ إِلَى أَنْ يُنَّ اللَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ وَيَغْنَى بِالْعِيَانِ عَنِ السَّمَاعِ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

« وَكُتِبَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْغَسَّانِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٩٨ هـ »

سِرُّهُ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِأَجْنِحَةٍ مِنْ جَوَاهِ حَتَّى

(١) أَيْ لَا يَخْلِفُ (٢) إِخْبَارُهُ (٣) طَيْرٌ مِنْ جِنْسِ الْحَمَامِ يُقَالُ لِلثَلَاثِي قَرْيَةٌ وَلِلذَكَرِ سَاقٌ أَحْمَرٌ (٤) الْمَوْثِقَةُ (٥) الْأَحْزَانُ (٦) الْأَصَابِعُ (٧) الْقَلْبُ (٨) إِخْبَارُكَ (٩) لَا يَبِيلُ

محلّ بين يديك فلاه دُرٌّ (١) كإله ان طلعت بدرأ بأعلاه . وجماله ان ظهرت  
غزةً بمحيّاه . فهو أفقٌ قدحوى نجومًا تتشوّق الى طلوع بدرها وقطرٌ قد اشتمل  
على أنهارٍ تشوّق الى بحرِها لتستمدّ منها ان منتت بالحضور والافيا خيبة السرور

« وكتب الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ »

مجلسنا يا سيدى مفتقرٌ اليك معولٌ فى شوقه عليك ولقد تورّدت خدودُ  
بنفسجه وفتقت فأرة (٢) نارنجه (٣) وأنطلقت أنسُ الأوتار وقامت خطباء  
الاطيار وهبت رباح الاقداح ونفقت (٤) سوق الأانس والافراح وقد أبت  
راحتهُ أن تصفوآلاً ان تتناولها بمنك واقسم غناؤه لا طيب حتى تبعه أذناك .  
ووجنات أترجه قد احمرت خجلاً لا بطائك . وعيون نرجسه قد حدقت (٥)  
تأميلاً للقائك ونحن لغيتك كعقد ذهب وأسطنه (٦) وشباب قد أخذت  
جذته (٧) وإذا غابت شمسُ السماء عنا فلا أن تدنوشمس الأرض منّا . فان  
رأيت أن تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك فى جنه الخلد: فكن الينا  
أسرع من السهم فى تمره والماء الى مقره لئلا ينجث من يومى ما طاب ويعود  
من تومى ما طار

« وكتب أبو بكر الخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ »

كتابى وأنا بما يبلغنى من صالح أخبار « السيد » مقتبطٌ مسرور وبما يعرفه  
الزمان وأهله من اعتضادى (٨) به مَصون موفور والله على الاولى محمودٌ وعلى  
الاخرى مشكور ، التطفل وان كان محظوراً فى غير مواطنه فانه مباح فى أما كنه

(١) كلمة تعجب (٢) جآت المسك (٣) تمر معرب باريك (٤) راحت (٥) تانت

(٦) الجوهرة التى فى وسطه وهى اجوده (٧) الطريقة (٨) استعانتى

وهو وان كان في بعض الأحوال يجمعُ عاراً ووزراً فإنه في بعضها يجمعُ فخراً وذخراً  
ورُبَّ فعلٍ يُصابُ بهِ وقتهُ فيكونُ ستهُ وهو في غير وقتهِ بدعةٌ وقد تطلّقت  
على « السيد » بهذه الاحرفُ أخطبُ بيها مودّته اليه وأعرضُ فيها مودّتي عليه  
وأسألهُ أن يرسم لي في لساني وقلبي رسماً ويختم عليهما ختماً فقد جعلتهما باسمه  
وقصرتهما على حكمه وأسأضهما تحت ختمه وبرئتُ اليه منهما وصرّتُ وكيله  
فهما فهما على غيره حمى<sup>(١)</sup> لا يُقرب، وبُحيرة<sup>(٢)</sup> لا تُحلبُ ولا تُركبُ ،  
ولما نظرتُ الى آثار السيد على الاحرار ونشرتُ طراز محاسنه من أيدي  
القاصدين والزوّار ورأيتُ نفسى غفلاً<sup>(٣)</sup> من سمة<sup>(٤)</sup> مودّته وعظلاً<sup>(٥)</sup> من  
جمال عشرتهِ حميتُها من أن يحمى عليها ورثةُ مورودٍ ومُحسّر<sup>(٦)</sup> عنها ظلُّ

على الجميع ممدود : وعجبتُ من

سحابُ خطاني جوّده<sup>(٧)</sup> وهو صيب<sup>(٨)</sup> وبجرّ عدائي سبيله وهو مُنعم<sup>(٩)</sup>  
وبدّر أضاء الأرض شرقاً ومغرباً وموضعُ رجلي منه أسودٌ مُظلم

« وكتب الشيخ حمزة فتح الله المتوفي سنة ١٣٣٥ هـ »

مولاي : أما الشوقُ إلى رؤيتك فشديدٌ وسلّ فؤادك عن صديق  
حميم<sup>(١٠)</sup> وودّ صميم<sup>(١١)</sup> وخلة لا يزيدُها تعاقبُ الملوين<sup>(١٢)</sup> وتألّق<sup>(١٣)</sup>  
التيرين<sup>(١٤)</sup> إلّا ووثوقاً في العرى وإحكاماً في البناء ونماءً في الغراس وتشييداً في  
الدعائم<sup>(١٥)</sup> ولا يظنن سيدي أن عدمَ أزدياري<sup>(١٦)</sup> ساحتها الشريفة وأجتلائي

(١) محذور (٢) الشاة التي اذا تجت عشرة ابطن شقوا اذنها فكانت حراماً عليهم لحما  
ولبها وركوبها (٣) من لا علامة عايه (٤) العلامة (٥) من لاجلي عليها (٦) يكشف  
(٧) المطر الشديد (٨) ذو المطر (٩) المتلى (١٠) اقريب الذي يتم لامره (١١) الخالص  
(١٢) الليل والنهار (١٣) الامعان (١٤) الشمس والقمر (١٥) الاركان (١٦) زيارتي

طلعتُه المنيقة لتقاعس<sup>(١)</sup> أو تقصير فإن لي في ذلك معذرة اقتضت التأخير  
والسيد أطال الله بقاءه أجدر<sup>(٢)</sup> من قبل معذرة صديقه وأغضى عن  
رئيت<sup>(٣)</sup> أستدعته الضرورة... وبعد فرجائي من مقامكم السامي أن  
لا تكون معذرتي هذه عائقاً لكم عن زيارتي: فلكم منماً طوقتمونها ولكم فيها  
فضل البداءة وعليّ دوام الشكران والسلام

« وكتب المرحوم محمد بك دياب المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ »

كتابي اليك: وقد طال بي الأتظار وشوقي يجلب عن الكيف والانحصار  
فشخصك دائم المثل<sup>(٤)</sup> أمام إنساني<sup>(٥)</sup> وعن سواك من الأخلاء ألماني  
وإنساني فله أيام قضيناها وليال من الدهر آخلسناها<sup>(٦)</sup> كان السرور  
فيها ضارباً خيامه والأنس ناشراً أعلامه طوي بساطها وكان الأمر ما كان  
غير أنها زرعت بفؤادي شجرة الأشجان<sup>(٧)</sup> لكن عودها حليف أوتبك<sup>(٨)</sup>  
وتجدد دهارهين إشارتك فتى يقرب المزار وتنجلي سحب الأكدار فاضرب  
لعودك أجلاً فالعود لا شك أحمداً كتب بقربك وصلاً فالوصل أضمن  
للعهد: وعهدي من خلقتك الوفاء وحسن الولاء فلا تجعل صفة<sup>(٩)</sup> شوقي اليك  
خسراً بل هبني بعد العسر يسراً

« وكتب وفا افندي محمد المتوفى سنة ١٣١٩ هـ »

أما بعد سلامي عليك فهذا كتابي اليك ينبئك<sup>(١٠)</sup> عني وعن شوقي  
وعن ودي<sup>(١١)</sup> ولا أزيدك علماً أني ما كتبتُه من دواة ولا أجريت عليه

(١) التأخير (٢) الحق (٣) البطء (٤) القيام منتصباً (٥) إنسان عيني وهو ما يرى في  
السواد (٦) انتهزنا فرصتها (٧) الأجزاء (٨) رجوعك (٩) أصلها لعند البيع (١٠) بجزرك  
(١١) بقتابته فانه

قلماً ولكنها دُموعٌ وشوقٌ سالتُ على القرطاس وجرتُ على حركات الخواطر  
والأنفاس وهبتُ عليه حرارةٌ ككبدِي بالأشواق ووجدِي بالفراق : فينما  
هي عقيقةٌ حراءٌ إذ صارتُ فحمةً سوداء : ألا وإن كتابي هو قلبي ولساني  
أما تراه على رقته وأطف عبارته وصدق طويته بين يديك مقبلاً عليك ينشره  
الشوقُ ويَطويه لا يُخفي أمراً ولا يَكتمُ عنك سرّاً وتلك صفاتُ لساني وقلبي  
معك : فما الذي أبتغيه بعدُ وقد بعثتُ اليك بالأصغرين <sup>(١)</sup> وما أنا إلا بهذين  
نعم أرجو بقاءك ممتعاً بنعمك لا تكونَ على الدوام محلَّ نظرك والسلام

« وكتب مؤلف هذا الكتاب »

كتابي لديك يصفُ شوقي اليك ولا يخفي عليك فمذُ فارتقتني فرقت بين  
أنسي ونفسي بل بين روحي وجسمي ولا تعجب إذا كنتُ أغدو وأروح  
فالطير يمشي من الألم وهو مذبوح وأنِي أشكو اليك من ألم الوحشة غراماً  
لا يشعرُ به إلا من ذاق حلو أنسك وعرفَ مقدار نفسك وشاهدَ جمال لطفك  
ورأى كمالَ أدبك وظرفك ولقد أودعَ اللهُ في شخصك نوراً لعيني وفي  
حديثك سروراً لفؤادي وفي صفاتك ترويحاً لروحي وفي كرم خلقك  
تفريحاً لنفسي

إذا وصفَ الناسُ أشواقهم فشوقي لوجهك لا يُوصفُ

فعندي لك من المحبة والشوق والتلفُّ والتوقُّ ما لا يصفه الواصفون ولا

يُعبّر عن حقيقته العارفون

الشوق فوق الذي أشكو اليك وهل تخفى عليك صباباتي وأشواق

فيا شوقي الى أُمِّيَاك ووالهبي على جمال محيَاك قيَدتَ أُملي عن سواك وبهرت  
 ناظري بنظرة سنَاك وكسرتَ جيشَ قرَارِي وتركتني لا أفترق بين ليبي ونهاري  
 فؤادي والهوى سَلَمٌ وحربٌ وسُوَانِي أَقَامَ على الحِيَادِه  
 وشوقي كَامِلٌ ما فيه نَقْصٌ فليستُ عَليه أَطْمَعُ في الزِيَادِه  
 فليت شعري ماذا أَصْنَعُ في شوقِ أَنَا مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ من صَادِقِ حُجْبِي بِعَوَامِلِ  
 صَادَفْتُ مَنِي قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنْتَ بِالتَّعَارُفِ ولم تَدَعِ لالسُّلْوَانِ سَبِيلَا  
 عرفتُ هَوَاهُ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهوى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا  
 إِي وَرَبِّي أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ شَوْقُ الظَّمَانِ إِلَى بردِ الشَّرَابِ وَحَنِينِي لَكَ حَنِينِ  
 الشَّيْخِ إِلَى زَمَنِ الشَّبَابِ فَمَا الأَبْلُ وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى أَعْطَاهَا وَالغَرَبَاءِ وَقَدْ  
 أَنْتَ إِلَى أَوْطَانِهَا بِأَعْظَمِ مَنِي حَنِينًا وَلَا أَكْثَرَ أَنْبِيَا  
 وَلَكِنِ التَّفَرُّقُ طَالَ حَتَّى تَوَقَّدَ فِي الضَّلُوعِ لَهُ حَرِيقُ  
 فَكَلَّمَا تَحْطَرُّ بِبَالِي فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ يُبَدِّلُ لِي التَّذْكَرُ مِنْكَ مَحَاسِنِ  
 وَلَطَائِفَ تَجْذِبُنِي مِثْلًا إِلَيْكَ وَتَطْرِبُنِي شَغْفًا بِكَ وَاغْتِبَاطًا بِإِخَائِكَ فَلَا  
 عَجَبَ أَنْ كَانَ شَوْقِي لِرُؤْيُتِكَ عَظِيمًا لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ (مَنْ كَرَّمَ الرَّجُلَ حَنِينُهُ إِلَى  
 أَوْطَانِهِ وَشَوْقِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ)

يَا خِلَاصَ الأَسِيرِ يَا صِحَّةَ المُدِّ نَيْفِ يَا زُورَةَ عَلى غَيْرِ وَعَدِ  
 يَا نَجَاةَ العَرِيقِ يَا فَرْحَةَ الأَوْبَةِ يَا قَفْلَةَ أَتَتْ بَعْدَ بَعْدِ  
 أَرْضَ عَنِّي فَدَتِكَ نَفْسِي أَتِي لَكَ عَبْدٌ أَذَلُّ مِنْ كُلِّ عَبْدِ  
 نَاشِدُكَ اللهُ أَنْ تَرْفُقَ بِحُرِّي وَتُعِيدَ وَصَالِي وَارِعِ الوَدَّ القَدِيمِ وَأَبْدَلِ شِقَاءِ  
 مَحَبَّتِكَ بِالنَّعِيمِ وَاعْمُدْ سَيْفَ شَهْمَتِكَ المُسَلُولَا وَأَوْفِ بِالعَيْدِ إِنْ العَيْدُ كَانَ مُسْتَوْلَا

﴿ الفصل الثاني في التعارف قبل اللقاء ﴾

« كتب أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

نحنُ في الظاهرِ على افتراقٍ وفي الباطنِ على تلاقٍ نحنُ نتناجى بالخائِرِ  
وتتخاطبُ بالسرائرِ إذا حصلَ القُربُ بالإِخلاصِ لم يُضِرَّ البُعدُ بالأشخاصِ  
أنا أناجيك بخواطرِ قلبي وان كان قد غاب شخصُك عني ان أخطأتُك يدي  
بالمكاتبةِ ناجاك سرِّي بالمواصلةِ رُبَّ غائبٍ بشخصه حاضرٌ بخلوصِ نفسه  
ان تراخى اللقاءُ فاتنا تتلاقى على البعادِ وتتلافى<sup>(١)</sup> نظر العينِ بالفؤادِ

« وكتب أيضاً »

أنا أشتاقك كما تُشتاق الجنانِ وإن لم تتقدم لها العينانِ أنا وان كنتِ رمي  
لا يُسعدُ ببقائكِ فقد اشتَمَلَ عليّ الأُنسُ ببقائكِ والشوقُ الى محاسنك التي  
سارت أخبارها ولاحت آثارها لا زالت الأيامُ تكشفُ لي من فضلك والأخبارُ  
تعرضُ عليّ من عقلك ما يشوقني اليك وان لم أركُ ويزيدني رغبة في ودك وقد  
سمعتُ خبرك

« وكتب الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ »

كما أن شَغَفَ<sup>(٢)</sup> الجنانِ<sup>(٣)</sup> بالحسن والأحسان تكون داعيته المشاهدة  
وتسريح الانظار في مِحْيَا الكمالِ ومُجْتَلَى الجمالِ قترى العينُ من تلك الفرقة  
ما يملؤها قرّة فكذلك السماعُ يَسْتَدْعِي هذا الشَغَفَ فيتأثرُ الفؤادُ بما يُشغَفُ<sup>(٤)</sup>  
الأذنُ مما تهديه إليه طرائفُ<sup>(٥)</sup> الأخبارِ حتى كأن حاستي السمعِ والبصرِ

(١) تتدارك (٢) دخول الحب في غلاف القلب (٣) القاب (٤) يزين (٥) المتصاحبة

في ذلك صَيَّوَانٌ<sup>(١)</sup> بل أَخَوَانٌ في هَيْكَلِ هَذَا الْجُثْمَانِ<sup>(٢)</sup> وقد يَعْلَمُ السَّيِّدُ  
أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَأَدَامَ ارْتِقَاءَهُ أَنْ ذَلِكَ الْأَمْرَ (أَيِ الشَّغْفَ بِالسَّمَاعِ) لَيْسَ  
بِالْحَدِيثِ الْعَهْدِ وَلَا الْقَرِيبِ الْجُدَّةِ<sup>(٣)</sup> بل هُوَ أَمْرٌ عُرِفَ قَدِيمًا أَنْ يَهْدِي السَّمَاعَ  
إِلَى سُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ لِأَعْبَجَ<sup>(٤)</sup> الْحَبَّ سَعْرَهُ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْإِنْبَاءِ<sup>(٦)</sup> عُرِفَ<sup>(٧)</sup>  
شَمِيمٌ<sup>(٨)</sup> قَتِيمٌ<sup>(٩)</sup> بِمَجْرَدِ اسْتِنشَاقِ ذَلِكَ الشَّمِيمِ<sup>(١٠)</sup> حَتَّى يَقُولَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ  
(وَالْأَذُنُ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا) أَجَلٌ<sup>(١١)</sup> وَالْقُدُوءُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَالْأَسُّ<sup>(١٢)</sup>  
لِذَلِكَ الْمَنْبِيِّ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنِّي لَا أَشْمُ نَفْسَ<sup>(١٣)</sup> الرَّحْمَنِ مِنْ قَبْلِ  
الْيَمَنِ) لَمَّا أَمَلَتْهُ الْعِنَابَةُ الرَّبَانِيَّةُ وَالْمَلِكُ الرَّوْحَانِيُّ عَلَى قَلْبِهِ الشَّرِيفِ مِنْ نَبَأِ<sup>(١٤)</sup>  
الْقُرْنِيِّ<sup>(١٥)</sup> أَوْيسَ<sup>(١٦)</sup> وَلَمْ يَكُنْ رَأَاهُ بَعْدُ

أَلْوَانٍ مَحَاسِنِ السَّيِّدِ الْأَجَلِ لَمَّا سَارَتْ بِهَا الرِّكْبَانُ وَأَثَمَتْ عَلَيْهَا كُلَّ لِسَانٍ  
مَا بَيْنَ أَخْلَاقِ أَهْلِ مِنَ الرِّوَضِ النَّضِيرِ<sup>(١٧)</sup> وَأَعْرَاقِ أَشْهَى مِنْ عُذَيْبِ النَّمِيرِ<sup>(١٨)</sup>  
قَدْ احْتَلَّتْ مِنْ فَوَادِي لَا أَقُولُ مَنْزِلًا رَحِيبًا وَلَا وَادِيًا خَصِيبًا بَلْ مَنْزِلَةً شَتَاءَ<sup>(١٩)</sup>  
وِدَارَةٍ<sup>(٢٠)</sup> عَلِيَاءَ وَأَوْجًا<sup>(٢١)</sup> بِطَوَالِهَا السَّعِيدَةَ يُسْعَدُ وَيُلَوِّحُ بِهَا مِنْ ذِكْرَاهُ  
كُلَّ حِينٍ فَرَقْدَ<sup>(٢٢)</sup> فَلَمْ أَنْشَبْ<sup>(٢٣)</sup> أَنْ قَدَّمْتُ كِتَابِي هَذَا لِلْمَوْلَانِي بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِقْيَاءِ  
عَلَّهِ أَنْ يَسْمَحَ بِهِ الزَّمَانُ وَتُسْفَرَ<sup>(٢٤)</sup> عَنْهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ لِيُتَّاحَ<sup>(٢٥)</sup> لِي رِيَّ

(١) هما فرعا النخلة (٢) بالثاء وبالسين الجهم (٣) الحظوة (٤) المتردد (٥) اوقده  
(٦) الانبيار (٧) الریح الطيبة (٨) مضموم (٩) تنذهب (١٠) المرتفع (١١) حرف جواب  
مثل نعم (١٢) الاصل (١٣) كناية عن الوحى (١٤) الخبر (١٥) نسبة الى قرن قبيلة  
(١٦) هو سيد التاميين أويس بن عامر قتل في وقعة صفين مع على كرم الله وجهه وخبره قوله  
صلى الله عليه وسلم يأتيتكم أويس بن عامر مع اعداد البن من مراد ثم من قرن كان به برص  
فبرى منه إلا موضع درهم وله والدته هو بها بار ولوا أنفسهم على الله لآبره (١٧) الحسن (١٨)  
الماء الزاكي (١٩) مرتفعة (٢٠) دارا (٢١) حلوا (٢٢) النجم (٢٣) لم ازل (٢٤) تكشف  
(٢٥) يمطي

الفواد بما أرويه من حديث زيد الخيل الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وُصف لي أحدٌ فرأيتُه إلا وجدته دون ما وُصف لي رسواك وان فيك خصّلتين يُحبُّهما الله ( الحلم والأناة ) مقتدياً بالأمام محمود جار الله في تقديم هذا الحديث الشريف على ما أنشده اياه الشريف ابنُ الشجري أوّل ما لقيه وكانا قد تحابّا بالسمع

كانت مُسألة الرُّكبان تُخبرنا عن جابر بن ربّاح أطيبَ الخبرِ حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأيتُ بهجري

« وكتب حقيقي بك ناصف المتوفي سنة ١٣٣٧ هـ »

يعلم الله ما عندي من الشوق إلى لقاء السيد وإن لم يره البصر والشوق إلى شهوده وإن لم يكتحل بأثمد<sup>(١)</sup> محاسنه النظر والشّف بسماع الحديث منه كما سمعته عنه فقد سبقت ذكرى محاسنه إلى السمع ووصل خبر لطائفه إلى النفس \* وما المرء إلا ذكره وما نره \* وحسدت العينُ عليه الأذن وودت لو أنها السابقة إلى اجتناب رقائقه وشهود حقائقه

\* فللعين عشقٌ مثل ما يعشق السمع \* لا جرّم أن ما تعارف من الأرواح ائلف وما تناكر منها كما قيل اختلف . ونحن وإن بُعدت بيننا الشقة<sup>(٢)</sup> ولم يسبق لنا باللقاء عهدٌ فلحمة<sup>(٣)</sup> الأذب تجمعنا ووحدت الوجهة تضمنا وأحمة الأذب أقوى من لحمة النسب وجامعة الوجهة فوق اجتماع الوجوه وقد رأيت أن أزدأف<sup>(٤)</sup> اليك بالمكاتب وأترسل إلى شرف التعرف بالرأسلة حتى إذا لم يبق في الصبر على الافتراق مسكة<sup>(٥)</sup> ولبي الجسم

(١) كل بالسيار (٢) بالضم والكسر الناحية (٣) قرابته (٤) أتقرب (٥) قوة ولا هقل

دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع أكون قد مهدت له سبيلا  
 ووطأت (١) له طريقاً فلا تبهرني (٢) فرحة القيا ولا يفرني (٣) طرب الظفر  
 « فن فرح النفس ما يقتل ومن نشوة (٤) الرّاح (٥) ما يزهد الأرواح » فان  
 رأى السيد أن يكاتب عبده ويعتقه من رقّ الفرقة عجل بجواب هذا الكتاب  
 ليعلم العبد أن نيقته صادفت (٦) قبولاً وأن وسيلته أخذت الى سيده سبيلا  
 قرّب الله زمن اللقاء وقصر أمد النوى (٧) حتى أنشد في الختام

تطابى الخبر في عليك والخبر وصدق السمع في أوصافك البصر

« وكتب احمد افندي سمير المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ »

يعلم سيدي أن المودة لا تبع ولا تُشرى وانما هي نتيجة الاجتماع  
 والتعارف وقد خلق الانسان مضطراً اليهما لان انتظام العمران عليهما  
 موقوفٌ ولهذا شهد العيان بأن المنفرد بأعماله المستبد بأرائه عرضة  
 للخطأ مظنة ادمم الثقة: بخلاف ما اذا كان الاشتراك في الفكر قاعدة للعمل  
 فلا بد أن الصواب يتمحض منه لضعف الفرد وقوة الاجتماع اذ لا جرم  
 أن المرء كما قيل « قليل بنفسه كثير بأخوانه » وقد سمعتُ عن السيد وقرأت  
 من آثاره الماثورة ما حببه الى وشاقني للتعرف به لنشترك في منفعة تبادل  
 الأفكار فاني لا أكتفي بمجرد السماع ولا أقول « إن الاذن تعشق قبل  
 العين » فانما هي جارحة صغيرة ولكن كلّي ميال اليه محبٍ لاستجلاء مرآه  
 عالمٍ انى اذ دخلتُ الى مودته من باب التلاقي لا نجد دهري

يقرّب مني كل شخص كرهته ويبعد عني من اليه اميل

(١) بالتخفيف والتشديد هيأت (٢) لاتقاني (٣) لايلوني (٤) بفتح النون وكسرهما

السكر (٥) الحمر (٦) وجدت (٧) البعد

فان لم يتيسر أن يراني أو أراه فليُسعدني ببضعة أسطر تضمن لي رضاه عن هذه المعرفة الترسائية لتراءى بأعين الطروس<sup>(١)</sup> قبل أعين الرئوس وتجادب أحاديث المراسلة إن عزت المقابلة وقد وقفت عليه خالص وددي وأخترته من بين رجال العصر سعياً لكسب المعالي بمعرفته فكل أمرى بما كسب رهين<sup>(٢)</sup> وليس للأنسان إلا ما سعى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقندي

« وكتب الشيخ أحمد مفتاح المتوفي سنة ١٣٢٩ هـ »

لم أكن فيما أكتبه لك إلا سارياً في ليل التعارف على ضياء خيالاتك<sup>(٣)</sup> التي أملاها عليّ لسان المدح الذي شرّق وغرّب وطبق الأرض صيته وإني وإن لم أكن أسعدت من قبل باجتلاء طامتك الزاهرة وأجتناء مفاكتهك الغضة<sup>(٤)</sup> فقد دلّني على الليث زئيره<sup>(٥)</sup> وعلى البحر خريره<sup>(٦)</sup> وعلى العقل أثره وعلى السيف أثره<sup>(٧)</sup> ولئن لم تجمعنا لحمة<sup>(٨)</sup> النسب فقد جمعنا حرفة الأدب أو لم يضمنا قبل مصيف ومرتبغ فالطيور على أشكالها تقع وشبه الشيء منجذب إليه وأخو الفضائل هو الموعول عليه : وهذه الرقعة وإن وصفت لك بعض ما أنا مطوى عليه من التهافت على رؤيتك والميل إلى صداقتك فقلّما تنوب عن المشافهة أو تقضي حاجات في النفس طالما تردّد صداها : وفي ظني أن سيدي يودّ ما أودّه وعمّا قليل يسفر صبح اللقاء وتجادب أهداب المعرفة : وأرى من سيدي فوق ما توسّمته وسمعتُه ويرى مني ما يرّضيه والسلام

(١) الصحائف (٢) مرهون (٣) مصادتك وأخاتك (٤) اللينة (٥) صوته (٦) صوته

(٧) جوهره (٨) القرابة

« وكتب الشيخ طه محمود المتوفي سنة ١٣٢٥ هـ »

أبها السيد العزيز الجنب العزيز الآداب

قد علمت ولا أزيدك علماً زادك الله ولا نقصك أن الانسان كما اشتق اسمه من الأُنس كذلك جبل عليه مسماهُ وأن المجتمع الإنساني عِقدٌ يتحلَّى به صدرُ الزمان نظامه التآلف وواِسْطَتُهُ <sup>(١)</sup> التّعارف: فهذان الأمران هما قُطبُ المدار في هذه الدار لهذا العالم من لدن آدم وليس إلا بهما يحسُن الحال وينعم البال وتدرُّ ضروعُ المنافع وتفتجّرُ عيونُ الفوائد ومن ثمَّ كان أوْفَرُ الناس حظاً من مَعْنَمِ الإنسانيّة مَنْ يألَف ويؤلَف ولا خيرَ فيمن لا ولا وناهيك بمخلُوق امتنَّ اللهُ به على عباده إذ قال عزَّ من قائل « وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارَفوا! »

ذلك «أبها السيد» هو الذي بعثني أن أكتبَ اليك أستفتحُ بابَ مودَّةِكَ بمفتاح الترسُّلِ وأستصبحُ في سبيلِ صُحبتِكَ بمصباحِ التوسُّلِ لا أبالي بما يُنسَبُ إليّ ويُتقمُّ عليّ ممن عسى أن يقول مالك ولهذا الفضول وكيف تتطفل على مادُّبة أدبية لم تُدعَ إليها وهل هذا منك إلا أشبه بالتبرُّج <sup>(٢)</sup> لغيرِ مخاطب: أبها المنتقدُ هوّن عليك ما تجد فلو علمت أن ظلَّ الآداب شامل ودعوة المودَّة الجفلي <sup>(٣)</sup> لا يذادُ <sup>(٤)</sup> عنها واغل <sup>(٥)</sup> لأسرعتَ معي إلى الوُغول <sup>(٦)</sup> ولم ترَ في التودُّدِ إلى أهل الفضل من فضول وأمى عيبٍ على النكرة في التحلِّي بحلية المعرفة ومُصاحبة الاعلام أما سمعتَ قولَ القائل

(١) الجوهرة التي في وسط العقد وهي أجوده (٢) اظهار المرأة زينتها لرجال (٣) العامة لجماعة (٤) لا يطرد (٥) المتطفل (٦) التبتلن

بصُحبتِك الكرامَ تُعدُّ منهم وتأمَنُ من مُلِمَّاتِ الزَّمانِ  
وكيف أضعُ نفسي بحيث يقول الأول  
دَعِ المكارمَ لا ترحَلْ إِبغيتِها<sup>(١)</sup> وأعد فأنك أنت الطاعمُ الكاسي  
وشتان ما بين الرجلين رجلٍ يهوى المكارمَ وبينها ويتغني المناقبَ  
وذويها ويقفُ نفسه على مسألةٍ يعلمها وفضيلةٍ يتحلَّى بها  
وآخرٌ يبدلُ وجهه المصون في ملءِ الحقائق<sup>(٢)</sup> والبُطون

هذا: وقد رجوتُ أن أكونَ الرجلَ الأوَّلَ بصُحبتِك «أيها السيد» فكم  
رَوَى لنا من أحاديث فضائلك الصَّحاح وتلى علينا من آيات شمائلك الحِسان  
ما<sup>(٣)</sup> أشخَصَ اليك القلوبَ قبل قوالها وأوفدَ عليك الأرواحَ قبل أشباحها  
وأعجلني أن أكتبَ اليك بهذا الرِّقيم ألتمسُ بالتعرُّفِ إلى جنابك الكريم  
ما التمسَ الكليمُ من صحبة ذي الوجه النضر<sup>(٤)</sup> أبي العباس الخضر وإني وإن  
كنت والحمد لله ممن آمنوا بالغيب وليس عندي في صدق هذه الآياتِ مِرْية<sup>(٥)</sup>  
ولا ريب: بيد<sup>(٦)</sup> أن للصُّحبة فضلاً لا يُنكر والمؤاخاة مزية لا يتَمَارَى<sup>(٧)</sup>  
فيها أثنان

فاذا ورد على السيد كتابي هذا وانشرح صدره «شرح الله صدره» إلى  
إجابة سُؤلي وارتاحت نفسه إلى اصطناعي كتب إلى عبده بما يكون آية جليَّة  
على ارتياحه لتحقيق هذه الأمانة

حتى أقولَ لوجه آمالي أتَهيجُ لأوليتك قبلةً ترضاهَا

(١) بكسر الباء الطلب وبضمها الحاجة (٢) الزكائب (٣) مافاعل روى (٤) الحين  
(٥) شك (٦) غير (٧) لا يختلف

« وكتب الاستاذ محمود بك أبو النصر »

إنسانُ العينِ وعينُ الأَنسانِ

المودَّةُ « وصل اللهُ بأجفانِ الأشواقِ أهدابَها وفتحَ لنا أبوابَها » أمرٌ  
عزيرُ المرتقى على مَنْ يصطفي صديقه ويرعى حقوقه وإني اصطفتك على الناس  
برساتي هذه وعهدي بكرمِ سجايك أن تصافحها براحة القبول وتخذها فاتحةً  
وَدَّ طارت به إليك رياحُ فضلك بعد ما مثَّلت آياته لك في القلوب معنيَ ظهرت  
في مرآة الأعين صورته

فان أبيتِ ودادي غيرَ مكثرٍ فعنك ما دمتُ حياً لا أرى بدلاً  
وحاشاك عن مثل ذلك الأيباء ونحن وان لم نحظ أشباحنا باللقاء فأرواحنا  
من قبل جنود وأعيننا شهود فان أنت منحتني ولاء خالصاً وإخاء صادقاً (والا  
فهبني امرأ هالكا) ولا إخالُك ترضاه وان كنت المتطلِّ على مائدة مودتك  
فلي نفسُ أديبٍ لا ترى العزَّ إلا في الترامي على ذر الكمال لازلت على  
مرقِّ الجلال والسلام

« وكتب الفاضل السيد محمد البيلاوي »

سيدي ان مكارم الأخلاق ومعالي الهمم مما تسترق القلوب وتسترق  
العقول وتمتلك الأرواح وان لم تتلاق الأشباح فاني منذ سرى الي النسيم  
بأخلاقكم الغراء وابتسم لي نغمر هذا العصر عن أناركم الزهراء وتواترت  
الأخبار بجمكم للفضل وأهل وارتياحكم للعلم وذوبه وأنا مشغوف الفؤاد  
بالتعرف بسيادتكم مشغول البال بالتوسل الي رياض مودتكم ولعلمي أن  
للصداقة حقوقاً والمصاحبة شروطاً وربما صعبت على من حاولها وعزت على من

أراد الوفاء بها كنت أرى الوحدة أولى والانفراد بي أسلم ولكن ما زالت  
تسمي<sup>(١)</sup> الي أحسن شئائكم المشرفة وتوارد على مسامعي بحسن سيركم  
المطهرة فينمو الوجد ويزداد الشوق « والأذن تعشق قبل العين أحيانا »  
وما كنت أجد سبيلا للتعرف ولا سببا للتودد ولا تجسر نفسي على المراسلة  
ابتداء الى أن رأيت سيدي قد اهتم للأدب فأعلى مناره ونظر للإنشاء فرفع  
مقداره ونصر دولته وأحيا صولته وأعاد شبابه وفتح لأدبنا هذا العصر بابا  
فعلت أن الدهر قد ساعدني والفرصة قد أمكنتني من مصافحة ما أملت  
ومصافات ما أردت من اجتناء ثمار مودة سيدي والتعرف به والتمسك  
بأهداب فضائله والتزود من آدابه فان الأدب أحسن ما يستصبح  
بأنواره<sup>(٢)</sup> وأشرف ما يتسابق لاقتطاف أثماره<sup>(٣)</sup> ويحمد التطفل على موائده  
ويعدح التنافس في التقاط قرائد قوائده فجعلت طلب الانتظام في سلك أرباب  
الأقلام وسيلة لورود عذب وداده وتمير<sup>(٤)</sup> التعرف به فان رأى سيدي  
أن يعدت نفس حري في عداد معارفه ويقابل رسالته بما اشتهر من لطائفه حتى  
يتمتع بالرؤية الأبصار كما تمتعت المسامع بطيب الأخبار كنت مديم الشكر  
لأفضاله مستمر الثناء على كماله

« وكتب الشيخ عبد الكريم سلمان المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ »

أما بعد فهذه أول رسالة أكتبها الي من لم تكن لي به جامعة جسدية  
ولم تضمني وإياه حفلة تعارف شخصية وهي وان كانت في عرف غيري تعد  
هجويا أو تحس فذولا الآتي أعتقد أنها أوفدت على كريم يكرم

(١) تزيد (٢) اضواء (٣) ازهاره (٤) الزاكي

وفادتها ويتقبل به ما يهديه اليه من زعيم تحية وجليل اجلال ويحتلي من خلالها  
الرادقود ورجاء ولاء وبغية فضل ورغبة في إخاء فيحلبها منه محل القبول ويدراً (١)  
عنها وصمة (٢) الفضول: إن لسيدي آناً شاهداها فاستفدناها وما أثر سمعناها  
فرويناها أو تناقلناها ولا مريبة (٣) في أن ما غاب عنا منها أكثر مما وعينا وأوفى  
مما سمعنا ونحن والله يعلم طلاب كمال ومنتجعوا (٤) افضال ورؤاد (٥) ما خصب  
من فيحاء العلوم وقد توسمنا (٦) في السيد أطال الله بقاءه طلبتنا ووجدنا لديه  
ضالمتنا فحثنا الى رحابه مطية المكاتبه ولنا أمل كبير في نوال المأمول لعلة  
يجنح (٧) الى مقابلة المثل بالمثل فيكتب لأخيه بعض كليمات يعرف منها أنه  
قبل الإخاء ومال الى مقتضى طبعه من الوفاء ولا أظن ذلك الآ وقد كان في أقرب  
ما يكون من الزمان فان الارواح ما تعارف منها ائتلف كما برهنه الاصحاب في  
معاشراتهم خلقاً عن سلف

وكتب مؤلف هذا الكتاب «

لقد سمعنا بأوصافكم كملت فسرنا ما سمعناه وأحيانا  
من قبل رؤيتكم نلنا محبتكم والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
سيدي ومولاي

لقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما يدعوني تلطب ودك ويرغبني في  
إخائك ويحببني في التوسل الى معرفة جنابك وان لم تجمعنا جامعة شخصية ولم  
تضمنا حفلة تعارف ذاتية الا أن أحاديث فضائلك الصريح أوفدت عليك  
الأرواح قبل الأشباح والولاء والأخلاص قبل الأجسام والأشخاص ولا

(١) يدفع (٢) العار (٣) بضم الميم وكسرهما التاك (٤) طالبو معروف (٥) طالبون

له (٦) تفرستا (٧) بثلاث النون عميل

غرابة في ذلك فإن من سنة الله في خلقه ان يُؤلف بين الأرواح وأمثالها وان  
لله ملائكة يسوقون الأشكال الى اشكالها وشبه الشيء منجذب إليه وأخو  
الفضائل هو المعول عليه

ان القلوب لأجناد مجنّدة لله في الارض بالاهواء تعترف  
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف  
فلذا اصطفتك لنفسي واخترتك لمودتي وأنسي نديجى بالضمائر وتخطاب  
بالسرائر وان بعدنا في الظاهر فرب غائب بنفسه حاضر بخلوص نفسه  
فان أبيت ودادي غير مكترث فعنك ما دمت حيا لا أرى بدلا  
وحاشاك عن مثل هذا الأباء والهجر والجفاء  
لكل امرئ شكل من الناس مثله وكل امرئ يهوى الى من يشاكله  
ناشدتك الله أن تقبل ربي الاخاء وتضمن لي الوفاء وأنا أرضى بك من الدنيا  
تصيا وأختارك من العالمين حيا

﴿ الفصل الثالث في رسائل الهدايا ﴾

« كتب سعيد بن حميد المتوفى سنة ١٠٥ هـ يوم النيروز الى بعض أهل السلطان  
أبها السيد الشريف عشت أطول الأعمار بزياد من العمر موصولة  
بفرائضها من الشكر لا ينقضي حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر  
بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله: اتي تصفحت أحوال الاتباع  
الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة والتمست التأسّي بهم في الاهداء وان  
قصرت بي الحال عن الواجب فوجدت أتي

لن أهديتُ نفسي فهي ملكٌ لك لا لحظٍ فيها لغيرك . ورَميتُ بطرفي  
إلى كرائمِ مالي فوجدتُها منك فإن كنتُ أهديتُ منها شيئاً فأني أهديتُ ما لكُ  
اليك . ونزعتُ إلى موَدَّتِي فوجدتُها خالصةً لك قديمةً غيرَ مستحدثةٍ فرأيتُ  
إن جعلتُها هديتي التي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برأ ولا لطفنا ولم أميز منزلةً  
من شكري بمنزلةٍ من نعمتك إلا كان الشكرُ مقصراً عن الحقِّ والنعمة زائدةً  
على ما تبلغه الطاقة فجعلتُ الاعترافَ بالتقصير عن حقك هديةً اليك  
والإقرارَ بالتقصير عما يجبُ لك برأً أتوسلُ به اليك وقلتُ في ذلك  
ان أهد مالا فهو واهبه وهو الحقيق عليه بالشكر  
أو أهد شكري فهو مرتينُ به جميل فعك آخر الدهر  
والشمس تستغنى إذا طلعتُ أن تستغنى بسنة<sup>(١)</sup> الدهر

(وكتب حفني بك ناصف المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ)

الهدية في نظر الأصفياء جليظة وإن كانت في نفسها قليلةً ومكانتها خطيرةً  
وإن كانت يسيرةً وسنةً حسنةً اجتمعت على فضلها الألسنة  
مضت الدهورُ وأمرها مستحسنٌ وتعاقبت بديحها الأيام  
اللهم إلا أن لبستُ جلبابَ<sup>(٢)</sup> الرياءِ وولجتُ<sup>(٣)</sup> أبواب الأرتشاء  
ولا مراءً<sup>(٤)</sup> إن الأوداء من ذلك برأه  
لا يبتغون سوى الوفاء وما لهم غيرُ البقاء على الصفاء مرام  
وما زالت الهدية شعار الأصدقاء وعنوان تدارك الولاءِ وكم جدت  
بين الأصحاب عهود النحاب

(١) الوجه (٢) النيمس (٣) دخات (٤) جدال

وَتَعَدَّتْ وَدًّا فَعَادَ شَتِيَّتَهُ ۖ وَلشَّمْلِهِ بَعْدَ الْبَدَادِ (١) نِظَامُ  
 قَدْ وَصَلْتَنِي يَدَ الْعَصَا فَبَدَا الْإِهْدَاءَ وَأَهْلًا بِتِلْكَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ  
 أَوَّلُ أَيَادِيكَ عَلَيَّ وَلَا أَكْبَرُ عَارِفَةً جَاءَتْ مِنْ نَادِيكَ إِلَيَّ وَقَدْ أَمِنْتُ بِهَا  
 النَّوْبَ (٢) وَاعْتَضَدْتُ (٣) بِهَا عَلَى تَفْرِيقِ شَمْلِ الْكُرْبِ

فَإِذَا طَغَا (٤) بِمَحْرِ الْهَمُومِ ضَرْبَتُهُ بِعِصَايَ فَاجْتَازَتْ (٥) بِهِ الْأَقْدَامُ  
 تَنْفَلِقُ بِهَا مِنَ الْأَيَّامِ صُخُورٌ فَتَنْجِسُ (٦) مِنْهَا عَيُونَ السَّرُورِ وَتَلْقَفُ مَا يَضْمَعُ  
 الْأَعْدَاءَ فَتَذْهَبُ بِسِحْرِ الْبَغْضَاءِ وَإِذَا اشْتَدَّ هَجِيرُ (٧) الْوَحْشَةِ نَشَرَتْ  
 ظِلَالَ أَنْسَاهَا أَوْ عَصَى فِرْعَوْنَ اللَّذَّهَرَ رَاعَتْهُ (٨) بِيَأْسِهَا (٩)

فَكَانَمَا أَوْصَى الْكَلِيمُ (١٠) لَنَا بِهَا حَتَّى يَرَى آيَاتِهِ الْأَقْوَامُ  
 وَقَدْ فَكَّرْتُ مَاذَا أَقَابِلُ بِهِ طُرْفَكَ (١١) وَأَتَلَّقِي بِهِ تُحَفَّتَكَ إِلَى أَنْ هَدَانِي  
 اللَّهُ أَنْ يَدَ الْمُنْعَمِ أَمَّا تُقَابِلُ بِالْأَفْوَاهِ لِيُعَزِّزَ الْقَبُولُ بِالْقَبْلِ وَيُؤَدِّي الرِّسْمُ  
 بِاللَّسْمِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فِي سِجَارَةٍ وَجَمَاتِهِ لِهَذَا الْمَعْنَى إِشَارَةً وَقَلْتُ

مَوْلَايَ كَمْ فَاضَتْ بِمِيزَانِكَ بِالنَّدَى (١٢) حَتَّى غَدَوْتُ غَرِيقَ بَحْرِ الْأَنْعَمِ  
 وَالشُّكْرِ أَوْجِبَ أَنْ أُقْبِلَ رَاحَهَا فَكَتَبْتُ عَنْ هَذَا بِإِهْدَاءِ الْفَمِ  
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَنْظَرَ الْبَهِيحَ يَتَمُّ بِالتَّدْيِيحِ (١٣) فَاخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ مَبْدُوهُ  
 كَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (١٤) وَمُنْتَهَاهُ كَالصَّبِيحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٥) إِيذَانًا (١٦) بِزَوَالِ  
 الشَّرُورِ بِالسَّرُورِ وَرَمْرًا إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

(١) التفريق (٢) جمع نوبة المصيبة (٣) استنعت (٤) علا (٥) سلكت (٦) تنفجر  
 (٧) حرما (٨) أزعجته (٩) بشدتها (١٠) سيدنا موسى عليه السلام (١١) احسانك  
 (١٢) العطاء (١٣) التزين (١٤) أقبل بظلامه (١٥) اضاء (١٦) اعلاما

( وكتب الاستاذ محمود بك أبو النصر )  
يأتها المولى الذي عمّت أياديهِ الجميلة  
إقبل هديةً من يرى في حَقِّكَ الدنيا قليلة  
غرّة وجه السعود وقرّة عين الوجود الأمير الجليل  
يا جليل الفضائل اليك توجه الآمال ويا جميل الشمائل بساحتك تحطّ  
الرحال تلك هي الساحة الفيحاء (١) والشيمة (٢) الحسناء والهمة العلياء واليد  
البيضاء والأعمال التي تُضربُ بها الأمثال كم من نِعَم أسديتها (٣) ومكارم  
أوليتها وعلوم أحييتها فأنت المصدرُ والموردُ والمقصدُ والموعود: اليك أقدم  
تلك الهدية المرضية وأرفعُ ذلك الكتاب المستطاب مشفعاً في قبوله كرم  
سجايك وعظّم مزاياك واتي وان كنتُ أعلمُ أن مقامك العليّ يجبلُ عن أن  
يُرفعَ اليه مثله فقد عرفناك متواضعاً في علاك قريباً مع اعتلاك  
دَنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجدداً فشأنك انخفاضٌ وارتفاعٌ  
كذلك الشمسُ يبعدُ أن تُسامى (٤) ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ  
وحاشاك أن أهدى للقمر نوراً أو للشمس ضياءً أو أبعثَ ببينة القطر (٥)  
الى ذلك البحر ولكنني أحييتُ أن يحظى بلثم بنائك (٦) وينال من كرمك  
وإحسانك وقد عهدتُك تهتزُّ للكلام أهتزاز الصّارم (٧) وترتاح لاسداء الجليل  
كما يرتاح للكرم التزيل وثلقفاء العليل وما هو إلا من نور ففكرك مقتبس (٨)  
فصاه يحظى بالقبول فأبلغ غاية المأمول والسلام

(١) الواسعة (٢) الخاق (٣) اعطيتها (٤) تفاعل (٥) المطر (٦) الاصابيح  
(٧) السيف القاطع (٨) مأخوذ

( وكتب الأستاذ عبد الله بك الأنصاري )  
 المولى أدام الله وجوده مُتمماً بهدايا الأيام وتُحف الاعوام طاملاً  
 أو فداً<sup>(١)</sup> من الرِّفد<sup>(٢)</sup> إلى ووجه من الخيرات ما أفعم<sup>(٣)</sup> يدي حتى  
 أصبحت وله الفضل والمِنَّة أجرٌ ذِيول النعماء<sup>(٤)</sup> على غبراء<sup>(٥)</sup> البأساء<sup>(٦)</sup>  
 وأجتلى<sup>(٧)</sup> معارف السراء بعوارفه البيضاء التي لا يوازها ثناء وحمد ولا  
 يُوازنها عطاء ورغد ولا يُطاولها سناء وبحر ولا يُغالبا بؤس وفقر وإن لي  
 من آلاء<sup>(٨)</sup> السيد حفظه الله وأدام علاه ما أينع وأزهر وأورق وأثمر  
 حدائق قامت لشكره عيدانها وسجدت لفضله أغصانها وترنمت طرباً  
 وتمائلت عجباً بنفحات هي عرفه<sup>(٩)</sup> وبركات هي عرفه ولي أمل في جنابه  
 وأنا سليل<sup>(١٠)</sup> نعمته وعهدى بأخلاقه وأنا ابن مودته أن يُمن بقبول ما أهديته  
 وهو من مال نفسه ونمرة غرسه ( بأكورة قفاح ) يرفعها إجلالاً واعظام  
 وتصحبها تحيةً وسلام

( وكتب الشيخ احمد مفتاح المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ )  
 الهدية غمرك الله بالمعروف تبسط يد المودّة وتدرّبها أخلاف<sup>(١١)</sup>  
 القرب وتغرس بين المتحابين من الإئتلاف بقدر ما تقطع بينهما من شجر  
 الخلاف وما أنا فيما أهديه اليك الا كستبضع<sup>(١٢)</sup> تمراً الى أرض خير<sup>(١٣)</sup>  
 أو كالواهب الماء للبحر والصوّء للبدر والمُلك لسليمان<sup>(١٤)</sup> والمال لقارون<sup>(١٥)</sup>

(١) ارسل (٢) العطاء والصلة (٣) ملاًهما (٤) بالفتح النعمة (٥) الارض (٦) الداهية  
 (٧) انظر اليها مجلوة (٨) نعمة (٩) بالفتح الريح الطيبة (١٠) الولد (١١) جمع خلف بالكسر  
 للضرع (١٢) جاعله بضاعة (١٣) موضع بالحجاز (١٤) ابن داود النبي عليهما الصلاة والسلام  
 (١٥) من قوم موسى عليه السلام اعطاه الله من الكنوز ما لم يمطه غيره

والحلم لأحفف (١) والذكاء لأياس (٢) والتفكير لابن عباس (٣) وما ذاك إلا كتاب مما تراه ضرباً في الأحكام بسهم ووعي من الأحكام ما خلت منه مُفغَمات (٤) الأسفار (٥) وموجزات الرسائل (فهو كما قيل) كلُّ الصيد في جوفِ الفراء (٦)

تزين معانيه أفاضةً وأفاضة زائحات المعاني

على أنى وان تطفنتُ عليك وسقتُ لك هذا الكتاب مزداً لفاً (٧) الى جنابك الرَّحْبُ ومقامك الأسنى فقد أصبتُ كبدَ الصَّوَابِ ووضعتُه حيث يعرفه أهلوه ويتقبله من باذله عالموه عدلاً بأنك عمادُ العلوم وأساس الفضائل لا تُغادرُ (٨) شاردة إلا وعيتها ولا نادرة إلا رويتها والى لو كان يُهدى عليّ قدرى وقدركو لكننتُ أهدى لك الدنيا وما فيها

( وكتب مؤلف هذا الكتاب الى استاذه الحكيم الشيخ محمد عبده )

سيدي ومولاي أطل الله بقاءك ورفع في الدارين أملك الهدية مفتاح باب المودة وعنوان تذكار المحبة يتسابق اليها كرام السجايا (٩) ويتسارع الى إحياء شعائرها عشاق المزايا حرصاً على حفظ عهد الوداد والتألف واذهاباً لوحشة التقاطع والتحالف

هدايا الناس بعضهم لبعضٍ تُؤد في قلوبهم الوصالا

(١) هو ابو بجر صخر بن قيس تابعي كبير يضرب به المثل في الحلم توفي سنة ٥٦٧ هـ  
(٢) هو ابو وائلة بن معاوية بن مرة المزني يضرب به المثل في الذكاء توفي سنة ٥١٢٢ هـ (٣) هو ابو العباس عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي يلقب ترجمان القرآن توفي سنة ٩٨ هـ (٤) مملوآت (٥) الكتب (٦) حمار الوحش ومعناه كل ما عدها دونه قاله النبي عليه الصلاة والسلام تطميناً لرجل خرج يصطاد مع اصحابه فلم يصب غير الحمار الوحشي (٧) متقرباً (٨) لا تترك (٩) الاخلاق

وتزرع في القلوب هوى وودًا وتكسوك المهابة والجلالا  
ولقد وجدتكَ امامًا حكيمًا وفيلسوفًا عليًا تَقْدُرُ الأعمالَ حقَّ قدرِها وتضع  
الاشياءَ في مواضعها سباقًا الى نشر العلوم والمعارف في المشارق والمغرب  
يبقى الثناء وتنفد الأموال ولكل دهرٍ دولة ورجال  
ما نالَ محمداً الرجالَ وشكرهم الا الصبور عليهم الفضل  
فلذا أهديك كتابي ﴿جواهر الأدب في بلاغة لغة العرب﴾ جمع فأوعى  
من الآداب والحكم ما خلت منه مفعيات الأسفار (١) فهو بلا شك ولا مراً  
كل الصيد في جوف الفراء

تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائحات المعاني  
على أنى وان تطفلت عليك ووضعت كتابي هذا بين يديك فقد ولجت  
الأمر من الأبواب وأصبت كبد الصواب حيث يعرف الفضل من الناس  
ذووه ويتقبله بقبول حسن عالموه  
شكرًا وحمدًا ان قبلت هديتي وجعلت لي فضلًا على أقراني  
فتنازلك بقبوله يكون الأقبال عليه جليلاً ويمجز لساني عن أن أشرك  
شكرًا جزيلًا والسلام

﴿ الفصل الرابع في رسائل الاستمطاف والاعتذار ﴾

( كتب أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ )

الكريم اذا قدرَ غفرَ واذا وثقَ أطلقَ واذا أسرَ أعتقَ قد هربت منك اليك واستعنتُ بعفوك. عليك فأذقني حلاوة رضاك عني كما أذقني برارة انتقامك مني: الحر كريم الظفر إذا نال أقال (١) واللئيم إذا نال استطال (٢) قد هابك من استتر ولم يُذنب من اعتذر تكلفُ الاعتذار بلا زلة (٣) كتكلفُ الدواء بلا علة مولاى يوجبُ الصّبحُ عند الزلة (٤) كما يلتزم البذل عند الخلة (٥) مولاى يُولينى صفيحة صفحه ويؤتيني العفو من عفوه زالتُ وقد يزلُ العالمُ الذى لا أساويه وعترتُ وقد يعثر الجوادُ الذى لا أجاريه لا تُضيّقن عني سعة خلائك ولا تكذرن عليّ صفوً ودكّ مالى ذنبٌ يضيّق عنه عفوك ولا جرمٌ يتجافى تجاوزك وصفحك: والسلام

( وكتب عبد الله بن معاوية المتوفى سنة ١٥٨ هـ الى ابى مسلم )

من الأسير فى يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه ( اما بعد ) فقد أتاك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية والهمك عدل القضية فانك مستودع الودائع ومولى الصنائع فاحفظ ودائمك بحسن صنائعك فالودائع عارية والصنائع مرعية وما التمس عليك وعلينا فيك بمنزور نذاهما ولا بمبلوغ مداها فنبه للتفكير قلبك واتق الله ربك وأعط من نفسك من هو تحتك ما تحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والأمن من المحافة فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمرنا اليك

(١) ترك (٢) تمك وتمك (٣) بالفتح القطة (٤) بالفتح الناطة (٥) بفتح الحاء  
الحاجة والفقر

فأعرف لنا لين شكر المودّة واغتفار مسّ الشدّة والرّضا بما رَضيتَ والقناعة بما  
 هويتَ فإنّ علينا من سَمكِ الحديد وثقله أذىً شديداً مع معالجة الأغلال وقلة  
 رحمة العمّال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وإبرادهم علينا الغموم وتوجيههم  
 إلينا الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الأياسة فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى  
 ونشكو شدّة البلوى فمتى تملّ إلينا طرفاً وتولّنا منك عطفاً تجدّ عندنا نصحاً  
 صريحاً ووداً صحيحاً لا يضيّع مثلك مثله ولا ينفي مثلك أهله فأرع حرمة من  
 أدركت بحرمته واعرف حجة من فلجت بحجته فإنّ الناس من حوضك رواء  
 ونحنُ منه ظمأٌ يمشون في الأيراد ونحنُ نحبجلُ في الأقياد بعد الخير والسّعة  
 والخفض والدّعة والله المستعان وعليه التكلان

( وكتب بدر الدين محمد بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٩٩ هـ )

رفقاً بمنّ ملك الوجدُ قياده وعطفاً على من أذاب الشوق فؤاده  
 مُتّيم<sup>(١)</sup> ألقه فرطُ صدودك ومُفرّمٌ أغراه بحبك قولُ حسودك وسقيمٌ لاشفاء  
 له دون مزارك ومقيمٌ على عهدك ولو طالّت مُدّة نفارك إلى مَ هذا التناي<sup>(٢)</sup>  
 والنفور وعلامَ يا ذا القدرِ العادل تجور لقد تضاغف الأسف والأسى  
 وتطاول التعلل بعلّ وعسى

هَبْنِي تَخْطِيتُ إِلَى زَلَّةٍ وَلَمْ أَكُنْ أَذْنِبْتُ فِيمَا مَضَى  
 أَلَيْسَ لِي مِنْ بَعْدِهَا حَرَمَةٌ تَوْجِبُ لِي مِنْكَ جَمِيلَ الرِّضَا  
 وَلَسْتَ أَلُوذُ إِلَّا بِبَابِ نَعْمِكَ وَلَا أَعْتَمِدُ فِي مَحْوِ الْأَسَاءَةِ إِلَّا عَلَى حَلْمِكَ  
 وَكَرَمِكَ وَمَا جَلَّ<sup>(٣)</sup> ذَنْبٌ يُضَافُ إِلَى صَفْحِكَ وَلَا عَظْمٌ جَرْمٌ<sup>(٤)</sup> يُسْتَدُّ إِلَى  
 عَفْوِكَ وَمِثْلُكَ مِنْ يُقِيلُ الْعَثَرَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْهَفْوَاتِ

(١) مستبعد ذليل (٢) التبعاعد (٣) ما عظم (٤) ذنب

وكنت أظن أن جبال رضوى<sup>(١)</sup> نزول وان ودك لا يزول  
ولكن القلوب لها انقلابٌ وحالاتُ ابن آدم تستحيل  
طلما آستنى بقربك وذنوتٌ منى مفارقاً ظباء سربك وأنجزت  
وعودى وأطلت نجومُ سعودى

وكنتُ إذا ما جئتُ أدنيت مجلسى ووجهك من ماء البشاشة يقطرُ  
فن لى بالعين التي كنت مرةً الى بها فى سالف الدهر تنظرُ  
قيدت أملى عن رسواك وبهرت ناظرى بنظرة سنك<sup>(٢)</sup> وكسرت جيش  
قرارى وتركتى لا لفرق بين ليلى ونهارى أحوم حول الديار وأعوم فى  
بحر الافكار وأتمسك بعطف عطفك وأتعلق بأذيال مكارمك ولطفك أما  
علمت ان الكريم إذا قدر غفرَ وإذا صدرت من عبده زلة أسبل عليها رداء  
العفو وسترَ وان شفيح المذنب اقراره ورفض خطيئته عند مولاه استغفاره  
ومن كان ذا عذرٍ لديك وحجةٍ فعذرى اقرارى بأن ليس لى عذرُ  
لهفى على عيش بسلاف<sup>(٣)</sup> حديثك سلف وأوقات حلت ثم خلت وأورثت  
التلف وآها لا أيام بطيب أنسك مضت وبروق ليالٍ لولا قربك  
ما أمضت<sup>(٤)</sup>

كنتُ أعرفُ فى الهوى مقدارها رحلت وبلاأسف المبرح عوَضت  
كيف السبيلُ الى إعادة مثلها وهى التى بالبُعدِ قلبى أمرضت  
فجدت بالتدانى وأسمحُ بنيل الأمانى وألن قلبك القاسى وعُد عن التناهى  
والتناسى وأرع الوُد القديم وابدل شقاء حُبك بالنعيم ولا تُعَدِل عن منهاج

(١) جبل بالمدينة (٢) ضوئك (٣) الحمر (٤) مالمت

المعدلة وسلم فقد أخذت حقها المسئلة واعمد سيف حيف<sup>(١)</sup> صبرته مسلولاً  
وأوفى بالعهد ان العهد كان مسثولاً

( وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ )

ليس عندي أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيح إلا ما طبعك الله عليه  
من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون إلا من نتاج حُسن الظن وإثبات  
الفضل بحال المأمول وأرجو أن أكون من الشاكرين فتكون خير مُعتب<sup>(٢)</sup>  
وأكون أفضل شاكر وامل الله يجعل هذا الأمر سبباً لهذا الانعام وهذا  
الانعام سبباً للأقطاع اليك والكون تحت أجنحتكم<sup>(٣)</sup> فيكون لأعظم بركة  
ولا أنمي بقية من ذنب أصبحت فيه وبمثلك جعلت فذاك عاد الذنب وسيلة  
والسبب حسنة ومثلك من أنقلب به الشرُّ خيراً والعُم<sup>(٤)</sup> غنماً<sup>(٥)</sup> من عاقب  
لقد أخذ حظه وإنما الأجر في الآخرة وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال  
والشروع المرائر: وارجو أن لا أضيع وأهلك فيما بين كرمك وعقلك وما أكثر  
بن يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقه وإنما الفضل والثناء العفو عن عظيم  
الجرم ضعيف الحرمة وان كان العفو العظيم مُستطرقاً<sup>(٦)</sup> من غيركم فهو تِلَادٌ<sup>(٧)</sup>  
فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيراً من الناس الى مخالفة أمركم فلا أنتم عن ذلك  
تَنكَلُونَ<sup>(٨)</sup> ولا على سالف احسانكم تندمُون ولا مثلكم إلا كمثل عيسى  
ابن مريم حين كان لا يمر بمبلاً من بني اسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم  
خيراً فقال له شِعْمُونَ الصفا— ما رأيتُ كالِيَوْمِ كَلَّمَا أَسْمَعُوكُ شَرًّا أَسْمَعْتَهُمْ

(١) الجور (٢) مسر بعد اساءة (٣) حمايتكم (٤) ما يلزم ادائه (٥) الغنيمة

(٦) مستعدنا (٧) المال القديم (٨) تجنبون

خيراً فقال كل امرئ يُنسِفُ مما عنده وليس عندكم إلا الخير ولا في أوعيتكم  
إلا الرحمة \* وكلّ اناء بالذي فيه ينضح .

(وكتب ابن مكرم الى بعض الرؤساء)

نَبَتْ<sup>(١)</sup> بي غرّةُ الخِدَانَةِ فَرَدَّتْني اليك التَّجْرِبَةُ وقادتنِي الضَّرُورَةُ ثِقَةً  
بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَأَنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ وَقَبُولِكَ لِمُذْرِي وَإِنْ قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبِكَ  
وَأَنْ كَانَتْ ذَنْبِي سَدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكَ الصَّفْحِ عَنِّي فَرَأَجِعْ فِي مَجْدِكَ  
وَسُوْدَدِكَ<sup>(٢)</sup> وَأِنِّي لَا أَعْرِفُ مَوْقِعًا أَذْلَ مِنْ مَوْقِعِي لَوْلَا أَنْ الْمُحَاطَبَةَ فِيهِ لَكَ وَلَا  
خُطَّةً أَدْنَا مِنْ خُطَّتِي لَوْلَا أَنَّهُا فِي طَلْبِ رِضَاكَ وَالسَّلَامِ

(وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ)

لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ تَحَلَّقِي شَرْقًا كُنْتُ كَالْفِصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي  
كَيْفَ يَقْدِرُ أُنْبَى اللَّهِ السَّيِّدِ عَلَى التَّوَامِ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى أَوْجِهٍ الدَّاءِ  
وَكَيْفَ يُدَارِي أَعْدَاءَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَصْدِقَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَكَيْفَ يَجَالِجُ عِلَّةَ  
الْقَرْحَةِ الْعَمِيَاءِ أَمْ كَيْفَ يَسْرِي بِلَادِائِلِ فِي الظُّلْمَاءِ أَمْ كَيْفَ يَخْرُجُ الْهَارِبُ مِنَ  
بَيْنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ: الْكَرِيمُ إِذْ قَدَرَ غَفْرًا وَإِذَا أَوْثِقَ أَطْلُقَ وَإِذَا أَسْرًا عَتَقَ  
وَإِذَا هَرَبْتُ مِنَ السَّيِّدِ إِلَيْهِ وَتَسَلَّحْتُ<sup>(٣)</sup> بَعْفُوهُ عَلَيْهِ وَأَلْقَيْتُ رِبْقَةً<sup>(٤)</sup> حَيَاتِي  
وَمَمَاتِي بِيَدَيْهِ فَلْيَذِقْنِي حِلَاوَةَ رِضَاكَ عَنِّي كَمَا أَذَاقَنِي مَرَارَةَ أَنْتِقَامِهِ مِنِّي  
وَلْيَذُلِّحْ<sup>(٥)</sup> عَلَيَّ حَالِي غُرَّةَ عَفْوِهِ كَمَا لَاحَتْ عَلَيْهَا مَوَاسِمُ<sup>(٦)</sup> غَضَبِهِ وَسَطْوُهُ  
وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْحُرَّ كَرِيمُ الظُّفْرِ إِذَا نَالَ أَقَالَ وَإِنْ اللَّثِيمُ لَثِيمُ الظُّفْرِ إِذَا نَالَ اسْتَطَالَ  
وَلْيَقْتُمْ التَّجَاوُزَ عَنْ عَثْرَاتِ الْأَحْرَارِ وَلْيَنْتَهِزْ<sup>(٧)</sup> فَرِصَ الْاِقْتِدَارِ وَلْيَدْحَمِدْ

(١) اهدتني (٢) السيادة (٣) استعنت (٤) العروة التي برط بها والمراد بها الزمام

(٥) تظهر (٦) العلامات (٧) يقتنم

الله الذي أقامه مقام من يرتجى ويخشى وركب نصابه في رتبة شاب الزمان  
ومجدها فني وأخلق العالم وذكرها طرياً وليعتقد أنه قد هابه من استتر  
ولم يذنب إليه من اعتذر وان من رد عليه عذره فقد أخرج إلى الشجاعة بعد  
العجب واخرج ذنبه إلى سخن اليقين من ستره الحسن وفوق الله السيد لما يحفظ  
عليه قلوب أوليائه وعصمه مما يزيد به في عدد جماجم أعدائه

( وكتب بعضهم إلى رئيسه )

وجدت أستصغارك لعظيم ذنبي أعظم بقدر تجاوزك عني ولعمري ماجل  
ذنبي يقاس إلى فضلك ولاعظم جرمي يضاف إلى صفحك ويؤمل فيه على  
كرم عفوك وإن كان قد وسعه حلمك فأصبح جليله عندك محتقراً وعظيمه  
لديك مستصغراً أنه عندى لفي أقبح صور الذنوب وأعلى رتب العيوب غير  
أنه لو لا بوادر<sup>(١)</sup> السفهاء لم تعرف فضائل العلماء ولو لا ظهور نقص بعض  
الأتباع لم يبن جمال الرؤساء ولو لا المأمم المهسين بالذنب لبطل تطول المتطولين  
بالصفح وأني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها ويقلبك العثرات  
باقالتك أهاها وما علمت أنى وقفت منك على نعمة أتدبرها الآ وجدتها تشتمل  
على فائدة فضل تتبعها عائدة عقل

( وكتب فقيد اللغة الشيخ ابراهيم اليازجى المتوفى سنة ١٩٠٦ م )

بم يعتذر إليك من لا يرى لنفسه عذراً وكيف يستتر من عتبتك من  
لا يستطيع لذنبه سترأ بل كناناً من العتب تعنيف نفي على ما ألقى عليها  
من تبعه تقصيري وما حلت به من التفريط بينها وبين معاذيري والله أعلم ما كان

تقصيري شيئاً أَرَدْتَهُ وَلَا كَانَ تَفْرِيطِي أَمراً قَصَدْتَهُ وَلَكِنَّمَا الْأَيَّامُ أَنْ صَاحَبْتَهَا لَمْ تَصْحَبْ وَأَنْ عَاتَبْتَهَا لَمْ تُعْتَبْ فَلَقَدْ عَبَّرَتْ بِي هَذِهِ الْبُرْهَةُ كَلِمَاتُهَا وَأَنَا بَيْنَ شَوَاغِلٍ لَا يَسْتَفْلِحُ عَنِّي شَاغِلٌ وَبِلَايِلٍ <sup>(١)</sup> قَدْ اخْتَلَطَ حَابِلُهَا بِالنَّابِلِ فَنَازَعَتْهَا هَذِهِ التُّهْرَةُ <sup>(٢)</sup> الْيَسِيرَةَ أُجْتَدِدُ فِيهَا التَّذْكَرَةَ إِلَى أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ بِصَلَةِ الْحَبْلِ وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ وَأَسْتَنْزِلُ أَحْرُفًا مِنْ خَطِّكَ يَكْتَحِيلُ بِهَا النَّاطِرُ وَيَأْنَسُ إِلَيْهَا الْخَاطِرُ مَتَوَقِّعاً بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَبْقَى بَيْنَ يَدَيِ مَوَدَّتِكَ مَذْكَوراً وَالْأَبْقَى يَكُونُ عَجْزِي لَدَيْكَ شَيْئاً مَنْظُوراً وَأَنْ تَجْرِي بِي عَلَى عَادَةِ حَلْمِكَ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ الشَّتَيْتَيْنِ وَيُغْنِيَ الْعَيْنَ <sup>(٣)</sup> عَنِ الْأَثْرِ بِالْعَيْنِ <sup>(٤)</sup> إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ

( وَكُتِبَ أَيْضاً )

وَإِنِّي كَتَابُكَ الْعَزِيزُ وَالنَّفْسُ نَازِعَةٌ <sup>(٥)</sup> إِلَى مَا يَزِيلُ نِفَارَهَا وَالْقَرِيحَةُ <sup>(٦)</sup> نَائِقَةٌ <sup>(٧)</sup> إِلَى مَا يَشْحَدُ <sup>(٨)</sup> غَرَارَهَا <sup>(٩)</sup> فَكَانَ رَوْضَةٌ بِاسْمَةِ <sup>(١٠)</sup> الْكَلَامِ <sup>(١١)</sup> فَاحْمَةُ النَّسَامِ قَدْ رَدَّتْ عَلَى النَّفْسِ انْبِسَاطُهَا وَأَحْيَيْتِ الْبَادِرَةَ فَاسْتَأْنَفْتِ نَشَاطُهَا فَأَنَا مِنْهُ مَا بَيْنَ وَشَيْءٍ <sup>(١٢)</sup> يَمْخِجُ طِرَازَ الْعَبْثَرِيَّةِ <sup>(١٣)</sup> وَزُخْرُفِ <sup>(١٤)</sup> دُونِهِ نَضْرَةٌ <sup>(١٥)</sup> السَّابِرِيَّةِ <sup>(١٦)</sup> تَنَاجِيْنِي مِنْهُ رَشَاقَةٌ <sup>(١٧)</sup> الْفَاظُ تَفْضِحُ قُدُودَ <sup>(١٨)</sup> الْحِسَانِ وَغَضَاضَةٌ <sup>(١٩)</sup> أَنْفَاسٍ يَفَارُ مِنْهَا وَرَدُّ الْحِنَانِ وَرِقَّةٌ خَطَابٍ يَشِفُّ <sup>(٢٠)</sup>

(١) هموم والحابل قيل ناصب الحباله للصيد وقيل سدى الثوب — والنابل قيل صاحب النبال وقيل لحة الثوب ولفظ المثل اختلط الحابل بالنابل وهو مثل يضرب في ارتباك الاسم (٢) بضم النون لقرصة (٣) الباصرة (٤) الذات (٥) مشتاقه (٦) اللكة التي يقتدر بها على استنباط العلم بجمدة الطيبم (٧) مشتاقه (٨) يحده وأصله لحد السكين (٩) بكسر الفين والمراد ان اللكة مشتاقه الى ما يجعلها قوية مصيبة (١٠) ضاحكة (١١) الزهر (١٢) نقش الثوب (١٣) تبلغ الغاية في الحسن (١٤) كمال الحسن (١٥) الحسن (١٦) ثياب رقيقة جيدة وأصلها لدرع السابرية نسبة الى سابور كورة بفارس بينها وبين شيراز ستة عشر فرسفاً (١٧) لطافة (١٨) جم قد اتقاة (١٩) الحسن (٢٠) يحكي

عن وترٍ صفيٍّ ولطفٍ خفيٍّ<sup>(١)</sup> وكرِّمٍ وفيٍّ وعتبٍ أعذب من الماءِ  
القَرَّاحِ<sup>(٢)</sup> وأرقٍّ من نَسَمَاتِ الصَّبَا في الصَّبَاحِ حتى لقد حَبَّبَ إلى تقصيري  
وشفع عند نفسي في قبول معاذيري على أن ما عندي من الولاء لا يمتريه معاذُ  
الله وهنَّ<sup>(٣)</sup> ولا بخلقُهُ<sup>(٤)</sup> تهادي زمن أوترامي وطنٍ ولكنَّ صُروفَ  
الأحداثِ<sup>(٥)</sup> قد قصرت الجُهدَ<sup>(٦)</sup> وصرفت جواد العزيمة عن القصد والله يعلم  
أنِّي لو نزلتُ على حكم نوازل الدهر ولم أدافع طلائعها بما بقي من ساقَةٍ<sup>(٧)</sup>  
الصبرِ لما كان في همتي إلا كسرُ البراعِ<sup>(٨)</sup> وهجرُ المخابرِ والرِّقَاعِ<sup>(٩)</sup> وحسبي  
من العذر ما أعرَفُهُ من حِلْمِكَ المألوفِ وما ألفتُهُ من كَرَمِكَ المعروفِ

والله أسأل أن يبقيك لي من الدهر نصيباً ويمتحنى بلقائك قريباً بمنته وكرمه

« وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ »

أما بعدُ فنعيم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العيوضُ من التوبة الإصرارُ  
فألم لا عيوضَ من إخالِكَ ولا خلفَ من حُسن رأيك وقد انتقمتَ منِّي في  
زلتي بجفائك فأطلق أسيرَ تشوُّقي إلى لقائك فأنتى بمعرفتي بمبلغِ حِلْمِكَ وغاية  
عفوك ضمنتُ لنفسِي العفوَ من زلتها عندك وقد مسَّتني من الألم ما لم يشفه  
غير مواسلتك

« وكتبت زبيدة زوجة الرشيد المتوفاة سنة ٢١٦ هـ إلى المأمون »

كلَّ ذنبٍ يا أميرَ المؤمنين وإن عظمُ صغيرٌ في جنب عفوك وكلَّ أساءةٍ وإن

(١) ظاهر فهو من الاضداد (٢) بفتح القاف الخالص (٣) ضعف (٤) لايبايه (٥) كلاماً  
مصائب الدهر (٦) بفتح الجيم وضمها الطاقة (٧) آخره (٨) الاقلام (٩) الرقاع بكسر الراء  
مفرده رقعة يضمها القطعة من الورق التي تكتب

جَلَّتْ يَسِيرَةٌ لَدَى حِلْمِكَ وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللهُ أَطَالَ مَدَّتِكَ وَتَمَّ نِعْمَتُكَ  
وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ عَنكَ الشَّرَّ وَالضَّرَّ  
وبعد فهذه رُقعة الوَلهى التي تَرْجُوْكَ في الحياة لنوائب التَّهْرُوفِ في المات  
لجليل الذِّكْرِ فان رأيتَ أن ترحمَ ضَعْفِي واستكاثي وقلة حيلتي وأن تصلَّ  
رَحْمِي وتحتسبَ فيما جعلك اللهُ طالباً وفيه راجياً: فافعل — وتذكَّرْ مَنْ لو كان  
حياً لكان شفيى اليك

« وكتب اليها المأمون جواب المواساة الآتي »

وصلت رُقعتُكَ يا أمّاهُ أحاطك اللهُ وتولّأك بالرِّعاية (١) ووقفت عليها  
وسأني (شهد اللهُ (٢) جميع ما أوضحتَ فيها لكنّ الأقدار نافذة (٣)  
والأحكام جارية والأمر متصرِّفة والمخلوقون في قبضتها لا يقدرّون على  
دفاعها (٤) والدُّنيا كلّها إلى شتات (٥) وكلّ حيٍّ إلى مماتٍ والغدر والبغي حتف  
الإنسان (٦) والمكر راجع إلى صاحبه

وقد أمرت بردّ جميع ما أخذ لك ولم تفقدى ممن مضى إلى رحمة الله إلا  
وجهه... وأنا بعد ذلك لك على أكثر مما تختارين (٧) والسلام

« وكتب بعضهم »

أتى وان جنيتُ على نفسي وخرجتُ عن حدِّ الأدب فيما يجب على العبد  
لسيده فاني عبدٌ نعمتك وصنيع احسانك وذنبى وان عظمُ وضاق باب التوبة  
عن قبول المعذرة فالعفو عنه بعض حسناتك التي فطرت عليها والاغضاء عني

(١) يعني حفظك اللهُ وصانك برأيتك (٢) جملة معترضة بقصد بهائناً كيد مايقول (٣) يعني  
ماقدره الله لا بد ان يكون (٤) يعني ان المخلوقات مستسلمة لاحكام الله واقداره (٥) ما لها التفرق  
(٦) يعني ان البغي فيه هلاك الباغي (٧) يعني أقوم لك بجميع ما تحبين وزيادة

صرت من أسرارك التي تميلُ إليها فاجعل العفو عني قربةً الى مولى الموالى وأترك  
العبدَ عتيقَ مكارم الأخلاق والا فضع سيفَ نعمتك في نحر عبد نعمتك  
وأنت حلٌّ من ديم أراقه أهله أو آل أمره الى وارثٍ لا يسعه الا النزول  
عن المطالبة به : ألا وهو مقامُ جلالتك السامي

وحاشاك أن تُعدم الصادقَ في خدمتك بهفوة لم يقصدها وذنبٍ أفلح عنه  
وعلى كلِّ فالعبدُ بين يديك وأمره منك واليك فقد أتى اليك مقاليد  
الأجل فافعل ما تشاء وأتق الله عزَّ وجلَّ

( وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ )

أعاذك الله من سوء الغضب<sup>(١)</sup> وعصمتك من سرف<sup>(٢)</sup> الهوى  
وصرف<sup>(٣)</sup> ما أعارك من القوة الى حبِّ الأنصاف<sup>(٤)</sup> ورجح في قلبك  
إيثار<sup>(٥)</sup> الأثاة : فقد خفتُ أيديك الله أن أكونَ عندك من المنسويين الى  
نزق<sup>(٦)</sup> السفهاء ومجانبة سبل الحكماء

وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت المتوفى سنة ٥٤ هـ

وان امرأ أمسى وأصبحَ سلماً من الناس الا ما جنى لسعيدٍ  
وقال الآخرُ

ومن دعا الناس الى ذمِّه دَمَّوه بالحقِّ وبالباطل  
فان كنت اجترأت<sup>(٧)</sup> عليك أصلحك الله « فلم أجترئ الا لأنَّ دوامَ  
تغافلِكَ عني شبيهُ بالأهمال الذي يورثُ الاغفالَ والعفوُ المتتابعُ يؤمن من

(١) حفظك (٢) مجاوزة الحد (٣) وجه (٤) جملة راجعاً (٥) اختيار (٦) طيش  
(٧) أقدمت وهجمت

المكافأة ولذلك قال عَيْنَةُ بن حِصْن بن مُحْذِفَةَ لعِثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ «مُعْرُوسَانِ خَيْرًا لِي مِنْكَ أَرْهَبْنِي فَأَتَّقَانِي وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي» فإِنْ كُنْتَ لَا تَهَبُ عِقَابِي «أَيْدِكَ اللهُ» لِخِدْمَةِ قَهْبَةٍ لَا يَأْدِيكَ عِنْدِي فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَشْفَعُ فِي النِّعْمَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ لِذَلِكَ فَمُدَّ إِلَى حُسْنِ الْعَادَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ لِحُسْنِ الْأَحْدُوثِ وَالْأَفْعَلَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوِ دُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ فَسَبِّحَانَ مَنْ جَعَلَكَ تَعْفُوَ عَنِ الْمُتَعَمِّدِ وَتَسْتَجَابِي عَنِ عِقَابِ الْمُصْرِّ حَتَّى إِذَا صِرْتِ إِلَى مَنْ هَفْوَتَهُ ذِكْرٌ وَذَنْبُهُ نَسْيَانٌ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشُّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَجَمَتْ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ - وَاعْلَمْ أَيْدِكَ اللهُ أَنْ شَيْنَ غَضَبِكَ عَلَى كَرِّينَ صَفْحِكَ عَنِّي وَأَنْ مَوْتَ ذِكْرِي مَعَ انْقِطَاعِ سَبْبِي مِنْكَ كَحَيَاةِ ذِكْرِكَ مَعَ اتِّصَالِ سَبْبِي بِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ فِطْنَةً عَلِيمٍ وَغَفْلَةً كَرِيمٍ وَالسَّلَامَ

### ﴿ الكلام على الرسائل المتداولة ﴾

هذه الرسائل تنفرع إلى ثلاثة أقسام باعتبار الغرض المقصود: فإما أن تقصد بها أمور الكاتب: وإما أمور المكتوب إليه وإما غرضاً ثالثاً فالأول يشمل على الرسائل التجارية والطلب والشكر والاعتذار والثاني على رسائل النصيحة والملامة والاختبار والتهنئة والتعزية والأجوبة والثالث على رسائل الوصية والشفاعات

الفصل الثاني<sup>(١)</sup> في رسائل الطلب

( كتب الى عبيد الله بن سليمان أبو العيناء المتوفى سنة ٢٨٢ هـ )  
 أَنَا أَعْرَكَ اللهُ وَعِيَالِي زَرْعٌ مِنْ زَرْعِكَ أَنْ أَسْقِيتهُ رَاعَ<sup>(٢)</sup> وَزَكَا وَإِنْ  
 جَفَوْتَهُ ذَبِلَ وَذَوَى<sup>(٣)</sup> وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بِمَدْبَرٍ وَاغْفَالٍ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى  
 تَكَلَّمْتُ عَدُوًّا وَشَمِيتَ حَاسِدًا وَلَعَبْتُ بِي ظَنُّونُ رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لَاعِبًا وَلَهُمْ مُخْرِسًا:  
 لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُتَزَعَةٌ

( وكتب الوزير الخطير عبد الخالق باشا ثروت )

إِلَيْكَ يَا مَنْ قَدْ أَسْتَأْسَرَ النُّفُوسَ بِكَرَمِهِ وَأَسْتَرْقَ الْأَحْرَارَ بِجَمِيلِ ضَمْنِهِ  
 وَأَوْلَى النِّعَمِ وَالْخَيْرَاتِ وَأَسْدَى الْمَرْوَفِ وَالْمُهْرَاتِ أَرْفَعُ كِتَابًا تَبَعْتُهُ إِلَى نَادِيكَ  
 الْعَالِي عَوَامِلُ الْحَاجَةِ وَتُرْجِيهِ<sup>(٤)</sup> إِلَى سَاحَتِكَ دُونَ عِي الشَّدَّةِ أَدْلُ أَنْ يَكُونَ  
 تَذْكَرَةً بِأَمْرِي وَالذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَذْكَرَةٌ بِعَالِي وَاللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ  
 الْمُحْسِنِينَ: فَقَدْ كَانَ سَيِّدِي رَفَعَ اللهُ قَدْرَهُ وَأَعْلَى مَرْتَبَتَهُ وَعَدَّنِي وَمِثْلَهُ مَنْ يَتَمَسَّكَ  
 مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعُرْوَةِ<sup>(٥)</sup> الْوُثْقَى وَيَقْطَعُ حَبْلَ الْإِخْلَافِ بِسَيْفِ الْوَفَاءِ وَيَطْرُزُ خِلْعَةَ  
 الْوَعْدِ بِوَشْيِ الْعَطَاءِ أَنْ يُرْسَلَ لِي مِنْ خَيْرَاتِهِ وَيُولِينِي مِنْ آلائِهِ وَحَسَنَاتِهِ  
 وَيُضَاعَفَ لِي مِنْ مَنَنْهِ وَيَزِيدَنِي مِنْ عَطَائِهِ مَا أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى<sup>(٦)</sup> عَلَى الزَّمَانِ  
 وَأَطَاوَلُ بِهِ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ<sup>(٧)</sup> فَقَدْ بَارَزَنِي اللَّتْهَرُ بِسُيُوفِهِ وَرَمَانِي بِسَهَامِهِ  
 وَأَنَاخَ<sup>(٨)</sup> عَلَى بَكْلَاكِهِ<sup>(٩)</sup> وَقَدْ طَالَ الْأَمْدُ<sup>(١٠)</sup> عَلَى حَاجَتِي عِنْدَ سَيِّدِي أَطَالَ

(١) والفصل الاول في الرسائل التجارية التي اغفناها في كتابنا هذا لان لها مؤلفات خاصة  
 بها فارجع اليها اذا شئت (٢) نما وزاد (٣) ذيل (٤) تدفمه (٥) من الجبل الوثيق المحكم  
 (٦) ظهري (٧) جتمع الماء والدال أو بكسر الحاء وسكون الدال حوادث الدهر (٨) مال  
 (٩) مصائبه (١٠) الناية

الله بقاءه حتى طار غراب شبابها وصاح بجانب ليلا فحفت أن تكون هبت عليها  
 ربح النسيان وعصفت<sup>(١)</sup> بها عاصفة<sup>(٢)</sup> الحيدان<sup>(٣)</sup> فكتبت إلى سيدي  
 ومولاي تلك الرقعة أستعجل بها بره وأستدير بها ضرع عطائه علماً بأن  
 التبعيل يكبر العطية وإن كانت صغيرة ويكثرها وإن كانت يسيرة  
 فعسى أن يكون قد لاح نجم النجاح وهب نسيم الفلاح فيرسل سيدي إلى  
 سحب كرمه ويمطرنى من غياث فضله فتريف<sup>(٤)</sup> غصون آمالي بعد ذبولها  
 بعد عبوسها وأمل في ذلك فسيح فان سيدي من أكرم  
 ومثله جدير<sup>(٥)</sup> بحفظ العهد وإنجاز الوعد: فان رأى  
 حاجة غنى ويرد ما سابه الدهر منى بقطرة من بحر  
 ، بعض آلائه<sup>(٦)</sup> ويجبر ما كسره الفقر من جناحى ويرد  
 تفتأ<sup>(٧)</sup> تتولأى عقدت لسانى على مدحه ووقفت نفسى  
 على شكره فيحرز من الله أجراً جزيلاً ومنى شكراً جميلاً - ان شاء الله بمنه وكرمه  
 » وكتب الفاضل أحمد بك رأفت «

السيد الكامل أدام الله علاه وأطال بقاءه وجعله مؤثلاً<sup>(١)</sup> الكرم  
 ومسدى النعم قد غمرنى بنعمائه وطوقنى بالآئته حتى قصرت حمدى عليه  
 وأمسكت لسانى عن الشكر الا اليه وكان من مننه على وأياديه البيضاء لدى  
 أن وعدنى أنه يقدنى فى أول العام وظيفة عالية ومرتبة سامية فاحضل<sup>(١٠)</sup>  
 روض الأمل بعد ذبوله وبزغ<sup>(١١)</sup> كوكبه بعد أفوله<sup>(١٢)</sup> وأتسع نطاقه<sup>(١٣)</sup>

(١) اشتدت (٢) الريح (٣) حوادث الدهر (٤) تتلألاً (٥) حقيق (٦) نعمة  
 (٧) نعمة (٨) تستمر (٩) ملجأ (١٠) صار ندياً (١١) طام (١٢) غيبته (١٣) ثوبه

واستبشَرَ القلبُ بنيلِ أمنيتهِ والمصُولِ عَلَيَّ طَلْبتهِ وَأَشْتدُّ أُرْزَى <sup>(١)</sup> عَلَيَّ  
مُقَارعةِ كِتَابِ <sup>(٢)</sup> الزَّمانِ وَقَوِيَّ جَنَانِي عَلَيَّ صَدَّ جِيُوشِ الحِدْيَانِ وَمَا زَالَتْ  
بِي الأَيَّامُ حَتَّى خَانَ أَوَّلُ العَامِ وَمَا تَحَقَّقَ الوَعْدُ أَوْ أَوْفَى العَهْدُ : ومثلُ السَّيدِ مَنْ  
إِذَا وَعَدَ وَفَى أَوْ تَقَهَّدَ أَوْفَى

أَفِي دِينِ ذِي المَعْرُوفِ يَجْمَلُ أَنْتِي تَنْوَهُ بِي البُؤْسِي وَيُنْقَلِسِي العُسْرُ  
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْطَى المَكْرِمَ حَقَّهَا وَلَمْ يَحْكُ جَدُّ وَالكَالنَّحَابُ وَلَا البَحْرُ  
فَعَجَلَ فَخِيرُ البَرِّ يُجَمِّدُ عَاجِلًا وَأَوْفَى فَوَعْدُ الحُرِّ دِينٌ بِهِ الحُرُّ  
هَذَا وَلَكِنِّي رَجَعْتُ وَحَكَمْتُ العَقْلُ فَعَذَرْتُ السَّيِّدَ وَحَمَلْتُ ذَلِكَ عَلَيَّ  
أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يُعْجَلْ بِانْجَازِ وَعَدِهِ وَإِيفَاءِ عَهْدِهِ الأَلُّ لَتَقْلِيدِ عِبْدِهِ وَظَيفَةَ أَسْمِي  
وَمَرْتَبَةَ أَعْلَى عَلَيَّ يَسْتَدْرِكُ مَا فَاتَ وَيُحْسِنُ إِلَى عِبْدِهِ فِيمَا هُوَ آتٍ

« وكتب الفاضل عبد العزيز بك محمد »

عَهْدِي بِالسَّيِّدِ الجَلِيلِ أَدَامَهُ اللهُ مَصْدَرًا لِلْمَكْرِمِ تُشْتَقُّ مِنْهُ صِفَاتُهَا  
وَمُظْهَرًا لِلْفَضَائِلِ تَتَجَلَّى فِيهِ آيَاتُهَا سَبَاقًا إِلَى غَايَاتِ المَجْدِ دَرًا كَمَا لِمَطَالِبِ المَحْمَدِ  
أُرِيحِيًّا <sup>(٣)</sup> لَا يَصْبُو <sup>(٤)</sup> الأَّ إِلَى اسْدَاءِ <sup>(٥)</sup> المِنِّ جَوَادًا لَا يَطْمَعُ طَرْفَهُ فِي بَثِّ  
عَوَارِفِهِ إِلَى ثَمَنِ مَا أُمَّه <sup>(٦)</sup> أُسِيرُ فَاقَةَ <sup>(٧)</sup> الأَّ وَالْفَى <sup>(٨)</sup> لَدَيْهِ كَهْفًا مَنِيعًا وَجَاهًا  
رَفِيعًا وَمَا قَصَدَهُ ذُو حَاجَةٍ الأَّ وَصَدَرَ <sup>(٩)</sup> عَنِ مَوْرَدِ <sup>(١٠)</sup> فَضْلِهِ شَادِيًا <sup>(١١)</sup> بِنَاتِهِ  
مُعَلَّنًا بِوَلَانِهِ وَإِنَّ لِي إِلَى السَّيِّدِ حَاجَةً أَنْ لَمْ يُسْعَفْ بِقَضَائِهَا فَيَاخْسِرَةَ نَفْسِي  
وَطَوَّلَ شَقَائِهَا وَلَيْتَ هَذِهِ بِأَوَّلِ مَرَّةٍ أُسْتَمَحْتُ <sup>(١٢)</sup> فِيهَا عَالِي مَرُوتِهِ وَأَسْتَمَطَّرْتُ

(١) ظهري (٢) الجيوش (٣) يرتاح للمطاء (٤) لا يميل (٥) احسان (٦) قصده (٧) فقر  
(٨) وجد (٩) رجع (١٠) مكان الورد (١١) مترنماً (١٢) سأله العطاء

صَيَّبَ<sup>(١)</sup> هَمَّتْ فَانَهُ طَالَمَا طَوَّقْتِي قَلَانِدَ نِعْمَةٍ وَأَرْسَلَ عَلِيٌّ مِدْرَارَ<sup>(٢)</sup> كَرَمِهِ  
فَلِيَجْزِيَ فِي هَذِهِ أَيْضاً عَلَى عَادَتِهِ وَيُقَابِلُنِي بِمَا عَوَّدَنِي مِنْ كَرَامَتِهِ: وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ  
أَسْأَلَهُ مَا لَيْسَ فِي وَسْمِهِ أَوْ أَنْ أَسْتَقْضِيَهُ شَيْئاً يَحْرُصُ عَلَى مَنَعِهِ: وَلَكِنِّي  
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لِعُلِيِّ قِبَلِي  
وَالَّذِي يَكْفُلُ لِي تِلْكَ الْبَسْطَةَ أَنْ يُقَلِّدَنِي سَيِّدِي وَظِيْفَةً مُنَاسِبَةً لِحَالَتِي حَتَّى  
تَكُونَ لِي دِرْعاً أَتَّقِي بِهَا مَهَانَةَ الْفَقْرِ وَسَيْفاً أَكْفُ بِهِ عَوَادِي الدَّهْرِ وَمَالِي  
وَالْأَقْسَامَ عَلَيْهِ فِي إِثْنَاتِي هَذِهِ الْبَغِيَّةَ بِنَفْسِ وَقْتِ قَضِيَّتِهِ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَاقْتِنَاءِ  
أَبْكَارِهِ وَطَوِيلَ عَنَاءِ تَحَمُّلَتِهِ فِي مِرَاوِلَةِ<sup>(٣)</sup> الْأَدَبِ وَاكتِشَافِ أَسْرَارِهِ وَنَفْسِ  
ارْتِاضَتِ<sup>(٤)</sup> بِالْفَضْلِ وَأَثَرَتِ<sup>(٥)</sup> غُصَّةَ الْفَقْرِ عَلَى مِنَّةِ الْبَدَلِ وَهُوَ مِنْ سِنِيَّاتِ<sup>(٦)</sup>  
الْفَضَائِلِ<sup>(٧)</sup> وَعُلَيَّاتِ الْفَوَاضِلِ<sup>(٨)</sup> وَجَلِيَّاتِ الْمَأْتَرِ وَجَلِيَّاتِ الْمَفَاخِرِ مَا لَوْ أُقْسِمَ  
بِهِ عَلَيْهِ فِي إِثْنَالَةِ أَعَزِّ الْمَطَالِبِ لِأُزْمِهِ كَرَمُ سَجَايَاهُ بِرِّ ذَلِكَ الْقَسَمِ وَاجَابَةُ دَوَاعِي  
الهِمَمِ: وَأَنْتَ لِفَاعِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

« وَكَتَبَ فَقِيدَ الْأَدَبِ حَسَنَ أَفَنْدِي تَوْفِيْقَ الْمَتْوْفِي بَلَنْدَنْ سَنَةِ ١٣٢٢ هـ »

كِتَابِي إِلَى رَبِّ النِّعْمَاءِ وَالْيَسَدِ الْبَيْضَاءِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ الْحَرِيرِيُّ  
خَاوِيَّ<sup>(٩)</sup> الْوَفَاضِ<sup>(١٠)</sup> بَادِيَّ<sup>(١١)</sup> الْأَنْفَاضِ<sup>(١٢)</sup> لَا أَمْلِكُ بُلْفَةَ<sup>(١٣)</sup> وَلَا أَجِدُ  
فِي جِرَابِي مُضْغَةً<sup>(١٤)</sup> قَدْ التَّوَى عَلَى أَمْرِي وَثَقَلَتْ مِنْ حَاجَتِي ظَهْرِي مَدَّ الْاِحْتِيَاجِ  
إِلَى أَطْنَابِهِ<sup>(١٥)</sup> وَسَرَّ بَلْنِي<sup>(١٦)</sup> الْاِقْتِقَارُ إِهَابَهُ<sup>(١٧)</sup> وَالذُّنْيَا مَكْدَرَةٌ بِأَحْدَاثِهَا<sup>(١٨)</sup>

(١) السحاب (٢) مايدر بالمطر (٣) معاناته (٤) تمرنت (٥) اختارت (٦) عاليات  
(٧) جمع فضيلة الدرجة العالية (٨) فاضلة النعمة الجلية (٩) خالي (١٠) بكسر الواو جراب  
أزاد (١١) ظاهر (١٢) فناء الزاد والمال (١٣) يضم الباء المؤنة القليلة (١٤) اتسى كلام  
الحريري (١٥) جبال الحيمه (١٦) البسنيه قيصاً (١٧) جلده (١٨) مضائبها

وقصورها مُنْقَصَةٌ بأجداتها<sup>(١)</sup> نعيمها يَضْفُو<sup>(٢)</sup> ولكن لا يصفو وأنت كما أعلم  
مُفْرَجٌ كُرْبِيٌّ وَمُنْقَذِيٌّ مِنْ شِدَّتِي ، بِطُرْفَةٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ طُرْفِ رِفْدِكَ<sup>(٤)</sup> وَلَمَحَّةٍ  
مِنْ لِمَحَاتِ بَرِّكَ<sup>(٥)</sup> فَانِ اسْتَدْرَرْتُ<sup>(٦)</sup> حَلُوبَةَ<sup>(٧)</sup> مَالِكَ فَقَدْ لاذَ غَيْرِي  
بِجَاهِكَ مَا تَمَمَّتْ<sup>(٨)</sup> غَيْرَكَ وَكَيْفَ يَقْصِدُ النَّهْرُ مِنْ جَاوِزِ الْبَحْرِ وَيَحْتَاجُ إِلَى  
النَّجْمِ مِنْ يَسْرَى فِي ضَوْءِ الْبَدْرِ فَاسْتَهْزِ عِطْفَ<sup>(٩)</sup> جُودِكَ وَأَسْتَمْطِرْ سَحَابَ  
كَرَمِكَ كَيْفَ وَأَنْتَ قِبْلَةُ الْمَعْرُوفِ : وَمِلَاذُ الْمَلُوفِ إِلَيْكَ تُشَدُّ الرَّحَالَ وَبِكَ تُنَاطُ  
الْأَمَالُ أَوْلِيَاؤُكَ مِنْكَ فِي ظِلِّ تَمْدُودٍ وَهِنَاءٍ وَسَعُودِ أَفَانَتِ الشَّمْسُ عَمَتْ بِالْإِشْرَاقِ  
أَوْ الْغَيْثِ وَالْيَ الْإِنْدَاقِ - لَكِنْ

مَنْ قَاسَ جَدُّوَكَ يَوْمًا بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكَ  
فَالسُّحْبُ تُعْطَى وَتَبْكِي وَأَنْتِ تُعْطَى وَتَضْحَكِ

نَسَبُ الْكَرْمِ بِكَ عَرِيقٌ وَرَوْضُ الْمَجْدِ أُنَيْقٌ أَصْلُ رَاسِخٍ وَفَرْعٌ شَامِخٌ  
تَهْتَزُّ لِلْكَارِمِ اهْتِزَازَ الْخُطَامِ وَتَثْبُتُ أَمَامَ الشَّدَائِدِ بِشَفْرِ بَسَامٍ  
تَرَاهِ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَيِّئًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

حَكَمْتَ الْأَمَالَ فِي أَمْوَالِكَ وَاسْتَعْبَدْتَ الْأَحْرَارَ بِفَعَالِكَ يَنَابِيعُ الْجُودِ  
مِنْ أَنْامِكَ تَتَفَجَّرُ وَرِيحُ السَّمَاحِ بِكَ ضَاحِكٌ لَا يَضْجُرُ فَلَا زَلَّتْ مَوْلَايَ  
مِمَّتًا بِشَرَفِ سَجَايَاكَ وَشِيْمِكَ مُسْتَمِدًّا الشُّكْرَ مِنْ غِرَاسِ نَعْمِكَ وَلَا زَالَتْ  
الْأَنْامُ تَتَنَفَّعُ بِتِلْكَ الشِّيْمِ وَتَجْنِي ثِمَارَ ذَلِكَ الْكَرْمِ وَدُمْتَ لِلْكَارِمِ بَدْرَ نَيْمٍ  
لَا يَنَالُهُ خُصُوفٌ وَشَمْسٌ فَضْلِي لَا يَلْحَقُهَا كَسُوفٌ : أَطَالَ اللهُ لَكَ الْبَقَاءَ كَتَطْوِيلِ  
يَدَيْكَ بِالْمَعَاءِ آمِينَ

(١) قبورها (٢) يكثر (٣) بنعمة (٤) عطائك (٥) احسانك (٦) استعطيت (٧) ما تحلب  
(٨) ما تصدت (٩) جان

### الفصل الثالث في رسائل الشكر

« كتب أبو منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

الشكر تُرْجَانُ النَّيَّةِ ولسانُ الطَّوْبَةِ وشاهدُ الاخلاصِ وعنوانُ الاختصاصِ  
عندى من انعامه وخاصَّ برّه وعامه ما يستغرق منه الشكر ويستنفد قُوَّةَ النَّشْرِ  
شكر الأسيّر لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه شُكْرُ كَأَنْفَاسِ الأَحْبَابِ فى  
الأَسْحَارِ أو أنفاسِ الرِّياضِ غِيْبِ الأمطارِ

من بن وهب المتوفى سنة ٤٧٢ هـ

رفعتُ اليها أو تُرْوَةٌ أقدَرَتْهُ عليها فانْ شَكَرْى لك  
على مَهْجَةٍ أَحْيَيْتَهَا وحشاشَةٍ أَبْقَيْتَهَا ورَمَقٍ أَمَسَكْتَ بِهِ وقُمْتَ بَيْنَ التَّلْفِ وبَيْنَهُ  
فلكلِّ نِعْمَةٍ من نِعَمِ الدُّنْيَا حَدٌّ تنتهى اليه ومدى تَقْفُ عندَه وغايةٌ من  
الشكر لا يسمو اليها الطُّرْفُ خِلا هذه النعمة انى فاقت الوصف وأطالت الشكر  
وتجاوَزَتْ قدره ( وأنتَ من وراء كلِّ غاية رَدَدْتَ عَنَّا كيدَ العَدُوِّ وأرغمتَ  
أنفَ الحسودِ ) فنحن نلجأُ منكَ الى ظِلِّ ظليلٍ وكنفٍ <sup>(١)</sup> كريمٍ فكيف  
يَشْكُرُ الشَّاكِرُ وأين يبلغُ جُهْدُ المَجْتَهِدِ

( وكتب الأَمير أبو الفضل الميكالى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ )

فأما الشكرُ الذي أعارنى رِداءَهُ وقلَّدنى طَوْقَهُ وسنَّاه <sup>(٢)</sup> فهيهات أن  
يُنْتَسَبَ الألى الى عاداتِ فضلِهِ وافضاله أو يسيرَ الألى تحتَ رِايَاتِ عُزْفِهِ <sup>(٣)</sup>  
وتوالِهِ <sup>(٤)</sup> وهو ثوبٌ لا يحلِّى الألى بذكرِهِ طرازُهُ وأسمُّ له حقيقته ولسوابة

(١) جانب (٢) رفضه (٣) ممرؤه (٤) عطائه

هَجَّازُهُ وَلَوْ أَنَّهُ حِينَ مَلَكَ رَقِيَّ بِأَيْدِيهِ وَأَعْجَزَ وَسَعَى عَنْ حَقُوقِ مَكَارِمِهِ  
وَمَسَاعِيهِ نَخَلِي لِي مَذْهَبٌ<sup>(١)</sup> الشُّكْرَ وَمِيدَانَهُ وَلَمْ يُجَادِئْنِي زَمَامُهُ وَعَنَانَهُ لَتَعَلَّقْتُ  
فِي بُلُوغِ بَدِصِ الْوَاجِبِ بَعْرُودَ طَمَعٍ وَنَهَضْتُ فِيهِ وَلَوْ عَلَيَّ وَهْنٌ وَطَلَعُ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنَّهُ  
يَأْتِي الْأَنْ أَنْ يَسْتَوْثِي عَلَى أَمَدِ الْفَضَائِلِ وَيَتَسَنَّمُ<sup>(٣)</sup> ذُرًّا<sup>(٤)</sup> الْغَوَارِبِ<sup>(٥)</sup> مِنْهَا  
وَالكَوَاهِلِ<sup>(٦)</sup> فَلَا يَدْعُ فِي الْمَجْدِ غَايَةَ إِلَّا سَبَقَ إِلَيْهَا فَارِطًا<sup>(٧)</sup> وَتَخَفَّ سِوَاهُ  
عَنْهَا حَسِيرًا<sup>(٨)</sup> سَاقِطًا لَتَكُونَ الْمَعَالِي بِأَسْرَاهَا مَجْمُوعَةً فِي مُلْكِهِ مَنظُومَةً فِي  
سُلُوكِهِ خَالِصَةً لَهُ مِنْ دَعْوَى الْقَسَمِ وَشِرْكَهِ<sup>(٩)</sup>

( وَكُنْتُ أَسْتَاذِي الْحَكِيمَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ عَبْدِهِ<sup>(١٠)</sup> إِلَى حَافِظِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمِ )  
لَوْ كَانَ بِي أَنْ أَشْكُرَكَ لظَنُّ بِالغَتِّ فِي تَحْسِينِهِ أَوْ أَحْمَدَكَ لِرَأْيِكَ لَنَا  
أَبْدَعْتَ فِي تَزْيِينِهِ لَكَانَ لِقَلَمِي مَطْمَعٌ أَنْ يَدُنُوهُ مِنَ الْوَفَاءِ بِمَا يُوْجِبُهُ حَقُّكَ وَيَجْرِي  
فِي الشُّكْرِ إِلَى الْغَايَةِ كَمَا يَطْلُبُهُ فَضْلُكَ لِكُنْتُ لَمْ تَقِفْ بِرُفَاكَ<sup>(١١)</sup> عِنْدَنَا بَلِ  
عَمَّمْتَ بِهِ مَنْ حَوْلَنَا وَبَسَطْتَهُ عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ مِنْ أُنْبَاءِ لُغَتِنَا زَنَقْتَ إِلَى أَهْلِ  
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَذْرَاءَ مِنْ بَنَاتِ الْحِكْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَحَرْتَ قَوْمَهَا وَمَلَكَتْ فِيهِمْ  
يَوْمَهَا وَلَا تَزَالُ تُنَبِّئُهُ مِنْهُمْ خَامِدًا وَتَهْزُ فِيهِمْ جَامِدًا بَلِ لَا تَنْفَكُ نَحْيِي مِنْ قُلُوبِهِمْ  
مَا أَمَاتَهُ الْقَسْوَةُ وَتَقُومُ مِنْ نَفْسِهِمْ مَا أَعْوَزَتْ فِيهِ الْأُسُوءَةُ<sup>(١٢)</sup> حِكْمَةٌ أَفْضَلُهَا اللَّهُ

(١) الطريق (٢) كلاهما الضمف (٣) يملو (٤) اعالي (٥) جمع غراب ما بين الظهر والعنق  
(٦) جمع كاهل ما بين الكتفين (٧) سابقاً (٨) كايلا (٩) مشاركته (١٠) هو الاستاذ الامام  
المرحوم مفتي الديار المصرية سابقاً ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٣ وكتب هذا المکتوب  
شكراً لترجم كتاب البؤساء وقد نظم قصيدة اثناء مرضه منها  
ولست أبالي أن يقال محمد ابل أو اكتظت عليه المآتم  
ولكن دينياً قد اردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه المآتم  
(١١) المعروف (١٢) بالكسر والضم القدوة

على رجل منهم. فهدى الى التقاطها رجلاً منّا فجردها من ثوبها الغريب وكساها  
حُلةً من نسج الأديب وجلاها للنأظر وحلاها للطالب بعد ما أضح من خاتمتها  
وزان من معارفها حتى ظهرت مُحِبَّة الى القلوب رشيقة<sup>(١)</sup> الى مؤانسة البصائر  
تَهَشَّ<sup>(٢)</sup> للفهم وتَبَشَّ<sup>(٣)</sup> للطف المدُّوق وتُسا بق الفكر الى موطن العلم فلا يكاد  
يلحظها الوهم الا وهي من النفس في مكان الالهام

حاول قومٌ من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقف  
العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده  
ولكنه لم يُعْن بأن يُعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد  
اليها ماسلبه المعتدون عليها من متانة التأليف وحسن الصياغة وأرتفاع البيان فيها  
الى أعلى مراتبه — أمّا أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريدٍ بدمه ولا  
مطمع اطالب أن يبلغ حدّه . ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبتُ الى أن  
روح « ابن المقفع » كانت من طيبات الأرواح . فظفرت لك اليوم في صورة  
أبداع ومعنى أنفع ولعلاك قد سئذت بطريقتك في التعريب سنة يعمل عليها من  
يحاوله بعد ظهور كتابك ويحملها الزمان الى أبناء ما يُستقبلُ منه فتكون قد  
أحسنت الى الأبناء كما أجملت في الصنع مع الآباء . وحكمت لذة العربية أن  
لا يدخلها بعد من العُجْمة ما هو في الأسماء الأماكن والأشخاص  
لا أسماء المعاني والأجناس: ومثلي من يعرف قدر الأحسان ادا عمّ ويُعلَى مكان  
المعروف اذا شمل ويتمثل في رأيه بقوله

ولو أني حُببتُ الخلدَ فرداً لما أُحِبْتُ بالخلدِ انفراداً

(١) لطيفة (٢) بفتح التاء تصل اليه بسهولة (٣) بفتح الباء من البشاشة

فلا هطلت على ولا بأرضي سحائب ليس تنظّم البلاداً  
فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء باللقاء

« وكتب أيضاً في الشكر مع توثيق المودة الى بعض أصحابه »

لك في قلوبنا من المودة ما يزيك سناؤك وفي مناياطنا من الحمد ما يوجبه  
كما لك وفي صدورنا من الإجلال ما يرفعه بهاؤك وما يبتنا من المودة لا تحده  
مده ولا تخلق له جدّه نعيده من حاجة للتجديد واستدعاء للزيد فلا  
المواصله تربيته ولا المجاهلة توهمه: نعم ان ما يحفظ لك في الأنس هو تجلّي فضلك  
ومثال علائك وتباك وذلك الخالد بخلود الأرواح الباقي في تقاني الأشباح  
وبعد فقد تلقيت منك كتاباً يوح بسراً المحبة وينشر على الصدقة فيه تبيان  
ووجدناك مما وجدنا وتأتنا على ما فقدنا فكان نبأنا نعم وقضاً بما نحكم ولكن  
شكرنا لك فضل المراسله وأريحية الجملة والله يتولى ايفاءك مشوبة تكافئ وفاءك

« وكتب أيضاً في الشكر لآخر »

لو كان في الثناء والأزمة الدعاء وحفظ الجليل والقيام بالخدمة جهداً  
المستطيع ما يفي بشكر من يفتح باب المحبة ويبدأ بصنائع المعروف لكنت  
والحمد لله من أقدر الناس عليه ولكن أتى يكون في ذلك وقالا والمحبة سر نظام  
الأكوان والأحسان قوام عالم الأمكن والقائم على كنهه جميعه قيوم  
السموات والأرض والمفتتحون لأبواب العرف على هذه النسبة الجليلة منه فليس  
لي الا أن ألبأ الى الله في مكافأة فضيلتكم على ما كان منكم أيام الأقامة بينكم ثم  
أسلى نفسي عن عجزى بما أنخيل أن كرمكم سيروي :

سيكفي الكرم إخاء الكرم ويقنع بالود منه نوالا

وبعد هذا أرجو عفوكم عن التقصير في المبادرة الى المكتابة لآتني شغلت بما  
شغلني عن نفسي ولكن زالت العوارض والحمد لله: وفاتني لهذا العذر مهننتكم  
بالعيد: وإنما للمؤمن في كل يوم بربه عيد فتمنئسكم برضاء الله عنكم وتقبله صالح  
الاعمال منكم: وسلامي على نجلكم ومن ينتمي اليكم

### الفصل الرابع في رسائل النصح والمشورة

( كتب بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ )

اسمع نصيحة ناصح - جمع النصيحة والنقمة (١)  
اياك واحذر ان تكو ن من الثقات على ثقة

صدق الشاعر وأجاد ولثقات خيانه في بعض الأوقات: هذه العين تُريك  
السراب (٢) شراً بما وهذه الأذن تُسمعك الخطأ صواباً فاست بمذوران وثقت  
بمحذور وهذه حالة الواثق بعينه السامع بأذنه وأرى فلاناً يكثر غشيانك (٣)  
وهو الدينبي دُخِلَتْهُ (٤) الردي بجمائه السيئ ووصلته الخبيث كالمته وقد  
قاسمته في زرك (٥) وجعلته موضع سرك فأرني موضع غلطك فيه حتى أريك  
موضع تلافيه (٦) أظاهره غرك أم باطنه سرك

يامولاي يُوردك (٧) ثم لا يُصدرك (٨) ويوقعك ثم لا يعذرُك فاجتنبه  
ولا تقربه وإن حضر بابك فاكُنْ جنابك (٩) وإن مس ثوبك فاغسل ثيابك

(١) الحجة (٢) ما تراه نعرف النهار عند اشتداد الحر كالماء يلعق بالأرض وهو مثل في  
المخادع والكاذب (٣) اتيانك (٤) بتثليث الدال نيته (٥) توأم القلب (٦) تداركه  
(٧) يوصلك الى مكان ورود الماء (٨) لا يبرجمك (٩) القناء والتلعية

وان أصبِقْ بجلدِكَ فاسلُخْ إهابك ثم أفتح الصلَاةَ بآمنِهِ وإذا استمدتْ بالله من الشيطان فأعنه (١)

« وكتب الاسكندر المقدوني الى استاذه الحكيم أرسطو »

( يستشيرهُ فيما يفعله بأبناء ملوك فارس بعد أن قتل آباءهم وتغلب على بلادهم )  
 عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فإن الأفلاك الدائرة والعلل السماوية وان كانت أسعدتنا بالأموال التي أصبح الناس لنا بها دائنين فأننا مضطرون الى حكمتك غير جاحدين افضالك والاجتباء (٢) لرأيك لما بلونا من أجداً (٣) ذلك علينا وذقنا من جنى (٤) منفعته حتى صار ذلك وبنجوعه (٥) فينا وترسخه في أذهاننا كالغذاء (٦) لنا فما ننفك نؤول عليه ونستمد منه استمداد الجدول من البحار وقد كان مما سبق الينا من النصر وبلغنا من التكاية في العدو ما يعجز القول عن وصفه والشكر على الإيثار به وكان من ذلك أننا جاوزنا أرض سورية والجزيرة الى أرض بابل وفارس فلما نزلنا بأهلها لم يكن الا ريثماً (٧) تلقانا نفر منهم يرأس ملكهم هدية وطلبنا للحظوة عندنا فأمرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة أروعائه ووفائه ثم أمرنا بجمع من كان هنالك من أولاد ملوكهم وأحرارهم وذوى الشرف منهم ، فرأينا رجالاً عظيمة أجسامهم وأحلامهم (٨) حاضرة ألبابهم وأذهابهم رائحة (٩) مناظرهم ومناطقهم دليلاً على أن وراء ذلك مالم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا أن القضاء أدالنا (١٠) منهم وأظهرنا (١١) عليهم ولم ترَ بعيداً من الرأي

(١) اقتصد (٢) الاختيار (٣) اعطاء (٤) ما يجني ويؤخذ من الثمر (٥) بتأثيره

(٦) بكسر اللين ما يتغديه (٧) مقدار ما (٨) جمع علم بكسر الحاء العقل ويضمها اللام

(٩) رائحة (١٠) جعل لنا الكرة عليهم

في أمرهم أن نَسْتَأْصِلَ<sup>(١)</sup> شَأْفَتَهُمْ<sup>(٢)</sup> وَنَجْتَثَ<sup>(٣)</sup> أَصْلَهُمْ وَنُلْحِجَهُمْ بِمَنْ مَضَى  
 مِنْ أَسْلَافِهِمْ لِنَسْكِنَ الْقُلُوبُ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْنِ مِنْ جَرَائِرِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَبِوَأْتِهِمْ<sup>(٥)</sup>  
 فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَعْجَلُ بِبَادِرَةِ<sup>(٦)</sup> الرَّأْيِ فِي قَتْلِهِمْ دُونَ الْإِسْتِظْهَارِ بِمَشُورَتِكَ فِيهِمْ ??  
 فَارْفَعْ الْيُنَارَ رَأْيِكَ فِي مَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ صِحِّحَتِهِ عِنْدَكَ وَتَقَالِيكَ أَيَّاهُ  
 بِجَلِيٍّ نَظْرِكَ

وَالسَّلَامُ عَلَى أَهْلِ السَّلَامِ فَلْيَكُنْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

« وكتب أرسطوالتوفى قبل الميلاد سنة ٣٢٢ إلى الاسكندر المقدوني »

إِنَّ لِكُلِّ تَرْبَةٍ وَلَا مَحَالَةَ قِسْمًا مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَإِنَّ لِفَارِسٍ قِسْمًا مِنْ  
 النَّجْدَةِ وَالْقُوَّةِ وَإِنَّكَ إِنْ تَقْتُلَ أَشْرَافَهُمْ تُخْلَفَ الْوُضْعَاءُ مِنْهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ  
 وَتَوَرِثَ سَفَلَتَهُمْ<sup>(٧)</sup> مَنَازِلَ عَلَيْهِمْ وَتَقْلَبَ أَدْنِيَاءُهُمْ هَلِي مَرَاتِبَ ذَوِي أخطَارِهِمْ  
 وَلَمْ تَبْتَلِ الْمَلُوكُ قَطُّ بِيَلَاءٍ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَلْبَةِ السَّقَلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ  
 وَأَحْزَنُ الْحَزْرِ كُلِّهِ أَنْ تُمْكِنَ تِلْكَ الطَّبَقَةُ مِنَ الْغَلْبَةِ فَاتَّهُمْ إِنْ نَجِمَ مِنْهُمْ نَاجِمٌ  
 عَلَى جُنْدِكَ وَأَهْلِ بِلَادِكَ دَهْمُهُمْ مَا لَا رَوِيَّةَ فِيهِ وَلَا مَنَفْعَةَ مَعَهُ فَانصَرَفَ عَنْ  
 هَذَا الرَّأْيِ إِلَى غَيْرِهِ وَأَعْمِدْ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ فَوَزِعَ بَيْنَهُمْ  
 مَمْلَكَتَهُمْ وَأَلْزَمِ أَسْمَ الْمَلِكِ كُلِّ مَنْ وَلِيَّتَهُ مِنْهُمْ نَاحِيَةَ وَأَعْقِدِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ  
 وَإِنْ صَفَرُ مَسْلِكِهِ فَانْمَسَمِي بِالْمَلِكِ لِأَسْمِهِ وَالْمَقْوَدَ لَهُ التَّاجُ لَا يَخْضَعُ  
 لِغَيْرِهِ وَلَا يَلِيثُ ذَلِكَ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُمْ وَصَاحِبِهِ تَدَابُرًا وَتَغَالِبًا عَلَى  
 الْمُلْكِ وَتَفَاخُرًا بِالْمَسَالِ وَالْجُنْدِ حَتَّى يَنْسُوا بِذَلِكَ أَضْفَانَهُمْ عَلَيْكَ وَتَعُودَ بِذَلِكَ

(١) تقطع (٢) عداوتهم (٣) تقتلع (٤) كناية عن شرورهم (٥) الدولعي (٦) ما يظهر  
 عند النضب (٧) بفتح السين وكر الفاء السقاط من الناس وبعض العرب يخفف فينقل كسرة  
 الفاء إلى السين

حربهم لك حرباً بينهم ثم لا يزدادون بذلك بصيرة إلا أحدثوا هنالك استقامة لك فان دونت منهم كانوا لك وان تأيت عنهم تعززوا بك حتى يئب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لم عنك وأمان لأحداً منهم بعدك (وان كان لا أمان للدهر) وقد أدت الملك ما رأيتُه حفظاً وعلى حقاً: والملك أمد روية وأعلى عيناً في ما استعان بي عليه

والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك

( ومن رسالة للإمام على المتوفى سنة ٤٠ هـ )

دع الإسراف مقتصدًا واذكر في اليوم غداً وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل<sup>(١)</sup> ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين أو قطع وأنت متمرغ في نعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب<sup>(٢)</sup> لك ثواب المتصدقين

وانما المرء مجزئ بما أسلف<sup>(٣)</sup> وقادم على ما قدم : والسيلام

« وكتب أيضاً كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما »

أما بمد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوه فوت ما لم يكن ليذكره فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فات منها وما نلت من ذنباك فلا تكثر فيه فرحاً وما فاتك منها فلا تأسف عليه جزعاً وليكن همك فيما بمد الموت

(١) ما فضل عندك من مال وأعمال قدمه (٢) ان ومدخولها مجرور بحرف جر محذوف متعلق يتطعم (٣) قدمه في سالف أيامه

(وكتب بطل الوطنية السيد عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١٤ هـ)  
لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّهِ اشتَبَهَ المراقِبُ بالألَّهِ (١) واستبدلَ الخلوُّ  
بالمرءِ وقدمَ الرقيقُ على الحرِّ وبيعَ الدرُّ بالخزفِ والخزُّ بالخشفِ (٢) وأظهرَ كلُّ  
لئيمٍ كبره إن في ذلكَ لَعِبْرَةٌ: سمعاً سمعاً فالوُشاةُ إن سمعوا لا يعقلوا ويحبون  
أن يحمَدوا بما لم يفعلوا فكيف تشترُون منهم القار (٣) في صفة العنبر وقد  
بدت (٤) البغضاه من أفواههم وما تُخفي صدورهم أكبر وكيف تسمعُ الأحياب  
لمن نهيَ منهم وزجرَ ولقد جاءهم من الأنبياء (٥) ما فيه مُزدَجَر (٦) عَجِبْتُ لَهُمْ  
وقد دخلوا دارنا وهم عنها معرضون فلما أحسُّوا بأسنا إذا هم منها يركضون  
فقابلوهم بنبالِ الطرد في الأعناق حتى إذا اتخنتُموم (٧) فشدُّوا الوثاق (٨)  
أيدخلون بما لا ينفَع في بيوتِ أذنَ اللهُ أن تُرفعَ سيعلون مقامَ المهبوطِ والعروجِ (٩)  
يَوْمَ يسمعون الصيحةَ بالحقِّ ذلكَ يومُ الخُروجِ ويقولون إذا لم يجدوا ملاذاً  
ياويلنا قد كنا في غفلةٍ من هذا فانهم عزموا على الإقامة مده ولو أرادوا الخروجَ  
لأعدوا لهم عدَّة (١٠) وأنت يا عزيزَ الدنيا ووحيدَ الدنيا قد بينتُ لك فعلهم فبمأ (١١)  
رحمة من الله أنت لهم ولكنهم طمِعوا في غيْمِ طَوْلِكَ (١٢) ولو كنتَ فقطاً (١٣)  
غليظَ القلبِ (١٤) لانفضوا (١٥) من حولك أترامهم يعقلون كلامك أم يفهمون: لعمرك (١٦)  
إنهم لفي سكرتهم يعمهون (١٧) لهم قلوبٌ لا يدرُّون بها للحسد قراراً لو أطلعت

(١) باللامِي (الذي يكون ملهياً) (٢) بفتح الحاء أو بضمها الرديء من الصوف  
(٣) الوقت (٤) ظهرت (٥) الأخبار (٦) النهي بشدة (٧) أكثرتم القتل فيهم (٨) ما يربط به  
(٩) الطلوع (١٠) ما أعده الإنسان لحوادث الضر من المال والسلاح (١١) فبرحة وما  
لتوكيد وبالذلالة على أن لينة ما كان الأبرحة من الله (١٢) احسانك (١٣) شيء الخلق  
(١٤) قاسيه (١٥) لتفرقوا (١٦) لحياتك واللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف تقديره قسى  
(١٧) يتعبرون

عليهم لو لقيت منهم فراراً واني قد شيدت<sup>(١)</sup> لك بقلي حصناً<sup>(٢)</sup> صعباً<sup>(٣)</sup> فما استطاعوا أن يظهر<sup>(٤)</sup>وه<sup>(٥)</sup> وما استطاعوا له نقباً<sup>(٥)</sup> نسيت بالعاذل<sup>(٦)</sup> جميل الصوت<sup>(٧)</sup> وأنكره ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره<sup>(٨)</sup> رويت أيها العاذل بسيف الغدر في نحرك أجتدنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك فان لم ترجع عن السحر وفعله فلنأتيتك بسحرٍ مثله كيف يسعى العاذل بين النديم وإلفه وقد حلت النذر من بين يديه ومن خلفه فياسادتي دعوني من المعجب والمطرب ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واجعلوا سيف ثباتكم لاهدال مسلولاً وأوفوا بالعهد أن العهد كان مستولاً فانهم ان قالوا كذب النديم أو بطرسية لمون غداً من الكذاب الأشير<sup>(٩)</sup> وها قد صار أمر الحزبين عندك جلياً أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً<sup>(١٠)</sup> أتظن عهد العاذل عند غضبك لا ينكث<sup>(١١)</sup> مثله كمثل الكلب إن نحمل عليه يلهث على أنه لكم عدو كبير ففرؤا الى الله أنى لكم منه نذير فانه جمع لقتالك الأولاد والأحفاد<sup>(١٢)</sup> وآخرين مقرنين<sup>(١٣)</sup> في الأصفاد<sup>(١٤)</sup> تركوا أمر الله واشتغلوا بما يرضونه فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه: وظنى أن وصل اليك كتابي انهم يطردون ويردعون وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون أيعجبك إذا مشى هذا اللاه ثاني عطفه<sup>(١٥)</sup> ليضل عن سبيل<sup>(١٦)</sup> الله وإنك وإن فرحت بعلم ما يجهلون قد نعلم

(١) زيت (٢) موضعاً حصيناً (٣) لا يقدر احد ان يسنله والمراد المبالغة في تحصين الحجة (٤) لا يقدر أن يعملوا ظهره لارتفاعه وندومته (٥) خرقاً لصلابته وسمكة (٦) اللام (٧) الذكر الجميل ولا يستعمل الصوت بهذا المعنى الا في الجميل (٨) انساني ذكره (٩) المتكبر (١٠) مجلس القوم (١١) لا ينقض (١٢) أولاد الابناء (١٣) مشدودين (١٤) القيود (١٥) لاوى عنقه تكبراً (١٦) عن دن الله

إنه يُحزِنُكَ الذي يقولون: فإن قلت إن اجتماعي بهم لأجل الصدقة أو شيء من هذا القليل إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين<sup>(١)</sup> عليها والمولفة قلوبهم<sup>(٢)</sup> وفي الرقاب<sup>(٣)</sup> والغارمين<sup>(٤)</sup> وفي سبيل الله<sup>(٥)</sup> وابن السبيل<sup>(٦)</sup> على أنه لا تحمل الصدقة لذميم<sup>(٧)</sup> هَمَّاز<sup>(٨)</sup> مشاء بنميم<sup>(٩)</sup> وطباغهم كما تعلم مُسْكِرَةٌ مُسْتَقْدَرَةٌ كأنهم حمر<sup>(١٠)</sup> مُسْتَنْفَرَةٌ<sup>(١١)</sup> فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ<sup>(١٢)</sup> وقد قال (وفاني) خاطبُ عزيزك هذه المرة وإن لم يعمل فيك فكرا وما يُدْرِيكَ لعله بَزَكِي<sup>(١٣)</sup> أو يَذْكُرُ فتنفمه الذكري فقال (لساني) إن الود هو الرسول المأمون فأرسله معي رذءا<sup>(١٤)</sup> يصدقني إنى أخاف أن يكذبون فقلت سيروا مع المحبة ذات الفتوة<sup>(١٥)</sup> ولا تكونوا كالتى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَدْرٍ قَوَّةً وقولوا له عند الغاية قد جئناك بآية ولا تهابوا الجيش وإن كبر سيهزم الجمع ويولون الدبر<sup>(١٦)</sup> ولا تظنوا من ظاهر الأمر حلول البلوى إذ أنتم بالعدوة<sup>(١٧)</sup> الدنيا<sup>(١٨)</sup> وهم بالعدوة القصوى<sup>(١٩)</sup> بل قاتلوهم قتال المستشهدين وليجدوا فيكم غِلظةً وأعلموا أن الله مع المتقين وإذا اشتبك القتال فليدب كل منكم على مولاه<sup>(٢٠)</sup> وإن جتمعوا<sup>(٢١)</sup> للسلام<sup>(٢٢)</sup> فاجنح لها وتوكل على الله ... فسيروا ودعوا الأولاد والجنة<sup>(٢٣)</sup> وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة

(١) السامة الذين يقبضون الصنقات بإمر الحاكم (٢) أشراف من العرب كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفهم للإسلام (٣) المكاتبون من المييد (٤) من تحملوا الدين (٥) الفقراء في الجهاد (٦) المسافر المنقطع عن ماله (٧) القبيح والمراد قبيح القتال ذميم الحاصل (٨) حباب يجيب الناس (٩) ساع بالجمجمة والفساد (١٠) جمع حمار (١١) نافرة (١٢) الأسد (١٣) يتطهر من الذنوب (١٤) مبيتا (١٥) الكرم (١٦) الظهر (١٧) بضم العين وكسر هاجب الوادي (١٨) القرن (١٩) للبدى (٢٠) صاحبه (٢١) مالوا (٢٢) الصلح (٢٣) المراد بها هنا للنساء واصلا لا تقطعي بها المرأة وجهها

ولا تسألوا عن الميرة<sup>(١)</sup> من أصله وإن خيفتم عيلة<sup>(٢)</sup> فسوف يُفنيكم الله من فضله فإن الله قد أناركم<sup>(٣)</sup> لقتال العذال العائنين ليقطع طرقات من الذين كفروا ويكبتهم<sup>(٤)</sup> فيقتلبوا خائبين واحملوا عليهم فانهم متى طعنوا في جنوبهم رضوا أن يكونوا مع الخولاف<sup>(٥)</sup> وطبع<sup>(٦)</sup> الله على قلوبهم ولا تدبروا إذا رأيتموهم قدامكم<sup>(٧)</sup> إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وإن أخذتم أسرى قاتلوا أنصارها فإمامنا<sup>(٨)</sup> بعدد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها<sup>(٩)</sup> قاتلوا أنصارها فإمامنا<sup>(٨)</sup> بعدد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها<sup>(٩)</sup> فان أطعمتم رفقتم وأصلح الله بالكم وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وسأتلو في خطبتكم عند قدومكم سالمين فقطع دابر<sup>(١١)</sup> القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

« وكتب أستاذي الامام الحكيم الشيخ محمد عبده التوفي سنة ١٣٢٣ هـ »

عرض لي ما منعى من قراءة الجرائد نحو أسبوع وكنت أسمع فيه بمحادثة (ميت غمر) من بعض الأقواه أظنها من الحوادث المعتاد وقوعها حتى تمكنت من مراجعة الجرائد ليلة الخميس الماضي فاذا لُهب ذلك الحريق بأكل قلبي أكله لجسوم أولئك المساكين سكان (ميت غمر) ويصهر<sup>(١٢)</sup> من فؤادي ما يصهره من لحومهم حتى أرق<sup>(١٣)</sup> تلك الليلة ولم تغض عيناى الآ قليلاً وكيف ينأم من بيت يتقلب في نعم الله وله هذا العدد الجم من إخوة وأنحوات يتقلبون في شدة البأساء<sup>(١٤)</sup> فأردت أن أبادر بما أستطيع من المعونة

(١) جلب الطعام (٢) فقرا (٣) نشركم (٤) يهرتهم وينلهم (٥) النساء (٦) كناية عن إصماء بصائرهم (٧) سابقكم (٨) تمنون عليهم باطلاتهم من غير شيء (٩) أهل الحرب (١٠) أتقاهما من سلاح وغيره (١١) اهلكوا عن آخرهم (١٢) يذيب (١٣) سهرت (١٤) الضرر والفقير

وما أستطيعه قليل لا يغنى من الحاجة ولا يكشفُ البلاء ثم رأيتُ أن أدعُو  
 جمعا من أعيان العاصمة ليشاركوني في أفضل أعمال البرِّ في أقرب وقت وكان  
 ذلك يوم السبت فحضر منهم سابقون وتأخر آخرون وكتب بعضهم بمتدرون  
 فشكر الله سعي من حضرَ وجزى خيرا من اعتذر وغفر لمن تأخر .. على أنه  
 ليس الحادثُ بذى الخطبِ اليسير فالصابون خمسة آلاف ويضع<sup>(١)</sup> مئتين  
 منهم الأطفالُ الذين فقدوا عائلهم<sup>(٢)</sup> والتجارُ والصناعُ الذين هلكت  
 آلاتهم ورؤوسُ أموالهم ويتعذر عليهم أن يتدثروا الحياة مرة أخرى إلا  
 بمعونة من إخوانهم والآ أصبحوا متلصصين أو سائلين والذين فقدوا بيوتهم ولا  
 يجدون ما يأوون إليه ولا مال لهم يُقيمون ما يؤويهم من مثل بيوتهم المتخرَّبة  
 لهذا رأيتُ ورأى كلُّ من تفكَّر في الأمر أن يُجمَع مبلغٌ وافرٌ يتمكنُ به من  
 تخفيف المصائب عن جميع أولئك المنكوبين

« وكتب أيضا في الغرض المذكور »

قد بلغكم ولا ريبَ من أخبار الجرائد ما عليه أهلُ (ميت غمر) بعد  
 الحريق الذي أصابَ مدينتهم فهم بلا قوتٍ ولا ساترٍ ولا مأوى فليتصور  
 أحدُكم أن الأمرَ نزلَ بساحته أفما كانت يمتني أن يكونَ جميعُ الناسِ في  
 معوته فليطالبِ الآن كلُّ منا نفسه بما كان يطالبُ به الناسَ لو نزلَ به  
 ما نزلَ بهم وليخفق مما له ما يدفعُ اللهُ به عنه مكروهَ الدهر ... فأرجو من همتكم  
 أن تدفعوا شيئا من مالكم في مساعدة إخوانكم وأن تبدلوا ما في وسعكم لبحث  
 من عندكم على مشاركتكم في هذا العمل: والسلام

(١) بكسر الباء أو بفتحها مابين الثلاث آل السع (٢) من يتفقون عليهم

## ﴿ الفصل الخامس في رسائل الملامة والعتاب ﴾

« كتب بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ »

لَتَنْ سَاءَنِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّعِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ<sup>(١)</sup>  
 الْأَمِيرُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ فِي حَالِي بَرَّهُ وَجَمَّاهُ مُتَفَضِّلٌ وَفِي يَوْمِي إِدَانَاهُ  
 وَإِعْبَادُهُ مُتَطَوَّلٌ وَهَنِيئًا لَهُ مِنْ حِمَانَا مَا يَجُحُّهُ<sup>(٢)</sup> وَمِنْ عُرَانَا مَا يَجُحُّهُ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ  
 أَعْرَاضِنَا مَا يَسْتَحِلُّهُ : بَلَفَنِي أَنَّهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ اسْتِزَادَ<sup>(٤)</sup> صَنِيعِهِ<sup>(٥)</sup> فَكَانَتْ  
 أَظُنِّي مَجْنِيًا<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ مُسَاءً إِلَيْهِ فَاذَا أَنَا فِي قَرَارَةِ الذَّنْبِ وَمَشَارَةِ<sup>(٧)</sup> الْعُتْبِ وَوَلِيْتُ  
 شَعْرِي<sup>(٨)</sup> أَيْ مُحْظُورٍ<sup>(٩)</sup> فِي الْعَشْرَةِ حَضْرَتِهِ أَوْ مَفْرُوضٍ مِنَ الْخَلْمَةِ  
 رَفَضْتُهُ<sup>(١٠)</sup> أَوْ وَاجِبٍ فِي الزِّيَارَةِ أَهْمَلْتُهُ وَهَلْ كُنْتُ الْأَضْيَقًا أَهْدَاهُ مَنْزِعًا<sup>(١١)</sup>  
 شَائِعًا<sup>(١٢)</sup> وَأَدَّاهُ أَمَلٌ وَاسِعٌ وَحَدَاهُ<sup>(١٣)</sup> فَضْلٌ وَإِنْ قَلَّ وَهْدَاهُ رَأَى وَإِنْ ضَلَّ تَمَّ  
 لَمْ يَلْقُ إِلَّا فِي آلِ مِيكَالٍ رَحْلَهُ<sup>(١٤)</sup> وَلَمْ يَصِلْ إِلَّا بِهِمْ جِلْدَهُ وَلَمْ يَنْظُمِ إِلَّا فِيهِمْ  
 شِعْرَهُ وَلَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَيْهِمْ شُكْرَهُ : ثُمَّ مَا بَعُدَتْ صُحْبَةُ الْأَدْنَى مَهَانَةٌ وَلَا زَادَتْ  
 حُرْمَةٌ إِلَّا تَقَصَّتْ صِيَانَةً وَلَا تَضَاعَفَتْ مَنَّةٌ إِلَّا تَرَاجَعَتْ مَنْزِلَةٌ وَلَمْ تَزَلْ الصِّفَةُ  
 بِنَا حَتَّى صَارَ وَابِلٌ<sup>(١٥)</sup> الْأَعْظَامِ قَطْرَةٌ وَعَادَ قَيْصُ الْقِيَامِ صُدْرَهُ<sup>(١٦)</sup> وَدَخَلَتْ  
 مَجْلِسُهُ وَحَوَّلَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَتِيبَةً<sup>(١٧)</sup> فَصَارَ ذَلِكَ التَّقْرِيبُ أَرْوَرَارًا<sup>(١٨)</sup> وَذَلِكَ

(١) هذا البيت لعبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر المشهور بابن الدمينه من قصيدة والخطاب  
 لمؤنث (٢) ينزل فيه (٣) يفكك (٤) زاد (٥) معروفه واحسانه (٦) المؤاخذه بجنابيه (٧)  
 مكان الثوران (٨) ليتني اشعر واخبر بالحقيقه والواقع (٩) ممنوع (١٠) أبطلته (١١) مصدر  
 نسي بمعنى البعد (١٢) البعيد (١٣) ساقه ودفقه (١٤) ما يأخذه المسافر من الاثاث وحوامج  
 السفر (١٥) المراد به الكثير من الانعام وأصله المطر الكثير (١٦) توجب يلبس فيغطي الصدر  
 (١٧) جماعة (١٨) انحرافاً

السَّلَامُ اختصاراً والاهتزاز إيماءً والعبارة إشارةً وحين عاتبته آملٌ إعتابه (١) وكتبته أنتظرُ جوابه وسألته أرجو إيجابه أجاب بالسكوت فما ازددتُ له إلاً ولاءً وعليه ثناءً ولا جرمَ (٢) أني اليومَ أبيضُ وجهَ العهدِ واضحُ حُجَّةِ الوِدِّ طويلُ لسانِ القولِ رفيعُ حُكْمِ العُدْرِ وقد حملتُ فلاناً من الرسالة ما تجافي القلمُ عنه والأمرُ الرئيسُ أطال الله بقاءه ينعمُ بالأصغاء لما يُورده موقفاً ان شاء الله عز وجلّ

« وكتب أيضاً الى القاسم الكرجي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ »

أنا أطال الله بقاء سيدي ومولاي وان لم ألقَ تطاولُ الاخوان الأ بالتطوُّلُ وتحاملُ الأ حرار الا بالتحمُّلُ أحاسبُ مولاي أيده الله على أخلاقه ضناً (٣) بما عقَّدتُ يدي عليه من الظنِّ به والتقدير في مذهبه : ولولا ذلك لقلت في الأرض مجالاً ان ضاقت ظللاً لك (٤) وفي الناس واصلٌ ان رثتُ (٥) جبالك وأأخذهُ بأفعاله : فان أعارني أذنًا واعيةً ونفساً مراعيةً وقلباً متعظاً ورُجوعاً عن ذهابه ونزوعاً (٦) عن هذا الباب الذي يقرعه (٧) ونزولاً عن الصعود الذي يفرعه (٨) فرشتُ لمودته خوَّان (٩) صدرى وعقدتُ عليه جوامع خصرى ومجامع عُمرى (١٠) وان ركب من التعالى غير مركبه (١١) وذهب من التعالى في غير مذهبه (١٢) أقطعتُه خُطَّةً (١٣) أخلاقه ووليتُه جانب إعراضه

(١) ازالة عتبه وملامته (٢) كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة لجزت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا (٣) بكسر الضاء وفتحها حرصاً (٤) اما الظل (٥) بليت وذابت (٦) انهاء وتركها (٧) يده يده ليمتدح له (٨) يصده ويملوه (٩) بضم الحاء أو يكسرهما ملبؤ كل عليه الطلم ومراده تمكين مودته من صدره (١٠) مراده التمسك بمودته منفتحاته (١١) مرادهم ان تمكبر (١٢) طريقته (١٣) للطريقة مراده انه يتركه وان أخذ في غير طريق طباعه

ولا أذود<sup>(١)</sup> الطير عن شجرٍ قد بلوت المرّ من ثمره  
فاني وان كنت في مستقبل السنّ والعمر قد حلبت شطري الدهر<sup>(٢)</sup>  
وركبت ظهري البرّ والبحر<sup>(٣)</sup> ولقيت وفدى<sup>(٤)</sup> الخير والشرّ وصاغت<sup>(٥)</sup>  
يدى النعم والضرّ وضربت إبطى السر واليسر وبلوت طعمى الخلو والمرّ  
ورضعت ضرعى المرّف والنكر<sup>(٥)</sup> فأتكاد الأيام ترينى من أفعالها غريباً  
وتسمعنى من أحوالها عجيباً ولقيت الأفراد وطرحت الآحاد<sup>(٦)</sup> فما رأيت  
أحداً إلا ملأت حافى<sup>(٧)</sup> سمعه وبصره وشغلت حيزى<sup>(٨)</sup> فكره ونظره  
وأثقلت كنفه في الحزن وكفته في الوزن وودّ لو بادر القرن<sup>(٩)</sup> صيفى<sup>(١٠)</sup>  
أو لقي صيفى<sup>(١١)</sup> فالى صغرت هذا الصغر في عينه وما الذى أزرى<sup>(١٢)</sup> بي  
عنده حتى أحتجب وقد قصده ولزم أرضه وقد حضرته  
أنا أحاشيه<sup>(١٣)</sup> أن يجهل قدر الفضل أو يجحد فضل العلم أو يمتطى<sup>(١٤)</sup> ظهر  
التبّيه<sup>(١٥)</sup> على أهليه وأسأله أن يختصنى من بينهم بفضل إعظام إن زلت بي مرّة  
قدم في قصده وكأنى به وقد غضب لهذه المحاطبة المجهفة<sup>(١٦)</sup> والرثبة المتحمجة<sup>(١٧)</sup>  
وهو في جنب جفائه يسير فان أقلع<sup>(١٨)</sup> عن عادته ونزع عن شيمته<sup>(١٩)</sup> في  
الجفاء فأطال الله بقاء الأستاذ الفاضل وأدام عزّه وتأييده

(١) لا أطرد (٢) مراده مر به من خيره وشره وجرب قمه وضره (٣) مراده انه جرب  
الامور في البر والبحر (٤) الوفد الجماعة التي ترد على الامير أو غيره ومراده انه عرف الخبر والعمر  
(٥) المرور والنكر ضده (٦) هذا والذي قبله كله بمعنى انه جرب الايام واختبرها من أوله  
نشأته (٧) جاني (٨) ناحيتي (٩) المتارن الكفه عند ملاقة الابطال (١٠) كتابي  
(١١) وجي منناه مني لقا في (١٢) حط من قدرى وشأني (١٣) ازهه (١٤) يركب  
(١٥) الكبر والعجب (١٦) من الاجفاف وهو التهاب بالشئ (١٧) من التحيف وهو الظلم  
والجور (١٨) رحه (١٩) خلقه

« وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ »  
 والله يا قليب لولا أن كبدي في هواك مقروحة<sup>(١)</sup> وروحي مجروحة  
 لساجلتك<sup>(٢)</sup> هذه القطيعة وما دذتك جبل المصارمة<sup>(٣)</sup> وأرجوان الله تعالى  
 يديل<sup>(٤)</sup> صبري من جفائك فيزدك إلى مودتي وأنف القلي<sup>(٥)</sup> راغم فقد طال  
 العهد بالاجتماع حتى كدنا نتنا كر عند الالتقاء والسلام

« وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ »

كتابي وقد خرجت من البلاد خروجا السيف من الجلاء<sup>(٦)</sup> وبروز  
 البدر من الظلماء وقد فارقتني المحنة<sup>(٧)</sup> وهي مفارق لا يشاق إليه وودعتني وهي  
 مودع لا يبكي عليه والحمد لله تعالى على محنة يجأها ونعمة ينيلها ويولها  
 كنت أتوقع أمس كتاب مولاى بالتسليمة واليوم بالتهنية فلم يكاتبني في أيام  
 البرحاء<sup>(٨)</sup> بأنها غمته ولا في أيام الرخاء بأنها سرته وقد اعتذرت عنه إلى نفسي  
 وجادلت عنه قلبي فقلت أما إخلاله بالأولى فلا نه شغله الاهتمام بها عن  
 الكلام فيها وأما تغافله عن الأخرى فلا نه أحب أن يوفّر على مرتبة السابق  
 إلى الابتداء ويقصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون نعم الله سبحانه على  
 موفورة من كل جهة ومحفوفة بي من كل رتبة فان كنت أحسن الاعتذار  
 عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب إلي بالاستحسان وإن كنت  
 أسأت فليخبرني بعذره فانه أعرف مني بسرّه وأبرّض مني بأنني حاربت عنه

(١) مجروحة (٢) معناه قطابتك (٣) المقاطعة (٤) الغلبة والنصر (٥) صاحب البفض  
 (٦) صغله بأزلة ما عليه حتى يرى له لمان (٧) البلية (٨) شدة الأذى

قلبي واعتذرتُ عن ذنبه حتى كأنه ذنبي وقلتُ يانفسُ اعذري أخاك وخذي  
منه ما أعطاك فمع اليوم والعودُ أحمد

« وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر المتوفى سنة ٨٠ هـ »

أما بعدُ فقد عاقى الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك أنك ابتدأتني  
بلطف عن غير خيرة ثم أعقبته جفاءً من غير ذنب فأطمعني أولك في إخوانك  
وأياسني آخرك من وقائك فسبحان من لو شاء لكشف بايضاح الرأي في  
أمرك عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على ائتلاف واقترقنا على اختلاف والسلام:

« وكتب صديق الأوفى زعيم الوطنية الشيخ عبد العزيز جاويش »

سيدي — مالي أراك كمن نسي الخليل (١) وتجرد في الصحبة عن المحيط  
والمخيط فاذا ما صادفتك (٢) صدقت (٣) أو أنصفتك ما نصفت (٤) أظن  
أني قعيدة بيتك (٥) أو رهين كيتك وذيتك (٦) فوحقك اذا آنت (٧)  
من يدي مللاً أو من قدمي كلاً (٨) لنجزتها (٩) البتات (١٠) وكلت بنقصها  
الذات ولو آني آنت من الزاد فترة (١١) أو من الشراب عشرة أظعمت  
الطوى (١٢) وأستقيت الجوى (١٣) فكيف أدعب (١٤) وتصاب وأحالف  
وتخالف وأواصل وتفاصل وأجالب وتجانب لبست مطيتك التي  
اقتدعت (١٥) وشرعتك (١٦) التي شرعت (١٧) فوالله لولا أن الحب حادث  
لا يتقى بالتروس ومعنى لا يدب إلا في النفوس وسهام لا ترمى الا من قسي

(١) صاحب (٢) وجدت (٣) عرضت (٤) كلاماً بمعنى ساعدتك وأعتك (٥) المرأة  
التي في البيت (٦) كلاماً بمعنى كذا وكذا والمراد آني لست رهين قولك أفضل كذا وكذا (٧) عملت  
(٨) اعياء وضعفاء (٩) قضيتها (١٠) القطع المستأصل (١١) ضعفاء وثقة (١٢) المروج  
(١٣) المرة (١٤) أمازح (١٥) دفعت (١٦) مكان الماء (١٧) دخات

الحواجب ونحو أوله المعية<sup>(١)</sup> وآخره الجوازم لما اقترست<sup>(٢)</sup> الظباء الصييد الأسود<sup>(٣)</sup> ولا ملكتي الأحرار العبيد ولولا أنني كَرَعْتُ<sup>(٤)</sup> من صابه<sup>(٥)</sup> والتَحَفْتُ<sup>(٦)</sup> ببردة أوصابه<sup>(٧)</sup> لتعودتُ منك بسورة الفلق — ونبذت<sup>(٨)</sup> نَبَذَ الرِّدَاءِ الخَلْقَ<sup>(٩)</sup> ولهان علي أن أدعك أو أسمعك

تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَنْ تَعُوجُو<sup>(١٠)</sup> كَلَامِكُو عَلِيَّ إِذَا حَرَامٌ  
غير أن لي نفساً شَبَّتْ على الحب فلم أظمها وتقادعت<sup>(١١)</sup> على ناره فلم  
أعصمها حتى يَلْبَغُ السَّيْلُ الرُّبِّيَّ<sup>(١٢)</sup> وتَبَدَّدَتْ<sup>(١٣)</sup> النَّفْسُ أَيْدِي سَبَا<sup>(١٤)</sup> الا  
حُشَاةُ غَفَلَ عَنْهَا الْوَجْدُ وَبَقِيَّةُ رَمَقِ الْفَيْتُهَا<sup>(١٥)</sup> من بعد وكما رأيتُ منك  
الشُّطَطَ<sup>(١٦)</sup> واعتسأف<sup>(١٧)</sup> الخطط<sup>(١٨)</sup> عمدتُ الى أن أتى<sup>(١٩)</sup> من رسنها<sup>(٢٠)</sup>  
وأذود<sup>(٢١)</sup> عن عطنها<sup>(٢٢)</sup> وشخصتُ الى المكافحة والمكافأة وأن لا أكيلك  
إِلَّا مَثَلًا وَلَا أَسْقِيكَ إِلَّا وَشَلًّا<sup>(٢٣)</sup> وَلَا أَزِيدُكَ إِلَّا فَشَلًّا

ولست أجزيك الجزاء الذي على وفاء الصنوع لا يخسه  
وليس يبكي صاحباً من اذا أهين لا يبكي على نفسه  
على أني بالرغم أصبح في نهار أحلك<sup>(٢٤)</sup> من ليل وأمسي في ليل أشق على  
النفس من ويل

(١) دفنت (٢) بكسر الراء وقتعها شربت بغمي (٣) مائه المر وأصله عصارة شجر مر  
(٤) أمراض (٥) رميتك (٦) التديم البالي (٧) لن تقيموا (٨) تسابقت (٩) مثل يضرب  
لما جاوز الحد (١٠) ذهبت وهو مثل يقال تبددوا أيدي سبأ وأيدي سبأ معناه ذهبوا متفرقين  
(١١) هم الذين ذهبت جناتهم وغرق مكانهم وقد ذكرهم الله في القرآن قال لقد كان لسبأ الى آخر  
الآيات (١٢) وجدها (١٣) تجاوز الحد (١٤) اللال عن الطريق للألوف (١٥) لامور  
(١٦) أرد (١٧) زلمها (١٨) أمتع (١٩) مكانها (٢٠) الماء القليل في هذا الموضع والماء  
الكثير في غيره (٢١) أشد سواد

وليل كعوج البحر أرخى سدوله<sup>(١)</sup> على بأنواع الهوم ليبتلى<sup>(٢)</sup>  
فان تخلصت من لقائك فإلى الشقاء واذا لجأت من عسفك فإلى العناء واذا  
استجرت بفراقك فقد استجرت بالنار من الرمضاء<sup>(٣)</sup> وكأذك لم تدر أن  
دولة الحسن سريعة التقويض<sup>(٤)</sup> وأنه لا بُد من هبوط القمر الى الحضيض  
ولسوف تبلى بمرض<sup>(٥)</sup> يبد<sup>(٦)</sup> أنه غير مطر وبساعة مقبلتك فيها مذبر  
وستصبح عما قريب قد عفت<sup>(٧)</sup> رؤسوك<sup>(٨)</sup> ولم تجد في سوق الصعبة من  
يسومك والعاقل من لا يختال بنفسه ولا يبنى على غير أسه<sup>(٩)</sup> فانك  
ما نصت<sup>(١٠)</sup> لؤلؤة ميسمك ولا نصرت<sup>(١١)</sup> صورة معصمك<sup>(١٢)</sup> ولا  
شئت مخالفت كما تشاء ولا آخذت عند الله عهداً وهذا الوفاء ولكن مشك  
من أفرغه الله في القالب الذي آختر وجعله مرنع النفوس ومسرح الأبصار  
وأتى أيها العزيز قد تقدمت إليك

ولى أمل قطعت به الليالى أراى قد فنيت به وداما

فلا تحرمنى من سائق العفو وسابغه ولا تجعلنى كباسط كفيه الى الماء ليبلغ  
فاه وما هو ببالغه

فأشد ما أقيت من ألم الجوى<sup>(١٣)</sup> قرب الحبيب وما اليه ووصول  
كالعيس<sup>(١٤)</sup> في البيداء يقتلها الظما<sup>(١٥)</sup> والماء فوق ظهورها محمول  
فاعمل في يومك لعديك واستعجز غيرك ببسط يدك ولا تأخذني بحرم الجاني

(١) استار (٢) ليختبرني (٣) الارض الحارة (٤) التفرق (٥) السحاب الذى يعترض في  
الافق (٦) غير أنه (٧) درست وذهبت (٨) أثارك (٩) أساه (١٠) ما ظهرت (١١) لا  
حسك (١٢) موضع السوار من اليد (١٣) الحزن (١٤) ابل البيض يخالط بيضها شقرة  
ظلمة تفتية (١٥) العطش

المُلبَّس ولا تبتغ مني صحيفة المُتَلَسِّس<sup>(١)</sup> يَدِ آتَى أَنشِدُكَ الَّذِي بَلَى العَاشِقِ  
بالمعشوق وكلفه في الحبِّ بيض الأنوق<sup>(٢)</sup> وسهَّد<sup>(٣)</sup> طرفه بنواعس العيون  
وَحَوَّلَ<sup>(٤)</sup> للحسن إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون كما قرَنَ الهوى  
بالتوى<sup>(٥)</sup> والقلبَ بالجوي<sup>(٦)</sup> وَقَفَى على المحبِّ ونشر العشق فلم يحتجب  
ما الذي أغرَى بك الى الاعتيساف وعدم الانصاف ألبين الأعطاف أم  
فُتور<sup>(٧)</sup> الأجنان أم تكسر الكلام أم هيف القوام ؟؟

لقد شدتَ أزرَكَ<sup>(٨)</sup> والله بضِعاف واستسمنتَ تلك العجاف وهل  
حدَا<sup>(٩)</sup> الى قطيعتي بك آتَى خشنِ الملمس رثُ الملبَّس ولم أُمْنَحْ<sup>(١٠)</sup> كما مُنِحْتَ  
نَضْرَةَ<sup>(١١)</sup> ولم ألبس بُرْقُعَ البياض وَالْحَمْرَةَ فاعلم أنك إن نظرتني بعين الرضا  
ورحمتَ فؤاداً يتقلبُ منك على جِجْر الغضا<sup>(١٢)</sup> فسَتَجِدُنِي صديقك الذي لا يُبْطِرُهُ  
الوقاه ولا يثنيه الجفاء أملاك لك من لسان وأطوع لأمرِك من بنان: أكتبُ  
فأين لبعْد الحيد الكاتب قلمي وأشعرُ فأين الشعراء إلا تحت عَلى وأبذلُ  
فأين حاتم<sup>(١٣)</sup> من كرمي وأحلمُ فأين أحنف<sup>(١٤)</sup> من حلي  
وحسبك فخراً أن يجودَ بنفسه على رَغَبٍ من ليس يأملُ في الشكر  
ومن يَحْتَمِلُ في الحب ما فوق كاهيلي<sup>(١٥)</sup> فحسبك حلماً أن يُقيمَ على الهجرِ  
فان أصحَّت<sup>(١٦)</sup> الى الداعية<sup>(١٧)</sup> ووعيت كلمات لا تسمع فيها لاغية<sup>(١٨)</sup>

(١) الطالب مرة بعد اخرى (٢) الأنوق العتاب ونظ المثل (ه) اعز من بعض الأنوق  
مثل يضرب له حال أو لا لا سبيل اليه (٣) أسهره (٤) ملكه (٥) البعد (٦) الحرة (٧)  
ذبولها (٨) طهره (٩) ساق الي (١٠) اعطي (١١) حسناً (١٢) شجر خشبة فيه صلابه  
(١٣) ابو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وبه يضرب المثل في الكرم من شعراء الجاهلية  
(١٤) تقدم تاريخه (١٥) ما بين الكنتفين (١٦) استنمت (١٧) مراده الواشي العاذل (١٨)  
الفتور من الكلام

قاليك الجزاء وعلى الوفاء والألفرار الى الموت أمرٌ يسير والتبرُّ للمشاق  
قليلٌ من كثير

« وكتب المرحوم حقى بك ناصف الى سماحة السيد توفيق البكرى »

كتابى الى السيد السند ولا أجشمة<sup>(١)</sup> الجواب عنه فذلك ما لا أنتظره  
منه وإنما أسأله أن ينشط الى قراءته ويتنزل الى مطالعته وله الزامى بعد ذلك أن  
يجاسب نفسه أو يزكيبها ويحكم عليها أو لها

فقد تنفع الذكرى اذا كان هجرهمو دلالا فأما إن مالا فلا نفا  
زرت السيد ويعلم الله أن شوقى الى إيمانه كحرصى على بقائه وكلنى بشهوده  
كشغفى بوجوده فقد بعد والله عهد هذا التلاق وطال أمد الفراق وتصرم الزمان  
وأنا من رؤيته فى حرمان فسألت عنه فقيل لى إنه خرج لتشييع<sup>(٢)</sup> زائر وهو عما  
قليل حاضر فانتظرت رجوعه وترقبت طلوعه ولم أزل أعد اللحظات وأستطيل  
الأوقات حتى بزغت الأنوار وارتجى عن الدار وظهر الاستبشار على وجوه  
الزوار وجاء السيد فى مركبه وجلالة محنده<sup>(٣)</sup> ومنصبه فقمنا لاستقباله  
وهينمنا<sup>(٤)</sup> بكاله فمرّ يتعرف وجوه القوم حتى حازانى وكبر على عينه أن يرانى  
فغادرنى<sup>(٥)</sup> ومن على يسارى وأخذ فى السلام على جارى وجرّ السلام الكلام  
وتكرر القعود والقيام وأنا فى هذه الحال اوهم جارى أتى فى دارى وأظهر للناس  
أن شدة الألفة تسقط الكفاة ومرّ السيد بعد ذلك من أمامى ثلاث مرات  
ومن الغريب أنه لم يستدرك مافات

تمرون الديار ولن تعوجوا كلاً مكمو على إيدن حرام

(١) لا اكفه (٢) لتوديع (٣) اصله من جهة النسب (٤) تكلمنا بصوت خفى (٥) تركنى

وكنْتُ أُظنُّ أن مكاني عندَ السيد لا تُنكر وأن عهدِي لديه لا يُخفَّر<sup>(١)</sup>  
 فإذا أنا لستُ في البير<sup>(٢)</sup> ولا في النفير<sup>(٣)</sup> وغيري عندَ السيد كثيرٌ وذهاب  
 صاحبٍ أو أكثرَ عليه يسيرٌ

ومن مدَّتِ العُليا اليه يَمِينِها فأكبر إنسان لديه صغيرٌ  
 ولا أدعى أني أوازي السيد صانه الله في علوِّ حِسبه أو أدانيه في علمه وأدبه  
 أو أقاربه في مناصبه ورُتبته أو أكاثره في فضته وذُهبه وإنما أقول ينبغى للسيد  
 أن يميّز بين من يزوره لِسَماعِ الأغانى والأذكار وشهود الأوانى على مائدة  
 الأظفار وبين من يزوره للسلام وتأييد جماعة الإسلام وأن يُفرِّق بين من  
 يتردّد عليه استخلاصاً للخلاص ومن يتردّد إجابةً لدعوة الإخلاص وأن لا يشتبه  
 عليه طلاب الفوائد بطلاب العوائد وقناص<sup>(٤)</sup> الشوارد<sup>(٥)</sup> بتقبّاء الموالد  
 ورواد الطُرف<sup>(٦)</sup> بأرباب الحُرَف

فما كلُّ من لقيت صاحباً حاجته ولا كلُّ من قابلت سائلك العرفاً<sup>(٧)</sup>  
 فإن حسنَ عندَ السيد أن يُعْضِي عن بعض الأجناس فلا يحسنُ أن يُعْضِي  
 عن جميع الناس والا فليماذا يطوف على بعض الضيوف ويُحَيِّبهم بصُوف من  
 المعروف ويتخطى<sup>(٨)</sup> الرقاب « لصرُّوف »<sup>(٩)</sup> ويخترق لأجله الصُفوف فإن  
 زعم السيد أنه أعلمُ بتصريف الأقلام فليس بأقدم هجرةً في الإسلام وإن رأى  
 أنه أقدرُ مني على إطرائه<sup>(١٠)</sup> فليس بممكن أن يتخذَه من أوليائه

(١) لا ينقض (٢) الجماعة (٣) الجماعة أيضاً (٤) جمع قناس بفتح القاف الصامد  
 (٥) المتفرقات والمراد طلابها متفرقات العلوم (٦) جمع طرفه وهي مازي مليعة والمراد أهل  
 المراتب العالية (٧) للمروف (٨) يتجاوز (٩) هو الدكتور يعقوب صروف أحد اصحاب مجلة  
 المتطف وجريدة المقطم الغراوتين (١٠) التناه عليه

ولا أرومُ بحمد الله منزلةً غيري أحقُّ بها مني إذا راماً  
 وإنما أصونُ نفسي عن المهانة والضعفة ولا أعرّضها للضيّق وفي الدنيا سعة  
 وأكرمُ نفسي أنّي إن أهنتها وحقّك لم تكرم على أحد بعدى  
 فلا يُصمّر<sup>(١)</sup> السيد من خدّه فقد رضيتُ بما الرّمني من بعده ولا  
 يفضُّ<sup>(٢)</sup> من عينه فهذا فراقٌ بيني وبينه وليتخذني صاحباً من بعيد ولا يكأمني  
 إلى يوم الوعيد

كلانا غيُّ عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدُّ تَفانياً  
 ومنّي على السيد السلام على الدوام ومُباركٌ إذا لبسَ جديداً وكلُّ عامٍ وهو  
 بخيرٍ إذا استقبلَ عيداً ومرحى<sup>(٣)</sup> إذا أصاب وشيعته<sup>(٤)</sup> السّلامة إذا غاب  
 وقدوماً مباركاً إذا آب<sup>(٥)</sup> وبالزّفاء والبنين<sup>(٦)</sup> إذا أعرّس<sup>(٧)</sup> وبالطّالع  
 المسعود إذا أتجب<sup>(٨)</sup> ورحمهُ اللهُ إذا عطسَ ونومُ العافية إذا نَعَسَ وصبحُ نومه إذا  
 استيقظ وهنيئاً إذا شرب وما شاء اللهُ كان إذا ركب ونعيمَ صباحه إذا أنفجرَ  
 الفجرُ وسدّ مَسَاؤُه إذا أذن العصرُ وبخَ وبخ<sup>(٩)</sup> إذا نثر ولا فُضَّ<sup>(١٠)</sup> فوهُ  
 إذا شعر<sup>(١١)</sup> وأجاد وأفاد إذا خطبَ وأطربَ وأغربَ إذا كتبَ وإذا حجَّ  
 البيتَ فحجاً مبروراً وإذا شيعَ جنازتي فسعيّاً مشكوراً: والسلام

(١) لا يميل خده كبراً وخيلاء (٢) لا يضمن (٣) كلمة تقال عند الاصابة في الرمي مدحاً  
 للمصيب (٤) ودعته (٥) رجس (٦) كلمة تقال لمن تزوج منها بالانتقام وجمع الشمايل  
 (٧) زوج (٨) ولد له (٩) كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو عند الفخر والمدح وكررها  
 للمبالغة (١٠) لا كسرت أسنانه (١١) قال الشعر

﴿ الفصل السادس في رسائل الشكوى ﴾

« كتب الأمير أبو الفضل الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ »

إنما أشكو إليك زماناً سلب ضعف ما وهب وفجع بأكثر مما متع  
وأوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما ألبس فانه لم يدقنا حلاوة الاجتماع  
حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرتنا (١) رهن  
التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسوء ويسر ويحلو ويمر  
ولا أيام من روح (٢) الله في إباحة صنع (٣) يجعل ربه (٤) مناخي (٥)  
ويقصر مدة البعاد والتراخي فالأحظ الأزمان بعين راض ويقبل إلى حظي يعد  
إعراض وأستأنف (٦) بعزته عيشاً عذب الموارد (٧) والمناهل (٨) مأمون  
الآفات والغوائل (٩)

(وكتب عبد الحميد بن يحيى المقتول سنة ١٣٢ إلى أهله وهو منهزم مع مروان (١٠))  
أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والشروع فمن  
ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عصته (١١) بناها ذمها ساخطاً عليها وشكها  
مستزيداً لها وقد كانت أذقتنا أفويق (١٢) استحليناها ثم جمحت (١٣) بنا  
نافرة ورحمتنا (١٤) مؤلية فلح عذبتها وخشن لينها فأبعدتنا من الأوطان

(١) تركنا (٢) من رحمة الله (٣) المروف (٤) دار (٥) مكان النوم ومراده انه لا يأس  
من معروف يحظى به مدة حياته (٦) أجدد (٧) أمكنه اتيان الماء (٨) المواضع التي فيها الماء  
والمراد انه يجدد عيشاً هنيئاً لا حزن معه (٩) الدوامي (١٠) ابن محمد مروان بن الحكم بن  
أبي العاص الاموي آخر ملوك بني أمية المروف بالجمدي قتل سنة ١٣٢ (١١) كناية عن  
تسلطها عليه بنواتبها ومصائبها (١٢) البانها والمراد نعيمها وخيراتها (١٣) أسمرت غالبه ايانا  
(١٤) طعننا برجمها والمراد مصائبها

وفرقتنا عن الإخوان فالدار نازحة <sup>(١)</sup> والطير بارحة <sup>(٢)</sup> وقد كتبت والأيام  
تزيدنا منكم بعداً واليكم وجرماً فان تميم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد  
بكم وبنوان يلبقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم نرجع اليكم بذل  
الإسار <sup>(٣)</sup> والذل شرُّ جار نسال الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء أن  
يهب لنا ولكم الثقة جامعة في دار أمانة تجمع سلامة الأبدان والأديان  
فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

«وكتب استاذي الحكيم الشيخ محمد عبده وهو مسجون بسبب الحوادث العراقية»

تقلدني الليالي موهي مذبرة كأنني صارم في كفت مهزيم  
عزيزي ﴿هذه حالتي﴾ اشتد ظلام الفتن حتى تجسم بل تحجر فأخذت  
صحوره من مركز <sup>(٤)</sup> الأرض الى المحيط <sup>(٥)</sup> الأعلى وأعرضت ما بين  
المشرق والمغرب وامتدت الى القطبين <sup>(٦)</sup> فاستحجرت في طبقاتها طباع  
الناس اذ ثقلت طبيعتها على المواد الحيوانية أو الانسانية فأصبحت قلوب  
الثقلين <sup>(٧)</sup> كاللحجارة أو أشد قسوة فتبارك الله أقدر الخالقين انتشرت نجوم  
الهندي وتدهورت <sup>(٨)</sup> الشمس والأقمار وتغيبت الثوابت النيرة وفر كل  
مضيء منهزماً من عالم الظلام ودارت الأفلak دورة العكس ذاهبة بنيراتها  
الى عوالم غير عالمنا هذا فوالى معه آلهة الخير أجمعين وتمحضت السلطة لآلهة

(١) بعيدة (٢) البارح من الطير ما يمر من اليمن الى الشمال والعرب تنشام به وذلك  
انه كان من عادتهم اذا ارادوا امرأ عمدا الى الطير فطاروها فان طارت شمالا يتشاءمون  
ويرجعون وتسمى بارحات وان طارت يمينا تفاءلوا باليمن ومضوا في امرهم وتسمى سانحات  
(٣) الاسرهو للقبض على الرجل واخذ اسيراً (٤) وسط دائرتها (٥) الدائرة المحيطة بالسكرة  
الارضية (٦) الشمال والجنوبي وهما طرفا محور الارض والمحور هو القطر الوهمي الذي تدور  
عليه الارض من المغرب الى المشرق لتتاه حركتها (٧) الانس والجهم (٨) ادبرت

الشرّ فقبلوا الطّباع وبدّلوا الخلقَ وغيروا خلقَ الله وكانوا على ذلك قادرين رأيتُ نفسى اليومَ فى مهمّةٍ<sup>(١)</sup> لا يأتى البصرُ على أطرافه فى ليلةٍ داجيةٍ<sup>(٢)</sup> غطى فيها وجهُ السماءِ بعمامٍ سوءٍ فتكاثفَ<sup>(٣)</sup> رُكّاماً رُكّاماً<sup>(٤)</sup> لا أرى إنساناً ولا أسمعُ ناطقاً ولا أتوهمُ مُجيباً أسمعُ ذئاباً تعوى وسباعاً تزار<sup>(٥)</sup> وكلاباً تنبح<sup>(٦)</sup> كلّها يطلبُ فريسةً واحدةً هى ذاتُ الكاتبِ والتفّ على رجلى تينيسان<sup>(٧)</sup> عظيمان وقد خويّت<sup>(٨)</sup> بطون الكلبِ وتحكّم فيها سلطان الجوع ومن كانت هذه حاله فهو لاريبَ من الهالكين

تقطع الأملُ وانفصمت<sup>(٩)</sup> عرُوةُ الرّجاءِ وانحلت الثّقةُ بالأولياءِ وضلّ الاعتقادُ بالأصفياءِ وبطلّ القولُ باجابة الدّعاءِ وانفطر<sup>(١٠)</sup> من صدمةِ الباطلِ كيدُ السماءِ وحقّت على أهل الأرض لعنةُ اللهِ والملائكةِ والأنبياءِ وجميعِ العالمين سقطت الهيممُ وخربت الدّيممُ وغاض<sup>(١١)</sup> ماء الوفاءِ وطُمست معالم الحقِّ وحُرّفت الشرائعُ وبدلت القوانين ولم يبق إلاّ هوى يتحكّم وشهواتٌ تُقضى وغيظٌ يحدّم<sup>(١٢)</sup> وخشونة تُنفذ « تلك سنة القدرِ » والله لا يهدى كيد الخائنين ذهب ذرُو السّلطة فى بُحور الحوادثِ الماضيةِ يَخوضون لطلبِ أصدافٍ من الشّبهِ ومقدّوفاتٍ من التهمِ وسواقطٍ من اللّمَمِ<sup>(١٣)</sup> ليومٍ هوها<sup>(١٤)</sup> بمياهِ السّفْسطةِ ويُشّوها بأغشيةٍ من معادنِ القوّةِ يُبرزوها فى معرضِ السّطوةِ ويُغشّوها بها أعين الناظرين لا يطلبون ذلك لِنامضٍ يُبيّنونه أو لمستور

(١) مفازة بيّدة (٢) مظلمة (٣) كثرت وتراكم (٤) السحاب المتراكم (٥) يفتح عينه أو بكسرهما تصوت (٦) يفتح عينه أو بكسرهما تصوت (٧) تثنية تين الحية العظيمة (٨) خلت (٩) انقطعت (١٠) انشقى (١١) ذهب (١٢) يتحرك ويشتد (١٣) المتقارب من بالاقنوب والهم أيضاً طرف من الجنون (١٤) من التّمويه وهو التلبيس

يُكشِفُونَهُ أَوْ لِحَقَّ خَفِيَ فَيُظْهِرُونَهُ أَوْ خَرَقَ بَدَا فَيُرَقِّعُونَهُ أَوْ نَظَامٍ فَاسِدٍ  
فَيُصَلِّحُونَهُ كَلًّا : بَلْ لِيُثَبِّتُوا أَنَّهُمْ فِي حَبْسٍ مِنْ حَبَسُوا غَيْرُ مُخْطِئِينَ ، وَقَدْ  
وَجَدُوا لِذَلِكَ أَعْوَانًا مِنْ حُلَفَاءِ الدَّيْنَاءَةِ وَأَعْدَاءِ المُرُوءَةِ وَفَاسِدِي الأَخْلَاقِ  
وُخْبَاءِ الأَعْرَاقِ <sup>(١)</sup> رَضُوا لِأَنفُسِهِمْ قَوْلَ الزُّورِ وَإِقْتِرَاءَ البُهْتَانِ وَاخْتِلَاقَ  
الإِفْكِ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ تَقَدَّمُوا إِلَى مَجْلِسِ التَّحْقِيقِ بِتَقَارِيرٍ مَحْشُوءَةٍ مِنَ الأَبَاطِيلِ  
لِيَكُونُوا بِهَا عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ، كُلُّ ذَلِكَ لَمْ تَأْخُذْنِي فِيهِ دَهْشَةٌ وَلَمْ تَحْمَلْ قَلْبِي  
وَخْشَةً بَلْ أَنَا عَلَى أَمِّ أَوْصَافِي الَّتِي تَعَلَّمَهَا غَيْرُ مُبَالٍ بِمَا يَصْدُرُ بِهِ الحُكْمُ أَوْ  
يُيَرَمُ القَضَاءُ ، عَالِمًا بِأَنَّ كُلَّ مَا يَسُوقُهُ القَدَرُ وَمَا سَاقَهُ مِنَ البَلَاءِ فَهُوَ نَتِيجَةٌ  
ظَلَمَ لِأَشْبَهَةِ لِالحَقِّ فِيهِ ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْلَمُ كَمَا أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ  
مَا رَمَوْنِي بِهِ ، وَلَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ لَوَلَّيْتَ مِنْهُ رُعبًا وَكُنْتَ مِنَ الضَّاحِكِينَ

نَعَمْ حَقَّتْهُ النِّمَّةُ وَأَحْيَى فِؤَادِي المَهْمُ وَفَارَقَنِي النُّوْمُ لَيْلَةً كَامِلَةً عِنْدَ مَا رَأَيْتُ  
أَسْمَكَ الكَرِيمِ وَأَسْمَ بَقِيَّةِ الأَبْنَاءِ وَالأَخْوَانَ المَسَاكِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ أَعْمَالٌ لَمْ  
تَكُنْ وَأَقْوَالٌ لَمْ تَصْدُرْ عَنْهُمْ لِقَصْدِ زَجْهِمِ فِي المَسْجُونِينَ  
لَكِنِ اطْمَأَنَّ قَلْبِي وَسَكَنَ جَانِحِي <sup>(٣)</sup> عِنْدَ مَا رَأَيْتُ تَوَارِيخَ التَّقَارِيرِ مُتَقَادِمَةً  
وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَصِلْكُمْ شَرُّ الشَّرِّ فَرَجَوْتُ أَنَّ الحُكُومَةَ لَمْ تَرِدْ أَنْ تَفْتَحَ أَبَابًا  
لَا يَذُرُّ <sup>(٤)</sup> الأَحْيَاءَ وَلَا المَيِّتِينَ

قَدِّمِ فُلَانًا وَفُلَانًا تَقْرِيرِينَ جَعَلَا فِيهَا تَبَعَاتِ الحَوَادِثِ المَاضِيَةِ عَلَى عُنُقِي  
وَلَمْ يَتْرَكَا شَيْئًا مِنَ التَّخْرِيفِ إِلاَّ قَالَاهُ وَذَكَرَا أَسْمَاءَكُمْ فِي أُمُورِ أَنْتُمْ جَمِيعًا أَبَدًا  
النَّاسَ عَنْهَا ، لَكِنِ لا حَرَجَ عَلَيْهِمَا فَإِنِّي أَرَاهُمَا مِنَ المَجَانِينِ ، وَلَمْ أُنْعَجِبْ مِنْ

(١) الاخلاق (٢) الكذب (٣) اضطراب القلب عند الفزع (٤) لا يدع ولا يترك

هذين الشخصين اذ يعملان مثل هذا الذنب القبيح ويرتكبان هذا الجرم (١)  
الشنيع ولكن أخذني العجب « كلّ العجب غاية العجب بالغ ما شئت في  
عجبي » إذ أخبرني المدافع عني بتقرير قدمه فلان الذي أرسلت اليه السلام  
وأبلغته سُرورى عند ما سمعت باستخدامه ، وأنا في هذا الحبس رهين  
الى هذا الوقت لم يصلني التقرير ولكن سيصل الى إيماء فيما بلغني أنه  
شهادة بأقبح شيء لا يشهد به إلا عدوّ مبین — هذا اللّيم الذي كنت أظن  
أنه يألم لألمى ويأخذُه الأسفُ الحالى ويبدلُ وسعته إن أمكنه في المدافعة عني  
فكم قدّمت له نفعاً ورفعت له ذِكراً وجعلت له منزلةً في قلوب الحاكمين : كم  
سمعت أقاومُ هجاء الجرائد وأوسعُ محرّريها لوماً وتقريباً وأهزأ بتلك الحركات  
الجنونية وكان هو علىّ في بعض أفكارى هذه من اللّاميين — كان ينسبُ فلاناً  
لسوء القصد أتباعاً لرأى فلان وأعارضه أشدّ المعارضة ، ثم لم أنقض له عهداً  
ولم أجنس له ودّاً وحقيقةً كنتُ مسروراً لوجوده موظفاً فما باله أصبح من  
النّاكثين — آه ما أطيّب هذا القلب الذي يملئ هذه الأحرُف ، ما أشدّ  
حفظه للولاء ، ما أغيرة على حقوق الأولياء ، ما أثبتته على الوفاء ، ما أرقه على  
الضعفاء ، ما أشدّ اهتمامه بشؤون الأصدقاء ، ما أعظم أسفه لمصائب من  
ينهم وبينه أدنى مودة ، وان كانوا فيها غير صادقين ، ما أبعد هذا القلب من  
الأيذاء ولو للأعداء ، ما أشده رعاية للوُدّ ، ما أشده مُحافظَةً على العهد  
ما أعظم حذرَه من كلّ ما تُوتخُ عليه الذم الطاهرة ، ما أقواه على العمل  
الحقّ ، والقول الحقّ ، لا يطلبُ عليه جزاء ، ولم اهتم بمصالح قومٍ وكانوا عنها

غافلين، هذا القلبُ الذي يُؤلمونه بأكاذيبهم هو الذي سرَّ قلوبهم بالترقية وملاها  
فرحاً بالتقدم ولطف خواطرمهم بحسن المعاملة وشرح صدورهم بلطف المجاملة  
ودافع عنهم أزماناً « خصوصاً هذا اللثيم » أفشَّرحُ الصدورَ وهم يُخرجون ونشقي  
القلوب وهم يُؤلون ونفِّرحها وهم يجزون؟؟؟ تالله قد أضلوا وما كانوا مهتدين،  
هذا القلبُ ذابَ معظمه من الأسف على أَمَا يلمُ بالهيئة العمومية من مصائب  
هذه التقلبات وما ينشأ عنها من فساد الطباع الذي يجعل العموم في قلق  
مُستديم — وما بقى من هذا القلب فهو في خوفٍ على من يعرفهم على عهد  
مودته، فان تسألوا جميعاً بمثل هذه الأعمال أصبحوا من مودته خالين وأخذوه  
وقاية لهم من المضرة وجعلوه ترساً يعرضونه لتلقى سهام النوائب التي يتوهمون  
تفويتها اليهم كما أخذوه قبل ذلك سَهماً يُصيبون به أغراضهم فينالون منها  
حظوظهم فقد أراحوا تلك البقية من الفكر فيهم « والله يتولى حسابهم وهو  
أسرعُ الحاسبين » — أه ما أظنُّ أن تلك البقية تستريحُ من شاعل الفكر في  
شؤون الأُجبة وان جاروا في تصرفهم

إن طبيعة هذا القلب لطيفة ناعمة الخبز إذا اتصل بذي الود وان كان خشناً  
فصعبٌ أن ينفصل ولو مزقته خشونته، وان هذا القلب في علاقة مع الأوداء  
كالضياء مع الحرارة أيما حادث يحدث وآيما كجأوى يُدقق لا يجد للتخليل  
بينهما سبيلاً، وأظنُّك في العلم بنبوت تلك الطبيعة فيه كنت من المتحققين

« وكتب حافظ بك ابراهيم الى الاستاذ الامام الحكيم الشيخ محمد عبده »  
كتابي الى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسيل (١) ومن ربي (٢)

به فوق النَّثْرَةَ <sup>(١)</sup> والإيمُّ كليل <sup>(٢)</sup> وقد تعجَّلتُ السُّرورَ وتسَلَّقتُ الحُبورَ <sup>(٣)</sup>  
 وقطعتُ ما بيني وبين النوائب  
 وبشَّرتُ أهلي بالذي قد سمعتهُ فما مِنجَتي <sup>(٤)</sup> إلاَّ ليالٍ قلائل  
 وقلت لهم للشيخ فينا مشيئةٌ فليس لنا من دهرنا ما ننازلُ <sup>(٥)</sup>  
 وجمعتُ فيه بين ثقة الزُّبيديِّ <sup>(٦)</sup> بالصَّصَّامة <sup>(٧)</sup> والحارثِ بالنَّعامة <sup>(٨)</sup>  
 فلم أقل ما قال الهذلي <sup>(٩)</sup> لصاحبه حين نسي وعدهُ <sup>(١٠)</sup> وحجب رفدَهُ <sup>(١١)</sup>  
 « يادارَ عاتكة التي أتفرزل » بل أناديه نداء الأخذة <sup>(١٢)</sup> في عثورية <sup>(١٣)</sup>  
 شجاع الدولة العبَّاسية وأمدُّ صوتي بذكر احسانه مدَّ المؤذن صوته في آذانه  
 وأعتمدُ عليه في البعد والقرب اعتماد الملاح <sup>(١٤)</sup> على نجمة القطب <sup>(١٥)</sup>  
 وقال أصيحابي وقد هالني النوى <sup>(١٦)</sup> وهالهم أمرى متى أنت قافل <sup>(١٧)</sup>  
 فقلت إذا شاء الأمام فأوتيتي <sup>(١٨)</sup> قريبٌ وربيعي <sup>(١٩)</sup> بالسَّعادة أهلُ  
 وهأنا تماسكٌ حتى تنحسر <sup>(٢٠)</sup> هذه العمرة <sup>(٢١)</sup> وينطوي أجلُ تلك

(١) كوكبان متقاربان بينهما قدر شبر (٢) من منازل القمر أربعة أنجم مصطفة (٣) الفرح  
 ومعنى تسلق تسور أي أتى الفرح من غير باب (٤) عطيتي (٥) فضارب لارالشيخ كفانا صدمات  
 الدهر (٦) أبو ربيعة عمرو بن معدى كرب ينتهي نسبه إلى قحطان صحابي من شعبان الجاهلية  
 والاسلام وزبيدي نسبة إلى زيد بنضم الزاي قوم من اليمن (٧) اسم سيف عمرو (٨) ضم فراس  
 الحارث ابن عباد شيخ من العرب (٩) نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العبَّاسي كان لا يكلم الخليفة  
 إلا حواياً (١٠) وعده ولم يوف ولما مرا على دار عاتكة بنت عوف قال الهذلي هذه دار عاتكة  
 التي يقول فيها الشاعر — يا دار عاتكة الخ فمجب الخليفة كيف بدأه بالكلام على غير عادة ثم نظر  
 الملك في قصيدة الشاعر فوجد فيها (واراك تفعل ماتقول) فتذكر الخليفة الوعد (١١) عطاءه  
 (١٢) الاسيرة يريد بها امرأة من بني هاشم أسرها الروم فنادت وامتنعها تمني المتعصم من  
 خلفه بني العبَّاس فوصل الخبر إلى المتعصم فخارجهم وخلصها (١٣) بلدة من بلاد الروم (١٤)  
 صاحب السفينة (١٥) كوكب في السماء تدور عليه الكواكب وهو ثابت مكانه ينظر إليه صاحب  
 السفينة فيعرف الجهة التي هو قاصدها (١٦) البعد (١٧) راجع (١٨) رجعتي (١٩) دارى  
 (٢٠) تتكئف (٢١) الشدة

القطرة<sup>(١)</sup> وينظرُ لي سيدي نظرةً ترفعني من ذات<sup>(٢)</sup> الصدع<sup>(٣)</sup> الى ذات<sup>(٤)</sup> الرجوع<sup>(٥)</sup> وتردني الى وكري<sup>(٦)</sup> الذي فيه درجت<sup>(٧)</sup> ردَّ الشمس قطرة المزن<sup>(٨)</sup> الى أصلها وردَّ الوقي الأمانات الى أهلها

فان شاء فالقربُ الذي قدرجوته وإن شاء فالعزُّ الذي أنا آملُ  
والإفاني قافُ روثبة<sup>(٩)</sup> لم أزل بقيد النوى حتى تقول الغوائل  
فلقد حلت السودان حلول الكليم<sup>(١٠)</sup> في التابوت<sup>(١١)</sup> والمغاضب<sup>(١٢)</sup>  
في جوف الحوت بين الضيق والشدة والوحشة والوحدة: لا — بل حلول  
الوزير<sup>(١٣)</sup> في تنور العذاب والكافر في موقف الحساب بين نارين نار  
القيظ<sup>(١٤)</sup> ونار القیظ

فناديت باسم الشيخ والقيظ بجمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل  
فصيرت كاني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو والبلا بل  
واليوم أكتب اليه وقد قعدت همه النجمين وقصرت يد الجديدين<sup>(١٥)</sup>  
عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد فلقد نما ضب<sup>(١٦)</sup> ضيفه<sup>(١٧)</sup> على  
وبدرت<sup>(١٨)</sup> بواذر<sup>(١٩)</sup> السوء منه الى فأصبحت كاسر العدو وساء الحميم<sup>(٢٠)</sup>  
والأيمى كأنها جلود أهل الجحيم كلما نضح منها أديم تجدد أديم<sup>(٢١)</sup> وأمسيت

(١) يريد المدة التي يبنيها (٢) الارض (٣) الشق (٤) السماء (٥) صوت الزعد (٦) يريد  
وطنه وأصله عش الطائر (٧) مشيت (٨) المطر (٩) رجل من العرب كان أكثر روى اراحيزه  
على القاف الساكنة (١٠) سيدنا موسى عليه السلام (١١) الذي وضعته أمه فيه والقتة في البحر  
(١٢) سيدنا يونس بن متى عليه السلام (١٣) محمد الزيات وزير الخليفة مروان الحمار أدخله تنوره  
الذي اصطنعه لتعذيب من يأمرته نديه (١٤) شدة الحر (١٥) الليل والنهار (١٦) بكسر الصاد  
القيظ (١٧) حقه (١٨) أسر عت (١٩) جمع بادرة الحدة عند الغضب (٢٠) القريب الذي  
يهم لامره (٢١) الخلد

وملك آمالي الى الزوال أسرع من أنر الشهاب في السماء ودولة صبرى الى  
الاضمحلال أحت<sup>(١)</sup> من حجاب<sup>(٢)</sup> الماء فنظرت في وجوه تلك العباد واني  
لفارس العين والفؤاد فلم تقف فراستى على غير بابك  
واني أهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب واختلط منه باللعاب لأصبحت  
تهدأى<sup>(٣)</sup> بقطره الأكلسة<sup>(٤)</sup> وأمست تدخير منه الزهبان في الأديرة  
ولأغنى ذات الحجاب عن الغالية<sup>(٥)</sup> والملاّب<sup>(٦)</sup> ولا يدع إذا جاد السيد  
بالزدي فقد يرى وجه المليك في المرآة وخيال القمر في الاضائة وإن حال حائل  
دون أمنية هذا السائل فهو لا يندم يومك ولا ييأس من غدك فأنت خير  
ما تكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً: والسلام

### ﴿ الفصل السابع في رسائل العيادة ﴾

« كتب ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ الى بعضهم »

أذن الله في شيفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه  
وقد السلامة اليك وجعل علتك ما حية لذنوبك مضاعفة لثوابك

« وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ »

وصل كتابك يا سيدي فسرتني نظري اليه ثم غمّي اطلاعي عليه لما تضمنته  
من ذكر علتك جعل الله أولها كفارة وآخرها عافية ولا أعدمك على الأولى  
أجراً وعلى الأخرى شكراً: وبودى لو قرب على متناول عيادتك فاحتملت عنك

(١) اسع (٢) ما يرى على وجه الماء من الفتاقيع (٣) نجمله هدية (٤) الملوک (٥) الطيب

(٦) الزعفران

بالتعهد والمساعدة بعض أعباء<sup>(١)</sup> عَلَّتْكَ فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعَلَّةِ قِيمَةً  
كَقِسْمِكَ وَمَرَضَ قَلْبِي فِيكَ لِمَرَضِ جِسْمِكَ .. وَأُظِنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتَكَ عَلِيلاً  
لَانصرفت عنك وأنا أعلُّ منك فاني بحمد الله تعالى تجلده<sup>(٢)</sup> على أوجاع  
أعضائي غير جلد علي أوجاع أصدقائي شفاك الله وعافاك

﴿ الفصل الثامن في رسائل التهاني ﴾

« كتب في التهنية بالأولاد أبو منصور الشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »  
أهلاً وسهلاً بمقيلة<sup>(٣)</sup> النساء وأم الأبناء وجمالية الأصبهار والأولاد الأطهار  
ولو كان النساء كمثل هدي لفضلت النساء على الرجال  
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للرجال  
والله يُعَرِّفُكَ الْبِرْكَةَ فِي مَطْلَعِهَا وَالسَّعَادَةَ بِمَوْقِعِهَا فَالْدُّنْيَا مُؤَنَّثَةٌ وَالنَّاسُ  
يُخْدَمُونَهَا وَالذَّكُورُ يَعْبُدُونَهَا وَالْأَرْضُ مُؤَنَّثَةٌ وَمِنْهَا خَلِقَتِ الْبَرِيَّةَ وَفِيهَا كَثُرَتِ  
الذَّرِيَّةُ وَالسَّمَاءُ مُؤَنَّثَةٌ وَقَدْ زِينَتْ بِالْكَوَاكِبِ وَحُلِّيتْ بِالنَّجْمِ الثَّوَابِقِ<sup>(٤)</sup>  
وَالنَّفْسُ مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ قِوَامُ الْإِبْدَانِ وَمَلَائِكُ الْحَيَوَانَ وَالْحَيَاةُ مُؤَنَّثَةٌ وَلَوْلَاهَا لَمْ  
تَتَصَرَّفِ الْأَجْسَامُ وَلَا تَحْرُكُ الْأَنَامُ وَالْجَنَّةُ مُؤَنَّثَةٌ وَبِهَا وَعَدَّ الْمُتَّقُونَ وَفِيهَا تَنْعَمُ  
الْمُرْسَلُونَ فَهِنَيْتًا هِنَيْتًا مَا أُوْلِيَتْ وَأَوْزَعَكَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ شُكْرًا أُعْطِيَتْ وَأَطَالَ بَقَاءَكَ  
مَا عُرِفَ النَّسْلُ وَمَا بَقِيَ الْأَبَدُ

« وكتب بديع الزمان الحمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ الى الداوردى بهنيه بمولود »  
حقاً لقد أنجز الأقبال وعده ووافق الطالع سعده وإن الشأن لفيما بعده

(١) جمع عبء الثقل (٢) شديد (٣) كرميمون (٤) المصبات (٥) اقدرك

وحبذا الأصلُ وفرعهُ وُبُورُكُ الغيثُ وصُوبه (١) وأينعَ الرُوضُ ونوره (٢)  
 وحبذا سماءُ أطلعت فرقدًا وغاية (٣) أبرزت أسدًا وظهراً وافقَ سنداً وذِكراً  
 يبقى أبدأً ومجد يُسَمَى ولدًا وشرفٌ لُحمةٌ وسُدَى (٤)

أُنِجِبَ (٥) كلُّ من والديه به اذ نجلاه فَنِعَمَ ما نجلا  
 فألفياه (٦) شهابَ ذَكَاءٍ وبدَرَ عَلاءِ

وَوَجَدَاهُ ابنَ جَلا (٧) أبيضَ (٨) يدعى الجفلى (٩)  
 لمثله أولى فلا اذا النسدى (١٠) احتفلا

« وكتب في التهنتة بالقدوم أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

أهتئ سيدي ونفسي تطيب بما يسر الله من قدمه سالماً وأشكرُ الله على ذلك  
 شكراً دائماً جعل الله قدمك مقروناً بالخيرة التامة العامة والكفاية الشاملة الكاملة  
 غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك : فوصل الله  
 قدمك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة وهناك يا بابك  
 وبلغك غاية محابك ما زلت بالنية معك مسافراً وباتصال الذك والفكر ملاقياً  
 إلى أن جمع شمل سُروري بأوبتك وسكنَ نافرُ قلبي بعودتك  
 ( وكتب أيضاً في التهنتة برمضان )

ساق الله اليك سعادة إهلاله وعرفك بركة كماله لقائك الله فيه ما ترجوه  
 ورقاك إلى ما تحب في ما تلووه جعل الله ما يطول من هذا الصوم مقروناً بأفضل

(١) مطره وهو هنا كناية عن الولد (٢) زهرة الشجرة وهو كناية عن الولد أيضاً (٣)  
 موضع الاسد الذي يألوه والمراد أصوله (٤) كلاهما من لجة الثوب وسداه وهو كناية عن العرف  
 وظاهراً وباطناً (٥) ولدها كرمياً (٦) وجداه (٧) واضح الامر (٨) تقي المرض شريفاً (٩)  
 دناهم بجماعتهم وطمتهم (١٠) مكان اجتماع الناس والاحتفال هو التجمع « أي لمثله نصوص  
 التهنتي أولى فلا يحسن ان تضاع لقبه »

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكركب المجد في أفق الملا صعدا

القبول مؤذناً بدرّك البغية ونجح المأمول ولا أخلاك من برّ مرفوع ودعاء مسموع قابل الله بالقبول صياّمك وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك أعاد الله إلى مولاي أمثاله وتقبّل فيه أعماله وأصلح في الدّين والدّنيا أحواله وبلغه منها أماله سعد الله مولاي بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والأجر

« وكتب أبو الفرج البيهقي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ تهنئة »

سيدى : أيده الله — أرفعُ قدرًا . وأنبى ذِكْرًا وأعظمُ نبلاً وأشهرُ فضلاً من أن تهنته بولاية وإن جلَّ خطرُها وعظمُ قدرُها . لأنَّ الواجبَ تهنئته الأعمال بغائض عدله والرّعيّة بمحمود فعله والأقاليم بأثارِ رياسته والولاياتِ بسيّاتِ سياسته فعرفه الله بمَن ما تولاهُ ورعاه في سائر ما استرعاه ولا أخلاه من التوفيق فيما يُعانيه والتسديد فيما يُيرمه وبمُضيه

( وكتب رشيد الدين الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ تهنئة بالقدوم من سفر )

بلغني إياب (١) سيدى زانه الله بصنوف (٢) المعالي وصانه من صروف (٣) الليالي من سفرته الميمونة (٤) التي أسفرت (٥) عن نيل المراد وتسهيل البغية (٦) الى دار أقامته ومستقرّ كرامته لم يؤثر فيه نصّب السّير وعناؤه (٧) وكلال السفر ووعناؤه (٨) فبلغ سرورى بذلك مبلغاً يضاهى (٩) ما كنت بصدده (١٠) من الجزع (١١) لعيبته فحمدت الله تعالى على ما يسرّ له من الرجوع الى مغانيه (١٢) والطلوع على بلدة جرّ فيها ذبول أمانيه (١٣) فسألته عظمت هيبته أن يجعل ما أنعم

(١) عودة (٢) انواع (٣) نوايب ( ) المباركة (٥) كثت وظهرت (٦) المراد (٧) تعب (٨) الكلال الاحياء والوعنا المشقة (٩) يشابه (١٠) في مآثاته (١١) عدم الصبر (١٢) اللغاني جمع - حتى وهو المنزل الذي غنى به أهله (١٣) نال مقاصده

به عليه من قرب الدَّارِ ودنوَّ المزارِ<sup>(١)</sup> موصولاً بطول العمر والبقاء مقروناً بدوام العزِّ والعلاء<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ

( وكتب المرحوم الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ )  
 أَي جَهَابِذَةً<sup>(٣)</sup> الكِنَانَةَ<sup>(٤)</sup> نَبَالَ الحُنَّانَةِ<sup>(٥)</sup> مِيَاهِ الأَجَانَةِ<sup>(٦)</sup> أبنَاءِ  
 تِلْكَ اللُّغَى صِنَادِيدَ هَذِهِ الوَغَى اليكُم يُسَاقُ الحَدِيثُ فِي القَدِيمِ والحَدِيثِ عَن  
 هَذَا التَّبَا العَظِيمِ والمَجْدِ الصَّمِيمِ مَالِي أَرَى فِي لُغَتِنَا الشَّرِيفَةِ « وَيَعْلَمُ أُولُوا النِّهْيِ آيَةً  
 هِيَ مِنَ اللُّغَاتِ أَحَقُّ بِهَذَا التَّبِيرِ<sup>(٧)</sup> أَنْ يُصَرَّفَ إِلَيْهَا عِنْدَ الإِطْلَاقِ » هُبُوبًا  
 غِيبٌ خَمُولٌ وَتَرَّةٌ<sup>(٨)</sup> بَعْدَ نُحُولٍ وَنُورًا عَقِيبَ أَفُولٍ وَنُورًا أَثَرَ ذُبُولٍ وَصَبًا وَرَاءَ  
 قَبُولٍ وَعَدْلًا وَلَا حَيْفَ<sup>(٩)</sup> وَقُوَّةٌ وَلَا ضَعْفٌ وَمَا يَشَاءُ المُطَرِّبِيُّ<sup>(١٠)</sup> فِي هَذَا  
 القَبِيلِ مِنَ العَطْفِ

آمَنْتُ بِأَقْدَرِ المَقْدُورِ وَالبَعَثِ وَالنَّشُورِ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى  
 أَلَيْسَ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَسْفَرَتْ<sup>(١١)</sup> عَنْهُ عَنَايَةُ التَّوْفِيقِ فَالْقَلْتُ إِلَيْهِ المَقَالِيدَ<sup>(١٢)</sup>  
 بَلَى<sup>(١٣)</sup> وَلَكِنَّهُ الوَاحِدُ الَّذِي يَقُولُ فِي مِثْلِهِ صَاحِبُ بَنِي مِيكَالَ  
 وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَأَلْفٍ إِنْ أَمَرْتُهُ عِنَا<sup>(١٤)</sup>  
 إِي<sup>(١٥)</sup> وَرَبِّ تِلْكَ البَنِيَّةِ<sup>(١٥)</sup> بَارِئِ<sup>(١٦)</sup> نَسَمِ البَرِيَّةِ إِنْهُ لِرُجُلِ البِلَادِ  
 رَجُلٌ الحِزْمِ وَالسَّدَادِ أَلَمْ تَرَ جَنَانَهُ<sup>(١٧)</sup> وَحَنَانَهُ وَبِنَانَهُ<sup>(١٨)</sup> وَبَيَانَهُ عَوَامِلَ رَفَعِ

(١) قرب المكان الذي يزار فيه (٢) العلو من على في المكان يعلى هلاء (٣) الخذاق ذوق  
 النقد (٤) ما يوضع فيها الهام والمراد أنهم نقسدون للمسائل (٥) يضم الجيم الترس التي يتقي بها  
 (٦) الاجانة بالكسر اناء تفسل فيه الثياب وما حول الفراس شبه الاحواض جمع اجاجين (٧)  
 اللقب الرفيع (٨) امتلاء الجسم بالسمن (٩) الظلم والجور (١٠) المادح (١١) ظهرت (١٢)  
 المفاتيح (١٣) غلة جواب ثبت المنفي (١٤) اهم الناس واتلقهم (١٥) جواب مثل نعم (١٦) بفتح  
 الباء وزن غنية الكعبة (٧) خالق (١٨) قلبه

لهذه اللغة لغة الفرقان<sup>(١)</sup> لغة الأوطان لا بل أمضى من العوامل حتى ظلت  
 آدابها فرائض وقد كانت وما بالعهد من قدم نوافل ومن حليتها أجياد<sup>(٢)</sup>  
 اللهجات عواطل اللهم إلا بقية تمدد قد منبت<sup>(٣)</sup> صحفها الأود<sup>(٤)</sup>  
 ففقدت الجلد والجلد<sup>(٥)</sup> وبعد أن راج سوق الرطانة<sup>(٦)</sup> ونضب<sup>(٧)</sup> ماء  
 الإيالة وخبث<sup>(٨)</sup> أنوار البلاغة وزوت<sup>(٩)</sup> أنوار<sup>(١٠)</sup> النباعة وكسد البيان  
 وقوض<sup>(١١)</sup> منه البنيان وأصبحت العربية لقي<sup>(١٢)</sup> ملقاه وبضاعة مرزجاه<sup>(١٣)</sup>  
 فأتهذا البراع<sup>(١٤)</sup> لا أقل من نفات في صوغ كليمات تقدر هذه النعمة  
 قدرها وتمننها<sup>(١٥)</sup> شكرها

ويحك<sup>(١٦)</sup> هب<sup>(١٧)</sup> من سينتك<sup>(١٨)</sup> في حلية مقيك<sup>(١٩)</sup> وأنض<sup>(٢٠)</sup>  
 حسامك<sup>(٢١)</sup> وأشخذ<sup>(٢٢)</sup> كهامك<sup>(٢٣)</sup> وأنشل<sup>(٢٤)</sup> كينانتك<sup>(٢٥)</sup> وأعمل بناتك<sup>(٢٦)</sup>  
 وضع إن استطعت تهاني غرًا بل عقودًا درًا بل أنجمًا زهرًا مشتارًا<sup>(٢٧)</sup>  
 من خلايا ذلك الأزي<sup>(٢٨)</sup> الشهي<sup>(٢٩)</sup> الندي الذي ما جرت<sup>(٣٠)</sup> نخله  
 الشيخ<sup>(٣١)</sup> وأنزأني<sup>(٣٢)</sup> وأطايب الثمار وأزاهي الأزهار تهديهن أولئك  
 المصاقع<sup>(٣٣)</sup> شكرًا لتلك النعم مجتمعا لسواردها وتقيداً لأوابدها<sup>(٣٤)</sup> كما شبيها

(١) انامل أصابه (٢) القرآن الشريف (٣) الاضاق (٤) اختبرت (٥) الاود السكد  
 والتعب ومراده اعنى الناس بهالا عن بذل جهد (٦) القوة (٧) كل لسان يخالف العربية (٨)  
 ظار وذهب (٩) خفيت (١٠) ذابت (١١) جمع نور بالفتح الزهر (١٢) تقض (١٣) بالقصر  
 مطروحة (١٤) قليلة (١٥) القلم (١٦) نعطيا (١٧) كلمة رجمة (١٨) اسقيظ (١٩) نومك  
 (٢٠) محبتك (٢١) سله من نمده (٢٢) السيف القاطع (٢٣) شحنة حده والسكاهم بفتح  
 الكاف السيف الكليل (٢٤) استخرج ما فيها من النبال (٢٥) الجراب الذي توضع فيها النبل  
 والسهام (٢٦) اصبعك (٢٧) كثير الشراء (٢٨) الصل (٢٩) ما يشتهي (٣٠) أكلت واصله  
 جرس الشهيء جرسا لحسه بلسانه (٣١) نبت طيب الرائحة (٣٢) نبت زهره أطيب الأزهار  
 (٣٣) جمع مصقع البليغ (٣٤) لفرانها

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وإشفاقاً عليها من الجراح<sup>(١)</sup>  
بعد ذلك الارتياح

فاليكم بنى هذه اللغة كتابي هذا تهنئة بتلك النهضة العربية في إبانكم  
تعلمون وجهه<sup>(٢)</sup> مكفهر<sup>(٣)</sup> وبدنه ممشعر<sup>(٤)</sup> وثناء على العناية التوفيقية والعزيمة الربضية  
على أن لهذا المولى الوزير سوى ذلك أيادي<sup>(٥)</sup> مبزورة ومساعي مشكورة  
أكسبت الوطن وأهليه تهضات وأقالته كثيرأ من العثرات لكنني آثرت<sup>(٦)</sup>  
تلكم النهضة العربية بتهنئتكُم بها — أي بنى جلدتي<sup>(٧)</sup> وإخوان حرفتي  
لكونها فيما إخال لا بل فيما أتيقن وبتيقن أولو الحجا<sup>(٨)</sup> أعظم التهضات وأيمن  
<sup>(٩)</sup> ما اجتازهُ الوطن من العتبات ولو كان في نطاق الامكان زيادة البيان في  
هذا الشأن لأسهبت<sup>(١٠)</sup> وأوسعت وأطريت<sup>(١١)</sup> وأطنبت ولو لم يكن في تلك  
النهضة إلا أن حياة الأمة لغتبا فحسب لكفالك وشفالك وأغنالك وكان  
ذلك قصارك<sup>(١٢)</sup> وحماذك<sup>(١٣)</sup>

« وكتب الأستاذ محمود بك أبو النصر »

انسان عين الفضائل عزيزى فلان المحترم  
نور على نور وشفالما فى الصدور شفاؤك أهبها العزيز من ذلك الرمد : قد  
أنجز الإقبال ما وعد وأبتهجت النفوس وتزينت الطروس واهتزت الأقلام  
وأعانت بالسلام

(١) الذهاب بسرعة (٢) متعبس (٣) نعماً من ذلك الوزير الخطير مصطفي باشا رياض التتوفي  
سنة ١٣٣١ هـ (٤) اخترت (٥) بنى عشيرتي (٦) العنقل (٧) أكثر بركة (٨) سلته (٩)  
لاكثر الكلام (١٠) مدحت (١١) معناه مبلغ جهك وغايتك (١٢) غابة ما تحمد اليه

ولاح فجرُ التهانى بالبشائرِ اذ حَيَّتْ فَاحِيَّتْ رُبُوعَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
وكيف لا وأنتِ واحدُ الكُتَّابِ وانسانُ عينِ الآدابِ رَمِدَتْ فَرَمِدَتْ  
وشُفِيَتْ فَاهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَقَدْ كَانَ طَرْفُهَا كَلِيلاً وَفَوَادُهَا عَلِيلاً وَالْيَوْمَ زَالَ  
العناءُ وحقَّ الهناءُ ووفى الشفاءُ فكان برداً وسلاماً على القلوبِ وقبصَ يوسفُ  
في أجفانِ يعقوبِ

فلك الهناء بصحة ميمونة أبدأ على مرِّ الدهورِ تدومُ  
وإن الله ما قضى بما قد مضى إلا ليُعرفَ سببَ مكاتته من القلوبِ  
ومنزلته من الفضلِ وهذه محلُّ العافية فدخلت عليك وثياب السلامة  
سبقتُ اليك فوائى السرورِ وعمَّ الجبورِ والله يملُكُ بالصحة والأعمالِ  
منتهى الآمالِ والسلام

« وكتب الوزير عبد الله باشا فكرى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ فى نهضة العيد »  
هذا يومٌ نَشَرَ الْبِشْرُ فِيهِ أَعْلَامَهُ وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَأَزْدَانَتِ الْآفَاقُ بِبَهْجَةِ  
هذا العيدِ السعيدِ وَأَخَذَ الْأَحْبَةُ يَتَهَادَوْنَ رِسَائِلَ الْبِشَائِرِ فَبِمَا بَيْنَهُمْ وَكُلُّ حِزْبٍ  
فَرِحُونَ بِمَا لَدَيْهِمْ بِمَا أُوْدِعَ فِيهِمْ مِنْ رِوَابِطِ الْحُبِّ وَعَوَامِلِ الْإِتِّحَادِ السَّارِيَةِ فِي  
النفوسِ — أَمَا أَنَا فَعَيْدِي وَبِهَجَّةٍ نَفْسِي وَسُرُورُ فَوَادِي دَوَامُ إِقْبَالِ الزَّمَانِ  
عَلَيْكَ بِوَجْهِ النَّصْرِ وَعَوْدُ أَعْيَادِ السُّرُورِ عَلَى جَنَابِكَ الرَّفِيعِ فَتَمْلِكُ تَشْرِيقُ  
الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ وَتَفْرَحُ الْأَعْيَادُ بِرُؤْيَتِهِ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لِذِيذَةِ بِحَيَاتِهِ وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرِقاً بِوُجُودِهِ  
لَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى لِاخْتَرْتُ طَوْلَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ  
أَعَادَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ أَمْثَالَهُ وَأَمْثَالَ أَمْثَالِهِ فِي صَفَاءٍ وَهَنَاءٍ

### ﴿ الفصل التاسع في رسائل التعازي ﴾

« كتب أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

خبرٌ عزَّ على مُسْتَمِعِهِ وأثرٌ في قلبي مَوْقِعُهُ خبرٌ تَسْتَأْ (١) له المَسَامِعُ وترتج منه الأضالع خبرٌ يَهْدُ الرِّوَاسِي (٢) وَيَفْلُقُ الحِجْرَ القَاسِي كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح (٣) خبرٌ يُشِيبُ الوَالِدَ وَيُذِيبُ الحَدِيدَ قد كاد من الحزن أن تنقبض الألسن عن هذا النعي الفادح (٤) وتخرس وتقصر الأيدي عن التعزية بهذا الرجز (٥) الفادح وتيبس (وكتب أيضاً في الأمر بالصبر على المصيبة)

ماذا نصنع والبلاء نازل والموت حكم شامل وإن لم نعتصم بحبل الصبر فقد اعترضنا على مالك الأمر عليك بعزيمة الصبر وصرمة الجلد فانها في الدين حتم وفي الرأى حزم واعلم بأن الميت لا ترده نار تلهبها من الهم على كبك ولا يرجعه انزعاج تسلطه بالحزن على جسده فخير لك من ذلك أن تفعل ما يفعله الذاكرون وتقول (إننا لله وإنا إليه راجعون)

(وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ)

إذا ما الدهر جرَّ على أناسٍ مصائبه أناخ بأخريتنا  
فقل للشامتين بنا أفيتموا سيلتقى الشامتون كما أقيمتنا

أحسن ما في الدهر عمومهُ بالنوائب وخصوصهُ بالرغائب فهو يدعو الجفلى (٦) ذا ساء ويخص بالنعمة إذا شاء فليفكر الشامت: فان كان أفلت (٧) فله أن

(١) تتألم وتتأثر من أجله (٢) الجبال (٣) تهلك (٤) الذي ينقل الناس وسهمهم (٥) المصيبة

(٦) يدعو الناس بماتهم وجماعتهم (٧) اطلق وخلص وسلم من نوائب الدهر

يُشَمَّت: ولينظر الإنسان في التهرُّمِ وصُرُوفِهِ والموتِ وصُوفِهِ من فائحة أمرِهِ  
إلى خاتمةِ عمرِهِ هل يجدُ لنفسه أترافاً في نفسه أم لتدبيرِهِ عَوْنًا على تصديهِره أم  
يعمله تقدماً لأمله أم لِحْيَلِهِ تأخيراً لأجلِهِ كلاً بل هو العبد لم يكن شيئاً  
مذكوراً مُخلَقٍ مقهوراً فهو ينجياً جبراً ويهلك صبراً وليتأمل المرء كيف كان  
قبلاً فإن كان المدمُ أصلاً والوجودُ فضلاً فليعلم الموتُ عدلاً . . . . .  
والموتُ أطلالُ الله بقاء مولاى خطبٌ قد عَظُمَ حتى هان وأمرٌ قد خُشِنَ حتى  
لانَ ولعلَّ هذا السهمُ قد صارَ آخرَ ما فى كِنانَتِها<sup>(١)</sup> وأزكى<sup>(٢)</sup> ما فى خِزانتِها  
ونحنُ معاشرَ التبجِ نتعلمُ الأدبَ من أقوالِهِ والجميلَ من أفعالِهِ فلا نَحْنُهُ على  
الجميلِ وهو الصبرُ ولا تُرغِبُهُ فى الجزيلِ وهو الأجرُ فليرَ فهما رأيه

« وكتب أيضاً »

ياسيدى—ألمُصابَ لَعَمْرُ اللهِ كَبيرٌ وَأنتَ بالجزعِ جَدِيرٌ وَلكِنَّكَ بالصبرِ  
أَجْدَرُ والعزاءُ عن الأعرزةِ رُشدٌ كَأَنَّهُ النىّ وَقَد ماتَ المَيِّتُ فليخَيِّ الحىّ  
« وكتب فقيد اللغة الشيخ ابراهيم اليازجى المتوفى سنة ١٩٦ م »  
أشباحٌ تُروحُ ونجى وَأَجالٌ تَمسى وَتَغْتَدِي وَأَنفاسٌ تَتَقَطُّعُ من دونِها  
حزناً وَأَسفاً وَعَبْرَاتٍ تَتَفَطَّرُ وَجِداً وَلهفاً وما تَعَمَدتِ الأقدارُ إلى استنزافِ  
مدمعٍ ولا أرادتِ الأيامُ إيلامَ مُوجِعٍ إنما هى سُنَّةُ الخَلقِ كَوْنٌ يَليه زوالٌ  
وعقدٌ يَسْبِقُهُ انحلالٌ وَأَن لِكُلِّ شىءٍ أَجلاً مَوْقوتاً وَأَن لِكُلِّ أَجَلٍ سَبباً  
مقدوراً وَأَن الإنسانَ لَفي كُلِّ ذلكِ شَاهدٌ يَسمعُ لاهياً وَيُبصرُ ساهياً وليس فى  
يَدِهِ أَن يَستردَّ ماضياً ولا أَن يَردَّ آتياً ولقد ودِدتُ أَن أُعزِّيكَ لولا ما يغالبنى

(١) الجراب الذي توضع فيه السهام (٧) الطهر واتمس لانه لا يمزج الا ما كان قبياً

على العزاء من كبدٍ حرّبي ومقلّةٍ شكري وزفرةٍ تّري ثم وددت أن أستبكيك  
لولا أنّي بكيتُ حتى لم أدع في البكاء من وادٍ وأحييتُ ليالك بالنوح حتى  
ما بالنجم سهاد ثم لم يزدني البكاء على سقمِ جسدي ولم يزدني النوح على صفر  
يدي الآ من كبدِي وإن الأقدارَ سهامٌ إذا انطلقت لم تُردّ وإن المتطالع إلى  
الفائت لطويلُ شقة السكمد وإن الخطوبَ لمي هي وإنما تفاوتت عند الجأد  
وإن الحصي عند الجزوع ثقيلةٌ وضخم الصفا عند الصبور خفيف  
والله المسئول في إطالة بقائك قرّة للعيون وجبراً ل خاطر المحزون بمنه وكرمه

### ❦ الفصل العاشر في رسائل الاجوبة ❦

« كتب الوزير عبد الله باشا فكري المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ »  
سيدي سلمك الله وحيّك وأسعدني برويةٍ مُحَيِّكٍ وزاد عزك وعُليّك  
وحرصَ دينك ودنياك وجمعني على بساط المسرة وإيّاك ولا حرمني دوام لُقياك  
ولا يرح الله مُبتسم الثغر بمحاسن معاليك مُباهياً أعصار الأوائل بأيامك  
ولياليك مُحلياً أجياد المفاخر بزواهر لآيك - ورد على كتابك الكريم مورد  
إعزاز وتكريم قبلَ بعض مافي الجوانح من الصدى وأنعشني ولا انتعاش الزهر  
بمباكرة الندى وجلا على من البلاغة رَوْضاً غَضاً وأدار لَدِيَّ صَفْوَاً من  
سُلافِ الحجة محضا وهزني هزة النشوان شوقاً وطرباً واستفزني بمعجز آياته  
الحسان عجباً وعجبا ونثر على من محاسن لفظك الحرّ وكلماتك الغرّ ما يُنجلُ  
التراري ويفضح الدرّ  
كلامٌ كسته بهجةُ الحُسن روتقا هو السحر لابل جلّ قدراً عن السحر

« وكتب أيضاً وهو بالاستانة العلية في يوم برد كثير الأمطار »  
 كتبتُ اليك والامطارُ ساجمة (١) بطلها (٢) ووبنها (٣) وعسا كر  
 البرد والبرد هاجمةٌ بخيلها ورجلها (٤) والسماءُ متلفعةٌ بأذيال السحاب وكان  
 الشمس خافت من الطل فتوارت بالحجاب والجو مسكى الرداء عنبري  
 الأرجاء كأنه وعليه ثوب الغيم مزرورٌ قد وجل (٥) من صولة البرد فلبس  
 فروة السمور والغمام على الأفق بكلا كلبه (٦) وهز من البرق ييض  
 مناصه (٧) ونشر في الجو طرائق مطارفة (٨) وجاد على الأرض بتليده (٩)  
 وطارفه وثقل على كاهل الهواء كالطير بل جناحه بالماء وقرب حتى كاد تمسك  
 باليدين ويعتصر بالراحتين أو كأنه مرآة مذهبةٌ تبدو وتختفي أو جذوة (١٠)  
 متلتهبة توقد وتطفئ والرعء يهدد بزواجر زماجره السحاب فيبكيها والطير  
 يتلو سطور الندى في طرؤوس الترى (١١) فيملها ويضطرب بأفنان (١٢) الألحان  
 أفنان (١٣) البان فيعلمها ويثنيها ويقرا على رؤوس الأغصان أوراده الحسان  
 فيقرها ويرقيها وقوس السماء يرمي بسهام وبله (١٤) جنوب الشقائق (١٥) فيصنمها (١٦)  
 ويدمها والريح تمسح أخلاف (١٧) الغمام فتحمريها وترضع بدرها نبات النبات  
 في حجور أراضها فتربيتها وترصع بدرها تيجان القضبان وتارة تجعله  
 عقوداً في تراقبها (١٨) أو دموعاً في أماقها وكان الحر خاف من بنادق البرد

(١) سائلة (٢) الندى (٣) المطر الكثير (٤) المشاة على أرجلهم (٥) حاف (٦) بمجمعاته  
 (٧) سيوفه (٨) ثياب من خز مربعة والمراد اننا كثر حتى غطي السماء (٩) اللؤلؤ الذي يهبو المطار  
 ضده والمراد كثرة مطره (١٠) بتلث الجيم الجرة (١١) الأرض (١٢) دم من الفجر  
 (١٣) الاغصان الناعمة (١٤) المطر الكثير (١٥) شقائق النعمان نبت أسود (١٦) يربو  
 ومراده انه يرميها بالمطر حتى ترهو فتحمز (١٧) جمع خلف بالكسر الضرع رزني الناقة يربو  
 اذا مسح ضرعها لتدر اللبن (١٨) أعناقها

ومدافع الرد ففرّ إلى مصر ونواحيها وأصبح نزيل من فيها لكرم أهلها وكان غيرها تجلت عليه فلم تقبله عندها ضيفاً أو غلظ الناس في حساب الفصول فظنوا شتاها ضيفاً

( وكتب المرحوم حقى بك ناصف الى الشيخ علي الليثى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ )  
 وصل يا مولاي الى هذا الطرف ما خصصت به العبد من الطرف « قفص »  
 من عنب كاللؤلؤ في الصدف تتألق عناقيده كأنها من صناعة « النجف » ولعمرو  
 الحق أنها تحفة من أحلى التجف لا يعتر على مثلها إلا بطريق « الصدف »  
 فقابلناه لثماً بالأفواه ورشفاً بالشفاه واحتفينا<sup>(١)</sup> بقدومه كل الاحتفاء ولم  
 نفرط في حبه. عند اللقاء بل حللنا له الحبي<sup>(٢)</sup> وقلنا له أهلاً وسهلاً ومرحباً  
 وأوسعناه عضياً ولثماً وتناولناه تجميشاً<sup>(٣)</sup> وضماً وحفظنا في صدورنا سره  
 المسكون وطونياه في غضون<sup>(٤)</sup> البطون فطربت من تعاطيه الأرواح ولا  
 غرور فهو أصل الراح<sup>(٥)</sup> وانتشينا<sup>(٦)</sup> ولم نحمل وزراً وثمنا<sup>(٧)</sup> ولم ندق  
 طعناً من أفهو كيارث مهديه سحره ولكنه حلال وأمي إلا أنه كبل فان  
 أكسبت الشمول شاربها قوة في الجنان ونفحت<sup>(٨)</sup> ذاتها طلاقة في اللسان  
 فقد سرت في أجناسنا من حراره شجاعة « ليثية » ودبت في كلامنا من  
 مذاقته فصاحة « علوية » وخلصت الينا منه فوائد لا يحيط بها العلم ونجمت<sup>(٩)</sup>  
 عنه منافع ليس يصحبها إثم — فان زعم الأولون أن في الخمر معنى ليس في

(١) بالفن في اكرامه واطهرنا الفرح والسرور (٢) الجهال (٣) المنازلة والملاعبة

(٤) طبقات البطون (٥) الخمر (٦) سكرنا (٧) سكرنا أيضاً (٨) أعطت (٩) طهرت

العنب فقد تغير الحال في هذه الهدية وانقلب وانكشف للتأخرين حقيقة الأمر أن في العنب معنى ليس في الخمر وكان الأحرى بهذا العنب أن يُنَاطَ (١) بالنحور أو تُزَيَّنَ به الصدور فما هو إلا اللؤلؤ لكنه سَلِيمٌ من سِجْنِ البحار وما هو إلا الدُرُّ لكن ليس فيه صُغَارٌ (٢)

(وَمَنْ كُنْتَ بِحَجْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَا يَلْقَطُ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا)  
وما ضره أن يضمه القفص حصّةً من المحصص فان كريم الطير يُودِعُ في الأقفاص والقلب ليس له من حنايا الصلوع خلاص فلا بدع أن تستقلّ في حباته حبات القلوب وَيُسْتَمَلَحُ في جنب حلاوته رُضَابٌ (٣) المحبوب وكان الثريا لما أخذت شكله فقَرَّ (٤) الهلال فاه لعنودها يُريدُ أكله فهو يطاردُها في السماء ويأخذ عليها الطريق من الورا، وهي تجرى من الأمام مخافة الاتهام هذا مجرد تشابه في الشكل فكيف بالثريا أو أشبهته حلاوة ورِيًّا (٥) فله تلك العناقيد ما أشدّ تألقها وأصفى ماءها وأحسن روثها من كل عنود نخاله عمود الصبغ أحاطت به الدراري أو غصن البان تعلقت به القهاري  
فَسَقَى النَيْثُ أَرْضًا أَنْبَتَتْهُ وَلَا تَلَّ (٦) الدَّهْرُ عُرُوشًا حَمَلَتْهُ وَأَرْضًا عَرَفْتُنَا  
بأثمارها حلاوة الجنة وأبرزت لنا لحة من محاسنها المستكنة وأنسانا عنبها  
ذكري دمشق (٧) وأزمير وأنبانا غارسها أن مصر خير مُسْتَقَرٍّ وَلَا يُنْبِتُكَ  
مثلُ خبير وعروسا كالعروس تتيه (٨) في الحلى والملبوس تحسدها المنجوة (٩)

(١) يلق (٢) بضم الصاد المصخير (٣) ريقه (٤) فتح (٥) منظرًا حسنًا (٦) لا هدم

تاصفة الشام سميت باسم بانها دمشق بن كتمان (٨) تنبخت (٩) مجوم كثيرة لاتدرك

جرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بضاه

في السماء وتودّد لو تكون لها هذه البهجة والرؤاء<sup>(١)</sup> لا زال مولاي يهدى  
ويهدى وصنائه تُعيد في ثنائه وتبدي

(وأجابه المرحوم الشيخ على الليثي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ)

وبدءُ فقد وصل كتاب القاضي الفاضل وأرج الأرجاء بلطيف فواضله  
وشريف الفضائل وما كنتُ أظنُّ أن يحصلَ من زبينة خماره حتى رأيت  
الفاضل سبكه في قوالب شتى وصاغه وأتى بما أدهش اللب من أساليب  
البلاغة فتارة عقداً على النحور وتارة في ميادين الطلب تطاردُه البدور وآونة  
دراً مكثراً ومرّة خراً مُعبراً وساعة دوالي « نجمة » وساعة غصناً تعلق به  
الهمز<sup>(٢)</sup> وألفه

تَكَثَّرَتِ الظَّباةُ عَلَى خِرَاشٍ فَمَا يَدْرِي خِرَاشٌ مَا يَصِيدُ  
عجباً لك أيها الفاضل : هذا مع اشتغال بالك وإقبالك على مالك من  
مراعاة عدلك واعتدالك فكيف لو تفرغت لهذا الأمر ولاراحة النفس  
اعتصرت من العنقود قلحاً من خر وأمتطيت<sup>(٣)</sup> طرف اليراع منهمجاً  
مناهج الطرس ودبجت<sup>(٤)</sup> ياض صفحاته بمحاسن حلّى النفس<sup>(٥)</sup> فله أنت  
من بليغ بلغ ما يريد وقد فرأند آدابه كلّ جيد وأفاد السحر منشوراً في فواصله  
وأقام بعوامل أقلامه تثقيف عوامله وأوجب علينا الشهادة له بالسبق فأذعنا  
مسلمين والحق أحقّ — هذا ولولا أن يقال فلان جفاً وما احتفل بكتاب أخيه  
ولا أحتفى<sup>(٦)</sup> وإن كان شيبى يُلزمني ذلك كما أن شباب (البيك) يسلك به

(١) بضم الراء حسن المنظر (٢) يفتح الهاء طائر يقال له العنديل (٣) علوت (٤) قشقت  
(٥) بكسر النون الحبر (٦) ولا سأل

أقوم المسالك لَسْتَرْتُ عِيَّ وما أَشْرْتُ ورأيتُ طَبِي خيراً لي مما نشرت  
وجعلتُ كتابَ سيدي في عنقِ تَمِيمَةَ<sup>(١)</sup> ورَوَّحتُ النفسَ تَمِيمًا<sup>(٢)</sup> بمس-  
آياته الكريمة وقلتُ كَفَانِي ما أحاط بالعنق من قلائده حيثُ العبدُ لا يبلغ في  
الفخامة كمالَ سيده

وهبني قلتُ هذا الصُّبْحُ ليلٌ أيعمي العالمون عن الضياء  
لا زالت بُرْدُ التَّرْسُلِ بيننا مستمرةً ومددُ التَوْصُلِ على جَناحِ اتقرب  
مُستقرّةً ولا بَرِحَ الجَنابُ في كلِّ بدايةٍ يترقى كما يجب من غايةٍ إلى غايةٍ والسلام

### الفصل الحادي عشر في رسائل الوصايا والشفاعات

« من كلام له عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب في غزوة الفرس »  
إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله  
الذي أظهره وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع  
ونحن على موعود من الله والله مُنْجِزٌ وَعَدَهُ وناصرٌ جُنْدَهُ — ومكان القيم  
بالا من مكان النظام من الحرز يجتمع ويضمه فاذا انقطع النظام تفرق الحرز وذهب  
ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً

والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالأسلام عزيزون بالاجتماع  
فكن قطباً وأستدر الرّحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فانك إن  
شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى  
يكون ما تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك

(١) ماتكتب وتلقى في عنق الصبابة للحرز (٢) تبركا

إن الأعمام اتى يَنْظُرُوا اليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قَطَعْتُمُوهُ  
استرحمتم فيكون ذلك أشدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكُمْ وَطَمَعِهِمْ فِيكُمْ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ  
مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكُمْ وَهُوَ  
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ : وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّمَا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيهَا  
مَطَى بِالكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ

﴿ وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَهَا بِصِيفَيْنِ ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلِكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ  
مِثْلَ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ  
لَا يَجْزِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَزَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْزِي عَلَيْهِ إِلَّا جَزَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ  
يَجْزِيَ لَهُ وَلَا يَجْزِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لَقُدْرَتُهُ عَلَى  
عِبَادِهِ وَإِعْدَالِهِ فِي كُلِّ مَا جَزَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى  
الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ  
مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَقُوقِهِ حَقُوقًا اقْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى  
بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يُسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا إِلَّا  
بِغَضِّهَا وَأَعْقَابُ مَا اقْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ  
الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لَا لِفَتْمِهِمْ  
وَغَيْرًا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا  
بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ  
بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدَالِ وَجَرَتْ عَلَى أَذْلاهَا السُّنَنُ  
فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطَمَعُ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ وَإِذَا غَلَبَتْ

للرعية واليهباً وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعْيَتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَاكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعْلَمُ الْجُبُورِ وَكَثُرَ الْإِذْغَالُ فِي الدِّينِ وَتَرَكْتِ مَحَاجَ الشُّنَنِ فَعَمِلَ بِالْهَوَى وَغَطَلَتْ الْأَحْكَامَ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُظُلٍ وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فَعَمِلَ فَمِنَالِكَ تَدَلُّ الْأُبْرَارُ وَتَعَزَّ الْأَشْرَارُ وَتَعَظَّمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحَسُنَ التَّمَاوُنُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حَرِصُهُ وَظَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِإِلْفِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ: وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ التَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جَهْدِهِمُ وَالتَّمَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزَلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَرَقٍ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرٌ وَإِنْ صَفَرَتْهُ النُّفُوسُ وَأَقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونَ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

فَأَجَابُهُ عَلَيْهِ لِلسَّلَامِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَكْثُرُ فِيهِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَيَذْكَرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظِيمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سَوَاهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأُطْفِئَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَانَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَالِيَةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ وَيُضَعَّ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٍ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ وَلِمَتَمَاعِ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يَقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ تَبَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ: وَرَبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تَثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِأَخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَالْيَكْمِ مِنَ التَّقِيَةِ فِي

حقوق لم أفرغ من أديتها وفرائض لا بد من امضاها فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادية ولا تخاطبوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استقبالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استشغل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان الحمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بمدل فاني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فانما أنا رب غيري بملك مني ما لا تملك من أنفسنا نحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا

ليه السلام وصي بها جيشا بعثه الى العدو ﴿

كم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف وسفاح  
نكم رذءا ودونكم مردءا ولتكن مقاتلتكم  
كم رقباء في صياصي الجبال ومناكب

حم العدو من مكان مخافة أو أمن : واعلموا أن مقدمة القوم  
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وآياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا  
ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الزمام كفة ولا تدوقوا النوم  
إلا غرارا أو مضمضة

﴿ ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ﴿

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا ترؤع من مسلما ولا تبتازن  
عليه كارها ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي

فانزل بآئهم من غير أن تخالط آياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى  
تقوم بينهم قد سلم عليهم ولا تخرج بالتحية لهم ثم تقول — عباد الله أرسلني  
اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم  
من حق فذءدوه إلى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعف : وان أنعم لك منهم  
فانطلق معه من غير أن تخيفه وتوعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من  
ذهب أو فضة فان كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها الا بإذنه فان أكثرها له  
فاذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عفيف به ولا تنفرن بهيمة  
ولا تفرغنها ولا تسون صاحبها فيها واصنع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار  
فلا تعرضن لما اختاره ثم اصنع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا  
تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض  
حق الله منه فان استقالك فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا  
حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة  
ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بال المسلمين حتى  
يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحاً شقيقاً وأميناً حفيظاً  
غير معنف ولا مجحف ولا ملتب ولا متعب ثم أحدر البنا ما أجمع عندك  
نصيره حيث أمر الله فاذا أخذها أمينك فأوعز به ان لا يحول بين ناقة وبين  
فصيلها ولا ينصر لبنها فيضر ذلك بولديها ولا يجهدتها ركوباً ويعمدل بين  
صواحبها في ذلك وبينها : وليعرفه على الأغب وليستان بالنقب والظالم  
وليورد ما تمر به من العدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق  
وليروحنها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا باذن الله

بُدْنَا مُتَّقِيَاتٍ غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُوذَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَا جُرْكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا — أيها الذمُّ للدنيا المُغْتَبَرُ بِغُرُورِهَا المُخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذُمُّهَا أَنْتَعَرُ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا أَنْتِ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ مَتَى أَسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ أَبْصَارُ آبَائِكَ مِنَ الْبَلِي أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَمَاتِكَ نَحْتِ التَّرَى كَمْ عَلَلَّتْ بِكَمْفِكَ وَكَمْ مَرَضَتْ يَدَيْكَ تَبَعِي لِمِ الشُّفْلَى وَتَسْتَوْصِفُ لِمِ الْأَطْبَاءِ لِمَ يَنْفَعُ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ وَلِمَ تُسَعِّفُ بِطَلَبِكَ وَلِمَ تَدْفَعُ عَنَّا بِعُوتِكَ وَقَدْ مَنَّتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسُكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعُكَ : إِنْ الدُّنْيَا دَارُ صَدَقَ لِمَنْ صَدَّقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فهِمَ عَنْهَا وَدَارُ غِيٍّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ آتَمَّظَ بِهَا مَسْجِدَ أَسْبَاءِ اللَّهِ وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَمُهَبَّطِ وَحَى اللَّهِ وَمَتَجَرَّرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرِّحَةَ وَرَبَّحُوا فِيهَا الْبِلَّةَ فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَهَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَتَلَّتْ لِمِ بِيْلَاتِهَا الْبِلَاءَ وَشَوَقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَأَبْتَكَّرَتْ بِفَجِيئَةٍ تَرْغِيئًا وَتَرْهِيئًا وَتَخْوِيئًا وَتَحْذِيرًا فَذَمُّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ وَحَمْدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّقَوْا

« عهد الامام على المتوفى سنة ٤٠ هـ لمالك بن الحارث الاثري النخعي »

( حين ولاء مصر جباية خرجها وجهاد عدوها واصلاح أهلها وطمرة بلادها )

اعلم يا مالكُ اني قد وجهتكَ الى بلاد قد هجرت عليها دُولي قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم وانما يُسْهَدَلُ عَلَى

الصالحين بما يجرى الله لهم على السنة عبادته فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة  
 العمل الصالح فأملاك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس  
 الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت — وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم  
 والطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتم أسكلهم فانهم صنفان إما  
 أخ لك في الدين وأما نظيرك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلك  
 ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي  
 تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الأمر عليك  
 فوقك والله فوق من ولأك وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم ولا تصيب نفسك  
 لحرب الله فانه لا يذني لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن  
 على عفوه ولا تبججن بعقوبة ولا تسرعن الى باذرة وجدت عنها مندوحة ولا  
 تقولن إني مؤثر أمر فأطاع فان ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب  
 من الغير واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك ابهة أو مخيلة فانظر الى  
 عظيم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك  
 يطامن اليك من طاحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك  
 من عقلك وآياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل  
 كل جبار ويهين كل محتال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن  
 خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك إن لم تفعل تقلم ومن ظلم  
 عباد الله كان الله خصمه دون عبادته ومن خصمه الله أدحض حجته وكان  
 الله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدى الى تغيير نعمة الله وتمجيل  
 نعمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد

وليكن أحب الامور اليك أو سطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضاء  
 الرعية فان سخط العامة يُجحفُ برضاء الخاصة وان سخط الخاصة يُغتفرُ مع  
 رضاء العامة وليس أحدٌ من الرعية أثقلَ على الوالى مؤونةً في الرخاء وأقلَّ  
 معونةً في البلاء وأكره للإِنصاف وأسأل بالألحاف وأقلَّ شكرًا عند الأَعْطاء  
 وأبطأ عذراً عند المنع وأخفَّ صبراً عند مُلِمَّاتِ الدهر من أهل الخاصة : وانما عماد  
 الدين وجماع المسلمين والعمدة للأعداء العامة من الامة فليكن صفوك لهم وهيلك  
 معهم : وليكن أبعد رعييتك منك وأشنامك عندك أطلبهم لمعايب الناس فان في  
 الناس عيوباً والى أحقُّ من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك  
 تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما أستطعت يستر  
 الله منك ما تحبُّ ستره من رعييتك — أطلق عن الناس عقدة كلِّ حقدٍ وأقطع  
 عنك سبب كلِّ وشٍرٍ وتغاب عن كلِّ ما لا يصحُّ لك ولا تعجان إلى تصديق  
 ساع فان الساعى غاشٍ وإن تشبه بالناضحين — ولا تدخلن في مشورتك بخيلا  
 يعدل بك عن الفضل ويمدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً  
 يُزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء  
 الظن بالله : إن شرَّ وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيراً ومن شرَّكهم في  
 الآثام فلا يكوننَّ لك بطانةً فانهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة وأنت واجد  
 منهم خيراً الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم  
 ممن لا يُعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه أولئك أخفَّ عليك مؤونة  
 وأحسن لك معونةً وأحنى عليك عطفاً وأقلَّ لغيرك إلفاً فانخذ أولئك خاصة  
 خلواتك وحفلاتك : ثم ليكن أمرهم عندك أقوالهم لك بمُرِّ الحق وأقلهم مساعدةً

فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقباً ذلك من هواك حيث وقع : والنصق بأهل الورع والصدق ثم رُضهم على أن لا يُطْرُوك ولا يُبَجِّحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الأطراء تحذث الزهو وتدنى من الذرة : ولا يكوننّ المُحسن والمُسِيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيداً لأهل الاحسان في الإحسان وتذريياً لأهل الإساءة على الإساءة والزم كلاً منهم ما ألزم نفسه — واعلم أنه ليس شئ يادعى الى حُسن ظنّ وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه ايام على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجمع لك حُسن الظنّ برعيّتك فان حُسن الظنّ يَقَطَعُ عنك نصباً طويلاً : وان أحقّ مَنْ حُسن ظنّك به مَنْ حُسن بلاؤك عنده وان أحقّ من ساء ظنّك به مَنْ ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثنّ سنة تضرّ بشئ مما مضى من تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها — وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك — واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غني بعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الأنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومُسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكلاً قد سسى الله سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبل الأئمن وليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يُخرج الله

تعالى لهم من الخراج الذى يقوون به فى جهاد عدوهم ويمتدنون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من للقضاة والعمال والكتّاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعاً الا بالتجار ودوى الصناعات فيما يحتمون عليه من موافقهم ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مالا يبلغ رفق غيرهم: ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقُّ رفدُهم ومعونتهم وفى الله لكل سعة: ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالى من حقيقة ما أزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزومه الحق والصبر عليه فيما خفَّ عليه أو ثقل قول: من جُتودك أنصحهم فى نفسك لله ورسوله ولا مامك وأظهرهم جيداً وأفضلهم حلاً من يبغى عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء ويتبو على الأقوياء ممن لا يُبهره العُنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى المروآت والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل التجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف — ثم تفقد من أمورهم ما يتفقدوه للوالدان من ولدها ولا يتفانن فى نفسك شئ قوتهم به ولا تحقرن لطفاً تتأهدهم به وإن قلَّ فانه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكلاً على جسيما فان اليسير من لطفك موضعاً ينتهون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه — وليكن آثر رؤوس جنك عندك عندك من واسام فى معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعونم ويسع من ورثتهم من خلوف أهلهم حتى يكون مهمماً تهماً واحداً فى جهاد

العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك : وإن أفضل قرّة عين الولاية  
استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة  
صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استئصال دؤلم  
وترك استطاء انقطاع مدتهم فانسح في آملهم وواصل في حسن الثناء عليهم  
وتعديل ما أبلى ذور البلاء منهم فان كثرة الذكر الحسن فعالمهم تهز الشجاع  
وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى — ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى  
ولا تضيفن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك  
شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضمة امرئ أن تستصغر  
من بلائه ما كان عظيماً : وارزُد إلى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ويشدبه  
عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم ( يا أيها الذين آمنوا  
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتهم في شىء فردوه إلى  
الله والرسول ) فالرذ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بصنفته  
الجامعة غير المفترقة — ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن  
لا تضيق به الامور ولا تمنحك الخصوم ولا يهادى في الزلة ولا يحرص عن  
النبي إلى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفى بأذنى فهم دون  
أقصاه أو قفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلمهم تبرئاً بمراجعة الخضم  
وأصبرهم على تكشيف الامور وضمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه  
إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل — ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له  
في البذل ما يزيح غلته وتقل منه حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا  
يطمع فيه غيره من خاصتك لتأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك

نَظَرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدَّرِينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى  
وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا — ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمَلِمُهَا اخْتِبَارًا وَلَا تَوَلَّ مِمْ  
مُحَابَبَةً وَأَثَرَةً فَانْتَبِهْ جَمَاعَةً مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ وَنُوْحٍ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ  
وَالْحِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتِ الصَّالِحَةِ وَالْقِدَمِ فِي الْإِسْلَامِ فَانْتَبِهْ أَيْدِي أَوْلَادِكَ وَأَصْحَابِ  
أَعْرَاضِكَ وَأَهْلِ فِي الْمَطَاعِ إِشْرَافًا وَأَبْلَغْ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا : ثُمَّ اسْبِغْ عَلَيْهِمْ  
الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغَنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا نَحَتْ  
أَيْدِيهِمْ وَحِجَّةٌ عَلَيْهِمْ أَنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ خَانُوا أَمَانَتَكَ — ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ  
وَابْتِئِثِ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لَا مَورِمَ  
حَدُودَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحْفَظُ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدًا  
مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَنْبَارُ عِيُونِكَ ا كَتَبْتِ  
بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ  
بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ — وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخِرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ  
أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صِلَاحِهِمْ وَصِلَاحِهِمْ صِلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلَا صِلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ  
لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخِرَاجِ وَأَهْلُهُ — وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ عِمَارَةَ الْأَرْضِ أَبْلَغَ  
مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخِرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَابَ  
الْخِرَاجُ بغيرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا فَإِنْ  
شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَاءَةً أَوْ أَحَالَةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ  
أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفِيفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّوْا أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ : وَلَا يَثْقُلَنَّ  
عَلَيْكَ شَيْءٌ يَخْفَقُ بِهِ الْمُؤْنَةُ عَنْهُمْ فَإِنَّ ذَخِيرَةَ عُدُوتِكَ بِكَ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَدِكَ  
وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حَسَنٌ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِغْنَاةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ

مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ الْأُمُورِ مَا إِذَا عُوِّلَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ فَإِنَّ الْعُمُرَانَ بِحَتْمَلِ مَا حَمَلْتَهُ وَإِنَّمَا يَأْتِي خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ اغْوَاذِ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلَهَا لِأَشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقَلَّةِ اتِّفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ - ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتُبِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَاصْصِرْ رَسَائِلِكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهُ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ تَمَّنْ لَا تَبْطُرْهُ الْكِرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِكَ بِحَضْرَةِ مَلَأَ وَلَا تُقْصِرْ بِهِ الْعَفْلَةَ عَنْ إِبْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَّالِكَ عَلَيْكَ وَاصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصُّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ وَلَا يَضْعَفُ عَقْدُكَ اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مِيزَانَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا: ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ أَيَّامَ عَالِي فِرَاسْتِكَ وَأَسْتِنَامَتِكَ وَحَسَنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحَسَنِ خِدْمَتِهِمْ وَبِئْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْإِمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا تَوَلَّوْا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ فِي الْعَامَةِ أَثَرًا وَأَعْرِفْهُمْ بِالْإِمَانَةِ وَجِهًا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِيَتْ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مَنْ أَمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا وَلَا يَتَسَتُّ عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَهِيَ كَانَتْ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبِ فَتَنَّا بَيَّتَ عَنْهُ الزِّمَّتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالشُّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ عَمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ فَانْهَمِ مَوَادِّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابِ الْمُرَافِقِ وَجَلَّابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبِحَرْكِ وَسَهْلِكَ وَجَمَلِكَ وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِمْ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِثُونَ عَلَيْهَا فَانْهَمِ سَلْمًا لَا تُخَافُ بِأَثْقَتِهِ وَصُلْحًا لَا تُخْشَى

غائلكه: وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشى بلادك واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكما فى البياعات وذلك بابُ مضرة للعامة وعيبٌ على الولاية فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه وأيسن البيع بيعاً سمنحاً بموازين عدل وأسعارٍ لا تُجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فسكّن به وعاقب فى غير إسراف — ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى فان فى هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسا فى كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذى للأدى لمنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييعك التافه خص همك عنهم ولا تصغر خدك لهم وتفقد ممن تقنحه الميون وتحتقره الرجال ففرغ غلا ولتك والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم أعمل فيهم بالأعذار يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الأوصاف من غيرهم وكل فاعذر إلى الله فى تأدية حقه اليه وتهد أهل اليشم وذوى الرقة فى السن من لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاية ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخفمه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعد الله لهم — واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجاسا عاما فتواضع فيه لله الذى خلقك وتقدم عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشراطك حتى يكلمك متكلمهم غير متمتع فانى

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطنٍ ( لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوى غير مُتَمَتَّع ) ثم احتمل الخُرُق منهم والعبيّ وسنح عنهم الضيق والأنف ييسط الله عليك بذلك أكناف رحمته وبوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئاً وامنع في إجمال وإعذار — ثم أمور من أمورك لا بدّ لك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها إصدار حاجات الناس يومَ ورودها عليك مما تخرج به صدور أعوانك وامض لكلّ يوم عمَلَهُ فلن لكلّ يوم مافيه : واجمل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية — وليكن في خاصّة ما تُخلصُ الله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصّة فأعطي الله من بدّتك في ليلك ونهارك ووفّ ماتقرّبت به الى الله سبحانه من ذلك كاملاً غير مشلوم ولا متقوص بالغا من بدّتك ما تبلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكون منفراً ولا مضيقاً فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني اليمن كيف أصلي بهم فقال ( صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحماً ) وأما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيّتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمر والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالى بشر لا يعرف ما توأرى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات تُعرف بها ضرُوب الصدق من الكذب وانما أنت أحد رجلين إما أمرتُ سخطت نفسك بالبدل

في الحقّ فقيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه أو فعل كريمٍ تسديه أو مبتلىّ بالمنع: فما أسرع كفت الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلّمة أو طلب انصافٍ في معاملة — ثم ان للوالى خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاوُل وقلة انصاف في معاملة فاحسب مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن لأحد . . . حاشتك وخاصتك قطيعة ولا يطعمن منك في اعتقاد عقدة تضرّ

لـ مشترك يحملون مؤونته على غيرهم  
به عليك في الدنيا والآخرة: والزيم الحق من  
ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك  
بما يتقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة  
فأحذر لهم بعدرك واعدل عنك ظنونهم  
ريضة منك لنفسك ورفقا برعيّتك وإعذاراً تبلغ به  
على الحق ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك والله فيه  
دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن

القدر كل الخدر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ  
بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو  
ألبسته منك ذمّة فحط عهدك بالوفاء وارزع ذمّتك بالأمانة واجعل نفسك  
جنة دون ما أعطيت فانه ليس من فرائض الله شىء للناس أشد عليه اجتماعاً  
مع تفرق أهوائهم ونشئت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك  
المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استو بلوا من عواقب العذر فلا تغدرن

بذمتك ولا تخيسن بعهديك ولا تحتلن عدوك فانه لا يجترى على الله إلا جاهل شقى وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحرماً يسكنون الى منعه ويستفيضون إلى جواره فلا إذغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق أمر ترجوا انفرجه وفضل عاقبه خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك فيه من الله طلبه فلا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك — إياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء أدى لنعمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه يتولى الحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ وأفطرت عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نحووة سلطانك عن أن تؤدى الى أولياء المقتول حقهم وإياك والأعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين - وإياك والمن على رعيتك باحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدم فتتبع موعذك بخلفك فان المن يبطل الأحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه وتعالى (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها أو التسقط

فيها عند امكانها أو اللّجاجة فيها اذا تنكرت أو الوهن عنها اذا استوضحت  
 فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه - وإياك والاستئثار بما الناس فيه  
 أسوة والتغابي عما يُعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك  
 وعما قليل تنكشف عنك أغطية الامور ويُنتصف منك المظلوم: أملك حمية  
 أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب اسانك واحترس من كل ذلك بكف  
 البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من  
 نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك أن تتذكر  
 ماضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه  
 وآله وسلم أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجاهد  
 لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجّة لنفسى  
 دليلك لكيلا يكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها وانا أسأل الله بسعة  
 رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة أن يوقني وإياك لما فيه رضاه من الاقامة  
 على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجيل الأثر في البلاد  
 ونعم النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لى ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله  
 راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين

(وكتب أبو بكر الصديق المتوفى ٧ جمادى الثانية سنة ١٣ هـ الى بعض قواده )

اذا سرت فلا تمنف أصحابك فى السير ولا تغضبهم وشاور ذوى الآراء  
 منهم واستعمل العدل وبعده عنك الجور فانه ما أفاح قوم ظلموا ولا نصرؤا  
 على عدوهم ( وإذا لقيتم الذين كفروا زحفاً<sup>(١)</sup> فلا تؤؤوهم الأذبار<sup>(٢)</sup> ) ومن

(١) مجتمعين لكثرتهم يزحفون (٢) الاهزام

يُولِّهِمْ بِوَمْنٍ دُبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّقًا<sup>(١)</sup> لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا<sup>(٢)</sup> إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْبَاءَ بَفَضْبِهِ  
 مِنْ اللَّهِ — وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَيْهِمْ فَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا طِفْلًا وَلَا تَحْرِقُوا  
 زَرْعًا وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا وَلَا تَذْبَحُوا بَيْمَةً إِلَّا مَا يَلْزَمُكُمْ لِلْأَكْلِ وَلَا تَغْدُرُوا  
 إِذَا هَادْتُمْ<sup>(٣)</sup> وَلَا تَنْقُضُوا إِذَا صَاحْتُمْ وَسَتْمُرُّونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رُهْبَانِ  
 تَرَهَّبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا أَنْفَرُوا إِلَيْهِ وَأَرْنَصُوهُ لَا تُنْفِسْهُمْ فَلَا تُهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ  
 وَلَا تَقْتُلُوهُمْ) — وَالسَّلَامُ

(رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمَقْتُولُ فِي ٢٦ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٢٣ هـ إِلَى بَيْتِ قَوَادِهِ)  
 أَمَا بَعْدُ فَاثِي أَوْصِيكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ بِتَقْوَى اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَقْوَى الْمَكِيدَةِ فِي الْحَرْبِ وَأَنْ تَكُونَ  
 أَنْفَهُ وَمَنْ مَعَكَ أَشَدُّ أَحْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَإِنَّ ذُنُوبَ  
 الْجَيْشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لِنَابِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عِدَدَنَا  
 لَيْسَ كَعِدَدِهِمْ وَلَا عُدَّتَنَا كَعُدَّتِهِمْ فَإِنْ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا  
 فِي الْقُوَّةِ (وَإِلَّا نَصَرْنَا عَلَيْهِمْ بِطَاعَتِنَا لَمْ نَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا) وَعَلِمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي  
 سِيرِكُمْ حَفِظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصَرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ — وَأَقِمِّمْ بَيْنَ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا  
 وَلَيْلَةً حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةٌ يُحْيُونَ فِيهَا أَنْفُسَهُمْ وَيُرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ  
 وَنَجِّ مَنْزِلَهُمْ عَنِ قَيْسَى أَهْلِ الصَّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ  
 تَثِقُ بِهِ — وَلَيْكِنْ مِنْكَ عِنْدَ دُنُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تَكْثُرَ الطَّلَانَعُ وَتُبَثَّ  
 السَّرَايَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسُكَ عَلَى عَسْكَرِكَ وَتَقِظُّ مِنَ الْبَيَاتِ جُهْدَكَ  
 وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَلِيُّ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ

(١) متطفلاً (٢) منضماً إلى جماعة يستنجد بهم (٣) صالحتهم

( وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ الى ابن أخته )  
 أنتَ ولدي ما دُمتَ والعلمُ شأنُكَ والمدرسةُ مكانُكَ والمِجْبرَةُ حليفتُكَ  
 والدَّقْرُ أليفُكَ فانِ قَصْرْتَ ولا إِخالِكَ فغيري خالك — والسلام

(ومن وصية ابن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ لابنه وقد أراد السفر )  
 أُودِعَكَ الرَّحْمَنَ في غُرْبَتِكَ مَرْتَبًا رُحْمَاهُ في أَوْبَتِكَ  
 فلا تَطُلْ جِبلَ النَّوَى إِنِّي والله أَشْتاقُ الى طَلْعَتِكَ  
 واخْتَصِرِ التَّوْدِيعَ أَخْذًا فما لي ناظِرٌ يَقْوَى على فُرْقَتِكَ  
 واجعل وَصافي نَصَبَ عَيْنٍ ولا تَبْرَحْ مَدَى الايامِ من فِكْرَتِكَ  
 خلاصةَ العُمُرِ التي حَنِيكَتُ في ساعةٍ زُفْتُ الى فِطْنَتِكَ  
 فالتَّجَارِبُ أُمورٌ إِذا طالَعْتها تَشْحَذُ من غَفْلَتِكَ  
 فلا تَنَمَّ عن وَعِياها ساعةً فاتَّها عَوْنٌ الى يَقْظَتِكَ  
 وكلَّ ما كابدْتَهُ في النَّوَى إِياكَ أَن يَكْسيرَ من هَمِّكَ  
 فليس يُدْرِي أَصلُ ذِي غُرْبَةٍ وإِنما تُعَرِّفُ من يُلْجِمُكَ  
 وَاَمْشِ الهُوَيْنَا مُظْهَرًا عِقَّةً وابعِ رِضاَ الأَعْيُنِ عن هَيْئَتِكَ  
 وانطقْ بِمِثِّ النِّعِيِّ مُسْتَقْبِحٌ واصمُتْ بِمِثِّ الخَيْرِ في سَكْتِكَ  
 ورجِ على رِزْقِكَ من بابِهِ واقْصِدْ له ما عِشْتَ في بَكْرَتِكَ  
 وَوَفِّ كُلاَّ حَقَّهُ ولتَسْكُنْ تَبْكَيرَ عِنْدَ الفَخْرِ من حَدِّتِكَ  
 وَحَيْثُما خَيْمْتَ فاقْصِدْ الى صُحْبَةٍ من تَرْجُوهُ في نَصْرَتِكَ  
 ولِلرِّزايا وَبُةٌ مالها الا الذي تَذْخُرُ من عِدَّتِكَ  
 ولا تَقُلْ أسْلُمُ لي وَحَدِّي فقد تُقاسي أَدْلُ في وَحَدَّتِكَ

ولتجمل العقل محكاً وخذ كلاً بما يظهر في نقدتك  
 واعتبر الناس بألفاظهم واصحب أماً ترغب في صحبتك  
 كم من صديقٍ مُظهرٍ نصحه وفكره وقف على عثرتك  
 إياك أن تقربه انه عونٌ مع الدهر على كرتك  
 وأنم نموُّ النبات قد زاره غيبُ الندى واسمُ الى قدرتك  
 ولا تُضيع زَمناً مُمكناً تذكاره يذكى أظلى حسرتك  
 والشَّرَّ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ فانه جَورٌ على مُهجتك  
 يا بُنَى الذي لا ناصح له مثلى ولا متصوِّح لى مثله قد قدّمت لك فى هذا  
 النظم ما أن أخطرتَه بخاطرك فى كلِّ أوَانِ رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله  
 تعالى وان أخفَّ منه للحفظ وأعلق بالفكر وأحقَّ بالتقدم قولُ الأَوَّلِ  
 يزِينُ الغَريبَ اذا ما اغتربُ ثلاثُ فمَنهنَّ حُسنُ الأَدبِ  
 وثانية حُسنُ أخلاقِهِ وثالثة إجتِنابُ الرَيبِ  
 واصخَّ يا بُنَى الى البيت الذى هو يتيمة الدهر وسلم الكرم والصبر  
 ولو أن أوطانَ الدِّيارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمْ الأَخلاقَ والأَدابا  
 إذ حُسنُ الخُلُقِ أَكْرَمُ نَزِيلِ والأَدبُ أرحبُ مُنزلِ ولتسكن كما قال  
 بعضهم فى أديبٍ مُتغَرِّبٍ وكان كَلِمًا طَراً على مَلِكٍ فكَانَهُ مَعَهُ وُلْدَ واليه  
 قَصِدَ غَيرَ مُستَريبٍ بَدَهْرِهِ ولا مُنكَرٍ شَيْأَ من أمره واذا دَعَاكَ قَلْبُكَ الى صُحْبَةِ  
 من أخذَ بِمِجامِعِ هَواه فَاجعَلِ التَّكَلُّفَ لَهُ سُلْماً وهُبْ فى رَوْضِ أخلاقِهِ  
 هُبُوبِ النَّسِيمِ وحُلِّ بطرفه حُلُولِ الوَسَنِ وانزِلْ بقلبه نزولَ المُسرَّةِ حتى يَتِمَكَّنَ  
 لك ودَّادُهُ ويخلصَ فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك

ولا تُرَخِّصْ في جانبِهِ لِحَسُودٍ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِعْجَادَكَ عَنْهُ لِمَنْفَعَةٍ أَوْ حَسُودٍ لَهُ يَفَارُ  
لَتَجْمَلُهُ بِصُحْبَتِكَ وَمَعَ هَذَا فَلَا تَغْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا تَتَمَهَّدَ بِدَوَامِ رِقْدَةٍ  
فَقَدْ يُنْتَبِهُ الزَّمَانُ وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ مِعْيَارًا  
وَكَانَ كَالْمِرَاةِ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ — وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَةِ مِنْ سَبَقِكَ يَوْمَ فَقَدْ  
سَبَقَكَ بِعَقْلِ فَاحْتَدِّ بِأَمْثَلَةٍ مِنْ جَرَّبٍ وَاسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَّدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جَهْدِهِمْ  
وَتَعَبِهِمْ مِنَ الْأَقْوَالِ فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ عُمُرِهِمْ وَزُبْدَةٌ تِجَارِهِمْ وَلَا تَتَكَلَّمْ عَلَى عَقْلِكَ  
فَإِنَّ النَّظَرَ فِيهَا تَعَبٌ فِيهِ النَّاسُ طُولَ أَعْمَالِهِمْ وَابْتِغَاؤُهُ غَالِيًا بِتِجَارِهِمْ يُرْمِجُكَ  
وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا — وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ لَهْ عَقْلٍ وَرُوءَةٍ وَتَجْرِبَةٍ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ  
وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ فَإِنَّ فِيهَا تَلْقَاهُ تَلْقِيحًا لِعَقْلِكَ وَحَثًّا لَكَ وَاهْتِدَاءً وَلَيْسَ كُلُّ  
مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ بِحُسْنٍ بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا  
لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ فَزَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَالْأَفْئِدَةَ نَبْذِ النَّوَاةَ فَلَيْسَ لِكُلِّ  
أَحَدٍ يُتَبَسَّمُ وَلَا كُلِّ شَخْصٍ يَكَلِّمُ وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُعَمُّ بِهِ وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ وَطَيْبُ  
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ لِلَّهِ دَرٌّ الْقَائِلُ

وَمَا لِي لَا أَوْفَى الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مَنْ نَفْسِكَ الْأَبْقَدَرِ فَلَا تُعَامَلِ الدُّونَ بِمَعَامَلَةِ الْكُفِّ  
وَلَا الْكُفِّ بِمَعَامَلَةِ الْأَعْلَى وَلَا تُضَيِّعْ عُمُرَكَ فِيمَنْ يُبَالِغُ بِالْمَطَامِعِ وَبُثْبُثِكَ عَلَى  
مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةٍ آجِلَةٍ وَلَا تُجْفِ النَّاسَ بِالْجَلْمَةِ وَإِكْنَ يَكُونُ ذَلِكَ  
بِحَيْثُ لَا يَلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا ضَجْرٌ وَلَا جَفَاءٌ فَتَى فَارَقَتْ أَحَدًا فَعَلِيَ حُسْنِي فِي  
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ ( وَمَا  
مَضَى سَلْمٌ بِكَيْتُ عَلَى سَلْمٍ ) وَإِيَّاكَ وَالْبَيْتَ السَّائِرَ

وكننت اذا حلتَ بدارِ قومٍ رَحلتَ بخزِيَةٍ وتركتَ عارا  
واحرص على ما جمعَ قول القائل ثلاثةً تُبقى لك الوُدَّ في صدر أخيك  
أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلامِ — وتوسَّع له في المجلس — وتدعوه بأحبِّ الأسماءِ اليه  
واحذرْ كل ما يبيته لك القائل — كل ما تغرسه تجنيه الا ابن آدم فاذا غرسته  
يقلعك وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسدٌ مع القوَّة — وإياك أن  
تثبت على صحبة أحد قبل أن تُطيل اختبارَه . ويحكى أن ابن المقفَّع خطب من  
الخليل صحبته فجاوبه أن الصُّحبة رِقٌّ ولا أضع رقى في يديك حتى أعرف كيف  
ملككتك واستمعل من عين من تُعاشره وتفقَّد في فلتات الألسن وصفحات الأوجه  
ولا يحملك الحياه على السكوت عما يضرُّك أن لا تُبينه فإن الكلام سلاح السِّلم  
وبالأنين يُعرف ألم الجرح واجعل لكل أمرٍ أخذت فيه غايةً يجعلها نهاية لك  
وخذ من الدهر ما أتاك به من قرَّ عيناً بعيشه نفعه  
اذ الأفكار تجلب الموموم وتضاعفُ النوموم وملازمة القطوب عنوان  
المصائب والخطوب يستريب به صاحب ويشمت العدو والمُجانِب ولا تغمر  
بالوَساوس الآ نفسك لأنك تنصر بها الدهر عليك — والله در القائل  
إذا ما كنتَ للأحزان عوناً عليك مع الزمان فنُ تلوم  
مع أنه لا يرُدُّ عليك الغائب الحزن ولا يرعوى بطول عتبك الزمَن  
ولقد شاهدتُ بفرناطة شخصاً قد ألقته الموموم وعشقته الفوموم ومن صغره  
الى كبره لا تراه أبداً خلياً من فِكْرَةٍ حتى لقب « بصدر المم » ومن أعجب  
ما رأيتُه منه أنه يتنكَّد في الشدَّة ولا يتألُّ بأن يكون بعدها فرج ويتنكَّد  
في الرِّخاء خوفاً من أن لا يدوم — وينشد

« توقع زوالاً إذا قيلَ تَمَّ » وينشد « وعند التناهى يقصر المتناول »  
 وله من الحكايات فى هذا الشأن عجائب ومثل هذا عمره محسور يمرّ  
 ضياعاً — ومتى رفعت الزمانُ إلى قوم يذمّون من العلم ما تحسّنه حسداً لك  
 وقصداً لتصغير قدرك عندك وتزهيداً لك فيه فلا يحملك ذلك على أن تزهد فى  
 علمك وتركن إلى العلم الذى مدحوه فتكون مثل الغراب الذى أعجبه  
 مشى الحجله فرام أن يتعلمه فصعب عليه ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فنسيه  
 فبقى مخبل المشى كما قيل

إن الغراب وكان يمشى مشيةً      فيما مضى من سالف الأجيال  
 حسد القطا وأراد يمشى مشيها      فأصابه ضربٌ من العقال  
 فأضلّ مشيته وأخطأ مشيها      فلذلك كثره أبا مر قال

ولا يفسد خاطرُك من جعل يذمُّ الزمان وأهله ويقول ما بقى فى الدنيا  
 كريم ولا فاضل ولا مكان يرتاح فيه فان الذين ترام على هذه الصفة أكثر  
 ما يكونون ممن تحبه الحرمان وأستحقت طاعته للهوان وأبرموا على الناس  
 بالسؤال ففقتوم وعجزوا عن طلب الأمور من وجوها فاستراحوا الى  
 التوقوع فى الناس وأقاموا الأعدار لأنفسهم بقطع أسبابهم ولا تزل هذين  
 البيتين من فكرك

لن إذا ما نلت عزاً      فأخو العزّ يلين  
 فإذا نابك دهرٌ      فكما كنت تكون

والأمثال تُضرب لذي اللب الحكيم وذوا البصر يمشى على الصراط  
 المستقيم والفظن يقنع بالقليل ويستدل باليسير والله سبحانه خليفى عليك  
 لا رب سواه

﴿ وصية هرون الرشيد لمعلم ولده الامين ﴾

يا أحمُرُ — إن أمير المؤمنين قد دَفَع اليك مَهْجَةً نَفْسَهُ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَصَيَّرَ  
يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَهُ لَكَ وَاجِبَةً فَكُنْ لَهُ بِمِثِّ وَضَعِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَقْرَبُهُ الْقُرْآنَ وَعَرَفَهُ الْأَخْبَارَ وَرَوَاهُ الْأَشْعَارَ وَعَلَّمَهُ السُّنَنَ وَبَصَّرَهُ بِمَوَاقِعِ  
السُّلَامِ وَبَدَيْهِ — وَامْنَعُهُ مِنَ الضُّحُكِ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ وَخُذْهُ بِتَعْظِيمِ بَنِي هَاشِمٍ  
إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَرَفِّعْ مَجَالِسَ الْقَوَادِ إِذَا حَضَرُوا مَجْلِسَهُ وَلَا تَمَرَنَّ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا  
وَأَنْتَ مَغْتَمٌّ فَائِدَةٌ تَفِيدُهُ أَبَاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحْزِنَهُ فَتُمِيتَ ذَهَبَهُ وَلَا تُنْمِنَنَّ فِي  
مُسَاحَمَتِهِ فَيَسْتَحْلِيَ الْفِرَاقَ وَيَأْلَفُهُ وَقَوْمَهُ مَا اسْتَطَعْتَ بِالْقُرْبِ وَالْمَلَائِنَةِ فَإِنَّ أَبَاهَا  
فَعَالِيكَ بِالشَّدَةِ وَالغَلْظَةِ

﴿ ومن وصية ابن شداد لابنه ﴾

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَلِيَكُنْ أَوْلَى الْأُمُورِ شَكَرَ اللَّهُ وَحُسْنَ النِّيَّةِ فِي  
السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَإِنَّ الشُّكُورَ يُزَادُ وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ وَكُنْ كَمَا قَالَ الْخَطِيبَةُ  
وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ  
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذَخْرًا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْآتِقِ مَزِيدٌ

ثم قال

أَيُّ بَنِي لَا تَزْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو ضُرُوفٍ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ  
نَوَائِبَ عَلَى الشَّاهِدِ وَالغَائِبِ فَكُنْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ وَطَالِبٍ أَصْبَحَ  
مَطْلُوبًا مَالِدِيهِ : وَاعْلَمْ أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَوَانٍ وَمَنْ يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرَى الْمَوَانَ

ثم قال

أَيُّ بَنِي كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ . بِخَيْلٍ بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ

فإنَّ أحمدَ جودُ المرءِ الأَنفَاقُ في وجهِ البرِّ وأنَّ أحمدَ بُخلُ الحرِّ الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ  
وكن كما قال قيسُ بنُ الخطيمِ

أجودُ بِمَكْنُونِ التَّلَادِ <sup>(١)</sup> وإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ مَالِي لَنَضْمِينُ <sup>(٢)</sup>  
إذا جاوزَ الاثنيَ سرُّ فانه <sup>(٣)</sup> بنث <sup>(٤)</sup> وتكثيرُ الحديثِ قَمِينُ  
وعندي له يوماً إذا ما ائتمنتى مكانٌ بسوداءِ <sup>(٥)</sup> الفؤادِ مَكِينُ

ثم قال

أى بنى وإن غلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال فإن الكريم  
بمحتال والدنى عيال <sup>(٥)</sup> وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون  
في الباطن مالا فان الكريم من كرمته طبيعته وظهرت عند الأنفاد نعمته

ثم قال

أى بنى وإن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد فانك  
ان أمضيتها حيا لها رجع العيب على من قالها وكان يقال الأريب <sup>(٦)</sup> العاقل  
هو الفطن المتعافل

« وصية يعض نساء العرب الى ابنها وقد أراد السفر »

قال أبان بن تغلب وكان عابداً من عباد أهل البصرة . شهدتُ أعرابيةً  
وهي توصى ولدأ لها يريد سفرأ وهي تقول له

أى بنى إجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك فان الوصية أجدى <sup>(٧)</sup>  
عليك من كثير عقلك . قال أبان فوقفتم مستمعاً لكلامها مستحسنأ لوصيتها  
فاذا هي تقول . أى بنى إياك والنميمة فانها تزرعُ الضغينة وتُفرِّقُ بين المحبين

(١) المال القديم (٢) بخيل (٣) اظهار (٤) حبة القلب (٥) تقيل على غيره (٦) الحازم  
(٧) أقم

وأيّك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً (١) وخلقُ الأيّبِ الثابت الغرض على كثرة السهام . وقلّما اعتوّرت (٢) السهام غرضاً الا كلمته (٣) حتى يهي (٤) ما اشتدّ من قوّته . وأيّك والجودَ بدينك والبخلَ بمالك . واذا هزرتَ فاهرز كريمةً يلبن لهزتك ولا تهزز اللثيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشرة وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الزئبق في تصرفها — والغدر أقيح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطمها وسيربالمها

### الفصل الثاني عشر في رسائل التنصل والتبرؤ ❦

( كتب أبو الحسن علي بن الرّومي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ الى القاسم بن عبيد الله )  
 ترّفّع عن ظلمى إن كنت بريئاً وتفضّل بالعفو إن كنت مُسيئاً فوالله  
 اني لا أطلبُ عفو ذنبٍ لم أجنه والتمسُ الإقالة مما لا أعرفه لتزداد تطوّلاً وأزداد  
 تذلاً وأنا أعيدُ حالى عندك بكرمك من واشٍ يكيدُها وأحرسها بوفائك من باغٍ  
 يحاولُ إفسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بقدر وُدّي لك ومحلى  
 من رجائك بحيث أستحقّ منك

(١) هدفا برمي فيه (٢) تداولت (٣) جرحته (٤) يصف

﴿ وكتب أبو الوليد بن زيدون المتوفى بأشبيلية سنة ٤٦٣ هـ ﴾

يا مولاي<sup>(١)</sup> وسيدى<sup>(٢)</sup> الذي ودادى له<sup>(٣)</sup> واعتمادى<sup>(٤)</sup> عليه واعتدادي<sup>(٥)</sup>  
به وامتدادي<sup>(٦)</sup> منه ومن أبقاه الله ماضى<sup>(٧)</sup> حدَّ العزم<sup>(٨)</sup> وارى<sup>(٩)</sup> زَند<sup>(١٠)</sup>  
الأمل<sup>(١١)</sup> ثابت<sup>(١٢)</sup> عهد<sup>(١٣)</sup> النعمة إن سلبتني<sup>(١٤)</sup> أعزك<sup>(١٥)</sup> الله لباس<sup>(١٦)</sup>  
نعمائك وعطفتني<sup>(١٧)</sup> من حلى<sup>(١٨)</sup> إيناسيك<sup>(١٩)</sup> وأظلماتي<sup>(٢٠)</sup> الى برود<sup>(٢١)</sup>  
إسعافك<sup>(٢٢)</sup> ونقضت<sup>(٢٣)</sup> بي كفَّ حياطتك<sup>(٢٤)</sup> وغضضت<sup>(٢٥)</sup> عنى طرف<sup>(٢٦)</sup>  
حمایتك بعد أن نظر الأعمى الى تأميلي<sup>(٢٧)</sup> لك وسمع الأصم<sup>(٢٨)</sup> ثنائى<sup>(٢٩)</sup>  
علبك وأحسَّ الجمادُ باستجمادى<sup>(٣٠)</sup> اليك

- (١) المولى له معان كثيرة الالتيق منها هنا السيد او المنعم ومنها العبد أيضاً قال أبو تمام  
مولاك يا مولاي صاحب لوعة في يومه وصباية في أمسه  
دق ييجود بنفسه حتى لقد أمسي ضعيفاً أن يجود بنفسه
- (٢) السيد من ساد على قومه ارتفع وهو اخص مما قبله وذكر لمزيد الاستعفاف (٣) محبتي  
(٤) اتكالي (٥) عدني ليوم حاجتي (٦) مزيد خيري (٧) قاطع (٨) قوة الارادة أي  
لا يزم على امر الامضاء (٩) الورى خروج النار من الزند وقت الاقتداح (١٠) مقدحة  
(١١) الرجاء (١٢) متمكن ومتوثق (١٣) ميثاق اي اي ان نعمته ثابتة ومحفوظة عليه  
أبدا وان محبته مقصورة عليه وانه هو المتجأ اليه وانه يطلب من الله أن يقيه وعزمه سيف  
قاطع وأمله نور لامع وخيره غيث متتابع وانه لحسن افتتاح وبراعة استهلال (١٤) اتزعت مني  
(١٥) أعزك الله جملة اعتراضية الغرض منها الدعاء لسيدته بالبرزة والاشارة الى ما يستلزمه سلب  
اللباس من المذلة وتنبيهاً له على ذلك (١٦) ما يوارى الجسم أي جردتني من نعمك المحيطة بي  
(١٧) العطل في الاصل خلوجيد المرأة من القلائد (١٨) ما يتحلى به (١٩) انسك — أي  
أحرمتني من لذيتك (٢٠) أعطشتني (٢١) بارد (٢٢) انجادك (٢٣) طرحت (٢٤) احاطتك  
أي طرحتني من كف حوزك لي (٢٥) خفصت (٢٦) نظر — أي خفصت طرف وقايتك عني  
فد كنتي غرضاً لصائبات الحوادث (٢٧) التأمل أسر معنوي لا يشاهد واما ذلك مبالغة في شدة  
التلبس، والاتصاف به (٢٨) مدحى — مبالغة في انتشار مدحه (٢٩) حمدي مبالغة في تأنر  
حمد بشير الى تصداد ما حل به من المصائب وأحذق به من كل جانب الا وهو تجريدته من نسيم  
الامير المحيطة به احاطة الثياب وحرمانه من الانس بذلك الجناب واعطاشه الي سريع اغتاتته

فلا غرور<sup>(١)</sup> قد يقص<sup>(٢)</sup> الماء شاربهُ ويقتلُ الدواء المستشفي به ويوتى  
الخرير<sup>(٣)</sup> من مأمته<sup>(٤)</sup> وتكون منية<sup>(٥)</sup> المتمني في أمنيته<sup>(٦)</sup> والحين<sup>(٧)</sup>  
قد يسبقُ جهده<sup>(٨)</sup> الحريص

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتي وتمون خير شماتة<sup>(٩)</sup> الحساد  
واني لا تجدد<sup>(١٠)</sup> وأرى للشامتين أني لريب<sup>(١١)</sup> الدهر لا أتضعض<sup>(١٢)</sup>  
فأقول هل أنا إلا يدٌ أذماها<sup>(١٣)</sup> سوارها<sup>(١٤)</sup> وجين عَضَّ به إكليله<sup>(١٥)</sup>

واخراجه من محيط دائرته وصرفه عنه نظر ملاحظته خصوصاً بعد ان صير تأمليه فيه جسماً مختصراً  
ولذا رآه الأعمى وجلاً مدحه بما جذب إليه الآذان فدخلها بدون استئذان ولذا سمع الأعم  
وبذل قصارى جهده في حمده حتى كان مؤثراً في كل الكائنات ولذا ادركه الجمد: وفيه من المبالغة  
ما في قول المتنبي

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم  
وانما أكثر من تعداد مصائبه ليكون ذلك ادل على توجهه وتأمله وأسرع لتلبية ندائه وأمكن  
لجلب الصفاء وازالة الجفاء (١) فلا عجب الفاء واقعة في جواب انمن قوله ان سلبتي (٢) غصصت  
بالماء أغص غصاً اذا شرقت به وأغصصته انا (٣) المتيقظ (٤) محل امته (٥) موت (٦) ما يتمناه  
(٧) الملاك (٨) طاقة (٩) الفرح في بلية الغير يقول ان اشترعت مني ما أعطيت واحلت بي من  
المصائب ما أحلت بعد غلوي في الثناء عليك والتجاسي في كل الأمور اليك فليس ذلك بالأمر  
العجيب ولا بالنادر الغريب بل كثير النظائر والأمثال فالله الذي به زوال الفصص قد يكون هو  
الفص وان الامنية قد تكون فيها النية وأنه يشير في عبارته الى قول بعضهم  
قد كنت عدتي التي أسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميت منك بغير ما أملته والمرء يشرق بالزلزال البارد  
والى قول الآخر

تجري الأمور على وفق القضاء وفي طي الحوادث محبوب ومكروه  
فربما سرنى مابت أحذره وربما ساءني مابت أرجوه  
والبيت الذي ذكره لابن أبي عيينة (١٠) أتكلف الصبر والقوة (١١) ريب الدر نوابه  
(١٢) أتزلزل هذا حل بيت لابي ذؤيب الهذلي وهو

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا اتضعض  
(١٣) أسال دما (١٤) نوع من الحلي يلبس في الساعد (١٥) تاجه

وَمَشَرَنِي (١) أَلصَقَهُ بِالْأَرْضِ صَاقِلُهُ (٢) وَسَمَمَرِي (٣) عَرَضَهُ عَلَى النَّارِ  
مُتَّقِفُهُ (٤) وَعَبْدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيْدَهُ مَذْهَبُ الَّذِي يَقُولُ  
فَقَسًا لِيَزِدَّ جُرُؤًا (٥) وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ  
هَذَا الْعَتَبُ (٦) مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَهَذِهِ النَّبُوءَةُ (٧) غَمْرَةٌ (٨) ثُمَّ تَنْجَلِي (٩)  
وَهَذِهِ النَّكْبَةُ (١٠) سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنِ قَلِيلٍ تَقْشَعُ (١١) وَلَنْ يُرِيْبَنِي (١٢) مِنْ سَيْدِي  
إِنْ أَبْطَأَ سَيْدِي (١٣) أَوْ تَأَخَّرَ غَيْرُ (١٤) ضَمِينٍ غَنَاؤُهُ (١٥) فَأَبْطَأُ الدِّلاءُ فَيَضَا (١٦)  
أَمْلُؤْهَا وَأَثْقُلُ السَّحَابُ مَشِيًا أَحْفَلُهَا (١٧) وَأَنْفَعُ الْحَيَا (١٨) مَا صَادَفَ جَدْبًا (١٩)  
وَالذُّ الشَّرَابُ مَا أَصَابَ غَلِيلًا (٢٠) وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

(١) سيف (٢) جاليه (٣) رمح (٤) مقومه (٥) يمتنموا يخاطب نفسه ويسليها ويضربها الامثال  
ويتنميا ويسهل عليها ماتانيزه ويحبها فيما تعاديه مع مزيد استعطاف قلب سيده واستجلاب رحمته  
حيث لم يستهجن فعله وعمله معه فقد نزل نفسه منزلة يد الحسنة التي أجرى دمها السوار والجبين  
الذي أثر فيه تاج الانتحار والسيف الذي وضعه على التراب صاقله لصقله لالهوانه والرح الذي  
وضعه على النار ممتقفه لتعديله لالأحراقه والعبد الذي قسى سيده رحمة به واحساناً لا استخفافاً  
به وهواناً — والبيت لأبي تمام (٦) اللوم (٧) الجنوة (٨) شدة (٩) تنكشف (١٠) المصيبة  
(١١) تطلع — يقول أرجو أن يكون هذا اللوم خاتمة الجفاء فاتحة الألفة والصفاء وان هذه  
الجنوة شدة وتحول وسحابة لا تلبث ان تزول — يشير الى قول النبي

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل

والى المثلين العريين غمرات ثم تنجلين وسحابة صيف عن قليل تقشع والاول يضرب في  
حصول البسر بعد العسر والثاني في سرعة التغير (١٢) يجعلني شاكاً (١٣) عطاؤه (١٤) غير  
ضنين احتراس يريد به حمل سيده على العطف ودفع مايتوهم من ان التأخير للإيقاع به  
(١٥) نغمه (١٦) الفيض صعود الماء على الضفة والمراد هنا مجرد الصعود أي أبطأ الدلاء  
صعوداً أكثرها امتلاء (١٧) أملؤها (١٨) المطر (١٩) الأرض التي لا نبات بها (٢٠) العطش  
بحرارة — لما ذكر ان هذا العتب محمود العاقبة وان ماحل به عن قريب يزول ورأى ان  
تأخير الرحمة به وعدم انتقاده من ورطته ربما يؤهم الريية في محمدة العاقبة دفع ذلك معتدراً  
عن سيده في هذا التأخير معللاً بقوله فأبطأ الدلاء أيضاً أملؤها وأثقل السحاب مشياً أحفلها  
وغير ذلك مما يدل على أن في التأخير ماينعم الببال ويقر الاعين ثم ختم بما عبارته هو أمثلني  
للتسلية وأدعى للتصبر من حيث يقول : ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب

له الحدُّ على اهتباله (١) ولا عتبَ عليه في اغتفاله (٢)  
 فان يكن الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعاله اللآئي سررنَ الوفَّ  
 وأعود فأقول ما هذا الذنبُ الذي لم يسعهُ عفوُك والجهلُ الذي لم يأتِ  
 من ورائه حلمُك والتطاوُلُ (٣) الذي لم يستغفره تطوُّك (٤) والتحمُّلُ (٥)  
 الذي لم يفِ به احتمالُك (٦) ولا أخلو من أن أكون بريثاً فأين عدلك أو  
 مُسيئاً فأين فضلكُ

إلَّا يكن ذنبٌ فعذُّك واسعٌ أو كان لي ذنبٌ ففضلكُ أوسعُ  
 فهبني مُسيئاً كالذي قلتَ طالباً قصاصاً (٧) فأين الأخذِ باعز (٨) بالفضلِ  
 حنانيك (٩) قد بلغَ السيلُ الزُّبِّي (١٠) ونالني ما حسبني به وكفني وما  
 أرواني الآ لو أمرتُ بالسُّجودِ لآدمَ فأبيتُ (١١) واستكبرتُ

(١) اغتنامه (٢) تغافله وهو تركه على ذكر منه بعد ان اعتذر عن سيده بما اعتذر  
 أخذ يمدحه على ايقاعه به وتغافله عنه عله أن يرأف به ويعطف عليه والبيت للمتني (٣) الكبر  
 (٤) فضلك (٥) التكليف بما لا يطاق (٦) الاحتمال كالحمل الا أنه في الامور العظيمة قال  
 النابغة \* حملت برأ واحتملت لجار \* (٧) عقاباً (٨) اسم امرأة — رجع بعد أن عود نفسه  
 في مخاطبة الامير الصبر والانتظار التنت منه الى ما في ضميره من بقايا العتب فقال يستفهمه مريداً  
 بذلك الزامه بالصفح عنه بتصغير ذنبه وتكبير عفو سيده فكأنه يقول ما هذه الحركة التي زلزلت  
 طودك وما هذه الحيفة التي عكرت بحرك ولم لا يشملني كرمك وجودك مع أن فضلك وعدلك  
 أكبر شنيع للعاصي والمطيع — وذكر البيتين تأييداً لما قاله في نثره والاول للبحثري والثاني  
 مأخوذ من قول الحماسي

هيبني ظلوماً نلته بمساءة قصاصاً فأين الأخذِ باعز بالفضل

(٩) تنبيه حنان وهو الرحمة (١٠) جمع زية وهي حفرة تحفر لصيد الأسد في مكان مرتفع لا  
 يعلمه الماء فأذا وصل اليه السيل كان مجحفاً — يريد بذلك مزيد استرحام سيده من حيث يقول  
 له حنانيك أي رحمة بعد رحمة أطلبها منك فأن النال والهوان قد وصلا الى النهاية . والصفار  
 والاحتقار قد بلغا الناية — وقوله بلغ السيل الزبي مثل عربي يضرب في بلوغ الشيء غاية (١١)  
 امتعت — ولقد احسن كل الاحسان وتلطف ما شاء في عطف قلب سيده وطلب العفو عما

وقال لي نوح اركب معنا ققلت ساوي <sup>(١)</sup> إلى جبل يعصبي <sup>(٢)</sup> من الماء وأمرتُ ببناء صرح <sup>(٣)</sup> لعلّي أطلع إلى إله موسى وعصفتُ <sup>(٤)</sup> على العجل واعتديت <sup>(٥)</sup> في السبت وتعاطيت <sup>(٦)</sup> ففقرتُ <sup>(٧)</sup> وشربت من

اجترح من جريته بأبلغ عبارة وأدق إشارة مبدعاً في وصف ما لاقه من العقاب والنكال وأنه لو قسم على ذوي الذنوب من الاولين والآخرين لكان كافياً لتكفير تلك الذنوب جزاءً وفاً ملمحاً إلى ذوي الذنوب المشهورة ووقائع الآثام المأثورة فقال وما اراني الخ يشير الى ذنب ابليس وهو امتناعه واستكباره عن السجود لا دم من حيث امره الله بذلك فأبى واستكبر وكان من الكافرين وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (١) سألبأ (٢) يحفظني — يشير الى ذنب ابن نوح وهو مخالفة لآبيه من حيث قال له لما عم الطوفان وصعد السفينة هو ومن آمن معه « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » فخالف أباه وقال ساوي الخ (٣) قصر — يشير الى ذنب فرعون وهو أنكاره الآله وادعاؤه أنه هو الاله الحقيقي وذلك حينما اتاه موسى عليه السلام بالايان بالله فقال فرعون « يا أيها الملاء ما عدت لكم من اله غيري فأوقد لي ياها مان على الطين فاجعل لي صرحاً » الآية (٤) واظبت يشير الى ذنب بني اسرائيل وهو عبادة العجل وذلك أنه لما ذهب موسى عليه السلام لبيقات ربه قام رجل صائغ من قبيلة يقال لها سامرة كانت تعبد البقر وقال لبني اسرائيل ان الحلبي الذي استعرتموه من المصريين وبق معكم يمد غرقهم لا يحل لكم فادفنوه حتى يأتي موسى ويرى رأيه فيه ففعلوا فأخذوه وصاغه مجلاً ووضع فيه التبنضة التي أخذها من أثر حافر فرس الحياة فرس جبريل عليه السلام فصار العجل يمشي وكأنه يخور فقال لبني اسرائيل هذا الهكم واله موسى نسيه وذهب يطلبه فأتوا به كثير منهم واتبعوه (٥) جاوزت يشير الى ذنب بني اسرائيل وهو انتهاك حرمة السبت وذلك انهم نهوا عن الاصطياد فيه وكانت الحيتان تأتي فيه بكثرة رافعة خراطيمها حتى تنطفي الماء ولا تأتي في غيره فتجلبوا بسمل حيطان متصلة بالبحر فاذا جاءت عشية الجمعة فتحوا الاتصال فتدخل الحيتان في الحيطان فيأخذونها يوم الأحد ولما أمهل الله عقوبتهم استحلوا الصيد يوم السبت فحاق بهم العذاب (٦) تماطى قام على أطراف أصابع رجله ثم رفع يديه وضرب (٧) عقر البعير بالسيف فانقر أي ضرب به قوائمه يشير الى ذنب قدار وهو قتل ناقة صالح عليه السلام وذلك ان امرأته يقال لها عنيزة لها مال وبنات حسان وأخرى يقال لها صدوق بنت الحميا صاحب أولئهم كان زوجها أسلم وأتق ماله على صالح واتباعه وكاتتا من أشد الناس عداوة لصالح فدعت صدوق مصدقاً لنفسها على قتل الناقة ودعت عنيزة قداراً على ذلك أيضاً فذهبا وتبهما أشقياه نمود وكن كل منهما في أصل صخرة ولما مرت ضربها مصدع فأصاب ساقها فشد عليها قدار بيده فلبان عرقوبها ثم نحرها

النهر الذي ابتلى<sup>(١)</sup> به جيوش طالوت وقُدَّتْ الفيل لأبرهة<sup>(٢)</sup> وعاهدت<sup>(٣)</sup> قريشاً على ما في الصحيفة وتأولت<sup>(٤)</sup> في بيعة العقبة<sup>(٥)</sup> واستنفرت<sup>(٦)</sup> إلى العير بدر<sup>(٧)</sup> وأخذت<sup>(٨)</sup> بثلث الناس يوم الأحد<sup>(٩)</sup> وتخلفت<sup>(١٠)</sup> عن صلاة العصر في

(١) اختبر — يشير الى ذنب معظم جيوش طالوت عليه السلام وهو مخالفتهم له حينما اقترحوا عليه قلة الماء فقال لهم « ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده « فخالقوا وشربوا الا قليلا منهم (٢) كان عامل اليمن من قبل النجاشي يشير الى ذنب ابرهة وهو ذهابه لهدم الكعبة وسبب ذلك انه بني كنيسة في صنعاء ليصرف الناس عن الكعبة فأتى رجل كناني ولوثها بالعدرة وأتى أقوام من تجار قريش واضرموا ناراً بجانبها فبيت الريح فأحرقها فنضب النجاشي لذلك وقام أبرهة واخذ الفيلة وفي مقدمتها فيل النجاشي المسمى محموداً لهدم الكعبة ارضاء له ولما وصل اليها وجه الفيل نحوها فابى فوجهه الى اليمن فقام مهرولاً وبعد ذلك أرسل الله عليهم طيراً ابابيل ترميمهم بحجارة من سجيل

(٣) أعطيتهم عهداً وميثاقاً — يشير الى ذنب قريش وهو اتحادهم على عدم نصر الدين وذلك انهم لما رأوا ان الدين أخذ في الندو وأن حزة وعمر أسلما تعاقدوا على مهاجرة بني هاشم وبني عبد المطلب وعلى قطع العلاقات بينهم تماماً وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تأكيداً لذلك (٤) حالفت (٥) طريق وعر في الجبل — يشير الى ذنب من نقض بيعة العقبة وبيعت العقبة ثلاث ولم يتأول فيها احد فذكره لها على سبيل الفرض أي هب أي خالفت الاجماع وتدريت الحد وفعلت ما لم يفعله أحد (٦) العير بالكسر الابل التي تحمل الميرة — يشير الى ذنب ضمضم الفناري وهو استنهاض قريش لابي سفيان وذلك ان ابا سفيان كان آتياً من الشام في عير فذهب عليه السلام لقتاله فشعر بذلك أبو سفيان فاستأجر ضمضاً المذكور ليخبر قريشاً فذهب وصرخ يبطن الوادي واقفاً على جبل قد جدعه وحول رحله وشق فيه صفاً فامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أم والكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لأرى ان تدركوها الغوث الغوث فتعجزوا جميعاً وذهبوا اليه وحصلت الواقعة الشهيرة المسماة بزوة بدر الكبرى وفيها انتصر النبي عليه السلام انتصاراً باهراً (٧) خذله ترك عونه ونصرته (٨) أحد جبل بالمدينة يشير الى ذنب أبي بن سلول رأس المنافقين وهو رجوعه من الجيش هو ومن معه من المنافقين وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام لما خرج الى أحد ومعه الف من أصحابه لقتال أعدائه كان من رأي أبي ان يمكث النبي في المدينة فأبى عليه السلام قبول رأيه موافقاً لمعظم الصحابة فرجع هو ومن معه من المنافقين وقال اطاعهم وعصاني (٩) تأخرت

بني قريظة (١) وجئتُ بالأفك (٢) على عائشة الصديقية وأنفت (٣) عن إمارة أسامة وزعمتُ أن خلافة أبي بكر كانت فلتة (٤) ورويت رُمحي من كتيبة (٥) خالد ومزقت (٦) الأديم (٧) الذي باركت يدُ الله عليه وضحيّت بأشمط (٨)

(١) طائفة من اليهود — يشير الى حادثة بني قريظة وذلك انه عليه السلام بعد رجوعه من غزوة الخندق قال من كان سيباً مطيماً قليص العصر في بني قريظة فبعض الصحابة أخذ يظهر الحديث وصلى العصر هناك بعد مغيب الشمس والبعض الآخر رأى ان المقصود الاسراع فصلى في الطريق ولما اختلف الفريقان في تعيين المصيب تراضا اليه عليه السلام فحكم باصابتها واذا تكون عبارته كناية عن فداحة التخلف عن الذهاب (٢) الكذب — يشير الى ذنب مسطح وحسان ومن معها في مجاهرتهم بالسوء لزوجه عليه السلام — وذلك انه لما ذهب عليه السلام الى غزوة بني المصطلق كانت معه السيدة عائشة حيث كانت قرعتها — ففي العودة ذهبت السيدة لتقضاء حاجتها ففتها الركب ولم ينظروا في هودجها فرصفوا وكان قد تأخر لاسرما فاركبها بغيره وقاده فاشاعوا هوّلاء ما اشاعوا فبرأها الله تعالى بالأيات اليناث (٣) استكبرت يشير الى بعض الصحابة من حيث استكبروا على اسامة وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام جهز جيشاً ليذهب به الى الشام وقال له سر الى مقتل ايك فتكلم قوم وقالوا ياأمر هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب عليه السلام لذلك وخرج في مرضه غاصباً رأسه وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال مامعناه لئن طعمتم في اسامة فقد طعمتم في أبيه من قبل وانه لاهل لها فاستوصوا به خيراً (٤) أي من غير احكام ولا روية — يشير الى ذنب الشيعة وهو اعتقادهم ان عليا هو الاحق بالخلافة ومن سواه غاصب ويقولون ماتقدم وفي حديث عمر ( أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها ) فقيل المراد بالفلتة الجلسة أي ان الامامة يوم السقيفة مالت الانفس الى توليها وكثر فيها التشاجر فاتزعها واختلسها ابو بكر اختلاساً ومثل هذه البيعة مهيجة للشر والفتنة فحسم الله تعالى من ذلك ووقى (٥) جيش — يشير الى ذنب أبي شجرة السلمي وهو فتكه بجيش خالد في حرب الردة ويشير الى قوله في ذلك

ورويت رُمحي من كتيبة خالد واني لأرجو بعدها أن أعمرها

(٦) قطعت (٧) الجلد — يشير الى ذنب أبي لؤلؤة وهو قتل عمر عليه السلام وذلك أن أبا لؤلؤة طلب منه ان يخفف عنه جعل سيده فقال له انه ليس بكثير وانك لصانع مجيد وأريد ان تصنع لي رحي فقال سأصنع لك رحي يسمع دويها أهل المشرق والمغرب ولكن له حتى طعمته في صلاة الصبح ومات بسبب ذلك ويشير الى مقاله بعضهم في رثاء

جزى الله خيراً من امام وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق

(٨) مختلط شعر الرأس — يشير الى ذنب بعضهم وهو قتل عثمان عليه السلام وذلك أنه وقد

عنوان السجود به وبذلت لِقَطَام (١)  
 ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقِيْنَةٌ (٢) وضربُ عليٍّ بالحُسامِ المُسمَمِ  
 وكتبت إلى عمر بن سعد أن جُئِعَ (٣) بالحُسينِ وتمثلت عند ما بلغني  
 من وقعة الحرّة (٤)

ليت أشياخي بيدِ رَشِيدُوا رَجُوعَ الحَزْرَجِ من وَقَعِ الأَسْلِ  
 ورجعت (٥) الكعبة وصلبت العائذ (٦) على الثنية (٧) لكان فيما جرى

عليه كثير من الجهات يشكون عماله فارضاهم وأرسل محمد بن أبي بكر والياً على مصر فبينما هو  
 ذاهب إذ رأى عبداً على هجين يستحبه فأحضره وقتشه فوجد معه كتاباً من الخليفة إلى عامل  
 مصر يقول فيه إذ أتاك محمد ومن معه فتعجل في انتلهم فرجع محمد وأعطى الجواب الخليفة فأقر  
 بأنه خط كاتبه وهذا ختمه وعبدته وهيينه وأنه لم يرسله فطلب منه أحد أمرين الاعتزال أو إعطاء  
 كاتبه الحكم فإني فخصت الفتنة وحاصروه إلى أن قتل ويشير إلى ما قاله بعض نفاة  
 ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسديحاً وقرأناً  
 (١) اسم امرأة (٢) جارية — يشير بذلك إلى ذنب ابن ملجم وهو قتل علي كرم الله  
 وجهه — وذلك أن هذه المرأة أعجبت له لئضارتها فأراد أن يتزوجها فطلبت ماني البيت فقال لها  
 لك ماطلبت وقال البيت وبعدة

فلا مهر أغلي من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم  
 (٣) ضيق — يشير إلى ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين وذلك أنه أباي  
 مبايعه يزيد وأراد الذهاب إلى الكوفة من حيث أنهم طلبوا مبايعته فاخبر يزيد عامله هناك عبيد  
 الله بن زياد بذلك فأرسل لقتاله عمر بن سعد ولما أبطأ جهز له شراً وكتب عبيد الله له ما تقدم  
 فانتشبت الحرب بينهما وانتهت بقتله رضي الله عنه (٤) أرض بظاهر المدينة كانت بها الواقعة  
 بين عقبة بن مسلم وأهل المدينة — يشير إلى ذنب يزيد وهو تشفيه من أهل المدينة وذلك أنه  
 أرسل عقبة بن مسلم إلى محاربة أهل المدينة وابلحها ثلاثة أيام قتل وأسرف وأباح فلما بلغ  
 يزيد ذلك قال بيت ابن الزبير المذكور مظهراً للضمير المستتر وهو كراهة الأتصار والمهاجرين  
 (٥) رويت بالحجارة (٦) المتجى - (٧) طريق العقبة — يشير إلى ذنب الحجاج وهو رجه  
 الكعبة وصلبه عبد الله بن الرسر وذلك أنه لما حاربه التجأ عبد الله وأصحابه إلى الكعبة فنصب  
 الحجاج المنجنيق عليها ورجها وبعد ما انتصر عليه صلبه منكساً وآلى أن لا ينزله الا اذا شغقت  
 أمه فيه فبعد سنة مرت أمه وقالت أما أن لهذا الفارس أن يترجل فاعتبر قولها شفاعاً وأنزله

على<sup>(١)</sup> ما يحتمل أن يكون نكالا<sup>(٢)</sup> ويُدعى ولو على المجاز عقابا  
 وحسبك من حادث بامرئ ترى حاسديه له راحمينا  
 فكيف ولا ذنب إلا نيمية<sup>(٣)</sup> أهدها كاشح<sup>(٤)</sup> ونبا<sup>(٥)</sup> جاء به فاسق<sup>(٦)</sup>  
 وهم الهمازون<sup>(٦)</sup> المشاؤون<sup>(٧)</sup> بنميم<sup>(٨)</sup> والواشون<sup>(٨)</sup> الذين لا يلبثون<sup>(٩)</sup> أن  
 يصدعوا<sup>(١٠)</sup> العصا والغواة<sup>(١١)</sup> الذين لا يتركون أديما<sup>(١٢)</sup> صحيجا والسعاة<sup>(١٣)</sup>  
 الذين ذكروهم الأحنف بن قيس فقال ما ظنك بقوم الصدق محمود<sup>(١٤)</sup> الا منهم  
 حلفت فلم أترك لنفسك ريبة<sup>(١٥)</sup> وليس وراء الله للمرء مذهب<sup>(١٦)</sup>  
 والله ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرقت<sup>(١٥)</sup> عنك بعد الصاغية<sup>(١٦)</sup>

ومن قولها لابنها يوم مقتله يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله  
 لضربة بالسيف في عز خير من ضربة بالسوط في مذلة فقال لها انما اخاف المثة قالت يا بني ان الشاة  
 لا يضرها سلخها بعد ذبحها (١) حصل لي (٢) عذاباً — يريد أنني لو أتيت بهذه الذنوب كلها  
 لكان ما حصل لي من التعذيب والاهانة والذل والاستكانة كافيا لتحصي هذه الذنوب وكيف لا  
 وقد صرت في حالة يرثي لها العدو والحبيب والبعيد والقريب وذلك ادل على طلب الرحمة واحكم  
 في الاستعطاف — والبيت الذي ذكره للعتي (٣) نقل الكلام للانساد (٤) مضر العداوة  
 « أهدها كاشح » كناية عن حسن سبك هذه النيمية وأنه معتن بها كما يعتني باليدية للأمر  
 (٥) خبر (٦) المتعاون (٧) التهاون (٨) الذين يزنون الحديث للانساد (٩) لبث بالمكان أقام  
 « (١٠) يشقوا (١١) المزلون (١٢) جلدأ (١٣) المفسدون — يريد بذلك أنه بني الاهانة  
 والابعاد والصد والاعراض على أوهن الأسباب وأضعفها وهو سعي التهام وخبر الفاسق وتزيين  
 الغواة والذين يشقون عصا الالفة ويمزقون أعراض الناس ويلمح في عبارته الى قوله تعالى  
 « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق نبأ فتبينوا » الآية والى قول كثير عزة

ولا يلبث الواشون أن يصدعوا العصا اذا هي لم يصب على البرى عودها

(١٤) شبهة — يريد حلفت فلم أترك شبهة في نفسك من براءتي وليس بعد الله من يصدق  
 القسم به حتى أقسم به وأذهب اليه — والبيت للنابغة الذبياني من أعتد ارياته للنعمان (١٥) ملت  
 (١٦) الأصفاء

اليك ولا نصبت<sup>(١)</sup> لك بعد التشيع فيك ولا أزمعت<sup>(٢)</sup> ياساً منك مع ضمان  
تكفلت به الثقة عنك وعهد أخذه حُسن الظنّ عليك ففيم عبث<sup>(٣)</sup> الجفاء  
بأذمتي<sup>(٤)</sup> وعاث<sup>(٥)</sup> العموق<sup>(٦)</sup> في موائى<sup>(٧)</sup> وتمكّن الضياع<sup>(٨)</sup> من  
وسائلى<sup>(٩)</sup> ولم ضاقت مذهبى<sup>(١٠)</sup> وأكذت<sup>(١١)</sup> مطالبى وعلام رَضيتُ من  
الركب<sup>(١٢)</sup> بالتعليق<sup>(١٣)</sup> بل من الغنيمة بالاياب<sup>(١٤)</sup> وأنى غابنى المذاب<sup>(١٥)</sup>  
وجر<sup>(١٦)</sup> على العاجز الضعيف ولطمتى<sup>(١٧)</sup> غير ذات سوار  
ومالك لم تمنع من قبل أن أقترس وتدركنى ولما أمرق<sup>(١٨)</sup>

(١) الناصبي في العرف من كان عدواً لعلى وهو ضد الشيعى (٢) خفت — يقول أقسم بالله  
انني مقيم على التصح لك ثابت على الميل اليك ولم اتخذ مذهب الناصبية مذهباً ولم يستغزني اليأس  
منك وتلعب بي أيدي الأهواء فان بقي بك وحسن ظني فيك قد ضمنت لي أن أطرد اليأس بالرجاء  
في عنوك. وهذا الكلام من الاستقصاء البديهي بمكان فانه استوفى جميع عوارض المحبة بحيث لم  
يبق لقائل قول لو ولا ليت استجلاباً للرحمة وطلباً للعفو (٣) لب وهزل (٤) حرمانى (٥)  
أفسد (٦) ضد البر (٧) وسائلى (٨) الهلاك (٩) ما اتقرب به (١٠) ظرقى (١١) ردت  
(١٢) الركوب (١٣) المراد تعليق الأمتعة (١٤) الرجوع (١٥) المغلوب مرارا (١٦) اجترأ  
(١٧) ضربتني على وجهي براحتها (١٨) أقطع — يستفهم عن سبب افساد الجفاء والعقوق لما  
قدمه من وسائل الرضا حتى ضاقت عليه المذاهب وامتنت عليه المطالب وحتى رضي من عظيم  
الأمر بصغيره ومن الغنيمة بالرجوع سالماً واجترأ عليه كل ضعيف . وغلبه من كان له غلاباً  
وظلمه من لم يكن له كفواً وقد ضمن عبارته من الأمثال ماهو كالسحر الحلال « أولها »  
أرض من المركب بالتعليق يضرب في القناعة بأدراك بعض الحاجة « وثانيها » رضيت من الغنيمة  
بالاياب يضرب في القناعة بالسلامة — وهو مأخوذ من قول امرئ القيس

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وثالثها ورابعها مأخوذان من قوله أيضاً

فانه لم يفخر عايك كفاخر ضعيف ولم يظنك مثل مغلب

وقد صحفه ابن زيدون وهو تصحيف حسن وحامسها « لو ذات سوار لطمتني » قاله حاتم حينما  
لطمته جارية وكانت العادة لبس السوار للحرة — والثلاثة تضرب عند العجز والذلة — ويشير  
الى قول المتنبي العبدى

أم كيف لا تَضْطَرُّمُ<sup>(١)</sup> جَوَانِحُ<sup>(٢)</sup> الأَكْفَاءِ<sup>(٣)</sup> حَسَدًا لِي عَلَى الْخُصُوصِ  
بِكَ وَتَمْقَطِعُ أَنْفَاسُ<sup>(٤)</sup> النَّظْرَاءِ<sup>(٥)</sup> مُنَافِسَةً<sup>(٦)</sup> لِي عَلَى الْكِرَامَةِ فَيْكَ وَقَدْ  
زَانَنِي اسْمُ خِدْمَتِكَ وَزَهَانِي<sup>(٧)</sup> وَسَمُّ<sup>(٨)</sup> نِعْمَتِكَ وَأُبَلَيْتُ<sup>(٩)</sup> الْبَلَاءَ الْجَمِيلَ فِي  
سَمَاطِكَ<sup>(١٠)</sup> وَقَمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ عَلَى بَسَاطِكَ

أَلَسْتُ الْمُوَالِي<sup>(١١)</sup> فَيْكَ غُرَّ قَصَائِدٍ هِيَ الْإِنْجِمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجِمًا  
ثَنَاءً يَظِلُّ الرِّوَضَ مِنْهُ مَنُورًا ضُحًى وَيَخَالُ الْوَشْيَ<sup>(١٢)</sup> فِيهِ مُنْمِنًا<sup>(١٣)</sup>  
وَهَلْ لِبَسِّ الصَّبَاحِ الْإَبْرَدَا<sup>(١٤)</sup> طَرَزْتُهُ<sup>(١٥)</sup> بَفَضَائِكَ وَتَقَلَّدْتُ<sup>(١٦)</sup> الْجُوزَاءَ<sup>(١٧)</sup>  
إِلَّا عِقْدًا فَصَلَّتُهُ<sup>(١٨)</sup> بِمَا تَرَكْتُ وَاسْتَمَلِي<sup>(١٩)</sup> الرَّبِيعُ الْإِثْنَاءَ أَمْلَاتُهُ فِي مَحَاسِنِكَ  
وَبَثَّ<sup>(٢٠)</sup> الْمَسْكَ الْإِلَّا حَدِيثًا أَدْعَتُهُ<sup>(٢١)</sup> فِي مَحَامِدِكَ (مَا يَوْمَ حَلِيمَةَ بِسِيرًا) وَإِنْ  
كَنتَ لَمْ أَكْسِكْ سَلِيًّا<sup>(٢٢)</sup> وَلَا حَلِينِكَ عَطْلًا وَلَا وَسَمْتِكَ غَفْلًا<sup>(٢٣)</sup> بَلْ وَجَدْتُ

فإن كنت ما كولا فكن حير آكل والا فادركني ولما امزق  
وفي هذا الاستهتام تحضيض له على انجاده وسرعة انقاذه (١١) تتقد (٢) أضلاع (٣) الامثال  
(٤) جمع نفس (٥) جمع نظير (٦) رغبة شديدة (٧) الزهو الكبير (٨) علامة (٩) جربت  
(١٠) السمط الصف من الناس (١١) للتابع (١٢) ضرب من الحرير ذو ألوان (١٣) نوب  
موشي بالوان فيها البياض - لقد أتى ان زيدون من كلام السحر وسحر الكلام بما يكبو دونه قلم  
البليغ - وذلك من الاعتراف لسيدته بانه قد أوقد النار في قلوب الحساد والنظراء بتعمده له  
بالأنعام وصلته بالصلوات حتى أنطق لسانه فيه بالمدائح التي ظلمت من الليل أنجما والثناء الذي  
ازهرت به الرياض ووشيت به حلل الفضل - والبيتان من قصيدة للبحري يعاتب بها العتق بن  
خاقان (١٤) رداء (١٥) علمته (١٦) لبست (١٧) برج (١٨) تفصيل العقد جعل خرزة بين  
كل لؤلؤتين (١٩) طلب الاملاء (٢٠) نشر (٢١) أشعته - والمعني ان فضائك التي نشرتها في  
مدائحي ظهرت للعين ظهور الصباح حتى انه لم يضيء الا بسببها - وان عقد الجوزاء لم يحسن في  
سراى العين الا لكوني فصلته في محامدك وكذلك الربيع لم تتضوع الأزهار بنشرها فيه الا  
لكونه استملى من الثناء الملوء بمحاسنك ثم أمنت ان ما تقدم حقائق ثابتة بقوله ما يوم حليلة  
بسر وهو مثل عربي يضرب في فتو الأمر وانتشاره (٢٢) مسلوباً (٢٣) عادم العلامة

أَجْرًا<sup>(١)</sup> وَجِصًا<sup>(٢)</sup> فَبَنَيْتُ وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَقَلَّتْ حَاشَا<sup>(٣)</sup> لَكَ أَنْ  
أَعَدَّ مِنَ الْعَامِلَةِ النَّاصِيَةِ<sup>(٤)</sup> وَأَكُونَ كَالذُّبَالَةِ<sup>(٥)</sup> الْمَنْصُوبَةِ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ  
تَحْتَرِقُ<sup>(٦)</sup> (فَلِكِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى<sup>(٦)</sup>) وَهُوَ بَكَ وَبِي وَفِيكَ أَوْلَى وَلِعَمْرُكَ<sup>(٧)</sup> مَا جِئْتِ  
أَنَّ (صَرِيحَ الرَّأْيِ<sup>(٨)</sup>) أَنْ أُنْحَوِلَ إِذَا بَلَغْتِي الشَّمْسُ وَ(نَبَا بِي الْمَنْزِلَ<sup>(٩)</sup>)  
وَأَصْفَحَ<sup>(١٠)</sup> عَنِ الْمَطَامِعِ الَّتِي تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ فَلَا (أَسْتَوْطِي الْعَجْزَ<sup>(١١)</sup>) وَلَا  
أَطْمَئِنُّ<sup>(١٢)</sup> إِلَى الْفُرُورِ<sup>(١٢)</sup> . وَمِنَ الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ — خَامِرِي<sup>(١٤)</sup>  
أُمَّ عَامِرِي<sup>(١٥)</sup>

(١) الطين المحروق (٢) الجير — أراد دفع مايتوهم من أنه يتفضل عليه بإذاعة المحاسن  
ونشر المدائح وانه اخترع له هذه السجايا والحلال حيث يقول له أني لم أمدحك الا بما هو فيك  
من خصائص الحصال وجيل الحلال وانما انا صغتها في القالب الذي يلفت الأنظار ويجلي صدأ  
الافكار (٣) تنزيهاً لك (٤) من النصب وهو التعب (٥) الفتيلة (٦) الصفة العليا — بعد أن عمل  
جهد المستطيع في الثناء عليه أراد أنه يستميله بلطف ليجعل لعمله فائدة ونتيجة فترده عن أن يجعل  
مثله معه كمثل الكفار حيث عملوا وتعبوا في الدنيا فيما لم يعد عليهم منه فائدة في الأخرى —  
ويشير الى قوله تعالى « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي نارا حامية » الآية والى قول  
العباس بن الاحنف

صرت كأنني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وبالغ في التلطف بقوله فلِكِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَالصِّفَةُ الْعُلْيَا مِنَ التَّجَاوُزِ وَالصَّفْحُ وَأَنْتِ أَوْلَى مِنْ  
صَفْحِ عَنِ زَلَةِ الْمَسِيءِ وَأَنَا أَوْلَى مِنْ أَدَخَرْتَ مَوَدَّتَهُ بِالصَّفْحِ عَنْهُ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ وَهُوَ بَكَ الْخِكَانَةَ  
يَقُولُ هُوَ بَكَ أَوْلَى وَهُوَ بِي كَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِيكَ فَكَلَا الْحَالِينَ مَخْصُوصَ بَكَ وَمَا لَظْفَ مَا يَنْسَبُ  
إِلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ

قَالُوا بَزُورِكَ أَحْمَدَ وَتَزُورِهِ قَلَّتِ الْفَضَائِلُ لَا تَفَارِقُ مَنْزِلَهُ

إِنْ زَرْتَهُ فَلَفْظُهُ أَوْ زَارَنِي فَيَفْضَلُهُ فَالْفَضْلُ فِي الْحَالِينَ لَهُ

(٧) حياتك (٨) سديده (٩) نبأني المنزل لم يوافقني (١٠) أعرض (١١) أستوطيء العجز  
اجده لبنا سهلا (١٢) أميل (١٣) مايفتر به من متاع الدنيا (١٤) استرى (١٥) كنية الضبيع  
يقسم بحياته سيده أنه ماجهل ان سديد الرأي وجوب التحول عن مقام الأمانة متى شعر بلحاقها  
به كما أنه لم يجهل ان الطمع مورد الهلكة وذريعة الخذلان ومقطع أعناق الرجال وأنه كان عليه

وإني مع المعرفة ان الجلاء <sup>(١)</sup> سبائه <sup>(٢)</sup> والنقلة <sup>(٣)</sup> مثله <sup>(٤)</sup>  
ومن يقترب عن قومه لم يزل يرى مصارعَ مظلوم مجرا ومسحبا  
وتُدْفَن منه الصالحاتُ وان يُسَيَّ يكن مأساء النار في رأس ككببا <sup>(٥)</sup>  
عارفٌ أن الأدب الوطن لا يُخشى فراقه والخليط <sup>(٦)</sup> لا يتوقع زياله <sup>(٧)</sup>  
والنسيب <sup>(٨)</sup> لا يُخفى والجمال لا يُجفى <sup>(٩)</sup>  
ثم ما قران <sup>(١٠)</sup> السعد بالكواكب أ بهي أنزا ولا أتتى خطراً <sup>(١١)</sup> من اقتران  
غنى النفس به و انتظامها نسقا <sup>(١٢)</sup> معه كان الخائز <sup>(١٣)</sup> لها الضارب بسهم فيهما  
« وقليل ما هم » <sup>(١٤)</sup> أينما توجه ورد منهل <sup>(١٥)</sup> برّ وحط في جناب <sup>(١٦)</sup>

ان يرحل ولا يستهل العجز ولا يميل الى الفرور ولكن خات آماله وانمكست احواله فكان  
الفرور نصيبه والامل قائمه فاغتر كما اغترت الضبيع بقول القائل — خامري أم عامر . يشير الى  
قول أبي تمام

وأن صريح الرأي والحزم بامرئ اذا بلغت الشمس أن يتحولا

والى المثل العربي « العجز وطئ » يضرب لمن استلان فراش العجز وقعد عن طلب المكاسب  
وقوله خامري الخ مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ثم يميل اليها ويفتر بها (١) الخروج عن  
الوطن (٢) أسر (٣) الانتقال (٤) تنكيل (٥) جبل (٦) الخالط (٧) مفارقه (٨) ذوالنسيب  
(٩) لا يهجر — بعد ان بين لسيده أنه لا يجهل ان الصواب التحول أراد ان يبين له أنه يعزف  
أيضاً ان الانتقال فيه التمثل والنكال وأن الغرية كربة والتوى توى وان حسنات الغريب مهجورة  
وسيثاته منشورة فقال أني مع معرفتي بان خروجي من وطني أسر لي ودفن لمحاسني وانتقالي  
منه الى غيره مع عدم معرفة أهل هذه الجهات بما انا متحل به من العلوم والآداب والكمالات  
تنكيل . حاسني وتضييع لهجة كالاتي فيجعل قدرتي وتهضم حقوقي وتدفن مني الصالحات ونشاع  
على قتها السيئات غير أني لا اعد ذلك البناء هو الوطن الحقيقي بل وطني الذي أعول عليه انما هو  
الادب وهو ملازم لي أينما حلت وارتحلت فلا أخشى فراقه وهو سميري الملازم لي فلا أتوقع غيابه  
وان النسيب أينما حل فهو معروف والجمال أينما وجد فهو مألوف وحيث هو كذلك فلا يخشى من  
الانتقال بأساً ولا من التحول ضيماً — والبيتان للاعشي . والنقلة مثله — مثل مولد (١٠)  
مصاحبة (١١) قدراً (١٢) النسق من الكلام وغيره ما جاء على نظام واحد (١٣) الجامع  
(١٤) قليل ما هم يريد بذلك التمرض لسيده بانه لا نظير له في أخلاقه وآدابه (١٥) عين (١٦) ناحية

قبول وضوحك قبل إنزال رحله وأعطى حكم الصبي على أهله  
وقيل له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ ومقبلٌ  
غير أن الوطن محبوبٌ والمنشأ مألوفٌ واللييب يحنُّ إلى وطنه حين  
التجيب<sup>(١)</sup> إلى عطنيه<sup>(٢)</sup> والكريم<sup>(٣)</sup> لا يجفوا أرضاً بها قوابله<sup>(٤)</sup> ولا ينسى بلداً  
فيها مرأضه — قال الأول

أحبّ بلادَ الله ما بينَ منبج<sup>(٥)</sup> إلى ولسلي أن يصوبَ سحابها  
بلاد بها حلّ الشباب تمانمي<sup>(٥)</sup> وأول أرضٍ من جلدَى ترابها

بعد أن بين أن الأدب كبير النفع عظيم الفائدة حتى جعله وطناً في الغربة وفرجة عند السكرة بين  
أنه يكون أكبر نفعاً وأعظم جدوى إذا صاحبه غني النفس فإن المتحلي بحلامها القابض على زمامها  
إنها يم فالسعد قرينه والناس أهله يقولون عليه من كل جانب ويمظونه كل التعظيم لأول وهنة  
او مجرد نظرة ويمظونه حكم الصبي على أهله يفعل ما يريد كالسيد بالسيد ويقولون له لقيت أهلاً  
ونزلت مكاناً سهلاً واسماً رحباً فانس ولا تستوحش وكن كما تحب وتختار فانت رب الدار . وقوله  
ماقران السعد الخ اخذه من قول البيهقي

واتم الأشياء نورا وحسناً بكر شكر زفت الى صهرير

ما قران السعد بالحوت ابي منظرأ من قران ير وشكر

وقوله اعطى حكم الصبي الخ عبارته كانت تقولها العرب في مدح من نزلوا عنده واحكرهم  
واصل البيت المذكور — فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيت صالح وصديق  
(١) التجيب من الأبل الفعل الكريم (٢) مبرك الأبل حول الماء (٣) جمع قابله وهي ما تلتقي  
المولود عند خروجه (٤) اسم مكان (٥) جمع تيمية وهو ما يعلق للطفل حفظاً له — بعد أن  
بين له ان سديد الرأي الانتقال وانه لا يخاف عاقبة ذلك لادبه وغني نفسه اراد ان يبين له  
السبب الحامل على المكث فقال ان الوطن محبوب والمنشأ مألوف .

مامن غريب وان ابدى تجلده الا سيدكر عند الغربة الوطننا

ولا غرو فهو اول ارض وجد بها واول تربة تضح بها جسده واول بقعة نما فيها فكره  
وأول جهة قضى فيها الشباب مآربه مع اخوان واحباب وخلان وارتاب — فاذا تذكر هذه  
الجهات تخيل له رغد العيش وحسن الحال ورأى اغصان شبابه تتمد على تلك الأوطان وتهايل  
مع الفسيم تمايل البان فيحن اليها حين الغريب الى وطنه وانه ليس من كرم الأصل وشرف  
لحمتد ان يهجر الانسان قوابله ومرأضه لما لهن عليه من الخير العميم والفضل الجسيم اتمناه

هذا إلي مُقَالَتِي <sup>(١)</sup> بمقد جوارك ومُنَافَسَتِي <sup>(٢)</sup> بِمَحَظَّةٍ مِنْ قُرْبِكَ  
واعْتَقَادِي أَنْ الطَّمْعَ فِي غَيْرِكَ طَبِيعٌ <sup>(٣)</sup> وَالغَنَى مِنْ سِوَاكَ عَنَاءٌ وَالْبَدَلَ مِنْكَ  
أَعُورٌ وَالْعَوْضَ لَفَاءً <sup>(٤)</sup> وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا <sup>(٥)</sup>

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي ضَنْناً بِه نَظَرِي إِلَى الْأَمْرَاءِ  
وَفِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَأَسْتَمَجِدُ (الْمَرْخَ وَالْعَفَارَ) <sup>(٦)</sup> فَمَا هَذِهِ الْبِرَاءَةُ مِنْ  
يَتُولَاكَ <sup>(٧)</sup> وَالْمِيلُ عَمَّنْ لَا يَمِيلُ عَنْكَ — وَهَلَا <sup>(٨)</sup> كَانَ هَوَاكَ <sup>(٩)</sup> فِيمَنْ هَوَا  
فِيكَ وَرِضَاكَ فِيمَنْ رِضَاكَ لَكَ  
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِعَدَمِكَ

الصنرف قالوا جب عليه ان يصلهن في ابان الكبر حتى يجنين ثمرات اتعلمين ويسررن بحسن معاملته  
لهن — والييتان لبعض الاعراب (١) مجاوزتي الحد (٢) رغبتني فيك على وجه المباراة  
(٣) دنس (٤) خسيس (٥) حمار الوحش (٦) نوطان من الشجر سرهما الوري . واستمجد  
استفضل وقيل اقتدح على الهوينا — بمد ان بين محبة الوطن والله المنشأ وسبب ذلك الطبيعي  
اراد ان يبين للاميران ذلك ليس هو السبب الوحيد الحامل لي على المكث بل انضم اليه ما هو  
اشد منه تأثيراً واعظم خطراً الا وهو شدة محبتي لجوارك وحظوتي بقربك وانت اكرم من  
حفظ لجوار حرمة ووضح محبته واعتقادي بان الطمأنينة الي غيرك غرور والثقة بخلافك  
خذلان وعدم رضائي بسواك بدلا ولا بقيرك عوضاً وكيف استبدل السمين بالفت والتعب بالراحة  
ام كيف انظر الي غيرك من الامراء وغيرك فيك

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد  
نعم وان اشتركوا ملك في القلب الا انهم لم يشتركوا ملك في كمال الادب وفي كل شجر نار واستمجد  
المرخ والعفار في ذلك من استمالة القلب ما يدهش اللب وقد جمعت هذه العبارة من الامثال ما يزري  
باللال — قالوا « رب طمع يجبر الي طبع » وثانيهما « كل الصيد في جوف الفرا » وهو  
يضرب لمن يفضل نفسه على اقراه ونالتها « البدل منك أعور » يضرب لسكل مالا يرتضي به  
من الزاهب وأصله ان يزيد ابن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي وكان شحيحاً  
أعور قال الناس هذا بدل أعور — ورابعها « رضي من الوفاء بالفاء » يضرب لمن يرضى  
بالقليل من الكثير — وخامسها « وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار » يضرب في تفضيل  
بعض المشتركين في صفة على بعض (٧) مصارع تولاه صار وليه (٨) كلمة تحميض (٩) ميل

أعيذك ونفسي من أن أشيم<sup>(١)</sup> خائباً<sup>(٢)</sup> وأستمطرَ جَهماً<sup>(٣)</sup> وأكدمُ<sup>(٤)</sup> في غير مكدم وأشكو وشكوى الجريح إلى الغربان والزخَمِ<sup>(٥)</sup> فما أبستُ<sup>(٦)</sup> لك إلا أنتدّرٌ ولا حركت لك الحوار<sup>(٧)</sup> إلا لائحنٌ ولا نبهتكَ إلا لأنام ولا سرنتُ إليك إلا لأحمدَ السرى<sup>(٨)</sup> لديك

وإناك إن سنيت<sup>(٩)</sup> عقدَ أمرى تيسرومتى أعذرت<sup>(١٠)</sup> في فك أمرى لم يتعذر وعلمك محيطٌ بأن المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المرأة وفضل الجاه<sup>(١١)</sup> يعودُ به صدقُه

وإذا امرؤٌ أهدي إليك صدیعةً من جاهه فكأنتها من ماله

النفس — بعد ان بين له انه لا يرضى بما سواه وأنه يفضل جواره على ما عداه وهو مع ذلك يعرض عنه ولا يميل اليه رجع يتكر عليه ذلك بطريق الاستفهام كما هو الادب من حيث يقول كيف تنبرأ مني وانا أواليك وتميل عني وتهجرني وانا لا أميل الا اليك وهلا هويت من يهواك ورضيت من يرضاك والبيت المتنبي (١) شام البرق نظر الى سحابته أين تمطر (٢) البرق لاغيث معه (٣) السحاب لاماء فيه (٤) أعض (٥) طائر ضعيف (٦) الايساس الرفق (٧) ولد الناقة (٨) السير ليلاً — يطلب منه ان يجعل لاعماله نتيجة يجني ثمرتها وان يكون سيده غارس ودوحها وان لا يجعله كالستبيح الماء من الصخر والمستجير عند كربته بعمرو والمستمطر الجهام والناظر الى البرق الخلبيل يرسل عليه عطفه مدراراً وان يصل رحم الجوار بعد القطيعة ويقر عيناً أرضها سهاد الجفوة وان يحمد اليه سراه ويحسن عقباه ولقد رضع عبارته بجواهر الأمثال وصاغها في قالب غريب المثل يشير فيها الى قول ابن معد يكرب

لاهنني بعد اكرامك لي فشديد عادة منتزعة

لا يكن برقك برقاً خلباً ان خير البرق ما اللغيث معه

والى المثل العربي « كدمت في غير مكدم » يضرب لمن يطلب شيئاً من غير أهله والى قول المتنبي ولانتك الى خلق قشمتهم شكوى الجريح الى العقبان والرخم

والى الامثال العربية « الأيساس قبل الأيناس » وهو يضرب في الرفق و « حرك لها حوارها تحن » وهو يضرب في استنهاض الهمة و « نه لها عمرأ ثم نم » يضرب فيمن يستمد على غيره و « عند الصباح يحمد القوم السري » وهو يضرب عند حمد العاقبة (٩) سهلت (١٠) بالفت في طلب العذر (١١) التزلة — يقول لسيدته أنني ما كلفتك أيها السيد بارتكاب متون الأحوال ولا

لعلّي ألقى العصا بندراك<sup>(١)</sup> وتستقرّ بي النوى<sup>(٢)</sup> في ظلك وأستأنف<sup>(٣)</sup> التأدب  
بأدبك والاحتمال على مذهبك فلا أوجدُ للحاسد مجال<sup>(٤)</sup> لحظه<sup>(٥)</sup> ولا  
أدعُ للقادح<sup>(٦)</sup> مساع<sup>(٧)</sup> لفظه

والله مُيسّرُك من اطلابي<sup>(٨)</sup> بهذه الطلبة<sup>(٩)</sup> واشكائي<sup>(١٠)</sup> من هذه  
الشكوى بصنيعةٍ تُصيبُ منها مكان المصنع وتستودعها أحفظُ مستودع حَسبًا  
أنت خَلِيقٌ<sup>(١١)</sup> له وأنا منك حَرِيٌّ<sup>(١٢)</sup> به وذلك بيده وهبّين عليه

بمعانات الأحوال ولا بعد نجوم السماء ولا رمال الدهناء وإنما هو امر يكبر في عين سائله ويصغر  
عند باذله وهو في يدك وقبضتك وأنت قادر عليه وإن سهلت عليه سهل وإن التمسيت لي العذرة  
اتفتت الصعوبة وانت تعلم زادك الله علماً أن النعمة شجرة ثمرها المعروف وإن المروءة مال ذكاتها  
الشفاعة وشفاعة اللسان أفضل زكاة الأتسان وبذل الجاه رفد المستعين وأيد ذلك بالبيت بعده -  
وقوله ان سنيت مأخوذ من قول بشار

فبالله ثق ان عز ما تبغني وقل اذا الله سني عقد امر تيسرا

(١) كل ما استترت به (٢) ما ينويه المسافر من قرب أو بعد (٣) ابتدء (٤) جال طاف (٥) نظره  
(٦) الطاعن (٧) ساغ الشراب سهل مدخله في الخلق - يقول أرجو من سيدي ان يعفو  
عن ذنبي وتصيري ويلي ندائي هذا كي أسكن في ظلك وكنتكفك ولا اذهب الى غيرك وتكون  
غاية آمالي ومنتهى أسفاري وأتوب عما كنت مرتكبه ومنتسكا به مما لا يرضيك وأتخلق بأخلاقك  
وأتمسك بطريقتك واحذو حذوك واتبع مذهبك وبذلك لا يجد عدوي في مدار لحظه ولا الطاعن  
ما يسوغ من لفظه . وقوله لعلّي التي الخ حل بيت للمعز بن اوس وهو

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

(٨) اسماعي (٩) ما اطلبه (١٠) ازالة ما أشكوه (١١) جدير (١٢) حقيق يقول لسيداه والحمد  
لله الذي سهل لك مطلبي واسعاق وازالة ما أشكوه من الام السجن بمعروف تبذله لاهله وتحفظه  
عند امين لوقته حسبما يقتضيه كرم أخلاقك وجميل صفاتك وانا احق الناس به لودتي لك واخلاصي  
في ولائك وما ذلك عليك بمزير

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها مكان المصنع

## ﴿ مكاتبات متفرقة ﴾

( كتبت الدولة العلية العثمانية إلى إحدى الدول الأربية )

أيها الوزير الأتقم — إن لفظة ( تقسيم تركيا ) إفاك لا يفوه به عاقل ولا يتصوره إنسان تكاد تنفطر له السماء دهشة وترنج له الأرض وحشة بل تخزونه الجبال وتنفك عنده الآمال كأن أوربا تستطيعه ولكنها لم تفعله: ولن تفعله ولو كان بعضهم ابعض ظهيراً فقل ( اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ) تقسيم تركيا كلمة ليست أكبر من أوربا فقط بل هي أكبر من منظومة هذا العالم الشمسي الذي تراه أو تسمع به إن كنت لا تراه فلا يليق أن يفوه به إلا فم القدرة الآلهية ( القائم على كل نفس بما كسبت والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) تقسيم تركيا ربما يكون ولكن متى يكون ؟ يكون حينما يتحلّى وجه البسيطة بدمائنا الطاهرة الزكية يوم ترى الأرض لابسة تلك الحلة الأرجوانية الثمينة حيث تمشي الدماء على فيروزج الفضاء محاطة كواكب الوجود بكتائب جنود العدم المطلق : لا أرض لمن تقل ولا سماء لمن تظل ولا قائم موجود ولا دائم مقصود — هنالك تتحدث شياطين الخيال في أندية المحال بجديث ذلك التقسيم المشؤم ولا من سميع ولا من مجيب فالويل ثم الويل يوم ذلك التقسيم الموهوم والثبور ثم الثبور إذا تنزلت السماء بقضاء ذلك الهول المقسوم : إن في ذلك لبلاغاً لقوم يتفكرون )

« وكتب ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ في شكر صديق له على مراسلته إياه « وصل ما وصلتني به <sup>(١)</sup> جعلني الله فداك <sup>(٢)</sup> من كتابك بل نعمتك التامة

(١) ورد الي كتابك الذي ربطتني به معك (٢) أي وضعني الله مكانك في كل مكروه حتى تخلص منه

وَمِثْلِكَ الْعَامَةِ (١) فَحَرَّتْ عَيْنِي بِوَرُودِهِ (٢) وَشَفَيْتْ نَفْسِي بِوُفُودِهِ (٣) وَنَشَرْتَهُ  
فَحَكِي نَسِيمِ الرِّيَاضِ غَيْبِ الْمَطَرِ (٤) وَتَنَفَّسَ الْأَنْوَارِ فِي السَّحْرِ (٥) وَتَأَمَّلْتُ مَفْتَحَهُ  
وَمَا اشْتَمَلْ عَلَيْهِ مِنْ لَطَائِفِ كَلِمِكَ وَبِدَائِعِ حِكْمِكَ (٦) فَوَجَدْتَهُ قَدْ تَحَمَّلَ مِنْ فَنُونِ  
الْبُرِّ عَنكَ (٧) وَضُرُوبِ الْفَضْلِ مِنْكَ (٨) جَدًّا وَهَزَلًا (٩) مَلَأَ عَيْنِي وَغَمَّرَ قَلْبِي (١٠)  
وَغَلَبَ فِكْرِي وَبَهَرَ لِي (١١) فَبَقِيَّتْ لَا أُدْرِي أَسْمُوطَ دَرِّ خِصَصْتِي بِهَا (١٢) أَمْ  
عُقُودَ جَوْهَرِ مَنْحَنِيهَا (١٣) وَلَا أُدْرِي أَجْدَكَ أْبْلَغَ وَالطَّفَّ أَمْ هَزَلَكَ أَرْفَعُ  
وَأُظْرِفُ وَأَنَا أَوْكَلُ بِتَبَعِ مَا انطوى عَلَيْهِ نَفْسًا لَا تَرَى الْحِظَّ إِلَّا مَا اقْتَنَتْهُ مِنْهُ (١٤)  
وَلَا تَعُدُّ الْفَضْلَ إِلَّا فِيمَا أَخَذْتَهُ عَنْهُ وَأَمْتَعُ بِتَأْمَلِهِ عَيْنًا لَا تَقْرَأُ إِلَّا بِمِثْلِهِ مِمَّا يَصْدُرُ  
عَنْ يَدِكَ وَيَرُدُّ مِنْ عِنْدِكَ وَأَعْطِيهِ نَظْرًا لَا يَمْلَهُ وَطَرْفًا لَا يَطْرِفُ دُونَهُ (١٥) وَأَجْعَلُهُ  
مِثْلًا أُرْتَسِمُهُ وَأَحْتَنِيهِ (١٦) وَأَمْتَعُ خَلْقِي بِرُوقِهِ وَأَغْدِي نَفْسِي بِبَهْجَتِهِ وَأَمْزِجُ  
قَرِيبِي بِرُوقِهِ وَأُشْرِحُ صَدْرِي بِقِرَاءَتِهِ وَلَئِنْ كُنْتُ عَنْ تَحْصِيلِ مَاقَلْتَهُ عَاجِزًا وَفِي  
تَمْدِيدِ مَا ذَكَرْتُهُ مَتَخَلِّفًا لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ مَا سَمِعْتُ بِهِ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ  
« وَكُتِبَ السَّيِّدُ تَوْفِيقُ الْبِكْرِي فِي سَفَرْتِهِ إِلَى الْأَسْتَاةِ الْعَلِيَّةِ »

كُتِبَ إِلَى السَّيِّدِ الْأَجَلِّ وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْهِ وَأَدْعُوهُ أَنْ يُدِيمَ النِّعْمَةَ وَالسَّلَامَةَ  
عَلَيْهِ: وَبَعْدُ — فَلَمَّا اعْتَزَمْتُ عَلَى الرَّحْلَةِ هَذَا الْعَامَ إِلَى قَبَّةِ السَّلَامِ وَدَارِ خِلَافَةِ

(١) أي الذي ورد الي هو خطابك الذي أعده بمنزلة نمتك العمومية وجميلك الشامل (٢) فاطمأن  
قلي بوصوله الي (٣) وطابت نفسي بمجيئه الي (٤) ونشرته أي فتحت فحكي نسيم الرياض غيب المطر اي  
أشبه الريح الذي تهب من البساتين بعد ما نزل المطر عليها (٥) واشبه تفتح الازهار في اواخر الليل  
(٦) اي وتدبرت في ممدره وفي الكلمات اللطيفة التي اودعتها فيه والحكم البديعة التي نثرها فيه  
(٧) أي شاهدت منه أنواعا من الاكرام أثبتتها فيه (٨) واصنافا من الافضل دونها فيه (٩) من  
الامور الهامة الجدية والامور المفرحة المازحة (١٠) ملا عيني يعني صرفها عن النظر الي غير احسانك  
— وغمر قلبي اي لم يدعه منصرفا الي غير افضالك (١١) وغلب فكري اي استحوذ علي عقلي  
وبهرلي اي راع عقلي وسباه (١٢) اي عقود درقصرتها علي (١٣) منحنيها اي اعطيتها (١٤)  
اكتسبت (١٥) الطرف العين ويطرف يطبق جفنا علي الآخر (١٦) ارسه في فكري واقنتي به

الأسلام وفارقت مصر وساكنها وأرباضها <sup>(١)</sup> ومواطنها رَكِبَتْ سفينة  
عَدْوِيَّة <sup>(٢)</sup> الى الثغور الفرنجية فَجَرَّتْ في خِصَم <sup>(٣)</sup> عجاج مُلْتَمِطِ الأمواج له  
دَوِيٌّ من جَرَجَرَةٍ <sup>(٤)</sup> الأَذْي <sup>(٥)</sup> أخضر الجلد كأنه إِفْرِنْد <sup>(٦)</sup> تَصْطَخِبُ <sup>(٧)</sup>  
فيه النينان <sup>(٨)</sup> وتَجْرِي في جوفه الدعاميص <sup>(٩)</sup> والحيتان إذا ما زجه الأصيل <sup>(١٠)</sup>  
بالمشي خَلْتَهُ كَسَمَرْت <sup>(١١)</sup> عليه الخلى أو مُزَجَ بِالرَّحِيقِ <sup>(١٢)</sup> القَطْرُبِلى <sup>(١٣)</sup>  
وإن لاحت به نجوم السماء خَلْتَهُ صَفَاحٍ من فضة يضاء سَمَرْتُ بِمَسَامِيرِ صَفَارٍ من  
نُضَارٍ <sup>(١٤)</sup> وأخذت السفينة تُشَقُّ عُبَابَهُ <sup>(١٥)</sup> وتَفْلُقُ حَبَابَهُ <sup>(١٦)</sup> بين رِيحِ رُخَاءٍ <sup>(١٧)</sup>  
أو زِعْزَعٍ <sup>(١٨)</sup> هُوَجَاءٍ <sup>(١٩)</sup> فهي تارة في طريق مُعْبَدٍ <sup>(٢٠)</sup> وَرَمِيثٍ <sup>(٢١)</sup> مُسْرَدٍ <sup>(٢٢)</sup>  
وطوراً فوق حزن <sup>(٢٣)</sup> وقرود <sup>(٢٤)</sup> أو على صرْحٍ <sup>(٢٥)</sup> مُسْرَدٍ <sup>(٢٦)</sup> — وكان معنا  
في الفلك رَهْطٌ من العرب والتُّرك فكنا تتواردُ معهم في جَوَائِبِ <sup>(٢٧)</sup> الأخبار  
وطُرفٍ <sup>(٢٨)</sup> الأحاديث والأسرار <sup>(٢٩)</sup> ما يُزْرَى <sup>(٣٠)</sup> بالمنهل العذب والقول  
الزَّطْبِ الى أن يميلَ ميزان النهار وتَفَرَّقَ ذُكُلُهُ <sup>(٣١)</sup> في البحار ويُسمي الكونُ  
من السَّوادِ في أبوس <sup>(٣٢)</sup> حديد أو لباسٍ حِدادٍ وتَبْرُقُ نجومُ السماء في أكتاف

(١) مساكنها (٢) نسبة الى قرية عدولي بالبحرين او نسبة الى صانها والمقصود انها اضخم  
سفينة (٣) البحر (٤) الصوت (٥) الموج (٦) جوهر السيف (٧) تختلط اصواتها (٨) جمع  
نون الحوت (٩) جمع دعووس دودة لها رأسان ترى في الماء اذا قل (١٠) الوقت بعد العصر  
حتى تغرب الشمس (١١) ردت ووضعت (١٢) الخمر (١٣) بضم القاف وتسكين الطاء وضم الراء  
وتشديد الباء الخمر المنسوب الى قطر بل قرية بين بندا وعكبرا مشهورة بالخمر (١٤) الذهب  
(١٥) بضم العين الموج (١٦) بفتح الحاء ما يبلو الماء (١٧) بضم الراء الريح اللينة (١٨) بفتح  
الزايين الريح الشديدة (١٩) بفتح الهاء القوية تطلع الاشجار والبيوت (٢٠) مذلل ومسهل  
(٢١) جمع ميثاء الارض السهلة (٢٢) منتظم لاصوبة فيه (٢٣) الارض الصعبة (٢٤) الارض  
المرتفعة الغليظة (٢٥) القصر (٢٦) مرد البناء ملسه حتى صار ناعماً (٢٧) الاخبار الطارئة  
(٢٨) المحاسن (٢٩) الاحاديث واصله لاحاديث الليل (٣٠) ييب ويحقر (٣١) بضم الذال  
ممنوعة من الصرف اسم للشمس (٣٢) بفتح اللام الدرع

الظلماء كأنها سلكك <sup>(١)</sup> دِلاص <sup>(٢)</sup> أو فلق رصاص أو عيون جراد أو جمره  
 في خلال رماد أو دُرٌّ في بحر أو ثُقوب في قبة الدَّيْجُور <sup>(٣)</sup> يُلُوحُ منها النور  
 ويبدو الهلال كأنه خنجرٌ من ضياء يشقُّ طيالس الظلماء أو قلادة أو دُمْلَج <sup>(٤)</sup>  
 عادة <sup>(٥)</sup> أو سِنَان <sup>(٦)</sup> لواه الضراب أو الليل فيل وهو ناب فناخذ مجلساً  
 نَسَمَه <sup>(٧)</sup> الكافور وأرضه عنبر مذور <sup>(٨)</sup> رُقيمت فيه زرابي مبثوثات <sup>(٩)</sup>  
 ومنابد <sup>(١٠)</sup> وحسابات <sup>(١١)</sup> وأنماط <sup>(١٢)</sup> مفروشة وبُسْط منقوشة

بُسْطُ أَجَادِ الرَّسْمِ صَانِعُهَا      وَزَهَا عَلَيْهِ النَّقْشُ وَالشَّكْلُ  
 فَيَكَادُ يُقَطِّفُ مِنْ أَزْهَارِهَا      وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا النَّحْلُ  
 وحولة شموع تزهر وأضواء تبهر <sup>(١٣)</sup> وقد دارت عليه سقاة <sup>(١٤)</sup> كجُمَاع <sup>(١٥)</sup>  
 الثريا <sup>(١٦)</sup> بأقداح الحميا <sup>(١٧)</sup> وأكواب <sup>(١٨)</sup> الفانيد <sup>(١٩)</sup> المرووق وقوارير <sup>(٢٠)</sup>  
 الجلاب <sup>(٢١)</sup> المصقق <sup>(٢٢)</sup> ثم نجى قينة <sup>(٢٣)</sup> في يدها ناي كأنه صور اسرافيل  
 يحيي الرفات <sup>(٢٤)</sup> ويُنشِرُ <sup>(٢٥)</sup> الأموات حتى إذا بدأ الضياء كابتسام الشفة  
 اللمياء <sup>(٢٦)</sup> دخلنا المضحج تهجع وهلمَّ جرَّ <sup>(٢٧)</sup> في أيامنا الأخرى الى أن

(١) جمع سك السمار (٢) بكسر الدال الذي يبرق ويلعب (٣) الظلام (٤) بكسر الدال  
 وزن درهم أو بعضها مع ضم اللام حلي للنساء يلبسنه في ايديهن (٥) المرأة الناعمة لينة الاعطاف  
 (٦) حديبة الرمح (٧) نسيه (٨) منشورا (٩) منشورات (١٠) جمع منبذة وزن مكنسة  
 الوسادة التي يتكأ أو ينام عليها (١١) جمع حسابة الوسادة الصغيرة التي يتكأ عليها ايضاً (١٢) جمع  
 نمط ثوب من صوف يطرح على الهودج ذو لون من الالوان (١٣) تزهر وتهبر كلاماً بمعنى  
 تضيء ويلبها منع (١٤) جمع ساق (١٥) بالضم ما جمع وانضم بمضه الى بعض ومراده الغلمان  
 (١٦) سبعة كواكب منتظمة بعضها الى بعض (١٧) الخمر والمراد الشراب (١٨) جمع كوب  
 الكوز المستدير الرأس لاعروة له اولاً خرطوم (١٩) نوع من الحلوي فارسي معرب يانيد  
 (٢٠) جمع قارورة ما يوضع فيها الشراب من الزجاج (٢١) ماء الورد فارسي معرب (٢٢) المروق  
 الصافي (٢٣) المغنية (٢٤) الحطام البالي والمراد الاموات (٢٥) يحييها (٢٦) فيها لمى وهو سواد  
 الشفة (٢٧) مناه اتصال الامر واستدامته

وطئنا<sup>(١)</sup> أرض القوم بعد ثلاثة أيام وبعض يوم فلما أضحت مرأى عين كبرنا  
تكبير ابن الحسين

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق  
ورأقنا ما رأينا من عمران وحضارة ورُفْهِيَّةِ<sup>(٢)</sup> وشارة<sup>(٣)</sup> وزراعة  
وصناعة وتجارة وضخامة سلطان وعظم بنيان وجواد كلاً وُدِيَّةِ بين الأطواد<sup>(٤)</sup>  
وكأنا الناس في المدينة احتفلوا ليوم الزينة أو هم لكثرة الحركة منهزموا  
مَعْرَكَةٌ فهم غادون ورائحون زرافات<sup>(٥)</sup> ووحداناً إناً وذكراً وقد لبثنا<sup>(٦)</sup>  
في تيك البلدان هنيئة من الزمان نتقلب في جنباتها ونتنقل في أبحاثها وجهاتها إلى  
أن قدمنا القسطنطينية إبان الخلافة الإسلامية وعش الدعوة المحمدية فاذا النعيم  
والملك الكبير والجنة والحريير واذا بقعة أطيب الأرضين رُقعة وأمرعها<sup>(٧)</sup>  
نُجْمَةٌ<sup>(٨)</sup> وقد اعتلت منائرها في الفضاء وحلقت<sup>(٩)</sup> قصورها بالسماء فلبست أردية  
الغيوم وتقلدت عقود النجوم ولاحت مقاصيرها<sup>(١٠)</sup> البيضاء في أكنافها<sup>(١١)</sup>  
الخصراء وجرى بينها خليج الماء فكأنها النجوم والحجرة<sup>(١٢)</sup> والسماء واكتظت<sup>(١٣)</sup>  
نواحيها بالآثار وحشيت<sup>(١٤)</sup> بالجوامع الكبار وناهيك « بأياصوفية »<sup>(١٥)</sup> وما  
أدراك ما « أياصوفية » هو بنية<sup>(١٦)</sup> تعلوها شرافات<sup>(١٧)</sup> عليه وقبة ضخمة  
جوفاء<sup>(١٨)</sup> كأنها قبة السماء وأرض تلك البنية كاللاوية<sup>(١٩)</sup> من مرمر<sup>(٢٠)</sup>

(١) دخلنا (٢) بضم الراء وفتح الفاء وسكون الهاء وكسر النون وتخفيف الياء الرفاهية وليان  
العيش والتنعم (٣) الحسن والجمال (٤) الجبال العظيمة (٥) جمع زرافة الجماعة من الناس (٦) اقنا  
(٧) أكثرها كلاً وعشياً (٨) بضم النون مساقط الثيث (٩) ارتفعت (١٠) نواحيها  
(١١) جوانبها (١٢) نجوم كثيرة تنشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء (١٣) امتلأت (١٤) ملكت  
(١٥) جامع (١٦) البناء المرتفع (١٧) شرفات البناء مثلثات تبني متقاربة في أعلى القصر أو السور  
(١٨) ذات جوف (١٩) للراة (٢٠) الرخام الصافي

ألاق<sup>(١)</sup> ذى بصيص<sup>(٢)</sup> براق وفيها دعائم كل<sup>(٣)</sup> دعاية<sup>(٤)</sup> كالحق استقامة وبها محاريب وحنايا<sup>(٥)</sup> وأقبية وزوايا ومنبر<sup>(٦)</sup> كأنه أريكة<sup>(٧)</sup> سلطان في أنحورنق<sup>(٨)</sup> أو غمدان<sup>(٩)</sup> هذا وقد نزلت من كنف أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين في دار السعادة ومشرع الفضل والمجادة ومطلع الجود وفلك السعود وحظيرة<sup>(١٠)</sup> النعم ومشعر<sup>(١١)</sup> الهمم وأقت ضيفاً عند السيد السند الهزبري<sup>(١٢)</sup> التضد<sup>(١٣)</sup> تاج آل محمد السيد فلان في عصابة<sup>(١٤)</sup> من الصوابة<sup>(١٥)</sup> لا عيب فيهم غير أنهم يندسون الغريب وطنه وحامته وسكنه لم أعراق عريية وأخلاق هاشمية وحاس<sup>(١٦)</sup> وسماح<sup>(١٧)</sup> كالماء والراح - ولم أكد ألقى العصا وتستقر بي النوى حتى جاءني سلام من أمير المؤمنين خلته السلام الذي ذكره الله في قوله « أدخلوها بسلام آمين »

✽ وكتبت السيدة وردة اليازجية الى السيدة عائشة تيمور المتوفاة سنة ١٣٠٠ هـ ✽  
سيدتي ومولاتي - أعرض أنني بينما أنا ألهجُ بذكر أطافكم السنية  
واتنسمُ شذاً أنفاسكم العبقرية وأترقبُ لقاء أثر من لدنكم يتعلل به الخاطر  
ويكتحل بإمداد الناظر

وصلتني مكاتبتكم فجلت عن العين أقفأها وردت الى النفس صفاءها  
فتناولتها بالقلب لا باللسان وتصفحت ما في طيها من سحر البيان - فقامت

(١) كثيرا للمعان (٢) البرقي واللمعان (٣) بكسر الدال عماد البيت والجمع دعائم (٤) جمع حنية القوس ومراده ما كان متخنياً على هيئة القوس كالقنطرة (٥) السرير (٦) بفتح الحاء والواو وتسكين الراء قصر بالعراق كان للنعمان الأكبر ابن امرئ القيس (٧) بضم الغين اسم قصر باليمن (٨) المكان الذي يؤوى اليه (٩) ما يستظل به (١٠) بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء للوحدة اسم من اسماء الاسد (١١) بفتح النون والضاد الشريف (١٢) بكسر العين الجماعة من رجال (١٣) بضم الصاد وتشديد الواو وفتح الباء الموحدة لباب القوم وخيارهم

هذا الكتاب الذي هام الفؤاد به ياليتي قلم في كفت كتابه  
ولعمري انه كتاب حوى بدائع المنثور والمنظوم ونحلى من دُرر الفصاحة  
فأخجلت لديه درارى النجوم وقد تطلعت على مقامك العالى بهذا الجواب ناطقاً  
بتقصيرى وضمتته من مدح سجايا كم الغراء وما يشفع لدى مكارمكم فى قبول  
معازيرى لازتم للفضل معدناً وذخراً وللأدب كنزاً وفخراً

( وكتبت السيدة عائشة تيمور إلى السيدة وردة اليازجية المتوفاة سنة ١٣١٣ هـ )

أستهلُّ براءة سلامٍ حلَّ الشوقُ رسالته وتقلد الشفقُ ما نشقت ناشقة  
عرَّف الوداد كفالته ولو رَضيتُ المجال فى صدق المقال لنطقَ بخالص الوفاءِ مدادُ  
حروفه وأقام بأداء التحية العاطرة قبلَ فضِّ ختامِ مظرُوفه ولعمري قد توجَّته  
أزهارُ الثناءِ بلالى غراءِ كَلَمته زواهر الوفاءِ من خالص الودادِ إلى حضرة من  
لا تزالُ تستروحُ الأسماعُ بنسيم أنبأها صباح مساءً — وتتشوقُ الأرواح إلى  
استطلاع بدرِ إنسانها الكاملِ أطرافاً وآناءً — وما زادني شوقاً إلى شوقِ حتى  
لقد شبَّ فيه طفلُ الشفقِ عن الطوقِ اجتملائى حديقة « الورد » القدسية وناجحة  
الادب المسكية فيالها من حديقة رَمقتها أحداقُ الأذهانِ فاقتبست نوراً ونوراً  
وانتشقتها مَسامُ الآذانِ فتملت طرباً وسروراً ومندُ سرحتُ فى أرجاء تلك  
اليانعة إنسانِ العيونِ وشرحت بأفكار البصيرة أسرار ذلك اللثَر المصون لم  
أزل بين طربِ أنوشجِ بوشاحه وأدبِ أنعجبٍ من حنِ اختتامه وافتتاحه  
وجعلتُ أغازلُ من نرجس تلك الرّوضة عيوناً ملكت منى الحواس وهصرتُ  
من غصون ألفائها كلَّ ممشوقٍ أهيفُ مياس وأتأدبُ فى حضرة وردها خوفاً  
من شوكة سلطانها وأن حانى بجميل الالتفات ضاحكةً عن نفيسُ جهانة

١ إذا بالياسمين العُضْرُ قد أتى نفسه على التَّرى ونادى بلسان الأفضاح هل لهذه  
النَّضرة نظيرة يا ترى فأشار المنتور بكفه الخضيب أن لا نظير لتلك العادة ونطقَ  
الزَّنْبِقُ بلسان البيان لا تكتبوا الشهادة فعند ذلك صفق الخبيرُ بأ كف الأجنحة  
وبشر وجرى الماء لإذاعة نبا السُرور فعثر بذيل النَّسيم وتكسَّر وتمايلت  
أغصانها المورقة لسماع هذا الحديث وأخذت نسماتها العادرة في السَّير الحثيث  
إذاعة لتلك البشائر في العشاير ونشراً لهذه الفضائل التي سارت مسير المثل  
السائر فقلت بلسان الصادق الأمين بعد تحقق هذا النبأ اليقين هكذا هكذا  
تكون الحديقة والأ — وكذلك كذلك لتكتب الفضائل وتُملى

وحدَّثني يا سعدُ عنهم فزدني غراماً فزدني من حديثك يا سعدُ  
فتحمل عنى أيها الصديق تحيةً الى ربة هاتيك الحديقة واشرح لبيها حديث  
شغفي بفضلها الباهر على الحقيقة وأعتذر عن كتابي هذا فقد جاء بمشى على  
استحياء وكلماً حرَّكه الشوق يُبطئه الحياء وكيف وقد حل في منيع الفضائل  
والمقام الذي لم يدع مقالاً لقائل فكأنى إنما أهدى الشمر الى هجر وأمنح البحر  
الخضم بالمطر أدام الله معالي تلك الحضرة وزادها في كل حال بهجة ونضرة  
ما لاح جبين هلال وبلغ غاية الكمال

« وكتب السيد عبد الله النديم المتوفي سنة ١٣١٤ هـ »

أستاذي وقدوتى وملاذى وعمدنى — ربَّيت فأحسنت وغذيت فأسمنت  
مؤدباً ليثاوانت فسودت ووجدت فعودت مهذباً غيثاً وعلمت فأفهمت وأشرت  
فألمت غرض سَهْمك وقد نلت ما أملت فيمن عليه عولت بحسن فهمك  
غلامك الشهيرُ بالنديم من صار في البيان كالنسيم

وكيف لا يكون لسانى قوس البديع وكلامي السهم السريع وأنت بارية  
وراميه أم كيف لا يكون مقامى الحصن المنيع وقدرى العزيز الرفيع وأنت  
معليه وبانيه فوجه جمال العلم أنت غرته وانسان عين العلم أنت قرته وحاليه  
وجاليه وجبين العقل أنت طرته وكتاب الفضل أنت صورته وطاليه وناليه  
على بابك العالى من الفضل راية على رأس أرباب المعارف تخفق  
فعلمك جنات وحلمك جنة وكلك خبرات وغيثك مفدق  
أرى غصن من يدعوا الى الفضل نفسه من الفضل عريانا وغصنك مورق  
اذا رمت إنشاء فعن صدق فِكْرَة نهادى بأبكار وغيرك يسرق  
« وكتب أيضا فى التودد »

بينما أنا راكب لجة ببحر الفكر مُجدِّد فى طلب فريدة بكر تارة أغوص  
ومرّة أسبح وآونة أفق وطورا أصفح لا يقرلى قرار ولا يمكنى الفرار ولا  
يقصر عن طرح شبا كى ذراع ولا يطوى لسفيتى شرع كلما أدركنى اللال  
هاجت على رباح الأمل حتى دخلت فى بحر عجّاج متلاطم الأمواج فاقنحمت  
هذا المركب الصعب ونهت بين الجزائر والشعب فتعلقت أفكارى بالسوارى  
والجبال وبت بليلة نجومها كواحل لا يرى فيها بر ولا سواحل وقلت اشتداد  
الأمر يستدعى ضده ولا يأتى الفرج إلا بعد الشدة — وعينيك ما سل سيفها  
على مفرق مسأها حتى سمعت باسم الله مجرأها ومرساها فكان من تمام حظى  
وسعودى ان تركت لجة اليم واستوت على الجودى وانصرف خوفى وارتبا كى  
وبادرت بطرح شبا كى فاذا هي قد ملئت بأصداف الجوهر وعلقت بها شجرة  
العنبر فتفتح الصدف عن درّ يستخدم الأقار وفاح العنبر بما أذهب شذى الأزهار

وصيرت ما بينها كسرى الزمان له شمسٌ تُنادمه في مجالس عطر  
ونلت أقصى أمانٍ كنت آملها الأُنس في خلدي والنور في نظري  
ولما جاوزتُ الطَّرْفُ بما فيها من الظَّرْفِ ووقعت عندى الموقع الحسن أردت  
أن أسومها بثمرن فاذا هي دُرَّةٌ يتيمة لا يُقدِّر لها أحدٌ على قيمة فاستهديتها من  
رَبِّها لشغفى بحبِّها وجملتُ القلب لها كنزاً والفؤاد لها حِرْزاً ألا وهي محبَّة العزيز  
الحافظ أبداعُ مرثى وأبلغُ لافظ

(وكتب إبراهيم بك المويلحي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ يعزى محمود باشا البارودى)

أنت يا فوق أن تعزى عن الأُحبا ب فوق الذى يعزبك عقلا  
وبألفاظك أهتدى فاذا عزا ك قال الذى له قلت قبلا  
وقلت الزمان علماً فما به رب قولاً ولا يُجدد فعلا  
نعم إنك يا «محمود» الخصال و «سامى» الفعّال لأنّ الشهم المُجرَّب  
لصُرُوفِ الحِدَثانِ والعالمِ الخبيرُ بأحوالِ الزّمان قد أعددتَ انوازلَ المقدُورِ نزلاً  
من الصّبرِ المأجورِ وصرفتِ صيفِ الشُّجونِ والمُهومِ الى قُرى الفضائلِ والعلومِ  
وأخذتِ بسنّةِ السّلفِ الصّالحِ فى مُقابلةِ الخطوبِ الفُواحِ وأنتِ لاشكِ عندنا آخذةٌ  
فيما دهمك اليوم من المُصابِ العظيمِ بسيرةِ ذاكِ الفيلسوفِ الحكيمِ - بين هو جالسٌ  
يوماً فى الدّرسِ بين تلاميذه اذ جاءه من أخبره بأن ابنه الوحيد مات وهو رَطَبِ  
الشّبابِ غضّ العُمرِ فلم يتولّه الفزع ولم يظهر عليه الاضطرابُ ولم يبدُ على وجههِ  
الكدرُ وما زاد على أن استرجع واستمرّ فى قراءةِ درسه كما كان فلما انتهى منه بادره  
أحدُ الحاضرين من أصحابه بمن حيرتهم الدهشة فى أمره يسأله كيف لم يسأبه الحُزنُ  
ثوبَ الثّباتِ برهةً عند مُفاجأته بالخبر فقال له « نو فاجأتى النّازلةُ على غرّةِ منى

لجزعتُ وحزنتُ ولكني ما زلتُ أقدرُ لابني مُنذُ يومِ ولادتهِ لحولِ أجله في كلِّ يومٍ من أيام حياته ولمثل هذا اليوم كنتُ أعدّه من زمانٍ طويلٍ وكان كلما مضى عامٍ من أعوامه اعتبرتهُ خُلسَةً اختلاستها من الدهر حتى مضى على هذه العارِية عَشْرُونَ عامًا فشكرتُ لله اليومَ على أن أبقاها في يدي طولَ هذه المدة يومٍ مقامِ الحُزنِ عندَ غيري لدى استردادها « وعن النبي صلى الله عليه وسلم « إذا مات ولدُ العبدِ قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولدَ عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرةَ قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد » وأنت يا محمود — صلواتُ الله عليك ورحمتهُ لقوله تعالى « وانبلونكم بشيءٍ من الخوفِ والجُوعِ ونقصٍ من الأموال والأفئس والثمراتِ وبشرِ الصَّابرين الذين إذا أصابهم مُصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ أولئك هم المهتدون » — أولُ من يمثّل لحكم القضاء ويسترجعُ عند نزولِ البلاءِ ويعملُ بأدبِ الدِّينِ في النجدةِ والتَّصبُّرِ ويأخذُ بسيرةِ الحكماءِ في التدبُّرِ والتَّبصرِ

ومن كان ذا نفسٍ كنفسك حرّةً ففيه لها مغنٍ وفيها له مُسل

### الكلام على الرسائل العلمية

الرسالاتُ العلمية هي مقالاتٌ في المطالبِ العلميّةِ أو المسائلِ الأدبيةِ وأما سميتُ بالرسالاتِ لأن أصحابها يُرسلونها إلى من اقترحها عليهم ويسلك فيها صاحبها منهجَ الاسترسالِ والمحاطباتِ البليغةِ وقد أفردنا لها كتابنا « أسلوب الحكيم في منهج الأتشاء القويم » فارجع إليه إن شئت

### ﴿ الفن الثاني في المناظرات ﴾

للمناظرة ثلاثة شروط (الأول) أن يُجمعَ بين خصمين مُتضادين أو متباينين في صفاتهما بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة كالربيع والخريف والصيف والشتاء (والثاني) أن يأتي كلُّ من الخصمين في نُصرته لنفسه وتفنيد مزاعم قرينه بأدلة من شأنها أن ترفع قدره وتُحطَّ من مقام الخصم بحيث يميل بالسامع عنه إليه (والثالث) أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغاً حسناً وترتّب على سياق مُحكم ليزيد بذلك نشاط السامع وتُنمى فيه الرغبة في حلّ المشكل ولئذ كركك عليها شذرات من أقوال الكتاب فنقول

#### ﴿ مناظرة النعمان بن المنذر وكسرى أنوشيروان في شأن العرب ﴾

روى بن القطامي عن السكّبي قال: قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الرُّوم والهند والصّين فدكروا من ملوكهم وبلادهم — فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم لا يستثنى فارس ولا غيرها: فقال كسرى وأخذته عزّة الملك يانعمان لقد فكّرتُ في أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت في حالة من يَقدم على من وفود الأمم — فوجدت للرُّوم حظّاً في اجتماع ألقمها وعظم سلطنتها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وإن لها ديناً يبيّن حلالها وحرامها ويرد سفهها ويقم جأها — ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها ونماها وعجيب صناعتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصّين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة

الحرب وصناعة الحديد وان لها مُلكاً يَجْمَعُهَا — والتَّركَ والخَزَرَ على ما بهم من سوء الحال في المعاشِ وقِلَّةِ الرِّيفِ والثَّمارِ والحِصُونِ وما هو رأسُ عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وتدَبِّرُ أُمُورَهُمْ — ولم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوَّة : ومع أن مما يدلُّ على مهانتها وذُلِّها وصغر هِمَّتِها مَحِلَّتِهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطيور الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها وهُوها ولذاتها ، فأفضل طعام ظفر به ناعهم لحوم الأبل التي يعافها كثير من السباع لِنَقْلِها وسوء طعمها وخوف دائها — وان قرى أحدهم ضيفاً عدَّها مكرمةً وان أطمع أسكدةً غنيمةً تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ( ما خلا هذه التَّنُوخِيَّة التي أسس جدى اجتماعها وشدت مملكتها ومنعها من عدوتها فَجَرِي لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثاراً وابوساً وقرى وحصوناً وأموراً تُشبه بعض أمور الناس يعنى اليمن ) ثم لا أراكم تستكثرون على ما بكم من الذلَّة والقِلَّة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس — قال النعمان أصاح الله الملك : حقُّ لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجاتها إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير ردِّ عليه ولا تكذيب له فان أمتنى من غضبه نطقْتُ به : قال كسرى — قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ : قال النعمان : أما أمتك أيها الملك فليست تُنازعُ في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها ومحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأم التي ذكرت فأني أمة تقرنها بالعرب إلا فضلها : قال كسرى بماذا :

قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوها وبأسها وسخائها وحكمة أسننها وشدة  
عقولها وأنفتها ووقائها

فأما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد  
وطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصوئهم ظهور  
خييلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر — إذ  
غيرها من الأمم إنما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور

وأما حسن وجوها وألوانها فقد يُعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند  
المنخرقة والصين المنحفة والترك المشوّهة والرؤم المقشرة

وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم الا وقد جهلت آباها  
وأصولها وكثيراً من اولها حتى ان أحدهم ليُسئل عن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه  
ولا يعرفه — وليس أحد من العرب الا يسمي آباها أباً فأباً حاطوا بذلك  
أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب إلى غير  
نسبه ولا يدعى إلى غير أبيه

وأما سخاؤها فان أدناهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة والناب عليها  
بلاغه في حموله وشبعه وريته فيطرقة الطارق الذي يكتفى بالفلذة ويجتري  
بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن  
الأحدوة وطيب الذكر

وأما حكمة أسننتهم فان الله تعالى أعطاهم في أشعارهم وروثن كلامهم  
وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالأشياء وضريرهم للامثال وابلانهم في  
الصفات ما ليس لشي من أسنة الأجناس — ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم

أعفت النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم  
الجزع ومطايهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر

وأما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدكم من نسيكه بدينه  
إن لم أشهر أحرماً وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم وينذبحون  
فيه ذبايحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وإدراك  
رغمه منه فيحجزه كرمه ويمسعه دينه عن تناوله بأذى

وأما وقاؤها فان أحدكم يلحظ اللحظة ويومي الأيماء فهي ولت (أى  
عهد) وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان أحدكم يرفع عوداً من الأرض  
فيكون رهناً بدينه فلا يفتق رهنته ولا تخفر ذمته وان أحدكم ليبئنه أن  
رجلا استجار به وعسى أن يكون نائياً عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يقضي  
تلك القبيلة التي أصابته أو تقضي قبيلته لما أخفر من جواره وأنه لياجأ اليهم المجرم  
المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله  
وأما قولك أيها الملك يئدون أولاً دم فانما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة  
من العار وغيره من الأزواج

وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الإبل على ما وصفت منها فما تركوا  
ما دونها الا احتقاراً له فعمدوا الى أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم  
مع أنها أكثر البهائم شحوماً وأطيبها لحوماً وأرقها ألباناً وأقلها غائلة وأحلاها  
مضغنة وأنه لا شئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه  
وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً وتركهم الاتقياد لرجل يسوسهم  
ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الأمم اذا أنست من نفسها ضعفاً

وَنَحَوَّفَتْ نُهُوضَ عَدُوِّهَا إِلَيْهَا بِالزَّحْفِ وَأَنَّهَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ  
وَاحِدٍ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَنْقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْزَاقِهِمْ  
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا  
أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوَطْثِ (أَيِ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ بِالرَّجْلِ عَلَى  
الْأَرْضِ) بِالْعَنَفِ

وَأَمَّا الْبَيْنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَإِنَّمَا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ إِلَيْهَا الَّذِي أَنَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ  
الْحَبَشِ لَهُ عَلَى مَمْلَكَةِ مَتَسِقٍ وَأَمْرٍ مَجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْأَلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرِحًا وَلَوْلَا  
مَا وَتَرَبَهُ مِنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ وَلَوْ جَدَّ مِنْ بَحِيدِ الطَّعْمَانِ وَيَغْضَبُ  
لِلْأَحْرَارِ مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ

قال فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لأهل لموضعك من  
الرياسة في أهل اقليمك ثم كساه من كسوته وسرجه الى موضعه من الحيرة  
فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص  
العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكرم بن صيفي وجاجب بن زرارة التميميين  
والي الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والي خالد بن جعفر وعلقمة  
ابن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والي عمرو بن الشريد السلمى وعمرو  
ابن معد يكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المرى - فلما قدموا عليه في الخورنق  
قال لهم قد عرفتم هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من  
كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور أو يكون أنما أظهرها لا أمر أراد أن  
يتخذ به العرب خوفا ككعبض طامطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل  
بملوك الأمم الذين حوله - فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه : فقالوا

أيها الملك وقرتك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به فمرنا بأمرك  
وآدُعنا إلى ما شئت

قال إنما أنا رجلٌ منكم وإنما ملكتُ وعززتُ بمكانكم وما يُتخوف من  
ناحيتكم وليس شيء أحبَّ إلي مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به  
عزركم - والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتطلقوا إلى كسرى - فإذا  
دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظنَّ أو حدثته  
نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يُغضبه فإنه ملك عظيم السلطان كثير الأعوان  
مُتربف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الدليل وليكن أمر بين  
ذلك تظهر به دماثة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من  
يبدأ منكم بالكلام أكنم بن صيفي ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي  
وضعتكم بها فإنا دعاني إلى التقدمة اليكم علمي بميل كل رجل منكم إلى التقدّم  
قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فإنه ملك مُتربف  
وقادر مُسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلال الملوك كل رجل منهم  
حُلة وعمته وعمامة وختمه وياقوته وأمر لكل رجل منهم بنجبية مهريّة وفريس  
نجبية وكتب معهم كتاباً

أما بعد فإن الملك ألقى إلي من أمر العرب ما قد علم وأجبت به بما قد فهم مما  
أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه أن أمة من الأمم التي  
احتجزت دونه بمملكتها وحمّت ما يليها بفضل قوتها تبلغها من الأمور التي يتعزّر  
بها ذؤو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة - وقد أوفدت أيها الملك رهطاً من  
العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغضض

عن جفاء أن ظهر من منططقيهم وأيسكرني باكرامهم وتهجيل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرم فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بيباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقراه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلساً يسمع منهم - فلما أن كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجاسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الأترجمان ليؤدّي اليه كلامهم ثم أذن لهم في الكلام فقام أكرم بن صبي فقال ان أفضل الأشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الأئمة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها

الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الأمور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالعاص بالماء

شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البريء المرء يعجز لامحالة أفضل الأولاد البررة خير الأعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماءه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الأيجاز من شدد نقرأ ومن تراخي تألف فتعجب كسرى من أكرم ثم قال ويحك يا أكرم ما أحلك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال أكرم الصديق يئني عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفي قال أكرم رب قول أنفذ من صول ثم قام حاجب بن زرارة التميمي وقال وري زندق وعلت يدك وهيب

سُلْطَانُكَ — ان العرب أمة قد غلظت أكبادهما واستحصدت مرثها ومثمت  
 درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة مالا ينها سامعة ما ساحتها وهي  
 العلقم مرارة وهي الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن  
 وفودها اليك والسيدتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة  
 مطيعة إن نوب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وإن نذم لم  
 نخص بالذم دونها — قال كسري يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان  
 صخرها — قال حاجب بل زئير الأسد بصوتها — قال كسري وذلك

ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو  
 سناتها — من طال رشاؤه كثير متعه ومن ذهب ماله قل منعه تناقل الأقاويل  
 يعرف اللب وهذا مقام سيوجب بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا  
 المعجم والعرب ونحن جيرانك الأذنون واعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا  
 فخمة إن استجدتنا فغير ريب وإن استطرفتنا فغير جهض وإن طلبتنا  
 فغير غمض لا ننشئ لدعرك ولا نندسك لدهرنا ما حنا طوال وأعمارنا قصار قال  
 كسري أنفست عزيزة وأمة ضعيفة قال الحارث أيها الملك وأني يكون لضعيف  
 عزة أو لصغير مرّة قال كسري لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك  
 قال الحارث أيها الملك ان الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبه مغررا بنفسه  
 على الموت فهي منيبة استقبلها وجنان استدبرها — والعرب تعلم أني أبعث  
 الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى إذا جاشت نارها وسعرت لظاها  
 وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدتها زئيري ولم  
 أقصر عن خوض خضخاضها حتى أنفيس في غمرات لججها وأكون فللك

ففرساني إلى مجبوحة كبشها فاستهزأها دما وأترك حماها جزر السباع وكل  
نمير قشتم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أ كذلك هو قالوا فماله أنطق  
من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وقد أحشد ولا شهودا أو قد

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال أيها الملك نعم بالك ودأمت في السرور  
حالك إن عاقبة الكلام متدبرة وأشكال الأمور معتبرة وفي كثير ثقلة وفي  
قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطلق له ما بعده - شرف فيه من شرف  
وخل فيه من خل لم نأت لضيحك ولم نقد لسخطك ولم نتعرض لرفدك إن  
في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا إن أوريثنا نارا أثقنا وإن أود دهرنا بنا  
اعتدنا إلا أننا مع هذا لجوارك حافظون ولئن رامك كافحون حتى يجمد  
الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقتك بإفراطك ولا  
مدحك بدمك قال عمرو كفي بقليل قصدي هاديا وبأيمس إفراطى مخبرا ولم  
يَلْمَ من غربت نفسه عما يَلْمَ ورضى من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل  
ما يعرف المرء ينطق به - اجلس

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحضر الله الملك إسماداً وأرشدته  
إرشاداً إن أكل منطلق فرصة ولكل حاجة غصّة وعي المنطق أشد من  
عي السكوت وعثار القول أنكا من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا إلا بما  
نهوى وغصّة المنطق بما لا نهوى غير مستساعة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم  
من سمعي أتني له مطيق أحب إلي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد  
أوفدنا إليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الأعوان وزيهم حامل المعروف  
والأحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء

رهينة قال له كسرى نَطَقْتَ بِعَقْلِ وَسَمَرْتَ بِفَضْلِ وَعَلَوْتَ بِذَنْبِ

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال نهجت لك سبيل الرشد وخضمت لك رقب العباد إن للأقويل مناهج والآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحته - إنا وإن كانت المحبة أخضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرنا منا بأفضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا أنداداً وأكفاء كلهم إلى الفضل منسوب وبالشرف والسؤدد موصوف وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف يحمي حيماء ويروى نداماه ويندود أعداءه لا تخمد ناره ولا يخبتر منه جاره - أيها الملك من يبيلُ العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب قائمها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواجر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عدداً فإن تعرف لهم فضلهم يعزوك وإن تستصرخهم لا يخذلوك - قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحميه على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسن

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال أطاب الله بك المرشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا إذ أتيناك بأسماعك مالا يخبث صدرك ولا يزرع لنا حقداً في قلبك لم تقدم أيها الملك لئسامة ولم تنتسب لئعادة ولكن لتعلم أنت ورعينك ومن حضرنا من وفود الأمم أنا في المنطق غيرُ مُحججين وفي الناس غيرُ مُقصرين ان جورينا فقير مسبوقين وان سومينا فقير مغلوبين قال كسرى غير أنكم إذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد - قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك إلا كواف غير به أو كخافر أخفر - بدمته - قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لدليل خفارة

قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحقُّ بالزأمي العارِ منك فيما قُتِل من رعيتك وأنتهك من حرمتك قال كسرى ذلك لأن من أئتمن الخاتمة واستنجد الأئمة ناله من الخطأ ما نالني وليس كل الناس سواء — كيف رأيت حاجب ابن زرارة لم يحكم قواه فيبترم ويعهد فيؤني ويعد فينجز — قال وما آحقه بذلك وما رأيتُه إلا لي قال كسرى القوم يُزلُّ فأفضلها أشدها

ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال كثير فتون المنطق وليس القول أعنى من حنيس الظلما وإنما الفخر في الفعل والعجز في النجدة : والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالخرا إن أدالت الأيام ونابت الأحلام أن تحدث لنا أمورها أعلام — قال كسرى وما تلك الأعلام قال مجتمع الأحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر — قال كسرى وما الأمر الذي يذكر قال عامر مالي علم بأكثر مما خبرني به مُخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بالرُمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتني في قفائي بدون هيبتني في وجهي وما أذهب عيني عينك ولكن مطاوعة العيب

ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي فقال إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياح وعفو الرأي خير من استكراه العكوة وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الخبرة فاجتنب طاعتنا بلفظك واكتظم بادارتنا يملك والآن لنا كنفك يسلس لك قيادنا فإننا أناس لم يوقس صفاتنا قرع منا قير من أراد لنا قضمًا ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضمًا

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الأخلاق الملق ومن خطل الرأي خيفة الملك المسلط فان أعلنناك أن مواجهةنا لك عن ائتلاف واثقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بتحقيق ولكن الوفاء بالمهود وإحكام وث العقود والأمر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل — قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال ان في أسماء آباءك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالعدو وأقرب من الوزر قال الحارث ان في الحق مغضبة والسر التغافل ولن يستوجب أحد الخلم إلا مع القذرة فلتشبه أفعالك مجاسك قال كسرى هذا قبي القوم — ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أنني أعلم أن الأذب لم يشفق أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم ملك يجمعكم فتتطقون عنده منطلق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيراً مما تكلمتم به وإني لأكره أن أجبه وفودي أو أحنق صدورهم والذي أحب من إصلاح مدبركم وتألف شواذكم والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحتم عما كان فيه من خلل فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا مؤازرته والتزموا طاعته وازدعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أديهم فإن في ذلك صلاح العامة روى عن الكلبي أنه قال كان كسرى يحفل بالعرب ويستأنس بمشاهدتهم ويرغب في سماع محادثاتهم ومفاخراتهم ومناقراتهم ولم يدخر وسعاً إلا بذله للحصول على ذلك (ومما اتفق له) أن الثيمان بن المنذر كان بمجلسه يوماً فقال له هل في العرب من قبيلة تشرف على قبيلة . قال نعم . قال فبأي شيء قال من كانت

له ثلاثة آباء متوالية رؤساء وأتصل ذلك بمزية رابعة فينته أشرف بيت واليه تنسب القبيلةُ وبه تملو علي غيرها . قال أحضر من هذه صفتهم فطلبهم النعمان فلم يصبهم إلا في آل حذيفة بن بدر وآل ذى الجدين وآل الأشعث بن قيس بن كندة فأحضرهم في جملة من عشائرتهم . فعقد لهم كسرى مجلساً عامّاً حضره الحكام والعدول والأعيان . ثم قال ليتكلم كل منكم بما أثر قومه وليصدق

فانتصب حذيفة بن بدر قائماً وكان السنن القوم فقال قد علمت العرب أن فينا الشرف الأقدم والفخر الأعظم . فقيل له ليم ذلك يا أخا فزارة قال ألسنا الدعائم<sup>(١)</sup> التي لا ترام والعز الذي لا يضم . فقيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارةُ بيتُ العزِّ والعزِّ فيهم - فزارةُ بدرٍ حسبُ بدرٍ نضالها<sup>(٢)</sup>  
لها العزّةُ القعساء<sup>(٣)</sup> والحسبُ الذي بناه لبدرٍ في القديم رجالها  
فهيها قد أعيأ القرون التي مضت ما ترُّ بدرٍ مجدّها وفعالها  
وهل أحدٌ إن مدّت يوماً بكفّة إلى الشمس في مجرّى النجوم ينالها  
فإن يصلحوا يصلحُ لذلك جميعنا وإن يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الأشعث بن قيس فقال لقد علمت العرب أنا نُقاتل عديدها إلا أكثر ونقهر جمعها الأكبر وأنا غياث اللذبات<sup>(٤)</sup> وبناة المكرومات . فقيل له لم يا أخا كندة . قال لأننا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بأفيائه وتقلدنا منسبها الأعظم وتوسطنا بجموحه<sup>(٥)</sup> الأكرم . ثم قام شاعرهم فقال

إذا قست آيات الرجال بيتنا وجددت له فضلاً على من يفاخرُ

( ١ ) الأركان ( ٢ ) محامتها ودفاعها ( ٣ ) الرفة صدها ( ٤ ) بتسكين الزاي الشدائد ( ٥ ) وسطه

فمن قال كلاً أو أنانا بخطّة يُنافرنا يوماً فنحن مُخاطرُ  
تعالوا فعدوا يعلم الناس أيننا له الفضل فيما أورثته الأَكابرُ  
ثم قام بسطام بن قيس فقال قد علمت العربُ أنا بُناةُ بيتها الذي لا يزول  
زَمَرسُ عِزّها الذي لا يحول . فقيل له ولم - يا أخا شيبان . قال لأننا أدركهم  
للثأر وأضرّ بهم ، للملك الجبّار وأقوالهم للحقّ وألدهم للخصم

ثم قام شاعرهم فقال

لعمري بسطامٌ أحقُّ بفضليها وأولُ بيت العزِّ عزُّ القبائل  
فسائلُ أبيت<sup>(١)</sup> اللعن عن عزِّ قومها اذا جدَّ يوم الفخرِ كلُّ مناضِل<sup>(٢)</sup>  
فيخبرك الأقوامُ عنها فانها وقائعُ جدِّ لا ملاعبُ هازل  
ألسنا أعزُّ الناس قوماً وأسرّةُ وأضرّ بهم للكبش يوم التخاذل  
وقائعُ عزِّ كتبا ربعيةٌ تذلُّ لهم فيها رقابُ المحافل  
اذا ذُكرت لم ينكر الناس فضلها وعادَ بها من شرِّها كلُّ قائل  
وإننا ملوك الناس في كلِّ بلدةٍ اذا نزَّلت بالناس احدى النوازل

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال قد علمت العربُ أنا فرعُ دعامتها  
وقادةُ زحفها . فقيل له ليمَ ذلك يا أخا بني تميم . قال لأننا أكثرُ الناس عديداً  
وأنجيبهم طراً وليداً وأعطاهم للجزيل وأحملهم للثقل

ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناءَ خندفِ أنّنا لنا العزُّ قدماً في الخطوب والأوائل

(١) اللعن بفضته ومنعته والمعنى انك لا تفعل ما يوجب لئلك بل تفعل ما محمد وتمدح عليه

(٢) المجادل (٣) نسبة الى ربيعة قبيلة

تَسْكُنَ إِلَى كَيْفِهِ وَتَأْتِسَ بِعَفْوِهِ وَتَثِقَ بِحِلْمِهِ فَإِذَا وَقَمَتِ الْأَقْضِيَّةُ الْأَلْزَمَةُ وَالْحَقُوقُ الْوَاجِبَةُ فَلَيْسَ عِنْدَهُ هَوَادَةٌ وَلَا إِغْضَاءٌ وَلَا مِدَاهَنَةٌ أَثْرَةٌ لِلْحَقِّ وَقِيَامًا بِالْعَدْلِ وَأَخْذًا بِالْحَزْمِ فَدَعَا أَهْلَ خُرَاسَانَ الْإِغْتِرَارُ بِحِلْمِهِ وَالثِّقَةُ بِعَفْوِهِ أَنْ كَسَرُوا الْخِرَاجَ وَطَرَدُوا الْعُمَّالَ وَسَأَلُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ ثُمَّ خَلَطُوا احْتِجَاجًا بِاعْتِدَارِ وَخُصُومَةٍ بِأَقْرَارِ وَتَنْصُلًا بِاعْتِدَالِ - فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِ خِلَائِهِ وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ لُحَمَتِهِ وَوُزَرَائِهِ فَأَعْلَمَهُمُ الْحَالَ وَاسْتَفْهَمَ لِلرَّعِيَّةِ ثُمَّ أَمَرَ الْمَوَالِيَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ «أَيَّ عَمٍّ» تَعَقَّبَ قَوْلَنَا وَكُنْ حَكِيمًا يَنْبِنَا وَأَرْسَلْ إِلَى وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهُمَا الْأَمْرَ وَشَارَكَهُمَا فِي الرَّأْيِ وَأَمَرَ مُحَمَّدَ ابْنَ اللَّيْثِ بِحِفْظِ مُرَاجِعَتِهِمْ وَإثْبَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ

### فقال سلام صاحب المظالم

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةً اسْتَفْرَغَتْ رَأْيَهُمْ وَاسْتَفْرَقَتْ أَشْغَالَهُمْ وَاسْتَنْفَدَتْ أَعْمَارَهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ وَلِهَذَا الْأُمُورَ الَّتِي جَعَلْتُنَا فِيهَا غَايَةَ وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا عَلَيْهَا أَقْوَامَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةَ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الْمَهْرَازِمْ وَأَخْوَانَ التِّجَارِبِ وَأَبْطَالَ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَشَحْتَهُمْ سِجَالُهَا وَفِيَا تَهُمْ ظِلَالُهَا وَعَضَّضْتَهُمْ شِدَائِدُهَا وَفَرَمْتَهُمْ نَوَاجِدُهَا فَلَوْ عَجَمْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ وَتِجَارِبَ تُوَافِقِ نَظْرِكَ وَأَحَادِيثَ تُقَوِّي قَلْبَكَ فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عُمَّالِكَ وَأَصْحَابِ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنٌ بِنَا - وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَشَغَلْتَنَا مِنْ أَمْنِضَاءِ عَدْلِكَ وَإِنْفَازِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ فَاجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ

وأنا كرام أهل مجد وثروة وعزٍ قديم ليس بالمتضائل  
فكم فيهم من سيد وابن سيد أغرَّ نجيب ذى فعال ونائل  
فائل آيت اللعن عنا فائنا دعائم هذا الناس عند الجلائل  
ثم قام قيس بن عاصم السعدي فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات  
وأثبتهم في الثائبات . فقيل له لم ذلك يا أخا بني سعد . قال لا نأ أدركهم للثار  
وأمنهم للجار لا تتكل اذا حملنا ولا نرُام اذا حملنا . ثم قام شاعرهم فقال  
لقد علمت قيسٌ وخندفُ أتنا وجلُّ نيم والجموعُ التي ترى  
بأنا ليوثُ البأسِ في كلِّ مازقٍ إذا جزَّ بالبيض الجاجم والطلي  
وأنا اذا داعٍ دعانا لنجدةٍ أجبنا سراعاً في العلام من دعا  
فبهات قد أعياء الجميع فعمالهم وقاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى  
فقال كسرى حينئذ ليس منهم إلا سيد يصلح لموضعه  
وأعظم صلاتهم أجمعين وردهم إلى أقوامهم معظمين

﴿ مناظرات المهدي لأهل بيته ومشاورته لهم في حرب خراسان ﴾

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب  
خراسان أيام تحاملت عليهم العمال وأعنفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من  
السكائة على أن نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقتهم وطر دوا العمال والشوا بما  
عليهم من الخراج وحمل المهدي ما يحب من مصلحتهم ويكرهه من عنيتهم على  
أن أقال عنيتهم واغتنفرتهم واحتمل دالتهم تطولاً بالفضل وإتساعاً بالعبو  
وأخذاً بالحجة ورقفاً بالسياسة ولذلك لم يزل مدحمة الله أعباء الخلافة وقلده  
أمور الرعية رقيقاً بمدار سلطانه بصيراً بأهل زمانه باسطة للمعدلة في رعيته

تدبيراً يُبطل الآخرُ الأوَّلَ ونحن أعلم بزماننا وتدير سلطاننا  
قال نعم أيها المهدي أنت متبِعُ الرأى وثيق العُقْدَةُ قَوِيُّ المُنَّةُ بليغ الفِطْنَةُ  
معضوم النية محضور الرؤية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدي الى  
الخير - إن هَمَمْتَ ففى عزمك مَوَاقِعُ الظَّنِّ وان اجتمعت صدع فعلك مُلتبس  
الشك فاعزم يهدي الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان  
جنودك جمة وخرائبك عامرة ونفسك سخية وأمرك نافذ .

فاجابه المهدي ان المشاورة والمناظرة بلها رحمة ومفتاحاً بركة لا يهلك  
عليها رأى ولا يتغيب معها حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فاذننى من  
ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك

قال الربيع . أيها المهدي ان تصاريف وجوه الرأى كثرة وان الاشارة  
ببعض معاريف القول يسيرة ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة متراخية الشقة  
متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من مُحْكَمِ التدبير ومبرم التقدير وأبواب الصواب  
رأياً قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق  
لخصومة عائب ثم أجبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرمى أن لا يصل  
اليهم مُحْكَمُهُ إلا وقد حدث منهم ما ينقضه فما أيسر أن ترجع اليك الرسل وترد  
عليك الكتب بمحقق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم فتحدث رأياً غيره  
وتبتدع تدبيراً سواه وقد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحجاب وامتد  
الزمان ثم لعلمك موقع الآخرة كمصدر الأولى ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك  
الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير  
لحرهم والحيل فى أمرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع

واسع ليس موصوفاً بهوى في سواك ولا مُتُهَمَّاً في أثره عليك ولا ظنيدنا على دُخَلِه  
مكرهه ولا مَذْسُوباً الى بدعة محدورة فيقدح في مِلِكِكَ ويربض الأُمور لغيرك  
ثم تُسند اليه أمورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك إِيَّاه بلزوم  
أمرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيمك اذا خالفه الرأي عند استحالة الأُمور واشتداد  
الاحوال التي يَنْقُصُ أمرُ الغائب عنها وَيَثْبُتُ رأْيُ الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك  
فوائب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتي من بعيد نَمَّتْ الحيلة وقويت المَكيدة  
وَنَفَذَ الْعَمَلُ وَأَحَدَ النَّظَرَ ان شاء اللهُ

قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولى الأُمور وسائس الحروب رُبَّما نَحَى جنودَه وفرق أموالَه  
في غير ما ضيق أمرَ حزبه ولا ضغطة حالِ اضطرتَه فيقعده عند الحاجة اليها  
وبعد التَّرَقُّة لها عديمها منها فاقداً لها لا يثِقُ بقوة ولا يَصُولُ بعدة ولا يَفْرَعُ الى  
ثقة فالرأى لك أيها المهدي وفقك الله أن تُعقَى خزائنك من الانفاق للأُمور  
وجنودك من مُكابدة الأسفار ومقارعة الأخطار وتغدير القتال ولا تُسرع للقوم  
في الاجابة الى ما يطلبون والعتاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتُجرى من  
رعيته غيرهم ولكن أغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم  
بالرفق وأبرق لهم بالقول وأرعد نحوهم بالفعل وانبث البعوث وجند الجنود  
وكتب الكتاب واعقد الأُلوية وانصب الرايات وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش  
مع أحق قوادك عليهم وأسوئهم أثراً فيهم ثم ادس الرسل وأبث الكتب  
وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضاً على خوف من وعيدك وأوقد بذلك  
وأشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التناؤس بينهم حتى تملأ القلوب من

الوَحْشَةَ وَتَنْطَوِي الصُّدُورَ عَلَى الْبَغِيضَةِ وَيَدْخُلُ كَلًّا مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ فَاَنْ  
مَرَّامِ الظَّفَرِ بِالْعَيْلَةِ وَالْقِتَالِ بِالْحَيْلَةِ وَالْمُنَاصِبَةَ بِالْكِتَابِ وَالْمُكَايَدَةَ بِالرُّسُلِ وَالْمُقَارَعَةَ  
بِالْكَلَامِ اللَّطِيفِ الْمُدْخَلَ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِيَّ الْمَوْقِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمَعْقُودِ بِالْحُجَجِ  
الْمُوصُولِ بِالْحَيْلِ الْمُبْنِي عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقُ الْعُقُولَ وَالْآرَاءَ  
وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتِنَ أَنْفُذَ مِنَ الْقِتَالِ بِظُبُنَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ  
كَأَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةَ رَعِيَّتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُفَرِّقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُكَايَدَةِ أَحْكَمَ  
عَمَلًا وَالطَّفَّ مَنظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَبْنِي ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ  
لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيبِ وَالْخِطَارِ — وَلْيَعْلَمِ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا لَمْ يَسِرْ  
لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتُقَدِّمُ عَلَى أَسْفَارِ ضَيْقَةٍ وَأَمْوَالٍ  
مُتَفَرِّقَةٍ وَقُوَادِ غَشَّشَةٍ إِنْ أَيْتَمَنَّهُمْ اسْتَنْفَذُوا مَالَهُ وَإِنْ اسْتَنْصَحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَالَهُ  
قَالَ الْمَهْدِيُّ هَذَا رَأْيٌ قَدْ أَسْفَرَ نُورُهُ وَأَبْرَقَ ضَوْؤُهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعَيُونَ وَمَجْدُ  
حَقِّهِ فِي الْقُلُوبِ وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَالِمٌ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ فَقَالَ مَا تَقُولُ  
قَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنْ أَهْلُ خُرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ يَنْصَبُوا  
مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مَلِكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ لِفَسَادِ دَوْلَتِكَ وَلَوْ فَعَلُوا  
إِسْكَانَ الْخَطْبِ أَيْسَرَ وَالشَّأْنَ أَصْغَرَ وَالْحَالَ أَدْلَى لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذِلُهُ  
وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ  
جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْوَالِيَّ وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا طَلَبُوا حَقًّا وَسَلَّوُوا انصَافًا  
فَإِنْ أُجِيبَتْ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَسَتْ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاخَ مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يَحْدُثَ مِنْ  
عِنْدِهِمْ فَتَقُ أَطْعَمَ أَمْرَ الرَّبِّ وَأَطْفَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ وَوَفَّرَتْ خَزَائِنَ الْمَالِ  
وَطَرَحَتْ تَغْرِيبَ الْقِتَالِ وَحَمَلَ النَّاسَ مَحْمَلِ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسَجِيَّةِ حَلْمِكَ

وأشجاع خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب إلى ضعف وأن يكون ذلك فيما بقي ذرّبةً وإن منعتهم ما طلبوا ولم تجيبهم إلى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما أرب المهدي أن يعمد إلى طائفة من رعيته مقرّين بمملكته مُذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يُبرؤنها من عبوديته فيمسلّكمهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء في حدّ المنازعة وميضار المخاطرة — أيريد المهدي وفقه الله الأموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها إلا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم وأضعاف ما يدعى قبّسهم ولو نالها فحُمِلت إليه أو وُضعت بخرايطها بين يديه ثم تجافي لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما إليه ينسب وبه يُعرف من الجود الذي طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدي هذا رأيت مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحاملوا ولا تنا فأمّا الجنود الذين تقضوا موثيق اليهود وأنطقوا لسان الإرجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي لهم أن أجملهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدي انه لو أتى بهم مفلولين في الحديد مقرّين في الأصفاد ثم اتسع لحن ديارهم عفوّه ولا إقالة عثرتهم صفحهُ واستبقاهم لما هم فيه من حزبه أو لمن بازائهم من عدوّه لما كان بدعاً من رأيه ولا مُستنكراً من نظره — لقد علمت العرب انه أعظم الخلفاء والملوك عفوّاً وأشدّها وقماً وأصدقها صولة وأنه لا يتعاضمه عفو ولا يتكاهده صفح وان عظم الذنب وجلّ الخطب فالرأي للمهدي وفقه الله تعالى أن يحلّ عقدة العيظ بالرجاء لحسن نواب الله في العفو عنهم وأن يذكّر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برأيهم وتوسّعاً لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقّه الذين بعزيمهم يصول

وبحجَّتْهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطورا فيه عن اجابته ومثله في قلة ما غير ذلك من رايه فيهم أو ثقل من حاله لهم أو تمير من نعمته بهم كمثّل رجلين أخوين متناصرين متوازيين أصاب أحدهما خبلٌ عارضٌ وهو حادث فتمض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالسكره فلم يزد أخوه إلا رقة له ولطفاً به واحتيالاً لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفاً عليه وبراً به ومرحمة له

فقال المهدي أما على فقد كوى سميت اللبان وفضّ القلوب في أهل خراسان ولكلّ نبأ مستقرّ فقال ما ترى يا أبا محمد يعني موسى ابنة

فقال موسى

أيها المهدي لا تسكن الى حلاوة ما يجري من القول على السنتهم وأنت ترى السماء تسيل من خلل فعلهم الخال من القوم يُنادى بمضمرة شرّ وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترًا واتخذوا العلل من دونها حججاً رجاء أن ينافعوا الأيام بالتأخير والأمر بالتطويل فيكسروا حيل المهدي فيهم ويفتوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حرهم وتستمرّ الامور بهم والمهدي من قولهم في حال غرة ولباس امّنة قد فتر لها وأيس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقرع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغبّ سكون الامور فليشدّد المهدي بوقه الله أزره لهم ويكتب كتابه نحوهم ليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن أنه لا يطعمهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسبباً لفسادهم بحضرتة

من الجنود ومن يبابه من الوفود الذين أقرهم وتلك العادة وأجرهم على ذلك الأرب ولم يترح في فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وإن طلب تغييره بعد استحكام العادة واستمرار الدرابة لم يصل الى ذلك إلا بالعقوبة المفردة والمؤونة الشديدة والرأى المهدي وفقه الله أن لا يقبل عنهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحتر بهم القتل ويحقد بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فإن فعل المهدي ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل بادرة شر فيهم واحتمال المهدي في مؤونة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة

قال المهدي قد قال القوم فالحكم يا أبا الفضل

فقال العباس بن محمد

أيها المهدي أما (الموالي) فأخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها أنه لم تأت تجارهم عليها - وأما (الفضل) فأشار بالأموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبدل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغارا لأمرهم واستهانة بحربهم وإنما يهيج جسيات الأمور صغارها وأما (علي) فأشار باللين وإفراط الرفق وإذا جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضاً لم يخطئها بشدة تعطف القلوب عن لينه ولا بشر ينجسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثني أعناقهم فإن أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرتهم ولا شدة قزوة في رؤوسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدي فيهم وإن لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لإجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه

الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والمملك الكبير ما لا يحظر على قلب بشر ولا تذركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها فلولا أنه خلق ناراً جعلها لهم رحمة يسوقهم بها إلى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا وأما (موسى) فأشار بأن يعصبوا بشدة لا لين فيها وأن يرّموا بشر لا خير معه وإذا أضمر الولى لعن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجرّدا ليس معها طمع ولا لين يثنيهم اشتدت الأمور بهم وانقطعت الحال منهم إلى أحد أمرين إما أن تذخلهم الحمية من الشدة والأنفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك إلى التماذى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت وإما أن يتقادوا بالكراهة ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعمق الشقاق فاذا أمسكتهم فرصة أو نابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم إلى أصعب وأغلظ وأشد مما كان

وقال فى قول الفضل

أيها المهدي أ كفى دليل وأوضح برهان وأبين خبر بأن قد أجمع رأيه وحزم نظره على الإرشاد ببعثة الجيوش إليهم وتوجيه البعث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم إلى ما سألوه من المدل  
قال المهدي ذلك رأى

قال هارون ما خلطت الشدة أيها المهدي باللين فصارت الشدة أمر فظام لما تنكره وعاد اللين أهدي قائد إلى ما تحب ولكن أرى غير ذلك  
قال المهدي لقد قلت قولاً بديماً وخالفت فيه أهل بيتك جميعاً والمرء مؤتمن

بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى بيينة عادلة وحجة ظاهرة فانخرج عما قلت  
قال هارون

أيها المهدي ان الحرب خدعة والأعاجم قوم مكة وربما اعتدلت الحال بهم  
وانفق الأهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما اقتوت  
الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واسدسرت  
بمدخولة لا تمنان والطيب الرفيق بطبه البصير بامر العالم بمقدم يده وموضع  
ميسمه لا يتعجل بالسواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله أن يعرف  
باطن أمرهم فر المسنة وبمخض ظاهر حالم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة  
الرسل وموالاته العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان  
انفرجت الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الأهواء  
عليه وانتاد الرجال اليه وامتدت الأعناق نحوه بدين يعتقدونه وأنهم يستحيلونه  
عصبيهم بشدة لا لين فيها ورمهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون  
واهتمصرت السور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والأموال بهم معتدلة  
في أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة  
سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى  
لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتنهم ما قطعوا ويؤلى  
عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مراض قلوبهم وفساد أمورهم فانما للمهدى وأمه  
وسواد أهل مملكته بمنزلة الطيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى المجرب الذى  
يحتال لمرأبض غنمه وضوال رعيتيه حتى يبرى المريضة من داء علتها ويرد  
الصحيحة الى أنس جماعتها - ثم ان خراسان بخاصة الذين لهم دالة محمولة ومناة

مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم أيدي دولته وسيوف دعوته وأنصار  
حقه وأعداء عدله فلَيْسَ من شأن المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم  
ولا التوغير بهم ولا المكافأة باساءتهم لأن مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن  
تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزَمُ في الرأي وأصح في  
التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قلبها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها  
قال المهدي ما زال هارون يقع ويقع الحيا حتى خرج خروج القِدْح من الماء  
وأنسل انسلال السيف فيما ادعى فدَعَوْا ما سبق موسى فيه نه هو الرأي وثني  
بعده هارون ولكن من لا عنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم  
اللجأح وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا نبلغ أيها المهدي بدوام البحث وطول الفكر أدنى فِرَاسة رأيك وبعض  
لحظات نظرك وليس ينفض عنك من يُيونات العرب ورجال العجم ذو دين  
فاضل ورأي كامل وتدير قوى تقلده حركتك وتستودعه جندك ممن يحتمل  
الأمانة العظيمة ويضطلع بالأعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون التقيية مبارك  
العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقع  
بطرك على أحدث تواليه أمرك وتُسند اليه ثغرك إلا أراك الله ما يحب وجمع لك منه ما تريد  
قال المهدي أتى لا رجو ذلك لتقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن  
أحب الموافقة على الرأي والاعتبار المشاورة في الأمر المهم

قال محمد بن الليث

أهل خرسان أيها المهدي قوم دؤور عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع

الحِمْيَّةَ فِيهِمْ نَابِتَةٌ وَمَلَابِسُ الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ فَالرُّوِيَّةُ عَنْهُمْ عَازِبَةٌ وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ  
حَاضِرَةٌ تَسْبِقُ سَيُولُهُمْ مَطَرَهُمْ وَسَيُوفُهُمْ عَذْلُهُمْ لِأَنَّهُمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا يَعْدُو مَبْلَغَ  
عُقُولِهِمْ مَنظَرِ عِيُونِهِمْ وَبَيْنَ رُؤْسَاءٍ لَا يُلْجَمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَلَا يُفْطَمُونَ إِلَّا بِالْمَرْ  
وَإِنْ وَلَّى الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِمْ وَضِيْعًا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظْمَاءُ وَإِنْ وَلَّى أَمْرَهُمْ شَرِيفًا تَحَامَلُ عَلَى  
الضُّعْفَاءِ وَإِنْ أَخَّرَ الْمَهْدِيُّ أَمْرَهُمْ وَدَافَعَ حَرْبَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشَمِهِ  
وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ بَنِي أَبِيهِ نَاحِيًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَرِثَقَةٌ تَجْتَمِعُ لَهُ أَمْلَاؤُهُمْ  
بِلا أَنْفَةٍ تَلْزُمُهُمْ وَلَا حَمِيَّةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيْبَةَ تُنْفِرُهُمْ تَنْفَسْتَ الْأَيَّامَ بِهِمْ  
وَتَرَاحْتَ الْحَالَ بِأَمْرِهِمْ فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضُّيَاعِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ  
صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ جَدَّ وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ وَإِنْ جَهَدَ إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرِّ  
كَبِيرٍ وَليْسَ الْمَهْدِيُّ وَقَفَهُ اللهُ فَاطْمَأَنَّ عَادَاتِهِمْ وَلَا قَارَعًا صِفَاتِهِمْ بِمَثَلِ أَحَدِ رَجُلَيْنِ  
لَا نَالَتْ لِهَآ وَلا عَدَلَ فِي ذَلِكَ بِيَهُمَا — أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مُوَصُولٌ بِسَمْعِكَ  
وَيَدٌ مُمَثَّلَةٌ لِعَيْنِكَ وَصَبْحَرَةٌ لَا تُزَعَّزِعُ وَبُهْمَةٌ لَا تُشْنَى وَبَازِلٌ لَا يُفْرِزِعُهُ صَوْتُ  
الْجُلْجُلِ نَقِيٍّ الْعَرِضُ نَزِيهِ النَّفْسِ جَلِيلِ الْخَطِرِ قَدْ اتَّضَعَتْ أَلْدُنْيَا عَنْ قَدْرِهِ وَسَمَا  
نَحْوِ الْآخِرَةِ بِهَيْمَتِهِ فَجَمَلَ الْعَرِضُ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نُصْبًا وَالْعَرِضُ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ  
مَوْطِنًا فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا وَلَا يَتَعَدَّى أَمْلًا وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ وَأَنْصَحَ بَنِي أَبِيكَ  
رَجُلٌ قَدْ غَدَى بَلَطِيفٍ كَرَامَتِكَ وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ  
فَإِنْ قَلَدْتَهُ أَمْرَهُمْ وَحَمَلْتَهُ يَتْلُمَهُمْ وَأَسْنَدْتَهُ إِلَيْهِ فَعَرَّمْ كَانُ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَبَابًا  
أَغْلَقَهُ نَهْيُكَ فَجَمَلَ الْعَدْلُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا وَإِذَا  
حَكَّمَ الْمُنصِفَةَ وَسَلَكَ الْمَعْدَلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لُهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الذِّمَى  
لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَانِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِيخَةَ الْعُرُوقِ

بأسقّة الفروع مُتَمَائِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَاقِمِهِمْ مُتَمَسِّكَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِمِهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا نَفْوُهُ وَلَا يُلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَدْوَهُ وَهَذَا أَحَدُهَا وَالْآخَرُ عَوْدٌ مِنْ غَيْضَتِكَ أَوْ نَبْعَةٌ مِنْ أُرُومَتِكَ قَتَى السِّنَّ كَهْلُ الحِلْمِ رَاجِحَ العَقْلِ مَحْمُودَ الصَّرَامَةِ مَأْمُونِ الخِلَافِ يَجْرَدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَسْطُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فَلَانُ أَيُّهَا المَهْدِيُّ — فِيسَلْطُهُ أَعَزُّكَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَوَجْهَهُ بِالْجِيُوشِ اليَهُمْ وَلَا تَمْنَعُكَ ضَرَاعَةُ سِنِّهِ وَحَدَاثَةُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ الحِلْمَ وَالثِّقَةَ مَعَ الحَدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالجَهْلِ مَعَ الكَهُولَةِ وَإِنَّمَا أَحْدَاثُكُمْ أَهْلَ البَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكْرَمِ الأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الفِعَالِ وَتَحَاسِنِ الأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الأَنْفُسِ كِفْرَاحِ عِنَاقِ الطَّيْرِ المَحْكِمَةِ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلَا تَدْرِيْبٍ وَالعَارِفَةِ لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلَا تَأْدِيْبٍ فَالحِلْمُ وَالعِلْمُ وَالعَزْمُ وَالحِزْمُ وَالجُودُ وَالتَّوَدُّدُ وَالرِّفْقُ نَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكَمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَبَائِعٍ لَازِمَةٌ وَغَرَائِزٍ نَابِتَةٌ

قال معاوية بن عبد الله

فِتْنَاهُ أَهْلَ بَيْتِكَ أَيُّهَا المَهْدِيُّ فِي الحِلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ وَأَهْلُ خِرَاسَانَ فِي حَالِ عِزِّ عَلَى مَا وُصِفَ — وَلَكِنْ أَنْ وُلِّيَ المَهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي الجُنُودِ وَلَا بِنَبِيهِ الصَّوْتِ فِي الحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرِبَةِ الأُمُورِ وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِأَجْيُوشِ وَالهَيْبَةِ فِي الأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ عِظَمَانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ الأَعْدَاءَ يَفْتَمِرُونَ بِهَا مِنْهُ وَيَحْتَمِرُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالمُقَارَعَةِ لَهُ وَالخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ الأَخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالأَمْرِ الْآخَرَ أَنَّ الجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالجِيُوشَ الَّتِي يَسُومُ إِذَا لَمْ يَحْتَبِرُوا مِنْهُ بِأَمْسٍ

والنجدة ولم يعرفوه بالصيت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم إلى حين اختيارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختيار— وبياب المهدي وفقه الله رجل مهيب نبيه حنك صيت له نسب زالك وصوت عال قد قاد الجيوش وساد الحروب وتآلف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدي أمرهم لكفاه الله شرهم قال المهدي جانبت قصد الرمية وأبيت إلا عصية اذ رأي الحداث من أهل بيتنا كراي عشرة حلماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولي العهد

قالوا: لم يمنعنا من ذكره إلا كونه شبيه جدّه ونسيح وحده ومن الذين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر دون عباده علم ما تختلف به الأيام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الأمور ورينب التمنون المختومة لحوالي القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الإمامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الأموال التي جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيذة لقلوب الناس ومثابة لآخوان الطمع وثوار الفين ودواعي البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت — وقلنا إن وجه المهدي ولي عهده فحدث في جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدي أن يعقبهم بغيره إلا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد إن تنفست الأيام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولاً وأجل خطراً له تبعاً وبه متصلاً

## قال المهدي

الخطب أيسرُ مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصيرون الا مر عليه نحن أهل البيت  
نجري من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابق من العلم ومحتوم من الأمر  
قد أنبأت به الكتب ونبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل  
بجذافيره عندنا فيه نذير وعلى الله نتوكل انه لا بد لولي عهدي وولي عهد عقي  
بعدي أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود أما الأول فانه يقدم  
اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشيطا اليهم حنقا عليهم يريد أن لا يدع  
أحدا من إخوان الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال الا توطأه بجر القتل  
والبسه قناع القبر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا في قص جناح  
الفتنة واخذ نار البدعة ونصرة ولادة الحق إلا أجرى عليهم ديم فضله وجد اول  
نهله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى تأتبه أن قد عملت  
حيله وكذحت كتبه ونفذت مكايده فهذات نافرة القلوب ووقعت طائفة  
الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضى فيميل نظرا لهم وبرأ بهم وتعطفنا عليهم الى  
عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب  
تجارهم رزق الله الحلال وأم الآخرفانه يوجه اليهم ثم تعتدله الحجة عليهم باعطاء  
ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له وجنح أهل النواحي  
بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفتدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود  
قصد الأول ناحية نجعت يطاعتها وألقت بأزمتها فألبسها جناح نعمته وأنزلها  
ظل كرامته وخصها بعظيم حباه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا  
تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية إلا دخلت عليها بركة ووصلت اليها

منفعته فأغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية تغلب عليها الشقاء وتسميهم الأهواء فتستخيف بدعونه وتبطل عن إجابته وتتأقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيصطلي عليها موجوده ويتنقى لها علة لا يلبث أن يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فنتسأخيمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحرض بهم القتل ويحيط بهم الأسر ويفنهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الأولاد وناحية لا يبسط لهم أماناً ولا يقبل لهم عهداً ولا يجعل لهم ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جباب الفتنة وربض في شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هؤايمهم في أجمع البحار وقلال الجبال وحمل الأودية وبطون الأرض ثقيلاً وتغليلاً وتسكيلاً حتى يدع التيار خراباً والنساء أياحى— وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتاً ولا نصحيح منه غير ما قلنا تفسيراً أو ما « موسى ولي عهدي » فهذا أو ان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخصوس اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة له باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر في لجم بجورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتداب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدي ان ولي عهدك أصبح لأمتك وأهل ملكك علماً قد تمتت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الأمر واسع العذر فأما اذا انفرّد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تديره فان من شأن العامة أن تتفقد مخرج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره

وَتَسْأَلُ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرِّهِ وَمَرْحَمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ  
 وَوُزَرَائِهِ وَأَحْبَابِهِ ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلِبَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكَ الْأُمُورَ بِهِمْ  
 وَأَلَزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْمَالَةً لِرَأْيِهِمْ وَعَطْفًا لِأَهْوَانِهِمْ فَلَا يَفْتَأُ الْمَهْدِي وَفَقَهُ  
 اللَّهُ نَظْرًا لَهُ فِيمَا يُقَوِّي عَمْدَ تَمَلُّكِهِ وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وِلَايَتِهِ وَتَسْتَجْمَعُ رِضَاءَ أُمَّتِهِ  
 بِأَمْرِهِ هُوَ أَرْزِينُ الْحَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَالِهِ وَأَفْضَلُ مَعْقِبَةٍ لِأَمْرِهِ وَأَجَلُ مَوْعِدَةٍ فِي قُلُوبِ رِعِيَتِهِ  
 وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نَفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ بِاسْتِجَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي  
 اسْتِعْطَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرَّحَةٍ تَظْهَرُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَعْدَلَةٍ تَنْتَشِرُ عَنْ أَثَرِهِ  
 وَمَحَبَّةٍ لِلخَيْرِ وَأَهْلِهِ وَإِنْ يَخْتَارُ الْمَهْدِي وَفَقَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ مِضْرٍ أَقْوَامًا  
 تَسْكُنُ الْعَامَةَ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْنِسُ الرِعِيَّةُ بِهِمْ إِذَا وُصِفُوا ثُمَّ تُسَهِّلُ لَهُمْ عِمَارَةَ  
 سُبُلِ الْإِحْسَانِ وَفَتَحَ بَابَ الْمَعْرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ فُتِحَ لَهُ وَسَهِّلَ عَلَيْهِ

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال

أَيُّ بُنِيِّ أَنْكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لَسْتُ وَجْهَ الْعَامَةِ نَصْبًا وَلَمْ تُسْئَلْ أَعْطَافَ الرِعِيَّةِ  
 غَايَةً فَحَسَنَتُكَ شَامِلَةٌ وَأَسَاءَتُكَ نَائِبَةٌ وَأَمْرُكَ ظَاهِرٌ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ  
 سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا وَلَا تَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهِمَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مِنْ  
 أَسْخَطِهِ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَاهُ وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مَنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَا مَنْ  
 سِوَاهُ — ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ نَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ قَفْرَةً مِنْ رِسَالِهِ وَبَقَايَا مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ  
 وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ وَيُسَيِّدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ  
 وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَاءِ دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى أَقَامَةِ عَدْلِهِ أَعْوَانًا يَسُدُّونَ الْخَلَلَ وَيُقِيمُونَ الْمِيزَانَ  
 وَيُدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ الْفِسَادَ وَإِنَّ أَهْلَ خِرْسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفُ  
 دَعْوَتِنَا الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكَارِهِ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ نَزُولَ الْعِظَامِ بِمَنَاصِحَتِهِمْ

وَنُدَافِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بَعَزَاتِهِمْ وَنُزَاحِمُ رُكْنَ الدَّهْرِ بِبِصَائِرِهِمْ فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ  
 إِذَا أُرْجِفَتْ لُفْفُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا بَرَزَتْ صَفْحَتُهَا وَحِصُونُ الرِّعْيَةِ إِذَا تَضَايَقَتْ  
 الْحَالُ بِهَا قَدْ مَضَتْ لَهَا وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أُخْمِدَتْ نِيرَانُ الْقِتَنِ  
 وَقَسَمَتْ دَوَاعِيَ الْبِدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ وَلَمْ يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَّوْا  
 مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا رَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَاعْتَصَمُوا بِجِبِلِّ طَاعَتِنَا الَّتِي أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا  
 ذَاتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا ضَعْفَهُمْ وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمَلُوكًا عَلَى رِقَابِ  
 الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ وَإِطْبَاقِ الْبِلَاءِ وَمُحَافَاةِ الْأَسَى وَجَهْدِ الْبَأْسِ  
 وَالضَّرِّ فَظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ لِبَاسُ كِرَامَتِكَ وَأَنْزِلُهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ ثُمَّ اعْرِفْ لَهُمْ  
 حَقَّ طَاعَتِهِمْ بِرُوسِيْلَةِ دَائِمَتِهِمْ وَمَائَةِ سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةِ مُنَاصِحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ  
 وَالتَّوَسُّعِ عَلَيْهِمْ وَالْإِنَابَةِ لِمُحْسِنِهِمْ وَالْإِقَالَةَ لِمُسِيئِهِمْ - أَيُّ بُنَى ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ  
 رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجْلِبْ مَوَدَّتَهَا بِالْإِنصَافِ لَهَا وَتَمَحَّسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ  
 وَتَوَثَّقْ بِهِ فِي عَيْنِ رِعْيَتِكَ وَاجْعَلْ عُمَّالَ الْعُدْرِ وَوُلَاةَ الْحُجَجِ مُقَدِّمَةً بَيْنَ عَمَلِكَ  
 وَنِصْفَةِ مَنْكَ لِرِعْيَتِكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِيَ كُلِّ بَلَدٍ وَخِيَارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ  
 يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيْهِ أَمْرَهُمْ وَتَجْعَلَ الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَإِنْ  
 أَحْسَنَ حُدُودَ وَأَنْ أَسَاءَ عُذِرْتَ هَؤُلَاءِ عُمَّالَ الْعُدْرِ وَوُلَاةَ الْحُجَجِ فَلَا يَسْقُطَنَّ  
 عَلَيْكَ مَا فِي ذَلِكَ إِذَا انْتَشَرَ فِي الْآفَاقِ وَسَبَقَ إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ انْعِقَادِ أَلْسِنَةِ  
 الْمُرْجِفِينَ وَكَبَتْ قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ وَإِطْفَاءِ نِيرَانِ الْحُرُوبِ وَسَلَامَةِ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ  
 وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كِرَامَتِكَ نَازِلًا وَيَعْرَى حَبْنِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا  
 كَرِيْمَةٌ مِنْ كِرَائِمِ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بِيُوتَاتِ الشَّرْفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ وَحَلْمٌ  
 رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرٌ مَغْمُوزٌ وَمَوْضِعٌ غَيْرٌ مَدْخُولٌ بِصَيْرُ

بَتَقْلِيْبِ الْكَلَامِ وَتَضْرِيْفِ الرَّأْيِ وَأَنْجَاءِ الْعَرَبِ وَوَضْعِ الْكُتُبِ عَالَمِ بِحَالَاتِ  
الْحُرُوبِ وَتَضَارِيْفِ الْخُطُوبِ يَضَعُ آدَابًا نَافِعَةً وَأَنَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَعَارِسِنِكَ وَتَحْسِينِ  
أَمْرِكَ وَتَحْلِيَةِ ذِكْرِكَ فَتَسْتَشِيْرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ فَرَجُلٌ أَصْبَتْهُ  
كَذَلِكَ فَهُوَ يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرْعَى فِي خَضْرَى جِنَانِي وَلَا تَدْعُ أَنْ تَحْتَارَكَ  
مِنْ فِقْهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ جِيرَانِكَ وَسُمَارَكَ وَأَهْلَ  
مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ فِيمَا تُصَدِّرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ أَصْحَابَكَ  
اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ  
﴿ وَفُودٌ بِكَارِهِ الْهَلَالِيَّةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ﴾

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ  
بالمدينة فدخلت عليه وكانت أسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين  
خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة  
فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش  
كبير ومن مات قبير فقال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتقر من دارنا سيفاً حُساماً في التراب دفيناً

قد كنت أذخره ليوم كريمة فالآن أبرزه الزمان مصوناً

قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا هيات ذاك وان أراد بعيداً

منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيداً

قال سعيد بن العاص هي والله القائلة

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى فوق المنابر من امية خاطباً

فأله آخر مُدَّتِي فتطاوات حتى رأيت من الزمان عجائباً  
 في كل يومٍ لا يزال خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائياً  
 ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك أعشى بصرى وقصر حجتي أنا والله قائلة  
 ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك وقال ليس بمنعنا ذلك من برك - اذكرى  
 حاجتك : قالت أما الآن فلا

« مناظرة السيف والقلم لزين الدين عمر بن الوردي المتوفى سنة ٥٧٤٩ هـ »  
 لما كان السيفُ والقلمُ عدتِي العمل والقول . وعمدتي الأولُ فإن  
 عدمتها دولةٌ فلا حول . ورُكني إسنادُ الملكِ المعريين عن المحفوضِ  
 والمرفوعِ ومقدمتي نتيجةُ الجدَلِ الصادرِ عنهما المحمولُ والموضوعُ فكُرتُ  
 أيها أعظمُ فخراً وأعلى قدرًا فحاستُ لهما مجلسَ الحكمِ والفتوى ومثلتهما في  
 الفكرِ حاضرَيْنِ للدعوى وسويتُ بين الخُصمِينِ في الإكرامِ واستنطقتُ لسانَ  
 حالهما للكلامِ ( فقال القلمُ ) بسمِ اللهِ مجراها ومرساها والنهار إذا جلاها والليل  
 إذا يغشاها أما بعد حمدِ اللهِ باري القلمِ ومشرِّفه بالقسمِ وجعله أولَ ما خلقَ  
 وجعل الورقَ بُغصنه كما جعل العُصنَ بالورقِ والصلاةَ على القائلِ جفتِ  
 الأقلامُ فإن القلمَ قصبُ السِّباقِ والكاتبُ بسبعةِ أقلامٍ من طبقاتِ الكتابِ  
 في السبعِ الطِّباقِ جرى بالقضاءِ والقدرِ ونابَ عن اللسانِ فيما نهي وأمرَ طالماً  
 أرْبَى على البيضِ والسُّمْرِ في ضرابها وطعانها وقاتلَ في البعدِ والصَّوَارِمِ في  
 القُرْبِ مِلءِ أجنانها وماذا يشبهُ القلمَ في طاعةِ ناسِهِ ومشيهِ لهم على أُمِّ راسِهِ  
 ( قال السيفُ ) بسمِ اللهِ الخافضِ الرَّافِعِ وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ  
 ومنافعُ أما بعد حمدِ اللهِ الذي أنزلَ آيةَ السيفِ فعظمَ بها حرمةَ الجرحِ وآمنَ

خيفة الحيف والصلاة على الذي نفذ بالسيف سُطُور الطُّروس، وخدمته الأَقلام  
 ماشية على الرؤوس وعلى آله ومحبيه الذين أزهفت سيوفهم وبنيت بها على  
 كسر الأعداء حرّوفهم فان السيف عظيم الذولة شديد الصولة محمًا أسطار  
 البلاغة وأساع ممنوع الإِساعة من اعتمد على غيره في قهر الأعداء تعب  
 وكيف لا وفي حده الحد بين الجد واللعب فان كان القلم شاهداً فالسيف قاضي  
 وإن اقتربت مجادلتة بأمر مُستقبل قطعه السيف بفعل ماضى به ظهر الدين  
 وهو العدة لقمع المعتدين حملته دون القلم يدُ نبينا فشرف بذلك في الامم  
 شرفا بيتنا الجنة تحت ظلاله ولا سيما حين يسئل قترى ودق اللثم يخرج من  
 خلاله زينت بزينة الكواكب سماه غنده وصدق القائل (السيف أصدق  
 إنباء من ضده) لا يعثب به الحامل ولا يتناوله كالقلم بأطراف الأنامل ماهو  
 كالقلم المشبه بقوم عروا عن لبوسهم ثم نكسوا كما قيل على رؤوسهم فكان  
 السيف خلق من ماء دافق أو كوكب راسق مُقدِّرا في السرد فهو الجواهر  
 الفرد لا يشرى كالقلم بثمن بخس ولا يبلى كما يبلى القلم بسوادٍ وطمس كم اتقاه  
 المنتظر من أثر في عين أو عين في أثر فهو في جراب القوم قوام الحرب ولهذا جاء  
 مطبوع الشكل داخل الضرب (قال القلم) أو من ينشأ في الحلية وهو في  
 الخصام غير ميين يُفأخر وهو القائم عن الشمال وأنا الجالس على اليمين أنا المخصوص  
 بالرأي وأنت المخصوص بالصدى أنا آلة الحياة وأنت آلة الردى ما لبنت إلا  
 بعد دخول السعير وما حدثت إلا عن ذنب كبير أنت تنفع في العمر ساعة  
 وأنا أفنى العمر في الطاعة أنت للرهب وأنا للرغب وإذا كان بصرك حديداً  
 فبصرى ما ذهب أين تطيدك من اجتهادي . وأين نجاسة دمك من تطهير

مِدَادِي ( قَالَ السَّيْفُ ) : أَمْتَلِكُ يُعْبِرُ مِثْلِي بِاللِّمَاءِ فَطَلِمَا أَمَرْتُ بِعِضِ فِرَاحِي  
وَهِيَ السِّكِّينُ . فَأَصْبَحْتَ مِنَ النَّفَاثَاتِ فِي عُنُقِكَ يَا مِسْكِينَ . فَأَخَلْتَ مِنَ الْحَيَاةِ  
جُجْمَانِكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَيَا إِنْ كُنْتَ لِالِدِيَوَانِ فَخَاسِبٌ  
مَهْمُومٌ . أَوْ لِلْإِنِّشَاءِ فَخَادِمٌ مُخْدُومٌ . أَوْ لِلْبَلِيغِ فَسَاحِرٌ مَذْمُومٌ . أَوْ لِلْفَتِيهِ فَنَاقِصٌ  
فِي الْمَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلٌ مَحْرُومٌ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفٌ مَسُومٌ . أَوْ لِلْمُعَلِّمِ  
فَلَحِيٌّ الْقَيُومِ . وَأَمَّا أَنَا فِلي الْوَجْهَةِ الْأَزْهَرُ . وَالْحَلِيَّةِ وَالْجَوْهَرُ . وَالْهَيْبَةِ إِذَا  
أَشْهَرُ . وَالصُّعُودُ عَلَى الْمَنْبَرِ . شَكْلِي الْحَسَنُ عَلَى . وَمَا لِاحْتِمَاكِ الْحَطْبِ بَدَلِي .  
ثُمَّ إِنِّي مَمْلُوكٌ كَمَا لَكَ . فَأَنْتَ كَمَا نَسَاكَ . أَسَاكَ الطَّرَائِقَ وَأَقَطَعُ الْعَلَائِقَ .  
( قَالَ الْقَلَمُ ) : أَمَّا أَنَا فَابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . وَأَلِيفُ الْغَدِيرِ وَحَلِيفُ الْمَهْوَاءِ . وَأَمَّا  
أَنْتَ فَابْنُ النَّارِ وَالذُّخَانِ . وَبَاتِرُ الْأَعْمَارِ وَخَوَّانُ الْأَخْوَانِ . تَفْصَلُ مَا لَا يَفْصَلُ .  
وَتَقْطَعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . لِأَجْرَمِ شَعْرَةِ السَّيْفِ وَصَقْلِ قَفَاهُ . سَقَى مَاءَ  
حَمِيمًا فَقَطَّعَ مَعَاهُ . يَا غَرْبَ الْبَيْتِ . وَيَا عُدَّةَ الْخَيْلِ . وَيَا مُعْتَلَّ الْيَمِينِ . وَيَا ذَا  
الْوَجْهَيْنِ . كَمْ أَفْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ . . وَأَرْمَلْتَ وَأَيْثَمْتَ ( قَالَ السَّيْفُ ) : يَا ابْنَ  
الطَّيْنِ . أَلَسْتُ ضَامِرًا وَأَنْتَ بَاطِنٌ . كَمْ جَرَيْتَ بَعْدِي . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ ،  
وَزَوَّرْتَ وَحَرَّفْتَ ، وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ ، وَسَطَّرْتَ هَجْوًا وَشَمًّا ، وَخَلَّدْتَ  
عَارًا وَدَمًا ، أَبْشِرْ بِفِرْطِ رَوْعَتِكَ ، وَشِدَّةِ خَيْفَتِكَ ، إِذَا قَسْتَ بِيَاضَ  
صَحِيْفَتِي بِسَوَادِ صَحِيْفَتِكَ ، فَأَلِنْ خَطَايَاكَ فَأَنْتَ فَصِيرُ الْمُدَّةِ ، وَأَحْسِنُ  
جَوَابَكَ فَعَنْدِي حِدَّةٌ ، وَأَقْلَلْ مِنْ غَلْظَتِكَ وَجَبْهَكَ ، وَاشْتَفِلْ عَنِ دَمِي فِي  
وَجْهِي بِمُدَّةٍ فِي وَجْهِكَ ، وَإِلَّا فَأَدْنِي ضَرْبَةً مِنِّي تَرُومُ أُرُومَتِكَ ، فَتَسْتَأْصِلُ  
أَصْلَكَ وَتَجْتَثُّ جِرْتُومَتَكَ ، فَسَقِيَا لِيْنِ غَابِ بِكَ عَنْ غَايِكَ ، وَرَعِيَا لِمَنْ أَهَابَ

بانت نسلخ إهابك . ( فلما رأى القلم ) السيفَ قد احتد ، ألان له من خطابه  
البدوي . وقال : أما الأدبُ فيؤخذُ عني ، وأما اللطفُ فيكتسبُ مني ، فان  
ينتُ لنت ، وإن أحسنتُ أحسنت ، نحنُ أهلُ السمعِ والطاعةِ ، ولهذا يُجمعُ  
في التواؤمِ الواحدةً مِنَّا جماعةً ، وأما أنتمُ فأهلُ الحدةِ والخلافِ ، ولهذا لم  
يجمعوا بين سيفين في غلافٍ . ( قال السيفُ ) : أمكراً ودعوى عيفةً ، لا أمر  
ما جدعَ قصيرَ أنفه — لو كنتُ كما زعمتُ ذا أدبٍ ، لما قابلتُ رأسَ  
الكتابِ بعقدةِ الذنبِ ، أنا ذو الصيتِ والصوتِ ، وغراري لسانا مشرفي  
يرتجلُ غرائبِ الموتِ ، أنا من مارجٍ من نارٍ ، والقلمُ من صلصالِ كالفخارِ ،  
وإذا زعمَ القلمُ أنه مثلي أمرتُ من يدقُ رأسه بعلي . ( قال القلمُ ) : صه  
فصاحبُ السيفِ بلا سعادةٍ كأعزل . ( قال السيفُ ) : مه فقلمُ البليغِ بغيرِ  
حظٍّ مغزَل . ( قال القلمُ ) : أنا أزكى وأطهرُ . ( قال السيفُ ) : أنا أبهى وأبهر  
فتلا ( ذو القلمِ ) لقله : إنا أعطيناك الكوثرَ . فتلا ( صاحبُ السيفِ ) لسيفه :  
فصلٌ لربك وانحر . فتلا ( ذو القلمِ ) لقله : إن شئتُك هو الأثر . ( قال )  
أما وكتابي المسطور ، وبيتى المعمور ، والتوراةُ والانجيلُ ، والقرآنُ ذى التبجيل ،  
إن لم تكف عني غربك ، وتبعد مني قربك ، لأكتبنك من الصمِّ البكم ،  
ولأسطرن عليك بقلمي سجلاً بهذا الحكم . ( قال السيفُ ) : أما ومتى  
المتين ، وقتحي المين ، وأسائي الرطبين ، ووجهي الصلبين ، إن لم تغب عن  
بياسر سوادك ، لا مسحن وجهك بمدادك ، ولقد كتبت من الأسد في الغابه ،  
ترفع المين والصلابة ، مع أني ما ألوتك نصحا ، أفنضربُ خنكم الذك  
صحة . ( قال القلمُ ) سلم إلى مع من سلم ، إن كنت أعلى فانا أعلم ، وإن كنت

أحلى فأنا أحلم، وإن كنت أقوى فأنا أقوم، أو كنت ألوى فأنا ألوم، أو كنت أطرى فأنا أطرب. أو كنت أغلى فأنا أغلب، أو كنت أعسى فأنا أعتب، أو كنت أفضى فأنا أفضب (قال السيف): كيف لا أفضلك والله الفلاني شاد

أزرى. (قال القلم) كيف لا أفضلك وهو عز نصره ولي أمرى

(قال الحكم بين السيف والقلم): فلما رأيت الحجتين ناهضتين. والبيتين بيتين متعارضتين. وعلمت أن لكل واحد منهما نسبة صحيحة إلى هذا المقر الكريم. ورواية مسندة عن حديثه القديم لطفت الوسيلة. ودقت الحيلة حتى رددت القلم إلى كتفه. وأعمدت السيف فنام مل جفنه. وأخرت بينهما الترجيح. وسكت عما هو عندي الصحيح. إلى أن بحكم المقر بينهما بهله. ويسكن سورة غضبهما الوافر ولجاجها المديد يبسط حلوه

﴿مناظرة بين صاحب أبي تمام وصاحب البحتري للامدري﴾

(صاحب أبي تمام) كيف يجوز لقائل أن يقول إن البحتري أشعر من أبي تمام وعن أبي تمام أخذ وعلى حذوه احتذى ومن ممانيه استقى حتى قيل الطائي الأكبر والطائي الأصغر

(صاحب البحتري) أما الصحبة له فما صحبه ولا تلمذ له ولا روى ذلك أحد عنه ولا نقله ولا رأى قط أنه محتاج إليه ودليل ذلك الخبر المستفيض من اجتماعها وتعارفهما عند أبي سعيد محمد بن يوسف الثعري وقد دخل عليه البحتري بقصيدته التي أولها \* أفاق صب من هوى قافيقا \* وأبو تمام حاضر فلما أنشدها علق أبو تمام منها أبياتاً كثيرة فلما فرغ من الإ نشاد أقبل أبو تمام على محمد بن يوسف فقال أيها الأ مير ما ظننت أن أحداً يقدم على أن يسرق شعري ويُنشده بمحضرتي حتى

اليوم ثم اندفع ينشد ما حفظه حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة فبهت البحري ورأى أبو تمام الأناكاري في وجه أبي سعيد فحينئذ قال له أبو تمام أيها الأمير والله ما الشعر إلا له وإنه أحسن فيه إلا إحسان كله وأقبل يقرظه ويصف معانيه ويذكر محاسنه ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى أضعف له الجائزة فمن كان يقول مثل هذه القصيدة التي هي من عين شعره وفاخر كلامه قبل أن يعرف أبا تمام جدير به أن يستغنى عن أن يصبحه أو يتلذذ له أو لغيره من الشعراء على اتني لا أنكر أنه استعار بعض معاني أبي تمام لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحري من شعره وليس ذلك بمقتضى أن يكون أبو تمام أستاذ البحري ولا بمانع أن يكون البحري أشعر من أبي تمام فهذا كثير قد أخذ من جميل واستقى من معانيه فما رأينا أن أحداً قال إن جيلاً أشعر منه بل هو عند أهل العلم بالشعر والرواية أشعر من جميل (صاحب أبي تمام) أن البحري نفسه يعترف أن أبا تمام أشعر منه فقد سئل

عنه وعن أبي تمام فقال أن جيده خير من جيدي وجيد أبي تمام كثير

(صاحب البحري) ان كان هذا الخبر صحيحاً فهو للبحري لا عليه لان قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام كثير الاختلاف وشعره شديد الاستواء والمستوى الشعر أولى بالتقدمة من المختلف الشعر وقد اجتمعنا نحن وأنتم على أن أبا تمام يعلو علواً حسناً وينحط انحطاطاً قبيحاً وأن البحري يعلو بتوسط ولا يسقط ومن لا يسقط ولا يسف أفضل ممن يسقط ويسف

(صاحب أبي تمام) أرأيت أبا تمام انفرده بذهب اخترعه وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً وشهره به حتى قيل هذا مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام وسلك الناس نهجه واقتفوا أثره وهي فضيلة عمري عن مثلها البحري

(صاحب البحتري) ليس الأمرُ على ما وصفت وليس أبو تمام صاحب هذا المذهب ولا بأول فيه ولا سابق إليه بل سلك فيه سبيل مُسلم بن الوليد واحتذى حذوه وأفرط في ذلك وأسرف حتى زال عن التهج المعروف وسُنن المؤلف بل إن مُسئلاً غير مُبتدع له ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسمُ البديع مُتفرقة في أشعار المتقدمين فقصدَها وأكثر في شعره منها ولكنهُ حرص على أن يضعها في مواضعها ولم يسلم مع ذلك من الطعن عليه حتى قيل إنه أول من أفسد الشعر فجاء أبو تمام على أثره واستحسن مذهبه وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من هذه الأصناف فسلك طريقاً وعراً واستكره الألفاظ والمعاني استكراهاً ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف ماؤه ففقد سقط الآن احتجاجكم باختراع أبي تمام لهذا المذهب وسبقه إليه — وكل ما في المسئلة أنه استكثر منه وأفرط فكان إفراطه فيه من أعظم ذنوبه وأكبر عيوبه. أما البحتري فإنه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعروفة على كثرة ما جاء في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة فكان انفرادُه بحسن العبارة وحلاوة اللفظ وصحة المعنى والبعد عن التكلف والتعمل سبباً في إجماع الناس على استحسان شعره واستجادته وتداوله ونفاق شعر الشاعر دليل على علو مكاتبه واضطلاعه بما يلائم الأذواق ويلامس القلوب من أساليب الكلام ومنهجها

(صاحب أبي تمام) إنما عرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه أما النقاد والعلماء فقد فهموه وعرفوا قدره وإذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضُرّه طعن من طعن بعدها عليه

(صاحب البحتري) لا يستطيع أحد أن ينكر منزلة ابن الأعرابي واحمد بن يحيى الشيباني ودُعبل بن الخزاعي من الشعر ومنزلتهم من العلم بكلام العرب وقد

علمت مذهبهم في أبي تمام وازدياءهم بشعره حتى قال دُعبل إن ثلث شعره محال<sup>(١)</sup> وثلثه مسروق وثلثه صالح وقال ما جعل الله أبا تمام من الشعراء : بل شعره بالخطب والكلام المنشور أشبه منه بالشعر — وقال ابن الأعرابي في شعر أبي تمام إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل وهذا محمد بن يزيد المبرد ما علمناه دون له كبير شيء

(صاحب أبي تمام) إن دُعبلاً كان يشنأ أبا تمام ويحسده على ما هو معروف ومشهور فلا يقبل قول شاعر في شاعر وأما ابن الأعرابي فكان شديد التمسب عليه لغرابته مذهبه ولا أنه كان يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان إذا سئل عن شيء منها يأنف أن يقول لا أدري فيعدل إلى الطعن عليه ولا مانع أن يكون جميع من تذكرونه على هذا القياس

(صاحب البحتري) لا عيب على ابن الأعرابي في طعنه على شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام إلى الخطأ والأحالة — والميب في ذلك يلحق أبا تمام إذ عدل عن المحجة إلى طريقة يجهلها ابن الأعرابي وأمثاله من المضطلمين بالسليقة العربية

(صاحب أبي تمام) إن العلم في شعر أبي تمام أظهر منه في شعر البحتري والشاعر العالم أفضل من الشاعر غير العالم

(صاحب البحتري) كان الخليل بن أحمد عالماً شاعراً وكان الأصمعي شاعراً عالماً وكان الكسائي كذلك وكان خلف بن حيّان الأحمر أشعر العلماء وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء والتجويد في الشعر ليست علته العلم — والشائع المشهور أن شعر العلماء دون شعر الشعراء وقد كان أبو تمام يعمل على أن يدل في شعره على علمه باللغة وكلام العرب

أما البحرى فلم يقصد هذا ولا اعتمده ولا كان يعدّه فضيلةً ولا يراه علماء بل كان يرى أنه شاعرٌ لا بدّ له أن يقرب شعره من فهم سامعه فلا يأتى بالغريب إلا أن يتفق له فى اللفظة بعد اللفظة فى موضعه من غير طلب له ولا حرص عليه . على أن هذا العلم الذى تُوثرون به أبا تمام لم ينفعه فقد كان يلحن فى شعره لحناً يضيقُ العذرُ فيه ولا يجد المتأوّل له مخرجاً منه إلا بالحيلة والتّحمل الشديد

( صاحب أبي تمام ) لسنا ننكر أن يكون صاحبنا قد وهم فى بعض شعره وعدل عن الوجه الأوضح فى كثير من معانيه : وغير غريب على فكر نتج من المحاسن ما نتج وولد من البدائع ما ولد أن يلحقه الكلال فى الأوقات والزّلل فى الأحيان بل من الواجب لمن أحسن احسانه أن يُسامح فى سهوه ويُتجاوز له عن خطائه وما رأينا أحداً من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب . وكذلك ما أخذته الرواة على المحدثين المتأخرين من الغلط والخطأ — واللحن أشهر من أن يحتاج الى أن نبرهنه أو ندلّ عليه وما كان أحدٌ من أولئك ولا هؤلاء مجهول الحق ولا مجرود الفضل بل عفا إحسانهم على إساءتهم وتجويدهم على تقصيرهم

( صاحب البحرى ) أما أخذ السهو والغلط على من أخذ عليهم من المتقدمين والمتأخرين فى البيت الواحد والبيتين والثلاثة — أما أبو تمام فلا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدّة أبيات يكون فيها مفسداً أو محيلاً أو عادلاً عن السنن أو مستعيراً استعارةً قبيحة أو مخطئاً للمعنى بطلب الطباق والتّجنيس أو مبهماً يسوء العبارة والتّعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج

( صاحب اى تمام ) إنكم تنكرون على أبي تمام من الفضل ما يعترف به

البُحْثَرى نفسه فقد رثاه بعد موته رثاء اعترف فيه له بالسبق وفضله على شعراء عصره (صاحب البُحْثَرى) لم لا يفعل البُحْثَرى ذلك وقد كان هو وأبو تمام صديقين متحابين وأخوين متصافين يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب فليس بمنكر ولا غريب أن يشهد أحدهما لصاحبه بالفضل ويصفه بأحسن ما فيه وينحله ما ليس فيه على أن الميت خاصة يُعطى في تأيينه من التقرُّظ والوصف وجيل الذِّكر أضعاف ما كان يستحقه

(صاحب أبي تمام) كيفما كان الأمر لا تستطيعون أن تدفعوا ما أجمع عليه الرُّواة والعداء أن جيد أبي تمام لا يتعلق به جيد أمثاله وإذا كان جیده بهذه المكانة وكان من الممكن اغفال رديئه وإطراحه كأنه لم يقله فلا يبقى ريب في أنه أشعر شعراء عصره والبُحْثَرى واحد منهم

(صاحب البُحْثَرى) إنما صار جيدُ أبي تمام موصوفاً ومذكوراً لندرته ووقوعه في تضاعيف الردىء فيكون له رونق وماء عند المقابلة بينه وبين ما يليه : وجيد البُحْثَرى كجيد أبي تمام إلا أنه يقع في جيدٍ مثله أو متوسط فلا يفاجئ النفس منه ما يفاجئها من جيد صاحبه

﴿ مناظرة السفينة والواوور للمرحوم السيد عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ﴾  
شمرت « السفينة » عن الذِّراع وسحبت طرفها ونشرت الشراع وأعدلت  
ومالت وأبتدأت وقالت

حمداً لمن أسبغ على عباده جزيل الإنعام وسخَّ لهم من فضله السفن والأنعام  
وجعلها مطيِّبين لحمل الأرزاق والأثقال وحافظين للذخائر عند السفر والانتقال  
وامتنَّ بها على عباده وهو عليهم بما يصنعون فقال تعالى (وعليها وعلى الفلك مُحمَّلون)

وصلاة وسلاماً على من أسفرت أسفاره عن عظيم أخلاقه فأنفتح بتوجهاته الشريفة باب السياحة بعد إغلاقه وآله وأصحابه الذين تحملوا في الغزوات مشاق البرد والحر وأتحموا في نصر دينه عقبات البحر والبر « وبعد » فان المختبرات في الدنيا كثيرة وقد صارت سهلة بعد أن كانت خطيرة ولكن من المعلوم لكل عاقل عارف بأحوال الأوائل ناقل أن شكلي أول غريب أبتدع وأحسن عظيم اخترع ماتقدمني سوى الحيوان والكواكب وضروريات الزرع وبعض آلات المعاطب وكان البحر قبلي ظلمة ما طلع لها فجر وأنشرح لها صدر بل غرضاً ما أصابه سهم ومعنى ما ترقى له وهم حتى أمر الله نبيه نوحاً بصنعي وعلمه تركيب ضلوعى عند جمى فبذل في جهده وباشر عملى وحده وكأما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه قال ( إن تسخروا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ) فقال تعالى ( وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ) فاستمر حتى أتم عمله وحقق رجاءه وأمله وأنزلني البحر عرّوساً وأطاب بي نفوساً فتلقاني البحر على راسه وجريت بين روجه وأنفاسه وصار كل غريب حاضراً لدى وكلما تلاطم البحر ضربته يدي لا ترهبني منه الأمواج ولا تردني عنه الأبراج أحمل الذخائر والأرزاق وأجمع الأحابب والعشاق ومع ذلك فان أصلى معدن الثمر ونزّهة الأرقاء عند السمّ فمن له أب كأبي ومن قبلي صنعه نبي فمجدي شامخ ومجد غيري مهتدم والفضل كل الفضل للمتقدم

فالتهمت أحشاء ( الواپور ) بفحم الحجر وصعدت أنفاسه مشوبةً بشرر وزمجر وكفر وصاح وصفر وجرى حتى خرج عن « الشريط » وقال الشكوت على هذه من التفريط ثم كرّ بمجمله وجمال وابتدأ رداً عليها فقال

الحمد لله خالق كل موجود الذي شرفني بالذِّكر قبل الوجود حيث امتن على عباده بخليق عليها يُحْمَلُونَ تم قال (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ويُستأنس لى بقوله (وخلقنا لهم من مثله ما يَرَى كيون) ولا يغفل عن ذكرى إلا الجاهلون والصلاة والسلام على من تكلم بالمغيبات من غير شك ولا التباس المنزل عليه (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) وأصحابه الذين اتخذوا من معديني دُرُوعاً وتيجاناً وقاتلوا بها حتى أظهروا ديننا وأرضوا دينانا «وبعد» فالوقوف عند حد النفس إنصاف والخروج عنه قبيح الأوصاف: الفخر لا يكون إلا عن كبير أو غباوة وهو أول داع للحرب والعداوة نسك أثار حرباً وأخترم ناراً وكم هدم قصرًا وأباد دارًا ولكن شرُّ أهرَّ ذاناب وكوة فُتحت بها أبواب فاني ما كنت أظنُّ أن السفينةَ الحقيرة المسكينة تخرج من الأجراف وترفع في وجهي الجهداف ولكن قد يلقي الانسان ضدَّ أمله والمره مجزيُّ بعمله ومن سل سيف البغي قتل به وأهمُّ أمرينك الذي أنت به فانتبه فقابل أعداءك بأرداء الحجارة وإياك أعنى فاسمعي باجارة فانك وإن كنت أول عمل للخلق وصناعة نبي بوحي الحق إلا أنك حمالة الخطب قريبة العطب ان هبت عليك نسمات هلك من فيك ومات وإن كتبت لك سلامة فلا حجاب ولا كرامة وإن كسر ظلمك فارعلًا فيك الماء وفار: بم تفتخرين وأنت مكتنفة بالحبال وخدمتك يُنادون بالوبال إن سلبت طرق الأثمن ارتجفت القلوب وإن ساعدتك الصبا أهلكتك الجنوب تفرقين إن زاد عليك «طرد» وتهلكين إن نزل عليك «شرد» فإن أبيت السير سجبوك على وجهك وإن كلوا تركوك وباتوا على قلبك ما أقبح أصوات الأوباش حين يصعدون لسحب القماش وما أفظم تلك الضجة إذا «شحطت» وسطاً

اللجة كم عقت مجباً عن حبيبه وأحرمت تاجرأ من نصيه وم جعلوك مطية للفساد  
وآلة لهلاك العباد فان كنت ذكرت في الكتاب صراحة فقد ذكرت ضمناً  
وإن ظهرت قبلى لفظاً فقد كنت معنى ما تأخر لتاجر عندي سبب ولا حرم من  
صاحبني بلوغ أرب طريقك معوج وطريقي مستقيم لا يماني صحيح ولا يسأمني سقيم  
فسحبت السفينة « المدارى » وقالت له « بارى بارى » كم تعرض وتصرح  
« وأصفح وأصلح » ولكن مهلاً يا أبا لهب فقد خرجت عن الأدب ولا بد ما  
« أرمى » على برك وأحرقك بلهيب جرك حصرت بين « عجل وقضيب » ووقفت  
في جحيم ولهيب وتغذيت « بالخشب والفحم » وتفككت « بالزيت والشحم »  
وتولعت « بالمساقة والكهنه » وتحأيت « بالهاب والدتهنة » وتمكن النظيفك  
وأنجس حتى صار فيك « نفس » وجئت تقول إنني حمالة الحطب وأنت حمال النار  
واللهب وإنى قريبة العطب وأنت أبو البلايا والكرب إن جرئت فضحت عرضك  
وان وقفت تأكل بعضك وإن صدمك شيء هلكت ووقفت وما سلكت وإن  
كسر « ذراعك » وقعت وقليل إن طلنت وإن دخن أنفك تعمى صورتك  
وإن ظمئت يوماً طقت « ما سورتك » تجرى في الخلاء والقفار وتقول النار ولا العار  
ما أوسخ رجالك وأضيق بحالك يا مفرق الأحاب ومفزع الركب غريق أرجى  
من غريقك وبحري أنجا من طريقك كم هرس من إنسان وطحن من حيوان  
وخلقت راكباً وتركته حيران وم جعل رجالك الناس مسخرة إذا لم يجدوا معهم  
« تذكرة » وم أضعت على تاجر فلوسه إذا فقدت منه « بوليسه » أعلي غير  
« الشريط » تجرى فضلا عن لحي وبجري أدخل نفسك في « مخزن الوفر »  
( وفضك من النفخ والصفير ) تفتخر على أعصان الطعوم « وأنت حديد يامشوم »

ولئن سرتَ على « عجل » فقلوب أهلك في وجل أما علمت أن العجلة من الشيطان  
وأن الباغى جزاؤه النيران شُغلت بالأكل والتمشي ففانك الرفق والتأني  
وبالجملة فأنى سابقة هذا الميدان ولا ينتطح في ذلك عَنزان

فتمحرك الوابور محرك ناقد وتمهد تمهد حاقد وقطع (قطره) وأنى (شحنًا)  
وقال أسمع جمعة ولا أرى طحنا أبعوض تطن في أذن فيل بصورة تعد في التماثيل  
ولكني أبيت مخاطبتك وعفت وكرهت وجهك المدهون « بازفت » فان حالك  
حال الحيران وصباحك صباح « القطران » وكيف أفاخر امرأة عقلها في « مؤخرها »  
وهلاكها في تمزيق منزرها تقاد بحبل طويل وتنقاد لأذنى « عويل » يديرها  
(شاعول) وفكرها مشغول تتبع هواها في السير ولها جناح كالطير أُميَّة فيها (قاريه) ويد  
عاجزة لها (باريه) نالثة العَيْرين في ذلِّ (الوتد) جمالة الخطب في جيدها حبل من مسد

﴿ مناظرة بين الليل والنهار لمحمد افتدي المبارك الجزامرى ﴾

لما أسفر النهار عن بياض الغرّة قابله الليل بسواد الطرة ثم صار الهزل جدّا  
واشتدّ النزاع بينهما جدّا فاستجد كل منهما أميره وأفشى له سرّه وضميره وإذا  
بالليل حلّ على النهار فصبغ حُمرة ورذته بصفرة البهار وخطرَ يجرُّ ذُيول تيهيه  
وعُجبه مرصعًا تيجان مفاخره بدرِ رشبيه . ثم قال : ( والليل اذا يغشى ) . (إن  
في ذلك لعبرة لمن يخشى ) ففتح باب المناقشة في هذا الفصل وعقد أسباب المناقشة  
بقوله الفصل ( فان الحرب أولها كلام ) ثم تنجلى عن قتيل أو أسير بكلام ولما  
بلغ الليل غايته بزغ الفجر ورفع رايته وقال إذ جال في مُتراك المنايا ( أنا ابن  
جلّ وطلّاع الثنايا ) فتقدّم في ذلك الميدان وجليّ تاليًا قوله تعالى ( والنهار اذا  
نجلى ) ثم استوى على عرش السنّ والسناء وأطلع شمس طلّته في الأرض والسماء

فأعربَ عن غوامض الرقائق والحقائق وأعربَ في نشر ما انطوى من الأسرار  
والدقائق وما انحدر من منبره حتى أيد دعوى خبره بشاهدٍ مخبره — فانتدب  
إليه « الليل » ومال عليه كل الميل وقال أحمد من جعلني خلوةً للأحباب وجلوةً  
لعراس العرفان ونفائس الآداب وخلقتي مثوى لراحة العباد وما أرى لخاصة الناسك  
والعباد : والله درُّ من قال فأجاد

أيها الليل طُلْ بغير جُنَاحِ ليس للمين راحةٌ في الصبَاحِ  
كيف لا أبفض الصبَاحِ وفيه بَانَ عَنِّي نور الوجوه الصبَاحِ  
أَتَرَدَّدُ على أربابِ المجاهدةِ بفنونِ الفرائبِ وأتودَّدُ إلى أصحابِ المشاهدةِ بعيونِ  
الرغائبِ تدورُ في ساحتهم بدورُ الحسنِ والبهاءِ وتُدَارُ من راحتهم كؤوسُ الأُنسِ  
والهناءِ فمُحَيِّبِهِم نِعمَاتِ السَّمَرِ ومُحَيِّبِهِم نِسمَاتِ السَّحَرِ فأحيانُ وصلي بالتهاني مقمره  
وأفنانِ فضلي بالأمانِ مُشمره وحسبي كرامةٌ أني للناسِ خير لباسِ أقيم بلطفِ  
الأيمناسِ من كل باسٍ ومَن واصل الإِدلاجِ وهجرَ طيبَ الكرمي قيل له « عند  
الصبحِ يحمدُ القومُ الشري »

وما الليلُ إلا المجدِّ مَطِيَّةٌ وميدانُ سبقٍ فاستبقِ تبلغُ المنى  
ففتنِ بعماني بيانه البديعِ وتفتنِ في أفانينِ التصريحِ والترصيعِ ثم أتمَّ خطبته  
بالتماسِ المغفرةِ والعفوِ واستعاذَ باللهِ من دَواهي الغفلةِ ودواعي اللهو فوثبَ إليه (النهار)  
وصال عليه صولةً ملكٍ قهارٍ وصعدَ على منبره نانياً وقد أضحى التيهُ لعطفه نانياً  
فأثنى على من جَلَى ظلمةَ الحجابِ ونَحَلَى له باسمه النورِ وتوجهَ بسورةٍ من الكتابِ  
وزانه بأبهي سراجٍ وهاجَ فأوضحَ بسناه السبيلِ والمنهاجِ ثم صاحَ أيها الليل  
هلا قصرتَ من اعجابك الذليلِ ولئن درأتَ رحي الحربِ واستمرتَ نارُ الطعنِ

والضرب فلا سبينٌ مخدراتك وهي عن الوجوه حاسره وأنت تتلو يومئذ  
 (تلك إذا كرت خاسره) فما دعاك إلى حلبة المفاضلة وما دهاك حتى عرّضت  
 بنفسك المناضلة وهل دأبك إلا الخداع والمكر وترقب الفرصة وأنت داخل  
 الوكر أما حصّ القرآن على التعوذ برب الفلق وندب (من شرّ ما تخاق ومن شرّ  
 غاسق إذا وقب) فبرّيتي يستعاذ من شرك ويستعان على صنوف صروف غدرك  
 وهب أنك تجمع الحبّ بالحبيب إذا جار عليه الهوى وحرار الطيب فكم يقاسى  
 منك في هاجرة الهجر ويئنّ أرباب الشكلى حتى مطلع الفجر

بيتٌ كما بات السليمُ مُسهماً وفي قلبه نار يشبُّ لها وقدُ

فيساهر النجوم ويساور الوجوم وقد هاجت لواعج غرامه وتحرّكت سواكن

وجده وهيامه : فأشد وزفيره يتصدّد

أَقْبَضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَاللَّيْلِ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

نَهَارِي نَهَارِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَيْلِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ

على أن العاشق الوال إليه يشكو منك في جميع أحواله فكم قطع آثاءك بمواصلته أيننه

متعلماً من فرط شوقه وحنينه فلما أن حُظِيَ بالوصال تمثّل بقول من قال

الليلُ إن واصلت كالليل إن هجرتُ أشكو من الطول ما أشكو من القصر

ولئن افتخرتَ ببدرك الباهر الباهي فأنما تبارى ببعض أنوارى وتباهى وهل

للبدر عند إشراق الشمس من نور أو اطاعة حسنه من خدور البطون ظهور ومن

ادعى أنك تساويني في الفضل والقدر أو زعم أن الشمس تقبّس من مشكاة

البدر ومتى استمدت الأضواء من الفروع « وما أغنى الشُّمس عن الشموع »

فبي تنجلي محاسن المظاهر الكونية وتمحّنى بجواهر الأعراس اللؤلؤية وأنى يخفى

حسنى وجمالى على مُشاهد أو يفترقُ فضلى وكالى الى شاهد وعيرضى عارٍ عن العار  
 وجميعُ الحسن من ضيائى مُستعار  
 وليس يصحُّ فى الأذهان شئٌ إذا احتاج النَّهار الى دليل

أما كفاك بيّنةٌ وزادك ذكرى وتبصرة قوله تعالى (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا  
 آيَةَ النَّهَارِ مُبْهِرَةً) (وهل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور)  
 وأين منزل أهل العقلة من منزل أهل اليقظة والحضور وإن كنتَ معنى الأُنس والافراح  
 تفعل بعقول الناس فعل الرّاح فهل حسبت أن السكّون خير من الحركة وقد أجمع العالم  
 على أن « الحركة بركة » فإنلى بكل خطوة حظوة وليس لجوادى كجوة ولا إصارى  
 نبوة وإن صرحتَ بالذين يديتون لربهم سجداً وقياماً معرّضاً بكل غافل لاه فى كل  
 مجالٍ رجالٌ لا تسلهم نجارةٌ ولا يبيعُ عن ذكر الله وأين من احتجبَ بظلمات  
 بعضها فوق بعض ممن أضحي ينظر بين الاعتبار فى ملكوت السموات والأرض  
 وقد أتحقتى الله بالصلاة الوسطى فأتزُّ بها صلواتى وشرع فيها الإسرار لا سرار  
 اختصتَ بها أهل جلواتى وكفانى شرفاً ( شهر رمضان الذى أنزلَ فيه القرآن )  
 فأتزى مأثورةٌ فى القديم والحديث ومفأخرى منشورةٌ فى الكتاب والحديث  
 ومحاسنى واضحةٌ لأولى الأَبصار وهل تخفى الشمس فى رائحة النَّهار فاكفُفْ  
 عن الجدال وأمنيك ولا تجعل يومك مثل أمسك وسالمٌ من لئس لك عليه قدرة  
 فقد قيل ( ما هلك امرؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ ) أقول قولى هذا وأستغفرُ الله من آفة  
 العُجب والكبرياء ولما أنهار رُكن النهار إنبهارةً ( الليل ) وتبرقعَ بالاكفهرار  
 فسدت ما بين الخافقين بسواده وطفقَ برمى بسهام جداله فى جلاده وقدّم بين  
 مجواه سورة القدر آية على ما حلزه من كمال الرِّفعة والقدر وثنى بقوله تعالى ( سبحان

الذي أسرى بعديه ليلا) فأشار الى الحبيب حين تجلّت له قوّة عينه ليلا ثم قال  
سُحَقًا لك أيها النهار فقد أسست بُنيانك على شفا جُرفِ هارٍ تُناضلني ورمي كان  
انسلاخك وظهورك وتفاضلني وبي أُرختُ أعوامك وشهورك ألم يأن لك أن تخشع  
للذي كرتت على برتبة التقديم في الذِّكر وكيف تُعيرني بلون السّواد وهل يقبُح  
السّواد الا في الفؤاد أم كيف تُعيّني بالخداع « والحرب خُدعة » وليس الشئ في  
موطنه بغريب ولا بدعة أما تشهد العوالم من هيتي حيارى « وترى الناس  
سُكاري وما هم بسُكاري » فكم أُرقتُ ملوكاً أكاسرة وأرقتُ دماء أُسود  
كاسرة وكم أُريتُ نار الوغى تحت العجاج وقد أزودت اللحاظ واغبرت  
العجاج فأنا البطل الذي لا يُصطلي بناره ولا يأخذُ منه الموتورُ بثاره وافتخارك  
على بالصلاة الوسطى ليس إنصافاً منك ولا قسماً وهب أنك انفردت بتلك  
الصلاة الجميلة فأين أنت مما أُوتيته من الصلّات الجزيلة أما كان اقتراض الصلاة  
في ليلة العروج فما بالك تدعى الارتقاء الى هذه البروج

وما أعجبتن قطّ دعوى عريضة ولو قام في نصديقها ألفُ شاهدٍ

وأمّ افتخارك علىّ بفضل شهر رمضان وما نزل فيه من السبع المثاني والقرآن  
فهل صحّ لك صيامه إلا بي بدأ وختاماً وقد تميّزتُ عليك بفضيلة إحيائه تهجئاً  
وقياماً على أني محلّ النبّة « ونية المرء خير من عمله » لأنّها بمثابة الروح له وبها  
يحظى الرّاجي ببلوغ أملة هذا وإني أتكفل للصائم بمد يد الرّاحة ووافر الأجر  
حتى يتبيّن له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وكيف تفتخر بالستاب  
المنزّه في مزاياه عن المشاركة والله تعالى يقول فيه « إنا أنزلناه في ليلة مباركة » وهن  
في مطالع سُعودك أشرقت بدور العبيد أم على جناح جنحك أسرى بنور طلحة

الكونين ثم عُرج به عليه الصلاة والسلام الى منزلة قاب قوسين وهل في تجليات أسحارك يقول الرب هل من سائل فيناجيه العبد متضرعاً اليه بقلبٍ خاشع ودمع سائل ومما اختصتُ به من الفضائل والمفاخر أنه في دولتي ولدتُ سيد الأوائل والأواخر وناهيكَ بليالي شهر الله رجب وكيف لا وفي طالعها السعيد حملت أمنة بسيد العجم والعرب « فطلع النهار » طلوع الأسد من غابه وكسر جيوش الدجى حين كشر عن نابه وشمر للحرب العوان غير ناكيل ولا وآن ناشراً في الأفق رايته البيضاء وأسنته لامعة بين الخضراء والغبراء وقال والذي كسانى حائل الملاحة وأطلق لسانى بالبلاغة والفصاحة لا منحون سطور الدجى من طروس الوجود ولأثبتن حسن أحوالى فى مقامات أهل الشهود فانى معروفٌ بالوفاء وصدق الخبر موصوف بالصفاء الذى لا يشوب صفوه كدر كيف يباهنى الليل بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وأنا أتحدث بنعم الله وهو موسوم بكفران النعم ألسنت مظهر الهداية والدلالة وهو مظهر الغواية والضلالة فكم أرشدت من أضله وأعزرت من أهانه وأذته وكم أظهرت منه عيباً كان غيباً فأيضت عينه حزناً « واشتعل الرأس شيباً »  
 وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وكيف يزعم هذا العبد الأبق أنه لسيدته فى حلبة الشرف سابق وقد قال الواحد القهار ( ولا الليلُ سابقُ النهار ) إن هو وأيمُ الله إلا كافر وبشموس أنوار الشهادة غيرُ ظافر لو كان من السعداء لفاز بدارِ النعيم ولولا شقاؤه لما شابههُ سوادُ طبقات الجحيم وماذا يؤمله من الجزاء ويرجوه ( يوم تبيضُ وجوهٌ وتسودُ وجوه ) أما دري أن محييته سوداء مظلمة ومحيق تفيق تفيق عن نفس مؤمنة بالله مسلة وآتى يرقى كتابه الى عليين وهم من ظلمات الحجاب فى سجين ثم أقبل عليه وأنشد مشيراً اليه

يا مُشَبِّهاً في فعله لونه لم تعد ما أوجبت القسمة  
 خلقتك من خلقتك مُسْتَخْرَجٌ وَالظُّلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الظُّلْمَةِ  
 وقال كيف تدعى فوق حالك وأى فضل لمن منظره أسود حالك أما علمت  
 أن الظاهر للباطن عُموان كما أن اللسان عن الجنان ترجمان : قال أفضل الخلق  
 « ابْتَقُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حَسَنِ الْوُجُوهِ » وقال الشاعر

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلْقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

فأنا مفتاح خزائن الأرزاق وبي يُستفتح بابُ الكريم الرزاق وكفاتي دليلاً  
 على الفضل والكمال « إن الله تعالى جميلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » لقد سمعتُ أقاويلك  
 التي قدّمتها بين يديك وزعمت أنها حجة عليك ولا جرمَ أن « لسانَ الجاهلِ  
 مفتاحُ حُفَّتِهِ وَكَمْ مِنْ بَاغٍ قَتَلَ بِصَارِمٍ بَغِيَهُ وَحَيْفَةً — أَمَا انْسَلَخِي مِنْكَ فَمَنْ  
 أَمْلَحَ الْمَلْحَ لِي وَالْعُرْرَ وَهَلْ تَحْقُ لَأَصْنَافِ الْأَصْدَافِ أَنْ تُنَافِسَ نَفَائِسَ  
 الدُّرْرِ أَلَيْسَتْ ( تَلِدُ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا حَرَّةً نَجِيَّةً ) وَقَدْ قَالُوا ( إِنْ اللَّيَالِي حَبَالِي  
 يَلِدُنَّ كُلَّ عَجَبِيَّةٍ ) وَأَمَّا تَقْدُّمُكَ عَلَيَّ فَمِنْ الْعَادَةِ تَقْدُّمُ الْخَدَمِ بَيْنَ يَدَيْ السَّادَةِ  
 أَوْ مَا تَرَى أَنْ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا فَاقَ الْبَرِيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ

على أنه ( أولُ ما خلقَ اللهُ النور ) كما ورد عن جابر في خبره المأثور  
 وأما تحلّي صفواتك بتجلّي الحقّ تعالى في السّحر فليس إلا لمن أحيأ أحيانك  
 بالمجاهدة والسّهروأما زُهوُك بقصّة ظهور سيد ولد آدم الذي هو نتيجة مقدّمات  
 الكون وزُبدّة العالم فهل وقع اتفاقُ الرواة على ذلك وأني لك هذا صُبحُ طلعتي بمحو  
 سوادك الحالك وأما خبرُ الإسراء فعني روته الامّة ثم بأنّه الشاهد للغائب بعد امّة  
 فما لاحت أسرارها إلا بمطالعي ولا زاحت أستاره إلا بطوالعي وما أشرت إليه من

بهيّة معانيك التي أضاعت بها في الخافقين نجومُ معاليك فانت أين من يوم عرّفه  
الذي عرّفه بأبهي الخصائص من عرّفه وأين أنت من يوم عاشوراء الذي يعظم  
فيه الشكر والصبر على السراء والضراء وناهيك بسُمّو شأن العيدين فأجلهما من  
موسمين سعيدين وكيف تفاخرني بساعة تبدو منك مرّة في كلّ عام ولي في كلّ  
أسبوع أمدٌ تمتدّ فيه موائد الجود والآنعام فأخبارٌ أخيارى سارت بها الرُّكبان  
وماست بنسيم رقتها معاطف البان وقدرى فوق ما تصفه الألسن وعندى (ما تشبهه  
الأنفُسُ وتلذُّ الأعين) فدع عنك قول الزور والمين (فقد يُبَيّن الصُّبحُ لذي  
عَيْنين) ولما أفاض النهار في حديث يُفضح الأزهار أبدع في كنياته وتلويحه وأعرب  
في تعريضه وتصريحه (إبتدَرَ إليه الليل) وأجلب عليه بالرجل والحيل وامتطى  
جواده الأدهم واعتمَّ بهامة سوداء وتلثم فأنسى بفتكاته عنترَةَ بنى عَبَس حين  
أمسى يتوعّد عمارة بالقتل والرّمس ثم نشرَ في الأفق ذوائبه السُود وعبَسَ  
وبَسَرَ فأسّر بسطوته الأسود وقال (فلا أقسمُ بالشفق والليل وما وسق والقمر  
إذا اتسق) لا سبِين رُومى النهار ولا جعلنهُ عِبْرَةً لنورى الاعتبار فلقد تزيّياً  
المملوك بزى المملوك وادعى مقام الوُصول الى صاحب السِّير والسلوك أما كفاه  
ازدِرأتى وتحقيرى حتى حكم بتضليلى وتكفيرى كم أسبَلتُ على عوراتهِ ذيل سِترى  
وهو لا يُبالى بهتك أستارى وم أودعتُ مكنون سرّه فى خزانة سرّى وهو  
يبوح بمصون أسرارى أفّ له من فاضح أما يكفيه ما فيه من المفاضح  
أنم بما استودعته من زُجاجة يُرى الشئ فيها ظاهراً وهو باطنُ

كيف احتجّ لتقدّمه بحديث جابر مع أن ما رواه إكمرى أعظم جابر فانه  
برهن على تقدّمى عليه لو ادرك سرّاً ما أوما اليه وعلامَ جمل السواد على التقص

علامة وهو مُشْتَقٌّ من السُّودَدِ لَدَى كُلِّ عَلامَةٍ أَمَا دَرَى أَي حُزْتُ من  
الكَمالِ الحِظِّ الأَوْفَرِ حَتَّى تَحَلِّي بِبَدِيعِ وَصْفِي العَنبرِ والمِسْكِ الأذْفَرِ  
إِن كُنْتُ عَبدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا      أَوْ أَسودَ الخَلْقِ إِنْ أبيضَ الخَلْقِ  
وَهَل يُزِرِّي بِالخَالِ سِوَاهُ البَارِعِ أَوْ يُغَرِّي بِالبرَصِ بياضَهُ النَّاصِعِ وَفِي  
بِياضِ المِثيبِ عِبْرَةٌ وَأَيُّ عِبْرَةٍ فَكَمُّ أَجْرِي مِنَ الأَمَاقِ أعْظَمُ عِبْرَةٌ  
لَهُ مَنظَرٌ فِي العَيْنِ أبيضُ ناصِعٌ      وَلِكنَّهُ فِي القَلْبِ أَسودُ أَسْفَعُ  
وَمَنْ عَابَ نَعْتِ الشَّبَابِ وَفَضَّلَ وَصْفَ الشَّيْبِ فَقَدْ غابَ عَن شُهودِ العَيْبِ  
وَعَالَمِ الغَيْبِ ( فَمَا كُلُّ بِيضاءِ شَحْمَةٍ وَلَا كُلُّ حَمراءِ لِحْمَةٍ ) وَلَمَّا أَنْهَى مَقالَهُ وَمَلَّ  
مَقامَهُ شَمَرَ لِلرَّحَلَةِ أَذْيالَهُ وَقَوَّضَ خِيامَهُ قَهْلًا وَجَهَ الصَّباحِ وَهَلَّلَ بِذِكْرِ فَالِقِ  
الإِصْباحِ وَازْدَهَاهُ الشُّرُورُ وَالإِنبهاجُ كَأَنَّهُ رَبُّ الشَّريرِ وَالتَّاجِ  
فَكَانَ الصُّبْحُ لَمَّا      لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا  
مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي التَّاءِ      جَ يُفدَى وَيُجَيَّا

وَبَرَزَ إِلى المِبارِزَةِ مِنْ بابِها إِذْ كانَ مِنْ فَرسلِها وَأرَبابِها فَسَلَبَ اللَّيْلُ لِباسَهُ  
وَأذاقَهُ شِدَّتَهُ وَبِاسَهُ وَقَالَ لَهُ أَيُّها المَعْجَبُ بِنَفْسِهِ المِغْرِبِ فِي نَقْشِهِ صَحيفَةُ زُورِهِ  
بِنَفْسِهِ ( ما كُلُّ سِوَداءِ تَمْرَةٍ وَلَا كُلُّ صَهباءِ خَمْرَةٍ ) أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّنا أَبْهَى مُحْصِيًا  
وَشَتانَ ما بَيْنَ الثُّرَيَّا أَيْنَ سِوَدِكَ مِنْ بِياضِي وَمَا زَهْرُ نِجْمِكَ إِنْ تَتَلَأَلُ  
زَهْرُ رِياضِي وَكَمْ أَطْلَعْتُ بِدُورًا فِي مِواكِبِ السَّيَّارَةِ فَأَضْحَتْ تَزْهُوً بِجِمالِها عَلى  
الكِواكِبِ السَّيَّارَةِ وَهَلْ لَكَ مِثْلُ الغِزَالَةِ الَّتِي انْفَرَدَتْ فِي المِلاحةِ لا مَحالَةَ فَأَنَا  
الَّذِي ضَاءَ صِباحِ الصَّباحَةِ مِنْ مُحْصِيَّاهُ وَضاعَ عَبيْرَ العَنبرِ مِنْ نَشْرِ أنْفاسِهِ وَرِطِيبِ  
رِياهِ وَلولِئِىَ ما عَرُفَ الحَسَنَ وَالجِمالَ وَلَا سَعى عَلى وَجهِه الأَرْضُ بِدِرا الكِمالِ: فِوجِمِ

( الليل ) لبراعة تلك العبارة وبلاغة ملاح له من الرمز والإشارة ثم وثب للمقال كأنما أنشط من عقال وقال ( رُبَّ ملوم لا ذنب له ) ومظلوم خيب الدهر أمه فإلى متى يسومني النهار وحتى مَ يسومني عذاب النار طالما أعرته إذ نأصمها وعيننا عمياء وهو لا يئنثني عن المقابلة ولا يرعوى عن المحاربة والمقاتلة أما تعلم أيها المنتر ببياضك أن السواد حلية أهل الزهد والصلاح وهل يسترق الأسود إلا سود أحداق الملاح يبد أن الحر لا يبالي بالجمال الظاهر وإنما يباهى بالفعل الجميل والقلب الطاهر فإن تفاوت المراتب بحسب تفاوت المناقب

وما الحسن في وجه القتي شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق  
وكم أعددت للأنس مقاعد وفي الأمثال ( رُبَّ ساعٍ لقاعد ) فان ظلي  
ظليل ونسيمي عليل بليل تهدأ بي الأنفاس وتسكن الأعضاء والحواس  
( فقام النهار ) يعثر في ذيله وقد كفكف واكف سيله فما لبث أن  
تنفس الصباح وأظهر من سنائه ما أخفى ضوء الصباح ورفرف بجناحه الأبيض  
على الدجى فاقتنصه من وكره بعد ما سكن وسجا

فكان الصباح في الأفق باز والدجى بين مخلييه غراب

وقال تبا لك أيها ( الليل ) فلقد أوتيت من المنين أوفر نيل أي حديثك صحيح  
وضعته وأي حق لك صريح أضعته

عليك بالصدق ولو أنه أحرقتك الصدق بنار الوعيد

وأبغ رضا الله فأبغى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

نعم لك في السمر خير مرفوع يبد أنه مكروه في السنة موضوع قد اشترت  
لكن بأقبح الاوصاف وعدلت لكن عن سبيل العدل والأنصاف تكتم عن المرء

ما يُرَدِّيه ( وتُخْفِي في نفسك ما اللهُ مُبْدِيه ) وفي المثل ( الليلُ أَخْفَى للوَيْلِ ) فإِ  
أَصْعَبَ مَرَاهِكِ قَبْلَ افْتِرَارِ سُهَيْلٍ وَهَلْ يَتَرْتَمُ بِذِكْرِكَ إِلَّا غَافِلٌ وَأَتِي يَغْتَمِرُ بِكَ  
عَاقِلٌ وَنَجْمُكَ أَقْلٌ وَكَيْفَ تَفْتَخِرُ عَلَيَّ وَأَنْتَ تَفْتَقِرُ إِلَيَّ وَمَلَسَلَبَ النَّهَارِ بِأَسَالِيِبِ

يَا نَهَ الْعُقُولِ « سَكَتَ اللَّيْلُ » مَلِيًّا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

فَعَيْنُ الرِّضَاعِ عَنِ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

كَيْفَ أَتَصَدَّى لِلْكَذْبِ وَأَتَرَدَّى بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَأَنَا الْمُنْعَوْتُ بِالْأَطْفِ وَالظَّفِ  
وَالْمَوْسُومُ بِالصَّنْتِ وَغَضَّ الطَّرْفُ كَيْفَ أَوْرَثُ الْغُرُورَ وَأَوْتِرُ الْغَفْلَةَ عَلَى الْحُضُورِ  
وَأَنَا الدَّاعِي إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَحَدِّهِ وَالسَّاعِي فِي رَدِّ الْكَثْرَةِ الْوَهْمِيَّةِ إِلَى عَيْنِ الْوَحْدَةِ  
وَأَنَا الْمَوْصُوفُ بِالسَّتْرِ الْجَمِيلِ وَالْمَعْرُوفُ بِشُكْرِ الْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ وَهَلْ أَحْجَبُ الْبَصَرَ  
عَنْ شُهُودِ عَالَمِ الْكُثَاثَةِ إِلَّا لِأَكْشَفَ لِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ عَنْ عَالَمِ الْأَطْفَاةِ وَبِذَلِكَ  
يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ بِفَنَائِهِ عَنْ وُجُودِهِ فَيَسُدُّهُ الرَّبُّ تَعَالَى بِسَرِّ بَقَائِهِ مِنْ خِرَازِنِ وُجُودِهِ  
ثُمَّ قَالَ ( النَّهَارُ لِلَّيْلِ ) وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ هَجُومُ السَّيْلِ أَيُّهَا الْمَدَّعِي مَقَامَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ  
وَهُوَ فِي حَالِ الْغَفْلَةِ عَنْ مَوْلَاهُ لَاهُ كَيْفَ نَسَنَتْ ذُرُوءَهُ هَذَا الْمُنْبَرُكَ نَكَتُ بِ  
بِالْمِسْكِ وَتَخْتَمُ بِالْعَنْبَرِ لَقَدْ أَطْلَتْ فِيهَا ( لَا طَائِلَ تَحْتَهُ ) وَلَا مَعْنَى فَكَيْذَا ( أَسْمَعُ  
جَمْعَةً وَلَا أَرَى طِيحَنًا ) فَلَوْ كُنْتَ مِمَّنْ آتَتْخَبُ غُرْرَ الشَّيْمِ وَأَنْتَقَى لَا تَعَطَّتْ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى ( فَلَا تُدْ كُؤَا أَنْفُسِكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ آتَى ) فَتَنْبَهْ مِنْ غَفْلَتِكَ أَيُّهَا « اللَّيْلُ »  
قَبْلَ أَنْ تَدْعُو بِالثُّبُورِ وَالْوَيْلِ وَإِلَّا فَرَّقَتْ طَلَائِعُ سَوَادِكَ أَيْ تَفْرِيقُ وَمَزَقَتْ  
سَوَابِغَ ظِلَامِكَ أَيْ تَمْزِيقُ ( فَمَا كَلَّ مَرَّةً تَسَامَ الْجَزَّةُ ) فَاسْوَدَّ وَجْهَ اللَّيْلِ وَانْقَلَبَ

(بِحَشْفٍ وَسُوهِ كَيْلٍ) وندم على مُناضلة النهار ندامة الفرزدق<sup>(١)</sup> حين فارق النوار  
(ولما سقط في يده) ورزى في عده وعدده تردى بالسواد ولبس ثياب الحداد  
ثم لاح هلاله للعين كمنجل صبيغ من لُجَيْنِ

أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَأَ بِجَلْوِ سَنَا طَلَعِهِ الْخَنْدِيسَا  
كَمِنْجَلٍ قَدْ صَبِغَ مِنْ فُضَّةٍ يَحْصِدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا  
وَقَالَ مَنْ يَنْصَقِي مِنْ هَذَا الْجَائِرِ وَيَنْصَرْتُ لِي فَأُبَيْتُهُ شَكْوَى الْوَالِهِ الْحَارِ  
فَتَمَّ أَعَانِي حَدَّ الظُّبَا (وقد بلغ السيل الزُّبَى)

وكنْتُ كَلَّمْتَنِي أَنْ يَرَى فَلَقَا مِنْ الصَّبَاحِ فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُ عَمِي  
فانتبه طرف (النهار) وأزدهر سراجُه أي آزدهار وشرع يتلو سورة النور  
بكمال الإبهاج والشمس تُرَقِّمُ آيَةَ جَمَالِهِ بِالذَّهَبِ الْوَهَّاجِ  
وقابل الصبحُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَارْتَسَمَتْ سُطُورُهُ الْبَيْضُ فِي أَوَاحِهِ السُّودِ  
ثم قال أبها « الليل » البهيم (تالله إنك لفي ضلالك القديم) كيف تدعى أنك  
مظلوم وتشتكي من جورى وأنت الظلوم وهب أتى قائلتك ظلماً فأنت البادي  
وهل قابلتك الأبا واجهتني به في المبادى وهأنا برهنت على فضلى بشهود عدول  
ليس للمُنْصِفِ عَنْ تَرْكِ كَيْفَةِ شَهَادَتِهِمْ عُدُولٌ فَاسْتَقِلْ مِنْ دَعْوَى الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ فَقَدْ

(١) بنت مجاشع زوج الفرزدق طلقها في مجلس عبد الملك بن مروان وذلك ان الفرزدق  
قال في المجلس وعنده جرير — النوار طالق ثلاثة ان لم أقل بيتاً لا يستطيع جرير ان ينقضه ابداً  
فقال عبد الملك ما هو فقال

فأني انا الموت الذي هو واقع بنفسك فانظر كيف انت مزاوله  
فقال جرير ام حرزة طالق منه ثلاثا ان اكن تقضته وزدت عليه فقال عبد الملك مات فانشد  
انا الدهر يفنى الموت والدهر خالد فجئتني بمثل الدهر شيئاً يطاوله  
فقال عبد الملك فضلك والله يا ابا فراس وطلق عليك

( حَصَّصَ الْحَقُّ ) ووضَحَ الفَجْرَ وان أبيت سُلوكَ مَحَجَّتِي ولم تتضح لك أدلَّةٌ حَجَّتِي فهاهمُ الى حضرة الأمير ( ولا يُدبِّئُكَ مثْلُ خَيْرٍ ) فأنكر الليلُ زعمه التَّفَرُّدَ بالفضل وادَّعاه وأجاب في عرض أمرها على الأمير دُعاه وقال « على الخبير سقطت وعند ابن بجدتها حططت

﴿ وكتب أيضاً مناظرة بين الارض والسماء ﴾

جالت السماء في ذلك المِضمارِ وصالت وتوهت برفيع قدرها وقالت تبارك الذي جعل في السماء بُرُوجاً وَمَنَعَ أشرف الخلق إلى مُرُوجاً وقد منى في الذِّكر في مُحكم الذِّكر وشرفني بِحُمن القِسَمِ وأتحفني بأوفر القِسَمِ وقد سني من النِّقائِصِ والعيوب وأطلعني على الغوامض والغيوب وقد ورد أن الرِّبَّ ينزل إلى كل ليلة فيؤلى من تعرض لنفحاته بره ونيله فيا لها من تحفة جلية ومنحة جزيلة يحق لي أن أجر بها ذبول العزة والافتخار وكيف لا والوجود بأسره باسط إلى أيدي الذلَّة والافتقار فلي العزُّ الباذخ والمجدُّ الأثيل الشامخ لتفردى بالرفعة والسُّمو وعلو المنزلة دون غلو فقالت لها ﴿ الأرض ﴾ ويك لقد أكرت نزرًا وارتكبت بما فهت به وزرًا أما إنه لا يعجبُ بنفسه عاقل ولا يأمنُ مكر ربه إلا غافل ومن ادعى ما ليس له بقوله أو فله فملا كه أقرب إليه من شراك نعله وقد قيل من سعادة جدك وقوفك عند حدك ومن فعل ما شاء لقي ما ساء وما كفاك أن خطررت في ميادين التَّيه والأعجاب حتى عرَّضت لشمسي ان هذا شيءٌ عجاب وهل اختصك اللهُ باللذِّ كر أو أقسم بك دوني في الذِّكر أو آترك بالتقديم في جميع كلامه القديم حتى ترديت بالكبرياء وتعديت طور الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء

فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا اذا ذهب الحياه  
 وكيف تزدريين أهلى بالذنوب والمعاصي وأنت تعلمين أن الله هو الآخذ بالنواصي  
 فقا بلتها (السما) بوجهٍ قد قطبته ومجنّ قد قلبته وقالت لها في الحال أيتها القافعة  
 بالمحال ما كنت أحسبُ أنك تجترئين على مبارزة مثلى وتنكرين على ما ترنمتُ  
 به من شواهد مجدي وفضلي وهل خلت أن التحدث بالنعم مما يلام عليه مع أنه  
 أمرٌ مندوبٌ اليه ومن أمثال ذوي الفطنة والعقل ليس من العدل سرعة العذل  
 ولم جحدت ظهورَ شمس كمالى وهل لك من الفضائل والفواضل كما لى ولكن  
 لك عندي عذراً جليلاً وان كنت (لقد جئت شيئاً فرياً)

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ ويُنكر الفم طعم الماء من سقمٍ  
 ولو رأيت ما فيك من المساوى عياناً لما نذيت الى حلبة المفاخرة عياناً فأتى  
 تفوزين بأشرف الأقدار وأنت موضع الفضلات والأقدار وما هذا التطاول والإقدام  
 ووجهك موطى النعال والأقدام ان هذا إلا فعل مكابر دعوى عريضة وعجز  
 ظاهر وهل يحق للكشيف أن يتعالى على اللطيف أم ينبغي للوضيع أن يتعالى على  
 الرفيع فقالت لها (الأرض) أيتها المعتزة بطوالع أقمارها والمعتزة بلوامع أنوارها  
 (ما كل بيضاء شحمه ولا كل حمراء لحمه) فبهم تزعمين أنك أتقى منى وأنقى وما عند  
 الله خيرٌ وأبقى وأنت واقفة لى على أقدام الخدمة جارية فى قضاء ما ربي بحسب  
 الحكمة قد كفلك الحق بحمل مؤونتي وكلفك بمساعدتي ومعونتي ووكلك  
 بإيقاد سراجى ومصباحي ووكلك الى القيام بشؤونى فى ليلى وصباحي وليس  
 علوك شاهداً لك بالرتبة العلية فضلاً عن أن يوجب لك مقام الأفضلية (فما كل  
 مرتفع نجد ولا كل متعظم ذو شرف ومجد)

وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوةً بانحطاط الشمس عن زحل  
فمن أعظم ما فقت به حسناً وجمالاً وكيدت بأخصمي أطأ الثريا فضلاً وكلا  
تكوين الله مني وجود سيد الوجود فأفرغ عليّ به خلع المكارم والوجود فهو  
بدر الكمال وشمس الجلال

وأجل منك لم ترَ قط عينٌ وأكلُ منك لم تَلِدِ النساءُ  
خُلقتُ مبرءاً من كلِّ عيبٍ كأنك قد خلقت كما تشاء  
فأكرم به من نبيٍّ أسرني به وأرضي كيف لا ولولاه ما خلقَ سماءٌ ولا أرضاً  
وجعلني له مسجداً وطهوراً وأقرَّ به عيني بطوناً وظهوراً فأبرقت (السماء) وأرعدت  
وأرغث وأزبدت وقالت إن لم تتخطَّ خطَّةَ المكابره وتتعلى عن هذه المشابره  
لاغرقتك في بحار طوفاني أو أحرقتك بصواعق نيرانى وهل امتطيت السماكين  
أو اتطعت الفرقدين حتى تفتخرى عليّ وتشيرى بالدم إلى تلك شهادة لي  
بالكمال ولقد صدق من قال

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كاملُ  
أم حسبت أن لك في ذلك حجةً فخطرت بنفسك في رُكوب هذه اللجة  
وكنت كالباحث عن حنفة بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه  
لكلِّ داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به إلا الحماقة أعت من يداويها  
أما دعواك أنى واقفة لك على أقدام الخدمة فهي مما يوجب لي عليك شكر  
الفضل والنعمة فلو تفكرت أن خادم القوم هو السيد والمولى وعرفت الفاضل  
من المفضول أو تدبرت أن اليد العليا خير من اليد السفلى لاستقلت من هذا  
الفضول فان في قيامي يشؤونك أوضح أمارة - وأما قولك مني سيد الوجود ومن

اصطفاهم لحضرته الملك الودود فان كنت تفتخرين بأشباحهم الظاهرة فأنا أفتخرُ  
بأرواحهم الطاهرة أما علمت أنها في ملكوتي تغدو وتروح وبواردي بسطي  
وقبضى تشدو وتنوح فأنا أولى بهم وأحرى بالافتخار بجزئهم فلما سمعت (الأرض  
من السماء) مقالة تقطر من خلالها اللثام أطرقت لمحمة بارقي خاطف أو نغمة  
ظائر خائف ثم قنعت رأسها وصعدت أنفاسها وقالت لقد أكثرت يا هذه من  
الأنط وما آثرت الصواب على الغلط فلام تهزئين بي وتسنخنين بحسبي ونسبي  
والإم تنقضين عرى أداتي ولا تعامليني بأتي وحتام تقابليني بأنواع التأنيب  
ولم لا تقنى على حقيقتي بالتقدير والتثقيب أحسبت أن الجسم ما خلق إلا عبثاً  
ولا كان للنفس النفيسة إلا جَدْنَا وفي ميدانه تتسابق الفهوم وتدرُّك عوارف  
المعارف والعلوم وبه تترقى الأزواح في مراق الفلاح وكيف لا يكون مقدساً من  
كل غيٍّ ومين وهو لا يفتر عن تسبيح بارئه طرفة عين والى متى أنت على  
متجاهلة وعن آية العدل والإحسان متماحلة وأنا لك أسمع من خادم وأطوع  
من خاتم على أن لى من الفضائل ما ثبت بأصح البراهين والدلائل أما في بقعة  
من أشرف البقاع على الإطلاق لضمها أعضاء من نعم الله به مكارم الأخلاق  
وفي روضة من رياض الجنة كما أفصحت عن ذلك السنة السنة ومنى الكعبة  
والمشعر الحرام والحجر زمزم والركن والمقام وعلى بيوت الله تُشدُّ إليها الرجال  
ويُسبَّحُ له فيها بالعدو والآصال رجال وأخرج منى طيبات الرزق فأكرم بها  
عباده وأتم نعمته عليهم فجعل الشكر عليها عباده وناهيك بما اشتملت عليه من  
الرياض والغياض ذات الأنهار والحياض التي تشفى بنسيمها العليل وتنقى يبرد  
زلالها حر الغليل

لِمَ لَا أَهَيِّمُ عَلَى الرِّيَاضِ وَطَيْبِهَا وَأَظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ صَافِي  
 وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ لِي بِثَغْرِ بَابِمْ وَالنَّهْرُ يَلْقَانِي بِقَلْبِ صَافِي  
 فَاسْفَرْتُ عَنْ بَدْرِ طَلْعِهَا (السَّمَاءُ) وَهِيَ تَزْهُو فِي بُرْدِ السَّنَا وَالسَّنَاءِ وَقَالَتْ  
 تُتَجَاوِي نَفْسَهَا عِنْدَ مَارِقِ السَّمَرِ حَتَّى أُرِيهَا السُّهْيَ وَتُرِينِي الْقَمَرَ ثُمَّ عَطَفْتُ عَلَيْهَا  
 تَقُولُ وَهِيَ تَسْطُو وَتَصُولُ أَيُّهَا الْمُتَعَدِّيَّةُ لِمُفَاضِلَتِي وَالتَّصَدِّيَّةُ لِمُنَاضِلَتِي مَتَى قَيْسَ  
 التُّرْبِ بِالْعَسْجِدِ أَوْ شُبَّهِ الْحَصَى بِالزَّبْرِجْدِ إِنْ افْتَخَرْتَ بِشَرْفِ هَاتِيكَ الْبِقَاعِ  
 الَّتِي زَهَا بِهَا مِنْكَ الْيَفَاعُ وَالْقَاعُ فَإِنَّ أَنْتَ مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ الَّذِي تَعَكَّفُ عَلَيْهِ  
 أَرْوَاحُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالْكَرْسِيِّ الْمَكْلَلِ بِالنُّورِ وَكَيْفَ  
 تَقْتَخِرِينَ عَلَى بَرُوضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَهِيَ عَلَى بَأْسَرِهَا فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَمِنْهَا أَمْ  
 كَيْفَ تَزْعُمِينَ أَنَّهُ كُتِبَ لَكَ بِأَوْفَرِ الْحُظُوظِ وَعِنْدِي الْقَلَمُ الْأَعْلَى وَاللُّوحُ  
 الْمَحْفُوظُ وَأَمَّا زِدْهَاؤُكَ بِالْحِيَاضِ وَالْأَنْهَارِ وَالرِّيَاضِ الْمُبْتَهَجَةِ بِوُرُودِ الْوَرْدِ  
 وَالْأَزْهَارِ فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ حَوَيْتَ تِلْكَ الْمَعَانِي إِلَّا بِنَفْحَاتِ غَيْوْنِي وَأَمْطَارِي أَمْ  
 أَشْرَقَتْ مِنْكَ هَاتِيكَ الْمَعَانِي إِلَّا بِمِجْحَاتِ شَمُوسِي وَأَقَارِي فَكَيْفَ تَبَاهِنْتِي بِمَا  
 مَنَحْتِكِ إِيَّاهُ وَعَطَّرْتِ أَرْجَاءَكَ بِأَرْبِجِ نَشْرِهِ وَرِيَّاهُ وَبِأَعْجَبَا مِنْكَ كَلِمًا لَاحَ عَلَى  
 شِعَارِ الْحَزْنِ خَطَّرْتَ فِي أَبِي حُلَّةٍ مِنْ حُلِّ الْمَلَاةِ وَالْحُسْنِ وَإِنْ افْتَرَّتْ تُغُورُ  
 بِدُورِ أُنْسِي وَقَوَّتِ بِيَدَيْ جِمَالِي عَيْنِ شَمْسِي زَفَرْتِ زَفْرَةَ الْقَيْظِ وَكَيْدْتِ أَنْ  
 تَمَيِّزِي مِنَ الْغَيْظِ مَا هَذَا الْجَفَاءُ بِأَقْلِيلَةِ الْوَفَاءِ وَهَلْ صَفْتِ أَوْقَاتِكَ إِلَّا بِوَجُودِي  
 أَوْ طَابَتْ أَوْقَاتِكَ إِلَّا بِوَابِلِ كَرَمِي وَوَجُودِي وَلَوْ قَطَعْتَ عَنْكَ لَطَائِفَ الْأُمْدَادِ لَخَلَعْتَ  
 مَلَابِسَ الْإِنْسِ وَلبَسْتَ ثِيَابَ الْحِدَادِ أَوْ حَجَبْتَ عَنْكَ الشَّمْسَ وَالْأَقْمَارَ لَمَّا بَيَّرْتَ  
 بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَهَلَّا كُنْتُ بِفَضْلِي مُعْتَرِفَةً حَيْثُ إِنَّكَ مِنْ بَحْرِ قَيْضِي مُعْتَرِفَةً

قَزَعَتْ (الأرض) عن مُقَاتَلَتِهَا وَعَلِمَتْ أَنَّهَا لَا قِبَلَ لَهَا بِمُقَابَلَتِهَا وَحِينَ عَجَزَتْ  
عَنِ الْعَوْمِ فِي بَحْرِهَا وَاسْتَسَلَّمَتْ تَمَامَهَا إِسْحَرَهَا بِسَطَّتْ لَهَا بِسَاطِ الْعِتَابِ مُتَمَثِّلَةً  
بِقَوْلِ ذِي اللَّطْفِ وَالْآدَابِ

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ  
ثُمَّ قَالَتْ أَعْلَمِي أَيُّهَا الْمَوْسُومَةُ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ الْمَوْصُوفَةِ بِسَمَوِّ الْمُنَزَّلَةِ وَعُلُوِّ  
الْقَدْرِ أَنَّ اللَّهَ مَا قَارَنَ اسْمِي بِاسْمِكَ وَلَا قَابِلَ صُورَةٍ جَسْمِي بِجَسْمِكَ إِلَّا الْمُنَاسِبَةَ  
عَظِيمَةً وَأَلْفَةً بَيْنِنَا قَدِيمَةً فَلَا تُسَمِّعِي بِنَا الْأَعْدَاءِ وَتُسَيِّئِي لِالْأَحْبَاءِ وَالْأَوْدَاءِ فَإِنَّ  
ذَلِكَ مِنَ أَعْظَمِ الرِّزَايَا وَأَشَدِّ الْمِحْنِ وَالْبَلَايَا

كَلَّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى فَهَوْنٌ غَيْرَ شِمَاتَةٍ الْأَعْدَاءِ  
أَلَا وَإِنَّ الْعَبْدَ مَحَلَّ النِّقْصِ وَالْحُلُلِ وَهَلْ يَسُوعُغُ لِأَحَدٍ أَنْ يُبَرِّئِي نَفْسَهُ مِنَ  
الزَّلَلِ وَمَنْ يَسْلُمُ مِنَ الْقَدْحِ وَلَوْ كَانَ أَقْوَمَ مِنَ الْقَدْحِ

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفِي الْمَرْءِ فَضْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ  
هَذَا - وَإِنْ لِي مَفَاخِرٌ لَا تُنْكَرُ وَمَا تَرْتَجِلُ عَنْ أَنْ تُحْضِرَ كَمَا أَنَّكَ فِي الْفَضْلِ  
أَشْهُرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَالَمٍ وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يُحْصَى ثَنَاءٌ عَلَيْكَ لِسَانُ الْقَلَمِ قَالِي مَتَى وَنَحْنُ  
فِي جِدَالٍ وَجِلَادٍ نَتَطَاعِنُ بِأَسِنَّةِ أَلْسِنَةِ حِدَادٍ وَهَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَرَّ بَعْضُنَا عَلَى  
بَعْضٍ ذَيْلَ الْكِبَرِ وَالصَّلْفِ وَلَكِنْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَهَذِهِ لِعَمْرِي حَقِيقَةُ أَمْرِي  
فَانظُرِي إِلَى بَعِينِ الرِّضْلِ وَأَصْفَحِي بِحَقِّكَ عَمَّا مَضَى وَلَمَّا سَمِعْتَ (السَّمَاءُ) هَذِهِ  
الْمَقَالَةَ الَّتِي تَجْنَحُ إِلَى طَلَبِ السَّلْمِ وَالْإِقَالَةَ قَالَتْ لَهَا مَا رَبُّ لَا حَفَاوَةَ وَهَشْرَبٌ قَدْ  
وَجَدْتُ لَهُ حَلَاوَةَ وَمَا نَدَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْأَلْفَةِ فَلَا مَرَّ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ  
وَلَوْ لَمْ تَلْقِي إِلَى الْقِيَادِ لَعَايَنْتِ مَتَى مَا دُونَهُ خَرُطَ الْقَتَادِ وَلَكِنْ لَا حَاجَ عَلَيْكَ  
وَلَا ضَيْرَ فَانْكِ اخْتَبَرْتِ الصُّلْحَ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَكَيْفَ جَعَلْتَ الْعِتَابَ شَرْطًا بَيْنَ

الأحباب أو ما سمعت قول بعض أولى الألياب  
 إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه  
 وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفوا مشاربه  
 وهاتنا رادة اليك عوائد إحساني وموائد جودي وأمتناني فقترى عيناً وطيبى  
 نفساً وتيهى ابتهاجاً وأنساً وأبشرى بلوغ الوطر وزوال البؤس والخطر فسجدت  
 الأرض شكراً وهامت نشوةً وسكراً وتهللاً وجهها سروراً وأمتلت طرباً وحبوراً

﴿ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٤٠١ هـ ﴾

(قال الربييع) أنا شاب الزمان وروح الحيوان وإنسان<sup>(١)</sup> عين الإنسان  
 أنا حياة النفوس وزينة عروس الغروس ونزهة الأبصار ومنطق الأطيوار عرف<sup>(٢)</sup>  
 أوقاني ناسم وأيامي أعياد ومواسم فيها يظهر النبات وتُدشّر<sup>(٣)</sup> الأموات وتُردُّ  
 الودائع وتتحرك الطبائع ويمرح<sup>(٤)</sup> جنيب<sup>(٥)</sup> الجنوب<sup>(٦)</sup> وينزح<sup>(٧)</sup> وجيب<sup>(٨)</sup>  
 القلوب وتفيض عيون الأنهار ويعتدل الليل والنهار كلى عقده منظوم وطر أزوشي  
 مرقوم وحلة فاخرة وحلية ظاهرة ونجم سعد يذنى راعيه من الأمل وشمس  
 حُسن تدشِدنا<sup>(٩)</sup> يابعد ما بين بُرج الجدى<sup>(١٠)</sup> والحمل<sup>(١١)</sup> عسا كرى منصوره  
 وأسلحتى مشهورة فن سيف غصن مجوهر ودرع بنفسج مُشهر ومغفر<sup>(١٢)</sup> شقيق<sup>(١٣)</sup>  
 أحمر وتُرْس بهار يهبر وسهم آس يرشق فينشق ورُمح سوسن<sup>(١٤)</sup> سينانه أزرق

(١) ما يرى في السواد (٢) الريح الطيبة (٣) تحيا (٤) ينفط (٥) مجنوب والمجنوب ربح  
 تخالف الشمال مهها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا (٦) ربح تخالف الشمال ومنه اذا جاءت الجنوب  
 جاء معها خير كثير (٧) يبعد ويذهب (٨) كثرة خفتانها (٩) تطلبنا (١٠) نجم الى جنب القطب  
 يدور مع نبات نفس تعرف به القبلة يقال له جدي الفرقد (١١) برج في السماء من البروج الربيعية  
 (١٢) زرد ينسج من الدرود على قدر الرأس (١٣) شقائق النعمان وهو نبت أحمر الزهر  
 مبعق بنقسطوداء كبيرة (١٤) نبات طيب الرائحة

تحرسها آيات وتكثفها ألوية ورايات بي تحمرُّ من الورد خُدوده ونهتز من  
البان قدوده ويخضرُّ عذار الریحان وينتبه من الترس طرفة الوسنان<sup>(١)</sup> وتخرج  
لجبايا من الزوايا ويفترُّ ثغر الأَقحوان<sup>(٢)</sup> قائلاً أنا ابن جلاً وطلاع الثنايا  
ن هذا الریح شیء عجیب یضحك الأرض من بكاء السماء  
ذهب حينما ذهبنا ودرَّ حيث دُرنا وفضة في الفضاء

(وقال الصيغ) أنا الخليلُ الموافق والصديق الصادق والطبيب الحاذق أجتهد  
في مصلحة الأحاب وأرفع عنهم كلفة حمل الثياب وأخفف أثقالهم وأوقر أموالهم  
وأكفيهم المؤونة وأجزل لهم المعونة وأغنيهم عن شراء الفراء واحقن عندهم أن كل  
الصيغ في جوف الفراء نصيرت بالصبا وأتيت الحكمة في زمن الصبا بي تنضح  
الجادة<sup>(٣)</sup> وتنضح من الفواكه المادة ويزهو البسر والرطب وينصلح مزاج العنب  
ويقوى قلب اللوز ويلين عطف التين والموز وينعقد حب الرمان فيقع الصفراء  
ويسكن الخفقان وتخضب وجنات التفاح ويذهب عرف<sup>(٤)</sup> السفرجل مع هبوب  
الرياح وتسود عيون الزيتون وتخلق تيجان النارج والليمون مواعدي منقودة  
وموائدي ممدودة الخير موجود في مقامى والرزق مقسوم في آياتي

الفقير ينصاع<sup>(٥)</sup> بملء مده وصاعه والغني يرتع في ريع ملكه وأقطاعه  
والوحش تأتي زرافات ووحدانا<sup>(٦)</sup> والطير تمدد خاصاً وتروح بطاننا<sup>(٧)</sup>  
مصيف له ظل ظليل على الورى ومن حلا طعماً وحلا أخلاطاً  
يعالج أنواع الفواكه مبدياً لصحتها حفظاً يعجز بقراط<sup>(٨)</sup>

(١) النسان الغفلان (٢) البابونج نبت طيب الريح إحواليه ورق أبيض ووسطه أصفر  
(٣) الطريق (٤) رائحته الطيبة (٥) ينتقل راجعاً مرعاً (٦) جماعات (٧) تذهب جامعة وترجع  
مملئة (٨) بقراط الحكيم اليوناني وهو لفظ يوناني معناه ماسك الصبح

(وقال الخريف) أنا سائق الغيوم وكاسر جيش الغيوم وهازم أحزاب السموم<sup>(١)</sup>  
وحادي نجائب السحائب وحاسر نقاب المناقب أنا أصد الصدى<sup>(٢)</sup> وأجود  
بالتندي وأظهر كل معنى جلبي وأسمو (بالوسمي<sup>(٣)</sup> والولي) في أيامى تَقَطَّفُ  
الثمار وتصفو الأنهار من الأكدار وَيَتَرَقِّقُ<sup>(٤)</sup> دمع العيون وَيَتَلَوَّنُ وَرَقِ  
الغصون طَوْرًا يُجَاكِي البقم ونارة يُشْبِه الأرقم وحيناً يَبْدُو في حُلته الذهبية  
فِي جَذْبُ إلى خُلته القلوب الأبية وفيها يكفي الناس هم المَوَامِّ وَيَتَسَاوِي في لذة  
الماء الخاصّ والعامّ وتَقْدُمُ الأطيّارُ مُطْرَبَةً بنشيشها رافلةً في الملابس المجددة  
من ريشها وتُعَصِّرُ بنتُ العنقود وتوثقُ في سجن الدنِّ بالقيود على أنها لم  
تَجْرِحْ إثمًا ولم تعاقب إلا أعدوانا وظلما بي تطيب الأوقات وتحصل اللذات وترقُّ  
النسبات وترمي حصى الجمرات وتسكن حرارة القلوب وتكثر أنواع المطعم  
والمشروب كم لي من شجرة أكلها دائم وحملها النقع المتعدّي لازم وورقها  
على الدوام غير زائل وقدودأغصانها تُنجِلُ كل رُمح زابل

إن فصل الخريف وافى الينا يتهادى في حلة كالعروس  
غيره كان للعيون ربيعاً وهو ما بيننا ربيع النفوس

(وقال الشتاء) أنا شيخ الجماعة وربُّ البضاعة والمقابلُ بالسمع والطاعة  
أجمعُ شمل الأصحاب وأسدل عليهم الحجاب وأنحفهم بالطعام والشراب ومن ليس  
له بي طاقة أغلق من دونه الياب أميل إلى المطيع القادر المستطيع المعتضد بالبرود  
والفرا المتمسك من التينار بأوثق العرى ومن يعش عن ذكرى ولم يمتثل

(١) الريح الحارة (٢) العطش (٣) المطر الذي يأتي في الخريف والولي المطر الذي يأتي بدمه

(٤) ترقق الدمع في العين تحرك

أمرى أ جَفْتَهُ بصوت الرعد وأبجرت له من سيف البرق صادق الوعد وسرتُ  
 إليه بعساكر السحاب ولم أقنع من الغنيمة بالإياب معروفى معروف ونيل نيلي  
 موصوف وثمار احسانى دانية القُطوف كم لى من ( وابل ) طويل المدى ( وجود )  
 وافر الجدا ( وقطر ) حلا مذاقه ( وغيث ) قيد العفاة اطلاقه ( وديمة ) تطربُ  
 السمع بصوتها ( وحيًا ) يحبى الأرض بعد موتها أيامى وجيزة وأوقانى عزيزة  
 ومجالسى معمورة بذوى السيادة معمورة بالخير والمير والسعادة نقلها يأتى من أنواعه  
 بالعجب ومناقيلها تسمعُ بذهب اللهب وراحها تنعشُ الأرواح وسقامها يجفونهم  
 السقيمة تفتن العقول الصّحاح ان رُدتها وجدتَ ملاً ممدوداً وان زرتها  
 شاهدتَ لها بنين شهوداً

﴿ وكتب بعضهم مناظرة بين البر والبحر ﴾

قال ( البرّ ) يا صاحب الدرّ ومعدن الدرّ أطرقت رياضى ومزقت حسورى  
 وأحواضى وأغرقت جثتى ودخلت جنتى وتلاطمت أمواجك على جنتى وأسكنت  
 جزائرى وجروفي وأهلكت مرعى فصيلى وخروفى وأهزلت ثورى وحملى وفرسى  
 وحملى وأجريت سفنك على أرض لم تبحر عليها ولم تمل طرف غرابها إليها وغرست  
 أوتادها على أوتاد الأرض وعزّست فى مواطن النفل والفرض وجعلت مَجْرى  
 مراكبك فى مَجْرى مراكبى ومشى حوتك على بطنه فى سعد أخبية مضاربى  
 وغاص ملاحك فى ديار فرحى وهاجرت من القرى الى أم القرى وحملت فلاحى  
 أثقاله على القرى وقد تلقيتك من الجنادل بصدري وحملتك الى برزخك على  
 ظهري وقبلت أمواجك بثغرى وخلقت مقياسى فرحاً بقدمك الى مصرى وقد  
 جرت وعدلت وفعلت ما فعلت فلملك تفيض ولا يكون ذهابك عن ذهاب

بفيض أو تفارق هذه الفجاج وتختلط بالبحر العجاج وان لم تفعل شكوناك الى  
من أنزلك من السماء وأنعم بك علينا من خزان الماء

اذالم تكن نرحم بلاداً ولم تغيث عبداً فولاهم يغيث ويرحم  
وان صدرت منهم ذنوب عظيمة فعمقوا الذي أجراك يا بحر أعظم  
نمدت اليه أيدياً لم تمدّها إلى غيره والله بالجمال أعلم  
قال (البحر) يا برّ باذا البرّ ومُبت البرّ هكذا تخاطب ضيفك وهو يخصب  
شتاءك وصيفك وقد ساقني الله الى أرضك الجزر ومعدن الدرّ والخرز لأبهبج  
زرعها ونخيلها وأخرج أبها ونخيلها وأكرم ساكنك وأنزل البركة في  
أما كنك وأثبت لك في قلب أهلك أحكام المحبة وأثبت بك لهم في كل  
سُدبلة مائة حبة وأحييت حياة طيبة يبتهبج بها عمرك الجديد ويتلوه (كذلك  
يُحيي الله الموتى) ألسنة العبيد وأطهرتك من الأوساخ وأحمل اليك الأبلين  
فأطيتك به من عرق السبّاخ وأنا هدية الله الى مصرِك ومملك عصرِك القائم  
بنصرِك ولولا برّكاني عليك ومسيري في كل مسرى اليك لكنت وادياً غير  
ذى زرع وصاديا غير ذى ضرع

سريت أنا ماء الحياة فلا أذى إذا ما حفظت الصّحب فالللهين  
فكن خضراً يا برّ واعلم بانني الى طينك الظمان بالرّي أحسن  
وأسمى اليه من بلاد بعيدة وأحسن أجرى بالتي هي أحسن  
إذا طاف طوفاني بمقياسك الذي يسر باتيان الوفاء ويعلم  
فقم وتأتاه يبسطك التي لروضتها فضل على الرّوض بين  
ولعمري لقد تلطّف (البرّ) في عتابه وأحسن ودفع (البحر) في جوابه

بالتى هى أحسن وقد اصطلمحا وهما بحمد الله أخوان مُتضافِران على عمارة بلاده ونشر الثروة ونمو الخيرات بين عباده فالله تعالى يُخصب مرعاها ويحرسها ويرعاها

﴿ وكتب بعض الادباء مناظرة بين الهواء والماء ﴾

الحمد لله الذى رفع فلك الهواء على عنصر التراب والماء « أمّا بعد » فانا (الهواء) الذى أُؤلف بين السحاب وأنقل نسيم الأحياب وأهبُّ تارة بالريحه وأخرى بالعذاب وأنا الذى مُسبِرُ الفلكُ فى البحر كما تسير العيس فى البطاح وطاربى فى الجوّ كلّ ذى جناح وأنا الذى يضطربُ مِنى الماء اضطراب الأنايب فى القنّا اذا صفوتُ صفا العالم وكان له نصرة وزهواً واذا تكدّرتُ انكدّرتُ النجوم وتكدّرتُ الجوّ لا أتلون مثل الماء المتلون بلون الإيّناء — لولائى ما عاش كلّ ذى نفس ولولائى ما طاب الجوّ من بخار الأرض الخارج منها بعد ما احتبس ولولائى ما تكلم آدميٌ ولا صوت حيوان ولا غرد طائرٌ على غصن بان ولولائى ما سُمع كتابٌ ولا حديث ولا عرف طيب المسموع والمشموم من الخبيث ، فكيف يُفانرنى الماء الذى اذا طال مُكثته ظهر خبثه وعلت فوقه الجيف وانحطت عنده اللآئى فى الصدف فقال ( الماء ) الحمد لله الذى خلق كلّ حىّ ( أمّا بعد ) فانا أول مخلوق ولا فخر وأنا لذة الدنيا والآخرة ويوم الحشر وأنا الجوهر الشفاف المشبه بالسيف اذا سلّ من الغلاف ، وقد خلق الله فى جميع الجواهر حىّ اللآئى والأصداف ، أُحبي الأرض بعد مماتها وأخرج منها للعالم جميع أقواتها وأكسو عرائس الرياض أنواع الخلل وأنثر عليها لآئى الويل والطلل حتى يُضربَ بها فى الحسّن المثل كما قيل

إن السماء اذا لم تبك مُقلتها لم تضحك الأرض عن شىء من الزهر

فكيف يُنكرُ فضلي مَنْ دَبَّ أو دَرَجَ وأنا البحرُ الذي قيل عنه في  
الأمثال ( حَدِيثٌ عن البحر ولا حَرَجٌ ) وأما أنت أيها الهواء فطلما أهلكتَ  
أُمَّا بِسُومِكَ وَزَمهرِ بِرِكَ ولا تقومُ جنتُكَ بِسَعيرِكَ

وأما قولك لولاى ما عاش إنسان ولا بقى على الأرض حيوان فجوابه «لوشاء  
الله تعالى لعاش العالم بلا هواء كما عاش عالم الماء فى الماء» وأنشدك الله أما رأيتَ  
ما حبانى الله به من عظيم المنّة حيث جعلنى نهراً من أنهار الجنة أنا أرفعُ الأحداثِ  
وأطهرُ الأخبثاتِ وأجلو النظرِ وأزبلُ الوضرِ أما رأيتَ الناسَ إذا غبتُ عنهم  
يتضرّعون إلى الله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء ويسألونه تعالى إرسالى من  
قبل السماء — واعلمُ أننى ما نلتُ هذا المقامَ الذى ارتفعتُ به على أبناء جنسى  
إلا بانحطاطى الذى عتبرتنى به وتواضعى وهضمِ نفسى

وقد كثرَ بينهما النزاعُ والجِدالُ حتى حكمَ بينهما أميرٌ وقال  
إن كلاً منكما مُحِقٌّ فيما يدّعيه فما أشبهكما فى السماء بالفرقدين وفى الأرض  
بالعينين إلا أن مرآة الحقّ أرتنى فضيلةً تفضلُ بها أيها الماء أخاك الهواء وحققتَ لى  
بأنكما لستُما فى الفضلِ سواء وهى ( أن الله تعالى خلق آدمَ من الماء ) فاعترف  
لأخيك بالفضلِ والدّكاء

﴿ وكتب المقدسى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ مناظرة بين الجمل والحصان ﴾  
قال «الجمل» أنا أحملُ الأحمالَ الثِّقالَ وأقطعُ بها المراحلَ الطَّوالَ واكابدُ  
السكّالِ وأصبرُ على مرِّ النِّسكالِ ولا يعترينى من ذلك ملالٌ وأصولُ صولة  
الادلّالِ بل أنقادُ للطفلِ الصّغيرِ ولو شئتُ استصعبت على الأميرِ الكبيرِ فانا الدّلّولُ  
وللا ثقالِ حمولِ استُ بالخانِ ولا الغلولِ ولا الصائلِ عند الوُصولِ أقطعُ فى الوُحولِ  
ما يعجزُ عنه الفحولِ وأصابرُ الظلماءِ فى الهواجرِ ولا أحولُ فاذا قضيتُ حقّ صاحبي

وَبَلَّغْتُ مَا رَبِّي أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى غَارِبِي وَذَهَبْتُ فِي الْبُؤَادِي أُكْتَسِبُ مِنْ  
الْحَلَالِ زَادِي فَإِنْ سَمِعْتُ صَوْتَ حَادِي سَلَّمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي وَوَأَصَلْتُ فِيهِ سُهَادِي  
وَوَلَّيْتُ طَيْبَ رُقَادِي وَمَدَدْتُ إِلَيْهِ عُنُقِي لِبُلُوغِ مُرَادِي فَأَنَا إِنْ ضَلَلْتُ فَالذَّلِيلُ  
هَادِي وَإِنْ زَلَلْتُ أَخَذَ يَدِي مِنْ إِلَيْهِ اتِّقِيَادِي وَإِنْ ظَلَمْتُ فذِكْرُ الْحَبِيبِ زَادِي  
وَأَنَا الْمَسْخَرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ ( وَتَحْمِيلِ أُنْقَالِكُمْ ) فَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ رِحَاةٍ وَمَقَامٍ حَتَّى أَصِلَ  
إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ

فَقَالَ ( الْحِصَانُ ) أَنَا أَحْمَلُ عَلَى كَاهِلِي فَأَجْتَهِدُ بِهِ فِي السَّيْرِ وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ  
أَهْجُمُ هَجُومَ اللَّيْلِ وَأَقْتَحِمُ اقْتِحَامَ السَّيْلِ فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَدْرِكُ فِيَّ طَلَبَهُ وَإِنْ كَانَ  
مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْهُ سَبَبَهُ وَجَعَلْتُ أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ مُحْتَجِبَةً فَلَا يُدْرِكُنِي  
إِلَّا الْعُبَارُ وَلَا يَسْمَعُنِي إِلَّا الْأَنْخَبَارُ وَإِنْ كَانَ الْجَمْلُ هُوَ الصَّابِرَ الْمَجْرَبَ فَأَنَا السَّابِقُ  
الْمَقْرَّبُ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدَ الْآخِقَ فَأَنَا الْمَقْرَّبُ السَّابِقُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْفَقَاءِ قَدِمْتُ  
أَقْدَامَ الْوَالِهِ وَسَبَقْتُ سَبْقَ نَبَالِهِ وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِثِقَلِ أَحْمَالِهِ وَإِنْ أَوْتِقَ سَائِسِي  
قَيْدِي وَأَمِنَ قَائِدِي كَيْدِي أَوْثَقْتُ بِشِكَاكِي لِكَيْلَا أُحُولَ عَلَى أَشْكَالِي وَأَلْجَتُ  
بِلِجَامِي كَيْلَا أَعْغَلَ عَنِ قِيَامِي وَأَنْعَلْتُ الْحَدِيدَ أَقْدَامِي كَيْلَا أَكِلَّ عَنْ إِقْدَامِي  
فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاهِ الْمَعْدُودُ لِئَن يَلِ الْجَاهُ الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ الْمَقْصُودُ لِلْكَرَامَةِ قَدْ  
أَجْزَلَ النِّعَمَ عَلَى إِعْنَامِهِ وَأَمْضَى بِالْعِنَايَةِ الْأَزَلِيَّةِ أَحْكَامَهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ مَعْقُودٌ بِنِوَاصِي  
الْحَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ خَلَقْتُ مِنَ الرِّيحِ وَأَلْهَمْتُ التَّسْيِيحَ وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا  
وَبَطْنِي كَنْزًا وَصَهْوَتِي حِرْزًا فَكَمْ رَكِضْتُ فِي مَيْدَانِ السَّبَاقِ وَمَا أَبْدَيْتُ عَجْزًا  
وَكَمْ حَزَزْتُ رُؤُوسَ أَهْلِ التَّفَاقِ حِزًّا وَكَمْ أَخَلَيْتُ مِنْهُمْ الْآفَاقَ ( هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ  
مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا )

### الفن الثالث في الامثال

المثل عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر وقد ضُمنَ باطنه الحكم السَّافية وهي ثلاثة أقسام مُفترضةٌ ممكنة ومُخترعةٌ مستحيلة ومختلطة  
 فالأمثال المفترضة الممكنة هي ما نُسبَ فيها النطق والعمل الى عاقل. (١)  
 والمُخترعة المستحيلة ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات فيُعزى لها النطق والعمل لإرشاد الأُنان

والمختلطة ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق  
 وشروط المثل أربعة « الأول » أن تكون روايته خالية من كل تعقيد ليفضى المقصود منه الى ذهن السامع « الثاني » أن لا يكون مُسهباً مُملأً « الثالث » أن يُبهِج السامع بطلاوته ويفيحه فكرته بهزل كلامه وابتكار معانيه ويضبط عقله في فهم الرواية المُختلقة وفضّ مشكلها « الرابع » أن يُوردَ بصورةٍ مُحتملة وفوائد المثل جمة منها نُزهة البال وترويح الخاطر ومنها استقصاء الحكم - وهي قديمة العهد جداً ولا يعرف اسم أول من تكلم بها وكما تكون نثراً تكون نظماً - ولنذكر لك من الأمثال ما طاب وراق فنقول

### أمثال القرآن الكريم

أمثال القرآن الشريف قسماً ظاهراً مصرّحاً به وكامناً لا ذكر للمثل فيه  
 أما أمثاله الظاهرة فكقوله تعالى في شأن المنافقين ( مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهبَ الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمّ

(١) وتختلف عن الحكاية من وجهين الأول ان لها متزى والثاني كونها غير واقعة وان كانت في حيز الامكان

بُكُمْ عُمَىٰ فَمَنْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيْبٍ <sup>(١)</sup> مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ  
وَبَرْقٌ يَجْمَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ  
بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ  
قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ( وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ الَّذِي يُنْفِقُ  
أَمْوَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالَّذِي يُنْفِقُهَا رِيَاءً ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا صَدَقَاتِكُمْ  
بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ  
كَمَثَلِ صَفْوَانَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ <sup>(٣)</sup> فَتَرَكَهُ صَلْدًا <sup>(٤)</sup> لَا يَقْدِرُونَ  
عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَمَثِيلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ <sup>(٥)</sup> أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ  
أُكُلَهَا ضَعْفًا مِثْلَ مَا لَمْ يُصَبِّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ <sup>(٦)</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، أَيُّوْدُ أَحَدُكُمْ  
أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ  
الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ <sup>(٧)</sup> فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ  
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

وقوله تعالى في تمثيل الحق والباطل ( أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها  
فاحتمل السيل زبداً <sup>(٨)</sup> رابياً ومما يُوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع  
زبدٌ مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً <sup>(٩)</sup> وأما  
ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال  
وقوله تعالى في تمثيل الحكمة وضدها

(١) مطر (٢) حجر املس (٣) مطر شديد (٤) صلباً تقياً من التراب (٥) مكان مرتفع  
(٦) مطر خفيف (٧) ريح شديد (٨) ما يعلو على وجه الماء من قدر ونحوه (٩) باطلاً مرمياً به

ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون  
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت<sup>(١)</sup> من فوق الأرض ما لها من قرار  
وقوله جل شأنه في حال الكفار وما يعبدون من دون الله

( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ) وقوله تعالى ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ) وقوله تعالى في أن عمل الكافر يذهب هباء تذرره الرياح

( مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقديرون مما كسبوا على شيء ) وقوله تعالى ( والذين كفروا أعمالهم كسراب<sup>(٢)</sup> بقيعة<sup>(٣)</sup> يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بئر لجي<sup>(٤)</sup> يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلّمت بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور )

وقوله تعالى في أن الدنيا ظل زائل وخيال باطل

( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً<sup>(٥)</sup> تذرّوه الرياح ) وقوله تعالى ( إلهوا أنما الحياة الدنيا لعب<sup>(٦)</sup>

(١) قطعت من أصلها (٢) شعاع يرى مثل الماء حين اشتداد الحر نصف النهار (٣) جمع طاع وهو الأرض المستوية (٤) عميق (٥) يابساً متفرقة أجزاءه

وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ  
 الْكُفَّارَ نَبَاتٌ ثُمَّ يَبْسُجُ قَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَّامًا (١)

وأما أمثاله الكامنة فهي الآداب البارعة والحكم الباهرة فمن ذلك قوله تعالى

ليس لها من دون الله كاشفة	لكلّ نبيّ مُستقرّ
لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	هل جزاء الأِحسان إلا الإِحسان
الآن حصحص الحقّ	كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه	آلآن وقد عصيت قبلُ
ذلك بما قدمت يداك	تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتىّ
قضى الأمر الذي فيه تستفتيان	ولا يُنبئك مثلُ خير
أليس الصّبح بقريب	كلّ حزبٍ بما لديهم فرحون
ورحيل بينهم وبين ما يشتهون	ولو علم الله فيهم خيراً لآسّمهم
وقليلٌ من عبادي الشّكور	ماعلى الرّسول إلا البلاغُ
ولا يحيقُ المكر السّيء إلا بأهله	ما على المحسنين من سبيل
قل كلُّ يعملُ على شأركته	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها
وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ	لا يستوى الخبيث والطّيب
لكم وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو	ظهر الفساد في البر والبحر
شرٌّ لكم	لمثل هذا فليعمل العاملون
كلّ نفس بما كسبت رهينة	فاعتبروا يا أولى الأبصار

ما يماثلها من القرآن الكريم	جملة من أمثال العرب والمولدين
<p>ولكم في القصاص حياة                  وإن عدتم عدنا. وإن تعودوا نعد                  أليس الصبح بقريب                  الآن حصحص الحق                  ومن يمشِ عن ذكر الرحمن نقبض                  له شيطانا</p>	<p>القتل أنفى للقتل                  إن عادت العقرب عدنا لها                  إن غدأ لناظره قريب                  قد وضح الأمر لذي عينين                  أعط أخاك تمرة فإن أبي فجمرة</p>
<p>قضى الأمر الذي فيه تستفتيان                  ورحيل بينهم وبين ما يشتهون                  ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة                  لكل نبأ مستقر                  وأن نصيبهم سيئة يفرحوا بها                  ولا يحق المسكر أن يفرحوا بأهله                  لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم                  والآخرة خير لك من الأولى                  ولو علم الله فيهم خيراً لآسمعهم                  لا إكراه في الدين                  كل نفس بما كسبت رهينة                  الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات</p>	<p>سبق السيف العذل                  فدحيل بين العير والتزوان                  عادت غيث على ما أفسد                  لكل مقام مقال                  مصائب قوم عند قوم فوائد                  من حفر لآخيه بئراً وقع فيها                  كل البقل لا تسأل عن المبقلة                  المأمول خير من المأكول                  لو كان في اليوم خير ما سلم على الصياد                  الكلب لا يصيد كارهاً                  كل شاة ستناط برجليها                  عند الخنازير تنفق العذرة</p>

﴿ الفن الرابع في الأوصاف ﴾

الوصف <sup>(١)</sup> عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته المثلة له وأصواته ثلاثة « الأول » أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه « الثاني » أن يكون ذا طلاوة ورونق « الثالث » أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والأسهاب ويكتفى بما كان مناسباً للحال وأنواعه كثيرة ولكنها ترجع الى قسمين وهما وصف الاشياء ووصف الأشخاص أما الأشياء الحريّة بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة

وأما وصف الاشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً ولنذكر لك فقرةً جارية على السنة البلغاء في صفات شتى ثم تتبعها بمقالات في الوصف نثراً ونظماً

﴿ وصف البلدان ﴾

بلدٌ كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الأرض ، بلدةٌ كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة في نواحيها ، بلدةٌ تراؤها عنبر وحضباؤها عقيق ، وهوؤها نسيم وماؤها رحيق ، بلدةٌ معشوقة السكنى رجة المشوى <sup>(٢)</sup> كوكبها يقظان وجوؤها عريان ، يومها غداةٌ وليلها سحر ، بلدةٌ واسعة الرقعة طيبة البقعة ، واسطة البلاد وسررتها ووجهها وغرتها

﴿ وصف القلاع ﴾

قلعة حلقت <sup>(٣)</sup> بالجوّ تناجي السماء بأسرارها ، قلعة تتوشح بالغيوم وتجتلي

(١) احسن طريقة للاجادة في الوصف ان ترسم اولاً في بدأ وصفك نظراً عاماً جامعاً لمجمل الامر الذي تحاول وصفه ثم تأخذ بأيراد مختلف الاجزاء فيما قسمها وذلك اما على تتابع ورود هذه الاجزاء وأما بتقديم أهم الاجزاء او ايثار ما كان يراه الكاتب أشد مناسبة لفأيته (٢) الاقامة (٣) ارتفعت

النَّجُومِ، قَلْعَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْحَصَّةِ نَمْتَنِيْعَةٌ عَنِ الطَّلْبِ وَالطَّالِبِ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَضْيَقِ الْمَسَالِكِ وَأَوْعَرِ الْمَنَاصِبِ، لَمْ تَزِدْهَا إِلَّا أَيَّامَ الْإِنْبِيَاءِ (١) أَعْطَافَ وَاسْتِصْعَابَ جَوَانِبَ وَأَطْرَافَ، قَدْ مَلَّ الْمُلُوكُ حِصَارَهَا فَفَارَقُوهَا عَنِ طِمَاحِ (٢) مِنْهَا وَشِمَاسِ (٣) وَسَمِيَتْ الْجِيُوشُ ظِلْمًا فَغَادَرَتْهَا (٤) بَعْدَ قُنُوطِ وَيَاسٍ، فَهِيَ حِمِّيٌّ لَا يُرَاعِ (٥) وَمَعْمَلٌ لَا يُسْتَطَاعُ، كَانَتْ الْأَيَّامُ صَالِحَتَهَا عَلَى الْإِعْفَاءِ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْيَالِي عَاهَدَتْهَا عَلَى التَّسْلِيمِ مِنَ الْقَوَارِعِ (٦)

### ﴿ وصف الدور ﴾

دَارٌ قَرَارٌ تُوَسِّعُ الْعَيْنُ قُوَّةَ وَالنَّفْسَ مَسْرَةً، كَانَتْ بَانِيهَا اسْتِسْلَافَ الْجِنَّةِ فَعَجَلَتْ لَهُ، دَارٌ تَنْجَلُ مِنْهَا الدُّورُ وَتَقْصُرُ عَنْهَا الْقُصُورُ، دَارٌ قَدْ اقْتَرَنَ الْيَمْنُ (٧) يُمْنَاهَا وَالْيُسْرُ يُسْرَاهَا الْجُسُومُ مِنْهَا فِي حَضْرٍ وَالْعُونُ عَلَى سَفَرٍ، دَارٌ دَارٌ بِالسَّعْدِ نَجْمُهَا وَفَازَ بِالْحَسَنِ سَهْمُهَا يَخْدُومُهَا اللَّتْهُرُ وَيَأْوِيهَا الْبَدْرُ وَيَكْنُفُهَا النَّصْرُ، هِيَ مَرْتَعُ النَّوَاطِرِ وَمُتَمَسِّسِ الْخَوَاطِرِ، أَخَذَتْ أَدْوَاتِ الْجِنَانِ وَضَحِيكَتِ مِنَ الْعَبْقَرِيِّ (٨) الْحَيَّانِ

### ﴿ وصف الديار الخالية ﴾

دَارٌ لَبَسَتْ الْبِلْبِيَّ وَتَعَطَّلَتْ مِنَ الْحَلِيِّ، صَارَتْ مِنْ أَهْلِهَا خَالِيَةً بَعْدَمَا كَانَتْ بِهِمْ حَالِيَةً، قَدْ أَنْفَدَ الْبَيْنَ سُكَّانَهَا وَأَقْعَدَ حَيْطَانَهَا، دَارٌ شَاهِدُ الْيَاسِ مِنْهَا يَنْطِقُ وَجِبَلُ الرَّجَاءِ فِيهَا يَقْصُرُ، كَانَتْ عُمَرَانَهَا يُطَوِي وَخَرَابَهَا يُنْشَرُ أَرْكَانَهَا قِيَامٌ وَقُعُودٌ وَحَيْطَانُهَا رُكْعٌ وَسُجُودٌ  
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ دُمُوعِي فَأَيُّ الْجَزَائِعِ عَيْنُ الْوَمُ

(١) بعدا (٢) كبر وفخر (٣) إباء وامتناع (٤) تركتها (٥) لا يفرع ولا يخاف فيها احد

(٦) الحوادث والنواب (٧) البركة (٨) البسط المعجب شكلها

أَمْسَتَ بِرَأْيِي عَلَى اللَّهِ وَالْبَلَى أَمْ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَتِيمِ

﴿ وصف أيام الربيع ﴾

يومٌ جلايبُ غيومه رِواقٌ (١) وأرديةٌ نسيمة رِقاقٍ ، يومٌ سماءُوه فاختيةٌ وأرضهٌ طاورُوسيةٌ ، يومٌ ممسكُ السماءِ مُعصفرُ الهواءِ مُعتبرُ الرّوضِ مُصنَدلُ الماءِ ، يومٌ تبسّمُ عنه الربيعُ وتبرّجُ عنه الرّوضُ المُربيعُ ، يومٌ كأنَّ سماءه مُجدُّ تنبأ كفى وأرضه عروسٌ تتجلى ، يومٌ دجنه (٢) عاكفٌ وقطره واكف (٣)

﴿ وصف الرياض ﴾

روضةٌ رقت حواشيهما وتأنق واشيهما (٤) روضةٌ كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة ، روضةٌ قد راضتها كفُ المطر ودبجتها أيدى الندى ، رياضٌ كالعرانس في حلينها وزخارفها والقيان (٥) في وشيها ومطارفها (٦) بأسطة زرابيها وأنماطها ناشرةٌ برودها ورباطها زاهيةٌ بحمراؤها وصفراؤها نائمةٌ بعيدانها وغدرانها كأنما احتفلت لوفد أوهي من حبيب على وعد ، روضةٌ قد تضرعت (٧) بالأرج (٨) الطيب أرتجاؤها وتبرجت (٩) في ظلال انعمام بحراؤها وتناخت بنوافح المسك أنوارها وتعارضت بعرائب النطق أطيارها ، بستانٌ أنهاره محفوفةٌ بالأزهار وأشجاره موقرةٌ بالثمار ، أشجارٌ كأن الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها ، شقائق كتيجان العقيق على رؤوس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوججات الموردة كأن الشقيق جام (١٠) من عقيق أحمر ملئت

(١) الكساء المرسل على مقدم البيت من اعلاه الى الارض (٢) النسيم (٣) سائل (٤) حاشيتها وناقشها (٥) جمع قين للغنية (٦) جمع مطرف رداء من خز مربع فيه اعلام والزراين البسط والانساط الاثواب التي تطرح على الهوادج والرباط الاثواب الرقاق (٧) تحركت (٨) نغمة ربيع الطيب (٩) تزييت (١٠) اناء .

قَرَارُهُ بِمَسْكَ أَذْفَرِ ، الأَرْضُ زُمُودَةٌ والأشجارُ وشئُ والماءُ سيوفٌ والطيورُ  
قِيَانٌ <sup>(١)</sup> قدْ غَرَّدَتْ خُطْبَاهُ الأَطْيَارُ عَلَى مَنَابِرِ الأَنْوَارِ والأزْهَارِ

﴿ وصف طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر ﴾

لَيْلَةٌ قُصَّ جَنَاحُهَا وَضَلَّ صَبَاحُهَا ، لَيْالٍ لَيْسَتْ لَهَا أَسْحَارٌ وَظُلُمَاتٌ لَا  
يَتَخَلَّلُهَا أَنْوَارٌ ، لَيْلٌ ثَابِتٌ الأَطْنَابُ <sup>(٢)</sup> بِطَيْبِ الغَوَارِبِ طَامِحِ الأَمْوَاجِ وَأَفَى  
الذَّوَائِبِ بَاتَ بَلِيلَةٌ سَاوَرَتْهُ <sup>(٣)</sup> فِيهَا الهمومُ وَسَاوَرَتْهُ النُّجُومُ وَاكْتَحَلَ السَّهَادُ  
وَاقْتَرَشَ القَنَادَا كَتَحَلَ بِمَا ، النَّهْرُ وَتَمَلَّلَ عَلَى فِرَاشِ الفِكْرِ قَدْ أَقْضَى مِهَادَهُ <sup>(٤)</sup>  
وَقَلِقَ وَسَادَهُ هُمُومٌ تَفَرَّقَ بَيْنَ الجَنَبِ والمِهَادِ وَتَجَمَّعَ بَيْنَ العَيْنِ والسَّهَادِ

﴿ وصف انتصاف الليل وتناهيه وانتشار النور وأقول النجوم ﴾

قَدْ اكْتَهَلَ <sup>(٥)</sup> الظَّلامُ قَدْ نَصَفْنَا عُمُرَ اللَّيْلِ وَاسْتَفْرَقْنَا شَبَابَهُ قَدْ شَابَ رَأْسُ  
اللَّيْلِ كَادَ يَنْبِغُ النَّسِيمُ بِالسَّحَرِ قَدْ انْكَشَفَ غِطَاءُ اللَّيْلِ وَسَتَرَ اللُّجْجِي : هَرَمَ  
اللَّيْلُ وَشَمَطَتْ ذَوَائِبُهُ ، قُوِّضَتْ <sup>(٦)</sup> خِيَامُ اللَّيْلِ وَخَلَعَ الأَقْقُ ثُوبَ اللُّجْجِي  
تَبَسَّمَ الفَجْرُ ضَاحِكًا مِنْ شَرْقِهِ وَنَصَبَ أَعْلَامَهُ عَلَى مَنَازِلِ أَفْقِهِ ، اقْتَنَصَ بَازِي  
الضُّوءِ غُرَابَ الظَّلامِ وَفَضَّ كَافُورُ النُّورِ مِنَ العَسَقِ مَسْكَ الحَتَامِ طُرُزَ قَمِيصِ  
اللَّيْلِ بُغْرَةَ الصُّبْحِ ، بَاحَ الصُّبْحِ بِسِرِّهِ ، خَلَعَ اللَّيْلُ ثِيَابَهُ وَحَدَرَ <sup>(٧)</sup> الصُّبْحُ  
نِقَابَهُ بَثَّ الصُّبْحُ طَلَائِمَهُ تَبْرِقُ اللَّيْلُ بُغْرَةَ الصُّبْحِ أَطَارُ مُنَادَى الصُّبْحِ غُرَابَ  
اللَّيْلِ عَزَلَتْ نَوَافِجَ اللَّيْلِ بِجَامَاتِ الكَافُورِ وَانْمَهَزَمَ جَيْشُ الظَّلامِ عَنْ عَسْكَرِ  
النُّورِ مَا لَتَ الجُوزَاءُ <sup>(٨)</sup> للغروبِ وَوَلَّتْ مَوَاصِبُ الكَوَاكِبِ وَتَنَاطَرَتْ عَقُودُ  
النُّجُومِ وَهِيَ نِطَاقُ الجُوزَاءِ وَانطَفَأَ قَنَدِيلُ الثُّرَيَّا

(١) منيات (٢) جبال الحيمة (٣) شغلته وقاومته (٤) خشن وتترب (٥) صار كهلا تشبيهاً  
بالرجل الكهل وهو من جاوز الأربعين سنة (٦) هدمت (٧) انزل (٨) برج في السماء

﴿ وصف طلوع الشمس وغروبها ﴾

بدا حاجبُ الشمسِ أَلقتِ الفزَّالةُ <sup>(١)</sup> لُعايها وُضربتِ الضُّحَى أطنابها  
انتشرَ جناحُ الضَّوِّ في أفقِ الجَوى استوى شِبابُ النهارِ على رَونقِ الضُّحَى بلغت  
الشمسُ كَبِدَ السَّماءِ قام قائمُ الهاجِرَةِ ورمتِ الشمسُ بِجَمَرَاتِ الظُّهرِ اصفرت  
يَغلاةُ <sup>(٢)</sup> الشمسِ وصارت كأنها اللِّينارُ يلمع في قرارِ الماءِ نَفَضتْ تَبراً على  
الأصيلِ وشدَّت رَحَلها للريحِ جَنَحَتِ الشمسُ إلى مغارِها ذلكت <sup>(٣)</sup> ذُوح <sup>(٤)</sup>  
واغبرَ لُوحُ اللُّوحِ <sup>(٥)</sup> تصوَّبتِ الشمسُ للمغيبِ تَضَيَّفتُ للغروبِ فأذن جنبها  
بالوُجوبِ <sup>(٦)</sup> شابَ النهارُ وأقبلَ شابُ الليلِ استترَ وجهُ الشمسِ بالنِّقابِ وتوارت  
بالحِجابِ كأن هذا الامرَ من مَطلعِ الفساقِ إلى مجمعِ العُسقِ

﴿ وصف الرعد والبرق ﴾

قامَ خطيبُ الرِّعدِ نبضَ <sup>(٧)</sup> عِرْقِ البَرِّقِ ، سحابةٌ إرتجزت <sup>(٨)</sup> رُغودها  
وذهبَت بِبروقها بُرودها ، نطقَ لسانُ الرِّعدِ وخفقَ قلبُ البرقِ ، فالرِّعدُ ذو  
صَحْبٍ <sup>(٩)</sup> والبرقُ ذو لَهَبٍ ، ابتسمَ البرقُ عن قَهقهةِ الرِّعدِ ، زارتُ أسودَ الرِّعدِ  
ولمعت سيوفُ البرقِ رعدتِ الغمامُ وبرزتِ ، وانحلت عُرى السماءِ فطُيبت  
هدرت رَواعدُها وقربت أبعادُها وصدقت مواعدُها

﴿ وصف مقدمات المطر ﴾

لبستِ السَّماءُ مِرْبالها وسحبتِ السَّحابُ أذيالها قد احتجبتِ السَّماءُ في  
سُرَادِقِ النِّيمِ ، لبسَ الجَوى مَطْرَفَه <sup>(١٠)</sup> الأذكن <sup>(١١)</sup> باحتِ الرِّيحِ بأسرارِ النَّدَى

(١) الشمس (٢) الثوب (٣) غربت (٤) السحابة (٥) لوح واللوح كلاهما الهواء بين السماء والأرض (٦) وجبت الشمس وجيباً ووجوباً غابت (٧) تحرك (٨) تداركت أصواتها (٩) ذوصوت شديد (١٠) رداء من خز مريع (١١) المائل إلى السواد

ضربت خيمة النعام، ابتل جناح الهواء، واغرورقت مقلّة السماء هبت شمائلُ  
الجنايب لتأليف شمل السحاب، تألفت أشنات الغيوم وأسبست الستور على النجوم

### ❖ وصف الثلج والبرد وأيام الشتاء ❖

مدّ الشتاء رواقه وألقى أرواقه<sup>(١)</sup> وحلّ نطاقة أناخ بنوازيله وأرسي بكلاكله  
وكأح بوجهه وكشّر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلوج ملاء  
قشيبا<sup>(٢)</sup> شابت مفارق البروج بترآكم الثلوج ألم الشيب بها وابيضت لِمها<sup>(٣)</sup>  
برّد يقضض<sup>(٤)</sup> الأعضاء وينقض الأحياء برد يجمد الريق في الاشداق  
والدمع في الآماق يوم كان الأرض شابت لهوله يوم فضى الجلباب مسكى  
النقاب عبوس قمطير<sup>(٥)</sup> كشر عن ناب الزمهير وفرش الأرض بالقوارير<sup>(٦)</sup>  
يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهوأوه كالزنابير اللامعة

### ❖ وصف المطر والماء والسحاب والغدران ❖

ملاء إذا مسته أيدي النسيم حكي<sup>(٧)</sup> سلاسل الفضة غدبر ترقرت<sup>(٨)</sup> فيه  
دُموع السحاب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب انحلّ عقد السماء وأنهل  
دمع الأنواء<sup>(٩)</sup> انحلّ سيلك القطر عن درّ البحر سحابة تحدو من الغيوم جمالا  
وتمد من الأمطار جبلا سحابة ترسل الأمطار أمواجاً والأمواج أفواجاً سحابة  
يضحك من بسكائها الروض وتخضر من سوادها الأرض سحابة لا تحف  
جفونها ولا يحف أنينها ديمة<sup>(١٠)</sup> روت أديم<sup>(١١)</sup> الثرى<sup>(١٢)</sup> وتبتت عيون النور من  
الكرى<sup>(١٣)</sup> سحابة ركبت أعناق الرياح وسحت كأفواه الجراح مطر كأفواه القرب

(١) جمع روق وهو الرواق بمعنى (٢) جديدا (٣) جمع لمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن  
(٤) يكسر ويضعف (٥) شديد مظلم (٦) جمع قارورة الاناء من الزجاج (٧) شابه (٨) تحركت  
(٩) جمع نوء المطر (١٠) المطر بلا رعد (١١) وجه الارض (١٢) التراب (١٣) النوم

## ﴿ وصف القيظ وشدة الحر ﴾

حرٌّ يُشبه قلب الصَّبِّ ويُذيبُ دِمَاجَ الضَّبِّ<sup>(١)</sup> قَوِيٌّ سُلْطَانُ الحَرِّ وَبُسِطَ  
بِساطُ الجَرِّ أوقَدتْ الشَّمْسُ نارَها وأذكت<sup>(٢)</sup> أوارَها<sup>(٣)</sup> حرٌّ يلفح حرٌّ  
الوجهُ ، ها جرةٌ كأنَّها من قلوب العُشاق إذا اشتعلت فيها نارُ الفِراقِ ها جرةٌ تحكى  
نارَ الهجرِ وتُذيبُ قلبَ الصَّخَرِ حرٌّ مهربٌ لهُ الحِرْباءُ<sup>(٤)</sup> من الشمسِ قد صَهَرَت<sup>(٥)</sup>  
الهاجرةُ الا بَدانَ ور كبت الجنادِب<sup>(٦)</sup> العيدانَ حرٌّ يُنضِجُ الجُلُودَ ويُذيبُ  
الجملُودَ أيامَ كأيامِ الفُرقةِ امتداداً وحرٌّ كحرِّ الوَجْدِ اشتداداً ها جرةٌ<sup>(٧)</sup> كالسَّميرِ  
الهاجمِ يجرُّ أذيالَ السَّمائمِ<sup>(٨)</sup>

## ﴿ وصف الشيب ﴾

ذَوِي<sup>(٩)</sup> غُصْنٍ شَبَابِهِ بَدَتْ فِي رَأْسِهِ طَلَائِعُ المَشَيْبِ أَقْرَ لَيْلٍ شَبَابِهِ ظَهَرَتْ  
غُرَّةُ القَمَرِ وَأَوْمَضَ<sup>(١٠)</sup> البرقُ فِي لَيْلِ الشَّعْرِ رُمِي فَاحِمْ الفُؤَادِ<sup>(١١)</sup> بِيضَتَهُ واشتعل  
المبيضُ فِي مَسْوَدِهِ لَمَعَ ضَوْؤُهُ فَرَعُهُ وَتَفَرَّقَ شَمَلُ جَمْعِهِ علاهُ غُبَارُ وقائعِ الدَّهرِ ، بينا  
هو راقِدٌ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ أيقظهُ صُبحُ المَشَيْبِ طَوَى مَرَاحِلَ الشَّبَابِ وَأَنْفَقَ  
عُمُرَهُ بِغَيْرِ حِسابِ جاوزَ مِنَ الشَّبَابِ مَرَاحِلَ وَوَرَدَ مِنَ الشَّبَابِ مَنَاهِلَ . قَلَّ<sup>(١٢)</sup>  
الدَّهْرُ شَبَاباً شَبَابَهُ وَمَحَا مَحاسِنَ رُوائِهِ طارَ غُرَابُ شَبَابِهِ إنتهى شَبَابُهُ وشابَ آثارُهُ  
إِسْتَبْدَلَ بِالادَمِ<sup>(١٣)</sup> الأَبْلَقِ<sup>(١٤)</sup> وبالغُرَابِ العَمَقِ<sup>(١٥)</sup> إِسْتِعاضَ<sup>(١٦)</sup> مِنَ  
الغُرَابِ بِقادِمَةِ النَّسْرِ أسْفَرَ صُبحُ المَشَيْبِ علتهُ أهْبَةُ الكَبْرِ نَفَضَ جِبَّةَ الصَّبَا

(١) حيوان برى (٢) أوقدت (٣) نارها (٤) حيوان يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت ويتلون الوانا بجر الشمس (٥) اذابت (٦) الجراد (٧) شدة الحر عند الزوال (٨) الرياح الحارة (٩) ذبل (١٠) برق ولمع (١١) معظم شعر الرأس مما يلي الاذن (١٢) هزم (١٣) الاسود (١٤) الابيض واصله للرخام (١٥) طائر على قدر الحماسة (١٦) جملة عوضا

وتولى داعية الحِجَا (١) الشَّيبُ زُبْدَةٌ مَخَضَتْهَا الْإِيَّامُ وَرَفَضَتْ مَحَصَّتْهَا التَّجَارِبُ  
سَرَى فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ بِمَصْبَاحِ الشَّيْبِ، الشَّيْبُ خَطَامُ الْمَنِيَّةِ الشَّيْبُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ  
﴿ وصف آلات الكتابة ﴾

الدَّوَاةُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوَاتِ وَهِيَ لِلْكِتَابَةِ عَتَادٌ (٢) وَلِلْخَطِّ زِنَادٌ غَدِيرٌ  
لَا يَرُدُّ غَيْرَ الْإِفْهَامِ وَلَا يُنْتَجِحُ (٣) بِنِيرِ أَرْشِيَّةٍ (٤) الْأَقْلَامُ غَدِيرٌ تَفِيضٌ يَنْبِيعُ  
الْحِكْمَةِ مِنْ أَقْطَارِهِ وَتَنْشَأُ سُحْبُ الْبَلَاغَةِ مِنْ قَرَارِهِ مِدَادٌ كَسَوَاتِ الْعَيْنِ وَسُوَيْدَاءُ  
الْقَلْبِ وَجَنَاحُ الْغُرَابِ وَالْعَابِ اللَّيْلِ وَأَوَانُ دُهْمِ الْخَيْلِ، مِدَادٌ نَاسِبٌ خَافِيَةٌ  
الْغُرَابِ وَأَسْتَعَارَ لَوْنَهُ مِنْ شَرْخِ (٥) الشَّبَابِ أَقْلَامٌ جَمَّةٌ الْحَاسِنُ بَعِيدَةٌ مِنَ الْمَطَاعِنِ  
أَنْبَيْبٌ نَاسِبَةٌ رِيحِ الْخَطِّ فِي أَجْنَاسِهَا وَشَاكَلَتْ الذَّهَبَ فِي أَلْوَانِهَا وَضَاهَتْ  
الْحَدِيدَ فِي لَمَعَانِهَا أَقْلَامٌ كَانَتْهَا الْأَمِيَالُ اسْتَوَاءً وَالْأَجَالُ مَضَاءً بَطِيئَةٌ الْخَفَى قَوَّةُ  
الْقَوَى، قَلَمٌ لَا يَنْبُو (٦) إِذَا نَبَتِ الصِّفَاحُ وَلَا يُجِجُمُ (٧) إِذَا أَحْجَمَتِ الرِّمَاحُ قَلَمٌ  
يَسْكُتُ وَاقْفًا وَيَنْطِقُ سَاكِنًا

### ﴿ وصف الخطباء ﴾

جَلُّوا بِكَلَامِهِمُ الْأَبْصَارَ الْعَلِيَّةَ وَشَحَذُوا بِمَوَاعِظِهِمُ الْأَذْهَانَ الْكَلِيلَةَ وَتَبَهَّوْا  
الْقُلُوبَ مِنْ رَقْدَتِهَا وَقَلَّوْهَا عَنْ سُوءِ عَادَتِهَا فَشَفَّوْا مِنْ دَاءِ الْقَسْوَةِ وَغَبَاوَةَ الْعَقْلَةِ  
وَدَاوَوْا مِنَ الْعِيِّ الْفَاضِحِ وَنَهَجُوا لَنَا الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ خَطِيبٌ لَا تَنَالُهُ حُبْسَةٌ  
وَلَا تَرْتَمِنُهُ لُسْكُنَةٌ وَلَا تَتَمَشَّى فِي خِطَابِهِ رِنَّةٌ (٨) وَلَا تَتَحَيَّفُ (٩) بِإِيَّانِهِ عُجْبَةٌ  
وَلَا تَعْتَرِضُ لِسَانَهُ عُقْدَةٌ خَطِيبٌ جَوَاهِرُ نَفْسَاتِهِ صِحَاحٌ وَعِرَائِسُ أَفْكَارِهِ صِبَاحٌ خَطِيبٌ

(١) العقل (٢) ما يمدد الانسان لحوادث الدهر (٣) لا ينزع (٤) جبال الدلاء  
(٥) ريماته (٦) لا يمدد (٧) لا يتأخر (٨) المعجزة (٩) بمعنى تقص

تزينت بدُرَر أفاضه عقود المُلح ، لا عيب فيه إلا أن لفظه عَطَّل الياقوت والدرُّ  
خطيبٌ مصقَع يَثُرُ لسانه اللؤلؤُ المكنون هو الخطيبُ المصقَعُ الذي أشخص بآيات  
خطبه الزاجرة عيون القوم وأبكاهها هو الخطيبُ المصقَعُ الذي تتلاعب بالعقول  
معانيه ويصاغ الدرُّ من لفظ فيه هو الخطيب الذي تهتز له المنابر وتنفادُ إليه  
كلمات السحر متسابقة آخذاً بعضها برقاب بعض

### ﴿ وصف العلماء ﴾

بدرُ العلوم الأناج وقطرُها الغادي والرائح وتبِيرُها (١) الذي لا يُزحَم  
ومُنِيرُها الذي ينجلي به ليأبها الأَسحَم (٢) أما فنون الأدب فهو ابن بجدتها (٣)  
وأخو جملتها وأبو عذر تهلوما لك أزمتهما تُستخرج الجواهرُ من بحوره وتحملي لمعات  
الطُروس بقلائد سطوره تأليفه غررٌ مُنيرات أضاءت في وجوه دُهم المُشكلات  
عالمٌ أقلامه نفثات السحر تأليفه عقائلُ أصبح الدهر من خطابها له بدائع  
مائسات (٤) الأعطاف، بحرُ البيان الزآخر شيخ المعارف وإمامها ومن في يديه  
زمامها لديه تُنشدُ ضوالُّ الأعراب وتوجد شوارِد اللغة والإعراب مالكُ أعنة  
العلوم وناهج طريقها والهارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها الزاقم لبرودها  
الجُيد لا زهافها (٥) العالم بجلائها وزفافها مالكُ رِقِّ الكتابة والإنشاء وتصرف  
في فنون الإبداع كيف شاء عالم يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه  
صاحبُ المصنّفات التي دلت على وفرة اطلاعه وغزارة مادته وحسن إتيانه لم يترك  
معنى مُغلَقاً إلا فتنح صياصيه ولا مُشكِلاً إلا أوضح مَبانيه

(١) الثابر المواظب (٢) الاسود (٣) العالم بها التقت لها (٤) متبحرات مائلات (٥)

لدقتها ولظفها (٦) جمع صيغة الحصن المنيع

﴿ وصف البلغاء ﴾

فلانٌ يحوكُ الكلامَ على حسبِ الأمانى ويخيطُ الألفاظَ على قدودِ المعانى  
يجتنى من الألفاظِ أنوارها ومن المعانى ثمارها يعبثُ<sup>(١)</sup> بالكلامِ ويقودُه بألين  
زمامٍ حتى كأنَّ الألفاظَ تتحاسدُ في التسابقِ الى خواطره والمعانى تتغايِرُ في  
الانثيالِ<sup>(٢)</sup> على أنامله، بليغٌ نسقٌ<sup>(٣)</sup> من جواهر كلامه أكايلٌ دُرٌّ مالمَنْظومِها  
سلكٌ، بليغٌ تفكُّ سِهَامُ أفكاره الزردُ ناظمٌ سلكِ البلاغةِ وقائدُ زمامِ البراعةِ  
إذا أوجزَ أعجزَ وإذا شاءَ أطالَ وأطلقَ من البلاغةِ العقالَ إذا أذكى سراجَ  
الفكرِ أضاءَ ظلامَ الأمرِ يستنبطُ حقائقَ القلوبِ ويستخرجُ ودائعَ الغيوبِ

﴿ وصف الشعراء والمنشئين ومحاسن النظم والنثر ﴾

مقدِّفٌ حصَى القَرِيضِ وجمارهَ ومطلعِ شُموسه وأقماره نذرُهُ سِحْرُ البيانِ  
ونظمه قِطْعُ الجُمانِ طلعتْ شمسُ الأَدبِ من أفقِ أشعاره وتفجرتْ ينابيعها من  
خلالِ آثاره، شاعرٌ توقَّدتْ جمراتُ أفكاره، شاعرٌ عرائسُ أفكاره صباحٌ إن نثرَ  
فالنجومِ فى أفلاكِها أو نظمَ فالجواهرُ فى أسلاكِها أخذتْ بمجامعِ القلوبِ كَلِمَةُ  
إذا كَتَبَ انتسبَ إليه السِّحْرُ أصحَّ انتسابِ ونسقٌ<sup>(٤)</sup> المعجزاتِ نسقٌ حسابِ  
وأرى البدائعَ بيضَ الوجوهِ كريمةَ الأحسابِ إن نثرَ رأيتَ بحراً يزخرُ وإذا  
نظمَ أزرى بنظمِ العقودِ وأتى بأحسنَ من رَقْمِ البرودِ إذا كَتَبَ مَلَأَ المِهَارِقَ<sup>(٥)</sup>  
يَآنَا وأرى السِّحْرَ عياناً هو الكاتبُ الذى تحسُدُ أرقامُ الطرازِ سطورَ قلمه ويودُّ  
التَّبرَ لو كان مِدَادَ كَلِمِهِ هو الكاتبُ الذى تنقادُ الى برأعه<sup>(٦)</sup> دقائقُ المعاني

(١) يلعب (٢) الانصباب (٣) نظم (٤) نظم (٥) جمع مهرق ثوب حرير أبيض يبق  
الصنم ويصقل ثم يكتب فيه (٦) أقلامه

صاغرة بزمام، نثر كثر الورد ونظم كنظم العقيد نثر كالسحر أو أدق ونظم كالماء  
أو أرق نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر، رسالة تضحك عن غرور  
وزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر كلام كاهب نسيم السحر على صفحات  
الزهر، كتاب مطلع مطلع أهلة الأعياد وموقعه موقع نيل المراد، كتاب  
حسبته يطير من يدي خفيته ويأنف عن حتى لقلته صحائف انطوت المحاسن  
تحت رق منشورها وصدحت حنم البلاغة على أغصان سطورها صحائف تنوب  
عن الصفائح وقراطيس تزف إلى الاسماع عرائس القرائح صحائف ألبسها الحبر  
أواباً من الحبر<sup>(١)</sup> ودبجها<sup>(٢)</sup> صوب<sup>(٣)</sup> الفكر لاصوب المطر

### ﴿ وصف الأمراء والأشرف ﴾

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم<sup>(٤)</sup> أصل  
راسخ وفتح شامخ<sup>(٥)</sup> ومجد باذخ<sup>(٦)</sup> قد ركب الله دوحته<sup>(٧)</sup> في قرارة المجد  
وغرس نبعته<sup>(٨)</sup> في منبت الفضل « المجد لسان أوصافه والشرف نسب أسلافه  
دوحة راسب<sup>(٩)</sup> عرقها وبسق<sup>(١٠)</sup> فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وفيات  
ظلالها وتهدت<sup>(١١)</sup> ثمارها وتفرعت أغصانها وبرد مقلها<sup>(١٢)</sup> أمير جيشه المهمم  
دوحة مجده وريقة<sup>(١٣)</sup> الظل وريقة<sup>(١٤)</sup> أمير لا عيب في نداءه<sup>(١٥)</sup> إلا أنه  
يستعبد كل حر هو غرة الجمال وصورة الكمال عقد المناصب به نضيد، أمير

(١) الحبرات التي تلبسها النساء إذا خرجن (٢) نقشها (٣) المطر (٤) الخالص (٥) المرتفع  
(٦) العالي (٧) الشجرة العظيمة (٨) الشجرة أيضاً (٩) ثبت (١٠) ارتفع (١١) تدلت  
(١٢) مكانها (١٣) ممتدة متسمة (١٤) مورقة (١٥) عظامه وهذا نوع من أنواع البديع  
يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم كقول بعضهم

ولا عيب في معروفهم غير أنه بين عجز الشاكرن عن الشكر  
وفي الحقيقة ليس بميب بل هو نهاية في المدح

عَبَّتْ مِنْ شَمَائِلِهِ نَسَمَاتُ النَّدَى وَقَطَّاتٌ مِنْ سَلْسِيلِ أَوْصَافِهِ مِيَاهُ الْمَجْدِ جَامِعٌ  
 مَا تَفْرُقُ مِنْ شَمَلِ الْفَضَائِلِ نَاطِمٌ مَا انْتَرَمَ مِنْ عِقْدِ الْمَآثِرِ ، أَنْارَتْ بِهِ نَجْمُ الْمَعَالِي  
 وَشَمَّوسُهَا ، لَهُ شَرْفٌ بِإِذْخِ تَعَقُّدِ النُّجُومِ ذَوَائِبُهُ ، أَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةَ مَقَالِيدَهَا (١)  
 وَمَلَكَتُهُ طَرِيفَهَا وَتَلِيدَهَا (٢) أَمِيرٌ تَفَرَّعَ مِنْ دَوْحَةِ سِنَاءِ (٣) وَتَحَدَّرَ مِنْ سَلَالَةِ  
 أَكْبَابِ رُوقَةِ أُسْرَةِ وَمَنَابِرِ مُرْتَضِعِ نُدَى الْمَجْدِ وَمُقَرَّشِ حِجْرِ الْفَضْلِ لَهُ صُدْرٌ  
 تَضِيقُ بِهِ الدَّهَاءُ (٤) وَتَفْرَعُ إِلَيْهِ الدَّهْمَاءُ (٥) لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ  
 وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحِ لَهُ صُورَةٌ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْبِيحِ وَيَتَرَقَّرُ فِيهَا  
 مَاءُ الْكَرَمِ وَتَقْرَأُ فِيهَا صَحِيفَةُ الْبَشَرِ يَنْبَيعُ الْجُودِ تَتَفَجَّرُ مِنْ أَنْامِلِهِ وَرَبِيعُ السَّمَاءِ  
 يَضْحَكُ مِنْ فَوَاضِلِهِ لَهُ أَخْلَاقٌ تُخْلِقُنَ مِنَ الْفَضْلِ وَشِيمٌ تُشَامُ (٦) مِنْهَا بَوَارِقُ الْمَجْدِ  
 أَرْجُ (٧) الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ ، وَعَقِيمُ النِّسَاءِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مَالُهُ لِلْعُقَاةِ (٨) مُبَاحٌ  
 وَفَعَالُهُ (٩) فِي ظُلْمَةِ اللَّتْهِرِ مِصْبَاحٌ ، مَنَاقِبُ تَشْدُخُ (١٠) فِي جَيْبِهَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ  
 وَتَهَادَى أَنْبَاءُهَا (١١) وَوُقُودُ الرِّيَاحِ سَأَلَتْ عَنْ أَخْبَارِهِ فَكَأَنَّ حَرَّكَتَ الْمَسْكَ  
 فَتِيحًا أَوْ صَبَّحَتِ الرِّوَضَ أَنْيقًا (١٢) هَوْرَائِشُ (١٣) نَبْلِهِمْ وَنَبْعَةٌ (١٤) فَضْلِهِمْ  
 وَوَاسِطَةٌ (١٥) عَقْدُهُمْ ، لَهُ هِمَّةٌ عَلَا جَنَاحُهَا إِلَى عِزِّ النُّجُومِ وَامْتَدَّ صَبَاحُهَا مِنْ  
 شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ هَمَّتْ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِ (١٦) الْفَرْقَدِ وَأَعْلَى مِنْ مَنَسِيبِ الْجُوزَاءِ (١٧)  
 مَوْضِعُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مَوْضِعُ الْوَاسِطَةِ مِنَ الْعَقْدِ وَلَيْلَةُ التَّمِّ مِنَ الشَّهْرِ بِلَيْلَةِ  
 الْفَدْرِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ هَطَلَتْ عَلَى سَحَابِ عِنَايَتِهِ وَرَفَّرَتْ حَوْلَى أَجْنَحَتِهِ

(١) مفاتيحها (٢) حديثها وقديما (٣) مجدورضة (٤) الفلاة الواسع (٥) جماعة الناس  
 (٦) تنظر (٧) فاحت منه راحة طيبة (٨) الطالبون للعطاء (٩) يفتح الفاء كرمه (١٠) تغلق  
 (١١) اخبارها (١٢) معجبا (١٣) السهم ذو الريش (١٤) الشجرة (١٥) ما تكون وسط  
 العقده وهي احسنه (١٦) محل علاقته (١٧) برج في السماء

رعايته قد استظهرتُ على جَورِ الأيامِ بَعْدَهِ واستَترتُ من دَهرِي بِظِلِّهِ قَدِ غَرَقَتَنِي  
نِعْمُهُ حَتَّى اسْتَفْدَتُ مُشْكَرَ لِسَانِي وَيَدِي ، تَتَابَعْتُ نِعْمَهُ تَتَابَعُ القَطْرُ عَلَى القَفْرِ  
وَتَرَادَفَتْ مِنْهُ تَرَادُفُ اليُسْرِ إِلَى ذِي القَفْرِ لَهُ أَيَادٍ قَدِ عَمَّتِ الآفاقَ وطَوَّقَتِ الأَعْنَاقَ  
أَيَادٍ قَدِ حَبَسَتْ عَلَيْهِ الشُّكْرَ واستَعَبَدتْ لَهُ الحُرَّ مِنْهُ تَوَالَتْ تَوَالِي القَطَارِ وَأَتَّسَمَتْ  
سَعَةُ البَرِّ وَالبَحْرِ وَأَتَمَلَّتْ كاهِلَ الحُرِّ

( وصف القلم )

أَلْقَمُ أَحَدُ اللِّسَانِينَ وَهُوَ المُخَاطِبُ لِلغُيُوبِ بِسِرَائِرِ القُلُوبِ عَلَى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ  
مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ بِحُرُوفٍ مَعْلُولَةٍ مُتَبَايِنَاتِ الصُّوَرِ مُخْتَلِفَاتِ الجِهَاتِ لِقَاحِهَا التَّفَكُّرَ  
وَتَنَاجُهَا التَّدْيِيرَ تَحْرُسُ مُنْفَرِدَاتٍ وَتَنطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ بِأَصْوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ وَلَا  
أَلْسُنَ مُحَدودَةٍ وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ خِلَافَ قَلَمٍ حَرَفٍ بَارِيهِ قَطَنُهُ لِيَتَعَلَّقَ المِدَادُ بِهِ  
وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرُدَّ مَا انْتَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَحْتَبِسَ المِدَادَ عَلَيْهِ فَهَذَا كَمَا  
اسْتَمَدَّ القَلَمُ بِشِقِّهِ وَنَثَرَ فِي القِرطَاسِ بِخَطِّهِ حُرُوفًا أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرَ وَأَوَّلَى الأَسْمَاعِ  
بِهَا السِّكَّامَ الَّذِي سَدَّاهُ العَقْلُ وَأَلْحَمَهُ اللِّسَانُ وَنَمَّسَهُ اللِّهْوَاتُ وَقَطَعْتَهُ الأَسْنَانُ  
وَلَفِظَتُهُ الشِّفَاهُ وَوَعَتَهُ الأَسْمَاعُ عَنْ أَنْحَاءِ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ — قَالَ البُخْتَرِيُّ  
طَعَانٌ بِأَطْرَافِ القَوَاقِي كَأَنَّهُ طَعَانٌ بِأَطْرَافِ القَنَا المُتَكَسِّرِ

( وصف الخط لأبي الحسن الفيرواني المتوفى سنة ٤٨٨ هـ )

سُئِلَ بَعْضُ الكُتَّابِ عَنِ الخَطِّ مَتَى يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالجُودَةِ قَالَ  
إِذَا اعتَدَلتْ أَقْسَامُهُ وَطَالَتْ أَلْفُهُ وَوَلَّامَهُ وَاسْتَقَامتْ سَطُورُهُ وَضَاهَى صَعُودُهُ  
حُدُورُهُ وَتَفَتَّحَتْ عَيُونُهُ وَلَمْ تَشْتَبِهْ رَأْيُهُ وَنَوْنُهُ وَأَشْرَقَ قِرطَاسُهُ وَأَظْلَمَتْ أُنْقَاسُهُ (١)  
وَلَمْ يُخْتَلَفْ أَجْنَاسُهُ وَأَسْرَعَ إِلَى العَيُونِ تَصَوُّرُهُ وَإِلَى العُقُولِ تَشْمُرُهُ وَقُدِّرَتْ فِصُولُهُ

(١) جمع قس بكسر النون المداد الذي يكتب به (٢) الطريقة

واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط<sup>(١)</sup> الوراقين وبعده عن  
تصنع المجبرين وأقام لصاحبه مقام النسبة والحلية  
( وصف الكتاب )

الكتاب نعم الانيس في ساعة الوحدة ونعم المعرفة في دار الغربة ونعم  
القرين والتخيل ونعم الزائر والنزيل وعاء مليء علماً وظرفاً وإناؤه مليء مزحاً وجدواً  
وحبذا بستان يحمل في خرّج وروض يقرب في حجر هل سمعت بشجرة توتى  
أكلها كل حين بألوان مختلفة وطعوم متباينة هل سمعت بشجرة لا تذوى<sup>(١)</sup>  
وزهر لا يتوى وثمر لا يقنى ومن لك بجليس يفيد الشيء وخلافه والجنس وضده  
ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء ان غضبت لم يفضب وان عزّبت<sup>(٢)</sup> لم  
يصخب<sup>(٣)</sup> أكتّم من الأرض وأنتم من الريح وأهوى من الهوى وأخدع من  
المنى وأمتع من الضحى وأنطق من سحبان وائل وأعيان من باقل<sup>(٥)</sup> هل سمعت  
بمعلم تحلى بخلال كثيرة وجمع أوصافاً عديدة عربيّ فارسيّ يونانيّ هنديّ  
سندى رومى إن وعظ أسمع وان ألهمى أسمع وان أبكى أدمع وإن ضرب أو جمع  
يفيدك ولا يستفيد منك ويزيدك ولا يستزيد منك إن جدّ فعبرة وإن مزح فنزهة  
قبر الاسرار وتخزين الودائع قيود العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم وهؤنس  
لا ينأم يفيدك علم الأولين ويخبرك عن كثير من أخبار المتأخرين هل سمعت  
في الأولين أو بلغك أن أحداً من السالفين جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنثه

(١) الطريقة (٢) لا تذبل وبابهرى ورضى وقوله يتوى يهلك (٣) عربيد الرجل ساء خلقه  
عند السكر (٤) لم يصوت (٥) رجل من اباد به يضرب الثل في المي ومن عيه انه اشترى ظلياً  
لغله على عنقه فسل عن ثمنه فغل عنه يديه وفتح اصابعه و اشار بها واخرج لسانه يريد انه بأحد  
عشر درهماً ولم يلهم ان يخبر من سمره بلسانه فصار عيه مثلاً

وِخْفَةً مَحْمِلَهُ لَا يَرْزُوكَ (١) شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكَ نِعْمَ الْمُدْخِرُ وَالْعُدَّةُ (٢) وَالْمُسْتَقْلُ  
وَالْحِرْفَةُ جَلِيسٌ لَا يُطْرِيكَ (٣) وَرَفِيقٌ لَا يَمْلِكُ يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتَهُ فِي النَّهَارِ  
وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ طَاعَتَهُ فِي الْحَضَرِ إِنْ أَطَلْتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطَالَ امْتِنَاعَكَ (٤)  
وَشَحَذَ (٥) طِبَاعَكَ وَبَسَطَ لِسَانَكَ وَجَوَّدَ بَيَانَكَ وَفَخَّمَ أَلْفَاظَكَ إِنْ أَلْفَقْتَهُ خَلَدَ عَلَى  
الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ وَإِنْ نَعِمْتَهُ نَوَّهَ عِنْدَهُ بِاسْمِكَ يُقَعِدُ  
العبيدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ وَيُجِلسُ السُّوقَةَ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ فَأَكْرَمَ بِهِ مَنْ  
صَاحِبٌ وَأَعَزَّزَ بِهِ مَنْ مُوَافِقٌ

(وصف عاصفة لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ)

أتى عارض في ليلة الجمعة التاسعة من جمادى الآخرة كانت فيه ظلمات  
ممتكاثفة وبروق خائفة ورياح عاصفة فقويت أهويتها واشتدت هبوبها فتدأفت  
لها أعنة مطلقات وارتفعت لها صواعق مصعقات فرجفت لها الجدران واصططقت  
وتلاقت على بعدها واعتنقت، وثارَ بين السماء والأرض عجاج قليل لعل هذه  
على هذه أطبقت وتحسب أن جهنم قد سال منها وادٍ وعدا منها عادٍ وزاد عصف  
الرياح إلى أن انطفت مصابيح النجوم ومزق أديم السماء وتحت ما فوقه من الزقوم  
لا عاصم من الخطف للأبصار ولا ملجأ من الخطب إلا ما قبل الاستغفار وفر  
الناس نساء ورجالا ونفروا من دُورهم خيفاً وثقالاً لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون  
سبيلاً فاعتصموا بالمساجد الجامعة وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ووجوه عانية  
ونفوسٍ عن الأهل والمال سائلة ينظرون من طرف خفي ويتوقعون أيّ خطب

(١) لا ينقصك (٢) ما يعده الإنسان لحوادث الدهر من سلاح وغيره (٣) لا يمدحك

(٤) امتناعك (٥) احدهما وقواما

جلىّ قد انقطعت من الحياة علقتهم وعميت عن النجاة طرقتهم ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون وقاموا إلى صلاتهم وودوا أن لو كانوا من الذين هم عليها دأمون إلى أن أذن الله في الرّكود وأسعفّ المهاجرين بالهجوم وأصبح كلّ يُسلم على رفيقه ويهنئه بسلامة طريقه ويرى أنه قد بُعث بعد النفخة وأفاق بعد الصيحة والصرخة وأن الله قد ردّ له الكرة وأدبّه بعد أن كاد يأخذه على غرة ووردت الأخبار بأن كسرت المراكب في البحار والأشجار في القفار وأتلف خلق كثير من السفار ومنهم من فرّ فلم ينفعه الفرار

( وصف العلم لبديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ )

العلم شيء بعيد المرام لا يُصَادُ بالسَّهْمِ ولا يُقَسَمُ بالآزلام<sup>(١)</sup> ولا يُرى في المنام ولا يُضَبَطُ بالجمام ولا يُكْتَبُ للثام ولا يُورث عن الآباء والأعمام وزرع لا يزكو<sup>(٢)</sup> إلا متى صادف من الحزم ثرى طيباً ومن التوفيق مطراً صيباً ومن الطبع جواً صافياً ومن الجهد رَوْحاً<sup>(٣)</sup> دائماً ومن الصبر سقياً نافعاً وغرض لا يُصاب إلا بأقتراس المدر<sup>(٤)</sup> وأستناد الحجر وردّ الضجر ورُكوب الخطر وإدمان السهر وأصطحاب السفر وكثرة النظر وإعمال الفكر

(١) الأزلام جمع زلم يفتح الزاي أو ضمها مع فتح اللام وهي سهام لا نصل لها ولا ريش كان العرب إذا أرادوا القمار احضروا جذوراً فنجروها وقسموا لها إلى ثمانية وعشرين قسماً ثم اتوا بعترة أزلام فرسموا على واحد منها خطاً وعلى الثاني خطين وعلى الثالث ثلاثة وهكذا إلى السابع فيكون عليه سبعة وهو المسمى بالقدح الملقى وتبقى ثلاثة غفلا لا يرسم عليها شيء ثم يضمون الجميع في خراطة ويدخل رجل يده فيها فيخرج زلماً باسم واحد من القامرين فإن كان مرسوماً عليه شيء أخذ من أقسام اللحم بقدره وإن كان غفلاً غرم من الجزور . والمقصود من هذه العبارة إن العلم لا ينال بطريق البخت والمصادفة كما ينال اللحم المقسوم (٢) يركو ينمو ويطيب (٣) الروح بفتح فسكون نسيم الريح (٤) المدر قطع الطين اليابس واقترش المدر

## ﴿ وصف الامام العادل ﴾

كتب عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لما ولى الخلافة الى الحسن بن أبى الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الإمام العادل فكتب اليه الحسن يعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصف كل مظلوم ومفرع كل ملهوف والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرقيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صفاراً ويعلمهم كباراً يكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرقيقة ولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلاً تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتقطعه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويؤن كبيرهم ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسع كلام الله ويستمعهم وينظر إلى الله ويريههم وينقاد إلى الله ويقودهم - فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبداً أئتمنه سيده وأستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرّد العيال فأفقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الجباث والفواحش فكيف إذا آتاه من يلبها وأن الله أنزل القصص حياة لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص منهم - واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده

وقلة أشياءك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر واعلم  
يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثبوتك  
ويُنارِقُكُ أحبّواك يُسلمونك في قعره فريداً وحيداً فتزود له ما يصحبك يوم يفرُّ  
المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه - وأذكر يا أمير المؤمنين إذا بُعث  
ماني القبور وحُصِّلَ ماني الصدور فالأسرار ظاهرة - والكتاب لا يُغادرُ صغيرةً  
ولا كبيرةً إلا أحصاها - فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول  
الأجل وأتقطع الأمل - لا تحمك يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين  
ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرتقبون  
في مؤمن إلا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالاً  
مع أثقالك ولا يترنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم  
بإذهاب طيباتك في آخرتك، لا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن أنظر إلى قدرتك  
غداً وأنت مأسورٌ في جبال الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة  
والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحق القيوم، إني يا أمير المؤمنين وإن لم  
أبلغ بمعظتي ما بلغه أولوا النهي من قبلي فلم آلك شفقةً ونصحاً فانزل كتابي  
إليك كمدأوى حبيبه يسقيه الأذوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة  
والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

﴿ وصف عمرو بن العاص مصر لسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﴾  
مصر نربة غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر (١) يخط وسطها  
نهر ميمون الغدوات مبارك الرّوحات يجري بالزيادة والنقصان كجرى الشمس

(١) أي عشر ليال لان عادة العرب السير في الليل

والقمر له أو ان تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتى اذا اُصلح عجاجه وتعظمت  
 أمواجه لم يكن وصول أهل القرى الى بعض إلا في خفاف القوارب (١) وصغار  
 المراكب فاذا تكلمت زيادته نكص (٢) على عقبه كأول ما بدأ في شدته  
 وطأ (٣) في حدته فعند ذلك يخرج القوم ليحرقوا بطون أو ديتهم وروايبه فيبذرون  
 الحب ويرجون الثمار من الرب حتى اذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى  
 وغذاه من تحته الثرى فعند ذلك يدور حلابه ويغنى ذبابه - فينبأ هي يا أمير  
 المؤمنين ذرة بيضاء اذ هي عنبرة سوداء فاذا هي زبرجدة خضراء فتبارك الله  
 الفعال لما يشاء

( وصف حرب لأبي منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ )  
 عند ما دارت راحا الحرب صممت الألسنة ونطقت الألسنة وخطبت السيوف  
 على منابر الرقاب وأقدمت الرماح على الخطط الصعاب وتلاصقت القنا والقنابل (٤)  
 وتعانتت الصوارم (٥) والمناصل وبلغت القلوب الحناجر وأدركت السيوف  
 المناحر وضاق المجال ونحكت الآجال فلا ترى إلا رؤوساً تندر (٦) ودماء تهذر  
 وأعضاء تتطير وتتناثر وأجساماً تتزائل وتنايل حتى ثملت الرماح من اللماء  
 فتعترت في النحور وتكثرت في الصدور فرجوا الأتداء من جواربهم وتمكنوا  
 من فض موابكهم

( وصف أبو الفضل الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ المطر شعراً )  
 مع مقدمة لعمر بن علي التطوعي في وصف ذلك المطر نثراً  
 حكى عمر بن علي التطوعي قال : رأى الأمير السيد أبو الفضل عبد الرحمن

(١) السفن الصغيرة (٢) رجع (٣) ارتفع (٤) القنا الرماح والقنابل جمع قنبل ما بين الخمسين  
 فصاعداً من الخيل (٥) السيوف القاطمة وكذا المناصل (٦) تسقط

ابنُ أحمدَ أدامَ اللهُ عزه أيامَ مُقامِهِ بِجُؤَيْنَ<sup>(١)</sup> أن يطلع قرية من قُرى ضياعِهِ<sup>(٢)</sup> تُدعى نِجَابَ على سبيلِ التَّنْزِهِ والتَّفَرُّجِ فَكُنْتُ في جِلمةٍ من استصحبه إليها من أصحابه وَأَتَقَّقَ أَنْ وصلنا والسماءُ مُصْحِيَةً<sup>(٣)</sup> والجوُّ صافٍ لم يُطرزْ ثوبُهُ بِلِمْعِ الغمامِ<sup>(٤)</sup> والأفقُ فيروزجٌ لم يعبق به كافور السحابِ<sup>(٥)</sup> فوق الاختيارِ على ظلِّ شجرةٍ بِاسِقَةِ الفروعِ<sup>(٦)</sup> متسعة الأوراقِ والغصونِ قد سترت ما حوَّالَها من الأرضِ طولاً وعرضاً فترلنا تحتها مُسْتَظِلِّينَ بِسَمَاوَةِ أفنانها مستترين من وهجِ الشمسِ بِسَرةِ أغصانها<sup>(٨)</sup> وأخذنا تتجاذب أذيال المذاكرة<sup>(٩)</sup> وتتسالب أهداب المُنَاشِدَةِ والمُحَاوِرَةِ<sup>(١٠)</sup> فاشعرنا بالسماءِ إلا وقد أُرعدتْ وَأُبرقتْ<sup>(١١)</sup> وأظلمتْ بعدما أشرقتْ ثم جادت بِمِطَرِ كَأَفْوَاهِ القِرَبِ فَاجَادَتْ<sup>(١٢)</sup> وحكت أناملَ الأَجْوَادِ بل أوفت عليها وزادت<sup>(١٣)</sup> حتى كاد غيبتها يعودُ عَيْثاً<sup>(١٤)</sup> وهم وبلها أن يستحيلَ وَيلاً<sup>(١٥)</sup> فَصَبْرْنَا على أذاها وقلنا: «سحابةٌ صيفٌ عن قليلٍ تَقشعُ<sup>(١٦)</sup>» فإذا نحنُ بها قد أمطرتنا برداً كالثُغُورِ لكنهن من نُغُورِ العذابِ<sup>(١٧)</sup>

(١) كورة بخراسان وبلدة بسرخس (بلاد فارس) (٢) يطلع قرية يطلع عليها والضباع جمع ضبيعة وهي العقار والارض المغلة (٣) لا غيم فيها (٤) عبارة عن خلو الجو من السحاب (٥) اي لونه مثل لون الفيروزج وهو الزرقة ولم يعبق به لم يلقى به والكافور طيب يستخرج من شجر كبير ولون هذا الطيب يصير ايض بعد عملية تعمل فيه — والمعنى انه لا يرى شيء من السحاب في الاقح (٦) طوليتها (٧) الاقنات النصوص وسماوتها يعني اوراقها الرقيقة المتلاحة تلاحاً يجعلها تشبه السقوف (٨) وهج الشمس شدة حرها وتوقدها (٩) عبارة عن تذاكرهم (١٠) عبارة عن تناشدهم الاشعار وتجاوز بعضهم مع بعض تجاوراً ادياً (١١) يقال رعدت وبرقت اي جاءت بالرعد والبرق وأرعدت وأبرقت يعني تهددت بالرعد ونوعدت بالبرق (١٢) جادت تكمرت وأجادت احسنت (١٣) حكمت شابهت وأنامل الاجواد المقصود أيدي الكرام ومحاكلتها لا يدي الكرام يعني مشابقتها لا يديهم في السخاء وأوفت وزادت بمعنى واحد (١٤) الغيث المطر — والغيث الافساد (١٥) الويل المطر الشديد العظيم القطرات والويل الشر (١٦) اي لا تمسك الا قليلا وتذهب (١٧) البرد قطرات المطر المتجمدة التي تنزل على الارض كالحب — والثغور جمر ثغر وهو ما يرى من الاسنان من فتحة الشفتين — ونغور العذاب فتحاته

لامن الثُّغُورِ العِدَابِ (١) فَأَيَقِنَّا بِالْبَلَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ القَضَاءِ (٢) فَمَا مَرَّتْ  
سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيرَ الأَنْهَارِ (٣) وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبِّي (٤) وَالمَاءُ  
قَدْ غَمَرَ القِيَمَانَ وَالرُّبَا (٥) فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ القَرِيَةِ لِأَثْدِينَ مِنَ السَّيْلِ  
بَأَفْنِيَتِهَا (٦) وَعَائِدِينَ مِنَ القَطْرِ بِأَبْنِيَتِهَا (٧) وَأَثْوَابُنَا قَدْ صَنَدَلْ كَافُورَهَا مَا  
الْوَبْلُ (٨) وَغَفَّ طِرَازَهَا طَيْنُ الوَحْلِ (٩) وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ  
الأَبْدَانِ وَإِنْ فَقَدْنَا بِيَاضَ الأَكْمَامِ وَالأَرْدَانَ (١٠) وَنَشْكُرُهُ عَلَى سَلَامَةِ الأَنْفُسِ  
وَالأَرْوَاحِ شُكْرَ التَّاجِرِ عَلَى بَقَاءِ رَأْسِ المَالِ إِذَا فُجِعَ بِالأَرْبَاحِ (١١) فَبِتْنَا تِلْكَ  
اللَّيْلَةَ نَحْتِ سَمَاءٍ تَكْفٍ وَلَا تَكْفٍ (١٢) وَتَبَكَى عَلَيْنَا إِلَى الصَّبَاحِ بِأُدْمَعِ هَوَامٍ (١٣)  
وَأَرْبَعِ سِجَامٍ (١٤) فَلَمَّا سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمَدِ الظَّلَامِ (١٥) وَصُرِفَ بِرَالِي  
الصُّحُورِ عَامِلُ القَامِ (١٦) رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الإِقَامَةَ بِهَا رِفْضًا (١٧)  
وَنَتَّخِذَ الأَرْتِحَالَ عَنْهَا فِرْضًا فَأَزَلْنَا نَطْوَى الصَّحَارَى أَرْضًا فَأَرْضًا إِلَى أَنْ وَاقِفْنَا

(١) لا من الاسنان المذبة الريق (٢) وخصمنا لاحكام المقادير (٣) يعني جرى الماء بشدة حتى صار يسمع له صوت كصوت مياه الأنهار (٤) السيل الماء العظيم الذي يتجمع من المطر ويسيل بشدة — والزبي جمع زيبه وهي الارض المرتفعة ارتفاعاً عظيماً بحيث لا يعلوها الماء عادة — او حفرة تحفر فيها لتصاد فيها الاسد (٥) الربا جمع ربوة وهي الارض المرتفعة — والقيمان جمع قاع وهو الارض السهلة المطنشة التي انفرجت عنها الجبال والاكمام (٦) فبادرنا اسرعنا: والحصن الموضع الحصين الذي لا يوصل الى جوفه. لا ثدين متحصنين — والافنية جمع فناء وهو المتسع امام الدار (٧) عائدين ملتجئين — والقطر ما تزل من ماء المطر — والابنية نلباني (٨) صندل استعمله متمدياً بمعنى جعل لون الصندل احمر ضارباً الى السواد — والكافور والوبل تقدم منهما (٩) غلف الشيء جعل له غلاًفاً اي حجايًا وستراً والطرز رسم الثوب والمعنى ان رسم الثوب ستره الطين المتناثر من الوحل (١٠) الاردان اصول الاكمام (١١) اي اوجع بدم الارباح وقد المسكاسب (١٢) يكف يقطر ولا يكف ولا ينقطع (١٣) هوام جمع هام من همى بمعنى سأل (١٤) لعله يريد اربع نواح يقطر منها الماء كثيراً (١٥) اي الصبح الشبيه بالسيف والظلام الشبيه بالغمد (١٦) ازال الصحو القمام (١٧) اي ان نرفض الإقامة بها رفضاً باناً

المُسْتَقَرَّ رَكْضًا (١) فلما نفضنا غبارَ ذلك المسير (٢) الذي جعلنا في رِبْقَةِ الأَسِيرِ (٣)  
وأفضيننا إلى ساحة التيسير (٤) بعد ما أُصِيبْنَا بالامر العسير وتذاكرنا ما لقيناه  
من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق وطى تلك الشقة (٥) أخذ الأمير السيد  
أطال الله بقاءه القلم فعلق هذه الأبيات اربحالا

دَهَمْنَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السَّحَابِ	بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلٍ (٦) .
نَجَاءَ بَرَعْدٍ لَهُ رَنَةٌ (٧)	كَرَنَةٌ تُسَكِّلِي وَلَمْ تُشَكِّلِ (٨)
وَوَثْنِي بَوْبُلٍ عَدَا طَوْرَهُ (٩)	فَعَادَ وَبَالًا عَلَى الْمُحْمَلِ (١٠)
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مَنْ أَذَاهُ	عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلٍ (١١)
فَمَنْ لَا يُنْدِ بِفِنَاءِ الْجِدَارِ (١٢)	وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلٍ (١٣)
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ ينادي الغريقَ	هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوَلٍ (١٤)
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السَّقُوفِ	بَدَمْعٍ مِنَ الْوُجْدِ لَمْ يَهْمَلِ (١٥)
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى	يَبِيدُ سَامِنِ الأَرْضِ لَمْ يَبَالِ (١٦)

(١) وافينا ائتنا والمستقر السكن وركضا يعني عدوا وجريا على الاقدام (٢) يعني لما ازلت  
وسخ هذا السير بمعنى استرحنا (٣) الربقة عروة تجعل قحبل مع عرى اخرى ويربط في هذا  
الحبل ( ويسمى الربق ) اولاد الضأن والمز والبقر (٤) افضينا وصلنا والساحة رجة بين الدور  
والتيسير اليسر والتسهيل (٥) وطى تلك الشقة أي قطع تلك للسافة (٦) الغداة اول النهار يعني  
دهمتنا السماء في اول النهار الذي كان فيه غيم — والنث المطر — والمسبل الهاطل يعني دهمتنا  
السماء بمطر هاطل على الافق الذي كان السحاب مخبئا عليه (٧) له رنة اي دوى وصوت هائل  
(٨) الشكلى التي فقدت ولدها ولم تشكل يعني لم يفقدها الله ولدها والمعنى كصوت الغائب عنها ولدها  
مع أن الله لم يهلكه فهي تصوت على غيابه ولم ينقطع أملها من وجوده (٩) البوبل تقدم تفسيره  
( المطر الشديد ) وعدا طوره تجاوز حده (١٠) فصار ثقيلًا وخبيا على المكان المحل الجذب  
المنقطع عنه المطر (١١) اشرف على كذا قرب منه والمعضل الذي لا دواء له (١٢) فمن متحصن  
بالاراضي المجاورة للجدران (١٣) ومن لاجيء الى سرب في الارض لم يتعمده احد (١٤) ينادي  
الغريق اي يدعو للناس ويقول : الغريق لينقذوه والممول الرافع صوته بالبكاء (١٥) لم يهمل  
اي لم يترك شيئا من الوجد اي الجدة والسكرة (١٦) كان حراما لها أي كأن السماء محرم عليها  
ان ترى أرضنا يابسة لم تبل بالماء

وَأَقْبَلَ سَيْلَهُ رَوْعَةً<sup>(١)</sup> فَأَذْبَرَ كُلُّ عَنِ الْمُقْبِلِ<sup>(٢)</sup>  
 يَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ<sup>(٣)</sup> وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلُ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَنْ غَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا<sup>(٥)</sup> وَمَنْ مُعَلِّمٍ عَادَ كَالْمَجْهَلِ<sup>(٦)</sup>  
 كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ الْمَفْضِلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَقُلْ لِلسَّمَاءِ أَرَعُدِي وَابْرُقِي<sup>(٨)</sup> فَإِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ

(ووصف ابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ حديقة)

لَمَّا صَدَاتُ مِرَاةُ الْجِنَانِ<sup>(١)</sup> قَصَدْتُ لِجِلَالِهَا بَعْضَ الْجِنَانِ<sup>(١٠)</sup> فَدَخَلْتُ  
 إِلَيْهَا وَمَا كَذْتُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ جَنَّةٌ عَالِيَةٌ<sup>(١١)</sup> قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ<sup>(١٢)</sup>  
 وَطَلْحُهَا مَنْضُودٌ<sup>(١٣)</sup> وَظِلُّهَا مَمْدُودٌ<sup>(١٤)</sup> وَأَعْلَامُ أَشْجَارِهَا مَرْفُوعَةٌ<sup>(١٥)</sup> وَقَاكِبَتُهَا  
 كَثِيرَةٌ لَامْقُطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ<sup>(١٦)</sup> تَجُوسُ الْمِيَاهِ خِلَالَ دِيَارِهَا<sup>(١٧)</sup> وَتُشْرِقُ  
 بِأَقَابِهَا أَنْوَارُ نَوَارِهَا<sup>(١٨)</sup> نَزْهَةُ النَّوَاطِرِ<sup>(١٩)</sup> وَشَرَكُ الْخَوَاطِرِ<sup>(٢٠)</sup> بِهَا أَشْجَارُهُ  
 لَا تُنْحَصِي<sup>(٢١)</sup> وَتَمَارُهُ لَا تُعَدُّ وَلَا تُسْتَقْصَى<sup>(٢٢)</sup>

(١) الروعة الفزعة (٢) فصار كل واحد يولى ويهرب ممن يقابله (٣) يقتلع كل ما يريد  
 من الشجر العظام (٤) ويحمل كل ما يلقاه من الصخور الضخام (٥) رده غامراً صيره خراباً  
 (٦) من معلوم صار كالمجهول (٧) كفانا الله شره فوجب الشكر له لافضاله علينا (٨) ابني بالاعد  
 والبرق (٩) الجنان القلب وصدت مرآته علاها الوسخ والمعنى لما كل القلب ومل العمل (١٠) لجلالها  
 أى إزالة الوسخ الذى علاها والجنان جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (١١) أى  
 مرتفعة فاخرة (١٢) عناقيدها متدلية قريبة من الجاني (١٣) الطلح الاشجار العظام ومنضود  
 يعنى متراكم بعضه فوق بعض (١٤) أى متسع (١٥) أى اغصانها مرتفعة (١٦) لا تقطع عن  
 الطالب ولا تمنع من (١٧) أى تتردد بين بيوتها (١٨) النوار الزهر (١٩) تنتزه فيها العيون  
 (٢٠) تصطاد الخواطر وتسي العقول (٢١) لا يمكن الاتيان على عددها (٢٢) لا يتأتى  
 ادراك آخرها

﴿ وصف أمير المؤمنين ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ البيان ﴾  
 أليان تُرْجَمَانُ الْقُلُوبِ وَصَيْقِلُ الْعُقُولِ <sup>(١)</sup> وَمَجْلَى الشَّبِيهَةِ <sup>(٢)</sup> وَمَوْجِبُ الْحُجَّةِ  
 وَالْحَاكِمُ عِنْدَ اخْتِصَامِ الظُّنُونِ وَالْمَفْرَقُ بَيْنَ الشُّكِّ وَالْيَقِينِ وَخَيْرُ الْبَيَانِ مَا كَانَ  
 مَصْرُوحًا عَنِ الْمَعْنَى لِيَسْرَعَ إِلَى الْفَهْمِ تَلْقِيَهُ أَوْ مَوْجَزًا لِيَخْفَى عَلَى الْفِطْرِ تَعَاطِيَهُ

﴿ ووصف أيضاً المكارم ﴾

لَنْ تَكْسِبَ أَعْزَكَ اللَّهُ الْمُحَامِدُ وَتَسْتَوْجِبُ الشَّرْفَ إِلَّا بِالْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ  
 وَالْحَالِ، وَالنُّهُوضُ بِحِمْلِ الْأَثْقَالِ وَبِذَلِّ الْجَاهِ وَالْمَالِ وَلَوْ كَانَتْ الْمَكَارِمُ تَنَالُ بِغَيْرِ  
 مَوْثِقَةٍ لَا شَرَكَ فِيهَا السِّفْلَ <sup>(٣)</sup> وَالْأَحْرَارَ وَتَسَاهِمُهَا الْوَضَاعُ <sup>(٤)</sup> مِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ الْكِرْمَاءَ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ أَهْلَهَا فَخَفَّ عَلَيْهِمْ حَمْلُهَا وَسَوَّغَهُمْ  
 فَضْلَهَا وَحَظَرَهَا <sup>(٥)</sup> عَلَى السِّفْلَةِ لِصَفَرِ أَقْدَارِهِمْ عَنْهَا وَبُهْدِ طَبَاعِهِمْ مِنْهَا وَنَفُورِهَا  
 عَنْهُمْ وَاقْتِعْرَارِهَا مِنْهُمْ

﴿ ووصف أيضاً القرآن الكريم ﴾

فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ مَعْرُوفٌ غَيْرٌ مَجْهُولٌ وَظَاهِرٌ غَيْرٌ خَفِيٌّ يَشْهَدُ  
 بِذَلِكَ عَجْزُ الْمُتَعَاظِينَ وَوَهْنُ <sup>(٦)</sup> الْمُتَكَلِّبِينَ وَهُوَ الْمُبْلَغُ الَّذِي لَا يَمَلُّ وَالْجَدِيدُ الَّذِي  
 لَا يَخْلُقُ <sup>(٧)</sup> وَالْحَقُّ الصَّادِعُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ وَالْمَاخِي لظُلْمِ الضَّلَالِ وَلسَانُ  
 الصِّدْقِ النَّاقِي لِلْكَذْبِ وَمِفْتَاحُ الْخَيْرِ وَدَلِيلُ الْجَنَّةِ — إِنْ أَوْجَزَ كَانَ كَافِيًا وَإِنْ  
 أَكْثَرَ كَانَ مَذْكَرًا وَإِنْ أَمْرًا فَنَاصِحًا وَإِنْ حُكْمًا فَعَادِلًا وَإِنْ أَخْبَرَ فَصَادِقًا  
 سِرَاجٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ الْقُلُوبُ وَبِحَرِّ الْعُلُومِ وَدِيْوَانُ الْحُكْمِ وَجَوْهَرُ الْكَلِمِ

(١) جلاؤما (٢) كاشفها (٣) السفل جمع سفلة وهم طغاة الناس وغوغاؤهم (٤) جمع  
 وضيق وهو الساطع (٥) منها (٦) ضعف (٧) لا يبلى

﴿ ووصف ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٢ هـ جيوشاً ﴾

وسار فلان في جيوش، عليهم أردية السيموف وأقمصة الحديد وكان رماحهم قرون الوعول<sup>(١)</sup> وكان أذراعهم زبد السيول على خيل تأكل الأرض بمخايرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر<sup>(٢)</sup> كأنها محائف الرق<sup>(٣)</sup> وأمسكها تحجيل<sup>(٤)</sup> كأنه أسورة اللجين وقربت عذراً<sup>(٥)</sup> كأنها الشنوف تتلأف الأعداء أوائلها ولم تنفض أو آخرها قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

﴿ ووصف الجسد الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ﴾

الجسد أبقاك الله داء ينهك الجسد علاجه عسير وصاحبه ضجر وهو باب غامض<sup>(٦)</sup> وما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فداويه في عناء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (دب<sup>(٧)</sup> اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء) الحسد عقيد<sup>(٨)</sup> الكفر وحليف الباطل<sup>(٩)</sup> وضد الحق، منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة<sup>(١٠)</sup> ومفرق كل جماعة وقاطع كل رحم من الأقرباء<sup>(١١)</sup> ومحدث التفرق بين القرناء<sup>(١٢)</sup> وملقح الشر بين الخلفاء<sup>(١٣)</sup>

ووصف أيضاً أفضل الكلام - وقال

أفضل الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره ومعناه ظاهراً في لفظه وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه<sup>(١٤)</sup> من نور الحكمة على حسب نية صاحبه

(١) جمع وعل وهو تيس الجبل ( تيس الشاة الجبلية ) وقرونه طويلة (٢) جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس (٣) الرق جلد رقيق أبيض يكتب فيه (٤) التحجيل بياض في قوائم الفرس (٥) أي البست عذرا جمع عذار وهو ما على خد الفرس من اللجام (٦) أي مسلك خفي يسر الخروج منه (٧) سرى فيكم (٨) أي معاهده ومحالفه (٩) ملازمه (١٠) انفصال (١١) كل قرابة واتصال (١٢) الناظرين (١٣) مولد الشر بين المتحالفين (١٤) كساه

وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه (١) منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث (١) في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة

### ﴿ وصف الشعراء المحدثين ﴾

قال ابن دُرَيْدٍ سألت أبا حاتم عن أبي نُوَاسٍ فقال ان جَدًّا أحسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يُبقي الكلام على عواهنه لا يبالي من أين أخذه قلت نَبَشَارُ بن بُرْدٍ قال نظار غواص مطيل مجيد يصف ما لم ير كأنه رآه على أن في شعره خلافاً كثيراً . قلت فروان بن أبي حفصة قال شاعر راضٍ عن نفسه يستحسن كلما جاء منه معجب لا يرى ان أحداً يتقدمه كثير الصواب كثير الخطأ ليس لشعره صنعة . قلت فسلم بن الوليد قال خليج صاف ينزع من بحر كدر كالزند يورى تارة ويصلد أخرى . قلت فأبو العتاهية . قال غُثَاءُ جَمٌّ واقنذار سهل وشعر كخرز الزجاج وربما أشبه الياقوت والزبرجد . قلت فعباس بن الأحنف قال يلقى دَلْوَهُ في الدلاء فيغترف الصفو أحياناً والحماة أحياناً على أن كدره أكثر من صفوه . قلت فسلم الخاسر . قال مقلّ مداح شعره ديباج وعن بموه الردي حتى يشبه الجيد . قلت فأبو الشَّيْصِ . قال جدّه كله فيه حلاوة وبشاعة كالسدره التي نفضت ففيها المستعذب والمستبشع . قلت فعلى بن جبلة . قال بمحاث عن الكلام الفخم والمعنى الرائع لا ينال مرتبة القدماء ويجلُّ عن منزلة النظراء . قلت

(١) أى من اجبار الفكر (٢) المطر

فأبو تمام . قال سبيل كثير الغناء غزير الغارجم النيطاف فاذا صفا فهو السلاف  
بلقاء الزلال . قلت فعبد الصمد بن المعتدل . قال خراج ولآج يعتسف تارة ويهتدى  
أخرى . قلت فعلى بن الجهم . قال كلام رصين ومسلك وعرقله أغلب على شعره  
من طبعه . قلت فبكر بن النطاح . قال تشبه بالأعراب فأفرط ونجاوز حدّ المولدين  
فأسهب فهو الساقط بين القريةين

﴿ ووصف ابن الأثير المتوفى سنة ٧٥٩ هـ . أبا تمام والبحتري والمننبي ﴾  
قال لقد وقفت من الشعر في كل ديوان ومجموع وأنفذت شطراً من المعرفي  
المحفوظ منه والمسموع فألفيته بجزراً لا يوقف على ساحله وكيف يحصى قول لم تُخص  
أسماء قائله فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتتشعب مقاصده ولم  
أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم إذ المراد  
من الشعر إنما هو إبداع المعنى الشريف في اللفظ الجزل اللطيف فتى وجدت ذلك  
فكل مكان خيمنت فهو بابل وقد اكتفيت من هذا شعر أبي تمام والبحتري  
والمننبي وهؤلاء الثلاثة هم ( لآت الشعر وعزاه وماناه ) الذين ظهرت على ألسنتهم  
حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت  
بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء — أما أبو تمام فإنه رب معان وصيقل أذهان  
وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الأعراب  
الذي برز فيه على الأضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل  
ما ا قوله إلا بعد التنقير فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره  
برائضه أطاعته أعتة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت حدّام فخذ مني في ذلك  
قول حكيم وتعلم ( ففوق كل ذي علم عليم ) وأما البحتري فإنه أحسن في سبك

اللفظ على المعنى وتمد حاز طرفي الرقة والجزالة على الإِطلاق فيينا يكون في شَطَف نجد إذ يتشَبَّث بريف العراق - وسئل المتنبى عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البُحترى ولعمري انه أنصف في حكمه وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه فإن البُحترى أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بُعد المرام مع قرُبه إلى الأفهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بالتوارد العالية ورق في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية وأما المتنبى فانه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام فتصُرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه ولكنه حطى في شعره بالحكم والأمثال واختص بالأيديع في وصف مواقف القتال - وأنا أقول قولاً لست فيه متائماً ولا منه متلماً وذلك أنه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتى يظن " أن الفريقين قد تقابلا والساحين قد توأصلا فطريقته في ذلك تضل بسالكه وتقوم بعذر تاركة ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أذاه إليه عيانه ومع هذا فاني رأيت الناس عَادِلين عن سنن التوسط فأما مفرط في وصفه وإما مفرط على أنه كان اذا انفرد بطريق صار أبا عنده - ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة

لا تطلبن كريمةً بعد رؤيته      إن الكرام بأسخامهم بدأ ختموا  
ولا تبال بشر بعد شاعره      قد أفسد القول حتى أحميد الصتم

( ووصف المفضل الضبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ مرور، ببعض أحياء العرب )

روى المفضل الضبي قال نزل علينا بنو ثعلبة في بعض السنين وكنت مشغوقاً  
بسماع أخبار العرب وجمعها فأخذت أجول بين خيامهم وأتحمس من أحوالهم وإذا

أنا بامرأة واقفة في فناء خباياها آخذة بيد غلام قلما رأيت مثله في حسنه وجماله وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب يسترق السمع ويتشقه القلب فكان أكثر ما أسمعه منها (بُنَيَّ وَأَيُّ بُنَيَّ) وهو يتبسم في وجهها وقد غلب عليه الحياء والخجل كأنه من ربّات الحجال فلا يجير جواباً ولا يبدى خطاباً فاستحسنت ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت فسلمت فردّ عليّ السلام ووقفت أنظر الى المرأة والغلام فقالت لي يا حضري ما حاجتك قلت الاستكثار مما أسمع والاستمتاع بما أرى فابتسمت وقالت يا هذا إن شئت سُقت اليك ماهو أحسن مما رأيت فقلت هاتى حفظك الله قالت ولد هذا الغلام فكان ثالث أبويه فرّقى بيننا كأنه شبل وكنت أقيه برد الشتاء وحرّ الهجير حتى إذا ماتت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدّب فحفظه القرآن فتلاه وعلّمه الشعر فرّواه ورغب في مفاخر قومه وطلب ما ثرأ بانه وأجداده فلما أن اشتدّ عظمه وكمل خلقه حملته على عتاق الخيل فتفرّس وتمرّس ولبس السلاح ومشى الخيلاء بين بيوتات الحىّ وأصغى إلى أصوات ذوى الحاجات فأخذ في قرى الضيف واطعام الطعام وأنا عليه وجلة أحرصه من العيون أن تصيبه ومن الألسن أن تعيبه الى أن نزلنا في بعض الايام منهلاً من المناهل بين أحياء العرب فخرج فتيان الحىّ في طلب ثأرهم وشاء الله تعالى أن أصابت الغلام وعكة شغلته عن الخروج حتى اذا أمعن القوم ولم يبق في الحىّ غيره ونحن آمنون وادعون فوربك ماهو إلا أن أدبر الليل وأقبل الصبح حتى طلعت علينا طلائع العدو وغرر الجياد ثواراً لازواراً فما كان إلا هنيهة حتى أحرزوا الأموال وهو يسألنى ما الخبر وأنا أستره عنه اشفاقاً عليه وضناً به حتى اذا علت الأصوات وبرزت المخدرات رمى دِناره وثار كما يثور الضرغام اذا أغضب فأمر بأسراج فرسه

ولبس درع حربه وأخذ رمحه بيده وركب حتى لحقُ حِمَاة القوم وأنا أنظر إليه فطعن  
أدناهم منه فرمى به ولحقُ أبعدهم فقتله فانصرفت إليه وجوه الفرسان فرآه غلاماً  
صغيراً لا مدد وراءه فحملوا عليه فأسر عيوّم البيوت حتى إذا خلفهم وراءه وامتدوا  
في أثره عطف عليهم ففرّق شملهم وشتت جمعهم وقلل كثيرهم ومزقهم كل مُمزق  
ومرق كما يمرق السهم من الرمية وناداهم خلّوا عن المسال فوالله لارجعت إلّا به  
أو لا هلكنّ دونه فتداعت إليه الاقران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت له الفتيان  
وحلوا عليه وقد رفعوا إليه الأسيّة ومالوا عليه بالأعنة فوثب عليهم وهو يزار  
كالأسد وجعل لا يحمل على ناحية الا حطّها ولا اكتيبة الا هزمها حتى لم يبق  
من القوم الا من نجى به فرسه ففاز بالأموال وأقبلَ بها فكبر القوم عند رؤيته  
وفرِحوا فرحاً عظيماً بسلامته فوالله ما رأينا قط يوماً كان أسمح صباحاً وأحسن  
رواحاً من ذلك اليوم ولقد سمعته ينشد في وجوه فتيات الحى هذه الايات

تأملنّ فعلى هل رأيتنّ مثله	إذا حشرجت نفس الكميّ عن الكربِ
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه	من الخوف مسلوب العزيمة والقلبِ
لم أعطِ كلاً حقه ونصيبه	من السهري اللدن والصارم العضبِ
أنا ابن أبي هند بن قيس بن خالد	سليل المعالي والمكارم والسيبِ
أبي لي أن أعطى الظلّامة مُرهفٌ	وطرفٌ قوى الظهر والجوف والجنبِ
وعزمٌ صحيحٌ لو ضربت بجده	شماريح رضوى لانحططن الى التربِ
وعضٌ تقىّ أتقى أن أعيبه	وبيت شريف في ذرى ثعلب الغلبِ
فإن لم أقاتل دونكُنّ واحتمي	لكُنّ وأحميكنّ بالطنن والضربِ
وأبدل نفساً دونكُنّ عزيزةً	على لأطراف التنا وظبي القضبِ

فلم تصدق الآلى مَشِين الى أبى يُهَيِّنُهُ بالفارس البطل النذب  
 ( وصف نهج البلاغة للامام المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ )  
 أوفى لى حكم القدر بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) صدفة بلا تعمل  
 أصبته على تغير حال وتبلبل بال وتزاحم أشغال وعطلة من أعمال فحسبته تسلية  
 وحيلة للتخلية فتصفحت بعض صفحاته وتأملت جملا من عباراته من مواضع مختلفات  
 ومواضيع متفرقات . وكان يخيل لى فى كل مقام ان حروباً شبت . وغارات  
 سُنت . وان للبلاغة دولة . والفضاحة صولة . وان للأوهام عرامة (١) وللريب  
 دعارة (٢) . وان جحافل الخطابة . وكتائب الذرابة . فى عقود النظام وصفوف  
 الانتظام . تنافح بالصفيح الأبلج (٣) والقويم الأملج (٤) وتملج (٥) المبرج .  
 بروائع الحجج . وتفعل دَعارة الوسارس . وتصيب مقاتل الخوانس (٦) فما أنا  
 الا والحق منتصر . والباطل منكسر . ومَرَج الشك فى خمود . وهرج الريب فى  
 ركود . وان مدبر تلك الدولة . وباسل تلك الصولة . هو حامل لوائها الغالب .  
 أمير المؤمنين على بن أبى طالب . بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع  
 أحسّ بتغير المشاهد . ونحوّل المعاهد . فتارة كنت أجدى فى عالم يعمره من  
 المعانى أرواح عالية . فى حلل من العبارات الزاهية . تطوف على النفوس الزاكية .  
 وتدنو من القلوب الصافية . توحى اليها رشادها وتقوم منها منادها . وتنفر بها عن  
 مداحض المزال . الى جواد الفضل والسكال . وطوراً كانت تتكشّف لى الجمل  
 عن وجوه باسرة . وأنياب كاشرة وأرواح فى أشباح التمور . ومخالب النّور .

(١) العرامة الشراسة (٢) لدعارة سوء الخلق (٣) الصفيح السيف والابلج اللامع  
 البيضاء (٤) الرمل الاملج الأسمر (٥) تملج تمتص (٦) الخوانس خواطر السوء تلك  
 من النفس مسالك الخفاء

وقد تحفرت للوثاب ثم انقضت للاختلاب . فجلبت القلوب عن هواها . وأخذت  
الخواطر دون مرماها . واغتالت فاسد الأهواء ، وباطل الآراء ، وأحياناً كنتُ  
أشهد أن عقلاً نورانياً . لا يشبه خلقاً جسدياً . فصل عن الموكب الآسى .  
واتصل بالروح الأنسانى . فخلقه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الاعلى  
ونما به إلى مشهد النور الأجلى . وسكن به إلى عمار جانب التقديس . بعد  
استخلاصه من شوائب التليس . وآتات كآنى أسمع خطيب الحكمة . ينادى بأعلياء  
الكلمة . وأولياء أمر الأمة . يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب .  
ويحذّرهم منزالق الاضطراب . ويرشدهم الى دقائق السياسة ويهديهم طريق الكياسة :  
ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ويصعدهم شرف التدبير ويؤشرف بهم على حسن المصير

### ﴿ وصف حفلة لمحمد بك المؤيدى ﴾

لو كان للىالى لسان ينطق بالفخار وجنان يجرى بنظم الأشعار لا نشدت  
آيلة الحفلة ( الخديوية ) قصيدة تسجل لها فى ديوان العصور والدهور ما لم تبلى ليله  
قبلها فى تكامل الفرح والشورور ولو كان الدهر يفصح لنا يوماً عن انشراحه  
وابتهاجه لا نبأنا بأنه ادخرها غرة لجبينه ودرة لتاجه لازالت أيام الجناب العالى  
وليايه مشرقة بالسعد والهناء متألقة تالق البدور فى أفق السماء

### ﴿ ووصف أيضاً متحفاً من مقامة له ﴾

قال عيسى بن هشام ز آيلنا الأهرام وخليئناها تندب من شادها وتنعي  
من بناها واملنا إلى دار التحف ومستودع الآثار لمشاهدة ما حفظته لنا من  
صنوف الطرف وعيون الأخبار وما أخرجته الأيام من عالم الخفاء الى عالم الظهور  
بعد أن كان سرّاً مكتوماً فى خواطر العصور والدهور وما صانته بطون القبور من

الفناء والدثور وحمته أحشاء الرُّموس من العفاء والدُّروس وما أخبته أرحام المعابد  
والهياكل من بقايا الماضين وخبايا الأوائل وما انكشفت عنه سُجوف الأحقاب  
وديعة الأسلاف للأعقاب من مكمنون الدقائق ومكنوز الخزائن وعجائب الفن  
الدقيق وبدائع البدع الأنيق وغرائب الصنع العتيق بليت في اصطحابها بطون  
الأيام والليالي وأنحنت في احتضانها ظهورُ العصور الخوالي وأنقلبت البحار وهاداً  
وأصبحت الوهاد أطواداً وغدت الأغوارُ أنجاداً وأضحى العمارُ خراباً والخرابُ  
عماراً والغارُ سراباً والسرابُ غماراً وتمدَّنت بوادي وتبدت مدائن وبادت  
مواطن وقامت مواطن ومضت دُولٌ بعد دُولٍ وذهبت أولٌ ثم أولٌ  
وبدت أحوالٌ وحالت وظهرت أعمالٌ وزالت وهي كما ترَكها أهلها مَصونٌ  
وضعها محفوظٌ شكلها خبرٌ صادق ولسانٌ ناطق يُخبر بالعبر وتحدثُ عن غير  
مضت غبراتُ العيش وهي غواير على الدهر مكتوبٌ عليها حبائسُ

﴿ وصف الفونراف للرحوم مصطفى بك نجيب المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ﴾

مثالُ القوَّة الناطقة من غير إرادة سابقة يَقْتِطِفُ الألفاظ اقتطافاً ويختطف  
الصوت اختطافاً مطبعة الأصوات ورمزة الكلمات ينقل الكلام من ناحية إلى  
ناحية نقل كلام عمر رضى الله عنه إلى سارية (١) أشدَّ من الصدى في فعله في  
إعادة الصوت على أصله كأنه الحروف عن يد الطابع والوتر عن يد الضارب  
والقصب عن فم القاصب يحفظ الكلام ولا يُبيده ومتى استعدته منه يُعيدُه من  
غير أن يُبقَى لفظاً في صدره أو يكتَم شيئاً من أمره كأنما حفظ الوديعة في  
نفسه طبيعة فلو تقدم له الوجود في مرتبة الزمن لما احتجنا في الأخبار إلى

(١) ابن زنيم الذي ناداه عمر رضى الله عنه على المنبر

عنينة<sup>(١)</sup> ولا في التعاوى إلى بيته بل كان يُسمِعنا كلامَ السيد المسيح في المهد  
وصوت عاذر<sup>(٢)</sup> من اللحد وكانت استودعته الفلاسفة حكمتهم وأنشدوه كلمتهم  
فأرأينا به غرائب اليونان وبدائع الرُّومان وربما سَمَعنا خُطْبَ سَحْبَانٍ وشعر سيدنا  
حسان بذلك اللسان وأصبح وجود الأِنسان غير محدود بزمن من الزمان: لله دَرُه  
من تلميذ يستوعب ما عند المعلم ويستخلصه في لحظة معيдаً لقوله ناقلاً لصوته ولفظه

لقد وجدتُ مكانَ القولِ ذا سَمَةٍ فَإِنِ وجدتُ لساناً قائلًا فقل  
نديم ليس فيه هفوةُ النديمِ وسَميرٌ لا يُنسَبُ إليه تَقْصيرٌ تُسَكِّتُه وتستعيده  
وتَدْمُه وتستعجيدُه وتنقصُه وتَسْتزِيدُه وهو في كل هذه الأحوال راض بما يقال  
لا يَكَلُّ من تحديثٍ ولا يَمَلُّ من حديثٍ تمامٌ كما يَنِمُّ عليك وينقلُ لغيرك كما  
يَنقلُ اليك فهو المصورُّ لكلِّ فَنِّ المتكلمُ بكلِّ لغة المحدث عن كلِّ إنسان  
المؤرِّخ لكلِّ زمانٍ الشاعر النَّاتِرُ المَغْنَى العازف لا تُعْجِزُه العبارة ولا يُجْهَدُه الأداء  
ولا يَضُرُّه إختلافُ شكلٍ ولا تَبَايُنُ أصلٍ بل تعدتْ شدةَ حفظه البشرية من  
اللغات إلى حفظ أصوات المعجاوات إلى حركة اصْطِكاكِ الجمادات

﴿ ووصف أيضاً نظارة ويشكر من أهداها ﴾

ورد الكتابُ المطرُزُ بحلَى الكرمِ المحلَّى بِجَمِيلِ النعمِ واستلمت الهدية  
فسلَّمتُ يدُ أهدتها وحَفِظْتُ السَّجَايا التي لمحاسن الأعمالِ هَدَتْها ودامت رِحابُ  
لمثل هذه الحسنات فيها مجالٌ وللمُحَسِّناتِ بهاءٌ وجمالٌ وللأمالِ مَحْطٌ رحالٌ وللمقاصِدِ  
كَمِيَّةٌ إقبالٌ وطابت نفسُ تَعَالَى اللهُ أَنْ تَمَثَّلَها نفسٌ عِصامٌ فانها نسخت أية الكَرِّ

(١) مراده الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم التي تروى عن فلان عن فلان (٢) هو

الذي أحياه عيسى عليه السلام

والإقدام بآية الجود والإكرام وفعلت في القلوب بالعطاء والنوال ما قصرت  
 عنه الرماح الطوال وتأملتها فأرتى مالا عين رأت وأظهرت من محاسن المناظر ما  
 أعمرت وقربت كل منظور بعيد وتلت ( فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم  
 حديد ) وصفاً وقتي بصفاتها فلم أشته شيئاً الا جمعت بينه وبينى وصح علينا قول  
 القائل ( رأيت بعينها ورأت بعيني ) ثم سرحت نظري في الأطلال والزسوم حتى  
 نظرت نظرة في المنجوم فلم تخف عني شجراً ولا مدرأً ولا نجماً ولا قرأً  
 يزيدك وجهها حسناً اذا ما زدته نظراً

ببهاء يُخيل لي أنها صيغت من ضياء فلا عيب فيها غير أنني نظرت بها في سماء  
 فضلك الباهر وأفق شرفك الطاهر فلم ينكشف لي بها لجودك آخر: لا زال كرمك  
 بعيداً حده على كل ناظر وباصر وفضل مناهلك غاية تقصدها الاوائل والأواخر

### ﴿ وصف سان استقانو باسكندرية ﴾

كتابي والقلم في البنان يُسطر ما يمليه الجنان عن محاسن ذلك المكان المشهور  
 (سان استقان) هناك ترى البحر كالمراة تمثلت فيها السماء فكأنما الماء السماء والسماء ماء  
 وتخال الشاطئ مرثماً للظبيات الآنسات أو سوق جمال تباع فيه القلوب على الغانيات  
 هناك الشيبية واللعب والزهو والطرب وقد اعتل الصبا وصح الصبا: حور  
 وولدان يمرحون بنشاط الشباب ويتهادون بنشوة الدلال والاعجاب فن «غادات»  
 روايح غاديات قدودهن الرماح الطاعنات ولحاظهن القاتلات المعخيمات ومن  
 « ولدان » يلعبون بالكرة والصولجان فالكرة قلب الحب المتيم والصولجان  
 الذي يدفعها شوق العاشق المغرم هناك نغمات الأوتار تدعو الى اغتنام الاوطار  
 تهدي الارتياح الى الأرواح وتبديل الأفراح من الأتراح

هناك السكّور مسُ على قُطب الخلاءة تدُور فهي برشفتها الثُغور وبنورها  
البدُور تشرقُ من الحنان وتغرُبُ في أفواه النُذمان فيعلو الوجوه الشفق فتبارك  
المبدِِعُ فيما خَلَق

هناك فريقٌ من أهل الهوى حُلفاء الأسي والحوى يَحْتَمِسُونَ النِّظرات وتحتها  
سهام صائبات تَقصدُ قلوبهم ولا راحم لهم يُنادون مَنْ يُحبُّون فلا يُجابون  
ويَتذَلَّلُونَ لِعزِّ الجمال على أنهم لا يُجابون يتمنون الرضا بعد الهجْ وحُلُو القابعد  
الصبر وفريقٌ آخر قد وافهم السعد فنالوا الأمانى تعلو وجوههم نَصْرَةُ النِّعيم بما  
نالوه من إشارةٍ أو تسليم يتبادلون التَّحيَّات بالحواجب ويشفقون على القلوب  
فيضعون الأيدي فوق التَّرائب حتى إذا اللَّيلُ سَجَا وستَرَّهم رِداه من الدُّجى  
يتلاقون الى جانب البيمِ ويتهامسون والفمُ قريبُ من الفمِ تراهم على الأرائك  
جنباً بجنب وعُنقاً على كتف مُبتعدين عن العيون هنا وهناك قد بلغوا الآراب  
والمنى يجتَنون الثمرَ من السمِّ ويلثُمون الرِّاحَ بالرِّاح ولا يزالون فى مسرَّة وهناء  
وأنسٍ وصفاء حتى يُنادى منادى الموائد بحى على شَهى الطَّعام وهلموا الى رائق  
المُدَّام فيجلسون مَشْنى وثلاث ورُبَّاع محفوفين بيبانغ الأزهار مستضيئين بأزهى  
الأنوار والعلمانُ عن يمينهم وشمالهم قائمون بحوائجهم وهم فى لباسهم كأقمار وفى  
خفتهم كلبخ الأَبصار فيأكلون ويشربون ويضحكون ويلعبون بين نعمة  
بالحديث الرخيم ونشوة المُدَّام القديم حتى إذا أخذت كلُّ حاسة حَظَّها وتجلَّجت  
الألسنة فلا تفهم لفظها هناك كسِرْب الطِّبَّاءِ رايحٌ وغاد هذه مائلة وهذا مُتَّهاد  
الى أن يَتَمَشَّى النُّومُ فى الجفون فتدبُّ العيون فينصرفون الى المنام ويحلُّون  
بلذيد الأحلام بعد أن يتماهدوا على الأوثية ويُحسِنوا الختام بالتوبة

## ﴿وصف الشمس﴾

الشمس كوكبٌ مضيءٌ بذاته . وهي أعظم الكواكب المرئية لنا منظرًا وأسطعها ضوءًا ، وأغزرها حرارةً ، وأجزؤها نفعاً للأرض التي نسكنها ولكثير من أخواتها سيارات الشمس وبناتها

والشمس كرةٌ متناججةٌ ناراً ، حرارتها أشدُّ من حرارةِ أي ساعور (١) أرضي . ويباغ ثقلها ثلاثمائةً وزناً من ثقل الأرض ، وهي أكبرُ منها جرمًا بثلاثمائة ألفٍ وألفٍ مرةً .

وتدورُ الشمسُ على محورِها من الغرب إلى الشرق مرةً واحدةً في نحو خمسةٍ وعشرين يوماً . وتبعدُ عنا بنحو اثنين وتسعين ألفاً ألفاً وخمسمائةٍ ألف ميل . وهي مع كلِّ هذا العظم الهائل لا تُعدُّ في النجوم الكبرى ، بل إن أكثر ما نُشاهدُ من النجوم الثابتة شموسٌ أكبرُ من الشمس بألوف الألوف ، والشمس بسيارتها تابعٌ من توابع أحدها

وسطحُ الشمس مهبٌ عواصفٌ وزوابعٌ نيرانيةٌ شديدةٌ تُثيرُ في جوِّها اشوطةً (٢) هائلةً ، تنداعُ (٣) ألسنتها المتأججة عن محيط كرتها أميالاً . وقد وصفَ بعضُ العلماء لهباً ارتفع من سطحها لأوَّلٍ وهلمةً نحو أربعين ألف ميل في الفضاء ، ثم ازدادَ بريقاً وتألَّقاً (٤) ، ثم ارتفعَ بعدَ نصف ساعة إلى خمسين وثلاثمائة ألف ميل ، ثم جدلَ يَضُولُ ويضعفُ ، فلم تمضِ ساعتان حتى أضمحلَّ أضمحلالاً . غيرَ أن ما وصفه هذا العالم ليس إلا من قبيل النواذر ، ولكنَّ ارتفاع

(١) الساعور النار نفسها أو موقدها (٢) الشواظ اللهب (٣) اندلع اللسان خرج منه

الغم (٤) تلالوا

أَللَّهِبِ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ مِيلٍ لَيْسَ بِغَيْرِ الْعَادِيِّ . وَكَثِيرًا مَا تَبْلُغُ سُرْعَةُ اللَّهْبِ مِائَةَ مِيلٍ فِي الثَّانِيَةِ . وَكَثُرُ مَادَّةِ الشَّمْسِ مِنْ عُنْصُرِ الْمُحْدَى (الْإِيدْرِجِين) الْمَتَقَدِّ وَبِرُصْدِ الشَّمْسِ مِرْزَا بِالْمِرْقَبِ الْمُغَشَّى بِالسَّوَادِ شُوهِدَ فِي صَفْحَةِ قُرْصِهَا نَسْكَتٌ سَوْدٌ وَكَافُ بِشَوِّهِ مُحْيَاها، كَأَنَّهَا هِيَ كُرَّةٌ سَوْدَاءُ الْبَاطِنِ غُلِّقَتْ بِسَطْحِ سَاطِحٍ مِنَ الصَّمْعَادَاتِ يَتَخَلَّاهُ نَقَبٌ يَظْهَرُ تَحْتَهَا السَّوَادُ . وَلَا تَزَالُ حَقِيقَةُ هَذِهِ الْبُقْعِ مَوْضُوعَ الْبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ عِنْدَ الْفَالَكِيِّينَ . وَمِنْ تَنْقَلِبِ هَذِهِ النَّسْكَتِ عُرِفَتْ دَوْرَتُهَا عَلَى مَحْوَرِهَا وَالشَّمْسِ سَيَارَاتٌ أَوْ أَبْنَاءُ انْفِصَاتٍ مِنْهَا مِنْذُ أَرْمَانَ سَحِيقَةٍ ، عُلِّمَ مِنْهَا إِلَى الْآنِ نَحْوُ ثَمَانِيَةِ ، هِيَ عَلَى تَرْتِيبِ الْأَقْرَبِ مِنْهَا فَالْأَقْرَبُ : عَطَارْدُ فَالزُّهُرَةِ فَالْأَرْضُ فَالْمَرْيَخُ فَالْمُشْتَرِي فَزُحَلُ فَارَانُوسُ فَنَبْتُونُ . وَلَمْ تَعْلَمْ كُلُّ شُؤْنِ هَذِهِ السَيَارَاتِ حَقَّ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا أَلَمَّ الْعُلَمَاءُ بِمَعْرِفَةِ مَوَادِّهَا وَكَثَافَتِهَا وَأَبْعَادِهَا ، وَلَكِنْ أَمْرُ الْحَيَاةِ فِيهَا لَمْ يَزَلْ مُبْهِمًا مُسْتَعْلِقًا اللَّهُمَّ أَلَّا فِي الْأَرْضِ وَقَمْرِهَا

أَمَّا مَقْدَارُ النِّعَمِ الَّتِي سَخَّرَهَا اللَّهُ لَنَا بِوُجُودِ الشَّمْسِ فِيمَا لَا يُحْصِيهِ الْعَدَدُ ، فَهِيَ مَبْعَثُ حَيَاتِنَا وَحَيَاةِ الْحَيَوَانَ الَّذِي يَمِيشُ مَعَنَا ، وَمَصْدَرُ نُورِنَا وَنَارِنَا وَحَرَّتِنَا وَبَرْدِنَا . وَهِيَ الَّتِي تُحْمِلُ مِيَاءَ الْبِحَارِ بُخَارًا ، وَتُقَلِّهَا فِي الْجَوِّ غَيْومًا ، وَتَنْزِلُهَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْطَارًا ، حَيْثُ تُجْرِي جُدَاوِلَ وَأَنْهَارًا ، فَتُرْوِي زَرْعَنَا ، وَتَنْجِي غِرَاسِنَا ، وَتُشِيرُ الرِّيَّاحَ ، وَتُطْلِعُ الْأَنْوَاءَ ، وَتُرْجِي (١) الشُّفْنَ وَالْبَوَاخِرَ فِي عُبَابِ الْمَاءِ ، وَتَدْفَعُ الْقَطْرَاتِ الْحَدِيدِيَّةَ ، وَتُدِيرُ الْأَلَاتِ الْبِخَارِيَّةَ ، وَتَنْبِرُ الْمَصَابِيحَ الدُّخَانِيَّةَ وَالزَيْتِيَّةَ ، إِذْ لَيْسَ الْفَحْمُ الْحَجْرِيُّ وَالزَيْتُ الْأَرْضِيُّ إِلَّا حَرَارَةُ نَارِهَا الْمُدْخَرَةُ مِنْذُ قَدِيمِ الدَّهْرِ لِيَنْتَفِعَ بِهَا أَحْيَاءُ هَذِهِ الْعُصُورِ ، وَمَا النَّهَارُ الْمُبْصِرُ ، وَاللَّيْلُ

المُظْلِمُ ، الا آيتانِ من آياتِ اللهِ المُسَخَّرَةِ لَنَا بتسخيرِ هذا المخلوقِ العجيبِ :  
 ففي النهارِ نَسَعَى في مَنابِكِ الأَرْضِ لآبِتغَاءِ رِزْقِنَا ، وتَدْبِيرِ مَعَايِشِنَا ، وتنظِيمِ  
 شُؤُونِ حَيَاتِنَا ، ونُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا ، ونَعْتَبِرُ بِأَنَارِ مَنْ سَبَقْنَا ، وفي الليلِ نَسْكُنُ  
 لِإِرَاحَةِ أَعْدَانِنَا ، وَأَسْتَجِمَامِ (١) قُوَانَا ، وَأَسْتِيفَاءِ حِظَّنَا مِنَ النُّومِ الَّذِي بِهِ  
 نَسْتَدِيمُ صِحَّتِنَا ، وَنَسْتَعِضُّ مَا قَدَدْنَاهُ بِأَعْمَالِنَا ، وَنَنْظُرُ فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ  
 وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ فِي حَرَكَاتِ الكَوَاكِبِ وَأَنْتِقَالِهَا ، وَبَدِيعِ صُورِهَا  
 وَأَلْوَانِهَا ، فَتَعْنُو وَجُوهُنَا ، وَتَتَضَاعَلُ كِبَرِيَاوُنَا ، أَمَامَ قُدْرَةِ خَالِقِنَا العَظِيمِ ،  
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ حَكِيمٍ

وما الألوان التي نراها في نور الأزهار وریش الأطيّار ونفائس المصنوعات  
 إلّا أثر وقوع أضواؤها على هذه المرثيات وانعكاسها (٢) على أبقارنا ، فإن نور  
 الشمس الأبيض مؤلف من سبعة ألوان أصلية (٣) تنشأ منها كلُّ الألوان  
 الفرعية ، وهي الأحمر ، والبُرْتَقَالِي ، والأصفر ، والأزرق ، والأخضر ،  
 والبُنْجِي ، والبَنَفْسَجِي . فن الأجسام مالا يمتص شيئاً من هذه الألوان ،  
 بل يعكسها كلها على العين ، فيبدو أبيض ناصعاً كزهرة الياسمين ، ومنها  
 ما يمتص بعضها ويعكس باقية ، فيتلون بلون ما يعكس منها ، فإذا أبصرت  
 ورقة الشجر خضراء عرفت أنها اختزنت من ضوء الشمس ستة ألوان ، وردت  
 الى عينيك سابعها ، وهو الأخضر لأن فيما أدخرته نفعاً لها ، وليس بها الى ما  
 لفظته آفتقاراً ، ومنها ما يرد لونين أو أكثر ، فيبدو لونه مزيجاً بين هذه الألوان  
 السبعة . وهذه الألوان من عجائب صنع الله في الأرض لتمييز بعضها من بعض

(١) استجماع (٢) انعكس مطاوع عكس كما في الأساس (٣) يمكن ارجاع هذه الألوان الى الصناعة الى ثلاثة

فقد يتماثل الشيطان شكلاً ، وحجماً ، وصلابةً ، وليناً ، وشماً ثم لا يتباينان إلا من حيث اللون ، فيكون اللون آيةً تباينهما ، وأكثر ما يكون ذلك في الأزهار وتنوع الألوان هو السر في جمال الخريبات من مشاهد الطبيعة وبدائع الصناعة ، وإن أعظم المصورين وأمهر النقاشين لم يُبرزوا على غيرهم ، ويدلوا على ذكائهم ونبوغهم إلا ببراعتهم في محاكاة ألوان الطبيعة الموثقة وأشكالها المتجانسة . وإنما يتم لهم ذلك إذا عرفوا كيف يمزجون من الأصباغ ما يستخدمون به ألوان النور خير استخدام ، وينتفعون به أحسن انتفاع . وقد سخر علماء الطب تباين الألوان في كشف النقاب عن حقائق الجرائم ، فإن منها ما لا يتضح للعين في المجهر إلا إذا القى عليه صبغ خاص يؤثر فيه لونه فيُصبغ به ولا موج الشمس الضوئية سرعة معلومة تسير بها ، فإذا انخفضت هذه السرعة عما هي عليه لم تعد العين قادرة على رؤيتها ، لأنها تستحيل إلى مظهر آخر غير مظهر الضوء والحرارة ، وليس يُنكر ما للضوء والحرارة معاً من الأثر الحسن في تنقية المساكن مما يقطنها من الجراثيم القتالة والعفن المضيئ . ولذلك قيل : إن الدار التي تدخلها أشعة الشمس لا يدخلها الطيب

### ﴿ وصف القمر ﴾

القمر أجمل الكواكب صورةً وأينها منظرًا وأسهلها رصداً ، وأكبرها في رأي العين بعد الشمس جرماً وهو سيّارٌ كرميٌّ أصفرٌ من الأرض بنحو تسع وأربعين مرةً . انفصل منها زمن التكوين ، وصارت تابعاً لها ، طائفاً حولها ، مستمداً نوره من الشمس مثلاً ، دائراً حول الشمس معها ، غير أن طواف الأرض بقمرها

حوالها يتم في سنة شمسية وظواف القمر حول الأرض يتم في شهر قمرى :  
أى مدة تسع وعشرين يوماً ونصف يوم تقريباً . ومع أنه خاضع لنظام الأرض  
لا يقل بُعده عنها عن واحد وعشرين ألفاً ومائتى ألف ميل

والذى يسترعى أنظارنا كما استرعى أنظار مَنْ قَبَلْنَا اختلاف أشكاله  
وتعدُّد مطالعته . مما جعله مبعثَ تحيُّل القدماء ومثارَ تفكير الحكماء ومقصداً  
لعبادة الجهلاء ! فتراه يلوح ليلة أول الشهر إثر غروب الشمس ضئيلاً مُقوَّماً  
لا يلبث أن يغرب ويعيب في شفق الشمس ، ثم يهل في الليلة الثالثة أبيض  
صورة وأبقى زمناً لأزيد تأخره في الغروب عن الشمس ، ولا يزال نوره في  
تزايد ومطالعته في تقدم نحو المشرق ، حتى يطالع من المشرق في الليلة الرابعة  
عشرة عند غروب الشمس بدرأ كاملاً بهي الطلعة باهر الأوار ، فتبارك  
الله أحسن الخالقين

ولكن الكمال لله وحده ، فإن منتهى الزيادة مُبتدأ النقص ، ففي الليلة  
الخامسة عشرة يتأخر طلوعه من المشرق ، وينقص من حافة نوره التى كانت  
موضع هلاله الأول زيق لا يشعر به إلا في الليالى التالية ، ولا يزال مطالعته  
في تقهقر ونوره في تناقص حتى قرب آخر الشهر ، فيشرق قبيل الفجر هلالاً  
ضئيلاً يكاد يكون مقلوب الهلال الأول ، وفي الليلة الأخيرة يكون عند الصبح  
في الأفق الشرقى مظليماً لا يرى منه شئ ، وهى ليلة المحاق أو السرار . ويظل  
بعض النهار كذلك ، ثم يتولد هلاله الجديد ، ولسكنه لا يظهر إلا بعد أن  
يعيب قرص الشمس ، فيلوح هلاله ثم يختفى كما قدمنا

وعلة ذلك أن نور القمر كنور الأرض مُستفاد من الشمس . وهو لا يقابل

الأرض إلا بوجه واحد لا يتغير . وهذا الوجه بالنسبة إلى حركته مع الأرض حول الشمس لا يُقابلُ الشمسَ مُقابلةً تامّةً إلا في وضعٍ واحدٍ ومرة واحدة هي الليلةُ الرابعةُ عشرةُ ، فيغشاه نورُها ، ويصيرُ بدرًا . أما بقيةُ الليالي التي قبلها والتي بعدها فينحرفُ قليلاً أو كثيراً عنها ، حتى يصيرُ كلُّه ظلاماً ليلةَ المُحاق ، فيطوى خبره ، ويكونُ الوجهُ الآخرُ الذي لا يرى لنا بدرًا كاملاً . ثم يتولدُ هلالُه خلقاً جديداً

وكذلك شأنُ الأرض في استمدادِ نورها أو ما نسمّيه نهاراً ، فلو كان في القمرُ سكانٌ لكانت في رأيِ أعينهم أكبرُ كوكبٍ في السماء ، ولشاهدوها أكبرَ من الجرمِ الذي نشاهدُ القمرَ عليه أضغافاً مضاعفةً ، ولكانت عندهم أروعَ جمالاً وأبدعَ من قمرهم في نظرنا تشكُّلاً ، فبدورانها على نفسها يرونها كلها جزءاً فجزءاً ، وتظهرُ قاراتها ومحيطاتها واضحةً عليها في وقت الصبحِ ومظلاً بعضها بالتمام في وقت الدجّن ، وتبدو أهلتها وبدورها ضخمةً باهرةً ولكن لا يراها إلا سكانُ النصفِ المُقابلِ لنا أو الذين يريدون التفرُّجَ يرونها من أهل النصفِ الثاني

واقربُ القمرِ منا وُحلوٌ جوّه من الهواءِ سهلَ رصدُه علينا ، فنرى في صفحته عند الشروق ليلةَ التمامِ كثيراً من المَحْوِ (١) يجعل صورته أشبه بوجهِ إنسانٍ ذي أنفٍ وفمٍ وحاجبينٍ وعينينٍ إحداهما مُغضّيةٌ . ولا يزالُ كذلك ، حتى يتمدّدُ خط زوالِ مكانِ الناظرِ . فإذا مال إلى المغربِ انحرفتْ هذه الصورةُ حتى يصيرَ عاليها سافلها . وليس هذا المَحْوُ إلا ظلامٌ بطون الأوديةِ والسهولِ

(١) المحو : السواد في القمر

البعيدة الغور وظلال الجبال والهضاب الشاهقة الطول شوقاً يكاد يمنع استدارته  
أما قمم الجبال وسطوحها المقابلة للشمس فترى لامعة ساطعة فتبين سلاسل  
الجبال طرائق مضيئة وقممها نقطاً لامعة وفوهات جبال ناره الشديدة السعة  
البعيدة الغور التي تعد بعشرات الالوف كأنها حلقات وسطها نقط سود

وقد ظن القدماء في علة المحو ظنوناً بعضها صادف الحقيقة وبعضها جانبها  
حتى ظهر غاليليو، وأخترع سنة ١٦٠٦ م مرقباً يقرب الأشباح ثلاثين مسافة  
فأثبت وجود الجبال والأودية فيه . وزاد عليه غيره في تحسين المراقب  
المكبرة حتى أصبح القمر يرى كأنه على بُعد أربعين ميلاً منا . على أن هذا  
القرب لا يجعلنا نرى الأشباح الصغيرة التي من نوع الحيوان لتتبعق القمر  
سكان كما للأرض أولاً ، ولكن قد أصبح من المرجح إن لم يكن من المحقق  
أنه خال من الماء ومن السحاب والضباب الناشئين منه ومن النبات ، إذ لو كان  
به شيء منها لتغير شكله من حال إلى حال . ويشك أن له هواء ، وإن كان له  
هواء فلعله لا يزيد على قمم جباله . ولا شك أن الماء والهواء هما ينبوعا الحياة  
وتجرده منهما ، وخود جبال ناره وييس جرمه يجعل برده شديداً جداً في الليل  
وحره عظيماً جداً في النهار ، على فرط طولها البائع فيه خمسة عشر يوماً : مما  
يجعل الحياة فيه متعسرة بل مستحيلة ، اللهم إلا أن تكون حياة غير حياتنا

ويرجحون أن القمر كان في أزمان سحيقة على طبيعة تقرب من طبيعة  
أمة الأرض ، فكان أهلاً بالحيوان والنبات ، إلا أن صغر جسمه جعله يسبق  
الأرض في اليأس والبرودة ، فتقبض وبرد وأنهت دنياه ، وأصبح كاستنجة

مُشعَّة ذاتِ شُعَبٍ وَنَخَارِيبٍ<sup>(١)</sup> تَكْوِينُهَا مِنْ جِنْسٍ تَكْوِينِ الْأَرْضِ  
 وَلَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْقَمَرَ مُسَخَّرًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ خَاصَّةً ، فَهُوَ بَعْكَسِهِ نُورَ الشَّمْسِ  
 عَلَيْهِمْ هِدَايَةٌ لَمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . وَلَقَدْ قَضَى الْإِنْسَانُ عُصُورًا  
 وَدُهُورًا وَلَيْسَ لَهُ مِصْبَاحٌ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ غَيْرُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ لِأَهْلِ  
 الْبَدْوِ وَقِبَائِلِ الْمَمَجِّ . وَهُوَ بِأَخْتِلَافِ أَشْكَالِهِ تَقْوِيمٌ فِطْرِيٌّ لَمْ ، فَبِإِهْلَالِهِ  
 يُعْرَفُ أَوَّلُ الشَّهْرِ ، وَبِالتَّرْيِيعِ الْأَوَّلِ يُعْرَفُ رُبْعُهُ ، وَبِإِدْرَاهِ<sup>(٢)</sup> يُعْرَفُ  
 نِصْفُهُ ، وَبِالتَّرْيِيعِ الْأَخِيرِ يُعْرَفُ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ ، وَبِإِحْجَاقِهِ تُعْرَفُ نِيهَايَتُهُ

وَإِذَا مَرَّنَ الْإِنْسَانُ عَلَى النَّظَرِ فِي تَقْدِيرِ ضَوْئِهِ وَأَوْقَاتِ مَطَالِعِهِ عَرَفَ الشَّهْرَ  
 يَوْمًا يَوْمًا وَاللَّيْلَ سَاعَةً سَاعَةً . قَالَ تَعَالَى « يَا سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ  
 مُوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجَجُ »

وَبِاتِّحَادِ جَذْبِهِ مَعَ جَذْبِ الشَّمْسِ لِلْأَرْضِ يَنْشَأُ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ ، وَقَانِدْتُهُمَا  
 فِي تَسْهِيلِ الْمَلَاخَةِ لِاتِّسَاكِرٍ ، فَكَمْ مِنْ مَوَانِيءَ وَمَرَاتِيءَ لَوْلَاهُمَا كَسَدَتْ بِرِوَاسِيهِ  
 الْإِنهَارِ وَالسِّيُولِ

وَلِضَوْءِ الْقَمَرِ فِي إِنْضَاجِ التِّمَارِ وَبِالْقَوْلِ أَثَرًا أَيْمًا أَثَرًا ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهَا لَا يَنْمُو  
 وَيَزْهَوُ لَوْنُهُ إِلَّا فِي لَيَالِيهِ الْبَيْضِ

### الفن الخامس في المقامات

المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف أنيقة التصنيف تتضمن نكتة أدبية  
 ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تُسند إلى بعض الرواة ووقائع شتى تُعزى إلى

(١) جمع نخروب وهي الثقب التي تكون في مثل بيوت الزنابير والنحل  
 (٢) مصدر بدر البدر يبدر بدرا. وبالمصدر سمي هذا الكوكب عند تمام نوره كآفة يادر  
 الشمس بالشرق في ليلة التمام عند غروبها

أحد الأدباء والمقصود منها غالباً جمع دُرر الألفاظ وغرر البيان وشوارد اللغة ونوادير الكلام من منظوم ومنتثور فضلاً عن ذكر الفرائد البديعة والرقائق الأدبية كالرّسائل المُبتكّرة والخطب المُجَبّرة والمواعظ المُسبّكية والأصاحيب المُلمّية<sup>(١)</sup> ولنذكر لك مُنتخبات من مقامات مختلفة فنقول

( قال الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ المقامة التاسعة الاسكندرانية<sup>(٢)</sup> )

أخبر الحارث بن همام قال طحاني<sup>(٣)</sup> مَرِحَ<sup>(٤)</sup> الشَّبَابَ وهوى الأكتساب<sup>(٥)</sup> الى أن جُبْتُ<sup>(٦)</sup> ما بين فرغانة<sup>(٧)</sup> وغانه<sup>(٨)</sup> أخوضُ الغمار<sup>(٩)</sup> لأجنى الثمار وأقتحِم الأخطار<sup>(١٠)</sup> لكي أدرك الأوطار<sup>(١١)</sup> وكنتُ لَقَفْتُ من أفواه العلماء وثَقِفْتُ<sup>(١٢)</sup> من وصايا الحكماء أنه يلزم الأديب الأريب<sup>(١٣)</sup> اذا دخل البلد الغريب أن يستميل قاضيه<sup>(١٤)</sup> ويستخلص مراضيه<sup>(١٥)</sup> ليشدّ ظهره عند الخصام ويأمن في القرية جَوْرَ الحُكّام فاتخذتُ هذا الأدب<sup>(١٦)</sup> إماماً<sup>(١٧)</sup> وجعلته لمصالحى زماماً فما دخلتُ مدينة ولا وُجِلْتُ<sup>(١٨)</sup> عريضة<sup>(١٩)</sup> إلا وامتزجتُ بما كها آمتزاج الماء بالراح وتقويتُ بعنائه تقوى الأجسادِ بالأرواح فينما أنا عند حاكم

(١) اعلم ان المقامات تعرف بالسكان الذي تجري فيه فيقال المقامة الخلية او الموصلية بناء على ان محل وقوعها حلب او الموصل وربما نسبت الى المروى عنه ويستحب في راوى المقامة ان يمثل رجلاً ظريف النفس كثير الاسفار حسن الروية متفرغاً لفنون الادب جادا في طلب غرره كاداً ذهنه في تحصيل درره كالحارس بن همام في المقامات الحريرية وعيسى بن هشام في المقامات البديعية ومخترع هذه الفن هو بديع الزمان الهمداني وبعده الحريري واشتهر بعدهما كثيرون ممن نسجوا المقامات على منوالهما وان لم يلبثوا شأوما (٢) تقدم تاريخه (٣) ذهب بنى (٤) هو النشاط وشدة الفرح (٥) اي محبة اكتساب المال (٦) قطعت (٧) بلد بأقصى بلاد المشرق (٨) بلد بأقصى المغرب (٩) بالسكسر جمع غمرة الكثير من الماء والمراد هنا الامور الصعبة (١٠) اي ادخل في القعدة بالضم وهي الشدة والاطار الامور العظيمة (١١) الحاجات (١٢) ادركت (١٣) العاقل (١٤) يرغبه ويرضاه ويطلب ميله اليه (١٥) يطلب خالص رضاه (١٦) اي هذا الامر الظريف المستحسن (١٧) قدوة اي اعمل بقتضاه (١٨) دخلت (١٩) مأوى الاسد

الاسكندرية في عشية عية<sup>(١)</sup> وقد أحضر مال الصدقات ليفضة<sup>(٢)</sup> على ذوى  
الفاقات<sup>(٣)</sup> إذ دخل شيخ عفرية<sup>(٤)</sup> تغتله<sup>(٥)</sup> امرأة مصبية<sup>(٦)</sup> فقالت آيد<sup>(٧)</sup>  
الله القاضى وأدام به التراضى<sup>(٨)</sup> إني امرأة من أكرم جرثومة<sup>(٩)</sup> وأطهر أرومة<sup>(١٠)</sup>  
وأشرف خوولة وعمومة ميسى<sup>(١١)</sup> الصون<sup>(١٢)</sup> وشيمتى<sup>(١٣)</sup> الهون<sup>(١٤)</sup> وخلقى  
نعم العون<sup>(١٥)</sup> وبينى وبين جارتي بون<sup>(١٦)</sup> وكان أبى اذا خطبني بُناة<sup>(١٧)</sup>  
المجد وأرباب الجلة سكتهم<sup>(١٨)</sup> وبكتهم<sup>(١٩)</sup> وعاف وصلتهم<sup>(٢٠)</sup> وصلتهم<sup>(٢١)</sup>  
واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحيلفة أن لا يُصاهر<sup>(٢٢)</sup> غير ذى حرفة<sup>(٢٣)</sup> فتميض  
القدر<sup>(٢٤)</sup> لنصبي ووصبي<sup>(٢٥)</sup> أن حضر هذا النداء<sup>(٢٦)</sup> نادى أبى<sup>(٢٧)</sup> فأقسم  
بين رهطه<sup>(٢٨)</sup> إنه وفق شرطه وادعى أنه طالما نظم درة فباعها بيدرة<sup>(٢٩)</sup>  
فاغتر أبى بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجنى من كناسي<sup>(٣٠)</sup>  
ورحلتنى عن أناسى ونقلنى الى كسره<sup>(٣١)</sup> وحصلتلى تحت أسره وجدته قعدة  
جشمة<sup>(٣٢)</sup> وألفيته ضجعة نومة<sup>(٣٣)</sup> وكنت صغيته برياش<sup>(٣٤)</sup> وزى<sup>(٣٥)</sup>

(١) اى شديدة البرد او ذات ريح بارد (٢) يفرقه (٣) اى الفقراء المحتاجين (٤) اى  
خيث شديد الدهاء (٥) تجربة بمنف وجفاء (٦) اى ذات صبيان (٧) قوى ونصر (٨) اراد  
التراضى بين الخصوم بحيث يرضى بحكمه الغالب والمنلوب (٩) اى اصل (١٠) الاورمة  
اصل الشجرة ثم استعير لاصل الحسب (١١) علامتى واصل الميسم الآلة التى يكوى بها ويعلم  
(١٢) الحفظ والمناف (١٣) خلقى وتبادتى (١٤) الرفق (١٥) اى الرفيق الطهير (١٦) اى  
فرق وتفاوت فى الفضل (١٧) بالضم جمع بان (١٨) اى قال لهم كلاما لا يجدون له جوابا  
(١٩) الزمهم الحجة (٢٠) اى كره قريهم (٢١) اى عطاءهم (٢٢) اى لا يزوج ابنته  
(٢٣) صناعة (٢٤) يعنى قدر الله تعالى (٢٥) لتعني ومرضى (٢٦) الكثير الخداع  
(٢٧) مجلس ابى (٢٨) قومه وعشيرته (٢٩) البدره عشرة آلاف درهم (٣٠) اى منزلى  
واصله بيت الظبي او بقر الوحش (٣١) بفتح الكاف وكسرها اى جانب بيته (٣٢) كثير القعود  
كثير الجثوم اى يلازم الموضع الذى يقعد فيه (٣٣) الضجعة اصله العاجز الذى لا يتصرف  
والنومة كثير النوم والمعنى انه عاطل عن العمل كسول (٣٤) مال ولباس فاخر (٣٥) هيئة حسنة

وأناث<sup>(١)</sup> وري<sup>(٢)</sup> فما يبيع في سوق المضم<sup>(٣)</sup> ويتلف ثمنه في الخضم<sup>(٤)</sup>  
والقضم<sup>(٥)</sup> الى أن مرّق مالى بأسره<sup>(٦)</sup> وأنفق مالى في عُسره فلما أنساني طعم الراحة  
وغادر<sup>(٧)</sup> بيتي أنقى من الراحة<sup>(٨)</sup> قلت له يا هذا انه لا يحبباً بعد يوس<sup>(٩)</sup> ولا  
يعطر بعد عروس<sup>(١٠)</sup> فانهض للاكتساب بصناعتك واجتني<sup>(١١)</sup> ثمرة  
براعتك<sup>(١٢)</sup> فزعم<sup>(١٣)</sup> أن صناعته قد رُميت بالكساد<sup>(١٤)</sup> لما ظهر في الأرض  
من الفساد ولي منه سلالة<sup>(١٥)</sup> كأنه خلالة<sup>(١٦)</sup> وكلانا ما ينال معه شبعة<sup>(١٧)</sup>  
ولا زقا<sup>(١٨)</sup> له من الطوى<sup>(١٩)</sup> دمة وقد قدته<sup>(٢٠)</sup> اليك وأحضرتك لديك  
لتعجم<sup>(٢١)</sup> عود دعواه وتحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد  
وعيت<sup>(٢٢)</sup> قصص عرسك فبرهن الآن عن نفسك وإلا كشفت عن لبسك<sup>(٢٣)</sup>  
وأمرت بجهسك فأطرق أطراق الأفعوان<sup>(٢٤)</sup> ثم شتم للحرب العوان<sup>(٢٥)</sup> وقال  
إسمع حديني فإنه عجب يضحك من شره ويبتحب<sup>(٢٦)</sup>  
أنا امرؤ ليس في خصائصه<sup>(٢٧)</sup> عيب ولا في فخاره ريب

(١) هو متاع البيت (٢) حسن حال وكثرة نعمة وهو بكسر الراء في الاصل اسم من روى  
من الماء يروى رياً (٣) المراد يبيعه بأقل من القيمة (٤) الاكل بجميع الفم (٥) الاكل بأطراف  
الاسنان وقيل الخضم الاكل بأطراف الاسنان والقضم بمقدمها وقيل الخضم اكل الرطب والقضم  
اكل اليابس يريد انه يصرف ثمنه في انواع الاكل واللذات (٦) اي فرق الذي لى (٧) ترك  
(٨) بطن الكف لتناؤه من الشعر (٩) اي قعر (١٠) مثل قلته امرأة من بني عذرة مات عنها  
زوجها واسمها عروس فتزوجها رجل اجنر وامرها ان تمطر فقالت (١١) اي مكني من الجني  
وهو جمع الشرة (١٢) أي فضلك وفوقائك على اقرانك (١٣) ادعى (١٤) هو خمود السوق  
وقلة البيع ضد التفاق بالفتح (١٥) يعني ولدا (١٦) ما يتخلل به (١٧) قدر ما يشبع به مرة (١٨)  
اي لا تسكن (١٩) الجوع (٢٠) اثبت به (٢١) لتقضي وتختبر (٢٢) فهمت وحفظت ما قصته  
زوجك (٢٣) اظهرت اشكالك وتممية امرك (٢٤) ذكر الافاعي او العظيم منها (٢٥) الحرب  
التي قبلها حرب وهي تكون اشد من الاولى (٢٦) الاتحاب رفع الصوت بالبكاء (٢٧) خصاله وطباعه

سُرُوجُ دَارِي النِّي وَلَدَتْ بِهَا وَالْأَصْلُ غَسَّانٌ <sup>(١)</sup> حِينَ أَنْتَسِبُ  
 وَشُغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَجُّرُ فِي الْعِلْمِ طَلَابِي وَحَبْدًا الطَّلَبُ  
 وَرَأْسُ مَالِي سِيحْرُ الْكَلَامِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ <sup>(٣)</sup> وَالْحَطْبُ  
 أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْشَتَارُ اللَّالِي مِنْهَا <sup>(٤)</sup> وَأَتَخَبُ  
 وَأَجْتَنِي <sup>(٥)</sup> الْيَانِعُ <sup>(٦)</sup> الْجَنِي <sup>(٧)</sup> مِنَ السَّقُولِ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَبُ  
 وَأَخَذُ اللَّفْظَ فِضَّةً فَإِذَا مَا صَغَنَهُ <sup>(٨)</sup> قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبُ  
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أُمْتَرِي نَشَبًا <sup>(٩)</sup> بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي وَأَحْتَلِبُ  
 وَيَمْتَلِي <sup>(١٠)</sup> أَخْصَى <sup>(١١)</sup> حُرْمَتَهُ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ  
 وَطَلَّمَا زُقَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى رَبِّي <sup>(١٢)</sup> فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ <sup>(١٥)</sup>  
 قَالِيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ أَسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِ الْأَدَبِ <sup>(١٤)</sup>  
 لَا عَرَضُ أَبْنَائِهِ يُصَانُ وَلَا يُرْقَبُ <sup>(١٥)</sup> فِيهِمْ إِلَّا <sup>(١٦)</sup> وَلَا نَسَبُ  
 كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ <sup>(١٧)</sup> جَيْفٌ يُبْعَدُ مِنْ نَقْنَهَا وَيُجْتَنَبُ  
 فَخَارَ لَبِّي <sup>(١٨)</sup> لَمَّا مَنَيْتُ بِهِ <sup>(١٩)</sup> مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفْتُهَا <sup>(٢٠)</sup> عَجَبُ  
 وَضَاقَ ذِرْعِي <sup>(٢١)</sup> لَضَيْقِ ذَاتِ يَدِي وَسَاوَرْتِي <sup>(٢٢)</sup> الْهَمُومُ وَالْكَرْبُ

(١) اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم بنو جفنة ورهط الملوك وقيل غسان  
 قبيلة (٢) هو ما لطب مأخذه ورق (٣) الشر (٤) اي اتعمق في بليغ المعاني وانتق منه  
 الملح (٥) اقتطف (٦) الزاهي (٧) الطرى من الثمر الذي جني حديثاً (٨) سبكته (٩) اي  
 اكتسب مالا (١٠) اي يركب (١١) ما ارتفع من باطن القدم عن الارض (١٢) اي حملت  
 الجوائز والهدايا الى منزلي (١٣) اي لم ارض ان اكون تحت منة كل احد بل لم اقبل الا من  
 العظماء (١٤) اي ان من يتعلق به الامل ويرجى منه النوال لا يستعمل الادب والمعارف حتى  
 صار ذلك كالسلة الكاسدة عنده (١٥) يحفظ (١٦) بكسر الهمزة وتشديد اللام العهد والقرايه  
 والجوار (١٧) جمع عرصه وهي فناء الدار اي كانهم في مواضعهم (١٨) تمير عقلي (١٩) بليت  
 به (٢٠) تقلبها (٢١) اقتبض قلبي (٢٢) واثنتي وغلبتني

وقاذني دَهْرِي الْمَلِيمُ (١) الى  
 فبَعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي لَبْدٌ (٤)  
 وَاذَنْتُ (٦) حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِقِي (٧)  
 ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَا عَلَى سَعْبِ (٨)  
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرْضًا (١١)  
 فَجَلْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ  
 وَمَا تَجَاوَزْتُ (١٤) إِذْ عَبَثْتُ (١٥) بِهِ  
 فَانْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوْهَمُهَا  
 أَوْ أَنِّي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَهَا  
 فَوَالَّذِي سَارَتْ الرَّفَاقُ (١٨) إِلَى  
 مَا الْمَكْرُ بِالْمَحْصَنَاتِ (٢١) مِنْ خُلُقِي  
 وَلَا يَدِي مُدْ نَشَأْتُ نَيْطُهَا (٢٤)  
 بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِيمُ الْقَلَائِدِ (٢٦) لَا

سُلُوكٌ مَا يَسْتَشِينُهُ (٢) الْحَسْبُ (٣)  
 وَلَا بَقَاتٌ (٥) إِلَيْهِ أُنْقَلَبُ  
 بِحَمَلِ دَيْنِي مِنْ دُونِهِ الْعَطْبُ  
 خَسَا (٩) فَلَمَّا أَمْضَى (١٠) السَّعْبُ  
 أَجُولُ فِي يَمِينِهِ وَأَضْطَرِبُ  
 وَالْعَيْنُ عُبْرِي (١٢) وَالْقَلْبُ مَكْتُوبٌ (١٣)  
 حَدَّ التَّرَاضِي (١٦) فَيَحْدُثُ الْغَضْبُ  
 أَنْ بِنَانِي بِالْمَنْظُمِ تَمَكَّتْ سَبُ  
 زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْأَرْبُ (١٧)  
 كَعَبْتِهِ تَسْتَحْتِثُهَا (١٩) النُّجُبُ (٢٠)  
 وَلَا شِعَارِي (٢٢) التَّمْوِيهِ (٢٣) وَالْكَذْبُ  
 إِلَّا مَوَاضِي الْيَرَاعِ (٢٥) وَالْكَتُبُ  
 كَفَيْتِي وَشِعْرِي الْمَنْظُومِ لَا السُّخْبُ (٢٧)

(١) الذي يأتي بما يلام عليه (٢) يستبشعه (٣) ما يمد من مفاخر الالباء او الدين وقيل الكرام  
 (٤) يقال ماله سبد ولا لبد اي شعر ولا صوف والمراد ذوات الشعر والصوف من المواشي واراد  
 الحريري انه لم يبق له كثير ولا قليل كناية عن شدة الفقر والحاجة (٥) الزاد ومفتاح البيت  
 (٦) تداينت (٧) صفحة العنق وقيل مقدمه (٨) جوع (٩) خمس ليال (١٠) احرقني (١١) حطام  
 الدنيا وهو المال قل او كثر (١٢) دامة باكية (١٣) حزين (١٤) تمدت (١٥) قفلت به ما  
 لا يليق فعله (١٦) اي حد الرضا (١٧) الحاجة

(١٨) جمع رفقة وهو جمع رفيق (١٩) تستعجلها (٢٠) جمع نجبية وهي الكريمة من الابل  
 (٢١) جمع محصنة العقائف (٢٢) تخاقى (٢٣) تزين الكلام وأصله ان يطلى المعدن غير الذهب  
 والفضة بأحد هالو انفضة بالذهب (٢٤) عتق بها (٢٥) جمع يراعه وهي القصبية الجوفاء والمراد  
 الانلام (٢٦) جمع قلادة أصله ما تقلد به المرأة من الذهب والمراد ما ينظم من القصائد والاشعار  
 (٢٧) جمع سخاب وهو القلادة من القرقل والمسك ليس فيها من الجواهر شي . يجمل في اعناق الاطفال

فهذه الحِرْفَةُ المشارُ الى ما مَكُنْتُ اُحْوِي بها واجتلب  
فَأَذِنُ لشرحى كما أَذِنْتَ لها ولا تُرَاقِبْ (١) واحكم بما يَجِبُ  
قال : فلما أَحْكَمَ ما شأده (٢) وَأَكْمَلَ إنشاده عَطَفَ القاضى الى الفتاة بعد أن  
شَفِيفاً (٣) بالأبيات وقال أما أنه قد بُتَّ عند جميع الحكام وولاية الأحكام  
انقراض (٤) رجيل الكرام (٥) وميل الأيام الى اللثام وإنى لا إخال (٦)  
بعلك (٧) صدوقاً في الكلام برياً من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض  
وَصَرَحَ عن المحض (٨) وبين مصداق النظم وتبين أنه معروف العظم (٩) وإعنات  
المُعْذِرِ مَلْأَمَةً (١٠) وجبس المُعْسِرِ (١١) مألَمَةً (١٢) وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج  
بالصبر عبادة فارجمى الى خذرك (١٣) واعذرى أبا عذرك (١٤) ونهني من  
غربك (١٥) وسلمى بقضاء ربك - ثم انه فَرَضَ لهما فى الصدقات حصّةً وناولهما من  
دراهما قَبْصَةً (١٦) وقال لهما تعاللا (١٧) بهذه العلالة (١٨) وتندب يا بهذه البلاة (١٩)  
وصبراً على كيد الزمان وكده فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فتحها  
وللشيخ فرحة المُطَلِّقِ من الإيسار (٢٠) وهزة المُوسِرِ بعد الأيسار - قال الراوى

(١) اي لا تنظر الى واحد منا والمراد لا تمدل عن الحق (٢) أي اتقن ما قاله وأنشأه من  
شاد البناء اذا طلاه بالشيد وهو الجسم (٣) يروى بالعين المهملة من شحف الحب فؤاده اي علاه  
وشمله - وبالعين المعجمة أي قطن وبلغ حبها شفافه وهو غلاف القاب (٤) انقطاع وفناء  
(٥) اي جماعة الكرم والجيل أهل زمان واحد (٦) بكسر الهمزة اي لاظن (٧) زرجك  
(٨) الخالص (٩) كناية عن الهزال يقال عظم معروف اذا أخذ ما عليه من اللحم (١٠) الاعنات  
الجل على المشقة الشديدة والمندر البالغ في العذر او هو الذي يأتي بما يعذر به ويطلق على المحقق  
العذر وعلى الذي بان عذره واللامسة الأؤم (١١) العاجز عن قضاء الدين (١٢) إيسلام  
(١٣) بيتك وسترك (١٤) ابو عذر المرأة اول زوج لها (١٥) اي كني وازجرى نفسك من  
الحدة (١٦) هي ما يتناوله الانسان بأطراف أصابعه (١٧) تشاقلا وتلاهما (١٨) ما يتعامل به  
وأصلها بقية الدين (١٩) قدر ما يبيل به الشيء واسم للبقية أيضاً (٢٠) القيد الذي يشده الاسير.

وكنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَيوزيد ساعة بَرَزَتْ شمسُهُ ونَزَعَتْ<sup>(١)</sup> عرسه وكَدْتُ<sup>(٢)</sup>  
أُفْصِحُ عن اِفْتِسَانِهِ<sup>(٣)</sup> وَأُمَارِ أوفانهِ<sup>(٤)</sup> ثم أَشْفَقْتُ<sup>(٥)</sup> من عُشُورِ<sup>(٦)</sup> القاضِي  
على بُهْتَانِهِ<sup>(٧)</sup> وتَزْوِيقِ<sup>(٨)</sup> لِسَانِهِ فلا يري عندَ عِرْفَانِهِ<sup>(٩)</sup> أَن يَرْشَحَهُ<sup>(١٠)</sup>  
لإِحْسَانِهِ فَأَحْجَمْتُ<sup>(١١)</sup> عن القول إِحْجَامَ المُرْتَابِ<sup>(١٢)</sup> وطويت ذَكَرَهُ كَطِيَّ  
السَّجَلِ لالِكْتَابِ<sup>(١٣)</sup> إِلا أَنِّي قَلْتُ بعد ما فَصَّلْتُ<sup>(١٤)</sup> ووصل إلى ما وصل لو أَن لَنَا  
من ينطلق في أثره لا تَأَنَا بِنَصِّ خِبرِهِ<sup>(١٥)</sup> وما يُنْشَرُ من حَبْرَةٍ<sup>(١٦)</sup> فَأَتْبَعَهُ<sup>(١٧)</sup>  
القاضِي أَحَدًا أُمَّثَانَهُ وأمرَهُ بالتَجَسُّسِ<sup>(١٨)</sup> عن أَنبَاءِهِ<sup>(١٩)</sup> فما لَبِثَ أَن رَجِعَ  
مُتَدَهِّدًا<sup>(٢٠)</sup> وقَهَقَرُ مُقَهَّقًا<sup>(٢١)</sup> فقال له القاضِي مَهَيْمَ<sup>(٢٢)</sup> يا أبا مريم<sup>(٢٣)</sup>  
فقال له لقد عاينتُ عَجَبًا وسمعتُ ما أَنشأ لي طَرَبًا فقالَ له ماذا رَأَيْت وما الذي  
وَعَيْت قال لم يزل الشيخُ مَذْخِرُجٌ يُصَفِّقُ بِيديه وَيُخَافُ بين رجليه<sup>(٢٤)</sup> وَيُغَرِّدُ  
بِملءِ شِدْقِيهِ ويقول

كَدْتُ أَصْلِي<sup>(٢٥)</sup> بِيَلِيهِ من وَقَاحِ<sup>(٢٦)</sup> شَمْرِيَّةٍ<sup>(٢٧)</sup>

(١) خبثت والنزع الذكر بالتبجيل والافساد بين الناس ومعناه خاصته عرسه (٢) يقال  
افتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين وهي الاساليب والمراد هنا تصرفه في الفنون والمعارف  
(٣) جمع فنن بالتحريك وهو طرف الفصن (٤) خفت (٥) اطلاع (٦) كذبه (٧) التزويق  
التحسين والتزيين مأخوذ من الزاروق وهو الزئبق (٨) معرفته (٩) الترشيح التربية والتأهيل  
من ترشيح الظبية ولدها لانها اذا بانغ ولدها السمي سمعت به حتى يرشح مرة فاقية وى — ويأتي  
بمعنى التقوية ايضاً (١٠) تأخرت (١١) الشك (١٢) السجل الصحيفة فيها الكتابة أي كما  
تطوى الصحيفة الكتابة (١٣) ذهب (١٤) بحقيقة حاله (١٥) الخبر أردية بمأنيه موشاة جمع  
حبرة والمراد ما يذكره من الكلام المسجع الشبيه بالخبر في الحسن (١٦) اي أرسل وراءه من  
يتبعه (١٧) أي بالبحث سراً بحيث لا يشعر (١٨) أخباره (١٩) التدهده الاسراع من  
دهدهت المسجر اذا درجته وتبدل الهاء الاخير ياء فيقال تدهدي تدهدياً (٢٠) التهمرة المشي  
الى الوراء والتمهته الضحك بصوت (٢١) أي ما الخبر وهي كلمة لاهل اليمن معناها ما خبرك  
وما شأنك (٢٢) يقال لعمون الفاضي ابر صريم (٢٣) أي يرقص (٢٤) احترق (٢٥) الوقاح  
قائلة الحياة بينه القمحة والوقاحة وحار وقاح صلب (٢٦) التمري الماضي في الامور الجادفها يحاول

وأزورُ السَّجَنَ لولا حاكم الإسكندرية  
فضحك القاضي حتى هوت (١) دُنَيْتُهُ (٢) وذَوَتْ (٣) سَكِينَتُهُ (٤) فلما  
قَاءَ (٥) الى الوَقَارِ وَعَقَّبَ الاستغرابَ بالاستيفار قال اللهم بِجُرْمَةِ عِبَادِكَ الْمُقْرَبِينَ  
حَرِّمَ حَبْسِي عَلَى الْمُتَأَذِّرِينَ ثم قال لذلك الأَمِينُ عَلَى (٦) بِهِ فَاَنْطَلَقَ مُجَدِّدًا فِي مَطْلَبِهِ  
ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لِأَيِّهِ (٧) مُخْبِرًا بِنَأْيِهِ (٨) فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ لَكُنْفِي الْخَنْدَرُ (٩)  
ثُمَّ لَا وُلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى وَلَا رَيْتُهُ أَنْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْاُولَى - قَالَ الْحَارِثُ  
ابن هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ صَعُو (١٠) الْقَاضِي إِلَيْهِ وَفُوتُ ثَمْرَةَ التَّنْيِيبِ عَلَيْهِ (١١) غَشَيْتُنِي  
نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ (١٢) حِينَ أَبَانَ النُّوَارِ (١٣) وَالْكُسْعِيَّ (١٤) لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ

﴿ المقامة البشرية لبيدع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العبدى صعلوكاً فأغار  
على ركب فيهم امرأة جميلة فزوج بها وقال ما رأيت كاليوم فقالت

(١) وقتت (٢) بتشديد النون والياء جميعا قلنسوة طويلة بلبسها الفضة كانها منسوبة الى الدن  
(٣) ذبكت وفترت (٤) وقارته (٥) وجم (٦) أي أثمت به وأحضره (٧) اللأى كالسعي  
الابطاء والاحتباس (٨) أي ببعده (٩) ما يحذر منه ويخالف (١٠) ميله (١١) أتنتني وحضرتني  
(١٢) هو مام بن غالب التميمي الشاعر (١٣) النوار على وزن سحاب اسم زوجة الفرزدق  
وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك ومن شعره في ذلك قوله

ندمت ندامة الكسعي لما غدت هني مطاوعة نوار  
وكانت جنيتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الفرار  
ولو أني ملكت يدي واسري لكان علي للقدر الخيار

(١٤) الكسعي هو عامر بن الحارث نسبة الى كسع بضم الكاف وفتح السين حي من بني  
ثعلبية كان راعياً وعملاً قوساً بعد طول تعب ثم رمى عنها ليلاً فنغذت في الرمية ووقع السهم في  
حجر فقدم منه الشرر فظن ان السهم أخطأ الرمية فرمى ثانياً وثالثاً الى اخر الاسهم وكانت خمسة  
وهو بظن خطأها فعمد الى قوسه فكسرها ثم بات فلما اصبح تبين ان اسهمه كلها أصابت فندم  
ندما شديداً فضربت العرب المثل به في الندامة

أعجبَ بَشْرًا حَوْرًا فِي عَيْنِي      وَسَاعِدَةً أَيْضًا كَاللَّجِينِ  
 وَدُونَهُ مَسْرَحَ طَرْفِ الْعَيْنِ      خُمْصَانَةً تَرْفُلُ فِي حَبْلَيْنِ  
 أَحْسَنُ مِنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ      لَوْ ضَمَّ بَشْرًا بَيْنَهَا وَبَيْنِي  
 آدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْنِي      وَلَوْ يَقْبِسُ زَيْنَهَا بِزَيْنِي  
 لِأَسْفَرِ الصُّبْحِ لَدَى عَيْنَيْنِ

قال بشرٌ ويحك من عانيتِ فقالت بنت عمك فاطمة فقال أهي من الحسن  
 بحيثُ وصفتِ قالت وأزِيدُ وأكثرُ فأنشأ يقول

ويحك يا ذاتَ الثنايا البيضِ      ما خلّتني منك بمُسْتَعْيِضِ  
 فالآن إذ لوحتِ بالتهريضِ      تخاوتِ جَوْأً فاصفري وبيضي  
 لا ضمَّ جفناي على تغميضِ      ما لم أرشَلْ عِرْضِي مِنَ الحَضِيضِ  
 فقالت كم خاطبِ في أمرها الحما      وهي إليك ابنة عمِّ الحما

ثم أرسل الى عمه يخطب ابنته و تمنعه العم أمنيته قالى ألا بُرعي على أحد  
 منهم إن لم يُزوجه ابنته ثم كثرت مضرته فيهم وأتصلت معرته اليهم فاجتمع  
 رجال الحى الى عمه وقالوا كف عنا مجنونك فقال لا تلبسونى عاراً وأهلونى حتى  
 هلكه يبيض الحيل فقالوا أنت وذاك ثم قال له عمه إني آيتُ أن لا أزوج  
 بنتى هذه إلا ممن يسوق اليها الف ناقة مَهراً ولا أرضاها إلا من نوق خُرَاعة وكان  
 غرضُ العم أن يسالكِ بشر الطريق بينه وبين خُرَاعة فيقتربه الأسد لان  
 لعرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق وكان فيه أسد يُسمى « داداً » وحية  
 تدعى « شجاعاً » يقول فيهما قائلهم

أَفْتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ إِنْ يَكُ دَاذٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ  
فَانهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي

ثم ان بشراً سلك ذلك الطريق فما نصفه حتى لقي الأسد وقمص مهره  
فتزل وعقره ثم اخترط سيفه الى الأسد واعترضه وقطعه ثم كتب بدم الأسد  
على قبصه الى ابنة عمه

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِيَطْنٍ تَحْتِ	وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً
إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارًا لَيْثًا	هزبراً أغلباً لاقى هزبراً
تَبْهَيْسٍ حِينَ أَحْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي	مُحَاذِرَةً فَقَلْتُ عُقِرْتَ مُهْرًا
أَنْلُ قَدَمِي ظَهْرَ الْأَرْضِ إِنْ	رَأَيْتِ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَصَالًا	مُحَدِّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا
يُكْفَسِكُفُ غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ	وَيَسْطُ لَوُؤُبٍ عَلَى أُخْرَى
يَدُلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحِدَّةٍ نَابِ	وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُهُنَّ جَرًّا
وَفِي يُعْمَأَى مَاضِي الْحِدَّةِ أَبْغَى	بِضْرَبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرًا
أَلَمْ يَيْسَأُكَ مَا فَعَلْتَ ظُبَاةَ	بِكَاطِمَةٍ غَدَاةَ لَقَيْتُ عَمْرًا
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى	مُصَاوَلَةَ فَكَيْفَ يَخَافُ ذُعْرًا
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْتًا	وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا
فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي	وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا
نَصْحَتُكَ فَالْتَمِسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي	طَعَامًا إِنْ لَحِي كَانَ مَرًّا
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْعَشَّ نَصَحِي	وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قَلْتُ هُجْرًا
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسْدَيْنِ رَامَا	مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرًّا

هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخِلْتُ أَنِي سَلَّاتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ فَجَزَا  
 وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتُهُ بَأَنَّ كَذِبَتُهُ مَا مَتَّتُهُ غَدْرًا  
 وَأَطَلَقْتُ الْمُهْمَدَّ مِنْ بَيْنِي فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا  
 فَخَذَ مُجَدَّلًا بَدَمَ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُشْمَخَرًا  
 وَقَلْتُ لَهُ يَمَزْ عَلِيَّ أَنِي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جِلْدًا وَفَخْرًا  
 وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمُهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا  
 تُحَاوَلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا لَعَمْرُؤُا أَيُّكَ قَدْحَاوَلَتْ نُكْرًا  
 فَلَا تُجَزِّعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ حَرًّا يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فَمَتَّ حَرًّا

فلما بلغت الآيات عمه ندم على ما منعه تزويجها وخشى أن تغتا له الحية  
 فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه أخذته حمية الجاهلية  
 فجعل يده في فم الحية وحكم سيفه فيها فقال

بِشْرٍ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدٍ هَمَّ لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ  
 قَدْ تَكَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَأَمَّهُ جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةٌ نَهْمُهُ  
 قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يَوْمُهُ قَضَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُهُ

ونفسه نفسى وسمى سمة

فلما قتل الحية قل عمه إني عرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى اللَّهُ عَنَانِي عَنْهُ  
 فَارْجِعْ لَا زَوْجَكَ ابْنَتِي فَلَمَّا رَجِعَ جَمَلَ بِشِرٍ بِمَلَأْتُهُ فخرًا حَتَّى طَلَعَ أَمْرٌ دَكَّشَقْتُ  
 الْقَمْرَ عَلَى فَرْسِهِ مُدَجَّجًا فِي سِدْرِهِ فَقَالَ بِشِرُّ يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَبِيدٍ وَخَرَجَ  
 فَإِذَا بِنَلَامٍ عَلَى قَيْدٍ فَقَالَ تَكَلَّمْتُكَ أَمَّا يَا بِشِرُّ أَنْ قَتَلْتَ دُودَةَ وَبِهَيْمَةَ تَمَلَّأَ  
 مَا ضَعَيْتَ فخرًا أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ فَقَالَ بِشِرُّ مَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ قَالَ

اليومُ الأسودُ والموتُ الأحمرُ فقال بشرُ ثِيكَتِكَ من سَلَحَتِكَ فقال يا بشرُ  
ومن سَلَحَتِكَ وكرتُ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه فلم يتمكَّنْ بشرٌ منه وأمكنَ  
الغلامَ عشرُونَ طعنةً في كُليَّةِ بشرٍ كلما مَسَّه شَبَابُ السِّنَانِ حمَاهُ عن بدَنِهِ  
إبقاءً عليه — ثم قال يا بشرُ كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتُك أنيابَ الرُّمَحِ  
ثم ألقى رُمحَهُ واستلَّ سيفَهُ فضرَبَ بشرًا عشرينَ ضربةً بعَرَضِ السَّيْفِ ولم  
يتمكنَ بشرٌ من واحدةٍ ثم قال يا بشرُ سلمِ عمَّكَ وأذهب في أمانٍ قال نعم ولكن  
على شريطة أن تقول لي من أنت فقال أنا ابنُ المرأةِ التي دَلَّتْكَ على ابنةِ عمِّكَ فقال بشرُ  
تلك العَصَا من هذه العُصِيَّةِ هل تَلِدُ الحَيَّةُ إلا الحَيَّةَ  
وحلفَ لارِ كِبِ حِصَانًا ولا تزوجَ حِصَانًا ثم زَوَّجَ ابنةَ عمِّه لابنه

### الفن السادس في الروايات

الرواية عبارة عن ذكر قولٍ أو فعلٍ حدثًا أو أمكنَ حدوثها - وخواصها  
أربعة الإيضاح والإيجاز والإمكان والتلطف « فالإيضاح » يكون بتقديم فرش  
للحديث وتوطئة للخبر يُقربُ مأخذ الرواية وبمراعاة الترتيب الطبيعي في إيراد  
ظروف الخبر ما لم يكن للراوي غرضٌ لتجاوز هذا النظام وبالعدول عن كثرة  
الاستطرادات في إنشاء الحديث لأن ذلك يصرفُ العقلَ عن سياق الرواية  
ويذهبُ برواقها « والإيجاز » حذفُ فضولٍ وحشو الكلام مع انتقاء أخص  
الظروف وأنسبها للغاية ولا بأس بالاطناب إذا ما دعا إليه مقتضى الحال « والإمكان »  
ترشيح الرواية للقبول في ذهن السامع « والتلطف » في الرواية أن يبلغ الكاتبُ  
كُنْهَ القلوبِ ويأخذُ بمجامع اللبِّ بأن ينتقل فيها من حال إلى حال لأن النفس  
قد جُبِلت على حجة التحول وطبعت على إيثار التنقل وللرواية ثلاثة أجزاء صدرها

ويقدّمها وختامها « فالصدّور » التّوّطئة للواقع بحيث يقيف السّامع على أسماء الأشخاص وطبائعهم وعلى مكان الواقع وسوابق العمل « والعقدة » هي الجزء الذي على محورّه تدور الرواية وهو المجال الاوسع الذي تتقابل الأشخاص وتشتبك الأحوال وتضطرم في النفس لواعج الشوق للوقوف على عاقبة الأمر فننقل من الرّجاء الى الخوف ومن الفرح الى الحزن

« والختم » الجزء الأخير من الرواية الذي به تفكّ الأربّة ومحلّ رِباق الحديث فتتالّ النفوس بذلك مرّامها وتفوزُ بوَطرها ورسّمته أن يكون فجائيا مرّتبّطاً مع ما قبله ارتباطاً مُحكماً وافيّاً بالمراد بحيث ترضي به النفوس وترتاح اليه بالقلوب — وشواهد الرواية كثيرة لا نُطيل بذكرها أفردّها الأديب بالتأليف العديدة — ولنذكر هنا بعض ملح لا يستغنى عنها المقام

### ﴿ رواية ليلى الاخيلية مع الحجاج ﴾

قال بعضهم بينما كان الحجاج في مجلس ومعه عنبسة بن ساعد العاصي إذ دخل الحاجب فقال امرأةً بالباب فقال له الحجاج أذِخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننتُ أن ذقنه قد أصاب الأرض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرتُ فاذا امرأةٌ قد أسنت حسنة الخلق وممها جاريتان لها وإذا هي ليلى الاخيلية فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال لها يا ليلى ما أتى بك فقالت أخلافُ النجوم وقلة الغيوم وكاب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرّفد فقال لها صفي لنا الفيحاج : فقالت الفيحاجُ مغبرة . والأرض مقشّرة والمبركُ معتلٌ وذو العيال مختلٌ والمهالك للقلل والناس مُسنّتون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنونٌ مجحفة مبلطة لم تدع لنا هبّعاً ولا رُبعا ولا عافطة ولا نافية أذهبت

الأموال ورمزت الرجال وأهلكت العيال ثم قالت إنى قلت فى الامير قولاً : قال  
هاتى فأنشأت تقول

أحجاجُ لا يُفللُ سلاحكُ أما ۥ	منايا بكفتُ الله حيث يراها
أحجاج لا تُعطِ العَصاةُ مُناهُمُ	ولا اللهُ يُعطى للعَصاةِ مُناها
إذا هبطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً	تتبعُ أقصى دَناها فشفاهَا
شفاهَا من الداءِ العُضالِ الذى بها	غلامٌ إذا هزَّ القنّاةَ سقاها
سقاها فرواها بشربِ سجاله	دماءِ رجالٍ حيث مال حشاها
إذا سمعَ الحجاجُ رزقَ كَتِيبةِ	أعدتْ لها قبلَ النُّزولِ قرأها
أعدتْ لها مَصقولةً فارسيةً	بأيدي رجالٍ يجلُّونُ صراها
فما ولدَ الأَبكارُ والعونُ مثله	بيحرٍ ولا أرضٍ يَجفُّ نراها

قال: فلما قالت هذا البيت قال الحجاج قاتلها الله ما أصاب صفتى شاعر منذ  
دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال والله أنى لأعدلامر  
عسى أن لا يكون أبداً ثم التفت اليها فقال حسبك قالت إنى قد قلت أكثر من  
هذا قال حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب الى فلان فقل له اقطع  
لسانها فذهب بها فقال له يقول لك الأمير اقطع لسانها قال فأمر يا حضار الحجاج  
فالتفت اليه فقالت شكنتك أمك أما سمعت ما قال أما أمرك أن تقطع لسانى  
بالصلة فبعث اليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضباً وهم يقطع لسانه وقال ارددها  
فلما دخلت عليه قالت: كاد « وأمانة الله » يقطع يقولى — ثم أنشأت تقول

حجاج أنت الذى ما فوقه أحدٌ	الا الخليفةُ والمستغفرُ الصمدُ
حجاج أنت شهابُ الحربِ ان لمعتْ	وأنت للناس نُورٌ فى الدُّجى يقدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال: أتدرون من هذه قالوا لا والله أيها الامير إنا لم نر قط أفصح لساناً ولا أحسن مُحاوراً ولا أملح وجهاً ولا أرصن شعراً منها فقال هذه ليلي الاخيلية التي مات توبة الخفاجي من حُبها ثم التفت اليها فقال أنشدينا ياليلي بعض ما قال فيك توبة قالت نعم أيها الامير هو الذي يقول

وهل تَبْكِين ليلي اذا متّ قبلها      وقام على قَبْرِى النساءِ النوائِحُ  
كما لو أصاب الموتُ ليلي بَكَيْتُها      وجاد لها دمعٌ من العينِ سافِح  
وأغْبَطُ من ليلي بما لا أناله      بَلَى كلِّ ما قَرَّتْ به العينِ طامِح  
ولو أن ليلي الاخيلية سلّمت      على ودونيَ جندَلِ وصفائِح  
لسلّمت تسليمَ البشاشةِ أوزقا      اليها صدَى من جانبِ القبرِ صامِح

ثم قال لها سلى ياليلي تعطى قالت أعطى فمثلك أعطى فأحسن قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد فأجل قال لك أربعون قالت زد فمثلك زاد فأكل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك زاد فتمم قال لك مائة واعلمى انها غنم قالت معاذ الله أيها الامير أنت أجودُ جوداً وأجهدُ مجداً وأورى زنداً من أن نجعلها غنماً قال فما هي ويحك ياليلي قالت مائة من الإبل برُعائها فأمر لها بها ثم قال ألك حاجة بملها قالت يدفع إلى النابغة الجعدي قال قد فعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هارباً عائداً بمعد الملك فاتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة بقومس ويقال بخلوان

﴿رواية بنات الشاعر المقتول﴾

كان لشاعر عدوٌّ فينما هو سائر ذات يوم في بعض الطُّرق إذا هو يمدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتنى أن أمضِ إلى دارى وقِفْ بالباب وقل « ألا أيها البنتان أن أباكما » فقال سمعاً وطاعة ثم إنهُ قتله فلما فرغ من قتله أتى الى داره ووقف بالباب وقال « ألا أيها البنتان أن أباكما » وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل « ألا أيها البنتان أن أباكما » أجابته بهن واحد « قتيلٌ خُذَا بالثأر ممن أتاكما » ثم تعلقتا بالرجل ورفعته الى الحاكم فاستقرره فأقر بقتله فقتله

﴿رواية المتكلمة بالقرآن الكريم﴾

قال عبد الله بن المبارك خرجتُ حاجاً الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فينما أنا في بعض الطُّريق إذا أنا بسوادٍ فتمعزت ذاك فاذا هي عجوزٌ عليها درعٌ من صفوفٍ وخمار من صُوفٍ فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت « سلامٌ قولاً من ربِّ رحيمٍ » قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت « ومن يُضللُ الله فلا هادي له » فعلت أنها ضالَّة عن الطُّريق فقلت لها أين تُريدنَ قالت « سُبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » فعلت أنها قد قَضت حاجتها وهى تُريد بيت المقدس فقلت لها أنت مُنذُكم في هذا الموضع قالت « ثلاثَ ليالٍ سويّاً » فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين قالت « هو يُطعمُنِي وَيَسقِينِ » فقلت فبأى شىء تتوضئين قالت « فإن لم تجدوا ماءً فتيَمِّموا صعيداً طيباً » فقلت لها أن معى طعاماً فهل لك فى الأكل قالت « ثم آموا الصيام الى الليل » فقلت ليس هذا

شهر رمضان قالت « وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ » فقلت قد أيسح  
لنا الإفطار في السفر قالت « وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » فقلت لم  
لا تُكَلِّمِينِي مثل ما أُكَلِّمُكَ قالت ( ما يُلفظُ من قول إلا لِدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ )  
فقلت فمن أيّ الناس أنت قالت ( ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ  
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) فقلت قد أخطأت فاجعليني في رحلٍ قالت  
( لا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ) فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه  
فتدري القافلة قالت ( وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ) قال فأنختُ ناقتي قالت ( قل  
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ) فغضضت بصرى عنها وقلت لها إركبي فلما أرادت  
أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت ( وما أصابكم من مُصِيبَةٍ قَبْلَ مَا كَسَبَتْ  
أَيْدِيكُمْ ) فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ( فَهَمَّ نَاهَا سَلِيمَانٌ ) فعقلت الناقة وقلتُ  
لها إركبي فلما ركت قالت ( سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا  
إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ) قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح فقالت ( وأقصدُ  
فِي مَشِيكِ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ) فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترّمت بالشعر فقالت  
( فاقربوا ما تيسر من القرآن ) فقلت لها لقد أوتيت خيراً كثيراً قالت ( وما  
يَذُكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ) فلما مشيتُ بها قليلاً قلت ألك زوجٌ قالت ( يا أيها  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْوُؤُكُمْ ) فسكتُ ولم أكلمها حتى أدركت  
بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها فقالت ( الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا )  
فعلت أن لها أولاداً فقلت وما شأنهم في الحج قالت ( وعلامات وبالنجم هم يهتدون )  
فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات فقلت هذه القباب فمن  
لك فيها قالت ( واتخذ الله إبراهيم خليلاً وكلم الله موسى تكليماً — يا يحيى خذُ

الكتاب بقوة) فنادت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا انا بشبان كأنهم الأبقار  
 قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت ( فابعثوا أحداكم برزقكم هذه الى المدينة  
 فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه ) فضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه  
 بين يدي وقالت ( كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ) فقلت الآن  
 طعامكم على حرام حتى تخبروني بما مرها فقالوا هذه أمنا لما منذ أربعين سنة لم  
 تتكلم الا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء  
 فقلت ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم )

تم بعون الله سبحانه وتعالى

طبع « الجزء الاول » من كتاب « جواهر الادب » و يليه بمشيئته جل شانه  
 « الجزء الثاني » وأوله — الفن السابع في تاريخ ادب اللغة العربية



# جواهر الأدب

في

أدبيات وإنشاء لغت العرب

تأليف

أحمد الهاشمي

الطبعة الثلاثون

الجزء الثاني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— الفن السابع في تاريخ أدب اللغة العربية (١) —

التاريخ - هو معرفة أخبار الماضين وأحوالهم من حيث معيشتهم ، وسياساتهم وأدبهم ، ولغتهم

والأدب - ( كل رياضة محمودة يُتَخَرَّجُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ . ) وهذه الرياضة كما تكون بالفعل ، وحسن النظر ، والمحاكاة ، تكون بالأقوال الحكيمة التي تَضَمَّنَتْهَا لُغَةٌ أَىْ أُمَّةٍ

واللغة - ألفاظٌ يُعْبَرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ - وهي من الأوضاع البشرية وأدب لغة أَىْ أُمَّةٍ - هو ما أُودِعَ فِي شِعْرِهَا وَنَثْرِهَا مِنْ نَتَائِجِ عَقُولِ أُمَّةٍ وَأَبْنَائِهَا وَصُورِ أَخْبِلَتِهِمْ وَطِبَائِعِهِمْ : مما شأنه أن يُهْدِبَ النَّفْسَ ، وَيُنْقِفَ الْعَقْلَ ، وَيَقْوِمَ اللِّسَانَ وتاريخ أدب اللغة - هو العلم الباحثُ عن أحوال اللغة : نثرها ونظمها في عصورها المختلفة ، وعمّا كان نابغها من التأثير البين فيها

واللغة العربية - إحدى اللغات السامية . وهي لغة أمة العرب القديمة العهد الشائعة الذكر التي كانت تسكن الجزيرة المنسوبة اليها في الطرف الغربي من آسيا

(١) من الوسيط في لأدب العربي وتاريخه بتصرف

وهذه الأمة — منها القدماء ، وهم الذين يسكنون تلك الجزيرة وينطقون باللغة العربية سليقةً وطبعاً ، وهم ثلاث طبقات — أولاها العربُ البائدةُ ، وهؤلاء لم يصل اليَناشيءُ ، صحيحٌ من أخبارهم إلا ما قصه الله علينا في القرآن الكريم ، والا ما جاء في الحديث النبوي . ومن أشهر قبائلهم طَسْمُ ، وَجَدِيسُ وَعَادُ ، وَنَمُودُ وَعَمَلِيْقُ — وثانيها العربُ العاربةُ — وهم بنو قحطان الذين اختاروا اليمن منازل لهم — ومن أمهات قبائلهم كَمَلَانُ ، وَرَحْمِيرُ — وثالثها العربُ المُستعربةُ وهم بنو اسماعيل الطَّارِثُونَ على القحطانيّين — والممتزجون بهم لغةً ونسباً ، والمعروفون بعدُ بالعدنانيّين — ومن أمهات قبائلهم رَيْبِعَةُ ، وَهَضْرُ ، وَإِيَادُ ، وَأَثْمَارُ

ومنها المحدثون — وهم سلائلُ هؤلاء الأقسام الممتزجون بسلائل غيرهم والمنتشرون بعد الإسلام في بقاع الأرض من المحيط الأخر (الأطلسي) إلى ما وراء بحر فارس ودجلة ، ومن أعلى النهرين إلى ما وراء جأوه وسومطرة

### ﴿ عصور اللغة العربية وآدابها ﴾

لما كان تاريخ لغة أي أمة وأدبها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهراني هذه الأمة ، ناسب تقسيم تاريخ أدب اللغة خمسة أعصر :

- الأول — عصر الجاهلية — وينتهي بظهور الإسلام ومدته نحو خمسين ومائة سنة
- الثاني — عصر صدر الإسلام ، ويشمل بني أمية — وينتهي بظهور الإسلام وينتهي بقيام دولة بني العباس سنة (١٣٢) هـ
- الثالث — عصر بني العباس — وينتهي بقيام دولتهم ، وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التتار سنة (٦٥٦) هـ

الرابع — عصر الذُّوَلِ التُّركية - ويبتدئُ بسقوط بغداد ، وينتهي بمسجد  
التهمة الاخيرة سنة ( ١٢٢٠ ) هـ

الخامس — عصر التهمة الاخيرة — ويبتدئُ من حكم الأسرة المحمديّة  
العلوية بمصر ، ويمتدُّ الى وقتنا هذا

### ﴿ العصر الأول عصر الجاهلية ﴾

( حالة اللغة وآدابها في ذلك العصر )

لغة العرب من أغنى اللغات كَلِمًا ، وأعرَقها قَدَمًا ، وأوسَعها لكل ما يقع  
تحت الحِسِّ ، أو يجول في الخاطر : من تحقيق علوم ، وسنّ قوانين وتصوير خيال ،  
وتعيين مرافق — وهي على هَنَدَمَة وضعها ، وتَناسُقُ أجزاءها لغة قوم أميين ،  
ولا عَجَبُ أن بلغت تلك المنزلة ، من بسطة الثروة ، وسعة المدى إذ كان لها من  
عوامل النمو ، ودواعي البقاء والرقى ، ما قلما يهَيأ لغيرها — وما رواه لنا منها أئمة  
اللغة وجاء به القرآن الكريم والحديث النبوي هو نتيجة امتزاج لغات الشعوب التي  
سكنت جزيرة العرب — ولا شك في أن من أسباب امتزاج هذه اللغات ما يأتي :

- (١) هجرة القحطانيين الى جزيرة العرب ومخالطهم فيها العرب البائدة باليمن  
ثم تمزقهم في بقاع الجزيرة كلٌّ مُمزق بظلمهم أنفسهم وتخرب بلادهم بسيل العرم<sup>(١)</sup>
- (٢) هجرة اسماعيل عليه السلام الى جزيرة العرب واختلاطه وبنيه بالقحطانيين

(١) العرم جمع عرمة كفرحة وهي سد يمتد به الوادي أو هو جمع بلا واحد ، أو  
هو الاجناس والسدود تبني في الوادي لحبس المياه خلفها وهي السماء الآن بالخزانات. وحادثة  
سيل العرم أنه كان لسبأ في اليمن عرم تحبس المياه خلفها لتوزع بنظام فهدمت العرم بسيل  
عظيم أغرق البلاد ودمر القرى أمامه فكان هو مع كثير من الفتن والحروب الاهلية سببا  
في تفرق قبائل سبأ في أنحاء جزيرة العرب حتى ضرب بهم المثل في التفرق فقيل ( تفرقوا أيدي سبأ )

بالمصاهرة والمجاورة والمحاربة والمتاجرة — وأظهر مواطن هذا الامتزاج مشاعر الحج والأسواق التي كانت تُقيمها العربُ في أنحاء بلادها، ومن هذه الأسواق عُكاظُ ومَجَنَّةُ وذو المَجَازِ

وأهمها سوق عُكاظُ — وكانت تُقام من أول ذي القعدة الى اليوم العشرين منه . وأقيمت تلك السوق بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة وبقيت الى ما بعد الاسلام حتى سنة تسع وعشرين ومائه . وكان يجتمع بهذه السوق أكثرُ أشراف العرب للمتاجرة ، ومفاداة الأسرى والتحكيم في الخصومات والفضيحة والمنافرة بالشعر والخُطب في الحسب والنسب والكرم والفصاحة والجمال والشجاعة وما شاكل ذلك . وكان من أشهر المحكمين بها في الشعر النابغة الذبياني . ومن أشهر خطبائها قيس بن ساعدة الأيادي . وقد لهج الشعراء بذكرها في شعرهم . وحضرها منهم الرجال والنساء

### ﴿ كلام العرب ﴾

الغرضُ من كلام العرب كغيره الإيابة عما في النفس من الافكار ليكون ممدعاة الى المعاونة والمُعاضدة . وذريعة الى تسهيل أعمال الحياة ولما كانت هذه الافكار لاتزال متجددة غير متناهية . كانت صور الكلام المبين عنها لاتزال كذلك متجددة خاضعة لقوى الاختراع والابتداع وأنواع الانشاء والتأليف على حسب ما يقتضيه المقام فقد تصل صورة الكلام الى النايبة القصوى في البلاغة ، وقد تنحط صورة العبارة الى التراك الأسفل من الإيابة . بحيث لو انحطت عن ذلك لكانت عند الأدباء بأصوات العجموات

أشبهه ، وبين الحالين مراتب ، وجُلُّ بحث علم الأدب وتاريخه في التفاوت بين هذه المراتب ورجالها

وكلامُ العرب بمراتبه : العليا واللتيا وما بينهما تتَوَرَّهُ كغيره أحوال تتغير بتغير حياة أهله العقلية والمعاشية والدينية ، وتلك الأحوال تتمثل في « أغراض اللغة ، ومعانيها ، وعباراتها »

### ﴿ أغراض اللغة في الجاهلية ﴾

- (١) كانت اللغة تُستعمل في أغراض المعيشة البدوية ، ووصف مرافقها من حِلِّ وِرحالٍ ، وانتِجاع كلاً . واستدراار غيث . واستنتاج حيوان .
- (٢) وفي إثارة المنازعات والمشاحنات ، وما يتبعها من الحُضِّ على ادراك الثَّار . والتفاخر بالانتصار ، والتباهي بكرم الأُصل والنِجار
- (٣) شرح حال المشاهدات والكيفيات والإخبار عن الوقائع والقصص وغير ذلك

### ﴿ معاني اللغة في الجاهلية ﴾

تُجَمَلُ معاني اللغة (١) في قَصْرِ معاني المفردات على ما تقتضيه البداوة والقفرة الغضة الخالية من تكاليف أهل الحضرة وتأثقتهم (٢) وفي انحصار أحكامهم في (الخبر) ومطالبهم في (الأُنشاء) إما في التعلُّل المُستنبط من الحسِّ والمشاهدة أو الطبيعة أو التجربة أو الوجدان . من غير مبالغة ولا إغراق . وإما في التخيُّل المنزعة صوره من المحسوسات بحيث لا تخرج عن الإمكان العقلي والعمادي

### ﴿ عبارة اللغة في الجاهلية ﴾

تُلخِّص أحوالُ العبارة في الجاهلية فيما يأتي :

- (١) استعمال الألفاظ في معانيها الوضعية. أو معانٍ مناسبة للمعنى الأصلي بطريق المجاز الذي قد يُصبح بعد قليل وضعاً جديداً
- (٢) كثرة استعمال المترادف - وقلة الأعمى المبرعنه بالمعرب - وخواص الكلام العربي من الّحن - وغلبة الایجاز عليه كما تراه واضحاً في شعرهم
- (٣) ارسال الأساليب الكلامية على حسب ما تقتضيه البلاغة بدون تكلف

### ﴿ تقسيم كلام العرب ﴾

ينقسم كلام العرب قسمين : نثراً ونظماً . فالنظم هو الموزون المقفى . والنثر ما ليس مرتبطاً بوزن ولا قافية

### ﴿ النثر - المحادثة - الخطابة - الكتابة ﴾

الأصل في الكلام أن يكون منشوراً : لا يأنته مقاصد النفس بوجه أوضح وكلفة أقلّ وهو إما حديثٌ يدور بين بعض الناس وبعض في اصلاح شؤون المعيشة . واجتلاب ضروب المصالح والمنافع وذلك ما يسمى ( المحادثة ) أو « لغة التخاطب » . وإما خطابٌ من فصيح نابه الشأن يُلقيه على جماعة في أمرٍ ذي بآل . وهذا ما يسمى « الخطابة » . وإما كلامٌ نفسيّ مدلول عليه بحروف ونقوش لا إرادة عدم التلفظ به . أو الحفظه للخلف . أو لبعد الشقة بين المتخاطبين . وذلك ما يسمى ( الكتابة ) . إذن فأقسام النثر ثلاثة . محادثة . وخطابة . وكتابة وكلها إما أن تكون كلاماً خالياً من التزام التقية في أواخر عباراته : وذلك ما يسمى « النثر المرسل » وإما أن تكون قطعاً ملتزماً في آخر كل فقرتين منها أو أكثر قافية واحدة . وهذا ما يسمى « السجع » وهو نوع من الحلية اللفظية إذا جاء عفواً ولم يتعمد التزامه . ولحسن وقعه في الأسماع . وحوو . كد وتأثيره في الطباع

كان أكثر ما يُستعمل في الخطابة. والأمثال. والحكم. والمفاخر. والمنافرات.

### ﴿ المحادثة أو لغة التخاطب ﴾

لغة التخاطب عند عرب الجاهلية بعد أن توحدت لغاتها هي اللغة المعربة المستعملة في شعرها وخطبها وكتابتها. ولا فرق بينها في البلاغة إلا بقدر ما تستدعيه حال الخطابة والشعر والكتابة : من نبالة الموضوع والتأنيق في العبارة وأكثر ما وصل إلينا منها ما كان شريف المعنى . فصيح اللفظ

### ﴿ الخطابة ﴾

لما كان جُلّ العرب في جاهليتها قبائل متبدية . لا يربطها قانون عام . ولا تضبطها حكومة منظمة . ومن شأن المعيشة البدوية شأن الغارات لأزهي الأسباب . والمدافعة بالنفس عن الروح والعرض والمال . والمباهاة بقوة العصبية وكرم النجار وشرف الخصال . وللقول في ذلك أثر لا يقل عن الصول — كانت الخطابة لهم ضرورية . وفيهم فطرية . وإنما لم تصل إلينا أخبار خطبائهم إلا وائل . وشيء من خطبهم كما كان ذلك في الشعر . لحفلهم قديماً بالشعر دون الخطابة . ولصعوبة حفظ النثر

وما عني الرواة بنقل أخبار الخطباء وخطبهم إلا عندما حلت الخطابة بعد منزلة أسمى من الشعر . لا بتذاله بتعاطى السفهاء والعامه له . وتلوهم بالتكسب به والتعرض للحرّم . فنبه بذلك شأن الخطابة . واشتهر بها الأشراف وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر .

وأكثر ما كانت الخطابة في التحريض على القتال . والتحكيم في الخصومات واصلاح ذات البين . وفي المفاخرات . والمنافرات . والوصايا وغير ذلك

وكان من عادة الخطيب في غير خطب الأئمة والتزويج أن يخطب قائماً أو على نشز ومرتفع من الارض أو على ظهر راحلته . لا يبعد مدى الصوت . وللتأثير بشخصه واظهار ملامح وجهه وحركات جوارحه ولا يغنى له عن لوث وعصب العمامة والاعتماد على مخضرة أو عصاً أو قنّاة أو قوس وربما أشار بأحدها أو ييده وخطباء العرب كثيرون ( من أقدمهم ) كعبُ بن لؤي ( وكان ذا نفوذ عظيم في قومه حتى أكبروا موته ) وذو الإصبع العذواني وهو حرثان بن مُحَرِّث ( ومن أشهرهم ) قيسُ بنُ خارجة بن سنان خطيب حرب داحس (١) والعبراء . وخويلد بن عمرو الغطفاني خطيب يوم الفجار (٢) وقسُ بن (٣) ساعدة الأيادي خطيب عكاظ . وأكثم بن صيفي زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان على كسرى : وهم أكثم بن صيفي وحاجب (٤) بن زُرارة التميميان والحارث بن عبّاد (٥) وقيسُ بن مسعود (٦) البكريان وخالدُ بن جعفر (٧)

(١) داحس والعبراء فرسان لقيس بن زهير سيد عبس راهنه حذيفة بن بدر الفزاري على أن يساقه بفرسيه : الخطار والحنفاء ؛ فوضعت فزارة كيناً في طريق السباق فظلم وجه العبراء وكانت سابقة ؛ فهاجت الحرب بين عبس وفزارة ثم بين عبس وذبيان لنصرتها فزارة ؛ وفي القصة روايات أخرى (٢) يوم الفجار حرب كانت بين قريش وهوازن حضرها النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره اربع عشر سنة . وسميت كذلك لانها كانت في الاشهر الحرم (٣) ستاني ترجمة قس وأكثم (٤) سيد من سادات تميم وهو الذي وفد على كسرى حين منع تميميا من ريف العراق حتى أصابهم القحط فأعجب به ومنحه مطلبه وتمهد له حاجب بحسن الجوار ؛ ودرهن عنده قومه على ذلك قبلها منه وبقيت عند كسرى حتى أخذها ابن حاجب ثم بيعت بعد بأربعة آلاف درهم (٥) كثراب كان خطيباً مؤثراً ؛ وشاعراً بليغاً ؛ وله عمل جليل في الحرب التي انتشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب بعد ان أعتزلها ؛ وله فيها قصيدة مشهورة منها  
برقا مربط النعامة متى لقت حرب وائل عن حبال

(٦) هو قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجدين كان كريماً عالي الهمة من أفضل العرب حسياً ونسباً وكانت تق له القبائل كلها بذلك بل هي وكسرى أيضاً . وكان له حجرة فيها مائة من الابل لاضيافه اذا نحرمت ناقة قيدت أخرى مكاتها (٧) سيد من سادات بني عامر . خلس قومه من البوذية لنطفان بعد ان قتل سيدهما زهير ابن جزيمة

وعلقمة بن <sup>(١)</sup> علاثة ، وعامر بن الطقييل <sup>(٢)</sup> العامريون ، وعمرو بن <sup>(٣)</sup> الشريد السلمي ، وعمرو بن معد يكرب <sup>(٤)</sup> الزبيدي ، والحارث بن ظالم <sup>(٥)</sup> المرسي

﴿ قس بن ساعدة الأيادي ﴾

هو خطيب العرب قاطبة ، والمضروبُ به المثلُ في البلاغة والحكمة كان يدين بالتوحيد ، ويُؤمن بالبعث ، ويدعو العرب إلى نبذ العُكوف على الأوثان ويُرشدهم إلى عبادة الخالق — ويقال إنه أول من خطب على شرف وأول من قال في خطبه « أما بعدُ » وأول من أتكا على سيف أو عصا في خطابه ، وكان الناس يتحاضرون اليه وهو القائل « البيئتهُ على من أعي ، واليمينُ على من أنكر » ، وسميه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يخطب في عكاظ فأتى عليه وعمر قس طويلاً ومات قبيل البعثة — ومن خطبه خطبته التي خطبها في سوق عكاظ وهي — أيها الناس اسمعوا دعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات : وكلُّ ما هو آت آت ، ليلٌ داج ونهارٌ ساج وسماه ذات أبراج ، ونجوم تزهر ، وبحارٌ تزخر وجبالٌ تُرساه ، وأرضٌ مُدحاه وأنهارٌ مُجراه ، إن في السماء خبراً وإن في الأرض لغيراً ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون أَرَضُوا فَأَقَامُوا ؟ أم تُرَكُّوا

(١) خطيب بليغ اشتهر في قومه بالغة والمحافظة على الجوار والمقل الراجح والحسب الراضح (٢) هو ابن عم لبيد الصحابي شاعر متين ؛ وقارس من أشهر فرسان العرب نجدة ؛ وأبعدهم اسماً ؛ ولقد بلغ من شهرته ان قيصر كان اذا قدم عليه قدم من العرب قال ما بينك وبيننا امر فان كانت بينه وبينهم رحمة واشتجة فربد وأكرمه (٣) وهو ابو السيدة تماضر الخنساء يميل الى الفخر والصراحة في القول ولقد بلغ من تغاليبه في ذلك انه كان يأخذ ابنيه معاوية وصخر بن المواسم العامة ويقول أنا ابو خيرتي مضر فمن أنكر فغير فلا يغير ذلك عليه احد (٤) خطيب شاعر وقارس قاهر وصحابي جليل شهد اليرموك والقادسية وأبلى فيها البلاء الحسن على كبر في سنه وضعف في جسمه (٥) كان شجاعاً فاتكاً وخطيباً شاعراً يميل الى معاقرة الخمر وهو الذي قتل خالد بن جعفر غيلة لقتله اياه وكثيراً من قومه

فناموا؟ يُقسم قَسُّ بالله قسما لا إثم فيه ان لله ديننا هو أَرْضَى لَكُمْ وَأَفْضَلُ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ مِنَ الْأَمْرِ مَنْكَرًا — وَيُرْوَى أَنْ قَسًّا أَنْشَأَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بِصَائِرِ  
لَمَّا رَأَيْتَ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرِ  
وَرَأَيْتَ قَوْمِيَّ نَحْوَهَا تَمْضَى الْأَكْبَارَ وَالْأَصَاغِرِ  
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِيَ إِلَى مَ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرِ  
أَيَقْنَتِ أَيْ لَا تَحْمَلُ لَهْ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرِ

### ﴿ أَكْمُ بن صَيْفِي ﴾

هو أعرف الخطباء بالأنساب وأكثرهم ضرب أمثال وإصابة رأي وقوة حجة وقل من جراه من خطباء عصره وهو زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان على كسرى ولقد بلغ من إعجابه به أن قال له: لو لم يكن للعرب غيرك لكفى: وقد عمّر طويلاً حتى أدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وجمع قومه وحثهم على الإيمان به، وفي إسلامه روايات، وكان في خطبه قليل المجاز حسن الإيجاز حلو الألفاظ دقيق المعاني مؤلماً بالأمثال « راجع خطبته في فن المناظرات »

### ﴿ الكتابة ﴾

يراد بالكتابة عند الأدباء صناعة إنشاء الكتب والرسائل وإذ كانت الكتابة بهذا المعنى تُؤدَّى بالنقوش المسماة بالخط فأول حلقة من سلسلة الخط العربي هي الخط المصري القديم ومنه اشتق الخط الفينيقي ومن هذا اشتق الآرامي والمسند بأنواعه: الصقوي والتمودي واللحياني شمالي جزيرة العرب والمحيري جنوبيها

ورواة العرب يقولون انهم أخذوا خطهم الحجازي عن أهل الحيرة والأخبار  
أما الكتابة بمعنى انشاء الكتب والرسائل فهي لازمة لكل أمة متحضرة  
ذات حكومة منظمة ودواوين متعددة — وقد كان بعض ذلك موفوراً في ممالك  
التبابعة جنوباً ومائوراً عن ممالك المناذرة والفساسنة شمالاً ولذلك استعمل الخط  
المسند الحيرى عند الأولين من عهد مديد والأخبارى الحيرى عند الآخرين  
وإنما لم يصل الينا شيء من رسائل تلك الأمم ولا من كتب فنونها ودينها غير قليل  
عثر عليه انتقاداً عهد أهلها وعدم استكمال البحث بعد في بلادها .  
ولم يعرفنا التاريخ أيضاً بأحد من كتّاب هذه الصناعة إلا « بديى بن زيد  
العبادى » الذى كان كاتباً ومترجماً عند كسرى

أما البدو من سكان أواسط الجزيرة وهم جمهور مضر وبعض القحطانيين  
فكانوا أميين ومن المعقول أنهم لم يعرفوا الكتابة الانشائية الا بعد أن عرفوا  
الخط آخر عصور الجاهلية وهو ما نقل عنهم فيه : أنهم كانوا يكتبون في بدء  
رسائلهم باسمك اللهم ومن فلان الى فلان وأما بعد — ولم تقم لهم دولة بالمعنى  
السابق إلا بقيام الإسلام فهو الذى أفشى فيهم الخط والكتابة  
ولما كانت عنهم كل أمة لها الأثر العظيم في تكوير فكر الأديب وخيال  
الشاعر وكانت كتبها قسماً قائماً بنفسه يسمى كتابة التدوين ناسب شرح ذلك

### ﴿ علوم العرب وفنونها ﴾

العلوم والصناعات لازمة لحضارة الأمم ومن العرب أهل حضارة دلت عليها  
دوهم العظيمة وقدم تاريخهم وآثارهم الخالدة وهم التبابعة في اليمن والمناذرة  
والفساسنة في الشمال وإذا تكون هندسة إرواء الأرض وعمارة المدن والحساب

والطبّ والبيطرة والزراعة ونحوها معروفة في الجنوب والشمال مدوّنة في الكتب وان لم يحفظ لنا الدهرُ صوراً منها - أما البدو منهم وان كانوا أميين يعمتون الصناعات فلا غنى لهم عن تجربة تُرشدهم الى ما ينفعهم ليعرفوا متى تجودُ السماء وبمّ يتميز الأقراب من البعداء فكسبهم ذلك علم النجوم والطب الضروري والأنساب والأخبار ووصف الأرض والفراسة والعيافة والقيافة والكهانة والعرافة والزجر وقرض الشعر

علم النجوم - هو معرفة أحوال الكواكب - وقد كانوا أبرع في هذا العلم منهم في كل علم سواه تعرفه عامتهم قبل خاصتهم للإهتداء به في ظلمات البر والبحر ومعرفة أزمنا الخصب والمحل وبهض معارفهم فيه مُستمدّة من الكلدان لاختلاطهم بهم ولاتفاق اللغتين في كثير من أسماء الكواكب والبروج ومن أشهرهم فيه ( بنو حارثة بن كلب وبنو مرة بن همام الشيباني )

الطبّ الأنساني والحيواني ( البيطرة ) وقد عاناه من الغرب كثيرون ومن مشهورهم ( الحارث بن كلدة الثقفي وابن حذيم التيمي )

الأنساب - علم تُعرّف به القرابات التي بين بعض القبائل وبعض فتلحق فروعها بأصولها وانما دعاهم الى العناية به حاجتهم الى التناصر بالعصبة لكثرة حروبهم وتفرق قبائلهم وأنفتهم من ان يكون اعريب عنهم سلطان عليهم وحُبهم الافتخار بأسلافهم ومن اشتهر بمعرفة أنساب العرب ( دغفل بن حنظلة الشيباني وزيد بن الكيس النمرى وابن اسان الحمرة ) ولهذا كانوا يحفظون انسابهم الأخبار والتاريخ والقصص : هي معرفة أحوال السابقين وكانوا يعرفون منها

٣٤٠ وصف الأرض - الفراسة - القيافة - الكهانة العرافة - اعتقاد العرب في الكهان الزجر

ما كان عليه أسلافهم وبعض مجاورهم من الأحوال المأثورة ووقائع أيامهم المشهورة  
كقصة الفيل وحرب البسوس وحرب الفجار

وصف الأرض — هو معرفة كل بقعة وما يجاورها وكيف يهتدى إليها  
ومن قرأ شعر العرب في نسيبهم واطلع على وصفهم وكيف كانوا يحدثون  
الحقير منها بحدود قلما تحدت به مملكة عظيمة عرف شدة حذقهم بمعرفة بلادهم  
الفراسة: هي الاستدلال بهيئة الانسان وشكله ولونه وقوله على أخلاقه وفضائله  
ورزائله وقد نبغ فيها من العرب من لا يحصى عددهم ولهم في ذلك نوادر شتى

القيافة: ضرب من الفراسة وهي الاهتداء بآثار الأقدام على أربابها أو  
الاستدلال بهيئة الانسان وأعضائه على نسبه فقد كانوا يميزون بين أثر الرجل والمرأة  
والشيخ والشاب والأعمى والبصير والأحمق والكيس وإذا نظروا عدة أشخاص  
ألقوا الابن بأبيه والأخ بأخيه والقريب بقريه وعرفوا الأجنبي من بينهم ومن  
اشتهر بالقيافة ( بنو مديج وبنو لهب )

الكهانة والعرافة: وهما القضاء بالغيب وربما خصت الكهانة بالأموار المستقبلية  
والعرافة بالماضي وطريقهم في ذلك الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث  
الآتية لما بينهما من المشابهة الخفية — وللعرب في الكهان اعتقاد عريض لزعمهم  
أنهم يعلمون الغيب فيرفعون اليهم أمورهم للاستشارة ويستفسرونهم عن الرؤى  
ويستطبونهم في أمراضهم ومن اشتهر من الكهان ( شق أنمار وسطيح الذئبي )  
ومن الكواهن ( طريف الخير وسلي الهمدانيه ) ومن العرافين ( عراف نجد :  
الأباق الأسدی وعراف اليمامة رباح بن عجله )

الزجر: وهو الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته وسائر أحواله على الحوادث

بقوة الخيال والاسترسال فيه ومن أشهر الزجرين : بنو لهيب وأبو ذؤيب الهذلي  
ومرأة الاسدي

ومن العرب من لم يعبا بالزجر وما شاكلة كأييد بن ربيعة القائل  
لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع  
وكضابي بن الحارث القائل  
وما عاجلات الطير تُدني من القتي نجاحاً ولا عن ريشين ينجيب  
وربّ أمورٍ لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشآتٍ وجيب  
ولا خير فيمن لا يُوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب  
﴿ النظم والشعر والشعراء ﴾

النظم عرفه العروضيون بأنه الكلام الموزون المقفي قصداً ويرادفه الشعر  
عندهم - أما المحققون من الأدباء فيخصّون الشعر بأنه الكلام الفصيح  
الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع . وإذا كان الخيال أغلب مادته  
أطلق بعض العرب تجاوزاً لفظ الشعر على كل كلام تضمن خيالاً ولو لم يكن  
موزوناً مقفياً - ولجزبه وفق النظام الممثل في صورة الوزن والتقنية كان تأثيره في  
النفس من قبيل إثارة وجدان والشعور بسطاً وقبضاً وترغياً وترهيباً لا من قبيل اقناع  
الفكر بالحجة الدامغة والبرهان العقلي ولذلك يجمّل أثره في إثارة العواطف وتصوير  
أحوال النفس لا في الحقائق النظرية ولا يريب أن النفس ترتاع بصور المحسوس  
الباهر وما انتزع منه من الخيال الجبلي لحفنة مؤونته عليها وراحته لها من المعاناة  
والكد فكيف إذا انضم الى ذلك نغم الوزن والقافية الشديد الشبه بتأثير الإيقاع  
والتسلحين الذي يطرب له الحيوان فضلاً عن الإنسان - والعرب بفطرتهم  
مطبوعين على الشعر لبدواتهم . وملاءمة بيتهم لتربية الخيال ، فالبدوي لحريته

واستقلاله بأمر نفسه يغلبُ على أحكامه الوجدانُ ، ويُسلِّكُ إليه من طريق  
الشعور ، ومعيشة البدويِّ فوق أرض نقيَّة التربة وتحت سماء صافية الأديم ، ساطعة  
الكواكب ، ضاحية الشمس ، تجلَّت لحسَّه مناظر الوجود ، وعوالم الشهود فكان  
لخياله من ذلك مادة لا يغور ماؤها ، ولا ينضب معينها ، فهم بها في كلِّ وادٍ  
وأفاض منها إلى كلِّ مراد ، وكان له من لفته وفصاحة لسانه أقوى ساعد ، وأكبر  
معاصد . ويشعرُ الانسان بطبعه أن الشعر متأخر في الوجود عن النثر وإن كانت  
واسطة بين النثر والشعر ، فليست إلا السجع لما فيه من معادلة الفقر ، والتزام القافية  
والميل إلى التفتُّن به فكان من ذلك المقطعات والأراجيز الصغيرة ، يحدُّون بها  
الإبل ، ويُعدِّدُون بها المكارم ثم لما تمت ملكة الشعر فيهم ، واتَّسعت أغراضه  
أمامهم ، نوَّعوا الأوزان وأطالوا القوافي ، وقصدوا التصيد

وقد خفي علينا « كأكثر الأئم » مبدأ قول الشعر ، وأوَّلُ مَنْ قاله  
أما ما نسب من الشعر إلى آدم وابلis والملائكة والجن والعرب البائدة فهو حديثُ خرافة  
والشعر الذي سحَّت روايته منذ أواسط القرن الثاني قبل الهجرة ينتهي أقدمُ  
مطولاته إلى مهلهل بن ربيعة وأقدم مقطعاته إلى نفر لعلمهم لم يبعدوا عنه طويلاً  
مثل العنبر بن عمرو بن عيم ودريد بن زيد بن نهد — وأعصر بن سعد بن قيس  
عيلان وزهير بن جناب الكلابي والأفوه الأودي وأبو ذؤاد الأيادي  
وقد رَوَّاهُ أنه لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الآياتُ يقولها الرجل في حاجته  
وأن أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه  
كليب فهو أوَّل من رُويت له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً وتبعه الشعراء مثل امرئ  
القيس وعَلَمَة وعبيد ممن أخرجوا لنا الشعر العربي في صورته الحاضرة  
هذا مجمل ما يتعلق بحقيقة الشعر ونشأته في الجاهلية — أما ما يتعلق بمادته

وجوهره فانه يرجع الى أغراضه وفنونه ومعانيه وأخيلته وألفاظه وأساليبه وأوزانه وقوافيه  
(١) أغراضه وفنونه

نظم العربُ الشعر في كل ما أدركته حواسهم وخطر على قلوبهم من فنونه  
وأغراضه الكثيرة كالنسيب - ويسمى التشبيب والتغزل - وطريقته عند  
الجاهلية يكون بذكر النساء ومحاسنهن وشرح أحوالهن وكان له عندهم المقام  
الأول من بين أغراض الشعر حتى لو انضم إليه غرض آخر قُدِّمَ النسب عليه  
وافتح به القصيد : لما فيه من لهو النفس وارتياح خاطر ولأن باعته الفذ هو  
الحب وهو السرُّ في كل اجتماع انسانيّ والبدو أكثر الناس حباً لفرغهم  
والفخر - هو تمدح المرء بخصال نفسه وقومه والتحدث بحسن بلائهم

ومكارمهم وكرم عنصرهم ووفرة قبيلهم ورفعة حسبهم وشهرة شجاعتهم  
والمدح - وهو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية  
كرجاحة العقل والعفة والعدل والشجاعة وان هذه الصفات عريضة فيه وفي قومه  
وبتعداد محاسنه الخلقية - وشاع المدح عندما ابتذل الشعرُ واتخذ الشعراء مهنة  
ومن أوائل مدائحهم زهير والنابغة والأعشى

والرثاء : وهو تعداد مناقب الميت وأظهار التفجع والتسليف عليه واستعظام المصيبة فيه

والهجاء - هو تعداد مثالب المرء وقبيله ونفي المكارم والمحاسن عنه :

والاعتذار - هو دَرء الشاعر التهمة عنه والترفق في الاحتجاج على براءته منها

واستيمالة قلب المعتذر اليه واستعطافه عليه : والنابغة في الجاهلية فارس هذه الحلبة

والوصف - هو شرح حال الشيء وهيئته على ما هو عليه في الواقع لاحضاره

في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به

والحكمة والمثل - فالحكمة قولٌ رائع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً. والمثل

مِرَاة تُرِيكَ أحوال الأُم وقد مضت وتقفك على أخلاقها وقد انقضت - فالأمثال ميزان يوزن به رقي الأُم وانحطاطها وسعادتها وشقاؤها وأدبها ولقنها . وأكثر ما تكون أمثالُ العرب وحكمها مُوجِزةً متضمنةً حُكماً مقبولاً أو تجربةً صحيحةً تملها عليها طباعها بلا تكلف - راجع فن الأمثال السابق

### (٢) معانيه وأخيلته

قصدُ الشاعر من شعره الإِبَانَةُ عما يُخَالج نفسه من المعاني في أيّ غرض من الأغراض السابقة ونحوها . ومن هذه المعاني ما هو عاديٌّ في البدويِّ والحضريِّ والعربيِّ والعجميِّ - كالأخبار الصادقة وأوصاف المشاهدات وشرح الوجَدانات كما يملها الخاطر بلا مبالغة ولا إغراق - ومنها ما هو غريبٌ نادرٌ لا يتزعه الخيال من المَرثِيَّات البديعة والأشكال المنتظمة وذلك ما يسمَّى بالمعنى المُخترَع الذي تتفاضل الشعراء بالإِجادة فيه والاكثر منه وإذا قسنا الشعر الجاهلي بهذا المعيار وجدنا معانيه وأخيلته تمتاز بالأُمور الآتية .

(١) جلاء المعاني وظهورها ومطابقتها للحقيقة والواقع (٢) قلة المبالغة والغلوِّ فيها بما يخرجها عن حد العقل ومألوف الطبع (٣) قلة المعاني الغريبة المُنزَع الدقيقة المأخوذ المتجلية في صور الخيال البديع والتشبيه الطريف والاستعارة الجميلة والكناية الدقيقة وحسن التعليل وغير ذلك (٤) قلة تأنيهِم في ترتيب المعاني والأفكار على النظام الذي يقتضيه الذُّوق فيدخلون معنى في معنى وينتقلون من غرض إلى آخر اقتضاباً بدون تَخْييل ولا تَلَطُّف

### (٣) ألفاظه وأساليبه

ولما كانت العرب أمماً بدوية تنظم الشعر بطبيعتها من غير مُعانة صناعة ولا دراسة

علم - غلب على شعرها صراحة القول وقلة المواربة فيه والبعد عن التكلف وصحة النظم والوفاء بحق المعنى - أضيف الى ذلك الأمور الآتية

(١) جودة استعمال الألفاظ في معانيها الموضوعية لها : لإحاطة علمهم بلغتهم ومعرفتهم بوجوه دلالاتها (٢) غلبة استعمال الألفاظ الجزلة واستعمال الألفاظ الغريبة التي هجرت عند المحدثين (٣) القصد في استعمال ألفاظ المجاز ومقت استعمال الاعجمي إلا ما وقع نادراً (٤) عدم تعمد المحسنات البديعية اللفظية ، ومتانة الأسلوب بحسن إيراد المعنى الى النفس من أقرب الطرق إليها واطرافها لديها وإيثار المجاز أو قلة الاسهاب إلا إذا دعت الحال

#### (٤) أوزانه وقوافيه

العرب لم تعرف موازين الشعر بتعلم قوانين صناعية وتعرف أصول وضعية وإنما كانت تنظم بطبعها على حسب ما يهينئ لها انشادها وقد هدتهم هذه الفطرة الى أوزان أرجعها الخليل الى خمسة عشر وزناً سماها بحوراً وزاد عليها الأخصس بحوراً وقد أكثروا النظم من بعضها دون بعض (راجع كتابنا ( ميزان الذهب في بحور شعر العرب )

وشعر العرب رجزه وقصيدُه يبنى على قافية واحدة كيفما طال القول .

#### ﴿ الشعراء ﴾

شُعراء الجاهلة أكثر من أن يحاط بهم، ومن جهل منهم أكثر ممن عرف. وإنما اشتهر بعضهم دون بعض : لنُبُوغِه ، أو كثرة المروى من شعره أو قرب عهده من الاسلام زمن الرواية - وكان للشعراء عند العرب منزلة رفيعة ، وحكم نافذ وسلطان غالب ، اذ كانوا ألسنتهم الناطقة بمكارمهم ومفاخرهم ، وأسلحتهم التي يذودون بها عن حياض شرفهم ( وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت

القبائلُ فهنَّأما ، وصنعت الأَطعمة وأتت النساءُ يلعنُ بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان لانه حَماية لأعراضهم ، وذَبُّ عن حياضهم وتخليدُ لمفاخرهم ، وإشادة بذكورهم ، وكانوا لا يهِنُّون الأَ بَغلام يُولد ، أو شاعر يَنبَغ . (أوفرس تُذَنِّج )

وكانت طريقةُ نظم الشعر ارتجاله فتأثيرهم الفاظه عفواً ، ومعانيه رهواً كما وقع للهارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم . أما من أخذ منه منهم صناعة يستدرها ويلتمس به الجوائز ، وينشده في المحافل والمواقف العظام فانه يتمهده بالتهذيب والتنقيح ليجعله رقيق الحاشية حسن الترياحية يصح أن يقال فيه انه المثل الأعلى للشعر الجاهلي ، كما ترى ذلك واضحاً في حوَلِيَّات زُهَيْر واعتذاريَّات النَّابِغة .

وقد غبر الناس دهرأ طويلاً لا يقولون الشعر إلا في الاغراض الشريفة لا يمدحون عظيماً طمعاً في نواله ، ولا يهجون شريفاً تشفيماً منه وانتقاماً حتى نشأت فيهم فئة امتهنت الشعر وتكسبت به ، ومدحت الملوك والأمرء كالنابغة الذبياني وحسان مع النعمان بن المنذر وملوك غَسَّان ، وزُهَيْر بن أَبِي سُلي مع هَرَم بن سنان وأُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت مع عبد الله بن جُدعان : أحد أجواد قريش والأعشى مع الملوك والسوقة ، حتى قصد به الأعاجم ، وجعله متجراً يتجر به فتحامى الشعر الأشرافُ ، وآثروا عليه الخطابة .

### ( طبقات الشعراء )

طبقات الشعراء باعتبار عصورهم أربع : (١) طبقة الجاهلين (٢) طبقة المُخَضَّرِمين ( وهم الذين اشتهروا بقول الشعر في الجاهلية والإسلام (٣) طبقة الاسلاميين ، وهم الذين نشئوا في الاسلام ولم تفسد سلبتهم العربية ، وهم شعراء بني أُمَيَّة

(٤) طبقة المولدين ، أو المحدثين ، وهم الذين نشثوا زمن فساد العربية وامتزاج العرب بالمعجم — وذلك من عصر الدولة العباسية الى يومنا هذا والشعراء الجاهليون يُقسَّمون باعتبار شهرتهم في الشعر للاجادة أو للكثرة الى طبقات كثيرة نذكر منها ثلاثاً (١) الطبقة الأولى ، امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة (٢) الطبقة الثانية ، الأعشى ، وليد ، وطرفة (٣) الطبقة الثالثة ، عنترة ، ومُعرّوة بن الورد والزمر بن قُلب ، ودُرَيْد ابن الصِّمَّة ، والمرقش الأكبر ومن الأدباء من يُقدِّم بعض هؤلاء على بعض ويزيدون غيرهم عليهم

## (١) امرؤ القيس

هو الملك أبو الحارث حنْدُج بن حُجْر الكِنْدِي شاعرُ اليمانية وآبؤه من أشرف كندة وسلوكها ، وكانت بنو أسد من المضرتية خاضعة للملك كندة وآخر ملك عليهم هو حُجْر أبو امرئ القيس وأمه أخت مُهلِل وكَلْب بنشأ امرؤ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه من بني أسد ، وسلك مسلك المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ويُعاقر الخرويفنازل الحسان فقتله أبوه ولما لم ينجم فيه القول طرده عنه وأقصاه ، حتى جاء نبأ ثوران بني أسد على أبيه وقتلهم له . لأنه كان يسيِّف في حكمه لهم ، فقال ( ضيغني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً لا يحوو اليوم ولا سُكْرُ غدأ ، اليوم خمرٌ ، وغداً أمرٌ ) وأخذ يجمع العدة ويستنجد القبائل في ادراك ثاره فنازل بني أسد وقتل فيهم كثيراً ثم اشتدت به علة قروح فمات منها ودُفن بأثقة وكان ذلك قبل الهجرة بقريب من قرن شعره — يُعتبر امرؤ القيس رأسَ فحول شعراء الجاهلية والمقدم في الطبقة الأولى فهو أول من أجاد القول في استيقاف الصُحْب ، وبكاء الديار ، وتشبيه النساء

بالظباء والمها والبيض، وفي وصف الخيل بقيد الأوابد وترقيق النسب، وتقريب  
مأخذ الكلام، وتجويد الاستعارة، وتنويع التشبيه.

وقد يُفحش في تشبيهه بالنساء وتحدثه عنهن، ويُشَمُّ من شعره رائحة النبل  
وتُلَمَح فيه شارات السيادة والملك: من ذلك قوله

فظلّ العذارى يرمين بلحمها وشحم كهداب الدّمقس المُقتل  
وقوله: وظلّ طهاة اللحم من بين منضج صيف شواه أو قدير معجل

ولو أن ما أسعى لأذى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال  
ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي  
وشعره وإن اشتمل بشملة البداوة في جفاء العبارة، ومخشونة الالفاظ وتجهّم  
المعاني، تراه أحياناً يخطّر في محل من حسن الدّيباجة، وبديع المعنى، ودقة النسب  
ومقاربة الوصف وسهولة المأخذ: مما كان منه نلّفه أجل مثال في محاكاته

فمن النوع الاول قوله في معلقته

وفروع<sup>(١)</sup> يُعشّي المئن أسود فاحم أثيث كقينو النخلة المتعشك  
غدائره<sup>(٢)</sup> مستشزرات إلى العلاء تفضل المدارى في مثنى ومرسل  
وكشح<sup>(٣)</sup> لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المدلل

(١) الفروع الشعر التام . المئن الظهر ، الفاحم الشديد السواد ، الاثيث الكثير القنو  
العنق ( السباطة ) المتعشك الكثير الشماريخ الداخل بعضها في بعض . يريد تشبيه شعر محبوبته  
بكباسة النخل الكثيرة الشماريخ (٢) غدائره ذوائبه . مستشزرات مرتفات . تفضل تقيب .  
المداري الامتاط ومقردها مدرى (٣) الكشح ما بين الحاصرة الى الضلع الخلف . الجديل  
زمام يتخذ من سيور . المحصر الدقيق الحصر . والانبوب ما بين المقدمتين من القصب ونحوه  
والسقي المدلل يعني البردي المسقى المئين بالارواء . يريد تشبيه كشح محبوبته بمخاطم النانة المتخذ  
من الجلد . وساقها بنباتة البردي المسقية كثيراً .

وتعطو<sup>(١)</sup> برخص غير شئن كأنه اساريع ظبي أومساريك إسحيل  
ومن الثاني قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع<sup>(٢)</sup> الذي لم يثقب

كأن قلوب الطير رطباً ويابسا لدى وكرها العناب والحشف<sup>(٣)</sup> البالي

أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنك مها تأمرى القلب يفعل  
ولامرئ القيس المطولات والمقطعات ، وأشهر مطولاته مملقته المضروب بها  
المثل في الاشتهار ، وأولها :

قفا نبيك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل<sup>(٤)</sup>  
فتوضّح فالقراءة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال<sup>(٥)</sup>  
ومنها يصف الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى<sup>(٦)</sup>  
فقات له لما تمطى<sup>(٧)</sup> بصلبه وأردف أعجازاً<sup>(٨)</sup> وناء<sup>(٩)</sup> بكلكل<sup>(١٠)</sup>

(١) العطو التناول . الشئن الغليظ . الاساريع جمع أسروع وهو دود يكون في البقل والاماكن الندية . وظي اسم مكان . والاسحل شجرة تدق أغصانها في استواء يشبه انامل محبوبته بهذا الصنف من الدود ار هذا النوع من اللساريك (٢) خرز اسود يخالطه يياض (٣) اردأ البر (٤) قال ياقوت قال السكري الدخول وحومل وتوضيح والقراءة مواضع ما بين اسرة واسود العين . اسرة مثل أمة منهل من مناهل خليج البصرة واسود العين جبل بنجد يشرف على طريق البصرة الى مكة (٥) لم يعف رسمها لم يذهب اثرها . ونسج الرميح على بقعة اختلافهما عليها جنوباً وشمالاً يعجب من عدم هفاه رسمها لسبب الذي من اجله تمقو الرسوم وهو اختلاف الرياح عليها بسبي التراب (٦) كموج البحر في توحشه وتكارة امرء . والمراد بالسدول الظلمات الشنيهة بالسدور (٧) مدظهره (٨) ماخير (٩) منلوب فأبي بمعنى بمد (١٠) الكلكل الصدر . والمعنى افرد في الطول

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا آتِي بَجَلِي (١) بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٢)  
فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكَلِّ مُغَارٍ (٣) الْفَتْلُ شُدَّتْ يَدْبُلُ (٤)  
ومنها يصف فرسه :

وقد اغتدَى والطيرُ في وُكُنَاتِهَا (٥) بِمُنْجَرِدٍ (٦) قَيْدًا وَأَبْدٍ (٧) هَيْكَلٍ (٨)  
مِكَرٍ (٩) مِغْفَرٍ (١٠) مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلُودٍ (١١) صَخْرَحَطَةَ السَّيْلِ مِنْ عَالٍ  
(٢) النَابِغَةُ الذُّبْيَانِي

هو النابغة الذبياني أبو أمانة زياد بن معاوية : أحدُ فحول شعراء الجاهلية، وزعيمهم بمكاط، وأحسنهم ديباجة لفظ، وجلاء معنى، ولطف اعتذار ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر فجاءة وهو كبير، بعد أن امتنع عليه وهو صغير وهو من أشرف ذبيان إلا أن تكسبه بالشعر غص من شرفه، على أنه لم يتكسب بشعره إلا في مدح ملوك العرب، وكان من أمره في ذلك أنه اتصل بملوك الحيرة ومدحهم وطالت صحبته للنعمان بن المنذر، فأذناه منه إلى أن وثى به عند النعمان أحد بطانته فغضب عليه وهم بقتله . فأسر إليه بذلك حاجبة عصام، فهرب النابغة إلى ملوك غسان المنافسين للمناذرة في ملك العرب، فمدح عمرو بن الحارث الأصغر وأخاه النعمان، غير أن قديم صحبته للنعمان جعله يحن إلى معاودة العيش في ظلاله، فتنصّل مرامى به . واعتذر إليه بقصائد عطفت عليه قلبه، وعمر النابغة طويلاً ومات قبيل البعثة شعره يمتاز برشاقة اللفظ ووضوح المعنى، وحسن النظم، وقلة التكلف، حتى عدّ عند المرقطين من الشعراء كجبر بر أنه أشعر شعراء الجاهلية، وأغراه تكسبه

(١) انكشف (٢) افضل . وذلك لاني ألقى المدموم نهاراً كما اغانها ليلا (٣) محكم القتل (٤) جبل بنجد (٥) الوكنات أعشاش للطير (٦) ماض في السير (٧) الوحوش (٨) طويل (٩) السكر المهجوم والفر المروب وفرس مكر مفر يسدهما (١١) الحجر العظيم

بالشعر أن يفتن في ضروب المدح — ومن أبلغ شعره معلته التي أولها  
 عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار  
 أقوى وأقفر من نعم وغيره  
 وقفت فيها سرة اليوم أسأها  
 فاستعجت دار نعم ما تكلمنا  
 ومن جيد قوله في الاعتذار:

آاني (أبيت اللعن) (٤) أنك لمثني  
 فبت كأن السائدات (٧) فرشن لي  
 حلفت فلم أترك لفساك رية  
 لئن كنت قد بلغت عنى جناية (١٠)  
 ولكنني كنت امرأ لي جانب (١٢)  
 ملوك (١٤) واخوان اذا ما أتيتهم  
 كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم  
 فلا تتركني بالوعيد كأنني  
 وتلك التي أهم (٥) منها وأنصب (٦)  
 هوأسا (٨) به يعلى فراشي ويقش (٩)  
 وليس وراء الله المرء مذهب  
 لمبلغك الواشي (١١) أغش وأكذب  
 من الأرض فيه مستراد (١٣) ومهزب  
 أحكم (١٥) في أموالهم وأقرب  
 فلم ترم في شكر ذلك أذنبوا (١٦)  
 الى الناس مطلقى به القار (١٧) أجرب

(١) عوجوا تفوا . الدمنة ما اجتمع من آثار الديار . النوى الحفر يكون حول الجباء  
 يجمع المطر (٢) اقوى واقفر خلا . هوج الرياح جمع هوجاء وهي الشديدة . الهابي الساني .  
 موأر يجيء ويذهب (٣) سرة اليوم وسطة . الامون الاته التي يؤمن عثارها . عبر اسفار اي  
 عبر عليها فيها (٤) جملة دعائية يخاطبون بها الملوك تحية : ومنهاها آيت ان تفعل شيئاً تمن به .  
 وكانت هذه تحية ملوك لحم وجدام (٥) اصبر لاجها اذا هم (٦) أتعب (٧) الزائرات في المرض (٨) شوكا  
 كانه حاك (٩) يخالط (١٠) ذنباً (١١) (التمام) (١٢) الجانب الناحية وأراد به الشام (١٣)  
 موضع يتردد فيه لطلب الرزق (١٤) بدل من مستراد ومهزب او مبتدأ بتقدير فيه ملوك  
 (١٥) تصرف كيف أشاء (١٦) قال الاصمعي كما خدمت انت بقوم قربتهم وأكرمتمهم فتركوا  
 الملوك ولزموك فلم تر ذلك ذنباً عليهم (١٧) القطران

ألم تر أن الله أعطاك سورةً (١) ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب (٢)  
 وأنتك شمسٌ والملك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب (٣)  
 ولست بمُسْتَبِقٍ أحَا لا تلمهُ على شعثٍ أيُّ الرجال المهذب (٤)  
 فان أكُ مظلوماً (٥) فعبدٌ ظلمته وان تك ذا عتبي (٦) فمثلك يعتب (٧)

(٣) زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، ثالثُ فحول الطبقة الأولى من الجاهلية ، وأعفهم قولاً ، وأوجزهم لفظاً ، وأغزرهم حكمةً ، وأكثرهم بهذياً شعره نشأ في غطفان وإن كان نسبه في مزينة ، من بيت جلُّ أهله شعراء : رجالاً ونساءً — واختص زهيرٌ بمدح هُرم بن سنان الذي يأنى المرى — وأول ما أعجبه من أمره وحسب إليه مدحه حسنٌ سعيه هو والحارث بن عوف في الصلح بين عيس وذبيان في حرب داحس والغبراء بتحملهما ديات القتلى التي بلغت

ثلاثة آلاف بعير ، وقال في ذلك قصيدته إحدى المملقات السبع التي أولها  
 أومن أم أوفى (٨) دمنة (٩) لم تكلم بحومانة الدراج فالتسلم (١٠)  
 ثم تابع مدحه كما تابع هُرم عطاءه حتى حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير منه ، فكان إذا رآه في ملا قال : أنعموا صباحاً غير هُرم وخيركم استتميت

(١) منزله ربيعة وشراً (٢) يتضطرب (٣) أراد بهذا البيت والذي قبله تسليمة النعمان على ما حصل منه من مدحه لآل جقنة (٤) تلمه تصاحبه . والشعث الفساد . المهذب المنقى من العيوب . يعتد بذلك من زلته أو المنق أي الرجال يكون مبرأ من العيوب فان قطعت اخوانك يذنب لم يبق لك أخ (٥) جعل غضبه ظلماً لانه عن غير موجب (٦) رضا (٧) يرضي (٨) امرأة زهير (٩) ما اسود من آثار الدار بالبر والرماد وغيرها (١٠) حومانة الدراج ماء ينجد على الطريق التي بين البصرة ومكة . والمتسلم موضع قريب منه

وكان زهير سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع مُتديّناً مؤمناً بالبعث والحساب  
كما يظهر من قوله :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم      ليخفى وهما يُكتمن الله يعلم  
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر      ليوم الحساب أو يُعجل فينتقم

وعمر زهير ومات قبل البعثة بسنة — ومن حكمه في معلقته

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله      ولكنني عن علم ما في غد عم  
رأيت المنايا خبط عشواء<sup>(١)</sup> من تُصيب      ثمته ومن تُخطي يُعمر فيهرم  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه      يفره<sup>(٢)</sup> ومن لا يتق الشتم يُشتم  
ومن يك ذا فضل فيخل بفضاه      على قومه يُستن عنه ويدم  
ومن يوف لا يدمم ومن يهد قلبه      الى مطمئن البر لا يتجمجم<sup>(٣)</sup>  
ومن هاب أسباب المنايا ينلته      وان برق أسباب السماء بسلم  
ومن يجعل المعروف في غير أهله      يكن حده ذمًا عليه ويدم  
ومن لم يزد<sup>(٤)</sup> عن حوضه بسلاحه      يهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم<sup>(٥)</sup>  
وهما تكن عند امرئ من خليفة<sup>(٦)</sup>      وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
شعره — اتفق أكثر الشعراء على أن زهيراً يفضل صاحبه امرأ القيس والناطقة  
وكان زهير صاحب روية وتعمل وتهذيب لما يقول ولا سيما مطولاته ، حتى  
قيل انه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، ويهد بها في أربعة أشهر ، ويعرضها

(١) الخبط الضرب باليد . والعشواء الناقة التي لا تبصر ليل سلا . يريد أن للنية كالناقة  
العشواء تسير على غير هدى فتصيب الناس على غير نسق معروف او ترتيب محدود (٢) يصنه  
ويحفظ (٣) يتزلزل ويضطرب (٤) يدفع ويكف (٥) من اتقبض عن الناس وكف يده عن  
الامتداد اليهم رأوه مهيناً ضميماً فاستدوا لواعياه وظلوه (٦) طبيعة

على خواصه في أربعة أشهر ، فلا يُظهرها إلا بعد حَوْل ، ولذلك يُسمون بعض مطولاته الحوليات ، ومما سبق فيه غيره قوله بمدح هرماً :

قد جعل المُبتغون الخيرَ في هرَمٍ      والسائلون الى أبوابه طُرُقاً  
من يلق يوماً على عِلاته هرماً      يلق الساحةَ منه والندى خلُقاً  
لونا حىً من الدنيا بمكرمةٍ      افق السماء نالت كفةَ الأفقا

### ( ٤ ) عنزة العبسي

هو عنزة بن عمرو بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأغريتها وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة

وكان أمه أمة حبشية تسمى زبيبة ، وأبوه من سادات بني عبس وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها ، بل يجعله في عداد العميد ولذلك كان عنزة عند أبيه منبوذاً بين عبداه ، برعى له إبله وخيله فرباً بنفسه عن خصال العميد ، ومارس الفروسية ومهر فيها ، فشب فارساً شجاعاً مهاماً وكان يكره من أبيه استعباده له وعدم الحاقه به ، حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا ابلهم ، ولحقهم بنو عبس وفيهم عنزة لاستنقاذ الابل ، فقال له أبوه : كره يا عنزة فقال : العبد لا يحسن الكره إنما يحسن المِلاب والصر ، فقال كره وأنت حر ، فقاتل قتالاً شديداً حتى هزم القوم واستنقذ الابل ، فاستلحقه أبوه . ومن ذلك الوقت ظهر اسمه بين فرسان العرب وساداتها وطال عمر عنزة حتى ضعف جسمه وعجز عن شن الغارات ومات قبيل البعثة

شعره -- لم يشتهر عنزة أول أمره بشعر غير البيتين والثلاثة ، وإنما غلبت عليه الفروسية مكتفياً بها حتى عبّره يوماً بعض قومه بسواده وأنه لا يقول الشعر فاحتج

لسواده بخلقه وشجاعته ، واحتج لفصاحته بنظم معلقته المشهورة التي كانت تسمى المذَهَبَةَ أيضاً وأولها .

هل غادر الشعراء من مُترَدِمٍ أم هل عرَفَت الدارَ بعد توَهُمِ<sup>(١)</sup>  
وقد ضمنها خصاله ومكارم قومه . وحسنَ دفاعه عنهم ووفرة جوده ، معرجا  
فيها على أوصاف امور شتى . ومن قوله في معلقته :

لما رأيت القومَ أقبِلَ جمعهم يتذامرون<sup>(٢)</sup> كرتُ غيرَ مذممٍ  
يدعون عنترَ والرماحُ كأنها أشطان<sup>(٣)</sup> بئر في لبان<sup>(٤)</sup> الأذم<sup>(٥)</sup>  
ما زلت أرميهم بئفرة<sup>(٦)</sup> نحره ولبانه حتى تَسرَبَلَ بالدم  
فازور<sup>(٧)</sup> من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحننم<sup>(٨)</sup>  
لو كان يذرى ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي  
ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك<sup>(٩)</sup> عنتر أقدم  
والخيلُ تقتحمُ الخبار<sup>(١٠)</sup> عوابسا من بين شيطمة<sup>(١١)</sup> وأجرود<sup>(١٢)</sup> شيطم  
أثني على بما علمت قانتى سمحُ مخالطى اذا لم أظلم  
فاذا ظلمت فان ظلمي باسل مرَّ مذاقته كطعم العلقم

ومن جيد قوله :

بكرتُ تخوفنى الختوف<sup>(١)</sup> كأتى أصبحت عن غرض الختوف بمعزل

(١) تردم الرجل ثوبه رقعته و (أم) بمعنى بل والتوهم التفرس ، والمعنى لم يترك الشعراء لي شيئاً أصلحه . ثم خاطب نفسه قائلاً هل عرفت دار محبوبتك بمد شدة بحتك عنها (٢) يحض بعضهم بعضاً على القتال (٣) الجبال التي يستق بها (٤) اللبان الصدر (٥) الحصان الأسود (٦) أعلى نحره (٧) مال (٨) المبره تردد البكاء في الصدر ولتحننم من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له (٩) وى كلة يقصد منها التمجيد والكاف للاخطاب (١٠) الارض لينة (١١) الفرس الطويل (١٢) الاجرد القصير الشم الرقيقة (١٣) الختوف الموت

فأجبتنا ان المنية مَنهلٌ (١) لا بد أن أُسقى بكأس المنهل  
 فاقنى (٢) حياءك لأبالك (٣) واعلمي  
 ان المنية لو تُمثل مُناتٌ مَثلى اذا نزلوا بضنك (٤) المنزل  
 انى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى (٥) وأحى ساترى بالمنصل (٦)  
 واذا الكتبية (٧) أحجمت (٨) وتلاحظت (٩) ألفتُ خيراً من معممٍ مخول (١٠)  
 والخيلى تعلمُ والفوارسُ أننى فرقتُ جمعهمُ بضربة فيصلى  
 والخيلى ساهمة (١١) الوجوه كأنما تُسقى فوارسها تقيع الخنظل  
 ولقد آيتُ على الطوى (١٢) وأظله حتى أثال به كريم المأكل

## (٥) عمرو بن كلثوم

هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي . وأمه ليلي بنت مهليل  
 أخى كليب . نشأ عمرو في قبيلة تغلب بالجزيرة الفراتية وساد قومه وهو ابن خمس  
 عشرة سنة ، وقاد الجيوش مظفراً وأكثر ما كانت فتن تغلب مع أخيها بكر بن  
 وائل بسبب حرب البسوس ، وكان آخر صلاح لهم فيها على يد عمرو بن هند أحد  
 ملوك الحيرة من آل المنذر . ولم تمض مدة حتى حدث بين وجوه القبيلتين مشاحة  
 في مجلس عمرو بن هند قام أثناءها شاعر بكر ( الحارث بن حلزة الأيشكرى )  
 وأنشد قصيدته المشهورة ، وما فرغ منها حتى ظهر لعمرو بن كلثوم أن هوى الملك  
 مع بكر ، فأنصرف ابن كلثوم وفي نفسه ما فيها ثم خطر في نفس ابن هند أن يكسر  
 من أنفة تغلب بإذلال سيدها وهو عمرو بن كلثوم فدعاه وأم ليلي بنت مهليل

(١) مشرب (٢) الرمي (٣) كلمة يراد بها التنبيه والاعلام لا الجفاء والشدة (٤) ضيق  
 (٥) نصق (٦) السيف (٧) الطائفة من الجيش (٨) تأخرت عن الاقدام (٩) نظر بعضهم بعضاً  
 بمؤخر عينه من شدة الهول (١٠) كريم الاعمام والاحوال (١١) متغيرة عابسة (١٢) الجوع

وأغرَى هنداً أمه أن تستخديماً في قضاء أمر، فصاحت ليلى واذلاًه، فثار به  
الغضب وقتل ابن هند في مجلسه، ثم رحل توّاً إلى بلاده بالجزيرة وأنشد معلقته التي أولها:  
ألا هبي بصحنك<sup>(١)</sup> فأصبحينا<sup>(٢)</sup> ولا تُبقي خموراً الأندرينا<sup>(٣)</sup>  
ومات قبل الإسلام بنحو نصف قرن

شعره: لم يشتهر إلا بمعلقته الواحدة التي قامت له مقام الشعر الوفير: لحسن  
لفظها، وانسجام عبارتها، وعلو فخرها ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته  
بالشعر: ومن سامى فخره في معلقته

وقد عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدَّة	إذا قُبِّبَ بأبطحها <sup>(٤)</sup> بُئينا
بأنا المُطعمون إذا قدرنا	وأنا المهلكون إذا ابتلينا
وأنا المانعون لما أَرَدْنَا	وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون إذا سَخِطْنَا	وأنا الآخذون إذا رَضِينَا
وَنَشْرَبُ أن وردنا الماءَ صَفْوَاً	ويشربُ غيرُنَا كَدِرَاً وطينَا
إذا ما المَلِكُ سَامَ الناسَ خَسِفَا	أبينَا أن نُقِرَّ الذَّلَّ فينَا
لنا الدنيا ومن أَمسى عليها	ونبطش حين نبطش قَادِرِينَا
بُعَاةَ ظالمين وما ظَلَمْنَا	ولكنا سَنبِدَاً ظالمِينَا
مَلَأْنَا البِرَّ حتى ضاقَ عِنَا	ونحن البعَرُ نملؤه سفِينَا
إذا بلغ الرَضِيعُ لَنَا فِطَامَا	تَخَرَّ له الجِابِرُ ساجدِينَا

(١) الصحن القدح العظيم (٢) اسقينا الصبوح وهو ما اصبح عندهم من الشراب (٣) قرية  
بالشام (٤) الابطح والبطحاء مسيل واسم فيه دقاق الحصى

## (٦) طرفه بن العبد

هو عمرو بن العبد البكري أقصر فحول الجاهلية عمراً ومال الى قول الشعر والوقوع به في أعراض الناس ، حتى هجا عمرو بن هند ملك العرب على الحيرة مع انه كان يتطلبُ معروفه وجودَه ، فبلغ عمرو بن هند هجاء طرفه له فأضطقتها عليه ، حتى اذا ماجاه هو وخاله المتلمس يتعرضان لفضله أظهر لها البشاشة وأمر لكل منهما بجائزة وكتب لهما كتابين وأحالهما على عامله بالبحرين ليستوفياهما منه وبينهما في الطريق ارتاب المتلمس في صحيفته فعرّج على غلام يقرؤها له (ومضى طرفه) فاذا في الصحيفة الأمر بقتله، فألقى الصحيفة وأراد أن يلحق طرفه فلم يدركه وقرّ الى ملوك غسان وذهب طرفه الى عامل البحرين وقتل هناك — وعمره نحو ست وعشرين سنة

شعره — يُجيد طرفه الوصف في شعره مقتصراً فيه على بيان الحقيقة بعيداً عن التلوّ والاغراق وكذلك كان هجاؤه على شدة وقعه — ومطلع معلقته

يَحْوَلَةُ<sup>(١)</sup> أَطْلَالُ بَرْقَةٍ<sup>(٢)</sup> مَهْمَدٍ<sup>(٣)</sup> تَلُوحٌ<sup>(٤)</sup> كِبَاقِي الْوَشْمِ<sup>(٥)</sup> فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
ومنها

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ<sup>(٦)</sup> لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَاذِكِ الْإِطْرَافِ<sup>(٧)</sup> الْمُدَّدِ  
أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِيِّ أَحْضُرْ الْوَعْيِ<sup>(٨)</sup> وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

(١) اسم محبوبته (٢) البرقة مكان اختلط ترابه بحجارة او حصى (٣) موضع في ديار بني حامر (٤) تلوح تلمع (٥) النقش على اليد وغيرها بالنيلج وهو المسمى الآن (بالدق) (٦) الغبراء الارض والمراد الفقراء (٧) البيت من الادم (٨) الا ايها الانسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تحلدي ان كفت عنهما

اله أن قال

أرى الموتَ يَعْتَامُ<sup>(١)</sup> الكرامَ ويصطفى  
أرى العيشَ كَنَزاً ناقصاً كلَّ ليلة  
لَعَمْرُكَ إن الموتَ « ما أخطأ الفتى »  
متى ما يشأ يوماً يَقْدَهُ لَحْتَمَهُ  
وعقياًة<sup>(٢)</sup> مال الفاحش المتشدد  
وما تنقص الأيامُ والدهرُ ينفد  
لكالطول<sup>(٣)</sup> المرخى وثنياه<sup>(٤)</sup> باليد  
ومن يك في جبل المنية يَنَمُد  
ومن آياته السائرة

وظلم ذوى القربى أشدَّ مضاضة  
أرى الموتَ أعداداً<sup>(٥)</sup> النفوس ولا أرى  
ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً  
على المرء من وقع الحسام المُمَدِّ  
بعيداً غداً ما أقربَ اليومَ من غد  
ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لم تُزود

(٧) أعشى قيس

هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القينسي نشأ في بدء أمره  
راوية لحاله المسيب بن عأس وقد عمى وطال عمره ، حتى كان الأسلام وعظم  
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بين العرب ، فأعد له قسيده يدحه بها ، وقصده  
بالحجاز ، فلقبه كفار قريش وصدوه عن وجهه على أن يأخذ منهم مائة ناقة حراء  
ويرجع إلى بلده : لتخوفهم أثر شعره ففعل ، ولما قرب من اليمامة سقط عن ناقته  
فدقت عنقه ومات ، ودفن ببلده منقوحة باليمامة

(١) يختار (٢) كرام المال (٣) الطول الجبل الذي يطول للدابة فترعى فيه (٤) التي  
الطرف والجمع اثناء ، والمعنى اقسام بحياتك ان الموت مدة مجاوزته للفتى بمنزلة حبل طول للدابة  
يرعى فيه وطرقاه بيد صاحبه. فكما ان الدابة لا تفلك ما دام صاحبها أخفاً بطرفي طولها فكذلك  
الانسان لا يهرب من الموت (٥) جمع عدد اي لكل انسان ميتة فاذا ذهبت النفوس ذهبت  
ميتهم كلها ، او جمع عد بالكسر وهو الماء الذي لا يتقطع مادته وكل احد يرد

شعره : يُعدُّ الأعشى رابعاً لثلاثة الفحول : امرئ القيس ، والنابغة وزهير  
وان كان يمتازُ عنهم بفزارة شعره ، وكثرة ما روى له من الطوال الجياد وتفننه  
في كل فن من أغراض الشعر واشهر من بينهم بالمبالغة في وصف الحجر ، حتى قيل :  
أشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب ، وزهير اذا رغب ، والنابغة إذا هرب ، والأعشى  
إذا طرب . ولشعره طلاوة وروعة ، ليست لكثير من شعر غيره من القدماء  
ولقوة طبعه وجلبة شعره سُمي صنّاجة العرب حتى ليُخيل اليك اذا أنشدت شعره  
أن آخر ينشد معك

ولجلالة شعره كان يرفع الوضيع الخامل ، ويخفض الشريف النابه ، ومن  
الذين رفعهم شعر الأعشى المخلوق . وقد كان أبا ثمان بنات عوانس : رغبت عن  
يُخطبتن الرجال لفقرن فاستضافه على فقره ، فدحه الأعشى ونوه بذكوره في  
عسكاظ ، فلم يمض عام حتى لم تبق جارية منهن إلا وهي زوج اسيد كريم وكان  
الأعشى يتطرف في شعره وعده بعضهم من أصحاب المعلقات ، وذكر قصيدته التي  
يمدح بها الأسود الكندي ومطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما تردُّ سؤالي

ومن جيد شعره قصيدته التي أعدها لينشدها بين يدي رسول الله صلى الله

عليه وسلم يمدحه فيها فلم يفز بذلك — وأولها

ألم تغمض عينك ليلة أرمدًا	وبت كما بات السليم مُسهدًا
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم خلة مهَّدًا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائنٌ	إذا أصلحت كفايَ عاد فأفسدًا
شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروة	فلاهِ هذا الدهرُ كيف ترددًا

وقصيدته في مدح المخلِّق أولها  
 أَرِقْتُ وما هذا الشَّهادُ المُوَزَّقُ؟ وما بِي من سَقَمٍ وما بِي تَعَشُّقُ  
 ومنها:  
 لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي الْيَفَاعِ تَمَحَّرِقُ  
 تُشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِبَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ  
 رَضِيْعِي لِبَانَ ثَدْيِ أُمِّ تَقَّاسِمَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَنْفَرِقُ  
 تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ كَمَا زَانَ مَتْنِ الْهَذُؤِ وَأَنَّى رَوْنَقُ  
 يَدَاهُ يَدَا صَدَقٍ فَكَفَّ مُبِيدَةً وَكَفَّ إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تَنْفِيقُ

## (V) الحارث بن حلزة

هو الحارث بن حلزة اليشكري البكري يتصل نسبه الى بكر بن وائل ولم يؤثر عنه غير قطع يسيرة وقصيدته المعلقة التي مطلعها :

أَذْنَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رُبَّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وكان من أمر هذه المعلقة أن عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة أصلح بين بكر وتغلب بعد حرب البسوس وأخذ من كلا الفريقين رهائن من أبنائهم ليكف بعضهم عن بعض، وليقيد منها للعتدي عليه من المعتدي فحدث أن سرح الملك ركبا من تغلب في بعض حاجته، فزعمت تغلب أن الركب نزلوا على ماء لبكر فأجلوهم عنه، وحلوم على المفازة فاتوا عطشا، وتزعم بكر أنهم سقوهم وأرشدوهم الطريق فتأهوا وهلكوا وذهب الفريقان يتدافعان عند عمرو بن هند وكانت ضلعه مع تغلب فهاج ذلك الحارث بن حلزة وكان في المجلس مستورا عن الملك بستارة لما فيه من البرص فارتجل قصيدته هذه ارتجالا يفتخر فيها بقومه وفعله وحسن

بلائهم عند الملك وعظم أيامهم معه فما أتم قصيدته حتى انقلب الملك الى جانب  
البكرين وقرب الحارث من مجلسه . وعمر الحارث طويلاً حتى قيل : انه أنشد  
هذه القصيدة وعمره خمس وثلاثون ومائة سنة

شعره - أ كثر الرواة معجبون بارتجال الحارث قصيدته على طولها وإحكامها  
ومن قوله فيها وهو أوجزُ وصف للتأهب للارتجال وأوضحهُ تصويراً للحقيقة  
أجمعوا أمرهم عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء  
من مُنادٍ ومن مُجيبٍ ومن تصهال خيل خلالَ ذلك رُغاه  
(٩) لبيد بن ربيعة

هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء المجيدين وهو من  
بنى عامر بن صعصعة إحدى بطون هوازن من مضر وأمه عبسية . نشأ لبيد جواداً  
شجاعاً فاتكاً . أما الجود فورثه عن أبيه الملقب بربيعة المعتز بن . وأما الشجاعة  
والفتكُ فهما خصلتا قبيلته اذ كان عمه ملاعب الأُسنة أحد فرسان مضر في  
الجاهلية وكان بين قبيلته وبين بنى عبس أخواله عداوة شديدة فاجتمع وفداهما  
عند النعمان بن المنذر وعلى العيسيين الربيع بن زياد وعلى العامريين ملاعب  
الأُسنة وكان الربيع مقرّباً عند النعمان يؤاكله ويناديه فأوغر صدره على العامريين  
فلما دخل وقدّم على النعمان أعرض عنه فشق ذلك عليهم - ولبيد يومئذ صغير  
يسرح إبلهم ويرعاها فسألهم عن خطبهم فاحتقروه لصغره فألح حتى أشركوه معهم  
فوعدهم أنه سينتقم لهم منه غداً عند النعمان أسوأ انتقام : بهجاء لا يجالسه بدمه  
ولا يؤاكله فكان ذلك ومقت النعمان الربيع ولم يقبل له عذراً وأكرم العامريين  
وقضى حوائجهم فكان هذا أوّل ما اشتهر به لبيد ثم قال بعد ذلك المقطعات

والمطولات وشهد النابغة له وهو غلام بأنه أشعر هوازن حين سمع معلقته التي أولها:  
 عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا      بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا  
 ولما ظهر الإسلام وأقبلت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم جاء ألييد  
 في وفد بني عامر وأسلم وعاد إلى بلاده وحسن إسلامه، وتنسك وحفظ القرآن كله  
 وهجر الشعر حتى لم يرو له في الإسلام غير بيت واحد وهو  
 ما عاتب الحرَّ الكريمَ كَنَفْسَهُ      والمرءُ يصلحه الجليسُ الصالحُ  
 وبعد أن فتحت الأمصار ذهب إلى الكوفة زمن عمر بن الخطاب واختارها  
 دار إقامة . وما زال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين  
 من الهجرة ، وقد قيل انه عاش ثلاثين ومائة سنة

شعره - نبغ فيه وهو غلام وجرى فيه على سنن الأشراف والفرسان  
 ومن جيد شعره قوله في معلقته مفتخراً بفعاله وقوله وقومه :

إِنَا إِذَا التَّقَّتِ المَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ	مَنَا زِرَازُ عَظِيمَةٍ جَسَامُهَا (١)
وَمَقْسَمٌ يَعْطَى العَشِيرَةَ حَقَّهَا	وَمُعْذَمٌ لِحَقُوقِهَا هَضَامُهَا (٢)
فَضَلَا وَذُكِرَ بِعَيْنِ عَلِي النَّدَى	سَمَّحَ كَسُوبُ رُغَائِبِ غَنَامُهَا (٣)
مِن مَعْشَرِ سَنَتِ لِهَمِ آبَائِهِمْ	وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ	إِذ لَا تَمِيلُ مَعَ الهَوَى أَحْلَامُهَا (٤)

(١) رجل لزاز الخصوم يصلح لأن يلز بهم أي يقرن ليظلمهم ويقهرهم ، جشم الامر كسمع تكلفه على مشقة وجشام مبالغة منه أي لا تحملو المجامع من رجل منا يتحلى بقمع الخصوم ويتكلف لخصام (٢) التذم مرة الغضب ؛ والهضم العظم يريد منا الذي يقسم الغنم فيوفر على الشمار حقوقها ويتغضب عند اضاعه شيء منها ويهضم حقوق عشيرته إذا ظلمت وجارت (٣) الرغائب جمع رغبة وهي العطاء الكثير ؛ والامر المرغوب فيه ؛ وفضلا أي يفعل ذلك تفضلا (٤) الطمع تدنس المرض وتلطخه ؛ والبوار الفساد ؛ والاحلام العقول

فأقنع بما قَسَمَ المليكُ قائماً  
 وإذا الأمانةُ قَسَمَت في معشر  
 فبني لنا بيتاً ربيعاً سمكتهُ  
 وهم السُّعاةُ إذا العشيرةُ أفضلتُ  
 وهم ربيعٌ للمجاورِ فيهمُ  
 وهم العشيرةُ أن يُبطلَى حاسدُ  
 قسم الخلائقَ بيننا علامها  
 أوفى بأوفرِ حفظنا قسامها  
 فسما إليه كهلها وعلامها  
 وهم فوارسها وهم حكامها (١)  
 والمرملات إذا تناول عامها (٢)  
 أو أن يميل مع العدو لثامها (٣)

وقال يرثي أخاه أربد:

بليينا وما تبلى النجوم الطوالعُ  
 وقد كنت في أكناف جارٍ مضمنةُ  
 فلا جزعٌ إن فرق الدهر بيننا  
 وما الناسُ إلا كالديارِ وأهلها  
 وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئه  
 وما المالُ والأهلونُ إلا ودائعُ  
 وما الناسُ إلا عاملان: فعامل  
 فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنصيبه  
 وتبقى الديار بعدنا والمصانعُ (٤)  
 ففارقني جارٍ بأربدٍ نافعُ (٥)  
 فكل امرئٍ يوماً به الدهر فاجعُ  
 بها يوم خلّوها وراحوا بلاقعُ (٦)  
 يحور (٧) رماداً بعداذ هو ساطعُ  
 ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ  
 يُتبر (٨) ما بيني وآخر رافعُ  
 ومنهم شقيٌّ بالعيشة قانعُ

(١) افضلت اصيبت بأمر فظيح (٢) ارمل القوم نقد زادهم أي هم لمن جاورهم وللنساء اللاتي نعدت ازوادهن بمنزلة الربيع لمنوم تقسم واحياتهم ايهم بجودهم (٣) هم متماضدون كراهية أن يبطلءاد ؛ فمنهم بعض اوسلخصهم ان يميل لثامهم الى الاعداء (٤) اللباني من القصور والحصون (٥) اكناف ظلام ؛ جار مضمنة يضمن به ويتنافس فيه — بأربد اي هو اربد (٦) البلقع الارض القفر والجمع بلاقع (٧) يرجع (٨) يهلك ويهدم

ومنه قوله في النعمان يرثيه :

ألا تسألان المرء ماذا يحاولُ      أنحبَّ فيُقضى أم ضلال وباطلُ<sup>(١)</sup>  
أرى الناس لا يدرون ما قدرُ أمرهم      بلى كل ذي ابتٍ إلى الله واسلُ<sup>(٢)</sup>  
ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ      وكل تعيم لا تحالة زائلُ<sup>(٣)</sup>  
وكل أناس سوف تدخل بينهم      دويهةٌ تصفرُّ منها الأناملُ<sup>(٤)</sup>  
وكل امرئٍ يوماً سيعلم غيبه      إذا كشفت عند الآله الحاصل

﴿ الرواية — والرواة ﴾

قد علمنا مما تقدم أن عامة المروى من كلام العرب شعرها ونثرها وأخبارها معزوة إلى أهل البدو الأميمين ، ولذلك لم يصل إلينا كتاب يجمع بين دفتيه الكثير منها — وما روي لنا من كلام فصحاء العرب ليس إلا النثر اليسير بوجوه مختلفة وبالطبع لا يحفظ هذه الوديعه إلا أهل الحفظ عليها والاعتداد بها وهم الشعراء والمتأديبون ، فقد كان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الأيادي ، وزهير راوية أوس بن حجر ، والأعشى راوية المسيب بن علس

واشتهر من قريش أربعة بأنهم رواة الناس للشعار وعلمائهم بالأنساب وهم مخزومة بن نوفل ، وأبو الجهم بن حذيفة ، وحويطب بن عبد العزى وعقيل ابن أبي طالب

(١) السؤال بمعنى الاستفهام والمحاولة استعمال الحيلة . والنحب النذر . أسألوا هذا الحريس على الدنيا عما هو فيه أهو نذره على نفسه فلا بد من فعله أم هو ضلال وباطل من أمره (٢) الوسائل الطالب والراغب إلى الله — أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها فالماقل من يتوسل إلى الله بالطاعة والعمل الصالح (٣) كل شيء غير الله تعالى زائل وقائم ومضجع ليس له دوام (٤) التصغير للتعظيم والمراد الميت . والمقصود من الأنامل الأظفار لان صفرتها لا تكون إلا بالوت

﴿ العصر الثاني عصر صدر الإسلام ، ويشمل بنى أمية <sup>(١)</sup> ﴾

حالة اللغة العربية وآدابها في ذلك العصر

كانت العربُ أمماً بدويةً ليس لها من وسائل العُمران وأسباب الرِّخاء ما يجعلها على تَبَحُّر في علم ، أو تَبَصُّر في دين ، أو تَفَنُّن في تجارة ، أو زراعة أو صناعة أو سياسة - وعلى وفق ذلك كانت اللغة العربية لاتعدُّ وأغراض المعيشة البدوية إلا أن رُوحاً من الله تنقسم بين أرجائها فأيقظها من رقدتها ، وتبهبأ لضرورة التعاون على الخير في مآشها ولقمتها وجماعتها ، فظهر ذلك بيتاً في الاسواق التجارية اللغوية الاجتماعية ، وفي الأذعان فيها إلى حكومة الأشراف من قريش وتميم وغيرها ، مما هيأهم لأن يجتمعوا تحت لواء واحد ويتفاهموا بلسان واحد . فكان ذلك إيذاناً من الله بإظهار الإسلام فيهم ، وما ألفت نفوسهم هذا النمط الجديد إلا وقد جاء النبي الكريم لأمم لشعبيهم موحداً لكلمتهم ، مهتدٍ بالطباعهم مبيناً طريق الحق . وجادة الصواب . بشرية عظيمة . فكان من نتيجة ذلك أن أسست لهم جامعة قومية مِلية ومُلك كبير - وبالتفاف العرب حول صاحب هذه السعرة وأنصاره . وتقهمهم شريعته وكلايته ثم خضوعهم بعد لزعة قومه وخائفاته وولاتهم وفتوحهم تحت ألويتهم ممالك الأكرسة والقياصرة وغيرها

(١) خلفاء بنى أمية هم : مدة الخلافة	
٧ : سليمان بن عبد الملك ( ٩٦ - ٩٩ )	١ : معاوية بن أبي سفيان ( ٤١ - ٦٠ )
٨ : عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ - ١٠١ )	٢ : يزيد بن معاوية ( ٦٠ - ٦٤ )
٩ : يزيد بن عبد الملك ( ١٠١ - ١٠٥ )	٣ : معاوية بن يزيد ( ٦٤ - ٦٤ )
١٠ : هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ - ١٢٥ )	٤ : مروان بن الحكم ( ٦٤ - ٦٥ )
١١ : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ( ١٢٥ - ١٢٦ )	٥ : عبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ )
١٢ : يزيد بن الوليد الاول ( ١٢٦ - ١٢٦ )	٦ : الوليد بن عبد الملك ( ٨٦ - ٩٦ )
١٣ : مروان الجمدي ( ١٢٧ - ١٣٢ )	

ومخالطتهم أهلها بالجوار والمصاهرة . حدث في حياتهم الفكرية واللسانية ما يمكن إجماله في الأمور الآتية :

الأول — شيوع اللغة القرشية ثم توحّد لغات العرب ، وتمشُّها جميعها في لغة قريش واندماج سائر اللهجات العربية فيها . وبعض أسباب هذا يرجع إلى ما قبل الإسلام بتأثير الأسواق والحج وحكومة قريش وأكثرها يرجع إلى نزول القرآن بلغتهم . وظهور ذلك الداعي العظيم منهم . وانتشار دينه وسلطانه على أيديهم

وبحكم الضرورة تكون لغتهم هي اللغة الرسمية بين القبائل

الثاني — انتشار اللغة العربية في ممالك الفرس والروم وغيرها بالفتوح والمغازي

وهجرة قبائل البدو إليها ، واستيطانهم لها ، واختلاطهم بأهلها

الثالث — اتساع أغراض اللغة بسلوكها منجماً دينياً . وأتباعها خطة نظامية

تقتضيها حالُ الملك وسكنى الحضرم

الرابع — ارتقاء المعاني والتصورات وتعبيرها لفاظاً وإلا ساليب

الخامس — ظهور اللحن في الكلام بين المستعربين : من الموالى . وأبناء

العرب من الفتيات . وبعض العرب المكثرين من معاشر الأعمام

ولما كان معظم هذه التغيرات يرجع إلى القرآن الكريم والحديث النبوي

ناسب وصفهما . بقليل من كثير مما ينبغي أن يقال فيهما

### ﴿ القرآن الكريم وأثره في اللغة ﴾

القرآن ( كتابٌ أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ) فيه آيات

بينات . ودلائل واضحة . وأخبار صادقة . ومواعظ راتقة . وشرائع راقية .

وآداب عالية . ببارات تأخذ بالألياب . وأساليب ليس لأحد من البشر بالغاً

ما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثلها . أو يفكر في محاكاتها فهو آية الله الدائمة . وحجته الخالدة . ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) أنزل الله على رسوله ليبلّغه قومه وهم فحول البلاغة . وأمراء الكلام . وأبأه الضمير . وأرباب الأنفة والحمية فبهرم بيانهم . وأذهلهم آفتاناه فاهتدى به من صح نظره واستحصف<sup>(١)</sup> عقله . وأطف ذوقه . وصد عنه أهل العناد والمكابرة والتجاج فتحدثوا أنهم أتوا بمثله فنكصوا ثم بعشروا مثله فعجزوا . ثم بسورة من مثله فانقطعوا فحق عليهم اعجازه قال تعالى ( قل لئن

اعلم اولاً ان اعجاز القرآن من جهة اغراضه ومقاصده — فتجده في كل غرض وموضوع غاية في الأمانة والجلال ونهاية في الاصابة واطراد الاحكام : فمن تشريع خالد ؛ وتهذيب بارع وتعليم جامع ؛ وأدب بالغ ؛ وارشاد شامل وقصص واعظ ؛ ومثل سائر وحكمة بالغة ؛ ووعد وعيد واخبار بمنيب ؛ الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد

وقد كان فحول البلاغة لا يبرز احد منهم الا في فن واحد من أنواع القول فمن يبرع في الخطابة لا يابغ في الشعر ومن يحسن الرجز لا يجيد القصيد ؛ ومن يستعظم منه العجز لا يستعذب منه النسيب ؛ ولا مر ما ضربوا المثل بأسرى القيس اذا ركب وزهير اذا رغب ؛ والاعشى اذا طرب ؛ والنابغة اذا رهب

ثانياً — من جهة الفاظة واساليبه — فلا تجده من الاعدوية في اللفظ ؛ ودمانية في الاساليب تجاذباً في التراكيب ؛ ليس فيها وحشي متنافر ؛ ولا سوقي مبتذل ؛ ولا تميم عويس ؛ ولا فواصل متعملة ؛ على شيوخ ذلك في كلام المفلقين وأهل الحبيطة المترين ؛ حتى اذك لتري الجملة المقتبسة منه في كلام أفصح الفصحاء منهم تفرعه جلالاً ؛ وتشمله نوراً ؛ وتكسوه روعة وجلالة الى أجمال في خطاب الخاصة وتفصيل في تفهيم العامة ؛ وتكنية للعربي ؛ وتصريح للاعجمي — وغير هذا مما يقصر عن احصائه الالمام ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام

ثالثاً من جهة معانيه — فانك تجدها من غير معين العرب الذي منه يستقون : لا طراد صدقها وقرب تناواما واطمئنان النفوس اليها وابتكارها البديع على غير مثال معهود : من حجج باهرة وبرهانات قاطمة وأحكام مسلمة وتشبيهات رائعة على تمازج وتواصل وبراءة من التقاطع والتدابير وهو في جلته زهرة النفوس وشفاء الصدور وهو الكتاب الخالد الذي لا تبديل لكلماته ولا ناسخ لاحكامه ولا ناقض انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً

وللقرآن فضل على اللغة فقد أثر فيها ما لم يؤثره أى كتاب سماوياً كان أو  
غير سماوى فى اللغة التى كان بها . اذ ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلاً . وصانها  
من كل ما يشوه خلقها ويدوى غضارتها فأصبحت وهى اللغة الحية الخالدة من بين  
اللغات القديمة التى انطمست آثارها . وصارت فى عداد اللغات التاريخية الأثرية  
وأنة قد أحدث فيها علوماً جمّة وفنوناً شتى لولاه لم تخطر على قلب . ولم يخطها قلم  
منها . اللغة . والنحو . والصرف . والاشتقاق . والمعانى . والبديع . والبيان . والأدب  
والرسم . والقراءات . والتفسير . والأصول . والتوحيد . والفقه

### ﴿ جمع القرآن وكتابه ﴾

قد نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْجَمًا على حسب  
الوقائع ومقتضيات الأحوال فى بضع وعشرين سنة ، وكان عليه الصلاة والسلام  
يأمر كتابَ وحيه بكتابة ما ينزل وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن  
كله مكتوب ، وفى صدور الصحابة محفوظ . وفى مدة الأمام عثمان كثرت الفتوحات  
وانتشر القراء فى الأمصار فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن  
العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا تلك الصحف فى مصحف  
واحد مرتب السور واقتصر فيه من جميع اللغات على لغة قریش لنزوله بلغتهم

### ﴿ الحديث النبوى ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وأبينهم وأحكمهم ، وكانت  
حياته كلها هداية ونوراً وأفعاله وأقواله جميعها مدداً يستمد منه الخلق سدادهم

وإرشادهم في معاشهم ومعادهم ولهذا حرص المسطون على حفظ ذلك الأثر العظيم حرصاً لم توقع إلى مثله أمة في حفظ آثار رسولها فجمعوا من كلامه ووصف أفعاله وأحواله الأسفار الضخام ووعوا منها في صدورهم ما لا يدخل تحت حصروكلامه صلى الله عليه وسلم منزّه عن اللغو والباطل وإنما كان في توضيح قرآن أو تقرير حكم أو إرشاد إلى خير أو تنفير من شر أو في حكمة ينتفع الناس بها في دينهم ودنياهم بعبارة هي في الفصاحة والبلاغة والإيجاز والبيان بالدرجة الثانية بعد القرآن الكريم ولذلك كان تأثيرها في اللغة والأدب بالمنزلة التالية لكلام الله تعالى

### ﴿ النثر - لغة التخاطب - الخطابة - الكتابة ﴾

كانت لغة التخاطب في مبدأ الإسلام بين العرب الخلص والموالي النابتين فيهم هي العربية الفصيحة المعربة وكانت لغة الموالى الطارئين عليهم تقرب من الفصيحة أو تبعد عنها على حسب طول أبتهم فيهم أو قصر مقامهم عندهم - ولما فتح المسلمون الأمصار وكثرت عندهم سبي الأعاجم وأسرى الحروب ودخل في الإسلام منهم ألوف الألوف وأصبحوا لهم إخواناً وشركاء في الدين وتم بينهم التزاوج والتنازل ، نشأ للعرب ذرية اختلطت عليهم ملكة العربية - وكذلك كان الشأن في المتعربين من الأعاجم . أما العرب أنفسهم بعد الفتوح فكانت لغتهم في جزيرتهم مثل ما كانت عليه في جاهليتهم . أما سكان الأمصار منهم وأولادهم من الحرائر ، فالعامة منهم المحالطون للأعاجم لم تخل لغتهم من لحن أو هجئة . والخاصة منهم تشددوا في المحافظة على سلاقتهم وتحاموا الزواج بالأعجميات وبالغوا في تربية أبنائهم فكانوا يرسلونهم إلى البادية ليرتاضوا على الفصاحة ، أو يحضرون لهم المؤدبين والمعلمين - كذلك كان يفعل خلفاء بني أمية وأمرؤهم اقتداءً بكبيرهم

معاوية بن أبي سفيان في تربية ابنه يزيد . ومن لحن منهم عدواً ذلك عليه عاراً لا يُحى وُسْبَةً لا نزول . ومن هؤلاء اللحنين عبيد الله بن زياد والوليد بن عبد الملك وخالد القسري مع أن بعضهم كان من أبلغ الناس وأبينهم ومن هنا يُعلم السِّر في تسرُّع القوم الى وضع النحو وتدوينه والشكل والأعجام

### ﴿ الخطابة في هذا العصر والخطباء ﴾

لما كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أيّة أمة : إما دعوة دينية وإما دعوة سياسية ، وكانت تلك الدعوة تستدعي السنة قولاً من أهلها لتأييدها ونشرها والسنة من أعمدها وخصومها لا دحاضها والصدِّ عنها . وذلك لا يكون الا بمُخاطبة الجماعات - كان ظهور الاسلام من أهم الحوادث التي أنشطت الألسن من عُمَلها وأثارت الخطابة من مكمنها فوق ما كانت عليه في جاهليتها فكان العملُ الأكبر لصاحب الدعوة العظمى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بادئ أمره غير تبليغ القرآن وارداً من طريق الخطابة . ولأمر ما جعلها الشارع شعار كل الأمور ذوات البال . ولذلك كان دُعاة النبي صلى الله عليه وسلم ورسله الى الملوك وامراء جيوشه وسراياه ثم خلفاؤه من بعده وعمّاهم كلهم خطباء مصاقع ولُسنا مَقاول وأن الشرع صرفهم عن اللهو بالشعر الذي لا ينهض باعباء الخطابة ولا سيما الدينية لشرحها الحقائق وقرعها الأسماع بالحجج العقلية والوجدانية وترغيبها في الثواب وترهيبها من العقاب بعبارات تفهمها الخاصة والعامة وكان لهم من القرآن وأدلته وحججه والاقْتباس منه مددٌ أيّما مدد - ولما حدثت الفتنة بين المسلمين بعد مقتل عثمان . واقتروا الى عراقيين بزعامه علي - وشاميين بزعامه معاوية . ولكل منهم دعوة يؤيِّدها ورغبةٌ يُناضل عنها في تلك الحرب الشعواء التي لم يُنكَب الاسلام

بمثلها . ظهر من كلتا الطائفتين خطباء لا يحصى عددهم ولا يُشَقُّ غبارهم - وعلى رأس العراقيين شيخُ الخطباء على بن أبي طالب - وعلى رأس الشاميين معاوية بن أبي سفيان - ولم يعدم كل طائفة منها خطباء يُؤيدون دعوتها بما أتوا من البلاغة في الخطابة والفصاحة والبيان

والخطابة وصلت في هذا العصر الى أرقى ما وصلت اليه في اللسان العربي حتى من يُعدُّ عليهم اللحن ولم تُسعد العربية بكثرة خطباء ووفرة خطب مثل ما سعدت به في هذا الصدر الأول . اذ كان التوم ورؤساؤهم عرباً خلصاً يسمعون القول فيتبعون أحسنه

ولم يخرج الخطباء عن مألوفهم من اعتجار العمامة والاشتمال بالرداء واختصار المِخْصَرة والخطبة من قيام

وليس في عصور أدب اللغة عصرٌ أحفلُ بالخطباء من هذا العصر : اذ كانت الخطابة فيه سياسة القيادة على خلفائه وزعمائه : لفطرتهم العربية ومحلّم من الفصاحة والبيان وانطباعهم على أساليب القرآن واتساع مداركهم

﴿ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

هو أبو بكر عبد الله عتيق بن أبي قحافة عثمان صاحب رسول الله وأول الخلفاء الراشدين ويجمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب . ولد بعلمولد رسول الله لسنتين وبضعة اشهر ونشأ من أكرم قريش خلُقاً وأرجحهم حُلماً وأشدهم عفة وكان أعلمهم بالانساب وأيام العرب ومفاخرها - صحب رسول الله قبل النبوة وكان أول من آمن به من الرجال وصدقته في كل ما جاء به : ولذلك سُمِّي الصديق وهاجر معه الى المدينة وشهد معه أكثر الفزوات وما زال يُنفق ماله

وقوته في معاضدته حتى انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى واختلفت العرب  
وارتدت عن الاسلام فجرد عليهم الجيوش حتى قمعهم - وما مات الا وجيوشه تهزم  
جيوش الفرس والروم وتستولى على مدائنهم وحصونهم وكانت وفاته سنة ١٣ هـ  
ومدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال

وكان فصيحاً بليغاً خطيباً موهوباً قوى الحججة شديد التأثير يشهد بذلك  
خطبته يوم السقيفة ( وذلك انه لما مات رسول الله اختلفت الصحابة فيمن يبايعونه  
خليفة له عليهم : فأبت الأنصار إلا أن يكون الخليفة منهم وأبي المهاجرون من  
قريش إلا أن يكون منهم واشتد النزاع حتى كادت تقع الفتنة فخطبهم خطبة لم  
يلبث الجميع بعدها أن بايعوه خليفة ) وهي

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس نحن المهاجرون ، وأول الناس  
إسلاماً ، وأكرمهم أحساباً ، وأوسطهم داراً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأكثر الناس  
ولادة في العرب وأمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم . أسدنا قبلكم وقدّمنا  
في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ  
وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ) فنحن المهاجرون وأتم الأنصار : اخواننا  
في الدين . وشر كاؤنا في الفئء وأنصارنا على العدو آوئتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً  
فنحن الأمرء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا  
على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله

وخطب أيضاً حين بايع الناس البيعة العامة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني قد وئيت عليكم ولست  
بخيركم فان رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسدّدوني

أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم إلا إن أقوامكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وخطب أيضاً الناس فقال : ( بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه

صلى الله عليه وسلم )

أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهذا كم به فإن جوامع هدي الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولأه الله أمركم ، فإنه من يطع الله وأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح ، وأدّى الذي عليه من الحق . وإياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب . وإياكم والفخر ! وما فخر من خلق من تراب ثم إلى التراب يعود ، ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حتى وغداً ميت ؟ فاعملوا يوماً يوماً ، وساعة ساعة ، وتوقوا دعاء المظلوم ، وعدّوا أنفسكم في الموقر وأصبروا ، فإن العمل كله بالصبر . واحذروا ، والحذر ينفع . واصلوا ، والعمل يقبل ، واحذروا ما حذركم الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته واقهّموا وتفهموا ، وآتقوا ، وتوقوا فإن الله قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم ، وما نجى به من نجى قبلكم ، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه ، وما يجب من الأعمال ، وما يكره ، فإني لا آلوكم ونفسي . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله . واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطلعكم وحفظكم حفظتم واعتبطتم ، وما تطوعتم به لدينكم فأجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا سلفكم وتمطوا جرائتكم حين فقرتم وحاجتكم إليها . ثم تفكروا عباداً

الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مَضَوْا، قد وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِ  
وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءِ أَوْ السَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . ان الله ليس له شريك وليس بينه  
و بين أحد من خلقه نسب يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ  
أَمْرِهِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرِ بَدَنِهِ النَّارِ وَلَا شَرَّ فِي شَرِّ بَدَنِهِ الْجَنَّةِ

﴿عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾

هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب القرشي ثاني خليفة رسول الله  
وأول من تسعى من الخلفاء بأمر المؤمنين وأول من أرتخ بالتاريخ الهجري ومصر  
الامصار ودون الدواوين

وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَحَضَرَ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ الْفُرُوزَاتِ كَالْبُكَرِيِّ، ثُمَّ لَمَّا قَبِضَ أَعَانَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى تَوَلِيَةِ الْخِلَافَةِ، وَلَمَّا أَحْسَنَ  
أَبُو بَكْرٍ بِالْمَوْتِ، عَهَّدَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَامَ بِإِعْيَابِهَا خَيْرَ قِيَامٍ وَأَتَمَّ جَمِيعَ مَا شَرَعَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ:  
مَنْ فَتَحَ مَمْلَكَةً كَسَرِيًّا وَقَبِضَ

وَقَتْلَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ عَبْدُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَنْصِفْهُ عَلَى زَعْمِهِ فِي تَخْفِيفِ مَا  
يُدْفَعُ لِسَيِّدِهِ مِنْ أَجْرَةِ عَمَلِهِ. وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٢٣ هـ - وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ عَشْرَ سَنِينَ وَسِتَّةَ  
أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْبَنِ النَّاسِ مَنْطِقًا، وَأَبْلَغِهِمْ عِبَارَةً وَأَكْثَرَهُمْ  
صَوَابًا وَحِكْمَةً وَأَرْوَاهُمْ لِلشَّعْرِ، وَأَتَقَدَّمُ لَهُ

وَمَنْ خَطَبَهُ خَطْبَتَهُ إِذْ وَلى الْخِلَافَةَ

صَعِدَ الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ. اني دَاعٍ فَأَمِنُوا اللَّهَ  
انني غليظ فليتي لأهل طاعتك بموافقة الحق ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة  
وارزقي الغلظة والشدّة على أعدائك وأهل الدّعارة والتفاح من غير ظلم مني ولا

اعتداء عليهم ، اللهم انى شحيح فسخني في نوائب المعروف قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمة ، واجعلنى أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكّر الموت في كل حين ، اللهم انى ضعيف عن العمل بطاعتك فأرزقني النشاط فيها ، والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الاً بمرتك وتوفيقك ، اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكّر المقام بين يديك ، والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني ، والمحاسبة لنفسي ، واصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك ، والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت ، إنك على كل شيء قدير ومن خطبه في ذم الدنيا :

انما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقى وبلاغ الى دار غيرها ، وسير الى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر في أمره ، ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه ، بش الجار القتي يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فان أبيت لم يمدرك ، اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فهو أبعد من السرف ، وأصح للبدن وأقوى على العبادة ، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه

﴿ عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان القرشي الأموي ، ثالث الخلفاء الراشدين وموجد نسخ القرآن المبين . وُلد في السنة السادسة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وآمن في السابقين الأولين ، وبذل ماله الكثير في تأييد الإسلام ومعونة المجاهدين

وشهد مغازى رسول الله كلها إلا بدرأ— وقد كان عمر قبل وفاته عهد بالخلافة الى ستة هو منهم— تنتخب الأمة أحدهم خليفة ، فانتخبوا عثمان فأكمل مغازى عمر ثم ثار عليه بعض الأعراب بحجة أنه يؤثر أقرباءه بولاية الأقاليم ، فحاصروه فى داره بالمدينة وقتلوه وهو يتلو القرآن الكريم سنة ٣٣ هـ ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً

وكان رحمه الله من بقاء الخلفاء وأوجزهم لفظاً وأجزلم معنى ، وأساهمهم عبارة ومن خطبه خطبته بعد أن بويع وهى بعد الحمد والثناء  
أما بعد فانى قد حملت وقد قبلت ، ألا وإنى مُتبعٍ ولستُ بمُبتدع . ألا وان لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ثلاثاً : اتباعٌ من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتمُ وسن سنة أهل الخير فيما لم تسسوا عن ملا . والكفّ إلا فيما استوجبتم — ألا وان الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منهم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تقموا بها فانها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها

ومن خطبه أيضاً وهى آخر خطبة خطبها

أما بعد — فان الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها إتركوا اليها — الدنيا تقى والآخرة تبقى فلا تبطننكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فأبروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وانّ المصير الى الله ، اتقوا الله عز وجل فان تقواه جنة من أسه وسيلة عنده واحذروا من الله الغير ، والزمو جماعتكم لاتصيروا أحراباً ( وأذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً )

## ﴿ علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ﴾

هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب، وابن عم رسول الله وزوج ابنته ورابع الخلفاء الراشدين — ولد رحمه الله بمكة مولد النبي صلى الله عليه وسلم باثنتين وثلاثين سنة، وهو أول من آمن من الصبيان. وكان شجاعاً لا يشقُّ له عُبْر. شهد الغزوات كلها مع النبي الأغرزة تبوك، وأبلى في نصرة رسول الله ما لم يُبَلِّه أحد. ولما قُتل عثمان بايمه الناس بالحجاز وامتنع من بيعته معاوية وأهل الشام شيعة بني أمية غضباً منهم لمقتل عثمان وقلّة عناية عليّ بالبحث عن معرفة القتل على حسَب اعتقادهم. فحدث من جرّاء ذلك الفتنة العظمى بين المسلمين واقترأهم الى طائفتين فتحاربوا مدة من غير أن يستتب الأمر لعليّ أو معاوية حتى قتل أحد الخوارج عليّاً غيلة بمسجد الكوفة سنة ٤٠ هـ

وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر

وكان رحمه الله أفصح الناس بعد رسول الله، وأكثرهم علماً وزهداً وشدّة في الحق، وهو امام الخطباء من العرب على الاطلاق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: وخطبه كثيرة: منها خطبته كرم الله وجهه بعد التحكيم وهي

الحمد لله وأن أتى الدهرُ بالخطب الفاسد، والحديث الجلل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره، وإن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله «أما بعد» فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الخيرة وتعمب الندامة، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة<sup>(١)</sup> أمرى، ونخلت لكم

(١) أي حكومة الحكيم عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري

مخزون رأيي ، لو كان يطاع لقصير أمر<sup>(١)</sup> فأيتيم عليّ إباء المخالفين الجفأة  
والمنايذين العصاة حتى ارتاب الناصحُ بنصحه وضمن الزند بقيدحه ، فكنت وإياكم  
كما قال أخو هوازن :

أمرتهمُ أمرى بمُتَعَرِّجِ اللوى فلم يستينوا النصيح الآ ضحى الغد  
ومن خطبه له حين خاطبه العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة  
أيها الناس شقوا أمواج القتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة  
وضموا عن تيجان المفاخره ، أفلح من نهض بجنّاح أو استسلم فأراح هذا ماء آجن  
ولقمة ينعش بها آكلها ، ومجتنى الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه فان  
أقل يقولوا حرّص على الملك ، وان أسكت يقولوا جزع من الموت ، هيهات بعد  
اللتيا والى والله لابنُ أبى طالب أنسُ بالموت من الطفل شدنى أمه ، بل  
اندمجتُ على مكنون علم لوبحتُ به لا اضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة

### ﴿ سَحْبَانُ وَائِل ﴾

هو سَحْبَانُ بن زُفَر بن إِيَاد الوَائِلِي ، الخطيب المصنّع ، المضروبُ به المثلُ  
في البلاغة والبيان ، نشأ في الجاهلة ولما ظهر الإسلام أسلم وتقلبت به الأحوال حتى  
التحق بمعاوية فكان يُعِدُّه للمسامات ، ويتوكأ عليه عند المفاخرة  
قدم على معاوية وفدٌ فطلب سَحْبَان ليتكلم فقال : أحضر والى عصاً قالوا  
وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ - قال ما كان يصنع بها موسى وهو

(١) هو مولى جزيمة الابرش وكان حاذقاً وكان قد أشار على سيده جزيمة أن لا يأمن  
للزياد ملكة الجزيرة فخالفه وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقتلته فقال قصير ( لا يطاع لقصير  
أمر ) فدمت مثلا

يخاطب ربه - فضحك معاوية وأمر له بإحضارها ثم خطب من صلاة الظهر إلى أن حانت صلاة العصر، ما تَنَحَّجَ وَلَا سَعَلَ وَلَا تَوَقَّفَ وَلَا تَلَكَّأَ وَلَا ابْتَدَأَ فِي مَعْنَى وَخَرَجَ مِنْهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى دَرَسَ مِنْهُ الْحَاضِرُونَ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: أَنْتَ أخطبُ الْعَرَبِ: قَالَ سَحْبَانُ: وَالْعَجْمَ وَالْجَنَّةَ وَالْأَنْسَ وَكَانَ سَحْبَانُ إِذَا خَطَبَ يَسِيلُ عَرَقًا - وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ سَنَةَ ٥٤ هـ وَهَذَا يُوَثِّرُ مِنْ خُطْبِهِ قَوْلُهُ:

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاغٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، أَيُّهَا النَّاسُ فَخُذُوا مِنْ دَارِ مَمَرِكُمْ لِدَارِ مَقَرِكُمْ. وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ففِيهَا حَيِّيمٌ وَغَيْرَهَا خَلِيقَتِهِمْ إِنْ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ؟ قَدَّمَ مَا بَعْضًا يَكُونُ أَسْمُكَ وَلَا تُخَلِّفُوا كَلِمَةً يَكُونُ عَلَيْكُمْ

### ﴿ زياد بن أبيه ﴾

هو أحد دهاة العرب وساستها وخطبائها وقادتها - أمة سُمِّيَتْ أمة الحارث بن كَلْدَةَ النَّقَفِيِّ طييب العرب وقد قرنها بعبد له رومي يدعى عبيداً فولدت سُمِّيَةَ زياداً على فراش عبيد هذا ( في السنة الأولى من الهجرة ) فنشأ غلاماً فصيحاً شجاعاً فما افتتحت العرب الممالك والأمصارع حتى عرف منه ذلك فاستكتبه أبو موسى الأشعري وإلى البصرة من قبل عمر

ولما ولي أمير المؤمنين عليّ الخليفة اضطربت عليه فارس فسار إليها زياد بجمع كثير وتمكن بخداعه من إيقاع الشقاق بين رؤساء المشاغبيين ، وما زال يضرب بعضهم ببعض حتى سكنت نائرتهم ، وبقي يتولى لعلّ الأعمال حتى قُتِلَ

على فخافه معاوية فأرسل اليه المنيرة بن شعبة يستقدمه فقدم عليه فادعاه أخاه له واستلحقه بنسب أبيه أبي سفيان وصار يسمى زياد بن أبي سفيان - بدل زياد بن عبيد - أو ( ابن سُمِيَّة - أو ابن أبيه )

وولاه معاوية العِراقين وهو أول من جُمع له بينهما فسار في الناس سيرة لم بها الشعث وأقام المعوج وكبح الفتنة واشتط في العقوبة وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة حتى شمل خوفه جميع الناس فأمن بعضهم بعضاً وكان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه بل كان لا يفلق أحد بابه وكان زياد يقول : ( لو ضاع جبل بيني وبين خراسان لعرفت أخذه ) وكان مكتوباً في مجلسه عنوان سياسته وهي ( الشدة في غير عُنف واللين في غير ضعف، المُحسن يُجازى باحسانه والمُسيء يُعاقب بإساءته ) وتوفى بالكوفة في رمضان سنة ٥٣ هـ

ومن خطبه البليغة خطبته حين قدم الى البصرة وهي :  
 أما بعدُ فان الجهالة الجَهْلَاء والضلالة العَيَاء والغنى الموفى بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حملهاؤكم : من الأمور التي يَنْبُت فيها الصغير ولا يتحدشى عنها الكبير كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن الترمدي الذي لا يزول إنه ليس منكم إلا من طرفت عينه الدنيا وسدَّت مسامعه الشهوات ، وأختار الغاية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحدت الذي لم تسبقوا اليه : من ترزكم الضعيف يقهر والضعيفة المسلوقة في النهار لا تنصر ، والمدد غير قليل ، والجمع غير مفترق ، ألم يكن منكم نهاية يمنعون الغواة عن دأج الليل وغارة

النهار اقربتم القرابة ! وواعدتم الدين ، تعتدرون بغير العذر ، وتفوضون علي  
النكر ، كل امرئ منكم يرد عن سفيبه ، صنع من لا يخاف عقاباً ولا يرجو  
معاداً ، فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم ذونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم  
أطرقوا وراءكم كمنوساً في مكانيس الريب ، حرام علي الطعام والشراب حتى أضع  
هذه المواخير بالارض هدماً وإحراقاً اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح إلا بما  
صلح به أوله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، واني لا قسم بالله  
لاخذن الولي بالمولى ، والمقيم بالظاعن ، والمطيع بالعاصي ، حتي يلقى الرجل أخاه  
فيقول « انج سعد فقد هلك سعيد » أو تستقيم لي قناتكم ، إن كذبة الأمير  
بلقاه مشهورة ، فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، وقد كان بيني  
وبين قوم احن فجلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي ، اني لو علمت أن أحدكم قد  
قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتك له ستراً ، حتي يبدي لي  
صفحته ، فاذا فعل ذلك لم اناظره ، فاستأنفوا أموركم وأعينوا علي أنفسكم فرب  
مبتئس بقدمونا سيئس ، ومسرور بقدمونا سيبتئس ، أيها الناس انا قد أصبحنا لكم  
ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بني الله الذي  
خولنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا  
فاستوجبوا عدلنا وقيئنا بمناحتكم لنا

### ﴿ الحجاج ﴾

هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي أحد جبابرة العرب وساستها وموطد ملك  
بني أمية ، وأحد البلاغ والخطباء المصاقع ولد سنة ٤١ هـ

وخدم الحجاج بولايته عبد الملك بن مروان ، وابنيه الوليد وسليمان حتى كان

ملكه ما بين الشام والصين ومات سنة ٩٥ هـ في عهد سليمان في مدينة واسط بالعراق وكان الحجاج آية في البلاغة وفصاحة اللسان وقوة الحجّة ، قال الأصمعي أربعة لم يَلْحَنُوا في جِدِّ ولا هزل، الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القريّة: والحجاج أفصحهم - ومن ما ثره اهتمامه بوضع النقط والشكل للمصحف وغيره ونسخه عدة مصاحف من مصاحف عثمان وارسالها الى بقية الأمصار - ومن خطبه المشهورة خطبته لما قدم أميراً على العراق فأنه دخل المسجد معتمراً بهامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متنكباً قوساً يوم المنبر، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فلما رأى عيون الناس إليه ، حسر اللثام عن فيه ونهض ثم قال :

أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا متى أضع العِمامة تعرفوني

ثم قال : يا أهل الكوفة اني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى السماء بين العمام واللحي - ثم قال :

هذا أوانُ الشدّ فاشتدي زيمٌ قد لَفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَمَ  
ليس براعي إبلٍ ولا غنمٌ ولا يجزار على ظهرٍ وضمٌ

قد لَفَّها الليلُ بعصبي أروعَ خراجٍ من الدّوي

مهاجرٍ ليس بأعرابي

قد شمّرت عن ساقها فشُدُّوا وجدّت الحربُ بكم فجُدُّوا  
والقوسُ فيها وترٌ عرْدٌ مثلُ ذراعِ البكرِ أو أشدُّ  
لا بُدَّ مما ليس منه بُدٌّ

إني والله يا أهل العراق ما يُقَعِّع لي بالشَّان ولا يُعْمز جانبي كتماز التين ولقد فررت عن ذكاء وُقِيشت عن نَجْرية — وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ثَبَرَ كِنَانته بين يديه فمَجَم عيدانها فوجدني أمرها عوداً وأصلبها مَكْبِيراً فرماكم بي لأنكم طالما أَوْضَعْتُمْ في الفِتنة واضطجعتُم في مرآقد الضلال والله لأُحزِمَنَّكم حرم السَّلْمَة (١) ولا أُضربَنَّكم ضرب غرائب (٢) الإبل فانكم لكاهل قرية كانت آمنة بمطمئنة يأتها رِزْقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . واني والله ما أقول الا وقيت ولا أهتم الا أمضيت ولا أخلق (٣) الا فريت (٤)

وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب (٥) بن أبي صفرة — واني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه

### ﴿ طارق بن زياد ﴾

هو أحد قواد جيوش الوليد بن عبد الملك . كان خطيباً مصقماً وابطلاً مقداماً ، بعيد الهمة يعشق المجد وتصبو نفسه إلى الفتوحات . خرج من المغرب سنة ٩٢ هـ باثني عشر ألف جندي من مواطنيه يقلمهم أسطول قوي قد جُهِز لذلك وعبر البحر الى اسبانيا لفتحها ، فلما علم رودريك ملكها بقدم المسلمين إلى بلاده قابلهم بجيش عظيم هالت طارقا كثرة عدده وكال عدده . فبادر وأحرق أسطوله

نوع من الشجر وذلك لان الاشجار تمسب أغصانها ثم تحتبظ بالوصى لسقوط الورق وهشيم اليدان (٢) وهي تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب (٣) أقدر (٤) قطعت (٥) هو ابو سعيد المهلب ابن أبي صفرة الازدي البصري قائد قواد الامويين ومبيد الخوارج ومبتدع الركب الجديد

ليقطع أمل أصحابه في الرجوع وقال لهم « أيها الناس الخ » فاندفعوا على الاسبان اندفاع اليائس وهزموهم شرّ هزيمة . ثم والى طارق فتوحاته في إسبانيا حتى قبض على رودريك آخر ملوك الفيزيغوط بها وقتله سنة ٩٤ هـ وبعد ذلك بسنة استقدمه الوليد الى دمشق الى أن مات سنة ١٠١ وها هي خطبته

أيها الناس أين المفرّ ، البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللثام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه ، وأسلحته وأقواته مؤفورة ، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم وإن امتدت بكم الايام على افتقاركم ، ولم تُنجزوا لكم أمراً ذهب ربحكم ، ونعوضت القلوب من رعبها عنكم الجرأة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذه الطاغية ، فقد ألقّت به اليكم مدينته الحصينة . وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن أن سمحتم لانفسكم بالموت واني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ولا سمحتمكم على خطئة أرخص متاع فيها النفوس - أبدأ بنفسي . واعلموا أنكم ان صبرتم على الأشق قليلاً استمتتم بالأرفه الألد طويلاً . فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه بأوفر من حظي - وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم للملك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى وليّ إنجادكم على ما يكون نكم ذكراً في الدارين واعلموا أني أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وأنى عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسني

على طاعة القوم « لَدْرِيقَ » فقَاتِلُهُ ان شاء الله تعالى . فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كُفَيْتُمْ أَمْرَهُ ولم يُؤَزَّكُمْ بطل عاقلٌ تُسُنِدُونَ أموركم اليه ، وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا لهم من فتح هذه الجزيرة بقتله .

### ﴿ الكتابة خطية وانشائية ﴾

الكتابة الخطية — كان الخطُّ في مبدأ ظهور الإسلام هو الخط الأنباري الحبري ، المسمى بعد انتقاله الى الحجاز بالحجازي ، وهو أصل النسخ . وكان يكتب به التزُّ اليسير من العرب عامة وبضعة عشر من قريش خاصة . فلما انتصر النبي صلى الله عليه وسلم على قريش في يوم بدر وأسر منهم جماعة كان فيهم بعض الكتاب ، فقبل الفداء من أسيبهم — وفادى الكتاب منهم بتعليم عشرة من صبيان المدينة . فانتشرت الكتابة بين المسلمين وحضَّ النبي على تعلمها — ومن أشهر كتَّاب الصحابة زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . ولما فتح المسلمون الممالك ونزات جمهرة الكتاب منهم الكوفة عَنُوا بتجويد الخط العربي وهندسة أشكاله حتى صار خطُّ أهل الكوفة ممتازاً بشكله عن الخط الحجازي واستحق أن يسمى باسم خاص وهو (الكوفي) وكان الصحابة وتابعوهم من بني أمية يكتبون بلا اعجام ولا شكل إلا قليلاً اعتماداً منهم على معرفة المكتوب اليهم بالذمة واكتفاهم بالرمز القليل في قراءة اللفظ فلما فسد اللسان باختلاط العرب بالمعجم وظهر اللحن والتعريف في الألسنة أشفقَ المسلمون على تحريف كليم الكتاب الكريم فوضع أبو الأسود الدؤالي علاماتٍ في المصاحف « بصيغٍ مُخالفٍ » فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة

نقطة أسفله والضمّة تقطة من الجهة اليسرى وجمل التنوين تقطتين — وكان ذلك في خلافة معاوية

ووضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر الحجاج نقط الأعجام بنفس المداد الذي يكتب به الكلام وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان ثم شاع في الناس بعد

﴿ الكتابة الانشائية قسمان كتابة رسائل ودواوين وكتابة تدوين وتصنيف ﴾  
١ — ( كتابة الرسائل والدواوين )

كان زعماء العرب وفصحاؤهم كلهم كتاباً يُنشئون بملكهم ولو لم يخطأ يمينهم فكان النبي وأصحابه وخلفاؤه يملون كتبهم على كتابهم بعبارتهم وبعضهم يكتبها يده — ولما اتسعت موارد الخلافة أصبحت في حاجة إلى انشاء الدواوين لضبط ذلك . فكان عمر أول من دَوّن الدواوين — وكان كُتّب الرسائل للخلفاء وعمّالهم إما عرباً أو موالي يُجيدون العربية — أما كُتّب الخراج ونحوه فكانوا في كل إقليم من أهله يكتبون بلغتهم — ولما نبغ من العرب من يُحسن عملهم حوّلت هذه الدواوين الى العربية زمن عبد الملك بن مروان والوليد ابنته وجرى خلفه بنى أمية في كتابة الرسائل على ما كان عليه الأُمراء من الخلفاء الراشدين ثمّ لما اتسعت رقعة المملكة وقرت أمور الدولة ازدادت الأعمال وشغل الخلفاء عن أن يَلُوا الكتابة بأنفسهم أو بخاصة عشيرتهم ، عهدوا بها إلى كبار كتابهم — وكان كثير منهم يعرف اللغة الرومية أو الفارسية أو اليونانية أو السريانية وهي لغات ام ذات حضارة وعلوم ونظام ورسوم — ومن هؤلاء سالم مولى هشام بن عبد الملك أحد

الواضعين لنظام الرسائل ، وأستاذ عبد الحميد الكاتب الذي آلت إليه زعامة الكتابة آخر الدولة الأموية

### ﴿ مميزات الكتابة الانشائية ﴾

وتتمتاز الكتابة في هذا العصر بالمميزات الآتية :

- (١) الاقتصارُ في أغراضها على القدر الضروري . والاقتصار في معناها على الالمام بالحقائق وتوضيحها بلا مبالغة ولا تهويل . واستعمال الألفاظ الفحلة والعبارات الجزلة . والاساليب البليغة اذ كان الكاتب والمكتوب اليه عربياً فصحاء
- (٢) مراعاة الأيجاز غالباً الا حيث يستدعى الحالُ الإسهاب — وبقي الامر على ذلك حتى جاء عبد الحميد الكاتب آخر الدولة الأموية ، فأسهب في الرسائل وأطال التحميدات في أوّلها ، وسلك طريقه من أنى بعده

### ﴿ الكتاب ﴾

كُتّب هذا العصر كثيرون ، فقد كانت الخلفاء والامراء والقواد كلهم كتاباً بلغاء . ولما صارت الكتابة صناعة ، تداولها كثير من الأعاجم وغيرهم : واشتهر من بين هؤلاء

### ﴿ عبد الحميد بن يحيى الكاتب ﴾

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامريّ الشاميّ شيخ الكتاب الأوائل كان عبد الحميد في أوّل أمره معلّم صبيان حتى فطِن له مروان بن محمد أيام توليته أرمينية فكتب له مدة ولايته حتى اذا بلغه مبايعة أهل الشام له بالخلافة سجد مروان لله شكراً وسجد أصحابه إلا عبد الحميد فقال له مروان لم لا تسجد ؟

فقال ولم أسجد؟ أعلى أن كنت معنا فطرت عنا، — قال إذا تطير معي  
قال الآن طاب لي السجود وسجد، فآخذه مروان كاتب دولته  
لما دَهَمَتْ مروانَ جيوشُ خُرَاسان أنصارُ الدعوة العباسية ونالت عليه  
الهزائم كان عبد الحميد يلازمه في كل هذه الشدة، فقال له مروان قد احتجت أن  
تصيرَ مع عدوي وتظهرَ العدري، فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك  
يُجَوِّبُهُم الى حسن الظن بك، فان استطعت أن تنفني في حياتي والآلم تعجز  
عن حفظ حُرْمِي بعد وفاتي — فقال له: ان الذي أشرت به عليّ أنفعُ الأمرين  
لك وأقبحُهُما بي. وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك وأنشد:  
أُسِرُّ وِفاءً ثم أُظهِرُ غَدْرَةَ فَمَنْ لِي بِمَذْرِي يُوسِعُ النَّاسَ ظَاهِرُهُ  
وبقي معه حتى قُتِلَ مروان سنة ١٣٢هـ وأُخذ عبد الحميد الى السفاح فقتله سنة ١٣٢هـ

## ﴿ منزله في الكتابة ﴾

هو الأستاذ الاول لأهل صناعة كتابة الرسائل وذلك أنه أول من مهد  
سبلها، وميّز فصولها، وأطالها في بعض الشئون، وقصرها في بعضها الآخر  
وأطال التحميدات في صدرها وجعل لها صوراً خاصةً بيدتها وختمها على حسب  
الاعراض التي تكتب فيها — ويقال إنه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوة بني  
العباس كتب اليه عن مروان كتاباً يستجلبه به وضمَّنه ما لوقري لأدبى الى وقوع  
الخلافة والفشل، وقال لمروان: قد كتبت كتاباً متى قرأه بطل تدييره فان يك ذلك  
والآ فالهلاك. وكان الكتابُ لكبير حجمه يحمل على جمل، فلما وصل الكتاب  
إلى داهية خراسان أبي مسلم أمر بأحراقه قبل أن يقرأه وكتب على جذاذة منه  
الى مروان

عما السيف أسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب

### ٣ - التدوين والتصنيف

انقضى زمن الخلفاء الراشدين ولم يدون فيه كتاب الا ما كان من أمر كتابة المصحف . وكان مرجع الناس في أمر دينهم ودنياهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله فاذا اشتبه عليهم أمر من أمور الدين رجعوا الى الخلفاء وفقهاء الصحابة ثم لما انتشر الاسلام زمن بنى أمية واختلطت العرب ففسدت فيهم ملكة اللسان العربي وفشا اللحن وأشفقوا على القرآن من التحريف وعلى اللغة من الفساد دونوا النحو وكان أول من كتب فيه أبو الأسود الدؤلي وقد تلقى مبادئه عن الامام علي - وأخذ عنه فتیان البصرة وخصوصاً الموالى إذ كانوا أحوج الناس الى النحو واشتغل أهل الكوفة به بعد أن فشا بالبصرة ولم ينقض هذا العصر حتى اشتغل به طبقتان من البصريين وطبقة من الكوفيين - ثم لما حدثت الفتن وتعددت المذاهب والنحل وكثرت الفتاوى والرجوع فيها الى الرؤساء ومات أكثر الصحابة ، خافوا أن يعتمد الناس على رؤسائهم ويتركوا سنة رسول الله فأذن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابي بكر محمد بن عمرو بن حزم في تدوين الحديث - وانقضى هذا العصر ولم يدون فيه من علوم اللغة والدين غير النحو وبعض الحديث وبعض التفسير . أما العلوم الأخرى فيروى أن خالد بن يزيد ابن معاوية حبيب اليه مطالعة كتب الأوائل من اليونان فترجمت له ونبغ فيها ووضع كتباً في الطب والكيمياء ، وأن معاوية استقدم عبيد بن شربة من صنعاء فكتب له كتاب «الملوك وأخبار الماضين» . وان وهب بن منبّه الزهري وموسى ابن عتبة كتباً في ذلك أيضاً كتباً . وأن زياد بن أيه وضع لابنه كتاباً في مثالب

قبائل العرب . وأن ماسرَجَوِيَه مُتَطَبَّب البصرة تولى في الدولة المروانية ترجمة كتاب أهرُون بن أعين من السريانية الى العربية وأن يُونُس الكاتب بن سليمان أَلَفَ كتاباً في الاغانى ونَسَبَهَا الي من غَنِيَ فِيهَا - ولم يبلغ التصنيف شأواً يذكر

### ﴿ الشعر والشعراء في هذا العصر ﴾

جاء النبي الكريم ، والشعر ديوان العرب ، فاتاهم بالامر العظيم والحادث الخطير ، حاملاً باحدى يديه القرآن يدعو الناس الى توحيد الله والتمسك بالفضيلة وشاهراً بالأخرى سيف الحق لحماية هذه الدعوة ، وما كان أشدَّ ذهواًم لخطبهما وانزعاجهم من وقعها . فهِبُوا يَتَحَسَّنُونَ الاول وبتسرُّون أساليبه ومعانيه وبتة سون أفاظه ومغازيه ، ما بين معاند يتلثس مطعناً فيه ، ومؤمن يستبينه ويستهديه ، وتأهبوا للثانى : ما بين ضال يناوئه ، ومهتد يعاضده ، فصار ذلك صارقاً لهم عن التشاغل بالشعر محولاً مجزى أفكار المؤمنين منهم عن أكثر فنونه المتحرقة عن سنن الشرف والحق . وبقض اليهم تلك الفنون المردولة ازراه القرآن على الشعر بقوله ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم فى كلِّ واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ) ولهذا لم يكف شعراء المسلمين عن قوله فيما يطابق روح القرآن

ولبت الحال على ذلك مدة حياة النبي الكريم ، حتى اذا ما ناروا لاسكان قن أهل الردة وفتح الممالك والأمصار ، أضافوا الى ما أنفوه من أغراض الشعر الإكثار من التباهى بالنصر ، ووصف المارك ، وأحوال الحصار وآلات القتال ولما آل الامر الى نبى أمية وشغبت عليهم كثير من فرق المسلمين أصبح الشعراء لنا

يعبر عن مقاصد كل حزب، حتى أصبح حرفة عتيقة، وصناعة جديدة ومورد ثروة وأصبحت دراسته ونقده وروايته ذأب العلماء والادباء حتى الخلفاء وأولياء عهدهم ويمكن وصف ما كان عليه الشعر في هذا العصر من حيث أغراضه ومعانيه وتصوراته وعباراته بما يأتي :

### ﴿ أغراض الشعر وفنونه ﴾

- (١) نشر عقائد الدين وحكمه ووصاياه والحث على اتّباعه وخاصةً زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين :
- (٢) التحريض على القتال ووصفه والترغيب في نيل الشهادة رفعاً لكلمة الله، وذلك في أزمان غزوات النبي وحصار المدن وفتحها
- (٣) الهجاء — وكان أولاً في سبيل الدفاع عن الإسلام بهجو مشركي العرب بما لا يخرج عن حدّ المروءة، وبما رضيه النبي من حسان شاعره في هجاء قريش وعشيرة النبي من بني عبد مناف. وكان يتحرّج عنه المسلمون ولو بالتمريض زمن النبي وخلفائه: ولذلك عاقب عمر أمير المؤمنين الحطّيبية وهدّده بقطع لسانه لئيله من بعض المسلمين: ثم صار يُتساهل في خطبه حتى كان الهجاء غاية براعة الشاعر وان لم يصل في الإقذاع والفحش الى الحدّ الذي وصل اليه في العصر الآتي — ومن ذلك التهاجي المشهور بين جرير والفرزدق والاختل :
- (٤) المدح — وقاماً كان مبدأ الاسلام في غير النبي من حيث الاهتداء بهديه ونشر الحق على يديه . وكان خلفاؤه يأنفون مدحهم بما تُزهي به نفوسهم تواضعاً ثم استرسل الشعراء فيه وقبّل ذلك منهم الخلفاء الى أن كان المدح من أهمّ الدعام لتوطيد أركان الدولة وتفخيم مقام الخلفاء والولاية والإشادة بعضهم

### ﴿ معانيه وأخيلته وألفاظه وأساليبه وأوزانه ﴾

لم يخرج شعراء هذا العصر في جملة تصوّره وتخيّلهم عما أنفوه زمن الجاهلية وإن فاقوهم كثيراً في ترتيب الفكر وتقريب المعنى إلى الأذهان والوجدان. بما هذب نفوسهم ورقق طباعهم من دراسة كتاب الله وحديث رسول الله — وكذلك لم يتخرّجوا جملة في هيئة تأليف اللفظ ونسجه ومتانته أسلوبه عن نظائرها في الجاهلية. وإنما آثروا جزالة اللفظ وفخامته ومؤلفته لسابته ولا حقه دون غرابته كما آثروا جودة الأسلوب ومتانته وروعة تأثيره ولا سيما أهل النسيب : — ولم يطرأ على أوزان الشعر العربي حدثٌ غير ما عُرِفَ عنه في الجاهلية وإنما شاع في هذا العصر نظم الأراجيز والتطويل فيها . واستعملها في جميع أغراض القصيد . حتى في افتتاحها بالنسيب والتخلص منه إلى المدح والذم ونحو ذلك

### ﴿ الشعراء ﴾

شعراء هذا العصر ممن خلّصت عربيتهم واستقامت ألسنتهم ولم يمتدّ إليهم اللحن — ولقد زادتهم مُدارسة القرآن الكريم فصاحةً وبلاعةً وإحكاماً واثقاً نأحتي فضلهم بعض الرواة على سابقهم من الجاهليين — ومن أشهر شعراء هذا العصر كعب بن زهير والخنساء والحطيئة وحسان ابن ثابت والنايفة الجعدي وعمر ابن أبي ربيعة والاخلطل والفرزدق وجريبر والكميت وجميل وكثير ونصيب والزاعي ودو الرمة

#### (١) كعب بن زهير

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى أحد فحول المخضرمين ومدح النبي الامين ولما ظهر الاسلام ذهب أخوه بجيز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب

كعب لاسلامه وهجاه وهجا رسول الله وأصحابه فتوعده النبي صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه فحذره أخوه العاقبة إلا أن يجي إلى النبي مسلماً تائباً فهم كعب يتراعى على القبائل أن تجبره فلم يجزه أحد فلما ضاقت الأرض في وجهه جاء أبا بكر رضي الله عنه بالمدينة وتوسل به إلى الرسول فأقبل به عليه وآمن وأنشده قصيدته المشهورة بانة سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مُتَمِّمٌ إرَّها لم يُفدَ مكبولٌ

فخلع عليه النبي برده فبقيت في أهل بيته حتى باعوها للمعاوية بمشرين الف درهم . ثم بيعت للمنصور العباسي بأربعين الفاً . ومات سنة ٢٤ هـ

شعره — كان كعب من الشعراء المجيدين المشهورين بالسبق وعلو الكعب في الشعر، وكان خلف الأحمر أحد علماء الشعر يقول لولا قصائد زهير ما فضله على ابنه كعب، وكفاه فضلاً أن الحطيفة مع ذائع شهرته رجاء أن يتوه به في شعره فقال :

فن للقوافي شأنها من يحوكمها إذا ما مضى كعب وفوز جرّولٌ  
ومن شعره قوله في قصيدته بانة سعاد :

وقال كلُّ خليلٍ كنت أملهُ	لا ألهيَّك أنى عنك مشغولٌ
فقلتُ خلواً سبيلي «لا أبالكُم»	فكل ما قدرَ الرحمنُ مفعولٌ
كل ابنِ انثى وإن طالَت سلامتهُ	يوماً على آلة حذاءٍ محمولٌ
انبثتُ أن رسولَ الله أوعدنى	والعنوُ عند رسولِ الله مأمولٌ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً	قرآن فيها مواعِظٌ وتفصيلٌ
لا تأخذننى بأقوال الوُشاة ولم	أذنب وقد كثرت في الأقاويل

ومن قوله :

لو كنت أعجبُ من شيءٍ إلا عجبني  
يسعى القتي لأمرٍ ليس يُذكرُ كُها  
فالمرء ما عاش ممدود له أملٌ  
لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثرُ  
ومن قوله أيضاً :

ان كنت لا ترهب ذمى لما  
فاخش سكوتى اذ أنا منصت  
فالسامع الذم شريك له  
مقالة السوء الى اهله  
ومن دعا الناس الى ذمه  
تعرّف من صفحى عن الجاهل  
فيك لمسئوع خنا القائل  
ومطعم الماكول كالا كل  
أسرع من منحدر سائل  
ذمّه بالحق وبالباطل

### ﴿الخنساء﴾

هي السيدة تماضرُ الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلميَّة ، أرقى شواعر العرب ، وأحزن من بكى وندب

كان أبوها عمرو ، وأخوها : معاوية وصخر ، وكانت هي من أجمل نساء زمانها فخطبها دريد بن الصمة فارس جشم ، فرغبت عنه ، وأثرت الزوج في قومها فتزوجت منهم . وكانت تقول المقطعات من الشعر فلما قُتل شقيقها معاوية ثم أخوها لا يها صخر ، جزعت عليهما جزعاً شديداً ، وبكتهما بكاءً مرّاً ، وكان أشد وجدها على صخر : لأنه شاطرهما في وزوجها أمواله مراراً ولما جاء الإسلام وفدت مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت ، وكان بعجه شعرها ويستنشدُها ويقول هيه يا خنساء ، ويومئ يده

وما قِيَّتَتْ تَبْكِي صَخْرًا قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ حَتَّى عَمِيَّتْ . وَبَقِيَّتْ إِلَى أَنْ  
شَهِدَتْ حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ مَعَ أَوْلَادِهَا الْارْبَعَةِ . فَأَوْصَتْهُمْ وَصِيَّتَهَا الْمَشْهُورَةَ وَحَضَّتْهُمْ  
عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ الزَّحْفِ فَقَتَلُوا جَمِيعًا . فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ . وَلَمْ  
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ حَزْنَهَا عَلَى أَخْوِيهَا . وَتُوفِيَتْ سَنَةَ ٢٤ هـ

شعرها — أغلب علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا بعدها  
أشعرَ منها . ومن فضل ليلى الأخيلية عليها لم ينكر أنها أرثى النساء وكان بشار يقول  
لم تقل امرأة شعراً الا ظهر الضعف فيه فقليل له وكذلك الخنساء فقال تلك التي  
غابت الفحول — ولم يكن شأنها عند شعراء الجاهلية أقل منه عند شعراء الإسلام  
فذلك النابغة الذياني يقول لها وقد أنشدته بسوق عكاظ قصيدتها التي مطلعها :  
قَدَى بِمَيْنِكَ أُمُّ بِالْمَيْنِ عَوَّارُ أُمُّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ ( يَعْنِي الْأَعَشَى ) أَنْشَدَنِي قَبْلَكَ لَقَلْتُ إِنَّكَ أَشْعَرُ مَنْ  
بِالسُّوقِ . وَسُئِلَ جَرِيرٌ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ قَالَ أَنَا لَوْلَا الْخَنْسَاءُ ، قِيلَ فِيهِمْ فَضْلَتُكَ  
قَالَ بِقَوْلِهَا

إِن الزمان ( وما يفنى له عجب ) أبقى لنا ذنباً واستوصل الراسُ  
إِن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

ومن جيد شعرها ترى أباها صخرًا :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرَى الْجَمِيلُ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
رَفِيعَ الْعِمَادِ طَوِيلَ النَّجَا د سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَا  
إِذَا الْقَوْمَ مَدَّوْا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

فقال الذي فوق أيديهمُ من المجد ثم اتعَى مُصْعِداً  
يُجَمِّله القومُ ما عالمُ وان كان أصغرهم مولداً  
وان ذُكِرَ المجد ألفتَه تأزَّرَ بالمجد ثم ارتدَى  
ومن قولها ترثيه أيضاً :

ألا يا صخرَ إن أبكيتَ عيني فقد أضحككتي زمناً طويلاً  
دفعتُ بك الخطوبَ وأنت حيٌّ فمن ذا يدفع الخطبَ الجليلاً  
إذا قَبِحَ البكاءُ على قتيلٍ رأيتُ بكاءك الحسنَ الجليلاً  
ومن بديع قولها :

يذكرني طلوعُ الشمسِ صخرأً وأذكره لكل غروبِ شمسِ  
فلولا كثرةُ الباكينِ حولي على اخواتهم لقتلت نفسي  
ولكن لا أزال أرى عَجُولاً ونائحةً تنوح ليوم نحسِ  
هما كلتاها تبكي أخاها عشيةَ رُزْئِه أو غيبِ أمسِ  
وما يبكين مثل أخي ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي  
فقد ودعت يوم فراقِ صخرِ أبي حسانَ لذاتي وأنسى  
فيا لهمني عليه ولَهفِ أُمِّي أبيضِج في الضريحِ وفيه يُمسي

(٣) الحطيئة

هو أبو مليكة جرول الحطيئة العبسي — نشأ كما قال الأصمعي جشعاً سؤولاً  
مُلحفاً دنىء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة مغموز  
النسب فاسد الدين — وعاش الحطيئة مدة في الجاهلية وجاء الاسلام فأسلم ولم يكن  
له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاش متنقلاً في القبائل يمدح هذه تارة

ويذم تلك أخرى . وينتسب الى عبس طوراً وطوراً الي ذهل ويهجو اليوم من  
 يمدحه بالامس — وكل قبيلة تخطب وُدّه وتقي شرّ لسانه حتى أن أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب حبس الحطية فما زال يستشفع اليه بالناس وقول الشعر حتى أطلقه  
 وهدّده بقطع لسانه ان هجا أحداً واشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم  
 ولكنه نكث وأوغل في الهجاء بعد موت عمر وبقى كذلك حتى مات أوائل  
 خلافة معاوية

شعره — لولا ما وُصِم به الحطية من خسة النفس ودناءة الخلق وجهالة النسب  
 لكان باجاده في كل ضرب من ضروب الشعر شاعراً المحضمين على الاطلاق  
 الا أنه لم يقف ببراعته وفصاحته موقفاً لله ولا للشرف . ولما يوجد في كلام الحطية  
 مظنة ضعف أو مغمز لغاض من ركاكة لفظ أو غضاضة معنى أو اضطراب قافية  
 ومن مدحه الذي لا يلحق له فيه غبار قوله

يسوسون أحلاماً ببيدأ أناتها	وإن غضبوا جاء الحفيظة والجُدُّ
أقلوا عليهم ( لا أبا لا بيكم )	من اللوم أوسدُّ والمكان الذي سدُّوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا	وان عاهدوا وقوا وان عقدوا شدُّوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها	وان أنعموا لا كدروها ولا كدُّوا
مطاعين في الهيجام كاشيف اللدجى	بنى لهم أباؤم وبنى الجد
ويعدلنى أبناء سعد عليهم	وما قلت إلا بالذى علمت سعد

ومن أبياته التي استعطف بها أمير المؤمنين عمر وهو في سجنه قوله :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ	زغيب الحواصل لا ماله ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قمر مظلمة	فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الأمين الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشرُ  
لم يُؤثروك بها إذ قدّموك لها لکن لا أنفسهم كانت بك الخيرُ  
﴿حسان بن ثابت﴾

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعرُ رسول الله وأشعر شعراء  
المحضرمين . وهو من بني النجار من أهل المدينة — نشأ في الجاهلية ونَبه شأنه  
فيها — ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأسلم الأنصار . أسلم معهم  
ودافع عنه بلسانه كما دافع عنه قومه الأنصارُ بسيوفهم  
وعاش حسان بعد رسول الله مُحِبًّا إلى خلفائه مرضياً عنه وعُمر قريباً من  
١٢٠ سنة — وبقي أكثر حياته ممتعاً بحسه وعقله . حتى وهن جسمه في أواخر  
عمره وكفَّ بصره ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ

شعره — كان حسان شاعر أهل المدر في الجاهلية وشاعر الإيمان في الإسلام  
ولم يكن في أصحاب رسول الله ولا في أعدائه عند دعوته إلى الله أشعر منه — ولذلك  
رمى مشركي قريش من لسانه بالذاهية التي لم يكن لهم قبلُ بها فأوجعهم وأخرسهم  
من غير فُحش ولا هُجْر ولما أُذِن له النبي في هجائهم قال له كيف تم جؤهم وأنا منهم . قال :  
أسلكت منهم كما تُسلُّ الشجرة من العجين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصبُّ له منبراً  
بالمسجد ويسمع هجاءه في أعدائه ويقول (أجب عني اللهم أيده بروح القدس) وكان في  
شعر حسان زمن الجاهلية شدةً وغرابةً لفظ فلما أسلم وسمع القرآن ووعاه وكثُر  
ارتجاله الشعرَ لأن شعره وسهل أسلوبه — ومن شعره في الجاهلية :

ولقد تقلدنا العشيّة أمرها ونسودُ يومَ النّائباتِ ونعتلى  
ويسودُ سيدُنا ججاجح سادّة ويصيبُ قائلنا سواءَ المفصل

وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِيْمَ خَطَايَةً      فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ  
 وَتَزْرُقُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا      وَمَتَى نُحْكَمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ  
 وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْإِسْلَامِ يَفَاخِرُ وَفَدِّ تَمِيمٍ      بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لَنْ الدَّوَابِّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَانِهِمْ      قَدْ بَيَّنَّا سُنَنًا لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ  
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيْرَتُهُ      تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا  
 مَسْجِيَّةٌ تَلِكُ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنْ الْخِلَاقُ (فَاعِلٌ) شَرُّهَا الْبِدْعُ  
 لَا يَرْتَقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتَا كُفُّهُمْ      عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلُّ سَبَقٍ لَا ذِي سَبَبٍ تَبِعُ  
 أَعِيَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتُهُمْ      لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْرِي بِهِمْ طَمَعُ  
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ      وَإِنْ أَصَابُوا فَلَا خَوْزٌ وَلَا جَزَعُ

## (٥) النايفة الجمدي

هو أبو يلى حسان بن عبد الله الجمدي العامري أحد القدماء المعمرين  
 والشعراء المخضرمين، ووصف الخيل المشهورين  
 قال الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهرأ، ثم نبغ في الشعر عند ظهور الاسلام  
 وبعده: ولذلك سمي النايفة، وهو يمين فكر في الجاهلية، وأنكر الخروما تفعل  
 بالعقل، وهجر الأزلام والأوثان، وذَكَرَ دين إبراهيم، وصام واستغفر، ووفد  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعاش طويلاً في الاسلام، فأقام زمناً مهاجراً حتى أيام عثمان رضى الله عنه  
 فأحس بضعف في نفسه، فاستأذن عثمان في الرجوع الى البادية فأذن له. ثم لما

كانت خلافة على شهد معه وقائع صيفين ، وظاهره بيده ولسانه ، وقال من معاوية  
 وبني أمية — ومات بأصبهان سنة ٥٨ هـ بعد أن عمر مائة وثمانين سنة  
 شعره — كان النابغة الجعدي شاعراً مطبوعاً في الجاهلية والاسلام ، وهو أول  
 من سبق الى الكناية في الشعر عن اسم من يعنى الى غيرها وتبعه الناس بعد ، قال  
 أكنى بغير اسمها وقد عليم الله خفيات كل مكتتم  
 وكان ممن يصفون الخليل فلا يلحق له في ذلك غبار ، حتى ضرب به المثل  
 قال الاصمعي : ثلاثة يصفون الخليل فلا يقاربهم أحد : طفيل الغنوي وأبوداد  
 الأيادي ، والنابغة الجعدي . وله في الفخر والهجاء والمدح والثناء شعر كثير  
 ومن أشرفه قصيدته التي مدح بها الرسول الكريم وهي :

خليلي عوجاً ساعةً وتهجراً	ونوحاً على ما أحدث الدهر أودرا
ولا تجزعا إن الحياة ذميمة	خيفاً لزوعات الحوادث أوقرا
وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه	فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تريا أن الملامة نفعها	قليل إذا ما الشيء ولي وأدبرا
تهيج البكاء والندامة ثم لا	تغير شيئاً غير ما كان قدراً
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى	ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
أقيم على التقوى وأرضي بفعالها	وكنت من النار المحوفة أحذرا
ومنها في الفخر :	

وأنا لقوم ما تمود خيانا	إذا ما التقينا أن نحميد وتنفرا
وننكر يوم الروع ألوان خيلنا	من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا	وأنا لترجو فوق ذلك مظهرا

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادرُ تحمي صفوه أن يكدرًا  
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلِيم إذا ما أورد الأمرَ أصدرًا  
 ولما سمع رسول الله ( بلغنا السماء - البيت ) قال له فأين المظهر يا أبا ليلى  
 قال الجنة ، قال له أن شاء الله ، ولما آتم قصيدته ، قال له الرسول أجدت لا يفيض  
 الله فاك - فأتمت عليه مائة سنة أو نحوها وما انقضت من فيه سن

(٦) - عمر بن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي أشعر قريش  
 وأرق أصحاب الغزل ، وأوصف الشعراء لأحوال النساء

وُلد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب رضوان الله عليه . وكانت أمه  
 نصرانية . وكان أبوه تاجراً موسراً وعاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء  
 الثلاثة من بعده ، فشبَّ في نعيم وترف - وقال الشعر صغيراً وسلك فيه طريق  
 الغزل ووصف أحوال النساء وتزاورهن ومداعبة بعضهن لبعض وتعرض  
 للمُحْصَنَات المُتَعَفِّقَات من نساء قومه ومن غيرهن ، فوقعن منه في بلاء عظيم  
 وصيرن يخفن الخروج إلى الحج لأنه كان يتسلقاهن بمكة ويتربح خروجهن للطواف  
 والسعي ويصفهن وهن مُحْرِمَات . وحلُمْتُ عليه رجالات قريش لمكانة نسبه  
 منهم ولترقب توبته وإقلاعه - فلما تهادى في أمره وشبب بينات السادات والخلفاء  
 غضب عمر بن عبد العزيز ونفاه إلى جزيرة أمام مدينة مصووع ، ثم رأى أن يكفر  
 عن سيئاته بالتوبة والجهاد فغزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان فيها واحترق  
 هو أيضاً سنة ٩٣ هـ

شعره — رقيق بلفظ رشيق ومعنى أنيق حتى قال فيه جرير هذا والله الذي  
أرادته الشعراء فأخطأته وقد سلك في الغزل طريقاً لم يسلكوه : ومن قوله المشهور  
ليت هنداً أبجزتنا ما تعدد وشفقت أنفسنا مما نجد  
واستبدت مرة واحدة أما العاجز من لا يستبد

## (٧) الأخطل

هو أبو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، شاعرُ الأمويين  
وأمدحُ ثلاثة شعرائهم المقدمين والمتفرد بوصف الخمر دون المسلمين قال  
الشعر وهو صبي وما لبث أن زاحمَ شاعرَ تغلب وقتئذ « كعب بن جميل »  
وهاجاه وظهر عليه — ولما طلب يزيدُ بن معاويةَ قبل أن يلي الخلافةَ من كعب  
هجاءَ الانصارِ لِعَرْضِ حسان بن ثابت الأَنْصَارِي لاخته في شعره أبي عليه ذلك  
كعب ، وقال أهنجوقوماً نصرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وآؤوه : ولكني  
أدُّك على الأخطل فبعث إليه وأمره بهجائهم فهجأهم بقصيدة منها

ذهبت قريش بالسماحة والندي واللوم تحت عمائم الأَنْصارِ  
فدعوا المكارم لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بني النجارِ  
وبلغ الشعرُ كبارَ الأَنْصارِ ففضبوا وشكوه إلى معاوية فوعدهم بقطع لسانه  
فاستجارَ يزيد ، فما زال بأبيه حتى عفا عنه — ولما وليَ يزيدُ الخلافةَ قرَّبه إليه  
وتابعه في ذلك خلفاء بني أمية ، وبخاصة عبد الملك إذ كان يستعين به على أعدائه  
فقرَّبه إليه وادناه وسمح له بالدخول عليه بلا إذن وأجرل له العطايا وسماه شاعرَ الخليفة  
ولما حدثت المهاجاةُ بين جرير والفرزدق وحكمَ فيهما أيهما أشعرُ عرض  
بتفضيل الفرزدق ، فهجاه جرير ، فردَّ عليه الأخطل وكانت الشيخوخة قد بلغت

منه فلم يلحق جريراً . وكان الأخطل يقيم أزماناً بدمشق وأحياناً ببلاده من أرض الجزيرة ومات سنة ٩٥ هـ وقد نيف على السبعين

شعره : كان الأخطل أحد الشعراء الثلاثة السابقين سواهم من فحول الاسلاميين وكان مطبوعاً على الشعر بعيداً عن التكلف والتعمق فيه وامتاز باجادة المديح والابداع في معانيه — قال يمدح بنى امية ويخص بشر بن مروان :

إن يَحْمِلُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شِيَمَهُمْ	والموتُ سَاعَةٌ يَجْمَعِي مِنْهُمْ الغَضَبُ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ	وَبَيْنَ مَنْ حَارَبُوا قَرْبِي وَلَا نَسَبُ
كَانُوا مَوَالِيَ حَقِّ يَطْلُبُونَ بِهِ	فَأَدْرِكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَغَبُوا
إِنْ يَكُ لِلْحَقِّ أَسْبَابُ يُبَدِّئُ بِهَا	فَفِي أَكْفِهِمُ الأَرْسَانُ وَالسَّبَبُ
هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عَفَانَ الأِمَامِ وَمِ	بِإِدِّ الشِّمَاسِ مَرَوْهَا تَمَّتْ اِحْتَلَبُوا

ومنها :

إِذَا أُتَيْتَ أبا مِرْوَانَ تَسْأَلُهُ	وَجَدْتَهُ حَاضِرًا هُ الجُودُ وَالْحَسَبُ
تَرَى إِلَيْهِ رِفَاقَ النَّاسِ سَائِلَةً	مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عَلَى أَبْوَابِهِ عُصَبُ
يَخْتَضِرُونَ سِجَالًا مِنْ فَوَاضِلِهِ	وَالخَيْرُ مُحْتَضِرُ الأَبْوَابِ مُنْتَهَبُ
وَالْمُطْعِمُ الكَوْمِ لَا يَنْفَكُ يَهْمَرُهَا	إِذَا تَلَاقَى رِوَاقُ البَيْتِ وَاللَّهْبُ
كَأَنَّ حَيْرَانَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ	قَتَلَى بِمَجْرَدَةِ الأَوْصَالِ تُسْتَلَبُ

ومن أفضل شعره قوله :

وَالنَّاسُ هُمُّهُمْ الحَيَاةُ وَلَا أَرَى	طُولَ الحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالِ
وَإِذَا انْفَتَرَتْ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ	ذَخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

(٨) الفرزدق

هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي أُنخِرُ ثلاثة الشعراء الأُمويين وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء

ولد سنة ١٩ هـ ونشأ بالبصرة — وأتى بها أبوه يوماً إلى أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه فسأله عنه — فقال هذا ابني يُوشِكُ أن يكون شاعراً مُجيداً — فقال له أقرئه القرآن فأقرأه وحفظه ثم رَحَلَ إلى خلفاء بني أمية بالشام ومدحهم ونال جوائزهم، وأخص من كان يمدحه منهم عبد الملك بن مروان ثم أولاده من بعده — وكان الفرزدق فوق إقداعة في المهجو وفحشه في السباب وقذف المحصنات يُرمى بالفجور وقلة النمك بشعار الدين ثم تاب في أواخر شيخوخته على يد حسن البصري . وكان فيه تشيعٌ يستره أيام اختلافه إلى بني أمية ثم كاشف به آخر حياته حتى أمم الخليفة هشام عند ما رأى الناس تفسح طريق الطواف بالكعبة مهابة وإجلالاً لعلى بن الحسين فسأله عنه كالتجاهل لأمره ، فشق ذلك على الفرزدق وأنشد قصيدته الميمية الآتية يُعرِّفُ بعلَى ويُسكر على هشام تجاهله ، فحبسه هشام ثم أطلقه . وعاش الفرزدق قريباً من مائة سنة ومات بالبصرة سنة ١١٠ هـ

شعره — يمتاز شعر الفرزدق بفخامة عبارته ، وجزالة لفظه ، وكثرة غريبه ومداخلة بعض ألفاظه في بعض ، ولذلك يُعجَبُ به أهل اللغة والنحو وكان يُقال ( لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة ) — ويعتبر الفرزدق من أُنخِر شعراء العرب وأشدِّهم وكوعاً بتعداد ما نثر آباؤه وأجداده

ومن جيد شعره قوله يمدح علي بن الحسين :

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته	والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
هذا ابن خيرِ عبادِ الله كلهم	هذا التقى التقى الطاهرُ العلمُ
وليس قولك من هذا بضائره	العربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ
إذا رأته قريشٌ قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهى الكرمُ
يُغضى حياءً ويُغضى من مهابته	فلا يكلم الأ حينَ يبتسمُ
بكفه خبزُ رانٍ ريجها عبقٌ	من كف أروع في عز نينه شممُ
يكادُ يمسيكه عرفان راحته	ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
يفشق ثوبُ الدجى عن نور غرته	كالشمس تنجأب عن أشرفها الظلمُ
من معشر حبهام دينٍ وبغضهم	كفرٌ وقربهم منجى ومغنصمُ
إن عد أهلُ التقى كانوا أئمتهم	أوقيل من خير أهل الأرض قبلهم

### ﴿ (٩) جرير ﴾

هو أبو حزره جرير بن عطية بن الخطفي التميمي اليربوعي : أحدُ فحول الشعراء الاسلاميين ، وبلقاء المداحين الهجائين ، وأنسب ثلاثهم المفلتين ، وهو من بني يربوع أحد أحياء تميم ، وُلد باليمامة سنة ٤٢ هـ ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونبغ . وكان يَخْتَلِفُ إلى البصرة في طلب الميرة ومدح الكبراء ، فرأى الفرزدق وما كسبه الشعرُ من المنزلة عند الامراء والولاة وهو تميمي مثله وودَّ لو يسبقه إلى ما ناله ، وأغراه قومه به للتنويه بشأنهم فوقعت بينهما المهاجاة عشرَ سنين كان أ كثر اقامة جرير أثناءها في البادية ، وكان الفرزدق مُقيماً بالبصرة يعلل عليه الدنيا هجاء وسباً . فما زال به بنو يربوع حتى أقدموه البصرة وانصل

بالحجاج ومدحه فأكرمه ورفع منزلته عنده ، فعظم أمره وشرق شعره وغرب  
حتى بلغ الخليفة عبد الملك ، فحسد الحجاج عليه ، فأوفده الحجاج مع ابنه محمد إلى  
الخليفة بدمشق ومات بالهامة سنة ١١٠ هـ

وكان في جرير على هجائه للناس عفةً ودينٌ وحسن خلقٍ ورقةٌ طبع  
شعره - اتفق علماء الادب وأئمة نقد الشعر على أنه لم يوجد في الشعراء الذين  
نشوا في ملك الاسلام أبلغ من جرير والفرزدق والاخلط وانما اختلفوا في أهمهم  
أشعر ولكل هوى وميل في تقديم صاحبه : فمن كان هواه في رقة السبب وجودة  
الغزل والتشبيب ، وجمال اللفظ ولين الأسلوب والتصرف في أغراض شتى ، فضل  
جريراً ، ومن مال إلى إجادة الفخر ، ونخامة اللفظ ، ودقة المسلك ، وصلابة الشعر  
وقوة أسره ، فضل الفرزدق ، ومن نظر بعد بلاغة اللفظ ، وحسن الصوغ إلى  
إجادة المدح والامعان في الهجاء واستهواه وصف الخمر واجتماع الندمان عليها ، حكم  
للأخلط - وإن له في كل باب من الشعر أياتاً سائرة هي الغاية التي يضرب بها  
المثل فيقال ان أغزل شعر قالته العرب هو قوله

إن العيون التي في طرفها حور      قتلنا ثم لم يُحيين قتلانا  
يصرعن ذاللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله إنسانا  
وأن أمدح بيت قوله :

ألستم خير من ركب المطايا      وأندى العالمين بطون راح  
وأن أفر بيت قوله :

إذا غضبت عليك بنو نميم      حسبت الناس كلهم غضابا

وَأَنْ أَهْجَى بَيْتٍ مَعَ التَّصَوُّونِ عَنِ الْفَحْشِ قَوْلُهُ :  
 فَفُضِّنَ الطَّرْفَ إِذَاكَ مِنْ نُصَيْرٍ      فَلَا كَمَبًا بَانَتْ وَلَا كِلَابًا  
 وَأَنْ أَصْدَقَ بَيْتٍ قَوْلُهُ :  
 إِنِّي لَا رَجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا      وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ  
 وَأَنْ أَشَدَّ بَيْتٍ تَهْمَكًا قَوْلُهُ :  
 زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيْقَتَلِ مَرْبَعًا      أَبَشِيرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ  
 وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا أَمْرَانَهُ وَهِيَ الَّتِي نَدِيَتْ بِهَا نَوَارُ  
 أَمْرَأَةِ الْفَرَزْدَقِ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ      وَزُرْتُ قَبْرِي وَالْحَيِيبُ يُزَارُ  
 وَلَهْتِ قَلْبِي إِذَا عَلَتْنِي كَبْرَةٌ      وَذُوو النَّمَامِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ  
 لَا يُلْبِثُ الْقِرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا      لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ  
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا      وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ  
 فَلَقَدْ أَرَاكَ كَسَيْتٍ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ      وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ

(١٠) - الكُميتُ

هو الشاعر الخطيب الراوية النسابة أبو المُستَهَلِّ الكُميتُ بن زَيْدِ الاسدي الكوفي أشعرُ شعراء الشيعة الهاشمية ، ومُثير عصبية العدنانية على القحطانية ولد سنة ٦٠ هـ ونشأ بالكوفة بين قومه بني أسد إحدى قبائل العرب الفصحاء من مضر فلقن العربية ، وعرف الادب والرواية ، وعلم أنساب العرب وأيامها ومثالبها بمدارسة العلم والأخذ عن الاعراب ، وكان له جدتان أدركتا الجاهلية قصصن عليه أخبارها وأشعار أهلها ، فخرج أعلم أهل زمانه في ذلك وأقر له حمادُ الراوية بالسبق عليه .

وقال الكُميت الشعر وهو صغير وكان لا يُذِيعه ولا يتكسب به ، ويكتفي بحرفته  
تعليم صبيان الكوفة بالمسجد ، ولما حَصَف شعره وقوي أثره ، ولا سيما قصائده التي  
أُعلن فيها تشيعةً لبني هاشم وآل عليّ ، أنشده الفرزدق مستنصِحاً له في امرٍ اذا عتته اذا  
أعجبه ، فأمره باذاعته فقال قصائده البليغة المطولة المسماة « بالهاشميات » التي يقول فيها

طربتُ وما شوقاً الى البيضِ أطربُ	ولا لعباً متى وذو الشيبِ يلعبُ
ولم تلهنى دارٌ ولا رسمٌ منزل	ولم يتطربني بنانٌ مخضبٌ
ولا السانحاتُ البارحاتُ عشية	أمرٌ سليمُ القرن أم مرٌ أعضب
ولكن الى أهل الفضائل والنهي	وخير بني حواء والخير يُطلب
بني هاشم رهطِ النبي فأنني	بهم ولم أرضى مراراً وأغضب
خففتُ لهم متى الجناحُ مودّة	الى كنفٍ عطفاه أهل ومرحّب
وما لي إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ	وما لي إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ
بأيِّ كتاب أم بأيةِ سنة	يُرمى جبهم عاراً عليّ ويخسب

شعره - لشعره من التأثير السياسي والمذهبي أثر سيئ شئت شملة الوحدة العربية

### ﴿ الرواية والرواة ﴾

ظهر الإسلام وعمدة العرب في ضبط علومهم وآدابهم على الحفظ والرواية :  
فجاءهم من كتاب الله وسنة رسوله بالأمر الخطير ، والعلم الكثير فكانت عنايتهم  
محفظة في الصدور أكثر من كتابتها في السطور . ولما اتسع علم المسلمين بما أضيف  
اليهما من تفسير الصحابة والتابعين ومن أقوالهم في الدين تعددت طوائف الرواة للقرآن  
والحديث وفنون الأدب

واذ كان الأُنسان عرضةً للنسيان ، وأحوال الناس تختلف في الصدق

والكذب تشدد الصحابة والتابعون وتابوهم في تصحيح الرواية وشدة التوثق من صدق الرواة تخرجاً منهم أن يدخل في الدين ما ليس منه

ولما خاف سيدنا عمر بن عبد العزيز أن تموت السنة الصحيحة بموت رواةها وبما وضعه الزنادقة والشيعية والخوارج وفسدوه فيها ، أمر العلماء بتدوين الحديث وبقى الأمر في الشعر والأدب كما كان في الجاهلية : لكل شاعر راو أو عدة رواة - ومن أشهر هؤلاء هذبة بن خشرم راوية الخطيئة ، وجميل راوية هذبة وكثير راوية جميل ، وأبو شقفل وعبيد أخو ربيعة بن حنظلة راوية الفرزدق ومرّبع راوية جربير والفرزدق معاً ، ومحمد بن سهل راوية الكميّ ، وصالح بن سليمان راوية ذى الرّومة وذو الرّمة راوية الراعي

وبقى الأمر كذلك حتى أواخر هذا العصر فاشتغل العلماء بالرواية وصار الراوي منهم يروى لمئات من الشعراء والشواعر وإن لم يكن هو شاعراً وأكثر هؤلاء العلماء من الرواة أدرك عصر بني العباس فيذكر فيه . ومع تشدد الناس في تصحيح الرواية سنةً وأدباً حدث في الشعر والخطب كثير من التّصحيح والتّحريف والتقص والزيادة ونحو ذلك

﴿ العصر الثالث — عصر الدولة العباسية <sup>(١)</sup> من ١٣٢ — ٦٥٦ هـ ﴾

أحوال اللغة العربية وآدابها في ذلك العصر

كان بنو أمية شديدي التعصب للعرب والعربية ، فكان كل شيء في دولتهم عربياً الصبغة ، وكانت جمهرة العرب منتشرة في كل مكان امتد إليه سلطانها فلما قامت الدولة العباسية بدعوتها ، لم تجد لها من العرب أنصاراً وأعواناً مثل من وجدت من الفرس وأم الأعاجم ، فاستسحت بهم دولة بني أمية وأسست دولة قوية كان أكثر النفوذ فيها للموالي . فاستخدمهم الخلفاء والأمراء في كل شيء من سقاية الماء إلى قيادة الجيوش والوزارة ، وابتدأ شأن العرب السياسي يتضاءل من ذلك الحين شيئاً فشيئاً واختلطوا بالأعاجم وكان من المجموع شعب ممتزج لغة وعادة وخلقاً فأثر ذلك في اللغة لفظاً ومعنى ، وشعراً ونثراً كتابةً وتالياً ولم يظهر ذلك بالطبع في جميع الممالك بنسبة واحدة بل كان في أواسط آسيا أظهر منه في مصر والشام . أما حال ممالك الغرب والأندلس صدر هذا العصر فلم يبعد

( ٢٤٧ - ٢٤٨ )	محمد المنتصر	خلقاه بني العباس إلى سنة ٣٣٣
( ٢٤٨ - ٢٥٢ )	أبو العباس أحمد المستعين	أبو العباس عبد الله السفاح ( ١٣٢ - ١٣٦ )
( ٢٥٢ - ٢٥٥ )	أبو عبد الله المعتز	أبو جعفر المنصور ( ١٤٦ - ١٥٨ )
( ٢٥٥ - ٢٥٦ )	محمد المهدي بالله	محمد المهدي ( ١٥٨ - ١٦٩ )
( ٢٥٦ - ٢٧٩ )	أحمد المعتد على الله	موسى الهادي ( ١٦٩ - ١٧٠ )
( ٢٧٩ - ٢٨٩ )	أحمد المعتض بالله	هارون الرشيد ( ١٧٠ - ١٩٣ )
( ٢٨٩ - ٢٩٥ )	علي المكتفي بالله	محمد الأمين ( ١٩٣ - ١٩٨ )
( ٢٩٥ - ٣٢٠ )	جعفر القتدر بالله	عبد الله المأمون ( ١٩٨ - ٢١٨ )
( ٣٢٠ - ٣٢٢ )	أبو منصور محمد القاهر	أبو إسحاق محمد المتعم ( ٢١٨ - ٢٢٧ )
( ٣٢٢ - ٣٢٣ )	أبو العباس أحمد الرازي	أبو جعفر هارون الواثق ( ٢٢٧ - ٢٣٢ )
( ٣٢٩ - ٣٣٣ )	إبراهيم التقي لله	جعفر لاوكل على الله ( ٢٣٢ - ٢٤٧ )

كثيراً عما كان عليه في العصر الماضي ثم سمرت إليها عدوى تقليدها للمشاركة في أكثر الأمور

ويمكن ارجاع جميع هذه التعبيرات الى ثلاثة أمور « الأول » ما يتعلق بالاغراض التي تؤدّيها اللغة « الثاني » ما يتعلق بالمعاني والأفكار « الثالث » ما يتعلق بالألفاظ والأساليب

### ﴿ أغراض اللغة ﴾

لما قامت الدولة العباسية وتشبه الخلفاء بملوك الفرس في أكثر أمور السياسة والمعيشة ، وحاكتهم العامة في ذلك بتقليد أمثالهم من طبقات الاعاجم ، تناولت اللغة في المشرق أغراضاً لم تُعهد فيها من قبلُ بنقل علوم تلك الامم وآدابها وعاداتها وطرق معيشتها — ثم تناولت هذه الاغراض في الغرب بمدتدٍ بفرق يسير فكان من تلك الاغراض ما يأتي :

- (١) تدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية ولم يُدوّن في صدر الاسلام من ذلك الا نذر يسير، وكذا الترجمة من اللغات الاجنبية الى العربية
- (٢) تأدية مقاصد الصناعات المختلفة ، وخاصة بعد دخول العرب في غمار الصناع وبعد تقرب الاعاجم
- (٣) تأدية المقاصد التي استدعاها الانغماس في الترف بلذائذ الحضارة التي جرت فيها الامم عصر الدولة العباسية الى امد بعيد، أو اقتضاها نظام الملك والدفاع عنه — كالأمعان في وصف الاشياء النفيسة مما لم يُعرف للعرب في صدر الاسلام أو عُرِفَ وكان قليلاً ممقوتاً صاحبه — وكوصف البحر والاساطيل الحربية والمعارك البحرية — وامتاز بأكثر ذلك المغرب والاندلس كما امتازت الاندلس

بالاجادة في وصف مناظر الطبيعة ومحاسن الوجود للملاءمة بيئتها لذلك ، وكادت تلحق بها في الوصف صقلية وافريقية إبان ازدهالهما  
 (٤) تأدية مقاصد أنواع الخلاعة والسخرية مما قلّ نظيره في صدر الاسلام  
 (٥) المحاضرة والمناظرة والبحث والمبدل وتدريس العلوم

### ﴿ المعاني والافكار ﴾

إن ما حدث في مشارق الممالك الاسلامية ومغارها اثناء العصر العباسي من الانقلابات السياسية والاجتماعية كان له نتيجة ظاهرة في الحركة الفكرية للتكلمين بالعربية ظهر ذلك في عباراتهم وأشعارهم بصور مختلفة ، فمنها :

- (١) ازدياد شُيوع المعاني الدقيقة ، والتصورات الجميلة ، والأخيلة البديعة
- (٢) التعميلُ على القياس والتعليل في الأحكام الفنرية : بالأكثر من الحجج والبراهين العقلية وانتحاء مذاهب الفلاسفة في الشعر والكتابة والتدريس ولا سيما بعد عصر الترجمة وأكثر ما كان ذلك بالمشرق وقلما عني به أهل المغرب
- (٣) التحويلُ والغلوُ في التّفخيم المقتبسُ في المشرق من اللغة الفارسية والساربي بعضه بالعدوى إلى أهل المغرب والأندلس

### ﴿ الالفاظ والاساليب ﴾

غلب على عبارة اللغة العربية في هذه المدة أمران عظيمان : السهولة والمحسنات البديعية . ويشمل ذلك ما يأتي :

- (١) انتقاء الالفاظ الرشيقة السهلة وقلّة الحاجة إلى الارتجال
- (٢) لزدياد الميل إلى استعمال ألفاظ القرآن والاقباس منه والاستشهاد به
- (٣) الاكثر من ألفاظ المجاز والتشبيه والتمثيل والكناية والمحسنات اللفظية

- (٤) التوسُّعُ في ادخال ألقاب التظيم على أسماء الخلفاء والامراء والعظماء
- (٥) تفاقُمُ الخطب في استعمال الكلمات الاعجمية في كثير من الاشياء
- (٦) وضع اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات وادارة الحكومة وغيرها
- (٧) التأنق في صوغ العبارات وتوثيق الربط بينها والميل إلى استعمال السجع
- (٨) التطرف إلى غاية حدسي الاطناب والايجاز ولكل منهما مقام
- (٩) حدوث لغة تاليفية لتعليم العلوم تقاسُ بـمِيار المنطق لا بمِيار البلاغة. واذ كانت اللغة إمانتراً وإماشعراً والنثر محادثة، وخطابة، وكتابة، فاحفظ ما يُتلى عليك

### ﴿ النثر — المحادثة — أو ( لغة التخاطب ) ﴾

إن لغة التخاطب بين الخاصة من العرب في أواخر العصر الماضي كانت العربية الفصيحة الخالية من اللحن إلا من آحادُ عيروا به، وأن لغة العامة والسوقة من العرب المختلطين بالمعجم هي العربية المشربة بشيء من اللحن، ولغة المتعربين من المعجم تقل عن هذه في الفصاحة، وتزيد عليها في اللحن بمراتب مختلفة فلما تم امتزاجُ العرب بالمعجم عصر العروة العباسية، تكوّنت بين العامة في البلاد التي تكثرت فيها جمهرة العرب لغاتُ تخاطبٍ عاميةٌ — الأبين أهل جزيرة العرب، فلم يزل تخاطبهم باللسان العربي الفصيح إلى أواسط القرن الرابع. وبقيت لغاتُ التخاطب في البلاد التي تقل فيها جاليتهم هي اللغات الوطنية الأعجمية ممزوجة ببعض الألفاظ العربية التي أدخلها عليها الاسلام وخاف الخلفاء والخاصة من هول تغلب العامية على الفصيحة فيستغلق على المسلمين فهم الكتاب والسنة وهما كل الدين، فخرّضوا العلماء على تدوين اللغة والإكثار من العناية بضبط النحو وقنون البلاغة — ولكن ذلك كله لم يوقف تيار

العامة الزاخر، واستمرّ في طغيانه الى أن غلب في النصف الأخير من عصر هذه الدولة على جميع لغات التخاطب، حتى لغة الخلفاء وعلماء العربية أنفسهم وأصبح لكل بلاد عربية لغة تخاطب عامة خاصة بها - ولكن لم تصبح العامة لغة علم وأدب - كما وأن ذلك لم يكن طويل الأمد

### ﴿ الخطابة والخطباء ﴾

لما كان قيام الدولة العباسية في المشرق والادريسية في المغرب الأقصى والأُموية الثانية في الاندلس، من الامور التي ينشأ عنها كثير من الانقلابات السياسية والمذهبية والاجتماعية. وكان ذلك يستدعي تأليف العصابات ودعوة الناس الى التشيع لزعماء الأحزاب كانت دواعي الخطابة متوافرة لتوافر أسبابها. فكان بين قواد هذه الدول ودعاتها وخلفائها ورؤساء وفودها خطباء مصاقع - ثم لما قترت هذه الدواعي باستقرار الدول. واشتد اختلاط العرب بالأعاجم وتولى كثير من الموالي قيادة الجيوش ورمالة الولايات والمواسم - ضعف شأن الخطابة لضعف قدرتهم عليها - فلم يمض قرن ونصف من قيام تلك الدول حتى بطل شأن الخطابة الا قليلا في المغرب أيام الحقل وقدم الوفود وبقيت الخطابة قاصرة على خطب الجمعة والعيدين والمواسم وخطب الزواج ونحو ذلك. وقلّ فيها الارتجال أو عدم جملة، وحل محلّ الخطابة في الأمور السياسية نشر المنتورات، وفي الأمور الدينية مجالس الوعظ والتدريس في المساجد والمدارس - واشتهر في صدر الدولة العباسية جملة خطباء أشهرهم داود بن علي، وشيب بن شيبه

### ﴿ داود بن علي ﴾

هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس خطيب بني العباس، وأحد مؤسسي

دولتهم ، نشأ هو وأخوته ( وكانوا اثنين وعشرين رجلاً ) في قرية الحُمَيْمة من أعمال عَمَّان - وكان الوليدُ بن عبد الملك أجلى عليّ بن عبد الله بن عباس وأهل بيته إليها سنة ٩٥ هـ غضباً عليه

وكان داود أجدّ النّابغين من اخوته - وكان يلبغهم ولسانهم وأخطبهم في وقته . وعاجلته منيته قبل أن يستطير سلطانه في الدّولة . ولآه أبو العباس عقب يبعثه بالكوفة ولاية الكوفة وسوادها ، ثم ولآه إمارة الحج في هذه السنة ولآه معها ولاية الحجاز واليمن واليمامة ، فقتل من ظفّر بهم من بني أمية في مكة والمدينة سنة ١٣٢ هـ وهو أول موسم ملكه بنو العباس وخطبهم الخطبة الآتية وهي « شُكراً شُكراً - إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهراً ولا لنبني فيكم قصراً أظنّ عدو الله أن ان نقدر عليه إن رُوخى له من خطامه ، حتى عثر في فضل زمامه ، فالآن حيث أخذ القوس باربها وعاد القوسُ الى التّزعة ، ورجع الملك في نصابه ، في أهل بيت التبوّة والرحمة ، ( والله لقد كنا نتوَجّع لكم ونحن في فُرُشينا ) آمِنَ الاسودُّ والاحمرُّ لكم ذمة الله ، لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكم ذمة العباس ، لا وربّ هذه البنية - وأوماً يده الى الكعبة لا نهيبج منكم أحداً )

### ﴿ شبيب بن شيبة ﴾

هو شبيبُ بن شيبَةَ بن عبد الله المِثْقَرِيُّ التَّمِيمِيُّ خطيبُ البصرة ونشأ بها وامتاز بنبالة نفس وسخاء كف . وحسن تواضع ونزاهة لسان كما امتاز بخطبه القصيرة البليغة القريبة من حد الإعجاز . قال الجاحظ : يقال أنهم لم يروا خطيباً كشبيب بن شيبة . فانه ابتداءً بحلاوة ورشاقة وسهولة وعدوية . فلم يزل يزداد منها

حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصاحف بكثيره  
وقد يطول حتى يقول فيه الراجز

إذا غدت سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

وعرف شبيب أبا جعفر المنصور قبل خلافته ثم اتصل به بعدها . فجعله في  
حاشية وليّ عهده المهدي . وبقى كذلك حتى وليّ المهدي الخلافة فصار من خيرة  
سُماره وجُلسائه الى أن مات في خلافته سنة ١٦٥ هـ

ومن خطبه القصار ما عرّى به المهدي يوم ماتت ابنته الباتوقة وجرع عليها جزءاً  
شديداً — « أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزقت أجراً . وأعقبك صبياً  
ولا أجهد الله بلاءك بنقمه ولا نزع منك نعمه ، ثوابُ الله خيرٌ لك منها  
ورحمةُ الله خيرٌ لها منك ، وأحقُّ ما صبرَ عليه مالا سبيلَ الى رده .

### ﴿ الكتابة - خطية وانشائية ﴾

الخط : تنوع في هذا العصر الخط الكوفي الى أنواع أربت على خمسين نوعاً  
ومن أشهرها المحرّر والمشجرّ والمربع والمدورّ والمتداخل . وبقى مستعملاً في المباني  
والسكة الى حدود الالف . ثم نسي جملة وقد جدّدت منه أنواع في عصرنا  
أما تاريخ خطنا المستعمل الآن فحدث في آخر الدولة الأموية أن استنبط « قطبة  
المحرّر » من الخط الكوفي والحجازي خطأً هو أساس الخط الذي يكتب به  
الآن ، واخترع القلم الجليل الذي يكتب به على المباني ونحوها . وقلم الطومار ( الورقة  
الكبيرة ) وهو أصغر أنواع الجليل وحسن عمله غيره من كتّاب صدر الدولة العباسية  
حتى ظهر ابراهيم الشحري وأخوه يوسف من كتّاب أواخر القرن الثاني : فوا

ابراهيم من الجليل قلم الثلثين وولد يوسف من الجليل القلم الرياسي وهو قلم التوقيع وعن ابراهيم أخذ الأ حول المحرر من (صنائع البرامكة) وابتكر قلم النصف . هذه هي أشهر الخطوط وقد تولد منها نحو من ٢٠ خطاً يختص كل منها بفرض خاص . واتفقوا على أن طول الالف يعتبر معياراً لارتفاع بقية الحروف . وأن يكون طول الالف مربع مقدار قطعة القلم

وعن الأ حول — أخذ مهندس الخط الأعظم الوزير « أبو علي محمد بن مقله » وأخوه أبو عبد الله الحسن المتوفى سنة ٣٣٨ هـ وهما اللذان تم على أيديهما هندسة خط النسخ والجليل وفروعه على الأشكال التي نعرفها الآن وأتم العمل الذي بدأ به « قطبة » فهندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها وضبطها ضبطاً محكماً وابتكرها له القواعد وعن الوزير ابن مقله أخذ أبو عبد الله محمد بن أسد القاري المتوفى سنة ٤١٠ هـ — وعنه أخذ أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ هـ وهو الذي أكمل قواعد الخط وابتكر عدة أقلام وإليه انتهت الغاية . وكل من جاء بعده فهو تابع لطريقته : كأمين الدين ياقوت الملكي المتوفى سنة ٦١٨ هـ كاتب السلطان ملكشاه السلجوقي — أما الاندلسيون والمغاربة فلم يعبثوا بهذا الإصلاح وبقوا يكتبون على طريقة الخط الحجازي الى الآن بنوع من التعديل — وابتكر الخليل الشكل المستعمل الآن بأن كتب الضمة وراً صغيرة تكتب فوق الحرف والفتحة ألفاً والكسرة ياء والشدة رأس شبن والسكون رأس خاء وهمزة القطع رأس عين ثم اختزل شكلها وزيد عليها حتى آلت الى الشكل المعروف الآن

وهاك ترجمة الخطاط المتفنن المشهور

## ﴿ ابن مقلة ﴾

هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة إمام الخطاطين وأحد كبار الكتاب البارعين ، أخذ الخط عن الاحول الحرر صنيعة البرامكة وتم على يديه ويدي أخيه الحسن نقل الخط من الكوفي الى الشكل المعروف في زماننا - وكان ابن مقلة يتولى في أول أمره بعض أعمال فارس ويحبي خراجها وتنقلت به الاحوال الى أن استوزره الامام المقتدر بالله سنة ٣١٦ ثم كاد له أعداؤه عنده ، فقبض عليه سنة ٣١٨ هـ ونفاه الى فارس ثم وزر للراضي فوشى به أعداؤه عنده فقبض عليه وعزل ثم أطمعه نحسة أن يكيد لابن رائق أمير الامراء ببغداد عند هذا الخليفة فقبض عليه ابن رائق وقطع يده اليميني ثم عاد فقطع لسانه أيضاً حتى مات سنة ٣٢٨ هـ ومن قوله في تلك الحوادث

إذا مات بعضك فابك بعضاً      فان البعض من بعض قريب  
وقوله :

ما سئمت الحياة لكن نوتة      ت بأيمانهم فبانتي يميني  
بعت ديني لهم بدنياي حتى      حرَموني دنياهمو بعد ديني  
ولقد حطت ما استطعت بجهدى      حفظ أرواحهم فا حفظوني  
ليس بعد اليمين لذة عيش      يا حياتي بانتي يميني فييني

## ﴿ الكتابة الانشائية في الرسائل الديوانية والأخوانية ﴾

كانت كتابة الرسائل في أوائل حكم بني العباس جارية على نظام كتابتها في أواخر عهد بني أمية ، سالكة الطريق التي سلكها عبد الحميد وابن المقفع والقاسم ابن صبيح وعمارة بن حمزة ونظراؤهم : من العناية بجعل عبارتها جزلةً بليغة

متناسقة الوُضوع والأساليب - وبقيت كذلك بل زادت حسناً وجمالاً ومراعاة  
لمقتضى الحال إلى أوائل القرن الرابع . ثم أخذت الصناعات اللفظية تغلبُ عليها  
تدريجاً بتضائل ملكة البلاغة في الكتاب وتناقصُ هممهم عن استيفاء أدائها :  
لتغلب الأعمام من الديلم البويهيين والترك السلجوقيين على سلطان الخلفاء في  
الشرق ، وتغلب البربر على شمالي إفريقيا والأندلس في الغرب ، فلم يمدُ في الملوك  
والأمراء من يعينهم أمرُ العربية وبلاغتها . وما زالت كذلك حتى سقطت الدولة  
العباسية على أيدي الأعمام من التتار فكان ذلك عصرَ ابتداء اضمحلال الكتابة واللغة

### ﴿ الكتاب ﴾

كان أكثرُ كُتّاب المشرق في هذا العصر من سلاسل فارسية أو سوادية  
وقد بلغوا بحذقهم سياسة الملك ونبوغهم في البلاغة أن ارتقوا عند خلفاء العباسيين  
إلى مرتبة الوزارة - وأول كاتبٍ منهم ارتقى إليها هو أبو سلمة الخلال . وأشهرُ  
من بلغ نفوذُه وسلطانُه مبلغاً زاحم فيه الخليفة يحيى بن خالد بن برمك وابناه جعفرُ  
والفضلُ ، ثم محمدُ بن الزيات في زمن المعتصم والواثق . وكان كُتّابُ الأندلس  
والمغرب أكثرهم من سلاسل عربية . ومن أشهر كُتّاب هذا العصر في الشرق  
ابن المقفع ، ويحيى بن خالد بن برمك . وابناه : جعفرُ والفضلُ ، وإسماعيل بن  
يحيى ، وعمر بن مسعدة ، وإسماعيل بن يوسف ، وإبراهيم الزيات . والحسن بن وهيب  
إسماعيل بن الفرات ، وابن مقلدة ، وإبراهيم الصميد ، والسياسي بن عباد ، وأبو بكر  
الشرارزمي ، والبديع ، والصابي ، والنهاد الكاتب ، والقاضي الفاضل  
ومن أشهر كُتّابه في الأندلس ابنُ شهيد ، وأبو المطرف بن عميرة ، وابن  
زيدون ، وإسمان الدين بن الخطيب

## ﴿ ابن المقفع ﴾

هو أبو محمد عبد الله بن المقفع أحد فحول البلاغة وثاني اثنين مهذا للناس طريق الترشل . ورفعا لهم معالم صناعة الانشاء أولهما « عبد الحميد » نشأ بن المقفع بين أحياء العرب . فكان أبوه داذويه المقفع الفارسي يعمل في جباية الخراج لولاية العراق من قبل بني أمية ، وهو على دين المجوسية وولد له ابنه هذا حوالي سنة ١٠٦ هـ وسماه ( روضة ) فنشأ بالبصرة . وهي يومئذ حلبة العرب ومُنْتَدَى البلقاء والخطباء والشعراء . فكان لكل ذلك ( فوق ذكائه المفرط وتأديبه أبيه له ) أعظم أثر في تربيته وتهيته لأن يصير من أكبر كتّاب العربية وعلمائها وأدبائها والمترجمين إليها . وقد أسلم بمحضر من الناس وتسمى « عبد الله » وتكنى بأبي محمد . وكان نادرة في الذكاء . غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس متأدبا متعقفا قليل الاختلاط الأبن على شاكلته كثير الوفاء لأصحابه

وكان أمة في البلاغة ورصانة القول وشرف المعاني إلى بيان غرض ومهولة لفظ ورشاقة اسلوب . ولا توصفُ بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة حيث يقول ( البلاغة هي التي اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها )  
ومن رسائله أنه عزى بعضهم فقال :

( أما بعد ) فان أمر الآخرة والدينايد الله هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فان الله خلق الخلق بقدرته . ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شيء ميقات أجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه إلا وهو مستيقن بالموت لا يرجو أن يخلصه من ذلك أحد . نسأل الله تعالى خيرا المتقلب

وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التى يُحْتَسَبُ ثوابها من ربنا  
الذى اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا

فمليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فانه جعل لاهل الصبر صلوات  
منه ورحمة وجعلهم من المهتدين

وقد ترجم كتباً عديدة من أشهرها كتاب كلبلة وديمة وقيل ان هذا الكتاب  
من وضع ابن المقفع وهو قول مقبول لا بأس به — وله كتاب الادب الكبير  
والأدب الصغير والبررة اليتيمة — وقتله الى البصرة سفيان بن معاوية سنة ١٤٢ هـ  
لائهامه بالزندقة والسكيد للإسلام بترجمة كتب الزندقة

### ﴿ ابراهيم الصولى ﴾

هو أبو اسحق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول كاتب العراق وأشعر  
أحباب المقطعات . نشأ ببغداد فتلقى العلم والادب عن أئمة زمانه ، واشتغل بالشعر  
فى حدائته ، فبرع فيه ، وتكسب به . ورحل الى العمال والامراء يمدحهم ويستميج  
تجدوهم . ثم قصد الفضل بن سهل وزير المأمون أيام مقامه معه بخراسان ومدحه  
فوهب له ولى العهد عشرة آلاف درهم . وجعله الفضل كاتباً لاحد قواده — وبقي ينتقل  
فى أعمال النواحي والدواوين حتى كان زمن الواثق عاملاً على الأهواز فتحامل  
عليه وزيره ابن الزيات فعزله وسجنه بها . فكتب اليه يستعطفه ، فلم يزد  
بذلك إلا جفاءً وغاظةً ، ثم اطاع الواثق على ذلك فأطلقه . وتولى ديوان الضياع  
والنفقات فى خلافة المتوكل ومات سنة ٢٤٢ هـ . — ومن رسائل تعزية عن لسان  
المنتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى أمير المؤمنين « أما بعد » تولى الله توفيقك  
وحياطتك ، وما يرتضيه منك ويرضاه عنك إن أفضل النعم تلتقيت بحق

الله فيها من الشكر وأوفرَ حادثة ثواباً حادثة أُدِّيَ حقُّ الله فيها من الرضا والتسليم والصبر. ومثلُك من قدَّمَ ما يجبُ اللهُ عليه في نعمةٍ فشكرها وفي مصيبةٍ فأطاعه فيها وقد قضى اللهُ سبحانه وتعالى في محمد بن اسحق مولى أمير المؤمنين « عفا الله عنه » قضاءه السابق والموقع. وفي ثواب الله ورضا أمير المؤمنين « أدلم الله عزه » وتقديم ما يُقدِّمُ مثله أهلُ الحجِّ والفهم ما اعتاضه معتاضٌ وقدَّمه موفقٌ فليكن اللهُ « عزَّ وجل » وما أطعته به وقدَّمتَ حقه فيه أولى بك في الامور كلها فانك إن تقربُ إليه في المكروه بطاعته يُحسِّنُ ولا يتك في توفيقك لشكر نعمة عندك

### ﴿ ابن العميد ﴾

هو الأستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق و عمادُ ملك آل بُويهِ و صدرُ وزراءهم — نشأ شغوفاً بمعرفة العلوم العقلية واللسانية فبرَع في علوم الحكمة والنجوم ونبغ في الادب والكتابة حتى قيل فيه . ( بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمتُ بابن العميد ) ثم رحل عن أبيه الى آل بُويهِ وتقاد شريف الاعمال في دولتهم الى أن تولى وزارة ركن الدولة سنة ٣٢٨ فساس دولته ووطد أركانها وتشبه بالبرامكة ففتح بابهُ للعلماء والفلاسفة والشعراء والادباء وكان

### ( بقية خلفاء العباسيين )

( ٥٢٩ — ٥٣٠ )	المنصور الراشد	( ٣٣٣ — ٣٣٤ )	عبد الله المستكفي بالله
( ٥٣٠ — ٥٥٥ )	محمد المقتدي لامر الله	( ٣٣٤ — ٣٦٣ )	القاسم المطيع لله
( ٥٥٥ — ٥٦٦ )	يوسف المستنجد بالله	( ٣٦٣ — ٣٨١ )	ابو بكر الطائغ لله
( ٥٦٦ — ٥٧٥ )	حسن المستضيء بأمر الله	( ٣٨١ — ٤٢٢ )	احمد القادر بالله
( ٥٧٥ — ٦٢٢ )	احمد الناصر لدين الله	( ٤٢٢ — ٤٦٧ )	عبد الله القائم بأمر الله
( ٦٢٢ — ٦٢٣ )	محمد الظاهر بأمر الله	( ٤٦٧ — ٤٨٧ )	عبد الله المقتدي بأمر الله
( ٦٢٣ — ٦٤٠ )	منصور المستنصر بالله	( ٤٨٧ — ٥١٢ )	احمد المستظهر بالله
( ٦٤٠ — ٦٥٦ )	عبد الله المستعصم بالله	( ٥١٢ — ٥٢٩ )	فضل المسترشد بالله

يشاركهم في كل ما يعلمون الا الفقه وما زال في وزارته محطّ الرّحال وكعبة الآمال حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ

ومن رسائله — كتابي اليك وأنا بحال لو لم يُنغصها الشوق اليك ولم يُرِنق صفوها التزوعُ نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة ، وأعددت حظي منها في النعم الجليلة . فقد جمعت فيها بين سلامة عامة . ونعمة تامة . وحظيت منها في جسمي بصلاح وفي سعيي بنجاح ، لكن ما بقي أن يصفولي عيش مع بعدى عنك ويخلو ذرعبي مع خلوي منك ، ويسوغ لي مطعم ومشرب مع انفرادي دونك وكيف أطعم في ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وهدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع انس بيت بلا نظام ، وقد قرأت كتابك جعلني الله فداك فامتلات سروراً بملاحظة خطك وتأمل تصرفك في لفظك وما أقرظها فكل خصالك مقرظ عندي . وما أمدحها فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي

وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديرى فيك فان كان كذلك والأفد غطى هواك وما ألقى على بصرى

### ﴿ الصاحب بن عباد ﴾

هو كافي الكفاة أبو القاسم اسمعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه ولد سنة ٣٢٦ هـ بطالقان قزوين . وتعلم العلم والادب من أبيه ، ثم اتصل بابن العميد ، فلزم صحبته وأخذ عنه الادب ، وتولى له كتابة خاصته ثم تنقلت به الاحوال في خدمة ملوك بني بويه ، فكان وزيراً لمؤيد الدولة ثم لآخيه فخر الدولة ، وله في ملكها اليد المطلقة والامر النافذ حتى مات سنة ٣٨٥ هـ - ويمدّ

ابن عباد في الكتابة ثانياً ابن الحميد في حليته وأبلغ من سلك طريقته ، غير أنه أُلْعَ بالسجع والجناس ، ولا يعرف بعدها من بلغ بشرف العلم والادب مبلغها ، ولا حلَّ من شرف الملك والسلطان بمهنة الكتابة منزلتهما . ومن رسائله ما كتب به الى بعض السادة وقد أهدى الى ابن عباد مُصْحَفاً

البرُّ « أدام الله السيّد » أنواعٌ ، تطولُ به أبواعٌ ، وتقصُر عنه أبواعٌ فإن يكن فيها ما هو أكرمُ منصباً وأشرفُ منسباً فتحةُ السيّد إذ أهدى ما لا تشاكهُ النعمُ ولا تعادله القيمُ : كتابَ الله وبيانه وكلامه وفُرقانه ووجهه وتزيّله وهُداه وسبيله ومعجزَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ودليله طبعَ دون معارضة على الشفاه وختم على الخواطر والافواه فقصر عنه الثقلان وبقي ما بقي الملوّان . لا تحسَّ سراجُه . واضحٌ منهاجُه ، منيرٌ دليلُه . عميقٌ تأويلُه يقصم كلَّ شيطانٍ مرِيدٍ يذِلُّ كلَّ جبارٍ عنيدٍ وفضائلُ القرآن لا تُحصي في مطوّلات الأَسفار فأصيفُ الخط الذي بهر الطرفَ وفاق الوصفَ وجمع صحّة الأقسام وزاد في نخبَةِ الأَقلامِ بل أصفه بترك الوصف فأخباره آثاره وعينه فراره وحقاً أقول اني لا أحسبُ أحداً ما خلا الملوك جمع من المصاحف ما جمعتَ وابتدعتَ في استكتابها ما ابتدعتَ وان هذا المصحف لزائد عن جميعها زيادةً الفرع على الفرع بل زيادةً الحجج على العمرة

### ﴿ أبو بكر الخوارزمي ﴾

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر اللغوي الأديب الرحالة وُلِدَ بخوارزم سنة ٣٢٣ هـ ونشأ بها وكان ضليعاً في كل فن من فنون العربية وخاصة الكتابة والشعر . جاب الأقطار ودخل الأمصار من الشام الى أقصى خراسان في

استفادة العلم والادب وافادتهما : وكان كثير الحفظ للشعر غزير المادة من اللغة  
وتقلب الخوارزمي في خدمة كثير من الملوك والامراء والوزراء حتى ألقى عصا  
السيار بمدينة نيسابور وطاب عيشه بها الى أن مُني في آخر أيامه بمساجلة بديع  
الزمان الهمداني ومناظرته ومناضلته وأعانته عليه قوم من أعيان البلدة ووجوهها  
فأنخذل الخوارزمي انخذالاً شديداً وكسفَ باله ولم يحل عليه الحول حتى مات  
سنة ٣٨٣ هـ

وكان الخوارزمي ممن يجري على طريقة ابن العميد في الكتابة متوخياً جزالة  
الالفاظ مُحتملاً بصحة المعاني مع ميل فيه الى الغريب - وتقدم له كثير من الرسائل

### ﴿ بديع الزمان الهمداني ﴾

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الكاتب المترسل والشاعر المبدع : حافظ  
عصره - نشأ بهمدان ودرس العربية والادب ونبغَ فيهما وضرب في الارض  
يتكسب بأدبه ثم أقام بنيسابور مدة أملى بها أربعاً مائة مقامة بلفظ رشيق وسجع  
رقيق ، وعلى منوالها نسجَ الحريري - ثم شجرَ بينه وبين الخوارزمي ما كان سبباً  
في هبوب ريحه وبعث صيته اذ لم يكن في الحُسبان أن أحداً يجترى على الخوارزمي  
وبموت الخوارزمي خلا له الجؤ عند الملوك والأمراء ، فتجول في حواضرهم ،  
ثم استوطن هرة وصاهر أحد أعيانها العلماء ، فحسن حاله ، ونعم باله ، ولكن  
المنية عاجلته وهو في سن الاربعين سنة ٣٩٨ هـ وتقدم له كثير من الرسائل والمقامات

### « ابن زيدون »

هو الكاتبُ الشاعرُ ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله المشهور بابن  
زيدون الخزومي الأندلسي . نشأ في مدينة قرطبة وتآدب على كبار أئمتها وقال الشعر

وأجاده - ولما نبه شأنه بين شعراء قرطبة اتصل بأبي الوليد بن جهور أحد ملوك الطوائف ، فخطب عنده ومدحه حتى أصبح لسان دولته الناطق ، وحسامها المسلول . فأفسد أعداؤه ما بينه وبين ابن جهور ، فاعتقله ومكث في تحبسه مدة استشفع فيها اليه بقصائد أبدعها ، ورسائل استنفذ فيها جهده ، فما ألانت له قلباً فأعمل الحيلة في فراره من سجنه ، وخلص إلى المعتضد بن عباد ملك إشبيلية إذ كان أشد ملوك الطوائف رغبة فيه وأكثرهم تمسكاً بالأدب ، فألقى إليه مقاليد وزارته ، وأصبح صاحب أمره ونهيه - ولما مات المعتضد وخلفه ابنه المعتضد كان له كما كان أبوه . وأغدق عليه برّه ونعمته

ومكث ابن زيدون على هذه الحال حتى مات بإشبيلية سنة ٤٦٣ هـ (راجع رسالته الجديدة في فن المكاتبات إذا شئت )

### « القاضي الفاضل »

هو أبو علي عبد الرحيم البينساني الأغمي ولد بمدينة عسقلان سنة ٢٢٩ وتعمّم على أبيه وغيره . قدّم مصر وهو شاب أو أواخر الدولة الفاطمية وتعمّم في ديوان ابن حديد قاضي الإسكندرية . وظهر فضله فيما كان يرسله إلى القاهرة من الرسائل فاستقدم أيام الظاهر إليها ، وكان من كتّاب ديوانه ، ولازم خدمة أكبر القضاة والكتّاب في الديوان ، وأخذ عنهم ، وحاكمهم بل فاقهم فصاحة وبلاغة لسمة اطلاعه وغرارة مادته وسرعة بديهته وصفاء خاطره

ولما سقطت الدولة الفاطمية تولى وزارة صلاح الدين بن أيوب ، وكان يتردد بين مصر والشام في الحروب الصليبية ، ودبّ المملوكه أحسن تدبيره بقي في الوزارة حتى مات صلاح الدين فوزر لابنه العزيز على مصر . ثم وزر من بعده لأخيه ، ومات سنة ٥٩٦ هـ

ومن رسائله القصيرة رسالة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي :

أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته، وتقبل عمله بقبول صالح وأثبتته وأخذ عدوه قائلًا أو بيته ، وأرغم أنفه بسيفه وكتبته

خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب . ولما نيا به المنزل عنها وقل عليه المرفق منها . وسمع هذه الفتوحات التي طبقت الارض ذكرها . ووجب على أهلها شكرها - هاجر من هجير عيذاب وملاحها . ساريا في ليلة أمل كلها نهارًا فلا يسأل عن صباحها وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتبس وهو قريب ، ونزع من مصر الى الشام وعن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف ، والمذكور عائل ضعيف وأطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف والسلام

(التدوين والتصنيف)

كانت الحاجة الى التدوين قد اشتدت في مبدأ الدولة العباسية لاتساع ممالك الاسلام فهب العلماء الى تهذيب ما كتب في الصحف المتفرقة وما حفظوه في الصدور ورتبوه وبوبوه وصنفوه كتباً ، وكان من أقوى الاسباب لاقبال العلماء على التصنيف حث الخليفة أبي جعفر المنصور عليه وحمله الأئمة والفقهاء على جمع الحديث والفقه ولم يقتصر على معاوضة العلوم الاسلامية بل أوعز الى العلماء والمترجمين أن ينقلوا الى العربية من الفارسية واليونانية فنون الطب والسياسة والحكمة والفلك والتنجيم والآداب وتابعه في ذلك أولاده وأحفاده حتى زخرت بحور العلم واخترعت الفنون وتفرعت المسائل ودونت الكتب في كل فن

( كتابة التصنيف والتدوين )

وكانت كتابة التصنيف والتدوين في القرن الاول وبعض الثاني من النهضة عبارة عن سلسلة من الروايات المسندة إلى رؤائها - وبعضها يُروى بلفظ أصحابها غالباً : كما في الشعر والخطب والرسائل ، وبعضها بلفظ الراوي كما في أخبار الفُتوح والتاريخ والقصص ، ثم ظهرت بعد ذلك في العلوم الشرعية واللسانية طبقات الاستنباط والتعليل والتفريع والشرح والاختصار وجمع الفروع تحت كليات عامة فلم يكن المؤلفين بُدُّ من حذف أسانيد الروايات وترك المحافظة على نقلها بلفظها إلا في الحديث ونحوه

أما كتب العلوم المترجمة فكانت عبارتها هي تفسير ألفاظها الأعجمية بالعربية ، ولم تكن ترجمتها جيدة في عصر المنصور ، ثم صححت ترجمتها في زمن الرشيد والمأمون - ثم لما أتقن كثير من فلاسفة المسلمين هذه العلوم كتبوا فيها بعباراتهم ، وكانت أول أمرها بليغة مفهومة ثم عموها على بعض الفقهاء المكفرين لهم والمُغربين الأُمراء والسلاطين بقتلهم ، حتى أصبحت عبارة كتب الفلسفة والتوحيد أصعب ما يقرأ باللسان العربي

في العلوم اللسانية

العلوم اللسانية هي الأدب والتاريخ ، والسبب في ذلك هو ، أن اللغة واللغة علم الأدب ، وكانت كتب أول سبب في ذلك ، وأما الأدب ، فكانت كتب الأدب في ضرب خاص من ضروبه ، كرسائل ابن المقفع ورسائل سهل بن هرون في الأخلاق وكتاب النوادر ، وكتاب الأراجيز ، وكتاب الشعر للأصمعي ، وكتاب الشعر والشعراء لأبي عبيدة ، وإذا تابعنا من يقول إن ابن المقفع هو الذي ابتدع

كتاب كليلة ودمنة ونحلة الهمد والفُرس كان هذا الكتاب أول كتاب ظهر في الأدب العربي الخاص بموضوع واحد — وأول كتاب ظهر فيه جامع لفنون كثيرة منه كتاب البيان والتبيين . وكتاب الحيوان للجاحظ — واقتنى أثره أحمد بن طيفور في كتابه العظيم المنظوم والمنثور في أربعة عشر جزءاً ثم أبو العباس محمد المبرد ، في الكامل والروضة — ثم أبو حنيفة الدينوري . وأبو بكر محمد الصولي . وابن قتيبة صاحب أدب الكاتب . وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، وأبو علي القالي صاحب الامالي ، وأبو الفرج الاصبهاني صاحب الاغانى وغيرهم — ومن اشهر المؤلفين في الادب الجاحظ ، واحمد بن عبد ربه ، والحريري :  
 وهما ترجمتهم ﴿ الجاحظ ﴾

هو إمام الادب أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بَحر بن محبوب الكِنَاني البصري ولد حوالي سنة ١٦٠ بمدينة البصرة . ونشأ بها فتناول كل فن ومارس كل علم عرف في زمانه مما وضع في الإسلام أو نقل عن الامم الاوائل فأصبح له مشاركة في علم كل ما يقع عليه الحس أو يخطر بالبال فهو راوية متكلم فيلسوف كاتب مصنف مترسل شاعر مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات ، وصاف لأحوال الناس ووجه معاشهم واضطرابهم وأخلاقهم وحياتهم — الا أنه غلب عليه أمران : الكلام على طريقة المعتزلة : والأدب المزوج بالفلسفة والفكاهة : وكان غاية في الذكاء ودقة الحس وحسن الفراسة : وكان سمحاً جواداً كثير المواساة لأخوانه : وكان على دمامة خلقه وتناقض خلقه خفيف الروح فكه المجلس غاية في الظرف وطيب الفكاهة وحلاوة الكلام — وهو على الجملة أحد أفذاذ العالم وإحدى حجج اللسان العربي — وأقام الجاحظ أكثر عمره بالبصرة يعيش

مَعِيْشَةَ الأُدْبَاءِ والعُلَمَاءِ مَحْبُوبًا لَوْلَا تَهَا وَأَعْيَانَهَا مَحْبُوبًا مِنْهُمْ بِانْعِطَايَا وَالمِنْحِ بِمَا يُصَنِّفُهُ لَمْ مِنْ الكُتُبِ المَتَّفِقَةِ مَعَ أَهْوَاءِهِمُ المُخْتَلِفَةِ - وَكَانَ كَثِيرَ الِاتِّجَاعِ لِلخُلَفَاءِ يَبْعُدَادُ وَسُرٌّ مِنْ رَأْيِ حَتَّى فَلَجٍ بِالبَصْرَةِ وَبَقِيَ مَفْلُوجًا بِهَامِدَةَ إِلَى أَنْ انْتَقَلَ إِلَى بَعْدَادِ فَمَاتَ بِهَا وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الخَيْرِزَانَ ( أ م الرَشِيدِ ) سَنَةَ ٢٥٥ هـ وَهُوَ أَكْثَرُ مَنْ مَاتَتْ كِتَابُ

### ﴿ أحمد بن عبد ربه ﴾

هُوَ أَدِيبُ الأَنْدَالِيسِ وَشَاعِرُهَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ القُرْطُبِيُّ وُلِدَ سَنَةَ ٢٤٦ هـ وَنَشَأَ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ وَدَرَسَ عِلْمَ العَرَبِيَّةِ فَنَبِغَ فِي جَمِيعِهَا . وَحَفِظَ مِنْهَا مَا لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ وَقَرَأَ رِسَالَةَ المُحَدِّثِينَ مِنَ المِشَارِقَةِ وَمَا تُرْجِمُ مِنْ كُتُبِ الأَوَائِلِ فِي أَكْثَرِ العِلْمِ ، وَأَوْدَعَ زُبْدَةَ ذَلِكَ فِي « كِتَابِهِ العَقْدِ الفَرِيدِ » وَكَانَ يَشْتَغِلُ فِي حَدَائِثِهِ بِالشَّعْرِ وَيَجْرِي فِي مَضَامِرِ اللُّهُوِّ وَالطَّرِبِ وَنَظَمَ فِي ذَلِكَ مِنَ القَصَائِدِ وَالمَقَطَمَاتِ الرِّقِيقَةِ الجَمِيلَةِ مَا جَعَلَ المُنْتَبِيَّ عَلَى صَلفِهِ وَرِكْبِهِ حِينَ سَمِعَ شِعْرَهُ يُسَمِّيهِ ( مَلِيحَ الأَنْدَالِيسِ ) ثُمَّ أَقْلَعَ فِي رِكْبِهِ عَن صَبْتِهِ وَأَخَاصَ لِلَّهِ فِي تَوْبَتِهِ : فَاعْتَدَتْ أَشْعَارُهُ الَّتِي قَالَهَا فِي العَزْلِ وَاللُّهُوِّ عَمَلًا بِاطْلَالٍ : وَعَمَلَ عَلَى أَعَارِضِهَا وَقَوَافِئِهَا قَصَائِدًا فِي الزُّهُدِ يُعَارِضُهَا بِهَا ، وَسَمَّاها المَمَحِصَاتِ ، وَنَالَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ بِالأَنْدَالِيسِ قَبُولًا وَحُلًّا عِنْدَهُمْ فِي المَسْكَانِ الأَسْمَى - وَبَقِيَ بِقُرْطُبَةَ رَئِيسًا مُسَوِّدًا حَتَّى فَلَجٍ وَعَاشَ كَذَلِكَ عِدَّةَ سِنِينَ ثُمَّ مَاتَ بِهَا سَنَةَ ٣٢٨ هـ

### ﴿ الحريري ﴾

هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ القَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ الحَرِيرِيِّ - الكَاتِبِ الشَّاعِرِ اللُّغَوِيِّ النَحْوِيِّ صَاحِبِ البَدَائِعِ المَأْتُورَةِ فِي مَقَامَانِهِ المَشْهُورَةِ الَّتِي نَسَجَهَا عَلَى مِينَالِ مَقَامَاتِ بَدِيعِ الزَّمَانِ المَهْمَدَانِيِّ - وَأَنْشَأَ خَمْسِينَ مَقَامَةً أُنِيَ فِيهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَوَادِّ اللُّغَةِ

وفنون الادب وأمثال العرب وحكمها بعبارة مسجعة مزينة بأنواع البديع، ولا سيما الجنس ترغيباً للطلاب في حفظ اللغة وأدبها وتفكيكها لهم بمطالعتها - وتعمل وقائعها أبا زيد السروجي وهو أعرابي فصيح من سروج كان قد قدم البصرة واعجب به علماءها، وسمى راوية عنه الحارث بن تمام (يريد نفسه) وأهداها إلى الوزير جمال الدين بن صدقة وزير المنة شد العباسي، وله غير المقامات شعر كثير ورسائل بديعة وكتب في النحو واللغة منها كتابه درة القواص في أوام الخواص ومُلحة الأعراب في النحو - وتوفي بالبصرة سنة ٥١٥ هـ

### ﴿ فن التاريخ ﴾

أول ما وضع في التاريخ باللغة العربية الكتاب الذي وضعه عبيد بن شريفة لمعاوية وفي صدر الدولة العباسية وضع كثير من العلماء كتباً في التاريخ بأقسامه التي من أشهرها

(١) فن السير والمغازي - وأشهر من ألف فيه من الاوائل محمد بن اسحق

(٢) فن الفتوح - وأشهر من ألف فيه منهم الواقدي والمدائني وأبو مخنف

(٣) فن طبقات الرجال - وأشهر علمائه ابن سعد كاتب الواقدي والبخاري

(٤) فن النسب - وأشهر قدماء علمائه الكلبي وابنه

(٥) فن أخبار العرب وأيامها - وأشهر علمائه أبو عبيدة والأصمعي

(٦) قصص الانبياء - وكتب فيه كثيرون

(٧) تاريخ الملوك - ومن أقدم من كتب فيه ابن قتيبة والهيثم بن عدي

وابن واضح اليعقوبي - ثم شيخ المؤرخين وعمدهم محمد بن جرير الطبري الجامع كتابه هذه الفنون السابقة مرتباً على حسب السنين الهجرية

وحاكاها بعده ابن الاثير في تاريخه الكامل

﴿ العروض والقافية ﴾

أول من اخترع علم العروض الخليل بن أحمد من غير سابقة تعلم على استاذ أو تدرج في وضع بل ابتدعه وحصر فيه أوزان العرب في خمسة عشر بجزاً وزاد عليه تليذ تليذ الاخفش بجزاً آخر - ثم لم يزد عليهما أحد شيئاً يعتد به أما القافية فقد كان العلماء قبل الخليل يتكلمون فيها - ولكن الخليل هو أول من فصل الكلام فيها وجعلها علماً مدوناً

﴿ النحو ﴾

جاءت الدولة العباسية والنحو علم يدرّس في المعاهد ولكن البصريين سبقوا الكوفيين في الاشتغال به كما سبقهم الكوفيون في الاشتغال بالشعر وعلم الصرف ومن أكبر الأئمة الذين اشتغلوا بالنحو وهذبوه من البصريين أبو عمرو بن العلاء وتليذ الخليل وتليذ الخليل سيبويه الواضع لأول كتاب جامع في النحو ثم بعده الأخفش شارح كتابه

ومن الكوفيين معاذ الهراء والرؤاسي وتليذها الكسائي وتليذها الفراء

﴿ علم اللغة ﴾

ويسمى متن اللغة ، وتدني به معرفة معاني ألفاظها المفردة . وأول ما وضع الأئمة فيه رسائل وكتب صغيرة في موضوعات خاصة ، فلما ظهر الخليل أحصى ألفاظ اللغة بطريقة حسابية في كتاب ، ورتبه على حروف المعجم مقيداً ما حروف الخلق ومبتدئاً منها بالعين ولذلك سمي معجمه « كتاب العين » ثم ألف أبو بكر ابن ريد معجمه العظيم الذي سماه ( الجهرة ) مرتباً له على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن . وأدرك عصره الأزهرى فآلف كتاب ( التهذيب ) على ترتيب الخليل ثم وضع الجوهري كتابه المسمى ( بالصحاح ) على ترتيب الجهرة

وابن سيده الاندلسي كتابه (المُحكّم) على ترتيب الخليل وابن فارس كتابه (المجمل) والصاحب بن عباد كتابه (المحيط) وهذه هي أصول كتب اللغة وما بعدها من (العباب والتكملة ومجمع البحرين) للصاغاني، والنهاية لابن الأثير ولسان العرب لابن مكرم، والمصباح الفيومي والقاموس للفيروزبادي، فهو جمع لها أو اختصار منها

### ﴿ علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع ﴾

أول كتاب دُون في علم البيان كتاب (مجاز القرآن) لابي عبيدة تلميذ الخليل ثم تبعه العلماء - ولا يُعلم أول من ألف في المعاني بالضبط، وإنما أثر فيها كلامٌ عن البلغاء وأشهرهم الجاحظ في اعجاز القرآن وغيره - وأول من دُون كتاباً في علم البديع ابن المعتز وقُدّامة بن جعفر - وقبل ذلك كان البديع يُستعمل في الشعر عملاً، وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحلُ البلاغة عبدُ القاهر الجرجاني فألّف في المعاني كتابه دلائل الإعجاز وفي البيان كتابه أسرار البلاغة وجاء بعده السكاكي فألّف كتابه العظيم مفتاح العلوم

### ﴿ الخليل بن أحمد ﴾

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصري مخترع العروض، ومُبْتَكِر المعجمات، وواضع الشكل العربي المستعمل الآن ولد سنة ١٠٠ بالبصرة ونشأ بها وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة زمانه وأكثر الخروج إلى البوادي، وسمع الأعراب الفصحاء، فنبغ في العربية نبوغاً لم يكن لاحدٍ من تقدّمه أو تأخر عنه، وكان غايةً في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه وتمنّ ذلك تلميذه سيويو.

ومما يشهد له بجدته الفكر وبعده النظر اختراعه العروضَ علماً كاملاً لم يحتاج إلى تهذيب بعده ، وابتكاره طريقة تدوين المعجمات بتأليف كتاب العين وتدوينه كتاباً دقيقاً في الموسيقى على غير معرفة بلغة اجنبية واشتغال بلهو ، وزاد في الشطرنج قطعة سماها جملاً لعب بها الناس زمناً ، وبقي الخليل مُقيماً بالبصرة طول حياته زاهداً متعقفاً مُكبباً على العلم والتعليم حتى مات في أوائل خلافة الرشيد سنة ١٧٤ هـ بصدمة في دِعامه مسجد ارنج منها دماغه

### ﴿ سيبويه ﴾

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - امام البصريين وحجة النحويين ولد بالبيضاء من سلالة فارسية ونشأ بالبصرة وكان يطلب أوّل أمره الحديث واللقه فعميت عليه لحنته لحنها في مجلس شيخه فنجل ، وطأب النحو ولازم الخليل وأخذ عن غيره أيضاً وكان الخليل يؤثره على أصحابه ، فدوّن جميع ما أخذه عنه ونقله عن غيره في كتابه الذي لم يُجمع قبله مثله ولولا هذا (الكتاب) الذي رواه عنه وشرحه تلميذه الأخفش ما كان لسيبويه خبر يشهر لوفاته كهلاً ولقلمن أخذ عنه هذا الكتاب ولأنه لا يعرف له كتابٌ غيره ويحسبك هو - ومات ببلدته البيضاء بفارس سنة ١٧٧ هـ

### ﴿ الكسائي ﴾

هو أبو الحسن علي بن حمزة - أحد القراء السبعة وإمام الكوفيين في النحو واللغة - نشأ بالكوفة وتعلم على الكبر بعد لحنه لحنها أمام جمع من طلبة العلم فلازم أئمة الكوفة حتى أنفد ما عندهم ، ثم خرج إلى الخليل بالبصرة وجلس في حلقاته ، وأعجبه علمه . فقال له : من أين علمك هذا قال من بوادي الحجاز ونجد

وتهامه فخرَج اليها ، وأنفذَ خمسَ عشرةَ رِقِينَةً جَبْرِ فِي الكِتَابَةِ عَنِ العَرَبِ سِوَى مَا حَفِظَ عَنْهُمْ . ولما رَجَعَ مِنَ البَادِيَةِ وَجَّهَ إِلَيْهِ المَهْدِيُّ فخرَجَ إِلَيْهِ بِبَغْدَادَ فحَفِظَ عِنْدَهُ وَضَمَّهُ إِلَى حَاشِيَةِ ابْنِهِ الرِّشِيدِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ الرِّشِيدُ مُؤَدِّبَ وَلَدِهِ الأَمِينِ ، فَكَانَ يُجَلِّسُهُ هُوَ وَالقَاضِيَ مُحَمَّدَ بْنَ الحَسَنِ صَاحِبَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى كُرْسِيِّينِ مُتَمَيِّزِينَ بِمَحَضَرَتِهِ ، وَمَا زَالَ عَلَى هَذِهِ الكِرَامَةِ حَتَّى خَرَجَ الرِّشِيدُ إِلَى الرِّيِّ وَهَمَا فِي صَهْبَتِهِ فَمَاتَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَبَكَاهُمَا وَقَالَ دَفَنْتُ الفَقْهَ وَالعَرَبِيَّةَ بِالرِّيِّ وَذَلِكَ سَنَةَ ١٨٩ هـ .

وقد اتهمت اليه امامة القراءة والعربية بالكوفة وبغداد — وكان يروى الشعر وائس له فيه جيدٌ نظير

### ﴿ العلوم الشرعية ﴾

التفسير — لم يُدَوَّنَ فِي كِتَابِ جَامِعَةِ تَجْمَعِ سُورِ القُرْآنِ الكَرِيمِ كَلَّمَا إِلَّا فِي عَصْرِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ التَّفْسِيرُ عِبَارَةً عَنِ نَقْلِ رِوَايَاتٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ تَبَيَّنَ المَرَادَ مِنْ آيَاتِهِ ، وَأَوَّلُ طَبَقَةٍ مِنَ المَفْسِرِينَ أُدْرِكَتِ الدَّوْلَةُ العَبَّاسِيَّةُ أَوْ نَشَأَتْ فِي صَدْرِهَا طَبَقَةُ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْيْتَةَ وَوَكَيْعَ بْنِ الجِرَّاحِ . شُعْبَةَ بْنِ الحِجَّاجِ وَاسْحَقَ بْنَ رَاهَوِيَّةَ وَمُقَاتِلَ بْنَ سَلِيْمَانَ وَالفَرَّاءَ .

### ﴿ التفسير ﴾

أَوَّلُ كِتَابٍ بُجِّعَ فِي الحَدِيثِ السُّنَنِيَّةِ الَّذِي أَهْرَ الخَلِيفَةُ الأَمَوِيُّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بِتَدْوِينِهِ وَلَمْ يَمُرَفْ لَهُ خَبْرٌ بَعْدُ : ثُمَّ أَخَذَ العَالِمَةُ يَدَوْتُونَ فِيهِ بِمَنْعِهِ الخَلِيفَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَوْلَادِهِ ، فَدَوَّنَ الإِمَامُ مَالِكُ صُوطَاهُ . وَلَمَّا اشْتَدَّتْ رَغْبَةُ العَالَمِ فِيهِ طَلَبَ الحَدِيثَ وَضَمَّ كَثِيرٌ مِنَ الزَّادِقَةِ وَالنُّهْودِ المُنْتَظَاهِرِينَ بِالإِسْلَامِ كَثِيرًا مِنَ الأَحَادِيثِ فَتَجَرَّدَ لَهَا الأُمَّةُ الأَعْلَامُ وَبَيَّنَّا هَيْبَتَهُمَا مِنْ فَاسِدِهَا كَاسْحَقَ بْنَ

راهويه وتلميذه محمد بن اسمعيل البخارى الذى دَوَّنَ كتابه فى الأحاديث الصَّحاح فقط، وتبعه تلميذه مسلم بن الحجاج، والامام احمد بن حنبل وأصحاب كُتُب السنة الصَّحاح وهم - الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه - هذه هى اصول الكتب فى الحديث

### ﴿ الامام البخارى ﴾

هو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المهيرة، إمام المحدثين وصاحب الجامع الصحيح أجل كُتُب الإسلام بعد كتاب الله العزيز ولد ببخارى من سلالة فارسية سنة ١٨٤ هـ ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وألم بالعربية وهو صبي وحبب إليه سماع الحديث فكان أول سماعه من علماء بخارى وهو لم يناهز البلوغ حتى حفظ عشرات الألوف من الأحاديث ودخل من أجله أكثر ممالك المشرق وأخذ عنه علماءها وأتمتها ومنهم أحمد بن حنبل - ونفقته على مذهب الشافعى واستخرج كتابه « الجامع الصحيح » من ستمائة ألف حديث فى ست عشرة سنة جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرراً بعضها بتكرار وجوهها وقال إني جعلته حجة بينى وبين الله فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه ومات سنة ٢٥٦ هـ

### ﴿ علم الفقه ﴾

لما كان الروى عن رسول الله وظاهر نص القرآن لا يستوعبان كل أحكام الوقائع المختلفة المتجددة بتجدد الزمان والمكان كان الاجتهاد ضرورياً فى الدين وجاءت الدولة العباسية وأهل الحجاز يرجعون جانب الأخذ بالحديث لكثرة روايته بينهم، وإمامهم فى مذهبهم مالك بن أنس، وأهل العراق يرجعون الأخذ

بالقياس ، وإمامهم في مذهبهم أبو حنيفة لكثرة ما وضعه مترددة الوراق في الحديث ثم لما دخل أهل الحجاز العراق وتساوى الفريقان في معرفة الأحاديث عملوا بهما ، ونشأ من ذلك عدة مذاهب أشهرها مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب أحمد بن حنبل وهذه المذاهب الأربعة هي التي ارتضاها معظم الأمة في أمر دينها ودنياها : ثم كان لكل مذهب أئمة مجتهدون فيه :

### ﴿ الامام أبو حنيفة النعمان ﴾

هو الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق — ولد سنة ٨٠ هـ من سلالة فارسية ونشأ بالكوفة وعاصر بعض الصحابة وأخذ كل علمه عن شافه الصحابة وقَلَّ عنهم — وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقراءة للقرآن الكريم وأكثرهم ورعاً وتوخيًا للكسب من وجه حليل ، رضى أن يعيش تاجرًا خزٍ ورغيب عن وظائف الملوك والخلفاء ، وعرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية ثم المنصور فأبى فسجنه وآذاه حتى قيل إنه مات في سجنه وكان يعتذر بأنه لا يأمن نفسه أن تزلّ وقرأ عليه علمه الكوفة وبتعداد وتخرج عليه منها الأئمة من أصحابه كحميد بن الحسن وأبي يوسف وزفر — ومات ببغداد سنة ١٥٠ هـ واستنباط فقهه من القرآن والحديث مع استعمال الرأى والقياس

### ﴿ الامام مالك ﴾

هو أبو عبد الله مالك بن أنس امام دار الهجرة وسيد فقهاء الحجاز من سلالة عربية ولد سنة ٩٥ هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها ، وأدرك خيار التابعين من الفقهاء والعباد ورحل اليهم وأخذ عنهم وما زال يدأب في التحصيل وجمع السنة حتى صار حجة من حُجج الله في أرضه وضرب به المثل فقليل ( لا يقفنى ومالك

بالمدينة) وعرف الخلفاء قدره فأجلوه ، حتى أن الرشيد رحل هو وأولاده اليه بالحجاز ليسمع موطاه فسمعه وأغدق عليه — وكان مالك أول أمره فقيراً فلما كثرت منحة الخلفاء له حسن حاله فأظهر نعمة الله عليه ووصل أهل العلم وأشركهم في ماله ومنهم الشافعي — وأخلاقه : من السكرم والطلاقة والوقار والنبيل والتواضع والحب لرسول الله عليه الصلاة والسلام تجل عن الوصف حتى انه كان لا يركب دابة في المدينة اجلالاً لارض ضمت جسد رسوله الله وتوفي سنة ١٧٩ بالمدينة ودفن بانبيع

### ﴿ الامام الشافعي ﴾

هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع — عالم قريش وفخرها وامام الشريعة وحبرها ، وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ولد بمدينة غزة سنة ١٥٠ هـ وحل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها فقيراً تربيه امه ويواسيه ذوو قرابته من قريش ، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وأواع بالنحو والشعر واللغة ورحل الى البادية في تطلبها ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيراً ، ثم تفقه وحفظ موطأ مالك وأقى وهو ابن خمس عشرة سنة . ثم رحل في هذه السن الى مالك وقرأ عليه الموطأ من حفظه فقال مالك : ان يكن أحد يُفليح فهذا الغلام . وأضافه وخدمه بنفسه . ثم رجع الى مكة ، وعلم بها العربية والفقه ، وصحح عليه الأصمعي شعر الهذليين ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ فاجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه . وفي سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ هـ خرج الى مصر وسكن القسطنطينية فكانت دار هجرته ، وبها أتمى مذهبه بجامع عمرو — وتوفي سنة ٢٠٤ هـ

## ﴿الامام أحمد بن حنبل﴾

هو الامام الصابرُ المحتسبُ أبو عبد الله أحمدُ بن حنبل الشَّيبانيُّ وُلدَ ببغداد من سلالة عربية سنة ١٦٤ فتعلم العلم وطلب الحديث وسمع من أئمة وقته حتى حفظَ مئات الالوف من الاحاديث. واختار منها نيفاً واربعين الفَ حديث ضمها كتابه المسند ، واستنبط مذهبه من السنة مشوباً بشيء من القياس والرأى وظهرت في مدته فتنة بخلق القرآن ، فامتحنَ بها في مجلس المعتصم ليحببهم الى القول بخلق القرآن فلم يفعل ، فضربَ حتى أُغمي عليه ثم عوفي واشتغل بالعلم والتعليم ببغداد حتى مات سنة ٢٤١ هـ

## ﴿علم الكلام﴾

كان السلفُ الصالحُ من الصحابة والتابعين يستدلون على عقائدهم بظاهر الكتاب والسنة . وما وقع فيهما من المتشابه أو أوهم التشبيه المنافي لتنزيه المعبود توقفوا فيه خوفاً أن يحيد بهم فهمهم في التأويل عن القصد — غير أن ذلك لم يقنع من دخل في الاسلام فكثرت جدلهم واضطر العلماء أن يعارضوهم وساعدتهم الخلفاء وأولهم المهدي الذي حرّضهم على تدوين علم الكلام « التوحيد » فافترق المرضى عن مذهبهم من علماء الكلام فرقتين ، فرقة اعتقدت ما يقرب من مذهب السلف وسموا الجماعة أو أصحاب الحديث ، وفرقة اعزتها وخالفتها في بعض المسائل وسموا المعتزلة أو أصحاب العدل ، وجرى رجالُ الحكومة العباسية على هذا المذهب ونصروه ، حتى ظهر أبو الحسن الأشعري فألف مذهب الكلامي الذي سُمي بعدُ بمذهب الاشاعرة وغلب على كل مذهب سواه إلا بعض مذاهب قليلة كذاهب الشيعة « وبقى كثير منها إلى الآن » ومذاهب الخوارج وبقى منهم إلى عصرنا بقية في الجبل الاخضر من بركة وفي جزيرة جربة على ساحل تونس وبلاد البحرين

## ﴿ أبو الحسن الأشعري ﴾

هو أبو الحسن علي بن اسمعيل شيخ طريفة أهل السنة والجماعة وامام المتكلمين وُلد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ — ونشأ بها وأخذ علم الكلام عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة وتبعه في الاعتزال ، واحتج له حتى صار لسان المعتزلة أكثر من ثلاثين عاماً ، ثم هداه البحث . فرأى أن كلا الفريقين من هؤلاء ومن المعتزلة غال في نظره ، فتوسط ، وتغيب عن الناس مدّة ألف فيها كتبه في نصره أهل السنة والردّ على أكثر عقائد المعتزلة : وكان شافعي المذهب — توفي سنة ٣٢٤ هـ ومُنَّ نصر مذهبه الفخر الرازي والغزالي وقاربه في مذهبه القاضي أبو منصور الماتريدي

## ﴿ الأمام الغزالي ﴾

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي حجة الاسلام ولد سنة ٤٥٠ هـ ونشأ بطوس وتعلم بها مبادئ العلوم ثم رحل إلى نيسابور ، ولازم أمام الحرمين الجويني وهو يومئذ عالم الشافعية في الشرق فما زال يتلقى عنه العلم حتى صار من أكابر متكلمي الأشاعرة وفقهاء الشافعية — ولما مات الجويني ذهب إلى بغداد ولقي الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية الشيرة وناظر بحضوره العلماء فظهر عليهم وأقرّ له فحول العراق بالفضل فتولّى التدريس بالمدرسة النظامية أربع سنوات — ثم حجّ وذهب إلى الشام يدرس ويسبح لزيارة بعض مشاهد أنبيائها ثم دخل مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد إلى وطنه طوس واشتغل بتأليف الكتب الجليلة التي في مقدمتها كتاب « إحياء علوم الدين » ثم لزم التدريس بنيسابور ثم عاد إلى وطنه حيث مضى بقية عمره بين التدريس ووعظ الصوفية وعمل البرّ حتى مات بطوس سنة ٥٠٥ هـ .

﴿ نشأة العلوم الكونية المنقولة وترجمتها وأشهر المترجمين والمشتغلين بها ﴾  
 وكانت تسمى علوم الفلاسفة والحكمة وتشمل أربعة علوم - المنطق، والطبيعيّات  
 والرياضيّات، والاهليّات - وتشمل الطبيعيات علم الطبيعة والكيمياء وفن الموالبذ  
 الثلاثة والطب والصيدلة والفلاحة

وتشمل الرياضيّات علم الحساب وعلم الجبر وعلم الهندسة وعلم الآلات والحيل  
 ( الميكانيكا ) وعلم الفلك الشامل للهيئة والتنجيم، ومن متعلقاته علم الجغرافيا  
 الرياضية - ويلحق بهذه العلوم علم السياسة وتدير المنزل والمال وعلم الأخلاق  
 والموسيقى : وتشمل الآلهيات علم ما وراء الطبيعة من الروحانيات والمدركات العقلية  
 كالبحث عن صفات الخالق والقوى النفسية والجن والملائكة ونحو ذلك :

وهذه العلوم فطرية في الانسان من حيث أنه متفكر متمدين لا تختص بها  
 أمة دون أخرى فكان الاشتغال بها ضرورياً لكل أمة أصبحت ذات حضارة  
 ولذلك ترجم المسلمون بعضها في عصر نبي أمية، واستقدم المنصور العباسي كثيراً  
 من الأطباء والمترجمين، فترجموا له كتب اليونان والفرس والهنود في الطب  
 والفلك والسياسة - ولما مات المنصور قتر أمر الترجمة الى زمن الرشيد والبرامكة  
 فحثوا العلماء على ترجمة الكتب اليونانية وصححوا بعض ما ترجم زمن المنصور - ثم  
 جاء عصر المأمون فزخرت بمحور الترجمة، وبعث إلى بلاد الروم جماعة من المترجمين  
 كابن اليطريق، وسالم صاحب بيت الحكمة والحجاج بن مطر وحنين بن اسحاق  
 فاختاروا كتباً حملوها الى بغداد وترجمت وتعلمها الناس وصححوا أغلاطها  
 واستدرکوا عايبها ولم يمض قرن من تأسيس الدولة العباسية حتى برع المسلمون في  
 هذه العلوم كلها، وظهر منهم من الحكماء والفلاسفة من كاد يلحق فلاسفة

## علوم الفلذفة والحكمة والطبيعيات والرياضيات والآلهيات ٤٤٣

اليونان . ومن هؤلاء فيلسوف الإسلام والعرب أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصبأ الكندي وتلميذه احمد بن الطيب السرخسى وبنو موسى بن شاكر محمد واحمد والحسن أشهر رياضى هذا العصر — وأول المخترعين من المسلمين فى الحيل والهندسة ، ومحمد بن موسى الخوارزمى مخترع علم الجبر والمقابلة . ومذيع الحساب الهندى بين العرب

ثم ذهب طورُ الترجمة والتصحيح - وتلاه طورُ التأليف والتكميل والاختراع فأتى فيه بالعجب العجاب أبو نصر محمد بن محمد طرخان الفارابى الحكيم الكبير مخترع آلة الطرب المسماة بالقانون ، والتي استنبط الافرنج بحاكتها آلة المعزف ( البيانو ) المتوفى سنة ٣٣٩ هـ وأبو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب الكيمياءى الشهير المتوفى سنة ٣٦٤ هـ والشيخ الرئيس حكيم المشرق أبو على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ وأبو الريحان أحمد بن محمد البيرونى الفلكى الرياضى المقوم المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

وكان لدولة الفواطم فى مصر اشتغال بهذه العلوم فاشهر فى دولتهم فى الفلك والرياضيات ابن يونس وفى الطب ابن رضوان وغيرهما . ولم يُعن أهل الأندلس بهذه العلوم عناية أهل المشرق ، وأشهر من نبغ منهم فيها أبو الوليد القاضى أحمد ابن رشد وأبو القاسم الزهراوى ، ومن كتب هؤلاء الأئمة وأمثالهم اقتبس أهل ( أوربا ) كثيراً من أصول مدينتهم الحاضرة

### ﴿ الشعر والشعراء ﴾

قد كان للشعر عند الخلفاء والوزراء والقواد سوق نافذة حتى عند رؤساء الاعاجم من الذين لم والترك — ودام كذلك الى انتهاء الدولة العباسية . وبهذه

العناية العظيمة بل وكثرة قائله ومُنتحليه تعتن الناسُ وأدخلوا عليه فنوناً لم تُعهد فيه واستعملوه في كل غرض حتى التعمد به - وتشكل أسلوبه وتنوعت معانيه بما يطابق أغراض استعماله

ولم يُقصر الشعر على الموالى في صدر الدَّولة العباسية كالكتابة - بل اشتركوا فيه هم وغيرهم من أعراب البادية أحياناً ومن سلاثل العرب بالامصار أخرى - غير أن بضعة من فحول صدر الدولة كانوا موالى مثل بشار وأبي نواس ومسلم وأبي المتأهية وابن الرُّومي

ومن أشهر شعراء الامصار من العرب أبو تمام والبُحترى وابن المعتز والمتنبي وأبو فراس وأبو العلاء المَعريّ وابن هانيّ الاندلسيّ والشريف الرضيّ

### (١) بشارُ بن بُرد

هو أبو معاذٍ بشارُ المرعَثُ بنُ بُرد - أشعرُ مُخضرمي الدولتين ورأسُ الشعراء المحدثين ، ومُعهد طريق الاختراع والبديع للمتفتنين ، وأحد البلغاء المكفوفين - وأصله من فرس طُخارستان من سبى المهلب بن أبي سُفرة فنشأ بشارٌ فيهم واختلف الى الاعراب الضار بين بالبصرة حتى خرج نابغة زمانه في الفصاحة والشعر ، وكان أكمة مجدور الوجه قبيح المنظر ، مفرط الطول ، ضخيم الجنية ، متوقد الذكاء ، لا يسلم من لسانه خليفة ولا سوقة - لا يالف ولا يؤلف شعره - قد أجمع رُواة الشعر ونقدته على أن بشاراً هو رأسُ المحدثين وأسبقهم الى معاينة البديع وطرق أبواب المجون والخلاعة والغزل والمجاء وأنه أولُ من جمع في شعره بين جزالة العرب ورقة المحدثين وفتق عن المعاني الدقيقة والأخيلة اللطيفة حتى عدّ شعره برزخاً بين الشعر القديم والحديث ومجازاً يهبر عليه

الشعرُ من مرابع البداوة الى مقاصير الحضارة — ومات سنة ١٦٨ هـ

ومن شعره في المشورة والحكم والنصائح

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن  
برأي نصيحٍ أو نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى عليك غصاصةً  
فإن الخوايا قوة للقوادم  
وما خيرُ كفٍّ أمسك العُلُّ أختها  
وما خيرُ سيفٍ لم يؤيد بقائم  
وخلّ الهويني للضعيف ولا تكن  
تثوماً فإن الحرَّ ليس بناثم  
وقوله :

إذا كنتَ في كلِّ الأمور ممانياً  
صديقك لم تلقَ الذي لا نعانبةُ  
فيس واحداً أو حيلَ أخاك فانه  
مُقرِفُ ذنبِ سرَّةٍ ومُجانبةُ  
إذا أنت لم تشربْ مراراً على القدي  
ظممتَ وأي الناس تصفو مشاربه  
وقوله :

خيلِيَّ إن المالَ ليس بنافع  
إذا لم ينلْ منه أخٌ وصديقُ  
وكنتُ إذا ضاقت على محلة  
تيممتَ أخرى ما على مضيقُ  
وما خاب بين الله والناس عاملٌ  
له في التقى أو في المحامد سوقُ  
وما ضاقَ فضلُ الله من مُتَّقِفٍ  
ولسكنَ أعتاقُ الرجالِ تلاميذُ

(٢) أبو نواس

هو أبو علي الحسن بن هاني، الشاعرُ المتميزُ الجليلُ المأجِنُ، صاحبُ أبياتٍ الطائر، والشعر السائر، ورأسُ المحدثين بعد بشار، وهو فارسي الأصل وُلِدَ بقرية من كورة خوزستان سنة ١٤١ هـ ونشأ يتيماً فقدمت به أمه البصرة بعد سنتين من مولده فتعلم العربية ورغب في الأدب فلم تمبأ أمه بحاله وأسلمته الى

عطار بالبصرة ، فكث عنده لا يقتر عن معاناة الشعر الى أن صادفه عند المطار « وآلة بن الحباب » الشاعر الما جن الكوفي في احدى قدماته الى البصرة فأعجب كل منهما بالأخر ، فأخرجه والبة معه الى الكوفة فبقي معه ومع ندمائه من خُلماء الكوفة ، وتخرج عليهم في الشعر وفاقهم جميعاً ، وبلغ خبره الرشيد فأذن له في مدحه فمدحه بقصائد طنانة ، ثم انقطع الى مدح محمد الأمين وثبت عنده بعض ما يوجب تعزيره فسجنه ولم يلبث بعد خروجه من السجن أن مات بغداد سنة ١٩٩ هـ وكان أبو نواس جميل الصورة ، فكية المحضر ، كثير العبادة ، حاضر البديهة ، متيناً في اللغة والشعر والأدب .

شعره — أكثر علماء الشعر وتقدته وفحول الشعراء على أن أبا نواس أشعر المحدثين بمد بشار وأكثريهم تفنناً وأبدعهم خيالاً مع دقة لفظ وبديع معنى وأنه شاعر مطبوع برز في كل فن من فنون الشعر ، وامتاز من كل الشعراء بقصائده الخريات ومقطعاته المجونيات . وكان شعره لِقَاحِ الفسادِ والقُدوةِ السيئةِ لتقلّةِ الغزلِ من أوصافِ المؤنثِ الى المذكورِ

ومن قوله لما حضرته الوفاة :

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن	فيمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت نصرعا	فاذا رددت يدي فمن ذا يرجم ؟
مالى اليك وسيلة إلا الرجا	وجميل عفوك ثم انى مسلم

(٣) مسلم بن الوليد

هو صريع القوافي أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري ، أحد الشعراء

المفلقين - قال الشعر في صباه ولم يتجاوز به الأمراء والرؤساء مكتفياً بما يناله من قليل العطاء ، ثم انقطع الى يزيد بن يزيد الشيباني قائد الرشيد ، ثم اتصل بالخليفة هرون الرشيد ومدحه ومدح البرامكة وحسن رأيهم فيه ولما أصبح الحل والعقد بيد ذى الرياستين : الفضل بن سهل وزير المأمون في أول خلافته ، قرّبه وأدناه وولاه أعمالاً بجزرّجان ، ثم الضياع بأصبهان . ولما قتل الفضل لزم منزله ونسك ولم يمدح أحداً حتى مات بجزرّجان سنة ٢٠٨ هـ

شعره - قد تكلف البديع في شعره واستكثر منه في قوله ، ومزج كلام البدويين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساه الألفاظ الظريفة . فله جزالة البدويين ورقة الحضريين  
ومن جيد قوله :

يجودُ بالنفس إن ضنّ الجوادُ بها      والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ

#### (٤) أبو العتاهية

هو أبو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد ، أطيح أهل زمانه شعراً وأكثرهم قولاً وأسهم لفظاً وأسرعهم بديهة وأرنجالاً وأول من فتح للشعراء باب الوعظ والزهد في الدنيا والنهي عن الاغترار بها وأكثر من الحكمة ولد بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ونشأ في عمل أهله وكانوا باعة جرار الا أنه رآ بنفسه عن علمهم . وقال الشعر في صباه وامتزج بلحمه ودمه فذاع صيته وسلك طريق خلفاء الكوفة ثم قدم بغداد ومدح المهدي - ثم عرضت له حال امتنع فيها عن قول الشعر حتى حبسه الرشيد لعدم تليته ما اقترحه عليه من القول فيه ثم أطلقه بعد أن أجاب طلبته وعاد إلى قول الشعر على عادته فيه ، وترك الغزل والمجاء وبقي

على ذلك مدة الرشيد والأمين وأكثر أيام المأمون حتى مات سنة ٢١١ هـ بغداد  
ومن شعره يمدح المهدي

أنته الخلافة مُنقادةً إليه تجرُّ أذيالها  
فلم تلك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها  
ولو رامها أحدٌ غيره لزلت الأرض زلزالها  
ولو لم تطعمه بنات القلوب لما قبل الله أعمالها  
وان الخليفة من بغض لا إليه ليُبغض من قالمها

وكتب على البديهة في ظهر كتاب

ألا إنا كلنا بائدٌ وأي بني آدم خالدٌ  
وبدوهم كان من ربهم وكل إلى ربه عائدٌ  
فيا عجباً كيف يعصى الآم أم كيف يجحد الجاحدُ  
والله في كل نحو يكة وفي كل تسكينة شاهدٌ  
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحدٌ

(٥) - أبو تمام

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت  
بذكرهم الركبان . وولد شعرهم الزمان . ثانيهم البحتري ، وثالثهم المتنبى ولد  
سنة ١٩٠ هـ بقرية جاسم من أعمال دمشق ونقل صغيراً الى مصر فنشأ بها فقيراً  
وكان يسقي الماء بالجرّة في جامع عمرو . وتعلم العربية وحفظ ما لا يحصى من شعر  
العرب ونبع في قوله ، ثم خرج إلى مقرّ الخلافة فمدح المتصم وحظي عنده ومدح  
وزيره محمد بن زيات والحسن بن وهب الذي ولّاه بريد الموصل فأقام بها الى

أن مات سنة ٢٣١ هـ

شعره — يُعدُّ أبو تمامَ مرأس الطبقة الثالثة من المحدثين ، انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين وظهر والدنيا قد مُلئت بترجمة علوم الأوائل وحكمها فحصف عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها — وهو الذي مهد طريق الحكيم والامثال للمُتنبِّي وأبي العلاء وغيرهما ، ولذلك كان يقال إن أبا تمام والمتنبِّي حكيمان — والشاعر البُخترى

وأجاد أبو تمام في كل فن من فنون الشعر ، أما مرثيته فلم يعلق بها أحدٌ جاش

صدره بشعر ، وأشهرها القصيدة التي رثى بها محمد بن حُميد الطائي ومنها

كذا فليَجَلِ الخُطْبُ ولْيَفْدَحِ الأَمْرُ      فليسَ لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ  
تُوقِيَتِ الأَمالُ بعدَ محمد      وأصبحَ في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفَرُ  
وما كان الأَمالُ من قَلِّ ماله      وذخراً لمن أَمسى وليس له ذخر  
وما كان يدري مجتدى جودِ كِفِه      إذا ما استَهَلَّتْ أنه نُخْلِقُ العُمُرُ  
الأَ في سبيلِ الله من عطَلت له      فِجَاجُ سبيلِ الله وانتغَرَ الثغُرُ  
قِي كَلِّما فاضت عيون قبيلة      دماً ضحكت عنه الأحاديث والذِكر  
قِي دهره شطران فيما ينوبه      فني بأسه شطر وفي جوده شطر  
قِي مات بين الطَّعن والضرب مينة      تقوم مقامَ النصر إن فاته النصرُ  
وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفه      من الضرب واعتَّت عليه القَنَا السُّمُرُ  
وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردّه      إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ  
ونفسٌ تعاف العارَ حتى كأنما      هو الكفريوم الرُّوع أو دُونه الكفر  
فأثبتَ في مُسْتَنقَعِ الموتِ رجله      وقال لها من تحت أخمَصِكَ الحِشْرُ  
غداً غُدوةً والحمدُ نسجِ رِداثه      فلم ينصرف الا وأكفاته الأجر

## ﴿ ٦ — البُحْتَرِيُّ ﴾

هو أبو عبادة الوائِدُ بنُ عبِيدِ الطائِيّ أشعر الشعراء بعد أبي نُؤاسٍ وُلد سنة ٢٠٦ هـ بناحية منبج في قبائل طيٍّ وغيرها من البدو الضاربين في شواطئ الفُرات ونشأ بينهم فغلبت عليه فصاحةُ العرب وخرج الى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح ابن خاقان محترماً عندهما إلى أن قُتلا في مجاس كان هو حاضراً فرجع الى منبج ، وبقى يختلف أحياناً إلى رؤساء بغداد وسُرَّ من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ : وكان على فضله وفصاحته من أبجل خلق الله وأوسخهم ثوباً وأكثرهم فخراً بشعره حتى كان يقول إذا أعجبه شعره أحسنتُ والله ، ويقول للمستمعين : ما لكم لا تقولون أحسنت. والكثير على أنه لم يأت بعد أبي نُؤاسٍ من هو أشعر من البُحْتَرِي ولا بعد البُحْتَرِي من هو أطبع منه على الشعر ولا أبدع منه في الخيال الشعري شعره — كله بديع المعنى حسن الديباجة صقيل اللفظ ، ساس الأسلوب كأنه سيل ينحدر الى الأسماع مجوداً في كل غرض سوى الهجاء ولذلك اعتبره كثير من أهل الأدب هو الشاعر الحقيقي واعتبروا أمثال أبي تمام والمتنبي والمعري حكماً ، ولسهولة شعره ورقته كان أكثر الاصوات التي يتنقن بها في زمنه من شعره المطبوع في ديوان حافل — ومن قوله يمدح الخليفة المتوكل ويصف موكب خروجه لصلاة عيد الفطر وخطبته في الناس

بالبرِّ صُمتَ وأنتَ أفضلَ صائمٍ	وبسنة الله الرضية تَفطُرُ
فانعمَ بيومَ الفطر عَمِيناً إِنَّهُ	يومَ أغرُّ من الزمانِ مُشَهَّرُ
أظهرتَ عزَّ الملكِ فيه بِجَحْفَلِ	لَجِبِ يَحَاطُ الدَّيْنُ فِيهِ وَيُنَصَّرُ
خَلنا الجبالَ تسيرِ فيه وقد غدتْ	عُدداً يسيرِ بها العديدُ الأَكثَرُ

فالحيل تصهلُ والفوارسُ تدعى  
والأرضُ خاشعةٌ تميدُ بثقلها  
والشمسُ طالعةٌ توقدُ في الضحى  
حتى طلعتَ بضوءِ وجهك فانبجلى  
فاقتنَ فيك الناظرونَ فاصبحُ  
يجدون رؤيتك التي فزوا بها  
ذكرُوا بطلعتك النبيَّ فهللوا  
حتى انتهيتَ الى المصلى لابساً  
ومشيتَ مشيةً خاشعَ متواضعٍ  
فلو أن مُشتاقاً تكلفَ فوق ما  
أبديتَ من فصل الخطاب بحكمة  
ووقفتَ في بُردِ النبيِّ مذكراً

والبيضُ تلمعُ والأسنةُ تزهرُ  
والجؤُ معتكراً الجوانبُ أغبرُ  
طوراً أو يطفئها العجاجُ الا كدرُ  
ذاك الدجى وانجابِ ذاك العيشورُ  
يوماً اليك بها وعينٌ تنظرُ  
من أنعمَ اللهُ التي لا تكفرُ  
لما طلعتَ من الصفوفِ وكبروا  
نورَ الهدى يبدو عليك ويظهرُ  
لله لا يزهي ولا يتكبرُ  
في وسعه لسعى اليك المنبرُ  
تنبي عن الحق المبين وتنبيرُ  
بالله تُنذر تارة وتبشُرُ

## (٧) — ابن الرُّمى

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي مولى بني العباس الشاعر المكثّر  
المطبوع، صاحب النظم العجيب، والتوليد القريب، والمعاني المتحررة والأهاجى المقذعة  
ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ ونشأ بها، وأقام كل حياته، وكان كثير التطير جداً  
وكان القاسمُ بن عبّيد الله وزيرُ المعتز يخاف هجوه وقلباتِ لسانه فسلب عليه  
مَن دس له السّم في الدّسم الى أن مات سنة ٢٨٣ هـ ببغداد، وآثاره متفرقة في  
أبواب هذا الكتاب

شعره — قاله في كل غرض ولا سيما الوصف والمجاء، وتبع في الشعر نبوغاً

لم يقصر به كثيراً عن درجة البحترى ، وربما فاقه في اختراع المعاني النادرة أو توليدها من معاني من سبقه بشكل جديد ، ووضعها في أحسن قالب - وله ديوان كبير

### (٨) - ابن المتمرز

هو أمير المؤمنين أبو العباس عبدُ الله بن أمير المؤمنين محمد المتمرز بالله أشعر نبي هاشم ، وأبرع الناس في الأوصاف والتشبيهات

ولد سنة ٢٤٩ هـ في بيت الخلافة ، وتربى تربية الملوك وأخذ عن المبرد وعلب ومهر في كل علم يعرفه أئمة عصره وفلاسفة دهره حتى هابه وزراه الدولة وشيوخ كتبها وعملوا على أن لا يقلدوه الخلافة خشية أن يكف أيديهم عن الاستبداد بالملك ، وولوا المقتدر صدياً ، ثم حدثت فتنة عظيمة فنتسرع محمد بن داود بن الجراح وجمع العلماء وخلصوا المقتدر ، وبايعوا ابن المتمرز بالخلافة على غير طلب منه . فلما رأى غلمان المقتدر أن الأمر سيخرج من أيديهم تأمروا على قتله وخنق من ليلته سنة ٢٩٦ هـ ، وآثاره متفرقة في هذا الكتاب .

### (٩) أبو الطيب المتنبي

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المتنبي الشاعر الحكيم ، وخاتم ثلاثة الشعراء ، وآخر من بلغ شعره غاية الارتقاء وهو من سلالة عربية من قبيلة جعفي بن سعد العشيرة إحدى قبائل الجمانية ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ في محلة كندة ونشأ بها وأواع بتعلم العربية من صباه وكان أبوه سقياً فخرج به إلى الشام . ورأى أبو الطيب أن استتمام علمه باللغة والشعر لا يكون إلا بالمعيشة في البادية فخرج إلى بادية بني كلب فأقام بينهم مدة ينشدهم من شعره ويأخذ عنهم اللغة فعظم شأنه بينهم . وكانت الأعراب الضاربون بمشارف

الشام شديدي الشغب على ولاتها فوشى بعضهم الى لؤلؤ أمير حصص من قبل الأخشيدية بأن أبا الطيب ادعى النبوة في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ويخشى على ملك الشام منه . فخرج لؤلؤ الى بني كلب وحاربهم وقبض على المتنبي وسجنه طويلاً ثم استتابه وأطلقه

فخرج من السجن وقد لصق به اسم المتنبي مع كراهته له . ثم تكسب بالشعر مدة انتهت بلحاقه بسيف الدولة بن حمدان فدحه بما خلد اسمه أبد الدهر . وتعلم منه الفروسية وحضر معه وقائمه العظيمة مع الروم حتى عدّ من أبطال القتال رجاء أن يكون صاحب دولة .

ثم قصد كافوراً الأخشيدى أمير مصر ومدحه ووعده كافوراً أن يقلده أمانة أو ولاية - ولكنه لما رأى تعاليه في شعره وفخره بنفسه عدل أن يوليه . وعاتبه بعضهم في ذلك فقال : يا قوم ، من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما يدعى المملكة بعد كافور ، فحسبكم فعاتبه أبو الطيب واستأذن في الخروج من مصر فأبى . فتغفله في ليلة عيد النحر وخرج منها يريد الكوفة ومنها قصد عضد الدولة بن بويه بفارس ماراً ببغداد فدحه ومدح وزيره ابن العميد فأجزل صلته وعاد الى بغداد . وخرج الى الكوفة فخرج عليه أعراب بني ضبة وفيهم فاتك بن أبي جهل ، وكان المتنبي قد هجاه هجاء مقدماً فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل المتنبي وابنه وغلماه سنة ٣٥٤ هـ

شعره - لاخلاف عند أهل الأدب في أنه لم ينبغ بعد المتنبي في الشعر من بلغ شأوه أو داناؤه . والمعري على بعد غوره وفرط ذكائه وتوقد خاطره وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية يترف بأبي الطيب ويقدمه على نفسه وغيره . ومن قوله

اذا رأيت نوبَ الليث بارزةً      فلا تظننَّ أن الليثَ يتسمُّ  
 أعيذها نظراتِ منك صادقةً      أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورمُّ  
 وما انتفاعُ أخى الدنيا بتناظرةٍ      اذا استوت عنده الأ نوارُ والظلمُ  
 يامن يعزُّ علينا أن نفارقهم      وجدائنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدمُ  
 ان كان سرُّكم ما قال حاسدنا      فما لجرحِ اذا أرضاكم ألمُ  
 وبيننا لو رعيتهم ذاك معرفة      ان المعارفَ في أهلِ النهى ذممُ  
 كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم      ويكره الله ماتاتون والكرمُ  
 اذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا      ألا تفارقهم فالراحلون همُّ  
 ومن قوله :

ذو العقلِ يشقى في النعمِ بعقله      وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ  
 لا يخذعُكَ من عدوِّ دمه      وارحمُ شبا بك من عدوِّ ترحمُ  
 لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى      حتى يراقَ على جوانبه الدمُ  
 والظلمُ من شيمِ النفوسِ فان تجذُّ      ذا عفةٍ فلعلَّةٌ لا يظلمُ  
 ومن البليةِ عدلُ من لا يعوى      عن غيبةٍ وخطابُ من لا يفهمُ  
 ومن العداوةِ ما ينالك نفعه      ومن الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلمُ  
 ومن قوله :

ما كنت أحسبُ قبل دفنك في الثرى      أن الكواكبَ في الترابِ تمورُ  
 ما كنت آملُ قبل نعيرك أن أرى      رَضوى على أيدي الرجالِ يسيرُ  
 خرجوا به ولكلِّ بكِ حوله      صعقاتُ موسى يومَ ذلكِ الطورِ  
 حتى أتوا جدثاً كان ضربه      في كلِّ قلبٍ موجدٍ محفورُ

كفلَ الثناء له بردَ حياته لما انطوى فكانه منشور

(١٠) — ابن هانيء الأندلسي

هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي شاعرُ الغُربِ ومُنذِبِيهِ  
والمؤثِرُ فخامةُ ألفاظه على رِقَّةِ معانيه ، وأحدُ المفرطين في غلو المدح واستعمال  
الاستعارة والتشبيه

وُلِدَ بأشبيلية سنة ٣٢٦ هـ ولما نبه شأنه اتصل بعامل اشبيلية زمن المستنصر  
الأُموي ، ومدحه بفرر القصائد فأحلّه منه منزلة سنية وأغدق عليه العطايا فأكبَّ  
عليّ اللّهُم والطَّرب والاستهتار ، وأتهم بالزندقة والكفر لاشتغاله بالفلسفة  
ولما شاع ذلك عنه نَقَمه عليه أهلُ اشبيلية وأشركوا عاملها في التَّهْمَة وكادوا  
يهمُّون به فأشار عليه بالهجرة من اشبيلية فاجتاز البحرَ الى عُدوة المغرب ومدح ولاته  
من قبل المعز الفاطمي ، ثم نُمِي خبرُه الى المعز فوجه في طلبه فوجد عليه بأفريقية  
ومدحه فاصطفاه واتخذهُ شاعر دواته

ولما فتح جوهر مصر وبنى القاهرة ورحل اليها المعز ليتخذها دار ملكه شيَّعه  
ابن هانيء ، ورجع لاخذ عياله والاتحاق به ، فتجوَّز وتبعه ، فلما وصل الى بَرِّقة  
مات بها سنة ٣٦٢ هـ — وعمره ٣٦ سنة

شعره — لم ينبغ في شعراء جزيرة الاندلس ولا بر المغرب جميعها من يفوق  
ابن هانيء في صناعة الشعر أو يساويه فقد كان عندهم في الشهرة والاجادة وشرف  
الشعر بمنزلة المتنبي عند المشارقة ويسميه كثير من الادباء بمتنبي المغرب

ومن قوله في وصف الخيل :

وصواهلٍ لا الهَضْبُ يوم مغارها هَضْبٌ ولا البيدُ الحُزُونُ حُزُونُ

عُرِفَتْ بِسَاعَةِ سَبْقِهَا لَا أَنهَا عَلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرَّهَانِ عِيُونَ  
وَأَجَلُّ عِلْمِ الْبَرْقِ فِيهَا أَنهَا مَرَّتْ بِجَانِحَتَيْهِ وَهِيَ ظَنُونٌ  
ومن قوله الموهوم الكفر في مطلع قصيدة يمدح بها المعز :  
مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ فَاحْكُمِ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

### (١١) — أبو العلاء المعري

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المديني التنوخي الشاعر الفيلسوف  
المتقن — وهو عربي النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاة من بيت علم وقضاء  
وُلِدَ بِمَعْرَةَ الزَّيْمَانَ سَنَةَ ٣٩٨ هـ وَجُدُرَ فِي اثْنَاثَةِ مِنْ عَمْرِهِ فَكُفَّ بِصَرِّهِ وَتَعَلَّمَ  
عَلَى أَبِيهِ وَغَيْرِهِ مِنْ أُمَّةِ زَمَانِهِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ كُلَّ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ مَرَّةٍ — وَقَالَ الشَّعْرُ  
وَعَمْرُهُ أَحَدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى إِقْبَالًا عَظِيمًا  
فَمَجَّاهُ — وَارْجَعَ إِلَى الْمَعْرَةِ أَقَامَ وَلَمْ يَبْرَحْ نَزَلَهُ ، وَنَسَكَ وَسَمَى نَفْسَهُ رَهْنَ  
الْمَحْبُسَيْنِ : مَحْبُسِ الْعَمَى وَمَحْبُسِ الْمَنْزَلِ وَبَقِيَ فِيهِ مَكْبَةً عَلَى التَّدْرِيسِ وَالتَّأْيِيفِ  
وَنَظْمِ الشَّعْرِ مَقْتَنًا بِعَشْرَاتٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ فِي الْعَامِ يَسْتَعْلِمُهَا مِنْ عَقَارِهِ ، مَجْتَنِبًا أَكْلَ  
الْحَيَوَانَ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ مَدَّةَ ٤٥ سَنَةً ، مَكْتَفِيًا بِالزَّيْبَاتِ مَتَمَلِّلاً بِأَنَّهُ فَقِيرٌ وَأَنَّهُ يَرْحَمُ  
الْحَيَوَانَ . وَعَاشَ عَزَبًا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٤٤٩ هـ بِالْمَعْرَةِ — وَأَوْصَى أَنْ يَكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ بِي وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

شعره — وله كثير من الشعر يناقض بعضه في حقيقة العالم والشرائع والمعبود  
والناس في اعتقاده أقوال كثيرة والظاهر أنه كان شاكاً متحيراً وهو أحكم الشعراء  
بعد المتنبي ويفضل عليه في الطبيعيات والاجتماعيات والاخلاق والقوانين والفلسفة  
والشرائع والاديان — ومن مرثيه قوله

غير مُجَدِّدٍ فِي مِيتِي وَاعْتِمَادِي  
 وَشَبِيهٍ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ  
 أَبْكْتُ تِلْكَمُ الْحَامَةِ أَمِ غَنَدَ  
 صَاحِ هَذِي قَبُورُنَا تَمَلُّا الرُّخْ  
 خَفِيفِ الوَطءِ مَا أَظُنُّ أَدِيمِ  
 وَقَبِيحِ بِنَاوِإِنِ قَدُمِ الْعَمَى  
 مِيرَانِ اسْتَطَعْتَ فِي الْمَوَاءِ رَوَيْدَا  
 رَبُّ لِحْدٍ قَدِ صَارَ لِحْدًا مِرَارًا  
 وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ  
 فَاسْأَلِ الْفِرْقَدَيْنِ عَمَّنِ أَحْسَا  
 كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ  
 قَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَدَ  
 لِمَنْ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا  
 خَلَقِ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ  
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا  
 وَمِنْهَا : بَانَ أَمْرُ الْإِلَآهِ وَاخْتَلَفَ النَّا  
 وَالذِّي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ  
 خَالِيبِيبُ الْيَيْبُ مِنْ لَيْسِ يَغْتَرُ

ومن قوله :

ضحكتنا وكان الضحك منا سفاهاً  
 وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تخطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يُعاد لنا سبك  
 ﴿١٢﴾ — ابن خفاجة الأندلسي ﴿

هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرقي الأندلس وأشهر  
 وُصاف الطبيعة : ولد بجزيرة سُقر من أعمال بلنسية سنة ٤٥٠ قتمأم ونظم الشعر  
 وكتب الرسائل الاخوانية البليغة ، وما زالت شمس أدبه في صعود حتى صار واحد  
 زمانه في الأندلس — وغلب على شعره وصف الحوادث الجويّة ومناظر الطبيعة :  
 وله غزل رقيق ومدح بارع ورناء بليغ

شعره — يمتاز بالجزالة وكثرة المعاني وازدحامها في اللفظ حتى يحتاج في فهمها الى  
 التأمل على خلاف مذهب الأندلسيين في ذلك : توفي سنة ٥٣٣ هـ : ومن قوله يصف زهرة

ومائة تزهي وقد خلع الحيا	عليها حلى حمراً وأردية خضراً
ينوب لها ريقُ الغمامِ فيضة	ويجمدُ في أعطافها ذهباً نضراً
وقوله: يا أهل أندلسِ الله دَرَكمُ	ماء وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارٌ
ما جنةُ الخلدِ إلا في دياركمُ	ولو تخيرتُ هدي كنتُ أختارُ
لا تخشوا بعدُ ذا أن تدخلوا سقراً	فليس تدخلُ بعد الجنةَ الدُّرُ

### ﴿ الرواية والرواة ﴾

جاءت الدولة العباسية وقد اتسع نطاق الرواية واختص كل فريق من الناس  
 برواية شيء : فلما دُوّنت الكتب في عصر الدولة العباسية أفرغ الرواة ما حفظوه  
 فيها وأخذ أمر الرواية يضمحل شيئاً فشيئاً في أكثر العلوم ولا سيما الأدب ثم  
 اقتصر في الرواية على تصحيح النطق والأداء — ولكل علم رواية مشهورون وقد  
 سبق الكلام على رواة العلوم والفنون في تاريخ وضعها

وأما رُواة الادب والشعر خاصة فأشهرهم حماد الراوية الكوفيُّ ، وخالفُ  
الاحمرُ البصريُّ ، وأبو عمرو الشيبانيُّ الكوفيُّ ، والسكريُّ البغداديُّ  
ومن رُواة الادب بجميع فنونه لغة وشعراً وأخباراً أبو عمرو بن العلاء وأبو  
عبيدة معمر بن المثني ، والاصمى ، وأبو زيد الانصاريُّ ، وأبو عبيد القاسم بن  
سلام ، ومحمد ابن سلام الجمحي ، وغيرهم - وهالك ترجمة أشهرهم في الرواية

### ﴿ الأصمى ﴾

هو شيخ رُواة الادب الامامُ الثبُتُ الحجةُ اليقُنةُ النقيُّ ، أبو سعيد عبدُ الملك  
بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمَع الباهلي البصري  
ولد سنة ١٢٣ هـ - ونشأ بالبصرة فأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة  
البصرة وأخذ عن فصحاء الأعراب وأكثر الخروج الى البادية وشافه الأعراب  
وساكنهم وتعلم من خاف الأحرر نقد الشعر ومعانيه وكان أحفظ أهل زمانه حتى  
قال مرة إني أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة فقال له رجل : منها البيتُ والبيتان .  
فقال : ومنها المائة والمائتان . وعمر حتى أدرك زمن المأمون . وأراد المأمون أن  
يقدمه اليه فاعتذر بكبر السن . ومات سنة ٢١٦ هـ وله مؤلفات كثيرة

### ﴿ العصر الرابع عصر المماليك التركية - ٦٥٦ - ١٢٢٠ هـ ﴾

( حالة اللغة العربية وآدابها في ذلك العصر )

لما اكتسح التتار ممالك الدولة العباسية افترقوا إلى ممالك متعددة بآسيا  
وشرقي أوروبا ، ولم يلبثوا أكثر من نصف قرن حتى أسلموا وشرعوا يتخذون  
الاسلام : بتقريب العلماء اليهم وترغيبهم في التأليف ، فأفاد ذلك في ادامة الحركة  
العلمية في الجملة ، وإن لم يفد اللغة العربية فائدة تذكر لمكان العجمة منهم ، أما

علوم العرب وأدبها فلم يكن لها مباءة ترجع إليها إلا البلاد العربية كالشام ومصر غير أنه أصبحت اللغة التركية العثمانية هي اللغة الرسمية للأعمال الدبلوماسية والسياسية في جميع الممالك العثمانية، فزاحت اللغة العربية مزاحمة ظهر أثرها يتنا في تحرير الرسائل الدبلوماسية والمعاهدات السياسية، ودخل في اللغة أثناء دولتي المماليك والعثمانيين كثير من الألفاظ التركية والفارسية:

### ﴿ النثر لغة التخاطب ﴾

كادت تخل محل اللغة العامية العربية (في أعالي الجزيرة وشرقي العراق) اللغة الفارسية والتركية والكردية ممزوجة بشيء من الألفاظ العربية أما في بقية الجزيرة والعراق ومصر والشام فقد بقيت العامية العربية لسان الجميع فيها حتى الملوك والسلاطين لغلبة العناصر العربية فيها — بل دون بها بعض العلماء ونظم بها الشعراء ثم أخذت العناية بها في الإنحطاط

### ﴿ الخطابة ﴾

لم تتغير الخطابة عما كانت عليه أو أواخر الدولة العباسية من حيث قُصُورها على خطب الجمع والأعياد وتلاوة بعض المرسومات والمنشورات وبقية لغة الخطابة العربية وحدها أو مع الترجمة إلى الأعجمية

### ﴿ الكتابة — الكتابة الخطبية ﴾

درج الخط في هذا العصر في الطريق التي مهدها ابن مقلة وابن البواب وياقوت المالكى وياقوت المستعصي، واستعملت فيه أكثر أنواعه وما زال الخط يجري في مضماره حتى قبض على عنانه مكتبو الترك العثمانيين فأبدعوا في تحسينه بما جعل جميع العالم يترف لهم بالسبق — ومن أشهرهم الشيخ حمد الله الأماصي إمام الخطاطين العثمانيين، وجلال الدين، والحافظ عثمان

### ﴿ الكتابة الانشائية - كتابة الرسائل ﴾

أتبعت في كتابة الرسائل أثناء هذا العصر طريقة القاضي الفاضل التي أساسها المعاني الخيالية والتزام السجع والمحسنات البديعة وعضد هذه الطريقة من كتاب هذا العصر شهاب الدين محمود الحلبي المتوفى سنة ٧٥٥ هـ - ومحيي الدين بن عبد الظاهر، وابن فضل الله العمري وأولاده، وبقيت هذه الطريقة مرعية في مصر والشام حتى نهاية دولة المماليك وصدر حكومة العثمانيين - ولما غلبت اللغة التركية العثمانية على كتابة الدواوين وأصبحت رسمية في المواضع والأمصار، أخذ شأن الكتابة العربية في الاضمحلال

### ﴿ الكُتُب ﴾

( ١ - القاضي محيي الدين عبد الظاهر )

هو الكاتب الشاعر عبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري وُلد سنة ٦٢٠ هـ ورباه والده، وبرع في كتابة الرسائل سالكا طريقة القاضي الفاضل وخدم في ديوان الإنشاء مدة الملك الظاهر بيبرس وولديه، وبعض أيام المنصور قلاوون ويعتبر محيي الدين وابنه محمد فتح الدين من واضعي اصطلاح الإنشاء ونظام ديوانه الذي ظل مرعيا في مصر والشام حتى نسخ النظام التركي العثماني، وتوفي سنة ٦٩٢ هـ وله تأليف ومكاتبات سلطانية كثيرة - وله من رسالة كتبها على لسان الملك المنصور قلاوون يرد على صاحب اليمن في تعزيتة على موت ابنة :

« ولنا ( والشكر لله ) صبرٌ جميلٌ ، لأنأسف معه على فائت ولا نأسى على مفقود ، واذ علم الله ( سبحانه ) حسن الاستنابة إلى قضائه ، والاستكانة إلى عطائه ، عوض كل يوم ما يقولُ المبشرُ به : هذا موتي مولود ، وليست الأبل

بأغظاً أكباداً ممن له قلبٌ لا يُبالي بالصدّات كثرت أو قلت ، ولا بالتباريح  
 حقرت أو جلت ، ولا بالأزّ مات إن هي توات أو تولت ولا بالجفون إن ألت  
 ما فيها من الدموع والمجوع وتخلت ويخاف من الدهر من لاحت أشطره ، ويأسف  
 على الغائت من لبات نبياً الخطوب الخطرة على أن الفادح يموت الولد الملك الصالح  
 (رضى الله عنه) وإن كان مُسكياً وناجح بشجوه وإن كان مُبكيًا . والناجح بذلك  
 الأسف وإن كان لئال الأسف مُذكياً . فإن وراء ذلك من تثبت الله عز وجل  
 ما ينسفه نسفاً ، ومن إلهامه الصبر ما يُجدد لتمزيق القلوب أحق ما به تُرتقى .  
 وبكتاب الله (تعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) عندنا حسن اقتداء  
 يضرب عن كل رثاء صفحاً»

### ﴿ ٢ - شهاب الدين بن فضل الله العمري ﴾

هو الشاعر الكاتب المصنف القاضي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى  
 ابن فضل الله العمري ، سليل عمر بن الخطاب ، وصاحب كتاب مسالك الأبصار  
 وُلد بمدينة دمشق سنة ٧٠٠ وتفقّه وتآدب على أبيه وغيره ، وكان أعلم أهل  
 القطر بن بتاريخ الملوك ، وطبقات العلماء ، والأدباء ، وعلم وصف الأرض ، فوق  
 الفقه الذي نال فيه مرتبة الأفتاء وتوفى سنة ٧٤٩ هـ ومن انشائه في وصف قطر  
 زباد من رسالة طويلة ( وقطّ الزباد الذي لانحكيه الأسود في صورها : ولا تسمع  
 غيزلان المسك بما يُخزّنه من عرفه الطيب في سررها كم تنقل في بيوت طابت  
 هوطناً ، ومشى من دار أصحابه فقالوا ( ربنا عجّل لنا قطعاً )  
 ومن فصول رسائله فصل كتبه من رسالة عن لسان سلطانه الى نائب الشام  
 مع طيور صيد جوارح أرسلها اليه :

صدرت هذه المكتابة إلى الجناب العالي بإسلام جميل الافتتاح، وثناء يطير إليه وكيف لا تطير قادمة بجناح، ونعله ان مكاتبته المتقدمة الورد تضمنت التذكار من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمه وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعد عليها مطار، ولا يوقد للقري في غير حماليقها جذوة نار، ولا تؤم طيراً إلا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها بغير وهي طائر كرم لها من فتك أخذ الطير من مأمنه، وسلب ما تحلى به من ريش الريش ثم تزيها بأحسنه .

### ﴿ ٣ - لسان الدين بن الخطيب ﴾

هو ذو الوزارتين الكاتب الشاعر . أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب تادب وتفقه واجتمع له من الحكمة والأدب ملكة يلذ بها ادبائه الأندلس كتابةً وشعراً وتصنيفاً وسياسة ومات سنة ٧٧٦ هـ

ومن قصار رسائله رسالة في الشوق كتبها إلى ابن خلدون وهي بعد الديباجة ( أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج ، وأما الصبر فسل به آية درج ، بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج ، لكن الشدة تعشق الفرج ، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج ، وأتى بالصبر ، على إير الدبر . بل الضرب الهبر . ومطاوله اليوم والشهر حتى حكم القهر ، وهل للعين أن تسلو سلو المقصر . عن إنسانها المنصر ، أو تذهل ذهول الزاهد . عن سرها الرائي والمشاهد . وفي الجسد مضعمة يصلح إذا صلحت فكيف حاله ان رحلت عنه ونزحت ، واذا كان الفراق هو الحمام الأول . فعلام المعول ، أعيت مرأوضة الفراق على الرقاق ، وكادت لوعة الاشتياق ، أن تفضي إلى السيتاق تركتموني بعد تشييعكم أوسم أمر الصبر عصيانا

أَقْرَعُ سَنَى نَدْمًا تَارَةً وَأُسْتَمِيحُ الدَّمْعَ أَحْيَانًا

### ﴿ التدوين ﴾

ألف علماء هذا العصر تأليف جمة أخلفت على العربية بعض ما أباده التناور والصليبيون : من الكتب النفيسة . ويرجع أكثر الفضل في ذلك الى علماء مصر والشام وجالية الأندلس . أما أعاجم المشرق وان أفواى العلوم الاسلامية والفلسفية فان تأثير يبيثهم الأعجمية جعل كتبهم صعبة التناول ضئيفة الأثر في تقدم اللسان العربي مما استعرفه من أحوال العلوم ومؤلفيها

### ﴿ الأدب ﴾

قد كان لادباء القاهرة من الكتاب السبق في وضع الكتب الجامعة التي تبحث في عدة علوم أدبية أو ملحقه بها : ومن هؤلاء شهاب الدين التويزي صاحب نهاية الأرب ، وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأَبصار ، وشهاب الدين القلقشندي صاحب صبح الأعشى - ومن ألف في الأدب بمناح مختلفة : جمال الدين الوطواط صاحب الفرر والعرر ، وشهاب الدين الحلبي صاحب منازل الأَحاب ، وحسن التوسل الى صناعة الترسُّل ، وشهاب الدين احمد الأَبشيحي صاحب المستطرف ، والنواجي صاحب حلبة الكميت

### ﴿ بقية العلوم الاسلامية ﴾

لما أباد التناور بقية العلماء والنحاة في الشرق ، كاد أفق المشرق والشام ومصر يصفر من النحاة وأهل اللغة ، لولا أن تداركها الله بدخول التناور في الاسلام ومعاضدتهم هم والدول التي خلقتهم للعلم والعلماء ، وبجلاء بعض كبار النحاة واللغويين من الأندلس والغرب قبيل حادث التناور وبعده كابن مالك والشاطبي وأبي حيان

وابن منظور الأفرقي، فجددوا النحو واللغة بمصر والشام وتخرج عليهم تلاميذاً فاضلاً كانوا  
كواكب العصور المتأخرة، فدوّنوا العلم وحفظوه لمن أتى بعدهم من نشؤوا في العصور المظلمة  
﴿ كتابة التدوين والتصنيف ﴾

أما كتابة التدوين فكانت في المتون ونحوها موجزة جداً . وكانت في الشروح  
والمطولات مبسطة : ومن أشهر المؤلفين في هذا العصر بن خلكان : وابن خلدون  
والسيوطي : وابن مكرم : والفيروز ابادي : وعز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٦٦٠ هـ  
وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ وابن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦١ هـ ولسان  
الدين بن الخطيب المتوفى ٨١٦ هـ ، وسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، والسيد  
الجرجاني ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ والشهاب الخفاجي

### ﴿ ابن خلكان ﴾

هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان  
الإيرلي وُلد سنة ٦٠٨ هـ بمدينة أربيل وأقام بها الى سنة ٦٢١ فرحل الى حلب  
ومكث بها سنين ثم الى دمشق وأقام مدة ، ثم أقام بمصر وتولى القضاء بها وفيها  
ألف أكثر تاريخه العظيم ( وفيات الاعيان ) ثم تقلبت به الأحوال بين مصر  
والشام الى أن مات بدمشق سنة ٦٨١ : وكان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، حسن  
المحاضرة ، لطيف المعاشرة ، واسع الاطلاع ، شديد التحري والضبط ( وتاريخه  
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ) أفضل ما بأيدي الناس من كتب التاريخ لشدة  
عنايته بضبط الأعلام واسماء البقاع والبلدان وتحقيق الحوادث بحسب الامكان

### ﴿ ابن خلدون ﴾

هو حكيم المؤرخين ، وعلم المحققين ، الفقيه القاضى الكاتب الشاعر المصنف  
عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون وُلد بثونس سنة ٧٣٢ هـ - وتلقى العلم

والأدب من أيه ومن كبار العلماء ، وقرأ العلوم العقلية والفلسفية على بعض حكماء المغرب واحترف بصناعة الكتابة وهو شاب لم يَطْرُقْ شاربُهُ ثم وصل بعد ذلك إلى ملوك بني الأحمر فحظي عندهم حتى حسده على ذلك صديقه لسان الدين بن الخطيب فأقلع عنها، وذهب إلى صاحب بجاية بالمغرب الأوسط فوزر له، وبقي يتردد بين المغرب الأوسط والأقصى وأفريقية والاندلس حتى حسن في عينه التخلي عن السياسة والانقطاع إلى العلم ، فنزل على بعض قبائل العرب على حدود الصحراء أربعة أعوام ألف فيها تاريخه ومقدمته التي لم ينسج أحد من المتقدمين ولا المتأخرين على منوالها ، ثم عزم على الحج فدخل مصر سنة ٧٨٤ هـ زمن سلطانها بربوق . ثم استقدم أهله وولده من المغرب ففرقت بهم السفينة فأقام بمصر حزيناً ، وجلس تدريس بالجامع الأزهر وتولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ هـ إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ

### ﴿ جلال الدين السيوطي ﴾

هو عبد الرحمن جلال الدين بن الإمام كمال الدين الخُصَيْبِيُّ السيوطي العالم المحدث المفسر صاحب التصانيف المشهورة — ولد سنة ٨٤٩ هـ ونشأ يتيمًا وحفظ القرآن وعمره دون الثمان ، ثم حفظ متون الفقه والنحو ، وأخذ العلم عن مشايخ وقته وابتدأ في التصنيف سنة ١٧ سنة ثم لازم الأشياخ وطلب العلم في بقاع الأرض فدخل الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكروور ونبع في كثير من العلوم ، ورزق التبهر في التفسير والحديث والفقه والنحو والمأني والبيان والبديع وتولى التدريس والافتاء ولم يكن أشهر منه في زمنه . ويُعدُّ السيوطي من الأئمة الذين حفظوا العلم للخلف وسهلوا سبيله للمتأخرين ، وقد ترك للناس أكثر من ثلثمائة مُصنَّف — وتوفي سنة ٩١١ هـ بالقاهرة

## ﴿ الشعر ﴾

لما كان أكثر الملوك والأمراء في هذا العصر أعاجم بالفطرة ، كان ميلهم إلى الشعر العربي غير طبيعي ، ولذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا وبقيت صبابة منه بالعراق والجزيرة : وبقي على كل شيء من الزونق في الشام ومصر والاندلس والمغرب ، غير أنه قلّ التكبُّبُ به فيها ، فالأكثر الشعراء إلى انتحال الكتابة في الدواوين صناعة واستعملوا الشعر في تملق الملوك والرؤساء وفي اظهار التفصيح والتسلية فوجر قوله في الاغراض الهامة وُعدِلَ به إلى أغراض أخرى

## ﴿ الشعراء ﴾

ظهر في هذا العصر شعراء كثيرون ، من أشهرهم ، شرف الدين الانصاري المتوفى سنة ٥٦٦١ هـ - وجمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٩٨ هـ - وشهاب الدين التلاعقري المتوفى سنة ٦٧٥ هـ - والشاب الظريف المتوفى سنة ٦٨٧ هـ - والامام البوصيري المتوفى سنة ٦٩٥ هـ - وابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ - وأبو بكر بن حجة المتوفى سنة ٧٧٦ هـ - وصفي الدين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ - وفخر الدين بن مكائس المتوفى سنة ٧٩٤ هـ - وابن عتوق الموسوي المتوفى سنة ١١١١ هـ - وهلك

## ﴿ ١ - البوصيري ﴾

ترجمة بعضهم

هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ، صاحب البردة والمهزبية ، وُلد بدلاص ونشأ ببوصير ثم انتقل إلى القاهرة ، وتعلم علوم العربية والأدب فقال الشعر البليغ في جده وهزله ومن أشهر شعره قصيدة البردة الشهيرة التي أولها

أمن تذكُّ جيرانِ بذي سأمٍ      مرَّجتَ دَمعاً جري من مقلةِ بدم  
أم هبتِ الرِّيحُ من تلقاءِ كاظمةٍ      وأومضَ البرقُ في الظلماءِ من إضم

فما لمينيك إن قلتَ أكفُفًا همتًا      وما لقلبك إن قلتَ استنقِ يومٍ  
أيحسب الصبُّ أن الحبَّ منكم      ما بينَ منسجيمٍ منه ومضطربٍ

ومن حكها البديعة المشوبة بحاسن البديع قوله :

والنفس كالطفل أن تُهمله شبَّ على      حُب الرضاع وإن تفضمه ينظم  
قاصرف هواها وحاذر أن توليه      إن الهوى ما تولَّى يُصم أو يصم  
وراعيا وهي في الأعمال سائمة      وإن هي استحلت المرعى فلا تسم  
كم حسنت لذة اللره قاتلة      من حيث لم يدرك أن السَّم في الدَّسم  
واخش الدسائس من جوع ومن شبع      فرُب مخصصة شرٌّ من التخم  
واستفرغ اللمع من عين قد امتلات      من المحارم والزم رحمة الندم  
وقصيدته الهمزية في مدحه صلى الله عليه وسلم لا تقلُّ عن البردة في  
فصاحتها ، وأولها

كيف ترقى رُقيك الانبياء      يا سماء ما طاوتها سماء  
لم يساوروك في علاك وقد حا      ل سنا منك دونهم وسنا  
وتوفي البوصيري سنة ٦٩٥ هـ بالاسكندرية وقبره بها مشهور يزار

### ﴿ ٢ — صفي الدين الحلي ﴾

هو عبد العزيز بن علي الشهير بابن سرايا الطائي الحلي شاعر الجزيرة وُلد  
سنة ٦٧٧ هـ — ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات فتأدب ونظم الشعر وأجاده  
وأصبح فيه أشهر شعراء عصره ، وخدم به الملك المنصور نجم الدين غازي بن  
قوه ارسلان : أحد ملوك الدولة الأرتقية ( ديار بكر )

واتصل بعده بابنه الملك الصالح شمس الدين ، ثم ذهب الى الحج وعرج

مُنصَرَفَةٌ مِنْهُ عَلَى مِصْرٍ فَمَدَحَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ بْنَ قَلَاوُونَ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٥٠ هـ  
ويعتبر صفي الدين من أئمة البديع المبتدعين في أنواعه المغالين في استعماله في  
شعرهم بلا كثير تكلف، وهو أول من نظم القصائد النبوية الجامعة لأنواع  
البديع المسماة بالبديعيات على مثال بُرْدَةِ البوصيري — ومن قوله في الادب :

إِسْمِعْ مَخَاطِبَةَ الْجَلِيسِ وَلَا تَكُنْ عَجَلًا يُنْطَلِقُ قَبْلَمَا تَنْفَهُمُ  
لَمْ تُعْطَ مَعَ أَذْنِيكَ نُطْقًا وَاحِدًا إِلَّا لِيَسْمَعَ ضِعْفًا مَا تَتَكَلَّمُ

﴿ ٣ — ابن نباتة المصري ﴾

هو جمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن نباتة، أشعر شعراء المصريين  
زمن المماليك — ولد سنة ٦٨٦ ونشأ بالقاهرة، وتلقى العلم والادب وأكسب على  
قراءة شعر القاضي الفاضل ورسائله، فرسخت فيه طريقته من الوكوع بالتورية  
والتلميح والطباق، ولم يأت بعده من شعراء مصر والشام من بلغ غايته في لطف  
التصوير ورقة اللفظ وانسجام العبارة ومات سنة ٧٩٨ هـ ومن شعره قوله :

يَا مَشْتَكِي الْمَهْمِ دَعُهُ وَانْتَظِرْ فَرَجًا وَدَارَ وَقْتِكَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ  
وَلَا تَعَانِدْ إِذَا أَصْبَحْتَ فِي كَدْرٍ فَانْمَا أَنْتَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ

﴿ ٤ — ابن معتوق الموسوي ﴾

هو شهاب الدين بن معتوق الموسوي شاعر العراق في عصره وسابق حبلته  
في رقة شعره — ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة وبها تعلم وتأدب وقال الشعر  
وأجاده، وكان في نشأته فقيراً فأتصل بالسيد على خان أحد أمراء البصرة من قبل  
الدولة الصفوية الإيرانية وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحاً  
رقيقةً — وأكثرت شعره مقصوراً عليه وعلى آل بيته فغمره باحسانه — وابن معتوق

٤٧٠ العصر الخامس عصر النهضة الأخيرة - حال اللغة في هذا العصر

من كبار شعراء الشيعة فمدح علياً والشهيدين بما يخرج عن حدّ الشرع والعقل  
ومات سنة ١١١١ هـ - ويمتاز شعره بالركة وكثرة المجازات

﴿ العصر الخامس عصر النهضة الأخيرة من ١٢٢٠ - إلى الوقت الحاضر ﴾  
حالة اللغة العربية وآدابها في هذا العصر

كانت حالة البلاد العربية في أوائل القرن الثالث عشر غاية ما وصلت إليه من  
الفساد والاضمحلال - فلما استولى ساكنُ الجنان محمدُ عليّ باشا على مصر رأى  
بحكمته أن يربّي مَنْ يكونُ خيرَ واسطة لنقل معارف الاوربيين إليها . فبعث  
إلى أوروبا بثلاثة بعوث علمية في أزمنة مختلفة كوّنت بعد ثلاث طبقات من  
العلماء والاطباء والمهندسين والضباط فنقلوا إلى اللغة العربية عشرات الكتب  
الجليلة في العلوم المختلفة فأحدث ذلك في اللغة العربية انقلاباً عظيماً ، واكتسبت  
من سعة الاغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب الأجنبية وطرق البرهنة  
والاستنباط وترتيب الفكر ثروة طائلة - ورأى العلماء والادباء أنه صارت لهم  
دولة منظمة متحضرة تتقبل منهم بقبول حسن كل ما يحسنونه من نتيجة كدّم  
وعمرة أفكارهم فالتفتوا حولها وصار للدولة كتابٌ وشعراء ومنشئون في جريدتها  
« الوقائع » أول جريدة عربية ، واقتدى بمصر أهل الشام ، ومن الأسف أن هذه  
النهضة لم يستمر سيرها في مصر كما استمر في الشام ، بل ركبت ربحها زمن عباس  
باشا الاول وزمن سعيد باشا ، ثم تنسّمت في عصر اسماعيل ، وما لبثت أن صارت  
رُخاء طيبة فأعاد سيرة جدّه في نشر العلم ، وظهرت ثمرة أعماله في حياته وكادت  
مصر توشيك أن تكون قطعة من أوروبا

### ﴿ النثر - المحادثة أو لغة التخاطب ﴾

كانت العامية في أوائل هذه العصور غاية في الانحطاط ، ثم لما انتشر التعليم بين طبقات المصريين دخل في عباراتهم كثير من الفصحح ، وانتقل ذلك لمعاشريهم من الاميين وبعض النساء ، ومما ساعد على ذلك أيضاً جعل التقاضي باللغة الفصيحة وكثرة الصحف والمجلات والروايات

### ﴿ الخطابة ﴾

كان المصريون والسوريون أوائل هذا العصر لا يستعملون الخطابة في غير الأغراض الدينية ، ثم اتسعت دائرة الافكار في عصر اسماعيل باشا ، وصادف ذلك مجئ السيد جمال الدين الأفقاني إلى مصر ، والتفت حوله لفيف من أدباء المصريين والسوريين ، فأدخلهم في عداد جمعيته وألف منهم أندية كانوا ينتابون الخطابة فيها في الامور الدينية والسياسية والاجتماعية وانتشرت الخطابة بين شبان مصر وفشت بمد عصر اسماعيل في زمن توفيق باشا وصاحب السمو الخديوي عباس باشا الثاني - ومن أشهر خطبائهم السيد عبد الله النديم والشيخ محمد عبده ومصطفى باشا كامل ومحمد بك فريد وسعد باشا زغلول والشيخ عبد العزيز جاويز وغيرهم حتى بلغت الخطابة في عصرنا هذا مبلغاً عظيماً

### ﴿ الكتابة الخطية ﴾

وقف الخط في سبيل تقدمه عند الحد الذي رسمته له الطبقة الناشئة في القرن العاشر والحادي والثاني عشر من خطاطي الترك ، وكل من نشأ بعدهم قائما هو متبع طريقةهم - وأشهرهم عبد الله الزهدى ، وهو الذي خط بالقلم الجليل جدران

المسجد النبوي وجدران سبيل والدة عباس باشا الاول بالصليية بالقاهرة ، ومحمد مؤنس افندى ، وتخرج عليه وعلى تلميذه محمد جعفر بك جميع خطاطي قطرنا المصرى

### ﴿ الكتابة الانشائية ﴾

مضى العصر المتقدم وليس لكتاب الدواوين في آواخره شأن يذكر لجمل التركية هي اللغة الرسمية ، وأقبل العصر الحاضر والحال لم تتغير في الممالك العثمانية إلا قليلاً وشرعت تتغير في مصر ثم لما انشئت المدارس النظامية نشأت طبقة من كتاب الدواوين رفقوا كتابتها . وقد هجر السجع الذى أكثر منه الاقدمون إلا أن عبد الله باشا فكرى أشهر المصلحين للكتابة الديوانية الفصيحة ألم به في كثير من مكاتباته الرسمية . كما سبق ذلك في المكاتبات

أما كتابة التأليف والصحف فأخذت تنحو منحى كتابة ابن خلدون في مقدمته . ولما ولت الحكومة الشيخ محمد عبده تحرير الوقائع الرسمية والاشراف على تحرير الجرائد ، ترقى كتابتها كثيراً ودرجت في سبيل التقدم إلى الان :

### ﴿ كتابة التدوين ﴾

كان أكثر الكتب التي ألفت أو ترجمت في مصر علمية ، لشدة احتياجها إليها . أما سورية فكانت حالة الادب فيها في النصف الاول من العصر الحاضر خيراً منها في مصر ولكن مصر نهضت في النصف الثانى واسترجعت حياتها الادبية وأدخلت دراسة أدب اللغة في مدارسها وألف فيه عدة كتب . وانحط شأن سورية في العربية فلم ينبغ في اللغة من السوريين في السنوات الأخيرة من يضارع سابقهم - ومن أشهر العلماء الأزهريين في هذا العصر الشيخ الجبوتى الشيخ حسن العطار والشيخ العروسى والشيخ التميمي والشيخ الباجورى

والشيخ عيش والشيخ الاييارى والشيخ السقا والشيخ الانباجى والشيخ محمد الاشمونى والشيخ الشريبنى والشيخ سليم البشرى والشيخ محمد البحيرى ووالد مؤلف هذا الكتاب وغيرهم : — ومن غير الازهريين من أهل النهضة الحديثة رفاعه بك شيخ المترجمين والمؤلفين ، وعلى مبارك باشا مؤسس دار العلوم وأشهر المؤلفين المصريين ، والنظامى الشهير محمد على باشا ، والسيد صالح مجدى بك ومحمود باشا الفلكى ، وأحمد ندا بك ، وعبد الله باشا فكرى ، وقدرى باشا ودزى باشا ، والشيخ ناصيف اليازجى ، والشيخ ابراهيم اليازجى ، وأحمد فارس والشيخ على يوسف وأديب اسحاق وغيرهم — وهالك ترجمة النهضة الحديثة

### ﴿ ١ — رفاعه بك رافع الطهطاوى ﴾

هو الكاتب الشاعر السيد رفاعه بك الحسيني الطهطاوى شيخ الترجمة وإمام النهضة الحديثة، وُلد بطمطا من أسرة شريفة ، وتأدب وتعلم في الجامع الازهر ثم انتخب إماماً لبعض فرق الجيش ، ولم يلبث أن اختاره المرحوم محمد على باشا إماماً ومعلماً لأول بعث علمى أرسل إلى فرنسا سنة ١٢٤١ هـ فراقته علوم أوروبا وعظمتها فأكتب بنفسه على تعلم اللغة الفرنسية ، فلما عاد إلى مصر سنة ١٢٤٧ اختاره محمد على باشا رئيساً للترجمة بمدرسة أبي زعبل، واشترك هو وأستاذه الشيخ حسن العطار في انشاء جريدة « الوقائع المصرية » ونحريها ثم نقل إلى مدرسة المدفعية (الطبيعية) ثم صار مديراً لمدرسة اللسن والترجمة. ثم انتخب عضواً بلجنة المدارس وتولى « ادارة مجلة روضة المدارس المصرية » وعكف على الترجمة والتأليف حتى توفى سنة ١٢٩٠ هـ تاركاً لمصر كتباً ورجالاً هم أركان النهضة الحديثة ، وآخر ما ألفه « نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز »

﴿ ٢ - عبد الله فكرى باشا ﴾

هو عبد الله فكرى بن محمد بليغ الضابط بن الشيخ عبد الله : وهو أحد أركان النهضة الاديعة فى الديار المصرية. وُلد سنة ١٢٥٠هـ وأكّبت على تعلّم علومه بالأزهر مشغلاً أيضاً باللغة التركية واستخدم من أجلها مترجماً للربية والتركبة فى عدة مناصب آلت الى نقله إلى حاشية سعيد باشا ثم اسماعيل باشا فعهد إليه بتأديب بنبيه الكرام وغيرهم من أمراء بيت الملك . ثم تقلّب فى جملة مناصب آخرها نظارة المعارف سنة ١٢٩٩هـ وبقي بها حتى زمن الثورة العرابية فسقط مع الوزارة ، واتهم فى الثورة فقبض عليه ثم اتضحت براءته فأطلق وردّ إليه معاشه بعد أن استمطف الخديوى توفيقاً بقصيدة طويلة وتوفى سنة ١٣٠٧هـ وكان فكرى باشا كاتباً بليغاً سلك فى كتابته طريقة كتاب القرن الرابع كالبديع الممذانى والخوارزمي من التزام السجع القصير القليل التكلف ولذلك يقول فيه المرحوم الشيخ حسين المرصفي مدرس دار العلوم ( لو تقدّم به الزمان ، لكان فيه بديعان ، ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همدان )

﴿ ٣ - على مبارك باشا ﴾

هو أبو المعارف المصرية ، العالم المؤرّخ ، المؤلف المترجم ، المرّتبى العظيم على بن مبارك بن سليمان بن ابراهيم ، مصلح العلم والإدارة بالديار المصرية ومؤسس دار العلوم ، ودار الكتب العربية : وُلد سنة ١٢٣٩هـ وكان يرسله والده إلى معلّم قاص يتعلّم عليه القرآن العربى حفظة ، وهرب من المعلم لقسوته وضربه ، وأخذ يتعلّم الكتابة على بعض الكتاب حتى عثر فى بعض خرجاته بتلاميذ ذاهبين إلى مدرسة أبى زعبل فصحبهم ودخل المدرسة

ثم اختير في جملة من تلاميذها إلى مدرسة قصر العيني وسنه ١٢ سنة ودرس  
الرياضة فبرع فيها فاختير طالباً بمدرسة الهندسة فأكمل في خمس سنوات دروسه،  
فن الهندسة وأرسل إلى أوروبا سنة ١٢٦٠ ليتدبر دراسته بها، فمكث نحو أربع سنوات  
درس فيها فن الهندسة والحرب، ثم عاد إلى مصر ضابطاً بالجيش، ثم قدم لعباس  
باشا الأول مشروعاً بنظام المدارس المصرية فأعجبه وعهد إليه رياسته ديوانها فقام  
به خير قيام، وألف بعض الكتب الدراسية فكان أول من نظم المدارس المصرية  
وتزاحمت عليه المناصب فكان مديراً للسكك الحديدية وناظراً للمعارف والأشغال  
واللراوقاف والقناطر الخيرية فقام بذلك جميعاً في آن واحد خير قيام. ومن أعماله  
العظيمة انشاء دار الكتب وانشاء مدرسة دار العلوم ليوقف بين طلبة العلم القديم  
وطلبة العلم الحديث ويحسن تعاليم العربية فجاءت هذه المدرسة بأحسن ما يطلب منها  
وتجديد مدينة القاهرة وأمهاة مدن القطر الى أن وافته المنية سنة ١٣١١ هـ

### ﴿ الشيخ محمد عبده ﴾

هو المصاح الكبير والمجتهد الخطير والكاظم البليغ والخطيب المصقع  
الأستاذ الامام الحكيم الشيخ محمد عبده أحد أركان النهضة العربية ومؤسس  
الحركة الفكرية. وُلد سنة ١٢٦٦ بإحدى قرى مديرية الغربية ونشأ بين أسرته  
بمحلة نصر من مديرية البحيرة، وترك بلا تعليم حتى ناهزت سنه العاشرة ثم رغبه  
في التعلم فحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم بالجامع الأحمدي، ثم انتقل الى  
لازهر وتبحر في علومه. ولما قدم مصر البيد جمال الدين الأفغاني سنة ١٢٨٦  
وأعاد الى مصر حواصة الفاسفة وعلوم الحكمة والكلام لزمه الشيخ محمد عبده  
وكان أنبغ تلاميذه، وأحرصهم على ملازمته والاستفادة منه. ونال درجة العالمية

سنة ١٢٩٤ ، واختير سنة ١٢٩٥ مدرساً للأدب والتاريخ العربي بدار العلوم ومدرسة الألسن ، ثم اختير لاصلاح لغة الوقائع المصرية ، ثم صار رئيس تحريرها وفي هذه المدة جعله رياض باشا مراقباً على كتابة الجرائد وتحريرها - وحدث عقب ذلك الثورة العرابية ونفي من مصر إلى سورية وتولى التدريس بمدارسها ، ثم انتقل إلى أوروبا فالتقى بالسيد جمال الدين ياريس فأنشأ جريدة العروة الوثقى ، ثم عفا عنه الخديوي وعاد إلى مصر قاضياً بالمحاكم الاهلية ، ثم مقتباً للديار المصرية وتولى التدريس بالأزهر ، وما زال كذلك حتى توفي سنة ١٣٢٢ هـ

#### ٥ - مصطفى باشا كامل

هو الوطني الكبير . مصطفى بن علي افندي محمد المهندس المولود بالقاهرة في ١٤ اغسطس سنة ١٨٧٤ . ولما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المكاتب الاولية ثم انتقل الى مدرسة والده عباس باشا الاول وفي أثناء وجوده في هذه المدرسة توفي والده فانتقل الى مدرسة القرية فأتم فيها الدراسة الابتدائية سنة ١٨٨٧ ثم تحول الى المدارس الثانوية ونال في نهايتها شهادة البكالوريا بتفوق باهر وذكاء نادر ألقت اليه نظر المرحوم علي باشا مبارك وزير المعارف فاخصه بمرتب شهري يُصرف اليه مساعدة له - وكان منظوراً اليه بمين الاجلال والاحترام من إخوانه ومعلميه ورؤسائه لما امتاز به من حسن الالتقاء وفصاحة اللسان وصراحة القول واستقلال الفكر ومناقشته في المسائل العلمية والاجتماعية والكل يعجبون به ويتوقعون له مستقبلاً مجيداً - ثم دخل مدرسة الحقوق الخديوية نهراً ومدرسة الحقوق الفرنسية ليلاً فكان يتلقى دروسهما حتى نال الكفاية منها فذهب الى طولوز بفرنسا وأدى فيها الامتحان ونال الشهادة النهائية . وفي أثناء دراسته للحقوق تنبه خاطره الى المسائل

السياسية وأصبح همه انتقاد مصر من الاحتلال . وكان يترددُ على الجرائد الوطنية يكتب فيها آيات الوطنية . وأنشأ المجلة المدرسية وألف كتاب المسألة الشرقية ورواية فتح الأندلس وكتاباً في حياة الأُمم والرِّق عند الرومان — وكلها ترمي الى تحييب الاستقلال واحياء الشعور الوطنى فى أفكار المصريين — واجتمع مصطفى بالمرحوم عبد الله الندم الخطيب المفوه والكتاب اليلغ ومُشعل نار الوطنية من قبل فاقبس مصطفى منه الأساليب والنهليات العظيمة وأضاف ذلك الى معلوماته الماضية — ونهض نهضة الاسد الى فريسته وأذكى أوار الوطنية فى عقول الشباب الناهض وتطورت مصر الفتاه الى يومنا هذا فى مراقي التقدم والنجاح . وقد صار صيته فى الآفاق وأصبح اسمه مرادفاً للشمس فى رائحة النهار . وحدث عن شجاعته وفصاحته وقوة معارضته مما لا يمكن لقلم وصفه . وقد أنشأ جرائد اللواء العربى والفرنسى والانكليزى لهذا الغرض . وتوفى يوم لاربعا ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ وشيعت جنازته باحتفال كبير لم يسبق له مثيل واشترك فيه عشرات الالوف من جميع طبقات القطر المصرى وعم الحزن الشديد على جميع المصريين وورثاه الكتاب والشعراء وجميع جرائد العالم . وطيرت نعيه الشركات البرقية الاجنبية فى الممالك الأوربية . وخطبه الطنائة كثيرة لا نطيل بذكرها

### ﴿ ٦ — محمد بك فريد ﴾

هو المحلص الأمين . محمد بن احمد باشا فريد ووالدته أميرة من فضليات سيدات الخلفاء العباسيين . وكان ميلاده فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٤ هـ وعاش ٥٢ سنة ولما كان عمره ٧ سنوات أدخله المرحوم والده مدرسة خليل أغا فدرس اللروس الابتدائية ثم دخل المدارس الثانوية فجدد واجتهد حتى فاق أقرانه وأحرز شهادة البكالوريا

ثم انتقل الى مدرسة الادارة والالسن ومنها دخل مدرسة الحقوق الخديوية حتى نال الشهادة النهائية في شهر مايو سنة ١٨٨٧ م وعقب ذلك عينته الحكومة المصرية بقلم قضايا الدائرة السنية الذي لم يلبث فيه الا قليلا حتى أصبح رئيسه . وقد أنعم عليه سمو الخديوى بالرتبة الثانية — ثم تدرج في وظائف القضاء الى أن صار أحد رؤساء النيابة العمومية — وفي خلال ذلك كان يكتب أمهات الصحف العربية والافرنجية حتى استقال من خدمة الحكومة في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٩٦ م واشتغل بالمحاماة وانضم بكل قواه الى الحزب الوطنى لتحرير مصر والسودان . ولازم صاحبه الزعيم الاكبر المرحوم مصطفى باشا كامل . وقد ألف كتاب المهجة التوفيقية في تاريخ العائلة الخديوية وتاريخ الدولة العثمانية وتاريخ الرومان — وأنشأ مجلة الموسوعات وكتب الآف المقالات فى المؤيد واللواء والصحف الاوربية — وألقى مئات من الخطب فى الشرق والغرب . وتعرف بكثير من كبار ساسة جميع العالم

ولما شعر المرحوم مصطفى باشا كامل بدنوّ الاجل جمع الحزب الوطنى وأوصاهم بانتخاب فريد بعده رئيساً فقام برياسته خير قيام وقد ضحى نفسه وأولاده وأهله وماله ومناصبه حباً فى الوطن حتى مات غريباً فى برلين يوم الاثنين ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ م ونقلت جثته من بلاد المانيا لدقها بالقاهرة فوصلت صباح يوم الثلاثاء ٨ يونيه سنة ١٩٢٠ م . وشيّعت باحتفال مهيب فى اسكندرية ومصر لم تر العيون مثله اشتركت فيه العلماء والامراء والوزراء وجميع الاعيان والوجهاء . ورثته الكتاب والشعراء وجرائد ومجلات الشرق والغرب فمن رثاه حافظ بك ابراهيم قال من قصيدة طويلة

من ليوم نحن فيه من لغد مات ذو العزيمة والرأي الاسد  
أبها النيل لقد جلّ الآسى كن مدداً لى اذا الدمع نفذ

فلقد ولّى فريداً وانطوى ركنُ مصر وقتاًها والسندُ  
خالدَ الآثار لا تخش البلى ليس يبلى من له ذكرٌ خلدُ  
قلِّ لصبّ النيل إن لا قيته في جوار الذائب الفرد الصمدُ  
ان مصرًا لا أتى عن قصدِها رَغَمَ ما تَلَقَى ولن طال الأمدُ  
فاسترخ واهناً ونم في غبطةٍ قد بذرت الحب والشعبُ حصدُ

﴿٧ — معالي الرئيس المحبوب سعد باشا زغلول﴾

هو روح مصر الزعيم الأكبر . سعد بن الشيخ ابراهيم زغلول المولود ببلدة ابيانا التابعة لمديرية الغربية سنة ١٢٧٧ هـ قرأ القرآن الكريم ودرس العلوم الابتدائية في بلده . ثم رحل الى مصر ودخل الازهر الشريف وحضر علوم اللغة والادب والنحو والمنطق والتوحيد وعلوم التشريع وغيرها على فطاحل العلماء كالشيخ المهدي العباسي . والشيخ ابو النجا الشرقاوي والشيخ احمد الرقاعي والشيخ محمد عبده وخلافهم من كبار الأئمة. ثم تعين محرراً لجريدة الوقائع المصرية الرسمية بالداخلية. ثم انتقل معارناً بنظارة الداخلية في مدة وزارة محمود سامي باشا البارودي . ثم تعين مديراً لقلم قضايا مديرية الجيزة وذلك في مدة اشتداد الثورة العراقية . ثم استقال واشتغل بالمحاماة وقد انتخبته الجمعية عضواً في لجنة تنقيح قانون الجنایات بالاستئناف. ثم اختاره اللورد كرومر أن يكون وزيراً لوزارة المعارف ثم وكيلا للجمعية التشريعية الى ان تطورت الحالة الوطنية في القطر المصري فاتخذته الأمة وكيلاً عنها في مطالبة انكلترا بالجلاء عن مصر والسودان الى يومنا هذا

ومن كلماته المأثورة في الوطنية

(١) لا استعباد . لا استعمار . لا حياية . لا رقابة . لا تدخل لاحد في

- شأن من شؤوننا . هذا ما نريد وهذا ما لا بد أن نحصل عليه
- (٢) أقسم بالوطنية وعزتها لو كنت أعرف أني أقود أمة بلهاء تنقاد لكل زعيم بدون تصور ولا ادراك كما يصفها أعداؤها ما رضيت أن أكون قائداً لها
- (٣) ان قوتنا ليست مستمدة من الخارج بل هي في نفوسنا فلتكن نفوسنا قوية تصل الى غايتنا
- (٤) الارادة متى تمكنت من النفوس وأصبحت ميراثاً يتوارثه الأبناء عن الآباء ذلت كل صعب ومحت كل عكبة وقهرت كل مانع مهما كان قويا ووصلت عاجلاً أو آجلاً الى الغاية المطلوبة
- (٥) لا يمكن ان نعتبر للحكوميين مذهباً لان المذهب يقتضى مبادئ وقواعداً أما هم فقاعدتهم القوة . وما يمشد على القوة لا يصح ان يُسمى مذهباً
- ومن كلماته المأثورة في الحرية وحدودها
- (١) كل أمر يقف في طريق حريتنا لا يصح أن تقبله مطلقاً مهما كان مصدره عالياً ومهما كان الأمر به
- (٢) كل تقييد للحرية لا بد ان يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها والا كان ظلاماً
- (٣) الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء وتنتقد ما تريد فليس من الرأي أن نسألها لم تنتقدنا بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نعمل ما تنتقدنا عليه
- (٤) نحن نحب الحرية ولكننا نحب أكثر منها أن تستعمل في موضعها
- (٥) جميل جداً أن يقال لا تحجروا على الناس ولا تقيدوا حريتهم وانها لنعمة لذيذة بحسن وقعها في الاسماع والقلوب . ولكننا لا نريد الحجز على الناس

ولا تقييد حريتهم بل نريد حماية الحق وصيانته من أن يتمتع به غير صاحبه من حيث يُحرم منه صاحبه

ومن آرائه في التشريع

- (١) كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهي شريعة باطلة
- (٢) لا تصدقوا أن هناك قاعدة يرجع اليها القاضي في تقدير العقوبة أو أن هناك ميزاناً توزن به الجزاءات وإنما هي أمور اجتهادية يُلهم بها القاضي الهاماً
- (٣) الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة
- (٤) اننا اذا احترمنا أمراً للحكومة نحترمه لانه نافع للإمة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

- (٥) يجب أن نتقاه للقانون وألاً نعتبر الاتقياد اليه مهانة ومذلة بل عزاً وشرفاً
- (٦) إن كانت الحكومة تريد أن نكون في صفها مدافعين عنها فما عليها الا أن تتبع الحق والعدل وتحترم القانون
- (٧) يُعجبني الصدق في القول والاخلاص في العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون

- (٨) الذي يلزمنا أن نفاخر به هو اعمالنا في الحياة لا الشباعات التي في أيدينا
- (٩) اعاهدكم عهداً لا أحيد عنه . على أن أموت في السعى الى استقلالكم فان فزت فذاك والا تركت اسمك تسميم ما بدأت به

هذا قليل من كثير لا نحيط به جمعاً خصوصاً خطبه المطبوعة الممتعة التي تكاد أن تكون في درجة الاعجاز ولا غرابة في ذلك فعالي الرئيس معروف بالشجاعة والصرامة ويمتلك في يده أعين الالفاظ يتصرف فيها كيف يشاء حتى أنه ليعبر عن

اقسى المعانى وأخشنها بأرق الالفاظ وأعذبها وأخفها وقمًا على النفوس والاسماع خصوصاً وأنه قد برع على التأثير على نفس السامع وامتلاكه أزيمة الالهواء وتلاعبه بالعواطف والقلوب واقتداره على اسناد كل جزئية من جزئيات المسائل الاجتماعية أو القانونية او الاخلاقية او السياسية الى قاعدتها العامة التي توضح طريقها وتكشف الغامض منها وبالجملة فغالى الرئيس مُتشرع يبحث المنظمات ويدققها . وسياسى يُبارز خصمه مبارزة الرجل الذى يحسن تقليد الحسام بين يديه فلا كلماته تنحرق حجب الآداب ولا تتجاوز حدّ الايافة — واقد كان كلامه ينزل على السامعين نزول الندى على أكام الزهر فلا يرتفع صوت ولا تبدو حركة مع طول خطابه نحو ساعتين نسأله سبحانه وقمالي أن يمّ على مصر والسودان بالاستقلال التام وأن يمنحها الحرية على يد بطلها العظيم وزعيمها الجليل ورئيسها المحبوب « سعد باشا وزغلول » حفظه الله آمين

## ٨ — الغازي مصطفى باشا كمال

اشهرُ شهامة الشرق وداهية أقطاب النساء البطل الغازي مصطفى كمال باشا المولود في سلا نيك سنة ١٢٩٨ هـ — ١٨٨٠ م ولما بلغ السنة السادسة من عمره أدخله والده مدرسة تُدرّس فيها العلوم الابتدائية على الطراز الحديث . وما لبث أن ترك المدرسة على أثر وفاة المرحوم والده . ثم انتقل الى قرية مع والدته الى خاله الذى كذله وعهد اليه القيام بمحاسبة الحقول والاشتغال بالزراعة مُدَّة ليست بالقصيرة . فأوجست والدته خيفة من ضياع أيامه الدراسية بدون جدوى رحمت عزيمة على إرساله الى دار جدته في ( سلا نيك ) فافتر إليها ودخل في المدرسة الملكية الإعدادية . غير أنه لم يُوفق

للتعلم بها وذلك لشغفه بحبِ المدرسة الرشدية لعسكرية الابتدائية رغم ارادة والدته التي كانت لا توافقه على الألتحاق بها . وما زل بها حتى استطاع التأثير عليها وتمكّن من التغلب على فكرها وأدى الامتحان المؤهّل لدخول المدرسة العسكرية بتفوق باهر وكان أكثر التلاميذ وأشدّهم حباً في الرياضيات . وقد حصل في زمن يسير بجدّه واجتهاده على معلومات جمة في هذا العلم بدرجة تُساوي درجة أستاذه أو تزيد عليه . وصار يشتغل بحلّ المسائل الرياضية بطرق أوفى وأوسع مما كان يتلقاها وخطى بذلك خطوة واسعة الى الامام وأخذ يتبحر في الرياضيات ويُناقش أستاذه المدعو مصطفى بك القائل له ان بين اسمي واسمك اشتباه فيجدر أن أضيف الى اسمك يا ولدي لفظة « كمال » للتمييز بيننا

وقد أتم الدراسة في المدرسة العسكرية الابتدائية وفاق زملاءه في العلوم الرياضية بحيث لم يُصادف أيّ صعوبة في المدرسة الاعدادية العسكرية الثانوية في (منآستر) غير أنه كان ضعيفاً في اللغة الفرنسية فتحتن فرصة العطلة المدرسية ودخل مدرسة الفريير وتزوّد بقسط وافر في اللغة الفرنسية - وفي خلال ذلك كان يجتمع بالمرحوم الشاعر التركي المشهور (عمر ناجي بك) فارتشف من منهل العذب وتأدّب بأدبه ودرس عليه آداب اللغة و ضرب بسهم فيها حتى صار الشعراء هو المادة التي تنجذب نفسه اليه وترتاح به رغم النصائح التي كانت تنقيها عليه بعض معلميه العسكريين بقولهم « اذا أردت أن تكون جندياً حقيقياً فأترك الأدب وخيال الشعراء » وبعد اتمامه الدراسة في تلك المدرسة سافر الى الامتانة سنة ١٣١٩ هـ والتحق بالمدرسة الحربية وكان شغفه العظيم بالرياضيات لا يزال حياً ونامياً نموّ اشتغاله بعلوم الادب ومزاولة الخطابة وأساليبها فتولّد من ذلك توفّه واسترعاء نظره الى حبّ الاشتغال

السياسة خصوصاً وقد وقعت في يده كتب الوطني العظيم «نامق بك كمال» فطالها مراراً ووقف على ما فيها وأدرك مراميها فرسخت في عقيدته الوطنية وكان ذلك في عهد المرحوم السلطان عبد الحميد الداهية العظيم ومع ذلك تخرج من هذه المدرسة برتبة «ملازم نان». ولما انتقل الى مدرسة أركان حرب بدأ يتعرف مع بعض أخوانه من الطلبة ما يكشف ادارة البلاد وسياستها من السوء والفساد. فكان أول ما فكر فيه أن يفهم زملاءه البالغ عددهم ٥٠٠ طالب موقف البلاد الاداري والسياسي. وقد فكروا جميعاً في تأسيس جريدة تكون لسان حالهم. وقد أخذ على عاتقه تحرير الكثير من مقالاتها وأبحاثها غير أن «اسماعيل باشا» مفتش المدارس وقف على حركتهم وسلط الجواسيس عليهم ثم وشى بهم الى المرحوم السلطان الغازي عبد الحميد الثاني وقال بجلالاته ان ناظر المدرسة رضا باشا هو المسئول عن حركة الطلبة وواجب إيداعه فاستدعاه جلالة السلطان فأقنعه بعدم وجود حركة سياسية - واستمر مع رفاقه على اصدار جريدتهم حتى آخر سنتي مدرسة أركان حرب. وبعدها خرج من المدرسة برتبة «يوزباشي» في أركان الحرب العاوة واستأجر لنفسه مكاناً خاصاً في «بك أوغلي» رغبة في استئناف العمل وعقد الاجتماعات واصدار القرارات لصالح الوطن ولكن لم تمض مدة وجيزة حتى عرف الجواسيس عمله وأقوا القبض عليه واعتقلوه بضعة أشهر ثم أطلق سراحه بواسطة سمي رضا باشا ناظره السابق في المدرسة وأصر على اشتغاله بالسياسة حتى نشته الحكومة الى ولاية الشام للخدمة في الجيش وقد أسس هناك «جمعية الحرية» وأنفذ بعض التدابير لتوسيع نطاق هذه الجمعية - فأسس لها فروعاً في بيروت ويافا والآن في وفي كل مدينة حلّ فيها ونزل بها - ولم كان انتشار مبادئ الجمعية غير ممكن في تلك المدن عزم على السفر الى «مقديونيا» حيث هناك الأرض صالحة

لبندر تلك المبادئ والعمل على إنمائها وانبائها نباتا حسنا وأطلع جمعيته على رأيه وعلى ذلك سعى أفرادها وتمكن من اصدار إذن يستطيع به السفر في بادئ الأمر الى « أزمير » وعلى أثر ذلك أرسل رسالة خاصة إلى (شكرى باشا) المعروف هناك بوطنيته الحارة وطلب منه مساعدته. ولما شد الرحال الى مقدونيا وركب البحر غيّر وجهته الى مصر ومنها الى بلاد اليونان ثم الى سلانيك رغبة في إخفاء أغراضه عن أعين الجواسيس . وقد أسس في مدينة سلانيك فرعاً عاماً للجمعية — وما كادت حكومة الاستانة تتلقى تقرير الجواسيس عن أعماله وأخذت في البحث عنه حتى سافر على وجه السرعة الى ( يافا ) وعلى أثر ذلك ظهرت مسألة العقبة . فاستصدرت جمعية الحرية أمراً بتعيينه على الحدود المصرية . وما كاد يصل أمر البحث عنه الى ولاية الشام حتى كان مُتولياً شؤون وظيفته الجديدة على حدود مصر

وقد مكث في سوريا ثلاثة أعوام ثم طلب من الحكومة نقله الى مقدونيا فقبل طلبه بالتبول وعلم بعد وصوله الى سلانيك ان جمعية الحرية غيرت اسمها باسم جمعية الاتحاد والترقي وما وافى اعلان الدستور حتى برز الى ميادين السياسة بفضل اعلانه جميع الأحرار وقد اقترح على الجمعية انسحاب الجيش من ميادينه فقبل بالارتياح غير ان الجمعية لم تتمكن من تنفيذه في ذلك الحين

ولما نشبت الثورة الرجعية في الاستانة سنة ١٩٠٩: أخذها واستتب الأمان ثم تعين بمهمة الاصلاح على ولاية طرابلس. ثم شرعت الحكومة التركية في الأنظمة الجديدة لضباط الجيش وهي تقضى بتزليل درجاتهم — ورتبهم وألحق حسب النظام الجديد برتبة ضابط صغير « قول أغاصى » بهيئة أركان حرب في فرقة « سلانيك » فأخذ يبذل جهده في تعليم الجيش وتدريبه على الاصول الحربية الحديثة والأنظمة الجديدة

وكان كثيراً ما يكتب من الاقتراحات النافعة والانتقادات المفيدة لاصلاح شأن الجيش فكان ذلك من الاسباب الجوهرية التي بعثت بعض القواد القدماء على حقدهم عليه وكان جزاؤه تعيينه قائداً للألأى الثلاثين فجاء هذا التعيين على عكس غرضهم الأساسي اذ أفسح له مجالاً واسعاً لالتقاء بعض المحاضرات الفنية وشرح أساليب الخطط الحربية وتوضيح المواقف الهامة وغير ذلك مما يحتاج اليه الضباط والقواد - ثم بعد ذلك دعت حكومة الاستانة وعيّنته ضمن أركان الحرب العامة فيها وقام بصحبة المرحوم شوكت باشا بالحركات الحربية لاختاد الثورة في بلاد البانيا وقد ذهب مع جماعة من اخوانه متنكراً الى مصر على أثر اعلان الحرب الإيطالية سنة ١٩١١ وسافر منها الى بنغازى . ثم عاد الى الاستانة بعد نشوب الحرب بين الترك والبلغار وتعين رئيساً لاركان الحرب ثم عاد الى الاستانة وتعين مُلحقاً عسكرياً في سفارة « صُ فيا » عاصمة بلغاريا ومكث هناك مدة سنة كاملة

ولما نشبت الحرب العامة سنة ١٩١٤ تعين قائداً للفرقة السادسة عشر في (تكفور طاغ) ثم تعين قائداً لفيلق ديار بكر وبعدها تولى قيادة الجيوش . وتعين بعد ذلك قائداً للقوات الحجازية فتوجه الى الشام وتفاوض مع جمال باشا وأركان حربه وأنور باشا واركان حربه . وبعد أخذ ورد أقنع الجميع بضرورة الجلاء عن الحجاز مم عاد الى ديار بكر ومنها عاد الى الاستانة وأخذ القيادة على عاتقه وحصل بينه وبين كبار القواد الالمانيين مناقشات أدت الى استقلاله وسافر من الاستانة مع ولي العهد ( جلالة الخليفة الاعظم الحالي ) الى المانيا وفيها تقابل مع القائدين العظيمين ( هندنبورج ولودندرف ) وبعد ذلك عاد فرأى ما حل بالبلاد من المصائب فأقترح على الحكومة اسقاط الوزارة وتشكيل وزارة أخرى حسب برنامج قرره لها

وكان نظره متوجها نحو نقطتين هامتين

(١) التوسل بالاسباب الناجحة في الحصول على ما تمس الحاجة اليه

(٢) انشاء قوة قووية للدفاع عن مصالح الوطن

وقد صحت عزيمته على ترك الاستانة والتوغل في داخية البلاد و بسط موقف البلاد المحفوف بالمخاطر. ولاجل هذا بذل جهده في العمل على انقاذ الوطن خاصة والشرق عامة. وبينما كان مشتغلا بتهيئة الاسباب لذلك اذ تلقى أمراً بتعيينه قائداً ومفتشاً لجيش الصاعقة مع ضرورة ذهابه به الاناضول فتقبل ذلك بالسرور العظيم. وقام الى الاناضول وهو حاصل على رتبة القائد والمفتش معاً لذلك الجيش وكان ذلك من أهم العوامل الفعالة للوصول الى تحقيق انقاذ الوطن ( حاجة في نفس يعقوب قضاها) ولما شعرت الحكومة بخطأها استدعته في الحال الى الاستانة فرفض واستقال وسعى في جمع نواب الأمة وتايف المجلس الوطني الكبير في الاناضول وقد افتتح المجلس الوطني يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٠ وأخذ في مباشرة الاعمال والقيام بواجب البلاد وكان شغله الشاغل ( كيف تمثل ارادة الامة أحسن تمثيل ) فاهتدى بعد أبحاث طويلة أنه لا يتم ذلك الا باجتماع نوابها العظام. وهذا ما دعاه الى وضع مستقبل الامة من حريتها واستقلالها في يد وزارة كبيرة تمثل البلاد وقد تم له ما أراد فغاز بالنصر والسداد وفقه الله الى ما فيه صلاح العباد

والغازي على جانب عظيم من الفضيلة ومكارم الاخلاق بعيداً عن الزهو وحب النفس متواضعاً محبوباً محترماً صريحاً في قوله وعمله. فصيحاً بليغاً — من كبار الكتّاب ومن فحول الشعراء ينادى المعالي ويناجي الحرية والاخاء والمساواة وقد اجتمع بين يديه امارة السيف والقلم — وخطبه أشهر من أن تُذكر

من أقواله : في الوطن

انّ وطننا العزيز لا يموتُ ولن يموتَ . واذا فرضنا المحال وسدنا بموته  
( لا قدر الله ) فكاهلُ الكرة الأرضية لن يستطيع حمل تابوته الجسيم . نعم  
يسقط مهشماً مقطّع الأوصال ما دام فرد منا يتنَسَّم نسيم الحياة

ومن آرائه في تعليم المرأة

تعليم المرأة « أمّ الوطن » وتثقيف عقلها بالعلوم الدينية والمدارف الأهلية من  
أهم ما ترمى إليه نهضتنا العلمية الوطنية

ومن وصفه للفلاح

سيد تركيا بل سيد العالم الحقيقي (الفلاح) لانه هو العنصر الأول في تكوين  
عناصر الأمة وكيانها . والوطن بدونه لا شيء بل الوطن هو . فيتميّز أن نعنى به  
عناية خاصة وأن نضع قبل كل شيء سعادته نصب أعيننا

### ﴿ الشعر ﴾

كانت حالة الشعر في النصف الأوّل من هذا العصر لا تزيد شيئاً مذكوراً  
على ما كانت عليه في العصر الماضي ، اذ كانت حكومة محمد علي باشا في أوّل  
أمرها تركية الصبغة ، وكان هو امياً — ولكنّ الشعر أخذَ بعد ذلك في الترقى  
خصوصاً في عصر اسماعيل باشا، فتقدم خطوات تمثلت في شعر السيد علي أبي النصر  
المتوفى سنة ١٢٩٨ ، والشيخ علي الليثي المتوفى سنة ١٣٠٩ ، وعظيم الشعراء البارودي  
ولم يزل العلم والعلماء مع ذلك لم المقام الأوّل في مصر حتى كان العصر  
الحاضر ، ونالت مصر بعض حاجاتها من العلم وكتبه فهبّ أهله يتفكّون بالأدب  
وكتابته والتأليف فيه ويستمعون الشعر وبمضرون المجمع العظيمة لإنشاده

فأقبل الشعراء على نظمه في كل أغراضه القديمة والحديثة ونحوًا به نحو الشعر الفرنسي من وصف المناظر الطبيعية ، وأحوال الوجْدَانِ والمواطن النفسية ومن وصف القطار والكهرباء والمِسْرَةَ والبرق وغير ذلك

ومما يمتاز به شعرُ هذا الوقت خلوه من تكلف البديع والجناس . والرجوع به الى حالته القديمة الطبيعية حتى صار شعره فحوله يشبه شعر أهل القرن الرابع والخامس

### ﴿ الشعراء ﴾

شعراء هذا العصر كثيرون وأشهرهم محمود باشا سامي البارودي ، وأحمد بك شوقي، ومحمد حافظ بك ابراهيم ، واسماعيل باشاصبري ، وخليل بك مطران وغيرهم

### ( البارودي )

هو ربّ السيف والقلم ، أمير الشعراء وشاعر الامراء ، محمود سامي باشا بن حسن حسنى بك البارودي ، أحد زعماء الثورة العرابية واشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية — وُلِدَ سنة ١٢٥٥ هـ وتأدب وأدخِلَ المدرسة الحربية وما زال يترقى حتى ولاهُ المرحوم الخديوى توفيق باشا نظارتى الحربية والاقواف . ثم وُلّي رئاسة النظار قبيل الثورة العرابية . فلما اضطرت نيران الثورة أرغمه زعماءها على اصطلاء نارها فخبّ فيها ووضع . وحُكِمَ عليه بعد انقضائها بالنفى إلى جزيرة سيلان ) حتى عمى وشُفِعَ فيه فأذِنَ له بالقدوم الى مصر بعد مضي ١٧ سنة من منفاه وبقي في منزله كفيفًا يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢ هـ . ومن قوله

والدهر كالبحر لا ينفك إذا كدر      وإنما صفوه بين الورى لمع  
لو كان للمرء فكر في عواقبه      ما شان أخلاقه حرص ولا طمع  
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث      من لم يزل بفرور العيش ينخدع

دهرٌ يَفْرُ وآمالٌ تَسُرُّ واء  
يسعى القتي لأُمرٍ قد تضرُّ به  
يا أيها السادر المزورُّ من صلف  
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له  
ان الحياة لثوب سوف تخلفه  
ومن قوله في الحماسة والفخر

أنا مصدرُ الكَلِمِ البوادي  
أنا فارسٌ أنا شاعرٌ  
فاذا ركبت فإنتى  
وإذا نطقت فإنتى  
بين المحاضر والنوادي  
في كلِّ مَلْحَمَةٍ ونادي  
زَيْدُ الفوارس في الجِلاذ  
قَسُّ بنُ سَاعِدَةِ الإيادي

وقال يصفُ هَرَمِيَّ الجيزةِ وأبا الهول :

سل الجيزةَ الفيحاء عن هَرَمِيٍّ مِصرِ ،  
بناءً رَدًّا صَوْلَةَ الدَّهْرِ عنهما ،  
أقاما على رَغَمِ الخُطوبِ إِشْهَادًا  
فكَمُّ أُمِّ في الدهرِ بادَتْ وأَعْصِرِ  
تلوحُ لَأَنارِ العقولِ عليهما  
رُموزٌ لو اسْتَظَلَمَت مَكَنونَ سِرِّها  
فما مِن بِناءِ كانَ أو هو كائِنٌ ،  
يُقَصِّرُ حُسْنًا عنهما صَرَحُ بَابِلِ ،  
لَعَلَّتْ تَدْرِى غِيبَ ما لم تَكُنْ تَدْرِى  
ومِن عَجَبِ أن يَغْلِبَا صَوْلَةَ الدَّهْرِ  
إِبانِهما بينَ البريةِ بالفخرِ  
خَلَّتْ وهما اعْجوبةُ العِمينِ والفكرِ  
أساطيرُ لا تَنفكُ تُنْشَلَى إلى الحشرِ  
لأبصرتَ مجموعَ الخلائقِ في سطرِ  
يُدانِهما عندَ التأمُلِ والخُبيرِ  
ويَعترفُ الإيوانُ <sup>(١)</sup> بالعجزِ والبهرِ

(١) هو إيوان كسرى كان بهواً عظيماً في قصره بالمدائن وسقفه أزج معقود به سمي قصره الأبيض

كأنهما ثديانِ فاضاً بدرّةٍ من النيلِ ترَوِي غُلَّةَ الأرضِ إذ تجرى .  
 وَيَبِينُهُمَا بَاهِمِيبُ <sup>(١)</sup> فِي زِيِّ رَابِضٍ أَكْبَّ عَلَى الكَفَّيْنِ مِنْهُ إِلَى الصَّدْرِ  
 يُقَلِّبُ نَحْوَ الشَّرْقِ نَظْرَةَ وَامِقٍ ، كَانَ لَهُ شَوْقًا إِلَى مَطَالَعِ الفَجْرِ  
 مَصَانِعُ فِيهَا لِلْعُلُومِ غَوَامِضٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ آدَمَ ذُو قَدْرِ  
 رَسَا أَصْلَهَا ، وَأَمْتَدَّ فِي الجَوْ فَرَعُهَا ، فَأَصْبَحَ وَكَرَّ لِلسَّمَاءِ كَيْبِنُ <sup>(٢)</sup> وَالنَّسْرِ <sup>(٣)</sup>

﴿ أحمد شوقي بك ﴾

هورب القلم محبى دولة الشعر بعد العدم شاعر النيل أحمد بن على شوقى بك

المولود سنة ١٢٨٥ هـ

شعره ، ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم ، وينظم حين يشاء ، وحيث يشاء ، لا يجهد فكره ولا يكده في معنى أو فى مبنى . فأما المعنى فيجيبه على مرامه أو على أبعاد من مرآه ولا ينضب عنده لانه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة الى أفانين الآداب فى لغات الافرنج والاعراب ، فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ ، وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته فى صنوف المتب ، واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته فى جولاته بين بلاد الشرق والغرب - وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول : ترى فيه من نسج البحترى ومن صياغة أبى تمام ، ومن وثبات المتنبي ، ومن مفاجآت الشريف ، ومن مسلسلات مهبير

ومن قوله : يصف هيكل أنس الوجود

(١) اسم لابي الهول عرف به صدر الاسلام . ولعل ابا الهول محرف عنه (٢) السماء كان نجمان نيران فى السماء احدهما السماء الرابع والثاني السماء الاعزل (٣) النسركوكبان : الواقع والطائر . وفى النسرتورية

أيها المنتحي « بأسوان » داراً  
 انزع النمل وخفض الطرف وأخشع  
 قف بتلك القصور في اليم غرقى  
 كمذارى آخنين في الماء بضاً  
 مشرفات على الزوال . وكانت  
 شاب من حولها الزمان . وشابت  
 رب نقش كأنما نفض الصا  
 ودهان كلامع الزيت مرت  
 وخطوط كأنها هذب ريم  
 وضحايا تكاد تمشى وترعى  
 ومحاريب كالبروج بمتها  
 شيدت بعضها الفراعين زلفى  
 ومقاصير ابدلت بفتات ال  
 حظها اليوم هدة ، وقد  
 سقت العالمين بالسعد والنح  
 صنعة تدهش العقول وفن

كالثريا تريد أن تتقضا  
 لا تحاول من آية الدهر غمضا  
 ممسكاً بعضها في الدعر بمضاً  
 ساجحات به ، وأبدن بضاً  
 مشرفات على الكواكب نهضاً  
 وشباب الفنون ما زال غضاً  
 نع منه اليردين بالأمس نفضاً  
 أعصر بالسراج والزيت وضاً  
 حسنت صنعة وطولا وعرضا  
 لو أصابت من قدرة الله نبضا  
 عزمت من عزمة الجن أمضى  
 وبني البعض أجنب يرضى  
 مسك تريباً . وباليوأيت قضا  
 صرفت في الحظوظ رفماً وخفضا  
 س إلى أن تعاطت النحس محضاً  
 كان إتقانه على القوم فرضا

\*\*\*

يا قصوراً نظرتها وهي تقضى  
 أنت طغراء ، ومجد مصر كتاب  
 وأنا المحتفى بتاريخ مصر  
 فسكبت الدموع ، والحق يقضى  
 كيف سام البلى كتابك فضاء  
 من يصن مجد قومه صان عرضا

لم تمت أمة ، ولا باد شعب  
 رب سر بجانبك مزال  
 قل لها في الدعاء لو كان يجدي  
 حار فيك المهندسون عقولاً  
 ابن ملك حيا لها وفريد  
 ابن فرعون في المواكب تدرى  
 ساق للفتح في الممالك عرضاً  
 ابن « إيزيس » تحتها النيل يجري  
 أسدل الطرف كاهن ومليك  
 يعرض المالكون أسرى عليها  
 ما لها أصبحت بغير مجبر  
 هي في الأسر بين صخر وبحر  
 ابن (هوروس) بين سيف وناطع  
 ليت شعري ! قضى شهيداً غرام  
 رب ضرب من سوط فرعون مضى  
 وهلاكه بيديه وهو قاتل  
 قتله فهل لذلك حديث :  
 شيمة النيل أن يقي ، وعجيب  
 حاشه المسك فهو سيد كريم  
 شهيدوا المال ، والمسلم قليل

أقرضوا الذر والاحاديث قرضاً  
 كان حتى على الفراءين غمضاً  
 يا سماء الجلال لا صرت أرضاً  
 وتوت عزائم العلم مرضى  
 من نظام النعم أصبح فضا ؟  
 يركض المالكين كالخيل ركضاً  
 وجلا للفخار في السلم عرضاً  
 حكمت فيه شاطئين وعرضاً  
 في ثراها وأرسل الرأس خفضاً  
 في قيود الهوان عانين جرضى  
 نشتكى من نواب الدهر عرضاً  
 ملكة في السجون فوق حضوضى  
 أبهنا في شرعهم كان يقضى  
 أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً  
 دون فعل الفراق بالنفس مضاً  
 دون سيف من الواحظ ينضى  
 ابن واوي الحديث نثراً وقرضاً  
 أخرجوه فنبع العهد قرضاً  
 ليت بالنيل يوم يقط غيضاً  
 اقتنوه بالمال والملم قرضاً

﴿ محمد حافظ بك ابراهيم ﴾

هو الشاعر الكبير محمد حافظ بن ابراهيم أفندي فهمي المولود سنة ١٢٨٨ هـ يقول الشعر ، في كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه ، ويتعب في قرض قريضه تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من حجره يؤثر الجزالة على الرقة ، وله فيها آيات ، يطرق الموضوع في الغالب من جوهره وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما بين يديه آمناً أن تهن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك عالماً ان الكلام لا بد أن يأتيه في أى مقام طبعاً ولو بعد حين

حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتخير نفائس مفرداتها وأعلاق حلاها . له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى . وفي أقصى ضميره يؤثر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى . فاذا فاته الابتكار حيناً في التصور لم يفتنه الابتكار حيناً في التصوير أولع بالاجتماعيات فقال فيها وأجاد ما شاء فهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم تجرم الأدب العربي في مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم منزلته واضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وان من البيان اسحراً - ومن شعره الاجتماعي ، قوله  
 كم ذا يكابد عاشقٌ ويُلَاقِ      في حبِّ مصرَ كثيرةَ العشاقِ  
 إني لأحملُ في هوائِكِ صِبايةً      يا مصرُ ، قد خرجت عن الأطواقِ  
 لطفِ عايكِ ! متى أراكِ طليمةً      يحمي كرمَ حماكِ شعبٌ راقِ  
 كيفَ محمود الخليلِ ، مُتَمِّمٌ      بالبذلِ بين يديكِ والإِنفاقِ  
 إني لتطربني الخليلُ كريمةً      دَرَبَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ

وبهزني ذكرُ المروعة والندي  
 ما الباطية في صفاء مزاجيا  
 والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي  
 بالذم من خلق كريم طاهر  
 فلذا رزقت خليفة محودة  
 فالتاس هذا حظه مال ، وذا  
 والمال إن لم تدخره محصنا  
 والعلم ان لم تكتنفه شمائل  
 لا تحسب العلم ينفع وحده  
 من لي بتربية النساء فانها  
 الام مدرسة إذا أعدتها  
 الام روض إن تعبدته الحيا  
 الام أستاذ الأساتذة الالى  
 أنا لا أقول: دعوا النساء سوافراً  
 يدرجن حيث أردن ، لا من وازع  
 يفعلن أفعال الرجال لو اھيا  
 في دورهن شؤونهن كثيرة  
 كلاً ، ولا أدعوكم أن تسرفوا  
 ليست نساؤكم حلى وجواھراً  
 ليست نساؤكم أنانا يقتني

بين الشمائل هزة المشتاق  
 والشرب بين تنافس وسباق  
 والبدر يشرق من جبين الساق  
 قد مزجتة سلامة الاذواق  
 فقد اصطفاك تقسم الأرزاق  
 علم وذاك مكرم الأخلاق  
 بالعلم كان نهاية الإملاق  
 تليده كان مطية الإخفاق  
 ما لم يتوج ربه بخلاق  
 في الشرق علة ذلك الإخفاق  
 أعددت شعبا طيب الأعراق  
 بالرى ، أورق آيما إبراق  
 شغلت مآثرهم مدى الآفاق  
 بين الرجال يجلمن في الاسواق  
 يجدرن رقبته ، ولا من واق  
 عن واجبات نواص الاحداق  
 كشؤون رب السيف والمزراق  
 في الحجب والتضييق والإرهاق  
 خوف الضياع تصان في الاحقاق  
 في الدور بين مخادع وطباق

تتشكّلُ الازمانُ في أدوارِها      دُولاً ، وهنَّ على الجودِ بواقِ  
فتوسّطوا في الحالتين ، وأنصفوا      فالشرُّ في التقييدِ والإطلاقِ  
رَبُّ البناتِ على الفضيلةِ ، إتيها      في الموقفينَ هنَّ خيرَ وناقِ  
وعليكمُ أن تستينَ بناتكم      نورَ الهدى وعلى الحياءِ الباقي

﴿ اسماعيل صبرى باشا ﴾

أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب يطالعه — ينظم المعنى الذى يعرض له فى بيتين عادة الى أربعة الى ستة ، وقلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة — شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريد ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب أهمله ثم نسيه — ومن قوله يصف الازهر

لا القومُ قومي ولا الأعوانُ أعواني      إذا ونى يومَ تحصيلِ العلى وانِ  
ولستُ ابنُ لم تؤيدني فراعنة      منكم بفرعونَ عالى العرشِ والشانِ  
ولستُ جبارَ ذا الوادى إذا سلمت      جباله تلك من غاراتِ أعواني  
لا تقربوا النيلَ إن لم تعملوا عملاً      فإزّه المذبُّ لم يُخلق ليكسلانِ  
ردوا الحجرَ كدأ دون موره      أو فاطلبوا غيرهَ رياءَ لظمانِ  
وآبئوا كما بنت الأجيالُ قبلكم      لا تتركوا بعدكم فخرأ لإسانِ  
أمرتكم ، فأطيعوا أمرَ ربكم      لا يئن مستمعاً عن طاعة ثانِ  
فالملكُ أمرٌ وطاعاتُ تسابغه      جنباً لجنب الى غاياتِ إحسانِ  
لا تتركوا مستحيلاً في استعالته      حتى يُميطَ لكم عن وجهِ إمكانِ  
مقاله قد هوت من عرشِ قتلها      على مناكيبِ أبطالِ وشجبانِ

مادّت لها الارضُ من دُعرٍ ودان لها  
لو غيرُ فرعونَ ألقاها على ملاء  
لكنّ فرعونَ إن نادى بها جبلاً  
وأزرتُهُ جماهيرٌ تسيلُ بها  
يبنون ما تَقِفُ الاجيالُ حائرة  
من كل مالم يلد فكر ولا فتحت  
ويشبهون إذا طاروا الى عمل  
برأ بذى الامر لا خوفاً ولا طمعاً  
أهرامهم تلك ، حتى الفنّ متخذاً  
قد مرّ دهر عليها ، وهى ساخرة  
لم يأخذ الليلُ منها والنهارُ سوى  
كانها والعوادى فى جوانبها  
جاءت إليها وفود الارض قاطبة  
فصغرت كل موجودٍ ضخامتها  
وعادَ مُنكرُ فضلِ القومِ مُعترفاً  
تلك الهياكلُ فى الامصار شاهدة  
وأن فرعونَ فى حَولٍ ومقدرة  
إذا أقام عليهم شاهداً حَجَرٌ  
كأنما هى والاقوام خاشعة  
تستقبلُ العينَ فى أنثائها صوَرٌ

ما فى المقطمِ من صخرٍ وصوآنِ  
فى غيرِ مصرٍ لعُدّتْ حُلمَ يقظانِ  
لبتْ حجارتهُ فى قبضةِ البانى  
بطاحٍ وادٍ بماضى القومِ ملانِ  
أمامهُ بين إعجابٍ وإذعانِ  
على نظائره فى الكونِ عينانِ  
جناً تطيرُ بأمرٍ من سليمانِ  
لكنهم خُلقوا طُلابَ اتقانِ  
من الصخورِ بروجاً فوق كيوانِ  
بما يُضعُضُ من صرحٍ وإوانِ  
ما يأخذُ النملُ من أركانِ هِلانِ  
صرعى بناءِ شياطينِ لشيطانِ  
تسعى اشتياقاً الى ما خلدَ الفانى  
وغضُ بنيانها من كلِّ بُنيانِ  
يثنى على القومِ فى سرِّ وإعلانِ  
بأنهم أهلُ سبقٍ ، أهلُ إيمانِ  
وقومَ فرعونَ فى الإقدامِ كُفؤانِ  
فى هيكلِ قامتِ الأخرى يبرهانِ  
أمامها صحفٌ من عالمِ ثانِ  
فصحة الرمزدارتْ حولَ جُدرانِ

٤٩٨ خليل بك مطران وقصيدته واصفاً ضرب الاسطول الايطالي لسواحل الشام

لو أنها أعطيت صوتاً لسكان له صدى يروّع صمّ الأانس والجان  
أين الألى سجّلوا في الصخر سيرتهم وصنّروا وكلّ ذى مُلك وسلطان  
بادوا، وبادت على آثارهم دُولٌ وأدرجوا طىّ أخبار وأكفان

﴿ خليل بك مطران ﴾

هو شاعر الشعور والخيال. وشاعر يعلبك والاهرام. ولد سنة ١٧١١ بعلبك وتعلّم بها  
قدم مصر سنة ١٨٩٣م واشتغل بمكاتبة الصحف وأنشأ باسمه «المجلة المصرية»  
سنة ١٨٩٩م وأنشأ أيضاً (جريدة الجوائب المصرية) وله ديوانه المسمّى (ديوان الخليل)  
شعره - مجمع الصور وملعب الخيال. ونفسه كالصحيفة الحسنة ينطبع عليها كل  
ما يمر بها. بل الفصن الرطب يميل به كلّ نسيم بل وجه البحيرة الصافي يجرّ كه كل ربح  
من قصيدة له يصف ضرب الاسطول الايطالي لسواحل الشام ويستنهض الهمم

بلادى لا يزال هواكٍ مِ  
أقبل منك حيث رمى الأعدى  
وأفدى كل جلود فتيت  
لحى الله المطامع حيث حلت  
تشوب الماء وهو أغرّ صاف  
أقول وقد أفاق الشرق ذعراً  
على صخب المدافع في حماه  
أقول بصوته لُحمة دار  
أبابة الضيم من عربٍ وتُرك  
قروم العصر فرساناً ورجلاً  
كما كان الهوى قبل الفطام  
رُغاماً طاهراً دون الرغام  
وهى بقنابل القويم اللثام  
فتلك أشد آفات السلام  
ونمشى في المشارب بالسقام  
من الحال الشبيهة بالمنام  
ورقص الموت بين حلّي وهام  
رماها من بُعَاة الغرب رام  
نُسورَ الشّمّ آسادَ الموامي  
نُجومَ الكرم من خلف اللثام

بنا مَرَضَ النَّعِيمِ فَتَسَمُونَا وَغَى يَشْنِي مِنَ الصَّفْوِ الْعُقَامِ  
 بنا بَدُّ الْمَكُوثِ فَأَدْفِتُونَا بِحُمَى الْوَثْبِ حَيْثُ الْخَطْبُ حَامِ  
 بنا عَطْلُ السَّمَاعِ فَشَنَّفُونَا بِقَعْقَعَةِ الْحَدِيدِ لَدَى الصَّدَامِ  
 على هذا الرَّجَاءِ وَنَحْنُ فِيهِ نَسِيرُ مُوقِفِينَ إِلَى الْأَمَامِ  
 وقال في نابليون وهو يراقب السماء في آخر أيامه

قالوا لنابليون ذات عَشِيَّةٍ إِذْ كَانَ يَرْقُبُ فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا  
 هل بعد فَتَحِ الْأَرْضِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ فَأَجَابَ أَنْظَرَ كَيْفَ أُنْتَبِحِ السَّمَا

## أبواب الشعر العربي

(الباب الاول في المديح)

« قال أمية بن أبي الصلت المتوفى سنة ٩ هـ في العزّة الالهية »

لَكَ الْحَدُّ وَالنَّمَاهُ وَالْمَلِكُ رَبُّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدُ  
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ  
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَامُهُ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 مَلِيكَ السَّمَوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ

(وقال أيضًا)

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبِّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ  
 بَنَاهَا وَابْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرَبِّنَ وَلَا رِجَالِ  
 وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بُنُورَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْمَلَلِ

ومن شهب تلالاً في دُجَاجها مَرَامِهَا أَشَدُّ مِنَ الْإِنِّصَالِ  
 وشقَّ الارضَ فانبجست عيونها وأنهاراً من العذب الزُّلالِ  
 وبارك في نواحيها وزكَّى بها ما كان من حرثٍ ومالِ  
 فكلُّ مُعَةٍ لا بدَّ يوماً وذى دُنْيَا يصيرُ إلى زوالِ  
 ويفني بعد جدته وَيَسْلَى سَوَى الْبَاقِي الْمَقْدَمِ ذِي الْجَلَالِ  
 وسيقَ المجرُمونَ وهم عُرَاةٌ إلى ذاتِ المقامِ والتَّكَالِ  
 فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً وعجوا في سلاسلها الطوالِ  
 فليسوا ميتين فيستريحوا وكاهمُ بجرَّ النارِ صالِ  
 وحلَّ المتقونَ بدارِ صدقٍ وعيشِ نعيمٍ تحت الظلالِ  
 لهم ما يشتهون وما تممنا من الافراح فيها والكمالِ

( وقال محمود سامي البارودي باشا مادحاً سيد الامة — من كشف القمّة )

« محمدٌ » خاتم الرُّسُلِ الَّذِي خَضَعَتْ له البرية من عُربٍ ومن عَجَمِ  
 سَمِيرٌ وَحَى وَمَجْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى سَاحَةِ وَقَرَى عَافٍ وَرِيٌّ ظَمِ  
 قد أبلغ الوحيُ عنه قبل بعثته مسامحَ الرُّسُلِ قولاً غير مُنكَمِ  
 فذاك دعوةُ إبراهيمَ (١) خالتهُ وسيراً ما قاله عيسى (٢) من القِدَمِ  
 أكرم به وبأباءٍ مُحجَّلةٍ جاءت به غرّةٌ في الأعرصِ الدُّهَمِ  
 كان في ملكوت الله مُدخراً لسعوةٍ كان فيها صاحبُ العلمِ  
 تنقل في الاكوان ساطهً تنقل البدر من صُلبِ الى رَحَمِ

(١) يشير الى قوله تعالى ( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يلحون عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ) (٢) يشير الى قوله جل ذكره ( ومبشراً برسول يأتي من بعدي اصحابك )

( وقال أحمد بك شوقي مادحا أفضل الخلق على الاطلاق — من نهج البردة )

« محمدٌ » صفةُ الباري ورحمتهُ  
وصاحبُ الحوضِ يومِ الرُّسلِ سائلُهُ  
سناؤه وسناه الشمسِ طالعةُ  
قد أخطأ النجمُ ما نالت أبوتهُ  
نموا اليه فزادوا في الورى شرقاً  
حواه في سُبُحاتِ الطُّهرِ قبلهمُ  
لما رآه بجيراً قال نعرفهُ

﴿ وقال أبو تمام مادحا المعتضد بالله ﴾

إلى قطبِ الدنيا الذي لو بفضلهِ  
من البأسِ والمدروفِ والجودِ والتقى  
هو البحرُ من أىِّ النواحي أتتهُ  
تعود بسط الكف حتى لو أنهُ  
ولو لم يكن في كفه غيرُ رُوحه

﴿ وقال فيه أيضاً ﴾

السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكُتُبِ  
بيضُ الصَّفائحِ لا سودُ الصِّحائفِ  
فتحٌ تفتحُ أبوابُ السماءِ له  
خادرتَ فيهم بهيم الليل وهو ضحى  
فى حدهِ الخدّةِ بين الجدِّ واللعبِ  
متوِّنينَ جلالاً والشكِّ والريبِ  
وتبرزُ الارضُ فى أبوابها القُشْبِ  
يُقِلُّه وسَطها صُبْحٌ من القهبِ  
عن لونها وكانَ الشَّمسُ لم تَغِبِ  
حتى كانَ جلايبَ الدُّجى رَغِبَتِ

أَجِبْتُهُ مَلْنَا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتَا      وَلَوْ أَجِبْتَ بغير السيف لم يُجِبْ  
خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ      جَزُؤُهُ الدِّينَ وَالإِسْلَامَ وَالْحَسَبَ  
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ الَّتِي نُصِرْتَ بِهَا      وَيَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبُ النَّسَبِ

﴿ وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ ﴾

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُودَدٍ      فَأَبْلَى اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ وَجَدَدٍ  
لِيَجِدَكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوِيَّةَ      وَلَا بِنِكَ يُبْنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدٍ  
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كَمَا      وَمَا هُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْفَدَى  
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ      يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمَجْدِدِ  
فَلَا تَحْسِبِ الْأَقَارَ خَلَقْنَا كَثِيرَةً      فَجَمَلَهَا مِنْ نَبْرٍ مُتَرَدِّدِ  
وَالْحَسَنَ الْحُسَيْنِيَّ وَإِنْ جَادَ ذَهْرُهُ      فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمَتَعَدِّدِ

﴿ وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ مَادِحًا سَيْفَ الدَّوْلَةِ ﴾

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ      رَمَلُ الزَّمَانِ وَمِلُّ السَّهْلِ وَالجَبَلِ  
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ      وَالْبَرْقُ فِي شَغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلِ  
لَيْتَ الْمَدَائِحُ تَسْتَوِي فِي مَنَاقِبِهِ      فَمَا كَلَيْبُ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ  
خَذُّ مَاتَرَاهُ وَدَعُّ شَيْئًا سَمِعَتْ بِهِ      فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ  
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ      فَانْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا قَطْلِ  
إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي فَخِرُ الْأَنَامِ بِهِ      خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَةِ الدُّوَلِ  
تَمْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ      فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

﴿ وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ أَبَا شُجَاعٍ ﴾

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ      فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

واجز الامير الذي نعماه فاجته  
 فرُبما جَزَت الاحسانَ موليه  
 وان تكن مُحكمات الشكل تمنعني  
 وما شَكَرتُ لأن المالَ فرحني  
 لكن رأيتُ قبيحاً أن يُجادَ أما  
 فكنتُ مُنبتِ رَوْضِ الحُزْنِ باكره  
 غيثٌ يُبَيِّنُ للنظارِ موقعه  
 لا يُدركُ المجدَ الأسيّدُ فطنٌ  
 لا وارثٌ جهلتُ يميناهُ ما وهبتُ  
 قال الزمانُ له قولاً فأفهمه  
 تدري القنأةُ اذا اهتزت براحته  
 كفاتكِ ودُخولِ الكافِ منقصةُ  
 القائدُ الأَسَدُ غَذَّتْها بَرائتهُ  
 بغير قولٍ ونعمى الناسِ أقوالُ  
 خريدةٌ من عَذاري الحىِّ مكسالُ  
 ظهور جرمى فلى فيهنّ تَصْهالُ  
 سيانَ عندى اَكْثارُ واقلالُ  
 واننا بقضاءِ الحقِّ بُحَالُ  
 غيثٌ بغيرِ سِباخِ الارضِ هَطالُ  
 أن النيوثَ بما تأتيه جُهالُ  
 لما يَشقُّ على الساداتِ فَعالُ  
 ولا كُوبُ بغيرِ السيفِ سَئالُ  
 أن الزمانَ على الإِمساكِ عَدالُ  
 أن الشقى بهاسخيلٌ وأبطالُ  
 كالشمسِ قُلْتُ وما للشمسِ أمثالُ  
 بمثلها من عداهٍ وهى أشبالُ

وقال أيضاً بمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحدث سنة ٣٤٣ هـ

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ  
 وتأتى على قدر الكرام المكارمُ  
 وتصفُرُ في عين العظيم العظامُ  
 وقد عجزت عنه الجيوش الحضارمُ  
 وذلك ما لا تدعيه الضراغمُ  
 نورُ الفلأ أحداثها والقشاعِمُ  
 وقد خَلقتُ أسيافه والقوامُ  
 ويُعظمُ في عين الصغير صغارها  
 يُكَلِّفُ سيفُ الدولة الجيشَ همهُ  
 ويطلب عند الناس ما عند نفسه  
 يُفدِي أتمَّ الطيرِ عُمرًا سِلاحهُ  
 وما ضَرَّها خلقٌ بغيرِ مخالفِ

هل الحَدَثُ الحِراءُ تُعرفُ لَوْنُها      وتَعَلَّمُ أَيُّ السَّافِينِ الصَّمَامُ  
سَقَتِها الغمامُ الغرُّ قبلَ نزولِها      فلما دنا منها سَقَتِها الجِمامُ  
بَنَها فأعْلَى والقنا تَقَرَّعَ القنا      وموَجُ المنايا حوْلَها مُتلاطِمُ  
وكانَ بها مثلُ الجنونِ فأصبحتُ      ومن جُثَّتِ القَتلى عليها تَمَامُ  
طُريدةٌ دَهرِ ساقِها فرَدَدَتْها      على الدِّينِ بِالخَطَى والدَّهرِ راعِمُ  
تُفِيتُ اللَّيالي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْه      وهُنَّ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ فَوَامُ  
وكيفَ تَرَجَّيَ الرُّومُ والرُّوسُ هَدَمَها      وذا الطَّمَنُ آساسٌ لها ودعامُ

(وقال جرير المتوفى سنة ١١٠ هـ يمدح عبد الملك بن مروان)

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ      رَأَيْتُ المورِدِينَ ذَوِي إِقْبَاحِ  
تَقَى بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ      وَهِنَّ عِنْدَ الخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ  
سَأشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي      وَأَنْبَتَ القَوَادِمَ فِي جَنَاحِي  
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا      وَأَنْدَى العالَمِينَ يُطَوْنَ رَاحِ

(وقال أيضاً يمدح عمر بن عبد العزيز ويستعطفه)

إِكْمٌ بِالْإِمَامَةِ مِنْ شَعْشَاءِ أَرْمَلَةٍ      وَمِنْ يَتِيمِ ضَعِيفِ الصَّوْتِ والنَّظَرِ  
مَنْ يَمُدُّكَ تَسْكِنِي فَقَدْ وَالِدِي      كَالْفَرخِ فِي العُشِّ لَمْ يَتَمَضْ وَلَمْ يَطِرِ  
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ      خَبِلاً مِنَ الجِنِّ أَوْ مَسْأَمِنِ النُّشْرِ  
إِنَّا لَنَرَجُو إِذَا مَا العَيْثُ أَخْلَفْنَا      مِنَ الخَلِيفَةِ مَا نَرَجُو مِنَ المَطَرِ  
تِي الخِلَافَةِ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ  
هَدَى الأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتِهَا      فَنَ حَاجَةَ هَذَا الأَرْمَلِ الذِّكْرِ

( وقال أيضاً بمدحه )

يَعُوذُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قَرَيْشٍ      وَتُفْرِجُ عَنْهُمْ الْكَرْبَ الشَّدَادَا  
 وَقَدْ أَمَنْتَ وَجْهَهُمْ بِرِفْقٍ      وَيُعْفِي النَّاسَ وَحَشْكَ أَنْ يُصَادَا  
 وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى      وَتَذَكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا  
 وَمَا كَتَبُ بِنُ مَامَةَ وَأَبْنُ سَعْدَى      بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا  
 ( وقال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ مادحا الامير أبا الفضل الميكالي )

لَكَ فِي الْمَفَاخِرِ مُعْجَزَاتٌ جَمَّةٌ      أَبَدًا لَغَيْرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تُجْمَعِ  
 بِمِحْرَانٍ بِحَرٍّ فِي الْبَلَاغَةِ شَابَةٌ      شِعْرُ الْوَلِيدِ وَحَسَنُ لَفْظِ الْأَصْمَعِيِّ  
 وَتُرْسَلُ الصَّابِيُّ يَزِينُ عُلاؤُهُ      خَطُّ ابْنِ مُقَلَّةَ ذُو الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ  
 كَالنُّورِ أَوْ كَالشَّحْرِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ      كَالوَشِيِّ فِي بُرْدٍ عَلَيْهِ مُوسَمِ  
 شُكْرًا فَكَمْ مِنْ قِقرَةٍ لَكَ كَالنَّبِيِّ      وَإِنِّي الْكَرِيمِ بَعِيدَ فَقْرٍ مُدْمَعِ  
 وَإِذَا تَقَتَّقَ نَوْرُ شِعْرِكَ نَاضِرًا      فَالْحُسْنُ بَيْنَ مُرْصَعٍ وَمُصْرَعِ  
 أَرَجَلْتِ فِرْسَانَ الْكَلَامِ وَرُضْتِ أَفْ      رَاسُ الْبَدِيعِ وَأَنْتِ أَعْجَدُ مُبْدِعِ  
 وَتَقَشَّتْ فِي فَصِّ الزَّمَانِ بَدَائِمًا      تُزْرَى بِأَنْارِ الرِّيحِ الْمُرْعِ

( وقال أبو محمد اليميني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ بمدح الملك الفائز ووزيره الصالح )

أَقْسَمْتُ بِالْفَائِزِ الْمَصُومِ مُعْتَقِدًا      فَوْزَ النِّجَاقِ وَأَجْرَ الْبِرِّ فِي الْقَسَمِ  
 لَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا وَأَهْلُهَا      وَزِيرُهُ الصَّالِحِ الْفَرَّاجِ لِلْعُمَمِ  
 اللَّائِسُ الْمَجْدِ لَمْ تَنْسُجْ غَلَاثِلُهُ      إِلَّا يَدُ الصَّابِئَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
 قَدَمَلِكْتَهُ الْعَوَالِي رِقَّ مَمْلَكَةٍ      تَعْبِيرُ أَنْفِ الثَّرِيَا عِزَّةَ الشَّمَمِ  
 أَرَى مَقَامًا عَظِيمَ الشَّانِ أَوْهَمَنِي      فِي يَقْظَتِي أَنَّهُ مِنْ جِلَّةِ الْحُلَمِ

لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا      عُقُودَ مَدْحٍ فَأَرْضَى لِكُمْ كَلِمِي  
 خَلِيفَةٌ وَوَزِيرٌ مَسَدٌ عَدْلُهُمَا      ظِلًّا عَلَى مَفْرَقِ الْإِسْلَامِ وَالْأَمِ  
 زِيَادَةُ النَّيْلِ تَقْصُرُ عِنْدَ فَيْضِهَا      فَمَا عَسَى يَتَعَاطَى هَاطِلُ الدَّيَمِ  
 ﴿ وَقَالَ حَافِظُ بَيْتِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِمَدْحِ أَسَاتِذَتِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَبِهِتِهِ ﴾  
 رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَتْ      قَلْتُ أَبُو حَفْصٍ يُرْزِقُكَ أُمٌّ عَلَى  
 وَخَفِضَتْ مِنْ حُزْنِي عَلَى مَجْدَائِمَةٍ      تَدَارَكْتَهَا وَالخَطْبُ لِلخَطْبِ يَعْتَلِي  
 طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ      وَكُنْتَ لَهَا فِي الْفَوْزِ قَدْ حُجَّ ابْنُ مُقْبَلِ  
 وَجَرَدَتْ لِلْفَتْيَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ      بِحَدِيثِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ  
 مَحْوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ      وَأَثْبَتَ مَا أَثْبَتَ غَيْرَ مُضِلِّ  
 لَنْ ظَفَرَ الْأَفْتَاهِ مِنْكَ بِفَاضِلِ      لَقَدْ ظَفَرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَفْضَلِ

## الباب الثاني في الفخر والحماسة

( قال السموءل بن عادياہ المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة )

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدَأْسْ مِنَ اللَّوْمِ عَرَضُهُ      فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ (١)  
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَجْمَلِ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا      فَلَيْسَ إِلَى حَسَنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ (٢)  
 يُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا      قَلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ (٣)

(١) اللؤم اسم جامع للخصال الذمومة - والمعنى ان الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واحتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جيلا (٢) وان هو لم يجمل الى آخر البيت - أى من لم يصبر النفس على مكارها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء وليس معنى الضيم ضم الغير لهم لأنهم يأتون من ذلك ويمدونهم تذلا (٣) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار - المعنى أنها انكرت مناقلة عددا فدعت عارا فأجبتها ان الكرام يقولون

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا      شَبَابٌ تَسَامَى لِعَمَلَا وَكُهُولٌ <sup>(١)</sup>  
 وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا      عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ <sup>(٢)</sup>  
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ يُجْبِرُهُ      مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ <sup>(٣)</sup>  
 رَسَا أَصْلُهُ تَحْتِ التَّرَى وَسَمًا بِهِ      إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ <sup>(٤)</sup>  
 هُوَ الْإِبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ      يَعْرِضُ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ <sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً      إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ <sup>(٦)</sup>  
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا      وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ <sup>(٧)</sup>  
 وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ      وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ <sup>(٨)</sup>  
 تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسَنَا      وَليستْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ نَسِيلٌ <sup>(٩)</sup>  
 صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سَيْرَنَا      إِنَاثٌ أَطَابَتْ سَحْمَانَا وَفَحُولٌ <sup>(١٠)</sup>

(١) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسمى اراد تسمى مخفف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشبان (٢) وما ضرنا يجوز في ما ان تكون نافية والمعنى لم يضرنا ويجوز انه تكون استهامية على طريق التقرير والمعنى اي شيء ضرنا (٣) قيل انه اراد بذكر الجبل العز والسمو - وقيل ان هذا الجبل هو حصن السموءل الذي يقال له الابلق الفرد - يعني من دخل في جوارنا امتنع على طلابه (٤) رسا اصله الى آخر البيت يريد به انه اثبت جبل في الارض واعلى طود عليها (٥) الابلق الفرد الذي شاع ذكره هو حصن السموءل بناه ابره وقيل سليمان عليه السلام بأرض تيماء وقصدته الزباء فجزت عنه وعن مارد قتالت تمرد مارد وعن الابلق (٦) السبة المار وعامر وسلول قبيلتان يقول اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عمه عشرين فغره (٧) يقرب الى آخر البيت يشير به الى انهم ينتبطون لاعتحامهم النايابون عامرا وسلولا يسرون لمجانيتهم الشر كراهة للموت وحبا للحياة (٨) يقال مات فلان حتف الله اذا مات من غير قتل ولا ضرب - قيل ان اول من تكلم بقولهم حتف الله النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى البيت انما لا يموت ولكن تقتل ودم القتل منا لا يذهب هدرا (٩) الطبات جمع طبة وهي حد السيف قيل اراد بالطبات السيوف كلها فأضاف الحد اليها اي انهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون الا بالسيوف ولا يقتلون بالمضى ولا بالمجاعة كما يقتل رعاغ الناس (١٠) المراد بالسر هنا الاصل الجيد ومعنى ذلك صفت انساننا فلم يشها كدر

عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا	لَوْتْنَا إِلَى خَيْرِ البُطُونِ نَزُولُ <sup>(١)</sup>
فَنَحْنُ كَمَا المَزْنُ مَا فِي نِصَابِنَا	كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجَيْلُ <sup>(٢)</sup>
وَنُنْكِرُ إِنْ شُدْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ	وَلَا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ <sup>(٣)</sup>
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ	قَوْلٌ لَمَّا قَالَ الكِرَامُ فَعَوْلُ <sup>(٤)</sup>
وَمَا اخْتَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ	وَلَا ذَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ <sup>(٥)</sup>
وَأَيَّامُنَا مَشهُورَةٌ فِي عَدُونَا	لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ <sup>(٦)</sup>
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ	بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فَأُولُ <sup>(٧)</sup>
مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا	فَتَغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ <sup>(٨)</sup>
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسُ عَنَّا وَعَنَّهُمْ	فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجَهُولُ <sup>(٩)</sup>
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ	تَدَوَّرُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ <sup>(١٠)</sup>

(١) علونا الى آخر البيت يشير به الى صريح نسبهم وخلصه مما يحيط بشرفهم (٢) كجاء المزن يريد بذلك تشبيه صفاء انسابهم بصفاء ماء المطر والنيصاب الاصل ومنه نصاب السكين والسهام الكليل الحد يقول نحن كجاء المزن وكل منا نافذ ماض ولا فينا بجيل فيعد (٣) ولا ينكرون الى آخر البيت معناه انهم لشدة بأسهم وحاستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم (٤) يعني ان السيادة مستقرة فينا حتى اذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام ويفعل ما تفعله (٥) وما اخدت نار لنا يشير بذلك الى انهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق ليل وانهم يثني عليهم كل نزيل (٦) الحجول جمع حجل وهو الخناخال يقول وقماتنا مشهورة في اعدائنا فهي بين الايام كالأفراش النرا المحجلة بين الخيل (٧) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدارعين اصحاب الدروع يقول اسيافنا في كل مكان تفلت اي تكسرت مما فضارب بها الاعداء والفلول جمع فل وهو الكسر (٨) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من اب واحد وجمعها قبائل يقول عودت اسيافنا ان لا تجرد من أحمادها فترد فيها الا بعدان يستباح بها قبيل (٩) عنا وعنهم ويروى عنا فتخبري معناه ان كنت جاهلة بنا فسلي الناس تخبري بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان (١٠) القطب الحديد الذي في الطبقة الاسفل من الرحا يدور عليه الطبقة الاعلى منها والمعنى ان امر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم الا بهم مثل الرحالا يتم امرها الا بالقطب

﴿ وقال عنرة العبسي ﴾

لعمرك إن المجد والفخر والعلأ  
لمن يلتقى أبطالها وسراتها  
ويبنى بحد السيف مجداً مشيداً  
ومن لم يرو روجه من دم العدا  
ويعطى القنا الخطي في الحرب حة  
يعيش كما عاش الذليل بنصة  
فضائل عزم لا تباع لضارع  
برزت بها دهرأ على كل حادث  
إذا كذب البرق الموع لشائيم

ونيل الأمانى وارتفاع المراتب  
بقلب صبور عند وقع المضارب  
على فلك العلياء فوق الكواكب  
إذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب  
ويبزي بحد السيف عرض المناكب  
وإن مات لا يجرى دموع النواذب  
وأسرار حزم لا تذاع لعائب  
ولا كحل إلا من غبار الكتائب  
فبزق حسامى صادق غير كاذب

﴿ وقال أيضاً في الحماة والفخر ﴾

سكت فعر أعدائى السكوت  
وكيف أنام عن سادات قوم  
وإن دارت بهم خيل الأعدى  
بسيف حده موج المنايا  
خلقت من الحديد أشد قلباً  
وإنى قد شربت دم الأعدى  
وفي الحرب العوان ولدت طفلاً  
فما للرهمح فى جسمى نصيب  
ولى بيت علا فللك الثريا

وظنوني لأهلى قد نسيت  
أنا فى فضل نعمتهم ربيت  
ونادوني أجبت متى دعت  
ورمح صدره الحنف الميمت  
وقد بلى الحديد وما بليت  
بأحقاف الرؤوس وما رويت  
ومن لبن المعامير قد سقيت  
ولا للسيف فى أعضائى قوت  
تمخر انظم هيته البيوت

﴿ وقال أيضاً في الحماة والفخر يوم المصانع ﴾

إذا كشف الزمانُ لك القيناعا	ومدَّ اليك صرْفُ الدهرِ باعا
فلا تخشَ المنيةَ والتقيها	ودافعْ ما استطعتَ لها دفاعا
ولا تَخْتَرِ فراشا من حريرٍ	ولا تبكِ المنازلَ والبقاعا
وحولك نسوة يندبن حزنا	ويهنكن البراقعَ والألقاعا
يقول لك الطيبُ دواك عندي	إذا ما جسَّ كفك والذراعا
ولو عرَفَ الطيبُ دواءَ داءِ	يرُدُّ الموتَ ما قامى النزاعا
وفي يومِ المصانعِ قد تركنا	لنا بفعالنا خيرا مشاعا
أقنا بالدوابلِ سوقَ حَبِّ	وصيرنا النفوسَ لها متاعا
حِصاني كان دلالَ المنايا	فخاضَ غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طيبا	يُدْأوي رأسَ من يشكو الصداعا
أنا العبدُ الذي خبرتَ عنه	وقد عاينتني فدع السماء
ولو أرسلتُ رُحى مع جبان	لكانَ بهيبي يلقى السباعا
ملأتُ الأرضَ خوفاً من حُسامي	وخصمي لم يجدْ فيها اتساعا
إذا الأبطالُ فرَّتْ خوفَ بأسِي	ترى الأقطارَ باعاً أو ذراعاً

﴿ وقال أيضاً في الفخر والحماة ﴾

أُعادي صرْفَ دهرٍ لا يُعادي	وأحملُ النَظيمةَ والبِعادا
وأظهرُ نصيحَ قومٍ ضيعوني	وإن خانتْ قلوبهمُ الودادا
أعللُ بالمني قلباً تعليلاً	وبالصبرِ الجميلِ وإن تَمادى
تُبيِّنني العداً بسوادِ جلدِي	ويبضُ خصائلي تمحو السوادا

وردتُ الحربَ والابطالُ حولي  
وخضتُ بمهجتى بجزر المنايا  
وعدتُ مُخضبا بدم الأعداى  
وسيفى مرهفُ الحدين ماض  
ورمحي ما طعنتُ به طعيناً  
ولولا صارمى وسينان رُمحي  
تهزُّ أكفها السمرُ الصعادا  
ونار الحربِ تنقيدُ اتقادا  
وكربُ الركبِ قد خضب الجوادا  
تقدُّ شِفاره الصخرَ للجادا  
فعادَ بينه نظرُ الرشادا  
لما رفعتُ بنو عبسِ عمادا

﴿ وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومه ﴾

لا يجعلُ الحتمدُ من تلوبه الرتبُ  
لله درُّ بني عبسٍ لقد نسلوا  
قد كنتُ فيما مضى أزعى جمالهمُ  
لئن يعيوا سوادى فهولى نسبُ  
إن كنتَ تعلم يا نعمان أن يدي  
إن الأفاعي وإن لانت ملامسها  
اليومَ تعام يا نعمان أى قتي  
قتى يخوضُ غبارَ الحربِ مبتسماً  
إن سلَّ صامه سالت مضاربه  
والخيلُ تشهدُ لى أنى أكفكفها  
إذا التقيتُ الأعداى يومَ معركةٍ  
لى النفوسِ والطييرِ اللحومُ ولا  
لا أبعد الله عن عيني غطارفةً  
ولا يتال العلى من طبعه الغضبُ  
من الأكارم ما قد تنسلُ العربُ  
واليومَ أحمي حياهم كلما نكبوا  
يومَ التزال إذا ما فاتتى النسبُ  
قصيرةً عنك فلا أيام تنقلب  
عند التقلب فى أنيابها العطب  
يلقى أخاك الذى قد غره العصبُ  
وينثى وسينان الرُمحِ مختضب  
وأشرق الجؤ وانشقت له الحجبُ  
والطعنُ مثل شرار النار يلتهب  
تركت جمعهم المغرورَ ينتهب  
وحشِ العظامُ والخيالة السلبُ  
إنساً إذا نزلوا جنأ إذا ركبوا

أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَمْ  
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ  
مَازَلْتُ أَلْقَى صِدَاوَرَ الْخَيْلِ مَنَدْفِقًا  
فَالْعُمِّيُّ لَوْ كَانَ فِي أَجْفَائِهِمْ نَظَرُوا  
وَالنَّقْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي  
الْأَاسْتَةُ وَالْمَهْنَدِيَّةُ الْقَضْبُ  
مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَيْبُ  
بِالطَّمَنِ حَتَّى يَضْرِبَ السَّرْحُ وَاللَّبَبُ  
وَالخُرْمُسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا  
وَالضَّرْبُ وَالطَّمَنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ

﴿ وقال أيضاً في اغارته على بني حريقة ﴾

حَكِمَ سَيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ  
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَجْفَلْ بِهَا  
وَإِخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَيْتِي  
أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانُ عَبَسَ نَسْبِي  
وَبِذَابِي وَمُهَنْدِي نَلْتُ الْعَلِي  
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي الْعَجَاجِ فِخَاضَهُ  
خَاضَ الْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا  
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً  
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَيْبَعَةَ عَنُودَةً  
لَا تَسْقِيْنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهْتِهِمْ

وَإِذَا نَزَلَتْ بَدَارٌ ذَلَّ فَارْحَلِ  
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْدَحَامِ الْحَجْفَلِ  
وَاقْدِمِ إِذَا حَقَّ الْإِلْقَا فِي الْأَوَّلِ  
أَوْمَتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسَطِلِ  
فَوْقَ الثَّرِيَابِ وَالسِّيَاكِ الْأَعْزَلِ  
فَسِينَانُ رُمْحِي وَالْحَسَامُ يُقِرُّ لِي  
لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْإِجْزَلِ  
وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصُلِ  
شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ  
لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ  
وَالْمَهْيَذْبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مَهْلِلِ  
بَلْ فَاسَقْتَنِي بِالْعَزْرِ كَأَسِ الْخَنْظَلِ  
وَجَهْتَهُمُ بِالْعَزْرِ أَطِيبُ مَسْنَلِ

﴿ وقال هبة الله بن سناء الملك المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ﴾

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى  
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا  
ولو مدّ نحوي حادث الدهر كفة  
توقد عزمي يترك الماء ججرة  
وفرط احتقاري للأنام لآتي  
ويأبى إبائي أن يراني قاعدا  
وأظن إن أبدى لي الماء منة  
ولو كان إدراك الهدى بتدليل  
وقدما بغيري أصبح الدهر أشيبا  
وإنيك عبدي يا زمان واتى  
وما أنا راض أنتى واطى الثرى  
ولو علمت زهـ النجوم مكانى  
أرى المخلق دوني إذ أراى فوقهم  
وبذل نوالى زاد حتى لقد غدا  
ولى قلم فى أنملى إن هزته  
إذا صال فوق الطرس وقع صريه

﴿ وقال حسان بن ثابت الأنصاري المتوفى سنة ٥٥٤ هـ ﴾

اعمر أيبك الخير يا شعث ما نبا  
لساني وسبى صارمان كلاهما  
على لسانى فى الخطوب ولا يدى  
ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى

وإن أك ذا مال كثير أجذ به  
فلا المال يُدسني حياتي وعيِّي  
أكثر أهلي من عيالٍ سوامي  
وإني لمعط ما وجدتُ وقائلُ  
وإني لقوالٌ لدى البثِّ مرحباً  
وإني ليدعوني الندى فأجيبه  
وإني لخلوٌ تعتريني مرارةٌ  
وإني لمزجٍ للعطى على الوجى

وقال الفرزدق

لنا العزة القعساء<sup>(١)</sup> والعددُ الذي  
ومنا الذي لا ينطقُ الناسُ عندهُ  
تراهمُ قعوداً حوله وعيونهمُ  
تري الناسُ إن سيرنا يسرون خلفنا<sup>(٢)</sup>  
ولا عزَّ إلا عزُّنا قاهرٌ له  
وما قام مِنَّا قائمٌ في ندينا<sup>(٣)</sup>

وقال وقد نزل في بادية وأوقد ناراً فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده وأنشد

(١) العزة القعساء أي القوة والمنعة الشائخة الثابتة (٢) يعني عددنا كثير ؛ وعدد الحمى اقل منه (٣) يعني منامن لا يتكلم في مجلسه إلا بأذنه ولا يفعل امر إلا بأمره (٤) يعني ما تنظر بمنة ولا يسرة من مهاجته وجلالته (٥) يعني نحن سادة اشراف بمعنى امام الناس (٦) يعني اذا اشرنا الى الناس ان قفوا وقف بعضهم بعضاً طوع اشارتنا (٧) ويطلب منا للضعيف النصفة والعدل فمنكنه من ذلك (٨) الندى كفى والنادى مجتمع القوم (٩) يعني لا ينطق الا حيث يحسن الكلام واذا نطق جاء بالقول الصادق الذي لا يمكن لاحد ان ينكره

وأطلس عسأل وما كان صاحباً (١)  
 فلما أتى قلت أذن دُونَكَ (٢) إتي  
 فَبِتُّ أقدُّ الزَادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ (٤)  
 وقلتُ لَهُ لِمَا تَكشَّرَ ضَاحِكاً (٥)  
 تَهَشُّ قَانِ عَاهَدْتِي لَا تَخُونِي  
 وَأَنْتِ امْرُؤٌ يَا ذِئْبُ وَالغَدْرُ كُنْتُمَا  
 وَلَوْ غَبَرْنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقَرَى

دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَتَأَنَّى (٧)  
 وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمَشْرَكَانِ  
 عَلَيَّ ضَوْءُ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ  
 وَقَامْتُ سِينِي فِي يَدِي بِمَكَانِ (٦)  
 نَكُنُّ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَلِحَانِ (٧)  
 أَخِيْنِ كَانَا أَرْضِيعاً بِلَبَانِ (٨)  
 وَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَابَةٍ سِنَانِ (٩)

﴿ وقال الشريف الرضي (١٠) ﴾ « وقيل لعنزة العبسي » ﴿

لغير العلي مَنِي القَلِي والتَّجَنَّبِ  
 إذا الله لم يعنرك فيما ترومه  
 لو لولا العلي ما كنت في الحب أوعب  
 فما الناس إلا عاذل أو مؤتب  
 ملكت بسيفي فرصة ما استرقها  
 من الدهر مقتول الذراعين أغلب

(١) الأطلس الذئب الخبيث الذي في لونه غبرة مائلة إلى السواد ، والعسال الذي يضطرب في عدوه ويهز رأسه (٢) الموهن الساعة الأولى بعد نصف الليل أي دعوته بسبب إيقاد النيران في الساعة الأولى بعد نصف الليل فجاء إلى (٣) أي لما جاء وقف فقلت له اقرب خذ إشارة إلى إعطائه الزاد (٤) أقد أي اقطع والزاد الطعام ولعل طعامه كان لحماً بديل القد (٥) لما تكسر لما أبدى استانه ضاحكاً أي كأنه يضحك (٦) يعني ومقبض سيني ثابت في يدي (٧) يعني إذا لم تظهر عليك علامة الغدر بقيت معك وبقيت معي كالمصطحبين (٨) يعني مع أني أعرف أنك والغدر متلازمان لا تفترقان ومعناه إن شيمته الغدر (٩) تلتمس القرى تطلب الضيافة وشيأة السنان حده (١٠) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش الشريف للقلب بالرضي ذي الحسين تقيب الطالبين المولود سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ ثم نقل إلى مشهد سيدنا الحسين عليهما السلام بكر بلا فدفن عند أبيه ومن غرر شعره ما كتبه إلى الامام أبي المباس أحمد ابن المقدر

عطفاً أمير المؤمنين فاتنا في دوحة كالمياه لا تنفرق  
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدأ كلانا في المعالي معرق  
 إلا الخلافة ميزتك قانني أنا طائل منها وانت مطوق

لئن تك كفى ما تطاول باعها  
فخسبي آنى في الأعدى مَبْعُضُ  
وللحلم أوقات وللجهل مثلها  
يصُولُ عَلَى الجاهلون وأعتلى  
يرَوْنَ احتماى غُصَّةَ ويزيدهم  
واعْرِضْ عن كأسِ النَّدِيمِ كأنها  
وقور فلا الألمان تأسر عزمى  
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها  
تحممُ عن كَرِّ القوارض شيمتى  
لسانى حصاة يقترع الجهل بالحيجا  
ولست براض أن تَمَسَّ عزائى  
غرائبُ آدابِ حبانى بحفظها  
تريشنا الأيام ثم تهيضنا  
نهيتمك عن طبع اللثام فانتى  
تعلم فان الجود فى الناس فطنة

فلى من وراء الكفِّ قلبٌ مدرَّب  
واتى إلى عزِّ المعالى محبَّب  
ولكنَّ أوقانى إلى الحلم أقربُ  
ويعجمُ فى القائلون وأعرب  
لواعجِ ضغنِ أنتى لست أغضب  
وميض غمام غائر المزن مُخَلَّب  
ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب  
ولا أنطق العوراء والقلب مغضب  
كان معيد المدح بالدم مطنب  
إذا نال منى العاضه المتوثب  
فضالات ما يُعطي الزمان ويسلب  
زمانى وصرفُ الدهر نعيم المؤدب  
ألا نم ذا البادى وبئس المعقب  
أرى البخل يأتى والمكارم تطلب  
تقومُ بها الاحرار والطبع أغلب

﴿ وقال العميد مؤيد الدين الطقراي المتوفى سنة ٥١٣ هـ ﴾

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى  
وإن كرمت قبلى أوائل أسرتى  
وما منصبٌ إلا وقد رى فوقه  
إذا شرفت نفسُ الفتى زاد قدره

إذا ما سما بالمال كلُّ مُسَوِّد  
فأتى بحمد الله مبدأ سُوددى  
ولو حطَّ رحلى بين نشر وقرقد  
على كل أسنى منه ذِكْرًا وأمجِد

كذلك الحديد السيف إن يصفُ جوهراً  
وما المال إلا عارةٌ مُستردةٌ  
إذا لم يكن لي في الولاية بسطةٌ  
ولا كان لي حكمٌ مطاعٌ أُجيزه  
فاعذر إن قصرت في حق مُجنّد  
ولولا تكاليفُ العلى ومغارمُ  
لا عطيتُ نفسى في التخلى مرادها  
فقيمتُهُ أضعافهُ وزن عَسجد  
فهلّا بفضلى كأرونى ومُحتدى  
يطول بها باعى وتسطو بها يدى  
فأرغيمُ أعدائى وأُكبتُ حُسدى  
وأَمَنُ أن يَعتادنى كيدُ معتد  
ثقال وأعقاب الا حادِث فى غَد  
فذلك مرادى مذ نشأت ومقصدى

﴿ وقال الفضلُ بن العباسِ بن عتبة بن أبى لهب ﴾

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا  
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم  
مهلاً بنى عمنا من نحت أثلتنا  
الله يعلم أنا لا نحبكم  
كل له نيةٌ فى بغضِ صاحبه  
بنعمة الله تقيكم وتقلونا  
لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا  
وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا  
سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا  
ولا نلومكم ان لم تحبونا  
بنعمة الله تقيكم وتقلونا

﴿ وقال محمد بن عبد الله الأزدي ﴾

لا ادفعُ ابن المِمْشَى على شفاً  
واسكن أواسيه وأنسى ذنوبه  
وحسبك من ذلِّ وسوءِ صنيعه  
وان بلغتني من أذاه الجنادِعُ  
ليرجعه يوماً الى الرِواجِعُ  
مناواة ذى القربى وان قيل قاطع

﴿ وقال حِطَّان بن المِلى ﴾

أنزلي الدهر على حُكهِ  
وغالي الدهر بوفر الغنى  
من شامخ عالٍ الى خفضٍ  
فليس لى مالٌ سوى عرضي

أبكاني الدهر ويا ربِّما أضحكني الدهر بما يرضى  
لولا بنيات كزُعب القطأ رُدِّدَنَ من بعض الى بعض  
لكان لي مضطربٌ وأسيعُ في الأرض ذات الطول والعرض  
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض  
لو هبت الريحُ على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

﴿ وقال أوسُ بن حبناء ﴾

إذا المرء أولاك الهوان فأولهِ هواناً وأن كانت قريباً أو أصره  
فان أنت لم تقدرُ على أن تهينه فذرهُ الى اليوم الذي أنت قادره  
وقاربُ اذا لم تدن لك حيلة وصمِّمُ إذا أيقنت أنك عاقره

﴿ وقال سعد بن ناشب ﴾

تفندني فيما ترى من شراسني وشدة نفسي أم سعدٍ وما تدرى  
فقلت لها ان الكريم وان خلا ليئلي على حال أمرٍ من الصبر  
وفي اللين ضعف والشراسة هيةُ ومن لم يهب يُحمل على مركبٍ وعر  
وما بي على من لأن لي من فظاظلة ولكنني فظُّ أبي على القسر

﴿ وقال ابراهيم بن كنيف النبهاني ﴾

تعر فان الصبر بالحرّ أجل وليس على ريب الزمان معول  
فلو كان يعني أن يبرى المرء جازعاً لحادثه أو كان يعني التذلل  
لكان التعزى عند كل مُصيبة ونائبة بالحرّ أولى وأجل  
فكيف وكلّ ليس يعدو حمامه وما لامرئٍ عما قضى الله مرحلُ  
فان تكن الأيام فينا تبدلت بيوسى ونعمى والحوادث تفعلُ

فما لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيَّةٍ      ولا ذَلَّتْنَا لَتِي لَيْسَ تُجْمَلُ  
ولكن رحلتناها نفوساً كريمةً      تُحْمَلُ ما لا يُسْتَطَاعُ فَتُحْمَلُ  
وقيناً بحسن الصبر منا نفوسنا      فصححت لنا الأعراسُ والناسُ هزلُ

﴿ وقال آخر ﴾

إن يحسدوني فآتي غيرُ لأثمهم      قبلي من الناس أهلُ الفضلِ قد حُسيِدُوا  
فدام لي ولهم ما بي وما بهم      ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ  
أنا الذي يجدوني في صدورهم      لا أرتقي صدراً منها ولا أُرِدُ

﴿ وقال سالم بن وابصة ﴾

عليك بالقصدِ فيما أنتَ فاعله      ان التخلُّقَ يأتي دونه الخلقُ  
وموقف مثل حدة السيفِ قمتُ به      أحجى الذمارَ وترميني به الحدقُ  
فما زلقتُ ولا أبديتُ فاحشةً      إذ الرجالُ على أمثالها زلقوا

( وقال تأبط شراً )

إذا المرءُ لم يحتلَّ وقد جدَّ جدُّه      أضاعَ وقاسى أمره وهو مُدبرُ  
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً      به الخطبُ ألا وهو للقصدِ مُبصرُ

﴿ وقال حبيب بن اوس ابو تمام الطائي ﴾

أنا ابنُ الذي استرضعَ الجودُ فيهمُ      وقد ساد فيهم وهو كهلٌ ويافعُ  
نجومٌ طوالبعٌ جبالٌ فوارعٌ      غيوثٌ هوامبعٌ سيولٌ دوافعُ  
مضواً وكأنتُ المكرُماتُ لديهمُ      لكثرة ما أوصوا بهنَّ شرائعُ  
فأثى يدِي في المَحَلِّ مُدَّتْ فلم يكن      لها راحةٌ من جودهم وأصابعُ  
همُ استودعوا المعروفَ محفوظاً مالنا      فضاعَ وما ضاعتُ لدينا الودائعُ

بها ليل لو عاينت فيضاً كُفهم  
إذا خفقت بالبذل أرواحُ جُودهم  
رياحُ كزيج العنبر الغض في الندى  
هي السَّمُّ ما تنفك في كلِّ بلدةٍ  
أصارت لهم أرض العدو قطائعا  
بكل فتى ما شاب من ربيع وقمةٍ  
إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر  
فتعطي الذي تعطيهم الخيل والقتنا  
لا يقنت أن الرزق في الارض واسع  
حدّاها الندى واستنشقتها المدامع  
واكبتها يوم اللقاء زعازع  
تسيلُ به أرواحهم وهو ناقع  
نفوسُ لحدّة المرهفات قطائع  
ولكنه قد شين منه الوقائع  
أغارت عليهم فاحتوته الصنائع  
أكفُّ لارث المكرّمات موانع

﴿ وقال أبو فراس الحمداني (١) ﴾

ووالله ما قصرت في طلب العلي  
مواعيدُ آمال متى ما انتجعتها  
تدافعني الايام عما أريده  
فمئلى من نال الأعدى بسيفه  
ومالى لا تمسى وتصبح في يدي  
ولكن كان الدهر عني غافل  
حلبت بكيات وهن حوافل  
كما دفع الدين الغريم الماطل  
ويا ربّما غالته عنها الغوائل  
كرائم أموال الرجال العقائل

(١) هو الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن عم سيف الدولة وناصر الدولة توفى سنة ٣٥٧ هجرية كان فرد دهره وشمس عصره اديباً وفضلاً وكرماً ومجداً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة فله دره شاعراً من قبل ومن بعد ومثلي يعجز قلبه عن ترجمته وانشد وهو محضر يخاطب ابنته

ابيتي لا تجزعي كل الاتام الى ذهاب  
نوحى على بحسرة من خلف سترك والحجاب  
قولى اذا كلتني فميت عن رد الجواب  
زين الشباب ابو فرا س لم يتمتع بالشباب

أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمًا  
 وَمَا زَالَ مَحْمِيًّا الْحَمَائِلَ عَمَوَةً  
 يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مَذْنِبٍ  
 إِنَّا عَقِبُ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ  
 أَصَاغَرْنَا فِي الْمَكْرُمَاتِ أَكْبَرُهُ  
 إِذَا ضَلَّتْ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا

وقال أيضاً :

إِنَّا إِذَا لَشْتَدَّ الزَّمَا  
 أَتَيْتُ حَوْلَ يَوْمِنَا  
 لِتَمَّا الْعِيَا يَبِضُّ السَّيُّ  
 هُنَا وَهَذَا دَأْبُنَا  
 نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَأَدْلَهُمْ  
 عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ  
 فِي وَاللَّيْدَى حُمِرَ النَّعَمِ  
 يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ

وقال أيضاً :

وَإِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ مَخْوَفَةٍ  
 وَإِنِّي لَجِرَارٌ إِكْلٍ كَتِيبَةٍ  
 وَلَا رَاحَ يُطْفِئُنِي بِأَثْوَابِهِ الْغَنَى  
 وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ أَبْغَى وَفُورَهُ  
 أَسِرْتُ وَمَا سَحْبِي بَعَزَلٍ لَدَى الْوَعَى  
 وَلَكِنْ إِذَا حُمِ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي  
 وَقَالَ أَصِيحْبَانِي الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى  
 وَكَانَتِي أَمْضَى لَمَّا لَا يَعِينُنِي  
 كَثِيرٌ إِلَى نَزَالِهَا النَّظَرُ الشَّرِزُ  
 مُعَوَّدَةٌ إِلَّا يُخَلِّ بِهَا النَّصْرُ  
 وَلَا بَاتَ يَتَنَبَّأَنِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ  
 إِذَا أَمَّ أَفْرَعْرَضِي فَلَا وَفَرَّ الْوَقْرُ  
 وَلَا فَرَسِي مَهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ  
 فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ  
 فَقُلْتُ مَهْمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرُ  
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرٍ نَزَّ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ

ومنها

يَمْنُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا  
وَقَاتِمُ سَيْفٍ فِيهِمْ دُقُّ نَصْفِهِ  
سَيْدَ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ  
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَسَدَدَتْ أَكْتَمُوا بِهِ  
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا  
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعَلَا  
وَقَالَ أَيْضًا:

وَيَحُلُّ عَنْ شَيْبِ الْكَرِيمِ الْوَأَقِي  
عِنْدَ الْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَنْصَافِ  
وَلَوْ أَنَّهُ عَارَى الْمَنَاكِبِ حَافٍ  
وَإِذَا قَنِيعَتِ فَبَعْضُ شَيْءٍ كَافٍ  
وَمُرُوءَتِي وَقِنَاعَتِي وَعَفَافِي  
مَا وَى الْكَرَامِ وَمَنْزِلِ الْأَضْيَافِ  
غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْفِعَالُ الْجَافِي  
لَا أَرْزُقِي وَدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدِّمْ  
إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ  
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا  
وَتَعَافٍ لِي طَمَعُ الْحَرِيصِ فُتُوْتِي  
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النَّجُومِ وَمَنْزِلِي  
وَقَالَ أَيْضًا:

وَمَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةَ أَكْرَمُ  
عَلَى حَالَةٍ فَالْصَّبْرُ أَرْجِي وَأَحْزَمُ  
وَأَقْدَمْتُ لَوْ أَنَّ الْكُتَابَ تَقْدِيمُ  
تَأْخُرُ أَقْوَامٍ وَأَنْتَ مُقَدِّمُ  
وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
أَتَدْعُو كَرِيمًا مَنْ يُجُودُ بِمَا لَهُ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْدَرْتُ لَوْ أَنَّ مُسْعِدًا  
وَمَا عَابَكَ ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعَلَا  
وَمَا لَكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ الْفَنَاءَ

﴿ وقال أبو الطيب المتنبي ﴾

اطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ  
وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي  
وحيداً وماقولي كذا ومعِيَ الصبرُ  
وما نَبَتَتْ إلا وفي نفسها أمر  
تقول أمات الموت أم دُعرِ الذعرُ  
سوى مُهجتي أو كان لي عندها وترُ  
فمُفترقُ جارانِ دارُهما العُمرُ  
فما المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البكرُ  
لك الهبوات السودُ والعسكرُ الحجرُ  
تداولُ سمعِ المرءِ أمَلهُ العُشرُ  
على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ  
مخافةً فقيرٍ فالذي فعل الفقرُ  
ومن يُنفقِ الساعاتِ في جمعِ ماله

﴿ وقال صفي الدين الحلي ﴾

سَلِ الرِّمَاحَ العوالي عن ممالينا  
وسائلِ العُربِ والأتراكِ ما فعلتُ  
واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرِّجا فينا  
لقد سَمِعنا فلم تَضَعُفْ عِزَّامُنَا  
في أرضِ قبرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أيدِينَا  
يا بؤمِ وقعةِ زوراءِ العِراقِ وقد  
عما نرُومُ ولا خابتِ مَساعِينَا  
بِضْمِرٍ ما رِبَطَناها مُسُومَةً  
دِنَا الأَعادي كما كانوا يَدِينُونَا  
إلا انغزُوبها من بات يَغزُونَا  
لِقولنا أو دَعُوناهم أجاوِنا  
بؤماً وإن حَكَمُوا كانوا موازِينَا  
نارُ الوغَى خَلَّتْهم فيها مَجانِينَا  
تَدَرَّعُوا العِقلِ جَلِبابا فان حَمِيَّتْ

إذا ادعوا جاءت الدنيا مُصدّقةً وإن دعوا قالت الايامُ آمينا  
 إن الزرازير لما قام قائمها توهّمت أنها صارت شوامينا  
 ظنّت تأتي البُرّاقِ الشهبِ عن جزع وما درت أنه قد كان تهوينا  
 ذلّوا بأسيافنا طول الزمان فعدّ تحكّموا أظهِروا أحقادهم فينا  
 لم يفهم ما لنا عن نهب أنفسنا كأنهم في أمان من تقاضينا  
 أخلوا المساجد من أشياخنا وبعفوا حتى سحلتنا فأخلينا اللداوينا  
 ثم اثنتيننا وقد ظلت صوارمنا تيمسُ عجبنا وتهتز القنا لينا  
 وللدماء على أثوابنا علقُ بنشره عن عبير المسك يُغنيننا  
 إنا لقومٌ أبت أخلاقنا شرفاً أن نبتدي بالأذى من ليس يُؤذينا  
 بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا خضُرٌ مرابعنا حُمُرٌ مواضينا  
 لا يظهر العجزُ منا دون نيل مُني ولو رأينا المنايا في أمانينا

﴿وقال أبو العلاء المعري﴾

ألا في سبيل المجدِّ ما أنا فاعل عَفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ (١)  
 أعندي وقد مارستُ كلَّ خَفِيَّةٍ يُصدِّقُ واشٍ أو يُخَيِّبُ سائلٌ (٢)  
 تُعدُّ ذُنُوبِي عند قومٍ كثيرةٌ ولا ذنبَ لي إلا العُلاَ والفضائلُ (٣)  
 كأني إذا طُلتُ الزمانُ أهله رَجعتُ وعندي للأنامِ طوائِلُ (٤)

(١) أي قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود . وسلوك هذا الطريق هو المجد أي ان  
 افعلى كلها واقمة في سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعدها وكانت كلها من خلال المجد (٢) أي بسد  
 ان جربت الامور التي تخفى وعرفتها اصدق الساعى بيني وبين اخواني بالافساد او اخيب من  
 ترجو معروفى ويطلب نائلى اى انى لا افعل ذلك استنهام بمعنى الانكار (٣) اى ذنوبي كثيرة  
 عند من لا يناسبه حلى وذلك لتصوره وتقصه . ولا ذنب لي الافضائلى وعلو شأني (٤) الطوائل  
 جمع طائفة وهى الترة يقول متى ققت اهل المصر بالفضائل ابضوني وعادوني وصرت كأني وترت  
 الناس وان عندي لهم ترات وديونا يطالبوني بها

وقد سار ذِكرى في البلاد فمن لهم  
 بهم الليالى بعض ما أنا مُضمر  
 وإني وإني كنت الأخير زمانه  
 وأغدو ولو أن الصباح صوارم  
 وإني جواد لم يُحلّ لجامه  
 فان كان في لبس الفتى شرف له  
 ولي منطلق لم يرض لي كنه منزلي  
 لدى موطن يشاققه كل سية  
 على أنى بين السما كين نازل  
 ويقتصر عن إدراكه المتناول

(١) اي يجتهد حسادى في ستر حاله وبأخفاء امرى وكيف يمكنهم ذلك وقد صار صيتى في البلاد مسير الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشاعها اى ولا يضمن ذلك احد لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكرى غير ممكن (٢) الليالى في موضع نصب لانه مفعول بهم وسكن لفرورة الشعر اى بهم بعض ما اضره من الهوم الليالى يعنى ان الايام لا تطيق ما اطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما احمل من مثقلات الخطوب (٣) اى اتي وان كنت الذى آخر زمانه افضل من الامور المعجبية ما عجزت الاولون زماناً عن امثاله اى سبقت الاولات في المساعي وان تأخر زمانى (٤) اى لا يصرفني عن همى امر من الامور بل اغدو اول النهار لحاجتي ولو كان الصباح سيوماً لم ينثني عن قصدى والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته واسرى في الليل المظلم لما يهني ولا تمنعني ظلمة الليل عن همى ولو كان الظلام حجاباً وهى جمع حجب وهو الجيش العظيم والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام ايضاً (٥) يصف اعتزاله الامور وايتاره ملازمة التحول والتزعم عن الاعمال مع استعداده للانهاض الى معالى الامور مشبها حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبـيف يعنى قد صدق لطول عهده بالصقل اى كما ان تمطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل اى كما لا زرر بمنق الجواد وجوه السيف فكذلك ايتاره المزالة والتزعم عن الاعمال لا يزري بمنصبه ومكانه (٦) اى ليس الشرف في ملابسة الاعمال وليس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لسكان قيمة السيف بحسب نقاسة عمده وحائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلى بأوصاف الشرف ومعالى المجد (٧) اى منطلق لا يرضى لى يفاية منزلي هذه مع ارتفاعها وعلوها فلها قد بلغت السما كين بلى يقتضى اعلى واشرف منها (٨) اى منزلى عند محل يعنى كل سيد ان يلفه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه

- ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً      تجاهلتُ حتى ظنُّ أني جاهلٌ<sup>(١)</sup>  
فواعجباً كم يدعى الفضل ناقصاً      ووا أسفاً كم يُظهرُ النقصَ فاضلٌ<sup>(٢)</sup>  
وكيف تنامُ الطيرُ في وكناتها      وقد نصبتُ للفرقدين الحبائل<sup>(٣)</sup>  
ينافسُ يومى في أمس تشرفاً      وتحسُدُ أسحاري على الأصائل<sup>(٤)</sup>  
وطال اعترافى بالزمان وصرفه      فلستُ أبالي من تقول النوائل<sup>(٥)</sup>  
فلو بان عنتى ما تأسفَ منكبي      ولو مات زندي ما بكته الأنامل<sup>(٦)</sup>  
إذا وصف الطائي بالبخل ماذرٌ      وعيرَ قساً بالفهاهة باقل<sup>(٧)</sup>  
وقال السهي للشمس أنتِ ضئيلةٌ      وقال الدجى للصبيح لو نك حائل<sup>(٨)</sup>

(١) أى لما كثرت الجهل في الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلي تشبهاً بأهل زمانى حتى ظن بى أنى جاهل مثلهم (٢) يتعجب من ادعاء الناقص التعلى بالفضل زوراً ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبهاً بالجاهلين فى زمانه (٣) الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذى ينام فيه الطير والحبائل جمع حباله وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلاً بالفرقدين علواً ولغيره بالطير فى اوكارها أى متى كادنى الحساد بمكيدة الحسد مع فضلى أوارتفاع مكاني وحالم فى كيدى انهم ينصبون الشباك للصيد الفرقدين كيف يسلم من دونى من مكابدهم (٤) ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشيء انفس اذا صننت به أى ان الوقت الذى اكون فيه تشرف بى فسائر الاوقات يحسد الوقت الذى اكون فيه فسار امسى المنقضى يحسد يومى لكونى فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاعتها الاسجار التى اكون فيها مع بردها وظلمتها - والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد اصيل ثم اصل ثم آصال ثم اصائل (٥) طالما عرفت الزمان واحواله ونال منى حوادنه وصرفه وتمرنت نفسى على نوائبه فصرت لا اجزع على المصائب ولا ابلى بمن تنزل نوازل الدهر وغاله ينوله أى اهلكه والنوائل جمع غائبة (٦) يهون على نفسه خطوط الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو اصاب ضده وبان لم يتأسف أى لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تيك انامله عليه مع ان السكف لا تبطش الا بواسطة قوة الزند وما داناه (٧) يعنى بالطائى حاتماً الطائى وقد سار به المثل فى الجود - ومادر رجل من بني هلال بن عامر ابن صمصمة يضرب به المثل فى البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض فلما شرت ابله وصدرت عن الماء سلخ فى الحوض ومدر الحوض به أى لطفه لثلا يشرب غيره فسمى مادرا وقيل انجخل من مادر (٨) السها كوكب خنى تمتحن به الابصار أى وحين ينكس الامر بأن يصف

وطاولت الأرض السماء سفاهةً وفاخرت الشهب الحصى والجنادل (٢)  
 فياموت زُر ان الحياة ذميمةٌ ويا نفسُ جدي ان دهرك هازل (٣)

﴿ وقال المرحوم محمود باشا سامي البارودي ﴾

ولى شبيمةً تأتي اللآيا وعزومةً تردّ أهام الجيش وهو يثورُ  
 اذا سرتُ فالارض التي نحن فوقها مرآةٌ لمهزى والمعاقلُ دورُ  
 فلا عجبٌ ان لم يصرتني منزل فليس لعقبان الهواء وُكور  
 هامةٌ نفس ليس ينفي ركاؤها رواحٌ على طول المدى ويكور  
 معودةٌ ألا تكفت عنانها عن الحدّ إلا أن تتمّ أمور  
 لها من وراء الغيب اذنٌ سميمةٌ وعينٌ ترى ما لا يراه بصير  
 وفيت بما ظن الكرام فراسةٌ بأمرى ومثلى بالوفاء جدير  
 وأصبحتُ محسود الخلال كاتني على كلّ نفس في الزمان أمير  
 اذا صلت كفة الدهر من غاوانه وان قلت غصت بالقلوب صدور  
 ملكت مقاليد الكلام وحكمة لها كوكب فخم الضياء منير  
 وإني امرؤٌ صعبُ الشكيمة بالغ بنفسى شأواً ليس فيه نكير

وقال أيضا :

سواي بتحنان الأغاريد يطربُ وغيرى باللذات يلهو ويلعبُ  
 وما أنا بمن تأسر الخمر لبه ويملك سمعيه البراع المنقب

السهمى الشمس بالحفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بأنه حائل اللون أى متغير (١) أى اذا كانت الارض تباهى السماء من جهلها وتفخر الحصى والحجارة الكراكب فى العلو (٢) أى اذا كانت الامور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى اللامه ليقطع الحياة الذميمة التي لا يحمدها صاحبها لما يرى من الامر الحال - ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنىها غير مرجحة على شبيمة الدهر فى تلونه وعدم ثباته

ولكن أخوهم إذا ما ترجحت  
 نفى النوم عن عينيه نفس أبيه  
 لبانة نفس أصغرت كل ما رب  
 إذا أنا لم أعط المكارم حقها  
 ومن تكن العلياء همة نفسه  
 به سورة نحو العلاء راج يدأب  
 لها بين أطراف الأسنه مطاب  
 فكلفت الايام ما ليس يوهب  
 فلا عزتي خال ولا ضمني أب  
 فكل الذي يلقاه فيها محبب

﴿وقالت السيدة عائشة هانم التيمورية المتوفية سنة ١٣٢٠ هـ﴾

بيد العفاف أصون عز حجابي  
 وبمصمتي أسمو على أترابي  
 وفكرة وودة وقربحة  
 نقادة قد كملت آدابي  
 ما ضرتني أدبي وحسن تعلمي  
 الا بكوني زهرة الالباب  
 ما عاقتني خجلي عن العلياء ولا  
 سدل الخمار بلمتي ونقابي  
 عن طي ميضار الزهان اذا اشتكت  
 صبب السباق مطامح الر كتاب  
 بل صولتي في راحتي وتفرضي  
 في حسن ما أسعى لخير ما ب

## الباب الثالث في شكوى الزمان والحال

« قال الشنفرى <sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٥١٠ م »

أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مطيِّبِكُمْ      قَاتِي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلٍ <sup>(٢)</sup>  
 قَدَّ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ      وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلٍ <sup>(٣)</sup>  
 وَفِي الْأَرْضِ مَنَأَى لِلكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى      وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلْبِ مُتَعَزِّلٍ <sup>(٤)</sup>  
 لِعَمْرِكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِيءِ      سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ <sup>(٥)</sup>  
 وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَّاسٌ      وَأَرْقَطُ زَهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالٍ <sup>(٦)</sup>

(١) هو ثابت بن أوس الأزدي الشاعر المشهور من أهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية ومن جيد شعره هذه القصيدة المشهورة بلامية العرب مات سنة ٥١٠ ميلادية - والشنفرى هو العظيم الشفتين ؛ وهو شاعر الأزدي من العدائين . وكان في العرب من العدائين من لا تلحقه الخيل ؛ منهم هذا وسليك بن سلكة وعمر بن براق واسير بن جابر وتأبط شرا - وكان الشنفرى حلف ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين وكان إذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى لظرفك ثم يرميه فيصيب عينه فاحتالوا عليه فأمسكوه ؛ وكان الذي أمسكه اسير ابن جابر احد العدائين رصده حتى نزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأمسكه ليلانم قتلوه فمر رجل منهم بجمجمته ففصر بها برجله فدخلت فيها شظية من الجمجمة فأت منها قتلى مائة - والله اعلم بذلك (٢) مطا جد في السير والمطية الدابة تمطو في سيرها جمعها مطايا ومطى (المعنى) يخاطب قومه ويقول لهم تهيشوا للرحيل فإني كاره ما أتم عليه من البقاء وشديد الرغبة في الالتحاق الي قوم غيركم (٣) حم الامر حاقضى والطيّات جمع طية وهى النية (المعنى) عجلوا بالرحيل فقد قضيت الحاجات وتمهدت الاسباب وتم الاستعداد لقضاء الاغراض (٤) نأى عنه بعد والتقى بكسر التاف شدة الكراهة وتمزل عنه تنحى (المعنى) لماذا المكث مع من يفضونكم ويبغون اساءتكم مع ان في الارض سمة للكرماء ليتباعدوا عن يرومهم بالأذى وبتنحو عنم يناوئوهم بالكراهة (٥) (انغى) ا وحياتك ان الارض لا تضيق على الانسان العاقل الذى يستعمل عقله في درك المرغوب وترك المرهوب (٦) السيد بالكسر الاسد والذئب والتملس بفتح العين والميم واللام المشددة القوى على السير السريع والذئب الحثيث والارقط النمر والزهلول كمصفور الاملس والعرفاء الضبع لكثرة شر رقيتها الذي هو بمنزلة عرف الفرس وحيالة وحيال ممنوعتان وحييل بلا همزة الضبع (المعنى) اني افضل عليكم مشترقا عديين معاشره الوحوش العادية من السباع والذئاب والنمر والضباع .

همُ الأهل لا مُستودع السرِّ ذائعٌ      لديهم ولا الجاني بما جرَّ يخذلُ (١)  
 وكلُّ أبيُّ باسلٌ غير أني      اذا عرضتُ أولى الطرائدِ أبسلُ (٢)  
 وإن مُدَّت الأيدي الى الزاد لم أكن      بأعجلهم إذ أجشعَ القومُ أعجلُ (٣)  
 وما ذلك الا بسطةً عن تفضلُ      عليهم وكان الأفضَلُ المُتفضلُ (٤)  
 وإني كفاني فقد من ليس جازياً      بحسني ولا في قرْبهِ مُستعلُّ (٥)  
 ثلاثةُ أصحابِ فؤادٍ مُشيعُ      وأبيضُ إصليتُ وصفراءُ عيطلُ  
 هتوفُ من الملسِ المتونِ يزِينها      رصائعُ قد نيطتُ اليها ومحملُ (٦)  
 إذا زلَّ عنها السهمُ حنتُ كأنها      مرزاةُ تُكلي ترنَّ وتُعولُ  
 واستُ بمهيفٍ يُعشي سوامه      مجدعةٌ سبقانها وهي بهلُ (٧)

(١) جر على نفسه وغيره وجريرة اى ذنباً والجريرة الذنب والحيانة ( المعنى ) فهؤلاء حقيقة هم الاهل على الاسرار مأمونون وعن جرائر الجاني منهم محامون (٢) الابى كملى من يكره الدنيا ولا يهتمل الضيم والباسل الاسد والشجاع والطريدة ما طرده وابعده من ناحية وضمته اليك من الصيد والفرسان ( المعنى ) جيهم يعافون الدنيا ولا يبالون بالدنيا لكنى انا اشجع والقران فى ملتقى الطمان (٣) الجشع بالتحريك شدة الحرص وأسوأ واخذ الانسان نصيبه والطمع فى غيره ( المعنى ) ولى خصلة اخرى هى بالمعيف اخرى وهى تأخر يدي عن الطعام عند تقدم ايدى الاقوام (٤) ( المعنى ) وما دعاني الى ذلك الا توسمى بالفواضل اليهم لان افضل القوم هو المتفضل عليهم (٥) تملل بالامر تشاغل وشيع فلانا شجعه ويأتى ايضاً بمعنى خرج معه ليودعه والاصليت السيف الصقيل الماضى والميطل القوس الطويلة العنق المتن ( المعنى ) ما دام لى ثلاثة اصحاب القلب الحرى والسيف الماضى والقوس المتينة فلا ابالى بضياع من لا يشرف فيهم الجميل ولا ترجى منهم فائدة (٦) قوس هتوف ذات صوت والملس الناعمات والمتون جمع متن بمعنى الصلب والرصائع جمع رصيعة حلية السيف المستديرة او كل حلقة مستديرة فى سيف او سرج او غيره ونيطت اليها علقته بها وزل السهم عن القوس خرج منها بسرعة والمرزاة المصابة بالرزايا والشكلى الناقدة اولادها وأعول رفع صوته باليكاء والصياح ( المعنى ) قوس طئانة رنانة من نبات النبع موزنة بالحلى والحائل ترن عند خروج السهم منها بحنين كأنها امرأة طأجلها فقد ابها الغالى فى تبيكى وتعول نفعته (٧) المهيف السريع العطش والسوام الابل الراعية وناقاة باهل بينة البهل لاصرار عليها ولا خطام ولا سة لها ( يقال ) بهلت الناقاة حل صرارها او مجدعة محبوسة على غير علف

- ولا جُبِيًّا أَكْهَى مُرَبِّ بَعْرَسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ (١)  
 ولا خَرِقٍ هَبِيقٍ كَانَ فَوَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمُسْكَاهُ يَعْلُو وَيَسْفَلُ (٢)  
 ولا خَالَفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزَلٍ يروح وَيغدو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ (٣)  
 واست بَعْلٌ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلْفٌ إِذَا مَا رَعَتْهُ أَهْتَاجَ أَعَزَلُ (٤)  
 واست بِمِجْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ هُدَى الْمَوْجِلِ الْعِيسِيفِ يَهْمَاءُ هَوْجِلُ (٥)  
 إِذَا الْأَمْرُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرُ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَالُ (٦)

وسقبان جمع سقب وهو ولد الناقة ( المعنى ) ولست من الناس الذين لا يتحلون العطش فيروحون الى توقمهم ويحبسون اولادها عنها جائمة ويتمتعون هم بدرها من غير ما نع (١) الجبياً كسكر الحبان والاكهي الجبان الضعيف ورب بمرسه اى زوجته لزمها وقدم معها كارب ( والمعنى ) ولست بالجبان الضعيف الذى يلازم قرينته ويطلما على امره وياخذ رأبها فيه (٢) الحرق ككتف الذى يندهش ويبت لاقل شىء والهبق الواحد من النعام ويسمى بالظلم والمكاه كرماع نوع من الطير ( المعنى ) ولست من الذين يطيشون بأذى الامور مثل النعام وترجف قلوبهم كان المكاه يطير بها الى فوق والى تحت (٣) يقال فلان خالفة اهل بيته وخالفهم بمعنى انه غير نجيب لا خير فيه اذ انه يقعد بدمهم ويأتى خالفة وخالف بمعنى احق والدارية الملازم لبيته ( المعنى ) ولست من خلف السوء الملازمين للبيوت الذين لا هم لهم في غدوهم ورواحهم الا التنزل بالنساء والتزين لهن بالتدهن والتكحل (٤) العل الصغير الجسم الضعيف والالف الرجل الثقيل اللسان المعى بالامور والاعزل الخالى من السلاح ( المعنى ) ولست من سقط الرجال الذين يخشى شرهم ولا يرجى خيرهم الذين يرتكبون في الامور ويرتاعون لكل مروع حيث لا سلاح لهم يقيمهم من الخوف (٥) يقال نجاه وانتجاه بمعنى قصده والهوجل المنازة البعيدة لا علم بها والناقة بها هوج من سرعتها والرجل الاهوج والدليل والعيسيف صيغة مبالغة من عسف فى السير خبط فيه خبط عشواء والابهاء عند اهل البادية السيل والجل الهاجح الصؤول وعلى ذلك يمكن ان يقال ناقة يهماء ( المعنى ) ولست ممن تستولى عليه الحيرة فى الظلام اذا اتاه دليل الابل عن الطريق وخبط فى السير خبط عشواء وتبعته الناقة يهماء (٦) للمز الصلابة مكان امز صلب وارض معزاء صلبة اوالصوان نوع من الحجارة شديدة الصلابة ، واللام كجلس خف البعير والمقال المكسر والمراد بالقادح هنا الحجر الذى يضرب بغيره فيفتته ويخرج منه الشرر ( المعنى ) اذا ضربت ناقى بمناسها حجارة الصوان فى الارض الشديدة الصلابة قتها فتضاربت الحجارة فيها ما يورى النار ومنها ما يتفتت من شدة اصطدام الحجارة بعضها ببعض

- أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذِّكر صفحاً فأذهل (١)  
 وأسفُّ تُرْب الأرض كي لا يرى له على من الطول امرؤاً مُتطول (٢)  
 ولولا اجتناب الدَّام لم يُأفِّ مشربٌ يُعاش به إلا لدى وما كل (٣)  
 واسكنَّ نفساً حُرَّةً لا تقيم بي على الضيم إلا ريثما أتحوّل (٤)  
 وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطه مارى تغار وتُفتل (٥)  
 وأغدو على القوت الزهيد كما غدَا أزلُّ تهاداه التناثف أطلحل (٦)  
 غدا طاوياً يُعرض الرِّيح هافياً يخوت بأذنانب الشعاب ويمسّل (٧)  
 فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائرٌ نُحمل (٨)

(١) صفحاً اما مصدر من صفح عنه اعرض مفعول له على معنى اصرف عنه التذكر اعراضا عنه واما ظرف بمعنى الجانب على معنى انحى للتذكر عنه جانباً كما تقول صنمه جانباً (المعنى) انى اعود نفسى على تحمل الم الجوع دائماً حتى لا يبقى له تأثير واصرف نفسى عنه حتى لا يخطر لى على بال (٢) الطول الفضل والانعام وتطول عليه امتن وانعم (المعنى) وانى افضل سف التراب على امتتان من يترقف على بالانعام (٣) الدام العيب والدم (المعنى) ولولا ان اخشى العار والمذمة التى تلحق الباذلين ماء وجوههم لاجل الما كل والمشارب لكان عندي من اشكاهها والوانهاكل ما تشبهه الانفس (٤) القيم الضيم وريثاً معناها مقدار ما (المعنى) ولكن نفسى عزيزة لا تبلىء بالاقامة على الالتمتضام الا ابطاء تتأهب فيه للرحيل عنه (٥) الخمص الجوع والحوايا جمع حوية كقنية ما نحوى وانطوى بعضه على بعض من الامعاء والخيوطه جمع خيط ومارى اسم صانع مشهور يقتل الخيوط وأغار شد القتل (المعنى) واضمر امعاني بالجوع حتى تصير مثل الخيوط التى يشد قتلها مارى المشهور بقتل الخيوط (٦) الزهيد القليل والازل السريع والموصوف به هنا الذئب بدليل ما بعده والتنوفة المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لا ماء بها ولا انيس وان كانت معشبة وجمعها تناثف والطحلة بالضم لون بين الغبرة والسواد بيباض قليل ذئب اطلحل لونه الطاحلة (المعنى) يدور على القوت القليل مثل ما يدور عليه الذئب من فلاة الى فلاة (٧) غدا طاوياً اى يكر بالصرب فى الارض جائئاً ويعارض الرِّيح يسابقه وهافياً خفيفاً مسرعاً وخات البازى اقتض على الصيد وخات الرجل اختطف واذنانب الشعاب اطراف الاراضى التى بين الجبال ؛ وعمل الذئب يمسل عملا وعسولا وعسلانا اشتد اهتزازة فى عدوه (المعنى) خرج الذئب من الجوع مبكراً يقطع اعماق المفارز فى طلب القوت بمدو ويبارى الرِّيح (٨) لواه القوت قتله وضمه وامه قصده ونظائرٌ نُحمل يعني امثاله الخزيمة (المعنى) فلما لم يجد فى الاممكتة التى

- مُهَالَّةٌ شَيْبُ الوجوه كأنها قِدَاحٌ بِكَفِّيٍّ بِاسِرٍ تَتَقَلَّقُ (١)  
 أو الخشرم المبعوث حشحت دبره محابيض أرساهن سامٌ مُعَسَلٌ (٢)  
 مُهْرَتَةٌ فَوْهُ كَانَ شُدُوقَهَا شقوق العيصي كالحلات وُبْسَلٌ (٣)  
 فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء تُكَلُّ (٤)  
 وأغضى وأغضت وأتسى وأتست به مرامل عزآها وعزته مُرْمِلٌ (٥)  
 شكَا وشكت ثم أزعوى بعد وارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل (٦)  
 وفاة وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما يُكاتب مُجْمِلٌ (٧)  
 وتشرب أسار القطا الكُدْر بعد ما سرت قرباً أحشاؤها تتصاصل (٨)

قصدها ما يقتات به صاح فصاح معه أمثاله من الذئب التي انحها الجوع (١) المهلة الضامرة المتقوسمة والقداح جمع قدح وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله والياسر الذي يلعب بالقداح لعبة كانت للعرب وهى حرام لما فيها من خسارة المال وتقلقل تتحرك (المعنى) ذئاب ضامرة وخطها الشيب من يراها في عدوها يخالها سهاماً تتحرك في يدي بسر (٢) الخشرم كجعفر جماعة النحل وامير النحل ومأواها وحشحت كحش حن وحرض والدير بفتح الدال جماعة النحل ومحابيض جمع مجبض كمنبر عود يشتر به العسل او يطرد به الدبر وهى هنا منصوبة على نزع الحافض والمعنى الى محابيض وأرسى وقف واوقف وسام مرتفع ومعسل طالب العسل (المعنى) او كأنها جماعة النحل حثها اميرها على الطير الى الميدان التي نصبها لها مشتار العسل في الاماكن المرتفعة (٣) المهرة الواسمة والفوه جمع الافوة وهو الواسع الفم او الذي يخرج اسنانه من الشفتين والشدوق اطراف الفم من باطن الحدين والحلات شديدة العبوس وبس كرهات المنظر (المعنى) ان افواها واسعة بارزة بالانياب واشداقها كأنها شقوق العصي قبيحة المنظر نظيفة الرؤية (٤) البراح كسحاب انتسع من الارض لا زرع بها ولا شجر (المعنى) فصاح ذلك الذئب وصاحت معه الذئاب كلها معه نأحات تنوح فوق ربوة عالية على فقد اولادهن (٥) اغضى على الشيء سكت واتسى اقتدى والرمل الذي نقد زاده ؛ وعزاها سلاها على مصابها (المعنى) ثم سكت فسكت اقتداء به وسلاها على جوعها وسلته على تخمته (٦) الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه (المعنى) شكوا فلما لم تنفع الشكوى رجعوا عنها وصبروا على الجوع والصبر احسن من الشكوى التي لا تنفيد (٧) فاه رجع وبادرات مسرعات والنكظ محرمة الجوع الشديد (المعنى) ورجعت الذئاب مسرعة وجميعها على ما به من شدة الجوع الذي يؤله ويكتمه راض بحالته محسن لها مستعين بالصبر على ما به من الضر (٨) اسار جمع سؤر وهو بقية الماء بعد الشرب والقطا

هممتُ وهمتُ وابتدرنا وأسدلتُ وشمرَّ منِّي فارطٌ مُتمهلٌ (١)  
 فوليتُ عنها وهي تكبو لعقره يُباشره منها ذقونٌ وحوصلٌ (٢)  
 كأنَّ وغاها حجرتيه وحوله أضاميمٌ من سفَر القبائلِ نُزَلٌ (٣)  
 توافين من شتى إليه فضمَّها كما ضمَّ أذواد الأصاريمِ منهلٌ (٤)  
 فعبتُ غشاشاً نمتُ مرَّتْ كأنَّها مع الصَّبْحِ ركبٌ من أحاطة مُجفلٍ (٥)

نوع من الطير صوته قطاطا وهو ثلاثة اضرب كدرى وجوني وغطاط فالكدرى الغبر الالوان الرقش الظهور والبطون الصفر الحلقوق وهو اللطف من الجوني والجوني السود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدرى والغطاط كسحاب الغبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعتناق لطاف لا تجتمع اسراباً اكبر ما يكون ثلاث واثنان الواحدة غطاطة ويقال ان القطا يطلب الماء على بعد مراحل عديدة بعضهم بلغها الى عشرين ( المعنى ) اني اسبق القطا الغبر الالوان في السير اتركها تخرج لطلب الماء حتى اذا كانت ليلة اليوم الذي ترد الماء فيه على حين يشتد طيرانها حتى تسمع لها صلصلة عدوت فسبقتها الى الماء وشربت منه وتأني هي بمدى تشرب (١) سدل ثوبه وشعره واسدله ارخاه وارسله وفرط القوم بفرطهم فرطاً وفراطة فهو فارط تقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء ( المعنى ) ولقد خرجنا جميعاً متسابقين لورود الماء غير انها مع اسدالها اجنحتها ومدها لها لتدرك الماء على عجل قد تموقت عنه وشمرت عن ساعد الجدى في طلبه فتقدمتها اليه على مهل (٢) تكبو تنكب على وجهها والعقر بضم العين والمراد به هنا الماء في اقصى الحوض والذقون جمع ذقن وهو مجتمع اللجين والحوصلة للطير كالمعدة للانسان ( المعنى ) وقد انصرفت عنها بمد ما رويت وتركتها تفسس بأذقانها وحواصلها في الماء لترتوي من شدة العطش التي اصابها من اجهادها نفسها في الطيران (٣) الوغى كالغنى الصوت والجلبة والحجرة الناحية والاضاميم جمع اضامة بكسر الهمزة وهي الجماعة والسفر القوم المسافرون ( المعنى ) كان جليتها بجانب الماء وحوله ضوضاء الجماعات من القبائل المسافرن عند حطهم من السفر (٤) توافين اليه اى تلاحقن الى الماء ومن شتى اى من جهات متفرقة والاذواد جمع ذود وهو جماعة الابل والاصاريم هنا جمع صرم بكسر الصاد وهو جماعة الاعراب ( المعنى ) اجتمعن عليه على اختلاف الاماكن التي اتين منها كما تجتمع على المنهل ابل الاعراب المتفرقة المنازل (٥) العب جرع الماء وابتلاعه كتلة واحدة كما تفعل الحمامة في شربها وغشاشا اى عبا قليلا مجحلا غير مرني واحاطة كأسمية بن سعد بن عوف ابو قبيلة من حمير واليه ينسب مخلاف احاطة باليمن والمحدثون يقولون وحاطة ؛ واجفل النعام فهو مجفل حركها وطردها ( المعنى ) فشربت قليلا ثم مجملت بالطيران اذا رأيتها حسبها فرسانا تطرد النعام من بني احاطة المشهورين بركوب الخيل والصيد عليها

وَأَلْفُ وَجَهَ الْأَرْضِ عِنْدَ اقْتِرَاشِهَا يَأْهُدُ تُنْبِيهِ سِنَانٌ قُحْلٌ (١)  
 وَأَعْدِلٌ مَنْحَوْضًا كَأَنَّ فِصْوَصَهُ كِيَابٌ دَحَاهَا لِأَعِيبٌ فَهِيَ مُمْتَلٌ (٢)  
 فَان تَبْتَنَسِ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسْطَلٌ لَمَّا اغْتَبَطْتُ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أُطُولُ (٣)  
 طَرِيدِ جُنَايَاتِ تِيَاْسِرِنَ لِحْمِهِ عَقِيرَتُهُ لِأَيْتِهَا حُمٌّ أَوَّلٌ (٤)  
 تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْضَى عَيْوَنُهَا حَشَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَاغَلُ (٥)  
 وَإِلْفٌ هُمُومٌ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَادًا كَحَمَى الرَّيْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ (٦)

(١) الاهدأ المنكب المسترخى اللحم وتنبية ترفه والسناسن حروف فقار الظهر وقحل معناها مجردة من اللحم (المعنى) انى الفت ان يكون وجه الارض هو الفراش الذي انام عليه فأدوم على ذلك وان اصيبت ولى منكب استرخى لحمه على ظهره بان عظمه (٢) اعدل معناه هنا اسوى وافرش لرأسى واجعل لها وسادة ومنحوضاً يعني ساعداً قليل اللحم والفصوص المراد بها هنا الاصابع والسكباب لب على شكل الاقناع ودحاهما بمعنى بسطها ومثل مناهما مائلة وقائمة بين يدي اللاعب (المعنى) واحب ان اتوسد ساعداً ذاهب اللحم كان عظامه الخارجة كعاب اقلها اللاعب بين يديه (٣) تبتنس تجزون وام قسطل الحرب وانغبتت سرت وقرت عيناً (المعنى) لان تجزون الآن الحرب لاني تركتها فلظالما فرحت من قبل حين كنت انصها قدماً ( اسيرها وامضى اليها مقدماً ) (٤) كان من عادات العرب غير المحموده اذا ارادوا ان تحصل لهم مسيره بدون كبير كد ولا عظيم تمب ان يشتروا ناقة نسيئة وينحروها ويقسموا لحمها جلة اقسام ويجعلوا لها سهاماً بمضها ذوات انصباء وبمضها غفل بلا نصيب ليستوفوا ببيعها بقدر زهيد ثمن الناقة ثم يقترعون بالسهام فيفوز من تخرج لهم ذوات الانصباء ويحرم من تخرج لهم الغفل وهنسه هي لعبة الميسر ( القمار ) المشهورة الفساد وحرماها الدين الخنيقي والقوم الذين يجتمعون على الميسر يقال لهم يسر والناقة التي تذيب فيه يقال لها جزور لانها تجزور ويقال لها عقيرة لانها تعقر وتجر ويقال تياسروا اي اخذوا الانصباء من اللحم ويقال حم بمعنى دنا وقرب ( المعنى ) قد كثرت جنائياتي في الحروب على الناس حتى اصيبت شريداً من سعيهم ورأيت للاخذ بالثار مني ومسارعهم الى اقتسام لحمي ومسابقتهم في ان يكون كل منهم اول من يفترسني (٥) تنام اي الجنائيات والمراد اصحابها وحشانا سراعاً وتتغافل تدخل بشدة ( المعنى ) تبيت ارباب الجنائيات اذا نام الشنفرى وعيونهم ساهرة على كيدهم يدبرون في سرعة الوصول الى اذاه وضرره (٦) الالف الاليف الحليف الماود والعياد العوده والرجوع مرة بعد اخرى وربعت عليه الحمى جاءت رباعاً يعني ترددت عليه في كل اربعة ايام مرة تتركه في الثلاثة وتأتيه في الرابع وتسمى هذه الحمى حمى الربيع (المعنى) ولم ازل حليف الهوموم تعاودني مع ثقلها معاودة الحمى الربيعية بل ان تلك الهوموم اثقل من الحمى

إذا وردت أصدرتها ثم إنها تؤوب فتأني من نُحِيتُ ومن عل<sup>(١)</sup>  
 فأما تراني كابتة الرَّمْلِ ضاحياً على رِقَّةٍ أحنى ولا أتعل<sup>(٢)</sup>  
 فأني لمولى الصَّبْرِ أجتاب بزّه على مثل قلب النِّسَمِ والحزم أفضل  
 وأعدِم أحياناً وأغنى وإنما ينال الغني ذو البُعْدَةِ المتبدّل<sup>(٣)</sup>  
 فلا جزعٌ من خَلَّةٍ مُتسكِّفٌ ولا مَرِحٌ تحت الغني أتخيل<sup>(٤)</sup>  
 ولا تزدهى الأجهال حلدي ولا أرى سؤولا بأعقاب الأقاويل أنمل<sup>(٥)</sup>  
 وليلةٍ نحس يصطلى القوس ربها وأقطعهُ اللاتي بها يتنبل<sup>(٦)</sup>  
 دعستُ على غَطْشٍ وبُغْشٍ وصحبتى سعارٌ وإرزيزٌ ووجرٌ وأفكل

(١) تؤوب ترجع (المعنى) كلما نارت على جيوش الهموم واحاطت بي من كل جانب رددتها عني  
 بعزم ماضٍ وصبر جميل (٢) فأما تراني باهال ان حلا على لو كقراءة طلحة فأما ترين بيا ساكنة ونون  
 مفتوحة وابنة الرمل معناها الحية او البقرة الوحشية وضاحياً بارزاً للشمس وعلى رقة معناها سوء العيش  
 ومولى الصبر واليه واجتأب القديم لبسه والبرز الثياب والسمع بالكسر ولد الذهب من الضبع يزعمون  
 انه لا يموت حتف الله كالحية وانتهى في عدوه اسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلاثين ذراعاً (المعنى)  
 فان ترني كالحية عارياً حافياً معدماً فان الصبر ثيابي والشجاعة حشاها هي ولا افضل الا ما يوجبه  
 الحزم (٣) اعدم اعدماً وعدمياً بالضم افتقر وذو البعده بالضم اى صاحب الابتعاد فى الارض  
 والمتبدل الذي لا يصون نفسه (المعنى) اني أضرب فى الأرض فتارة افتقر وطوراً أغنتي ولا ينال الغني  
 الا من باثر الاسفار ولم يتحاش بنفسه عن اقتحام الاخطار (٤) الجزع تقيض الصبر والحلة  
 والحاجة والفقر والمرح والبطر والاختيال (المعنى) الفقر لا يظهر على ترحا والغني لا يبدي مني  
 سرحا (٥) تزدهي تستخف والاجهال جمع جهل شذوذاً لأن قياسه أجهل وجهول الا انه حسنه  
 كون عنه الهاء الشبيهة بحروف البين والباء فى بأعقاب بمعنى عن والنملة مثانة وكسفينة النيسة وهو  
 بمل ونامل ومنمل كحسر ومنبر ونمال كشداد نمل وقد نمل ككنصر وعلم وأنمل ثم (المعنى)  
 لا يستفز الجبل حلدي ولا نجدني متبعاً للاقاويل الساوقة أنهم على الناس (٦) اصطلحى استدبأ  
 والاقطع جمع قطع وهو الغضيب تبرى منه السهام وتنبل بالاقطع اتخذها نبلا ودغش عليه كمنع  
 هجم وفى الظلام دخل والغطش الظلمة والغش والمطر الخفيف والسعار بضم السين شدة الجوع  
 والارزيز برد صغار كالمج والوجير المقد والغل والنيظ والافكل الرعدة (المعنى) وكم ليلة طويلة  
 مظلمة باردة يضطر السائر فيها الى ابتداء قوسه ونبله ليتدفأ بها من شدة القسريت فى ظلامها  
 ومطرها وايس يصاحبني غير الجوع والتلج والنيظ والرعدة

فَأَيْمَتْ نِسْوَانًا وَأَيْتَمَّتْ وَلَدَةً وَعُدَّتْ كَمَا أَبَدَاتُ وَاللَّيْلِ أَيْلٌ (١)  
 وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِّ مِصْمَاءٌ جَالِسًا فَرِيقَانِ مُسْئُولٍ وَآخِرُ يَسْأَلُ (٢)  
 فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلٌ كَيْلَابُنَا فَقَلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمَّ عَسَّ فَرُعْلٌ (٣)  
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوِّمَتْ فَقَلْنَا قَطَاةَ رَيْعٍ أَمْ رَيْعٍ أَجْدَلُ  
 فَانْ يَكُ مِنْ جِنِّ لِأَبْرَحَ طَارِقًا وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَمَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ  
 وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لِمَا بِهِ أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّلُ (٤)  
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَالسُّكْنُ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الْمُرْعَبِلُ  
 وَضَافَ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لِبَائِدٍ عَنِ أَعْظَافِهِ مَا تُرْجَلُ

(١) أيمت نسوانا يعني قتلت رجالهن فتركتهن بلا أزواج وايمت ولدة بكسر الواو جمع ولد يعني قتلت آباءهم وابدأت بدأت والليل يعني طويل شديد الظلمة (المعنى) فقتلت الرجال وتركت النساء ايامى والاولاد يتامى ورجعت كما رحمت والليل باق على حاله (٢) الغميصاء موضع اوقع فيه خالد بن الوليد رضى الله عنه ببني جذيمه (المعنى) ولما اصبح الصبح جلس الناس بالغميصاء لشدة ما دهاهم يتساءلون ويتجاوبون عما فلتت (٣) هر السكب هريراً صوت صوتاً دون النباح وعس طاف بالليل والفرعل بالضم ولد الضبيع والنبأة الصوت الخفى ؛ وهووم هر رأسه من النعاس والقطا جمع قطاة نوع من الطير صوته قطا قطا والاجدل المقر وريع اخيف ولا يبرح ممناه لقد اتى بالبرح وهو الشدة والشر ؛ وهاقى كهاضمير الفعة دخلت عليه الكاف شذوذاً (المعنى) فجعلوا يقولون انما لاسمعنا كلامنا تصوت بالليل حسبناها تنبع على ذئب او ولد ضبيع ولكنها لما صوتت ليلاً ونامت قلنا ربما كانت نباتها لطيران قطا ارتفعت او لمرو صقر خائف امامها وما علمنا ان الطارق الذي اهرها شيء عظيم الا لما رأينا آثار فعله من القتل الذريع كل ذلك فعله في ليلة لئلا كان هذا الطارق من الجن فلقد اتى شيئاً عظيماً وان كان من الانس فما يفعل الانس مثل ذلك (٤) الشعرى نجم يطلع في شدة القيظ والاماب معناه منا مارة في شد الحر كأنه منحدر من السماء اذا قام قائم الظهيرة ويكون على هيئة البخار او على هيئة نسج العنكبوت ويسمى ايضاً لعاب الشمس والرمضاء الارض الشديدة الحرارة وتتلد وتقلب والسكن الستر والاتحيمى برد معروف والمرعبل الممزق وضاق صفة الشعر المحذوف ومعناه طويل ولبائد جمع لبدة وهى الشعر المتراكم واعظافه جوانبه وترجل تمشط (المعنى) وكم يوم من ايام الشعرى التى تتصاعد فيها الابخرة وتتلد فيها الافاعي من شدة الحر عرضت له وجهى بنفيس ستر ومشييت فيه ولا شيء

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَلْبِي عَهْدُهُ      لَهُ عَبَسَ عَافٍ مِنَ الْفَسْلِ مُحْوِلٌ (١)  
 وَخَرَقَ كَقَطْرِ التَّرْبِ قَفْرٍ قَطْعَتُهُ      بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرَهُ لَيْسَ يُعْمَلُ (٢)  
 فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيَاً      عَلَى قُنَّةٍ أَقْبَى مَرَارًا وَأَمْثَلُ (٣)  
 تَرُودُ الأَرَاوِي الضَّخْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا      عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلَاءُ المُدْتَبِلُ (٤)  
 وَبِرَ كَدْنٍ بِالأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي      مِنَ العُصْمِ أَدْفِي يَنْتَحِي السَّكِيحَ أَعْقَلُ (٥)

﴿ وقال الطغرائي يُوَاسِي مُعِينُ المَلِكِ فِي نَكْبَتِهِ المَتَوَفَى سَنَةَ ١٠ هـ ﴾

فَصَبِرًا مُعِينُ المَلِكِ إِنْ عَنَّ حَادِثٌ      فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلٌ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظِلَامِهِ      عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كَسُوفِهَا      لَهَا صَفْحَةٌ تَغْشَى العَيُونَ صَقِيلٌ  
 وَأَنَّ الهَلَالَ النَّضْوُ يُقَمِّرُ بَعْدَ مَا      بَدَأَ وَهَوَّشَتْ الجَانِبِينَ ضُئِيلٌ

على جسدي الا ثوب ممزق وشعر مسترسل اذا هبت عليه الريح لم تطير منه الا لباتد في كل جانب منه لم تمسها الامشاط (١) الفلي تنقية الرأس من القمل والبعس محرمة ما تعلق بأذنان الابل من ابوالها وابمارها يجف عليها وعاف من الفسل لم يفسل والمحول الذي اتى عليه الحول (المعنى) ان هذا الشعر بقى عاماً من غير ان يفلى ولا يفسل ولا يمس بدهن حتى تراكت عليه الاوساخ وصار عليه منها مثل عبس الابل (٢) الحرق الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح وقفر خالية من النبات والسكاك والماملتان الرجلان وظهره ليس يعمل أى ليس يسلك (المعنى) وكم صحراء مقفرة لم يسلكها احد قطعها مشياً على رجلي (٣) اوفى عليه اشرف والقننة بضم القاف قلة الجبل واقعى في جلوسه تساند الى ما وراه ومثل قام منتصباً (المعنى) فعبرت تلك الصحراء من اولها الى آخرها مشرفاً على قلة الجبال تارة اقمدة وتارة اقوم (٤) الرود الذهب والمجىء والاراوى جمع اروية بالفهم والسكر وهى انثى الوعول والمذارى جمع عذراء وهى اليكر والملاء بضم المم نوع من الاردية والمذنين طول الذيل (المعنى) تطوف الاراوى الضخم حولي اذا اربتها حسبها عذارى تلفت في ملاء طويلات الذبول (٥) الركود السكون والنبات والاصال جمع اصيل وهو العشى والعصم جمع اعصم وهو الوعل الذى في موضع المعصم منه والادفى الذي يميل قرناه ناحيتي ظهره وينتحي يتعمد والسكيح ناحية الجبل وأعقل ممتنع في الجبل (المعنى) ويقفن حولي يحسبيني وعلا أدفي يتصد الجبل ليتمتم به

فقد يعطف الدهر العسير قيادُهُ  
ويرتاش مقصوصُ الجناحينِ بعدما  
أسأت إلى الأيام حتى وتَرَّتْهَا  
وصارمتها فيما أرادت صُروفها  
وما أنت إلا السيفُ يسكنُ غمده  
أمالك بالصديقي يوسف أسوة  
وما غضُّ منك الحبسُ والذكرا سائر  
فيسقى عليلُ أو يُبلَّ غليل  
تساقط ريشُ واستطار نسيل  
فعمسك أضغان لها وتبول  
ولولاك كانت تنتحي وتصول  
ليشقى به يوم التزال قبيل  
فتحيل وطء الدهر وهو ثقل  
طليقٌ له في الخافقين ذميل

﴿ وقال محمود باشا سامي البارودي وهو في منفاه ﴾

محا البين ما أبت عيونُ المهامني  
عناهُ ويأسُ واشتياقٌ وغربة  
فإن أك فارقتُ الديارَ فلي بها  
بمشتُ به يوم التوى إثر لحظة  
فهل من قى في الدهر يجمع بيننا  
ولما وقفنا للوداع وأسبلت  
أهبتُ بصبري أن يعود فيزني  
وما هي إلا خُطرةٌ ثم أقلت  
فكم مَهجة من زفرة الوجد في لظى  
وما كنتُ جربتُ التوى قبل هذه  
ولسكنني راجعتُ حلَى وردني  
ولولا بُنياتٌ ورشيبٌ عواطلُ  
فشبتُ ولم أفضِ اللبنة من سني  
الأشد ما ألقاه في الدهر من غبن  
فواذ أضلته عيونُ المهامني  
فأوقعه المقدارُ في شرك الحسن  
فليس كلانا عن أخيه بمستغني  
مدامعنا فوق الترائب كاللزن  
وناديتُ حلَى أن يثوب فلم يُغن  
بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن  
وكم مُقلة من غزرة الدمع في دجن  
فلما دهنتني كدتُ أفضى من الحزن  
إلى الحزم رأى لا يحوم على أفن  
لما قرعت نفسي على قانت سني

فياقلبُ صبراً إن جزعتَ فربما  
فقد تَورِقُ الأَغصَانُ بعد ذُبُولِهَا  
وَأَيُّ حُسامٍ لم تصبِهِ كِهَامَةٌ  
وَمَنْ شَاغَبَ الأَيَّامَ لَانِ مَرِيرُهُ  
وما المرءُ في دنياه إلا كسالك  
فإن تكن الدنيا تَوَلَّتْ بخيرها  
إذا عرف المرءُ القلوبَ وما انطَوَّتْ  
يَرى بَصْرِي مَنْ لا أَوَدُّ لِقَاءَهُ  
تَحَمَّلتْ خَوْفَ المَنِّ كلَّ رزِيئَةٍ  
وعاشرتُ أَخداناً فلما بلوهم

جرتُ سُحْحاً طيرُ الحوادثِ باليمن  
ويبدو ضياءُ البدرِ في ظِلْمَةِ الوهنِ  
ولهذِمَ رُوحٌ لا يُفَلِّحُ من الطَّعنِ  
وأسلمه طولُ المِرَّاسِ إلى الوهنِ  
مناهجٌ لا تخلو من السَّهْلِ والحَزَنِ  
فأهونُ بَدْنِيَا لا تَدُومُ على فَنٍ  
عليه من البَغْضَاءِ عاشَ عَلى ضَعْفِ  
وتسمعُ أُذُنِي ما تعافُ من المَنِّ  
وحملُ رزايَا الدَّهْرِ أحلى من اللحنِ  
تَمَنَيْتُ أن أبقي وحيداً بلا خَدَنِ

﴿ وقال محمد حافظ بك ابراهيم ﴾

لم يَبْقَ شَيْءٌ من الدُّنْيَا بأيدِنَا  
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ وانفَرطتْ  
كانتْ مَنازِلُنَا في العِزِّ شامِخَةً  
وكانَ أَقصى مُنى نَهْرِ المِجْرَةَ لو  
والشَّهْبُ لو أَنِهَا كانتْ مُسَخَّرَةً  
فلمْ نَزَلْ وصرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا  
حتى غَدَوْنَا ولا جَاهٌ ولا نَسَبٌ  
ولا صَدِيقٌ ولا خَلٌّ يَؤاسِدُنَا

إلا بَقِيَّةُ دَمْعٍ في مَآقِينَا  
وفي يَمِينِ العُلا كُنَّا رِياحِينَا  
لا تشرِقُ الشَّمْسُ إلا في مَعانِينَا  
من مائه مُزجَتْ أَقداحُ ساقِينَا  
لرَجْمٍ من كانَ يَبْدُو من أَعادِينَا  
شَرَّراً وتخدُّعنا الدُّنْيَا وتلهِينَا  
ولا صَدِيقٌ ولا خَلٌّ يَؤاسِدُنَا

﴿ وقال أيضاً في شكوى الزمان ﴾

سَعَيْتُ إلى أنِ كَدتُ أَتَمَلُّ الدِّمَاءَ  
وعُدتُ وما أعقبتُ إلا التَّنَدُّمًا

سلامٌ على الدنيا سلامٍ مُودَع  
تَبَّعَ بالصَّبْرِ الجَمِيلِ وبِالأَسَى  
أَضْرَبَتْ بهِ الأَوَّلَى فِهامَ بأُختِها  
فَهَبَّتْ رِيَّاحَ المَوْتِ نَكْبَاءً واطْفَأَتْ  
فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي  
فِيأَقْلِبُ لا تَجْزَعُ إِذا عَضَّكَ الأَسَى  
وَيَا عَيْنُ قَدْ أَنْ الجُودُ لِمُدْمَعِي  
وَيَا يَدُ ما كَلَّفْتِكَ البَسْطَ مَرَّةً  
فَللهِ ما أَحْلَاكَ فِي أَمَلِ البَيْلَى  
وَيَا قَدَمِي ما سَرَّتْ بِي لِمَذَلَّةِ  
فَلَا تُبْطِئِي سَبْرًا إِلى المَوْتِ وَاعْلَمِي

﴿ وقال فقيد الأدب حتى بك ماصف ﴾

أَتَمَّقَضِي مَعِي إِنا حانَ حَينِي تِجارِي  
وَأَبْذُلُ جِهدِي فِي اكتِسابِ مَعارِفِي  
وَيَجْزُنِي إِلاَّ أَرى لِي حِيلَةَ  
إِذا ورَثَ الجِمالُ أَبْناءَهمْ بِغِي

وَمَا نَلَّها إِلاَّ بِطولِ عَنا  
وَيَفْتَنِي الَّذِي حَصَلَتْهُ بِفِئائِي  
لِإِعطائِها مِنْ يَسْتَحِقُّ عَطائِي  
وَجاهًا فَمَا أَشقى نَبِي الحِكماءِ

## الباب الرابع في الوصف

« قال علي بن محمد القاضي التنوخي المتوفي سنة ٣٤٣ هـ واصفاً مكتوباً »

وصيفة ألفاظها	في النظم كاللثّر النثير
جاءت التي كأنها الت	وفيق في كلّ الأمور
بأرق من شكوى وأح	سن من حياة في سرور
لو قابلت أعمى لأص	بيح وهو ذو طرف بصير
و كأنها أمل تحة	ق بعد يأس في الصدور
أو كالقيد إذا أتت	بقدمه بشرى البشير
أو كالنمام لساير	أو كالغني عند الفقير
أو كالشفاء لمدف	أو كالأمان لمستجير
و كأنما هي من وصا	ل أو شباب أو نشور
لفظ كأسر معاند	أو مثل اطلاق الأسير
وكانه اذلاح من	فوق المهارق والسطور
ورد الحدود إذا انتقل	ت به على راح الثغور
غرر غدت و كأنها	من طاعة الطي الغرير
من كل معنى كالسلا	مة أو كتيسير العسير
كتبت بجزر كالتوى	أو كفر نعمى من كفور
في مثل أيام التوا	صل أو كأعتاب الدهور
أهديتها ياخير من	يختار من كرم وخير

﴿ وقال أيضاً واصفاً الخط والكتابة والبلاغة ﴾

خطٌّ وقرطاس كَأَن  
 وَبَدَائِعُ تَدْعُ الْقُلُوبَ  
 فِي كُلِّ مَعْنَى كَالْعَنَى  
 أَوْ كَالْفِكَالِ يَنَالُهُ  
 وَكَانَهَا الْإِقْبَالَ جَاءَ  
 وَكَانَهَا شَرِيحَ الشَّبَابِ  
 هَا السَّوَالِفُ وَالشُّعُورُ  
 بِتَكْلَامٍ طَرَبَ تَطْيِيرُ  
 يَجُودِيهِ مَحْتَاجٌ فَقِيرُ  
 مِنْ بَعْدِ مَا يَأْسُ أَسِيرُ  
 أَوْ الشُّفَاهُ أَوْ النُّشُورُ  
 بِ وَعَيْشُهُ الْخُضُلُ النَّضِيرُ

﴿ وقال البُخْتَرِيُّ في الموضوع نفسه ﴾

وَإِذَا دَجِبَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ اتَّحَتْ  
 فَالْفَلْظُ يَقْرُبُ فِهْمُهُ فِي بُعْدِهِ  
 فَكَانَتْهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا  
 بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ  
 مَنَّا وَيَبْعَدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ  
 شَخْصُ الْحَيْبِ بَدَأَ لِعَيْنِ مَحَبَّةٍ

﴿ وقال الوزير المهابي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ في الموضوع نفسه ﴾

وَرَدَ الْكِتَابَ مُبَشِّرًا  
 وَفَضَضْتَهُ فَوَجَدْتَهُ  
 مِثْلَ السَّوَالِفِ وَالْخُدُودِ  
 أَنْزَلْتَهُ مَنِي مَنِي  
 نَفْسِي بِأَنْوَاعِ السُّرُورِ  
 لَيْلًا عَلَى صَفْحَاتِ نُورِ  
 دَ الْبَيْضِ زَيْنَتِ الشُّعُورِ  
 زَلَّةَ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُورِ

﴿ الموز - وقال النجم بن إسرائيل : يصفه ﴾

كَانَتْهُ مَوْزَا شَهَى الْمَنْظَرِ ،  
 لَقَاتِ زُبْدِ ، عَجْنَتْ بِسُكَّرِ  
 مُسْتَحْكَمِ النَّضِجِ ، لَذِيذِ الْهَجْرِ  
 كَانَ مَحْتِ جِلْدِهِ الْمَزْعَفَرِ

وقال البهاء زهير :

في ريحه ، ولونه ، وطعمه : كالمسك ، أو كالتبر أو كالضرب  
وافت به أطباقه مُنضداً : كأنه مكحل من ذهب<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

تحكي إذا قشرته      أنياب أفيال صغار  
ذو باطنٍ مثل الإقحاح ، وظاهر مثل البهار<sup>(٢)</sup>

الكمثرى :

وكمثرى بستان      شهية الطم والمنظر  
له طعم إذا ذيق      كماء الورد والسكر  
كأنه في شكله ، ولونه ،      وطعمه : قوالب من سكر

التفاح — قال ابن المعتز :

كأنما التفاح لما بدا      يرقل في أنوابه الحمر  
شهد بماء الورد ، مستودع      في أكر من جامد الخمر<sup>(١)</sup>  
كأننا حين نُحيا به      نستشق الندم من الجمر<sup>(٢)</sup>

الخوخ :

كأنما الخوخ على دوحه      وقد بدا أحمر العندي<sup>(٣)</sup>  
بنادق من ذهب أصفر      قد خضبت أنصافها باللحم  
وخوخة بستان ذكي نسيمها      من المسك والكافور قد كتبت نشر<sup>(٤)</sup>

(١) المكامل هنا اوعية الكحل جمع مكحلة بضم الليم والماء (٢) الاقحاح جمع اقحوان وهو وهو نبت طيب الريح حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر ؛ والبهار نبت اصفر ؛ طيب الريح .  
(٣) الاكر جمع اكرة وهي لفة في السكر (٤) اند طيب (٥) العندم صين احمر ٦ ارائحة طيبه

مُلبَّسة ثوبا ، من التبر نصفه مصوغ ، وباقيه كياقوتة حمرا  
الشمس :

ومشمشٍ جاءنا من أعجب العجب أشهى إلى من اللذات والطرب  
كانه وهبوبُ الريح ينثره بنادق خرطت من خالص الذهب  
وكأنما الأفلاك من طرب به نثرت كواكبها على الأغصان  
وقال محيي الدين بن عبد الظاهر :

جبذا مشمش على الدوح أضحى ذا شعاع يستوقف الأبصارا  
شجرٌ أخضر لنا جعل الله « تعالى » منه كما قال نارا (١)  
الرمان :

رُمانة صبَّغ الزمان أدبها فتبسَّمت في ناضر الأغصان  
فكانما هي حُقة من عسجد قد أودعت خرزاً من المرجان  
كانها حُقة ، فإن فتحت فصرة من فصوص ياقوت

حِطاق كما مثال العقيق تضمَّنت فصوص بلخش ، في غشاء حرير (٢)  
إذا فضَّ عنه قشره فكانه فصوص عقيق ، في حِطاق من الدر  
فدرٌ ، ولكن لم يدنسه عارض واء ، ولكن في مخازن من جمر  
النخيل والبلح :

كان النخيل البامقات وقد بدت لناظرها حسناً قبابٌ زبرجد (٣)  
وقد علقت من حولها زينة لها قناديلُ ياقوت بأمراس عسجد (٤)

(١) يشير الى قوله تعالى « الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا » (٢) البلخش حجر معدنه بنواحي بلخشان التاخة لتركستان واحمره يشبه الياقوت (٣) بسق النخل طال (٤) الامراس الجبال

وقال الترمي الرفاء :

فالنخل من باسق فيه وباسقة  
أضحت شماريخه في النحر مُطلعة  
تُريك في الظل عقياناً. فإن نظرت  
وقل آخر في البلح الأخضر :

أما ترى النخل قد نثرت بلحاً  
مكحلاً من زُمرد خرطت،  
وفي البلح الأحمر :

أنظر إلى البُسر إذ تبدى  
كأنما خوصه عليه

البطيخ :

رأيتها في كف جلابها  
كسلة خضراء محتومة

وقال أبو طالب المأموني :

ومبيضة فيها طرائق خضرة  
كحقة عاج ضُبتت بزبرجد

(١) الطلع ما يطلع من النخلة ثم يصيرا ثمراً ان كان انتي؛ فان كانت ذكراً لم يصير ثمراً بل يؤكل طرياً؛ ويترك على النخل اياماً حتى يصير فيه شيء ابيض مثل الدقيق فيلتصق به الانثى والقنوان جمع قنوه وهو من الثمر كالمقنود من العنب (٢) المصم موضع السوار او اليد وهو المراد هنا (٣) العيان الذهب الخالص (٤) مقممة ذات قمع وهو ما الترقق بأعلى الثمرة (٥) البسر البلح قبل ان يرطب فاذا انتهى نضجه فرطب والشقيق نبت احمر فيه قمع سوداء (٦) الصيب : اللطر والمزن : السحاب او ابيضه (٧) للتضبيب: شدة القبض على الشيء لثلا ينفلت اى كأنها محاطة

وقال في بطيخة صفراء :

وبطيخة مسكبة عسلية  
إذا فصلت للأكل كانت أهلة،  
وقال ابن التعاويذي :

رب صفراء أتتنا  
تعتبرها صفرة في  
حلوة الريق، حلال  
نصفها بدر، وإن  
وهي في أحسن حلة  
لونها، من غير علة  
دمها في كل ملة  
قسمتها فهي أهلة

وقال آخر :

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق<sup>د</sup>  
تروه كبلور بدا في زمرد  
العنب — قال ابن المعتز :

كأن عناقيد الكروم وظلها  
وقال السري الرفاء :

والكرم مشتبك الأفنان، توسعنا  
فكرمة قطرت أغصانها سبجاً،  
كأنما الورق المحضر<sup>د</sup> دونهما  
وقال آخر :

كأنما عنقودها . زنج، جنوا في سرقة

بمخيوط من الزبرجد تمسكها . والعصب جمع عصبة : ما يصب به أي سرد من القطن (١) العرف .  
الريح . (٢) الأفنان : الأغصان . والشرب الماء (٣) السبج : خرز اسود .

فأصبحت رهوسم على الذرى معلقة  
قصب السكر :

تحكيه سمر القنا ولكن تراه في جسمه طلاوه (١)  
وكلمًا زده عذابًا زادك من ريقه حلاوه

النبق :

وسيدة كل يوم من حسنها في فنون (٢)  
كانما النبق فيها وقد بدا للعيون  
جلجل من مضار قد عاقت في العصون

الجزر : قال ابن المعتز :

أنظر إلى الجزر الذي يحكي لنا لهب الحريق  
كذبة ن سندس ولها نصاب من عقيق

وقال ابن رافع القيرواني :

أنظر إلى الجزر البديع كأنه في حسنه قصب من المرجان  
أوراقه كزبرجد في لونها ، وقلوبه صيغت من العيقان

اللوز الاخضر : قال ظافر الحداد :

كانما قلوبه من توم ومفرد  
جواهره لكنما ال اصداف من زبرجد

التين : قال ابن المعتز :

أنعم بتين طاب طعاما ، واكتسى حسنا ، وقارب منظرا من مخبر

(١) الطلاوة مثلثة الطاء : الحسن والبهجة . (٢) السدرة : شجرة النبق .

في برد ثلج ، في نقا تبر ، وفي ريح العبير ، وطيب طعم السكر (١)  
يحكى إذا ما صُفَّ في أطباقه رِخِيا ، ضُربن من الحرير الأحمر  
الفسق

والقلب ما بين قشريه يلوح لنا كَأَسْنِ الطير من بين المناقير  
زبرجدة خضراء وسط حريرة بِحُفَّة عَاج فِي غِلَافٍ أَدِيمٍ (٢)  
زبرجدة ملفوفة في حريرة ، مضمَّنة دُرًّا مُغشَّى بِياقوت  
النارنج : قال ابن المعتز :

وكانما النارنج في أغصانه من خالص الذهب الذي لم يُغْلِطِ (٣)  
كرة رماها الصَّالِحَان إلى الهوا فتعلقت في جوه لم تسقط  
وأشجار نارنج كان ثمارها حقائق عقيق قد مُلئت من الدر  
وقال آخر :

انظر إلى منظر تلهيك بهجته يمثله في البرايا يُضربُ المثلُ  
نار تلوح على الأغصان في شجر لا النارُ تطفأ ، ولا الأَغصانُ تشتعل  
وقال أبو الحسن الصقلي :

إذا مِيلَتْها الرِّيح مالت كأُكْرَة بدت ذهباً في صولجان زبرجد  
الليمون : قال ابن المعتز :

يا حَبْدُ لَيْمُونَةٍ تُحدثُ للنفس الطربُ  
كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

(١) العبير اخلاط من الطيب . وتقا : مقصور تقاء . (٢) الاديم : الجلد او احمره ، وهو للراد هنا . (٣) النارنج نوعان : احدهما حامض معروف ، والاخر حلو وهو « البرتقالى » .

القلم — قال « ابن المعتز » : القلم مُجهز لجيوش الكلام ، يخدم الإرادة ، ولا يمل استزادة ، يسكت واقفاً ، وينطق سائراً ، على أرض يياضها مظلم ، وسوادها مضى ، وكأنه يُقبَل بساط سلطان ، أو يفتح نَوَّار<sup>(١)</sup> بستان

وقال « علي بن عبيد » أصمٌ يسمع النَّجْوَى<sup>(٢)</sup> ، أعيا من باقل ، وأبلغ من سحبان وائل ، يجهل الشاهد ، ويُخبر الغائب ، ويجعل الكُتُب بين الإخوان ألسناً ناطقة ، وأعيناً لاحظة ، وربما ضَمَّنْهَا من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة

ومن كلام « أبي حفص بن بُرد الأندلسي » : ما أعجب شأن القلم يشرب ظلمة ، ويلفظ نوراً ا قد يكون قلم الكاتب أمضى من شِباة<sup>(٣)</sup> المحارب ، القلم سهم ينقذ المقاتل ، وشفرة<sup>(٤)</sup> تطيح بها المفصل  
وقال « محمود بن أحمد الأصبهاني » :

أخرسٌ يُنيبك	بإطراقه	عن كل ما شئت من الأمر <sup>(٥)</sup>
يُذرى على قرطاسه	دهمةٌ	يُبدى بها السرُّ وما يدرى <sup>(٦)</sup>
كعاشق أخفى هواه	وقد	نمت عليه عبرةٌ نجوى
تبصره في كل أحواله		عُربان يكسو الناس أو يُعزى
يُرى أسيراً في دواة	وقد	أطلق أقواماً من الأسر
أخرق ، لو لم تبهره	لم يكن	يرشق أقواماً وما يبرى <sup>(٧)</sup>
كالبهر إذ يجرى ، وكالليل إذ		يغشى ، وكالصارم إذ يفرى

(١) الزهر أو الأبيض منه (٢) السر (٣) الشباة حد كل شيء (٤) سكين (٥) اطرق  
ارخى عينه ينظر الى الارض (٦) يذرى يصب (٧) اخرق احرق ؛ ويبرى يقطع ؛ وكذا يبرى

وقال « أحمد بن عبد ربه » :

يخاطب الغائبَ البعيدَ بما يخاطب الشاهدَ الذي حضرا  
شَخَتْ ضئيلٌ ، لفعله خطر ، أعظمٌ به في مُلِمَّةٍ خطرا (١)  
تمجَّجَ فَكَّاهُ رِيْقَةً صغرَتْ وَخاطبها في القلوب قد كَبَّرَا  
يُواقع النفسَ منه ما حذرتُ وربما جنبتُ به الحذرا  
مُهْفَفٌ تزدهى به صُحْفٌ كأنما حُلِيَتْ به دُرُرا

و « لابن المعتز » في قلم الوزير « القاسم بن عبيد الله » :

قَلَمٌ ما أراه ، أم فَلكَ يجرى بما شاء « قاسم » ويسير ؟  
خاشع في يديه يَلْتَمُّ قرطا سا كما قَبَّلَ البساط شكور  
واطيف المعنى ، جليل ، نحيف ، وكبير الأفعال وهو صغير ا  
كم منايا ، وكم عطايا ، وكم حذ تقشت بالذجا نهارا ، فما أد  
رى أخط فيهن أم تصوير !

وقال « أبو تمام » في قلم « محمد بن عبد الملك الزيات »

لك القلم الأعلى الذي بشبَّاتِهِ تُصابُ من الأمر الكُلى والمفاصل  
لُعبُ الأفاعى القاتلاتِ لعابُه وأرئى الجنى اشتارته أيدِعَ واصل (٢)  
له رِيْقَةٌ طَلٌّ ، ولكنَّ وقمها بائاره في الشرق والترب وابل (٣)  
فصيح إذا استنطقته وهوراكب ، وأعجم إن خاطبته وهوراجل (٤)  
إذا ما امتطى الحسن الأظافَ وأفرغت عليه شِعابُ الفكر وهي حوافل (٥)

(١) شخت . ضامر دقيق ؛ وكذا مهفف . (٢) الارى العسل : اشتاره اجتناءه : العوامل جمع طامة اى تشتار العسل ونجمه (٣) الطل اخف المطر : الوايل المطر الشديد الضخم القطر (٤) اعجم . لا يبين كلامه : راجل واقف (٥) الشعاب جمع شعبة : وهي ما عظم من سواني

أطاعته أطراف القنا ، وتقوّضت  
 إذا استغزر الدهنَ الجليَّ وأقبلت  
 رأيتَ جليلاً شأنُهُ « وهو مرهفٌ  
 وقال « ابن الرومي » :

إن يخدمُ القلمُ السيفُ الذي خضعت  
 قالموت — والموت لا شيءَ يُغالبه —  
 كذا قضى الله للأقلامِ مذبريت  
 وقال « المتنبي » :

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه  
 يمجّ ظلاماً في نهارِ لسانه  
 وقال « ابن نباته السعدي » :

يرنو إلى الأفكار غيرَ ملاحظ  
 ويعلم الآدابَ أفهام الوري  
 وقال « ميار الديلمي » في وصف الدواة والاقلام :

وأمّ بنينَ استبطنتهم ، فصدرها  
 يعقونها بالضغط ، وهي عليهم  
 يخالُ الافاعي الرقشَ ما ضمّ منهم  
 فن ذى لسان مفصح وهو أخرس ،  
 غصيصٌ بهم عند الحيطان كظيم  
 عطوفٌ بدرّات الرضاع رَموم<sup>(١)</sup>  
 حشاها ، وهم فيها أخ وحميم<sup>(٢)</sup>  
 ومن بأخ بالسرّ وهو كتوم

الاولدية والسيلي في الرمل حوافل : ملأى . (١) استغززه طلب ما فيه من مادة غزيرة .  
 (٢) مرهف دقيق مرتق . ضني مرض مرضاً ملازماً حتى اشرف على الموت . (٣) الشوى  
 الاطراف وجلة الرأس . (٤) الدرة الابن . روم عطوف (٥) الرقش جمع رقشاء وهي الحية

وقال « أبو الفتح البستي » :

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم  
كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم !

وقال أعرابي من بني الحرث بن كعب — يصف الشمس :

مُحَيِّبَةٌ : أما إذا الليل جَنَّها فتخفى ، وأما بالتهار فتظهر<sup>(١)</sup>  
إذا انشق عنها ساطع الفجر ، وأنجلي دُجَا الليل ، وأنجباب الحجاب المستر<sup>(٢)</sup> ،  
وَأَبْسَ عَرْضَ الْأَرْضِ لَوْ نَأَى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَفُقِ الشَّرْقِيِّ ثَوْبٌ مَعْصَرٌ  
تَحَلَّتْ ، وَفِيهَا حِينَ يَبْدُو شَعَائِهَا وَلَمْ يَجْلُ لِلْمَعِينِ الْبَصِيرَةَ مَنظَرَ  
بَلُونٍ ، كَدِرِ عِ الزَّعْفَرَانِ يَشْوِبُهُ شُعَاعٌ تَلَالَاً ، فَهِيَ أَيْضٌ أَصْفَرٌ  
إِلَى أَنْ عَلَتْ وَأَيْضٌ مِمَّا أَصْفَرَارُهَا وَجَالَتْ كَمَا جَالَ الْمَهْيِجُ الْمَسْرُورُ<sup>(٣)</sup>  
وَجَالَتْ الْأَفَاقُ ضَوْءاً يُنِيرُهَا فَخَرَّ لَهَا صَدْرُ الضُّحَا يَتَسَعَّرُ  
تَرَى الظِّلَّ يُطْوِي حِينَ تَعْلُو ، وَنَارَةٌ تَرَاهُ إِذَا مَالَتْ إِلَى الْأَرْضِ يُنْشِرُ  
وَتَدْنَفُ حَتَّى مَا يَكَادُ شَعَائِهَا يَبِينُ إِذَا غَابَتْ لِمَنْ يَقْبَصُرُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَبْدَاتٍ إِذَا شَرَقَتْ ، فِي مَغْيِبِهَا تَعُودُ ، كَمَا عَادَ الْكَبِيرُ الْمَعْمُرُ  
فَأَفْنَتْ قُرُونًا ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ تَزُلُّ تَمُوتُ وَتَحْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَتُنْشَرُ<sup>(٥)</sup>

وقال الطغرائي يصف طلوع الشمس وغروب البدر :

وَكَاثِمًا الشَّمْسِ الْمُنِيرَةَ إِذَا بَدَتْ وَالْبَدْرَ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ  
مَتَحَارِ بَانَ : لِذَلِكَ مَجْنُ صَاغَهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَلِذَا مَجْنُ مِنْ ذَهَبِ

المنقطة بسواد وياض والجميم القريب (١) جنها . سترها . (٢) انجباب انكشف (٣) المهيج للفرع (٤) دنقت الشمس دنق للغروب واصفرت (٥) تحيا

وقال ابن خفاجة الأندلسي يصف غروبها في نهر :

وقد ولت الشمس مُحْتَنَةً إلى الغرب تزوٍ بطرف كحيل<sup>(١)</sup>  
 كأن سناها على نهره بقايا نجيع بسيف صقيل<sup>(٢)</sup>

وقال ابن طاهر الكرخي :

أما ترى الأفق كيف قد ضرب السيف عليه من مؤزته قُبياً  
 وحاجب الشمس من رَفَارِهَا يضرم فيها بنوره لها<sup>(٣)</sup>  
 كأنه نضرة مُطَرَّقة أطرافها قد تَطَوَّست ذها<sup>(٤)</sup>

وقال ابن مكي :

كأن الشمس إذ غربت غريق هوى في البحر، أو وافي مغلصا  
 فاتبعها الهلال على غروب بزورقه ، يريد لها خلاصا  
 وقال عبد العزيز القرطبي :

إني أرى شمس الأصيل عابئةً ترناد من نحو المقارب مغربا  
 مالت لتحجب شخصها فكانها مدت على الدنيا بساطاً مذهبا

وقال ابن الرومي :

وقد طفلت شمس الأصيل ونفضت على الجانب الغربي ورساً مذعذعا<sup>(٥)</sup>  
 ولاحظت النوار وهي مريضة وقد وضعت خدأ على الأرض أضرها<sup>(٦)</sup>  
 كما لحظت عوادته عين مؤذنف توجع من أوصابه ما توجعا<sup>(٧)</sup>

(١) محتنة مسرعة . تزوٍ تديم النظر . (٢) سناها ضوءها والنجيع دم يضرب الى السواد  
 (٣) رفارها اطرافها وجوانبها (٤) مطرقة مضروبة بالمطرقة . وتطوست . تزيت (٥) طفلت  
 الشمس احمرت عند الغروب وتفضت نثرت . والورس نبات اصفر والمدعنع البدد الفرق  
 (٦) ذليلا (٧) الاوصاب والامراض

وقال ابن أفلح من قصيدة :

والشمس خافضة الجناح مُسِفَّةٌ  
أو كالعروس بدت فأسدل دونها  
وأبى الظلام على الضياء كما أبى  
وقال معروف الرصافي :

نزلت نجرًا إلى الغروب ذيولاً  
تهتز بين يدٍ المغيب ، كأنها  
ضحكت مشارقها بوجهك بكرة  
وغدت بأقصى الأفق مثل عرارة  
غربت فأبقت كالشواظ عقيها  
شفق يرُوع القلب شاحب لونه  
رقت أعاليه وأسفله الذي  
قال ابن المعتز يصف الهلال :

أنظر إليه كزورق من فضة  
وكان الهلال نصف سوار  
فخ بوسط السماء ملقى  
أنظر إلى حسن هلال بدا  
كجنبل قد صيغ من فضة  
قد أثقلته سحولة من عنبر  
والثريا كفٌ تشير إليه  
يننظر الصيد للنجوم  
يهتك من أنواره الحنديسا (٦)  
يحصد من زهر الدجا نرجسا

(١) مسفة من أسف التائر إذا ذنا من الأرض في طيرانه. وحية رقطاء من الرقطة وهي سواد يشوبه نقط يابض أو عكسه (٢) الجساد الزعفران (٣) ذاهب العقل (٤) للمرار نبت طيب الريح (٥) الشواظ الهب لا دخان فيه (٦) يهتك يمزق ومن هنا بمعنى الباء والحنديس : الظلمة

يتلو الثريا كفاغر شَرِيهِ يفتح فاه لا كل عُنُقود (١)  
 في ليلة أكل الحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج (٢)  
 وقال شاعر :

قلت لما هوت لمغربها الشمسُ ولاح الهلال للنظار  
 أقرض الشرقُ ضده الغرب دينا رأ فأعطاء الرهن نصف سوار  
 وقال ابن طباطبا :

وكانَّ الهلال لما تبدى شَطْر طوق المرأة ذى التذهيب  
 أو كقوس قد أحنيت أو كنؤي أو كنون في مهرق مكتوب (٣)  
 وقال أبو عاصم البصرى فى الهلال والثريا والزهرة :

رأيت الهلال وقد حلقتْ نجومُ الثريا لى تلحقه  
 فشبته وهو فى إثرها وبينهما الزهرة المشرقة  
 بقوسٍ لرامٍ رمى طائراً فأرسل فى إثره بنسقه  
 وقال فى اقتران الثريا بالهلال :

فإذا ما تقارنا قلت طوق من لجين قد علقت فيه دُرَّه  
 وقال ابراهيم بن خفاجة فى ذلك أيضاً :

وابن الغزالة فوق النجم منعطف كما تأوَّد عُرْجون بعُنُقود (٤)  
 وقال الطغرأى :

فكأنه وكأنها فى جنبه عُنُقودة فى زورق من عَسْجَد

(١) فاغر : فاتح (٢) الحاق : مثلثة الميم آخر الشهر ؛ والوقف سوار من طاج (٣) النؤى  
 لغير حول الحية يمنع السيل . المهرق : الصحيفة « مراب »

وقال أبو الفضل الميكالي :

كأكرة من فضة مجلوة أوفى عليها صولجان من ذعب  
وقال شاعر :

وكانّ الهلال تحت الثريا ملك فوق رأسه إكابل (١)  
كأنما النجم قُوطِ صيغ من ورق معلق من هلال الأفق في أذن (٢)  
وقال شرف الدين الحسين :

كانّ الهلال نزيل السماء وقد قارن الزهرة النيرة  
سواراً لحساء من عسجد على قفله وضمت جوهره

وقال البدر البشتكي في الهلال والنجوم حوله :

ذبالة شمع عوج الريح ضوءها فطار لها بالقرب بعض شرار (٣)  
وقال علي بن محمد الكاتب :

بدا مستديراً الجانبين كأنه على الأفق الغربي مخلب طائر  
ولاح لمسرى ليلتين كأنما تفرق منه النيم عن إثر حافر  
وشمر عنه النيم ذيلاً كأنما تكشف منه عن جناح محلق (٤)  
قال: والبدر كالملاك الأعلى وأنجمه جنوده ، ومباني قصره الفلك  
وقال ابن المعتز :

وكانّ البدر لما لاح من تحت الثريا  
ملك أقبل في التاج يفتدى وبجبا

وقال في البدر مع الشمس :

حتى رأيت الشمس ته لو البدر في أفق السما

(١) التاج (٢) الورق. الفضة (٣). الذبالة الفتيلة (٤) حلق الطائر ارتفع في طيرانه واستدار

فكأنها وكأنه قد حان من نخر وما  
والبدر في أفق السماء كدرهم ملقى على ديباجة زرقاء  
وقال السلامي

والبدر في أفق السما ء كروضة فيها غدِير

وقال الشريف العقيلي

والبدر في كبد السماء كوردة بيضاء تضحك في رياض بنفسج

وقد برز البدر المنير ووجهه كجلام لجين فيه آثار عنبر<sup>(١)</sup>

سوادك من حيث تسمى هلا لا إلى حيث تكمل بدرأ منيراً

يقاب لثريكة أسود تُنزل منه يسيراً يسيراً

وقال سهل بن المرزبان

شبّهت بدر سَمَها لما دنت منه الثريا في قميص سُنْدسي

ملكاً مهيباً قاعداً في روضة حيّاه بعض الزائرين بنرجس

وقال الواواء الدمشقي يصف البدر طالماً من خلال السحاب

والبدر أول ما بدا متلماً يُبدي الضياء لنا بنجد مُسفر<sup>(٢)</sup>

فكأنما هو خوذة من فضة قدرُ كبت في هامة من عنبر<sup>(٣)</sup>

وقال احمد شوقي بك يصف أبا الهول ويناجيه

أبا الهول طال عليك العُمرُ وُبأفتَ في الأرض أقصى العُمرُ

فِيالِدَةَ الدَّهْرِ لا الدَّهْرَ شِبَهَ بَ لا أنت جاوزت حدَّ الصغُر

(١) الجلام اناء من فضة (٢) مضيء مشرق (٣) الخوذة المغفر « زرد ينسج على قدر الرأس » والهامة الرأس .

إلَامَ رَكوبك مَن الرّما  
 تسافر مُتَقَلّاً في القرو  
 أَيْنك عهدٌ وبين الجيا  
 أبا الهول ماذا وراء البقا  
 عَجِبْتُ لِلقَمَانِ في حِرْصه  
 وشكوى لبيدٍ لطول الحيا  
 ولو وُجِدْتُ فيك يا بن الصفا  
 فان الحياة تفلّ الحدي  
 أبا الهول ما أنت في المُضلا  
 تحيَّرتِ البَدْوُ ماذا تكو  
 فكنت لهم صُورَةَ العنفا  
 وسيرك في حَجَبه كلما  
 وما راعهم غيرُ رأس الرّجا  
 ولو صُوروا من نواحي الطبّا  
 فيا رَبِّ وجهٍ كصافي النّمي  
 أبا الهول ويحك لا يُسْتَقْأ  
 تهزأت دهرأً بديك الصبا  
 أسال البياضَ وسلّ السوا  
 فعدتَ كأنك ذو الحبسيّة  
 كأن الرّمالَ على جانبي

ل لَطَى الأصيل وجوّب السّحر  
 ن فأيانَ تُلقي غُبَارَ السّفر  
 ل تَزُولان في الموعِدِ المتفطر  
 ء اذا ما تطاولَ - غيرُ الضجر  
 على ليدٍ والنّسور الأخر  
 ة ولو لم تطل لتشكّي القِصر  
 ة لَحقتَ بصانِعِك المُقدر  
 دَ اذا لَبسته وتبلى الحجر  
 ت لقد ضلت السبيلَ فيك الفِكر  
 نُ وضلتَ بوادي الظنون الحُصر  
 ن وكنت مِثالَ الحجى والبصر  
 أَطَلتَ عليه الظنون استر  
 ل على هَيْكلٍ من ذواتِ الظفر  
 ع تَوَالّوا عليك سباعِ الصُور  
 ر تشابهَ حائلُهُ والنمر  
 لُ مع الدّهرِ شيءٌ ولا يُحتقر  
 ح فَنقَرَ عَيْنك فيما نقر  
 د وأوغَلَ مِنقارُهُ في الحُفر  
 ن قطعَ القِيامَ سليبَ البصر  
 ك وبين يديك ذُنوبُ البشر

كأنك فيها لواء القضا  
 كأنك صاحب رمل يرى  
 أبا الهول أنتَ ندِيمُ الزّما  
 بسطت ذراعيك من آدم  
 تُطلُّ على عالم يستها  
 فمِينُ الى مَنْ بدا للوجُو  
 فحدث فقد يُهتدى بالحديد  
 ألم تبلُ فرعون في عزّه  
 طليل الحضارة في الأُولي  
 يؤسس في الأرض للغابر:  
 وراعك مراعَ من خيل قب  
 جوارف بالنار تغزو البلا  
 وأبصرت اسكندراً في الملا  
 تبلج في مصرَ إكليله  
 وشاهدت قيصرَ كيف استبد  
 وكيف تجبر أعوانه  
 وكيف ابتلوا بقليل العدي  
 رمى تاج قيصر رمي الزّجا  
 فدع كل طاغية للزّما  
 رأيت الدّيانات في نظّمها  
 على الأرض أو ديدان القدر  
 خبايا الغيوب خلال السّطر:  
 ن نحى الأوان سميّر العصر  
 ووليت وجهك شطر الزّمرد  
 لُ وتوفي على عالم يحضر  
 د وأخرى مشيعة من غبر  
 ث وخبر فقد يُهتسى بالخبر  
 الى الشمس مُعزياً والقمر  
 ن رفيع البناء جليل الأثر  
 ن ويفرم للآخرين الثمر  
 يز ترمي سنابكها بالشمر  
 د وأوتة بالقنأ المشجر  
 قشيب العلاء في الشباب النضر  
 فلم يعد في الملك عمر الزهر  
 د وكيف أذلّ بمصر القصر  
 وساقوا الخلائق سوق الحر  
 د من الفاتحين كريم النفر  
 ج وقلّ الجموع وثلّ السرر  
 ن فان الزمان يُقيم الصعر  
 وحين وهى سيلها وانثر

تَشَادُ البيوت لها كالبرو ج اذا أخذ الطرف فيها انحسر  
تلاقى أساساً وشمّ الجبا ل كما تَدَلَقَى أصولُ الشجر  
(وايزيس) خلف مقاصيرها نخطى الملوك اليها الستر  
تضىء على صفحات السما ء وتشرق في الأرض منها الحجر  
وآيس في نيره العالمو ن وبعض العقائد نير عسر  
تُساس به مُعضلات الأمو ر ويرجى النعيم وتُخشى سقر  
ولا يشمرُ القوم إلا به ولو أخذته المدى ما شعر  
يقلّ أبو المسك عبداً له وإن صاغ أحدُ فيه الدرر  
وآنت ( موسى ) وتابوته ونورُ العصا والوصايا الغرر  
وعيسى يلمّ رداء الحيا ء ومرمٍ تجمعُ ذيلَ الحفر  
وعمر و يسوق بمصر الصحا ب ويزجي الكتاب ويمجد والسو  
فكيف رأيت الهدى والضلا ل ودنيا الملوك وأخرى عمر  
ونبذ المتوقس عهد الفجو ر وأخذ المتوقس عهد الفجر  
وتبديله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر  
وتأليفه القبط والمسلمي ن كما ألفت بالولاء الأسر  
أبا الهول لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العير  
أطلت على الهرمين الوقو ف كئنا كلة لا تريمُ الحفر  
تُرجمي لبانيهما عودة وكيف يعودُ الرميمُ النخر  
تيجوسُ بعين خيال الدنيا ر وترمي بأخرى فضاء النهر  
تروم ( بمنفيس ) بيض الظبي وسر القنا والحيس الدر

ومهد العلوم الخطير الجلا  
فلا تستبين سوى قرية  
تكاد لاغراقها في الجو  
فهل من يبلغ عنا الأصو  
وأنا خطبنا حسان العلي  
وأنا ركنا غمار الأمو  
بكل مبين شديد اللدا  
نطالب بالحق في أمة  
ولم تفتخر بأساطيلها  
فلم يبق غيرك من لم يخف  
تحرك أبا الهول هذا الزما

ل وعهد الفنون الجليل الخطر  
أجد محاسنها ما اندثر  
ر إذا الأرض دارت بها لم تدر  
ل بأن الفروع اقتدت بالسير  
وسقنا لها الغالي المدخر  
ر وأنا نزلنا الى المؤتمر  
د وكل أريب بعيد النظر  
جرى دمها وونه وانتشر  
ولكن بدستورها تفتخر  
ولم يبق غيرك من لم يطر  
ن تحرك ما فيه حتى الحجر

﴿ وقال أيضاً يصف مصر قديمها وحديثها ﴾

قفي يا أخت (يوشع) خيرينا  
وقصى من مصارعهم علينا  
فذلك من روى الأخبار ظراً  
نرى لك في السماء خضيب قرن  
مشيت على الشباب شواظ نار  
تعينين الموالد والمنايا  
فيالك هرة أكلت بنيتها

أحاديث القرون الغابرينا (١)  
ومن دولاتهم ما فعلين  
ومن نسب القبائل أجمعينا (٢)  
ولا نحصى على الأرض الطعينا  
وذرت على المشيب رحي طحوتا  
وتبين الحياة وتهدمينا  
وما ولدوا وتنتظر الجنينا

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفنا للنبي صلى الله عليه وسلم معرونة (٢) نسب القبائل ذكر

أُمَّ المَالِكِينَ بَنِي (أَمُونِ) لِيَهْنِكَ أَنهَم نَزَعُوا (أَمُونًا) (١)  
 وَلَدَتْ لَهُ (الْمَأْمِينِ) الدَّوَاهِي، وَلَمْ تُلْدِي لَهُ قَطَّ (الْأَمِينَا) (٢)  
 فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الْأَرْضِ لَيْلٌ وَحِينَ النَّاسِ جَدَّةٌ مُضَلِّمِينَا  
 مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومًا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبِسَتْ (أَثِينَا)  
 مُلُوكَ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحَجِّبِينَا  
 فَرُبَّ مُصَفَّدٍ مِنْهُمْ وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ الْمُلُوكُ مُصَفَّدِينَا  
 تَقِيدُ فِي التُّرَابِ بغيرِ قَيْدٍ وَحَلَّتْ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا  
 تَعَالَى اللَّهُ كَانَ السِّحْرَ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحِجَارَةِ مُنْطَقِينَا  
 غَدَاوًا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبَدَاتِ مُخَلِّدِينَا  
 إِذَا عَمِدُوا لِمَاثِرَةٍ أَعَدُّوا لَهَا الْإِتْقَانَ وَالْخَلْقَ الْمُتِينَا  
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تُلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَا  
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هَمِّ كِبَارِهِ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا  
 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا  
 وَأَثَارَ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَبَرَ الْحَاكِمِينَا  
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِعِهَا طِينَا

\*\*\*

فَعَالَى فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا  
 فَشَيْبٌ قَنَّعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا  
 فَجَاجِهِمْ بِعَرْشِ كَانِ صِنَاؤًا لِعَرْشِكَ فِي شَبِيئِهِ سِنِينَا (٣)

(١) نزع اباه اشبهه (٢) اشارة للخليفتين الامين والامون (٣) ستينك اندي من سنك

وكان العزُّ حليته وكانت قوامه الكتائب والسفينا  
وتاج من فرائده (ابن سبتي) ومن خرزاته (خوفو) (ومينا)<sup>(١)</sup>  
علا خدًا به صغرٌ وأنفًا ترفع في الحوادث أن يدينا  
ولستُ بقاتل ظلموا وجاروا على الأجراء أو جلدوا القطينا<sup>(٢)</sup>  
فانا لم نوقُ النقصَ حتى نطالبُ بالكمال الأولينا  
وما (البستيلُ) إلا بنتُ أمسي ولم أكل الحديدُ بها سجيننا<sup>(٣)</sup>  
وربةً بيعةً عزت وطالت بناها الناسُ أمس مسخرينا<sup>(٤)</sup>  
مُشيدهً لشافي العمى (عيسى) ولم سمل القسوسُ بها عيوننا



أخا (الأوردات) مثلك من نحلي بحلية آله المتطوليننا<sup>(٥)</sup>  
لك الأصل الذي نبتت عليه فروع المجد من (كارنارافونا)  
ومالك لا يعدّ وكلّ مالٍ سيقى أو سيفني المالكينا  
وجدتَ مذاق كلّ تليدٍ مجد فكيف وجدت مجد الكاسدينا  
نشرت صفائحًا فجزتك (مصر) صحائف سُودد لا ينطويننا<sup>(٦)</sup>  
فان تك قد فتحت لها كنوزًا لقد فتحت لك الفتح المينا  
فلا (قارون) فوق الأرض إلا تمني لو رضيت به قريننا  
سبيلُ الخلد كان عليك سهلا وعادتهُ يكدُّ السالكينا  
رأيت تنكرًا وسمعت عتبا فعنرًا للفصّاب المحنقينا

(١) ابن سبتي رمسيس (٢) القطين الحديد (٣) البستيل سجن في باريس لم تحمل الارض  
اشد منه هدمته الحرية سنة ١٧٨٩ (٤) البيعة الكنيسة (٥) المخاطب الورد كارنارافون  
مكتشف الكنوز (٦) الصفائح حجارة القبور

أبوتنا وأعظمهم تُراثٌ      نُحاذرُ أن يؤول لآخرينا  
 ونأبى أن يحملَ عليه ضِمٌّ      ويذهب نهباً لناهيننا  
 سكتَ فغام حولك كلَّ ظنٍّ      ولو سرحتَ لم تُثر الظنونا  
 يقول الناس في سرِّ وجهر      وما لك حيلةٌ في المرُجفينا  
 آمنَ سرق الخليفة وهو حىٌ      يعفَ عن الملوك مكفئينا



خَليليَّ اهبطا الوادى وميلاً      الى غُرْفِ الشَّموسِ الفَارِينَا  
 وسيراً في محاجرهم رويداً      وطُوقاً بالمضَاجِعِ خاشعينا  
 وخصاً بالعمار وبالتهايا      رُفاتِ المجد من (توتنخمينا) (١)  
 وقبرا كعاد من حُسن وطيب      يضيء حجارة ويضوع طينا  
 يخال لروعة التاريخ قُدت      جنادله العلى من (طور سينا)  
 وكان نزله بالملك يدعى      فصار يلقب الكنز الثميننا  
 فتمَّ جلالة قوت ودامت      على مرَّ القرون الأربعين  
 جلال الملك أيام وتمضى      ولا يمضى جلال الخالدين  
 يجوب البرقُ باسمك كلَّ سهل      ويحترق البخارُ به الحزونا  
 وأقسم كنتَ في (لوزان) شغلاً      وكنتَ عجيبةً المتفاوضينا  
 أتعلم أنهم صلفوا وتاهوا      وصدتوا الباب عنا مؤصدينا  
 ولو كنا نجرُّ هناك سيفاً      وجدنا عندهم عطفاً وليناً  
 سيقضي (كرزن) بالأمر عنا      وحاجات (الكينانة) ما قضينا

تعالى اليوم خَيْرنا أكانت  
وماذا جُبَّت من ظلمات ليل  
وهل تبقى النفوس إذا أقامت  
وما تلك القباب وأين كانت  
ممرّدة البناء نُحَال بُرجاً  
تفطى بالأثاث فكان قصرأ  
احملت العرش فيه فهل ترجى  
وهل تلقى المهيمن فوق عرش  
وما بال الطعام يكاد يقدي  
ولم تك أمس تصبرُ عنه يوماً  
لقد كان الذي حذر الأوالي  
يجبُ المرء نبش أخيه حياً  
سُلت من الحفائر قبل يوم  
فان تُك عند بئث فيه شك  
ولو لم يعصمك لكان خيراً  
يضرّ أخو الحياة وليس شيء

نواك سِنات نوم أم سنيناً  
بعيد الصبح يُنضي المُدجينا  
هياكلها وتبلى ان بلينا  
وكيف أضل حافرُها القرونا  
بيطن الأرض محطوطاً دفيناً  
وبالصُور العتيق فكان زونا (١)  
وتأملُ دولة في الغابرينا  
ويلقاه الملا مُترجلينا  
كما تركته أيدى الصانعيناً (٢)  
فكيف صبرت أحقاباً مئيناً  
وخاف بنو زمانك أن يكونا  
وينبشه ولو في الهالكينا  
يسلّ من التراب المسامدنا  
فان وراءه البعث اليقيناً  
كفى بالموت مُعتصماً حصيناً  
بضائره اذا سحِب المنونا

\*\*\*

زمان الفرديا (فرعون) ولّى ودالت دولة المُتجبرينا  
وأصبحت الرّعاة بكل أرض على حكم الرّعية نازلينا

(١) رامت أقامت (٢) اليهين المبارك (٣) الناظم لا يدين بالعلب ولكنه نظر في هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية (٤) الزون.مرض الاصنام (٥) الطعام يقدي طابت رائحته

﴿ وقال أيضاً يصف مملكة النحل من قصيدة ﴾

مملكة	مديره	بامرأة	مؤتمره
نحل في العمال والصن	صناع عيب السيطره	ن عليهم قيصره	فاجب لعمال يؤلو
نحكمهم	راهبه	ذكارة	مفتبره
عاقده	زئارها	عن ساقها مشوره	تأتمت
تأتمت	بالأرجوا	ن وارنده منزه	وارتفعت
وارتفعت	كانها	شرارة	مطيره
ووقعت لم تختلج	كانها	مسوره	مخلوقة
مخلوقة	ضعيفة	من خلق مصوره	يا ما أقل ملكها
يا ما أقل ملكها	قيف سائل النحل به	وما أجل خطره	بأي عقل دبره
قيف سائل النحل به	يجبك بالأخلاق وه	بأي كالعقول جوهره	تغني قوى الأخلاق ما
يجبك بالأخلاق وه	تغني قوى الأخلاق ما	تغني القوى المفكره	ويرفع الله بها
تغني قوى الأخلاق ما	ويرفع الله بها	من شاء حتى الحشره	أليس في مملكة النحل
ويرفع الله بها	أليس في مملكة النحل	نحل لقوم تبصره	ملك بناه أهله
أليس في مملكة النحل	ملك بناه أهله	بهمة	تقتل أو تنفي الكسا
ملك بناه أهله	تقتل أو تنفي الكسا	كي فيه غير مندره	تحكم فيه قيصره
تقتل أو تنفي الكسا	تحكم فيه قيصره	في قومها مؤقره	من الرجال وقبو
تحكم فيه قيصره	من الرجال وقبو	د تحكمهم محرره	

الملك للأناث في الذئ	دَسْتُور لا لِذِكْرِهِ
أُنِّي وَلَكِنْ فِي جِنَا	حَيْهًا لِبَاةٍ مُخْدِرِهِ
ذَائِدَةٌ عَنِ حَوْضِهَا	طَارِدَةٌ مَنِ كَدْرِهِ
مَا الْمَلِكُ إِلَّا فِي ذَرَا	الْأَلْوِيَةِ الْمُنْشَرِهِ
إِنْ الْأُمُورَ هِمَّةٌ	لَيْسَ الْأُمُورُ ثَرْوُهُ
مَالِكَةٌ عَامِلَةٌ	مُصْلِحَةٌ مُمْعَرُهُ
وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا	فَا وَتَجِيءُ مُوقِرَةُ
حَوَالِبِ الشَّمْعِ مِنْ	مَخَائِلِ الْمُنُورَةِ
جَوَالِبِ الْمَآذِي مِنْ	زَهْرِ الرِّيَاضِ النَّيْرِهِ
مَشْدُودَةٌ جِيُوبُهَا	عَلَى الْجَنِيِّ مَزْرَرِهِ
وَكُلُّ خُرْطُومٍ أَدَا	هُ الْعَسَلُ الْمَقْطَرَةُ
وَكُلُّ أَنْفٍ قَانِيءٌ	فِيهِ مِنَ الشَّهْدِ يُرَدُّ
حَتَّى إِذَا جَاءَتْ بِهِ	جَاسَتْ خِلَالَ الْأَدُورِهِ
وَعَيْبَتُهُ كَالسَّلَا	فِ فِي الدَّانِ الْمَحْضَرِهِ
فَهَلْ رَأَيْتَ النُّحْلَ عَنِ	أَمَانَةِ مُقَصَّرِهِ
مَا اقْتَرَضَتْ مِنْ بَقْلَةٍ	أَوْ اسْتَعَارَتْ زَهْرَهُ
أَدَتْ إِلَى النَّاسِ بِهِ	سُكْرَةً بِسُكْرَةٍ

﴿ وللشريف الرضي في وصف السماء والارض والليل والبرق ﴾  
 سَمَائِي مَذْهَبَةٌ بِالْبُرُوقِ وَأَرْضِي مَقْضَضَةٌ بِالْحَبَابِ  
 وَرَوْضِي مَطَارِفُهُ غَضَّةٌ تُطَرِّزُ أَطْرَافَهَا بِالْقَدَمَاتِ

وَلَيْلٌ تَرَى الْفَجْرَ فِي عِطْفِهِ      كَمَا شَابَ بَعْضُ جَنَاحِ الْغُرَابِ  
يَغَارُ الظَّلَامُ عَلَى شَمْسِهِ      إِلَى أَنْ يُوَارِيهَا بِالْحِجَابِ  
وَتَصْقَلُ الْجُمُةُ الْعَاصِفَاتُ      إِذَا صَدَّتْ مِنْ عُمُودِ السَّحَابِ

﴿ وقال البُحْتَرِيُّ يصف الغيث ﴾

ذَاتُ آرْتِجَازٍ <sup>(١)</sup> بِحَيْنِ الرَّغْدِ      مَجْرُورَةٌ الدَّيْلُ صَدُوقُ الْوَعْدِ  
مَسْفُوحَةٌ الدَّمْعُ لِغَيْرِ وَجْدٍ      لَهَا نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الْوَرْدِ  
وَرَنَةٌ مِثْلُ زَيْبِرِ الْأَسَدِ      وَلَمْعٌ بَرَقَ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ  
جَاءَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَجْدٍ      فَأَنْشُرَتْ مِثْلَ أَنْثَارِ الْعِقْدِ  
فَرَاخَتْ الْأَرْضُ بِعَيْشِ رَغْدِ      مِنْ وَشْيِ أَنْوَارِ الرَّبِّيِّ فِي بُرْدِ  
كَأَنَّمَا غُذِرَتْهَا فِي الْوَهْدِ      يَلْعَبْنَ مِنْ حَبَابِهَا بِالْعَرْدِ <sup>(٢)</sup>

﴿ ومن قصيدة لصفي الدين الحلبي يصف فيها الربيع ﴾

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَيَّ غُصُونِ الْبَانِ      مُحَلَّلًا فَوَاضِلَهَا عَلَيَّ الْكُثْبَانِ  
وَتَمَّتْ فُرُوعُ الدَّوْحِ حَتَّى صَاخَتْ      كَقَلِّ الْكُثَيْبِ ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ  
وَتَنَوَّجَتْ هَامُ الْعُصُونِ وَضَرَجَتْ      خَدَّ الرِّيَاضِ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ  
وَتَنَوَّعَتْ بُسْطُ الرِّيَاضِ فزَهْرُهَا      مُتَبَايِنُ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ  
مِنْ أَيْضِ يَقِي وَأَصْفَرَّ فَاقِعِ      أَوْ أَزْرَقِ صَافٍ وَأَحْمَرَ قَانِ  
وَالظِّلُّ يُسْرِعُ فِي الْخَمَائِلِ خَطْوَهُ      وَالْفُصْنُ يُخْطِرُ خِطْرَةَ النُّشْوَانِ  
وَكَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ سُوقُ رَوَاقِصِ      قَدْ قِيدَتْ بِسَلْسَلِ الرِّيْحَانِ  
وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا      نَحْوَ الْحَدَائِقِ نِظْرَةَ الْغَيْرَانِ

(١) من ارتجيز الرعد اذا دمدم (٢) الرد لعبة تعرف عند العامة بلب « الطاولة »

وَالْأَرْضُ تَعْجَبُ كَيْفَ تَضْحَكُ وَالْحَمِيَا      يَسْكِي بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْهَمْلَانَ  
حَتَّى إِذَا أَفْرَتُ مَبَايِمُ زَهْرَهَا      وَبَكَى السَّحَابُ بِدَمْعٍ هَتَانَ  
طَفَحَ السَّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ      مِنْ عُظْمٍ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي  
فَأَضْرَفُ هُمُوكَ بِالرَّبِيعِ وَفَصْلِهِ      إِنْ الرَّبِيعِ هُوَ الشَّيْبُ الثَّانِي

﴿وله من قصيدة في وصف واد﴾

تَعَانَتِ الْأَغْصَانُ فِيهِ فَأَسْبَلَتْ      عَلَى الرَّوْضِ اسْتَارًا مِنَ الْوَرْدِ الْخُضْرِ  
إِذَا مَا حِبَالُ الشَّمْسِ مِنْهَا تَخْلَصَتْ      إِلَى رَوْضِهِ أَقْتَتِ شِرَاكَامِنَ التَّبْرِ

﴿ومن قول أبي الفتح كشاجم في وصف الحجر يعالوه الرماد﴾

كَأَنَّمَا الْجَمْرُ وَالرَّمَادُ وَقَدْ      كَادَ يُوَارِي مِنْ نَارِهِ النُّورَا  
وَزُدَّ جَنِيءُ التَّطَافِ أَحْمَرُ قَدْ      ذَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَكْفُ كَافُورَا

﴿ومن قصيدة لابي الفرج عبد الواحد البيهقي في وصف جيش﴾

قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْجِيَادِ عَوَابِسَا      شُعْنَا (١) وَلَوْلَا بَأْسُهُ لَمْ تَقْدِرِ  
فِي جِحْفَلٍ كَالسَّيْلِ أَوْ كَاللَّيْلِ أَوْ      كَالْقَطْرِ صَافِحَ مَوْجِ بَحْرِ مَرْبِدِ  
رَدَ الظَّلَامَ عَلَى الضُّحَى فَاسْتَرْجَعَ م      الإِظْلَامَ مِنْ لَيْلِ الْعَجَاجِ الْأَرْبِدِ (١)  
وَكَأَنَّمَا نَقَشَتْ حَوَافِرُ خَيْلِهِ      لِلنَّاطِرِينَ أَهْلَةَ فِي جَلْمِدِ  
وَكَأَنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مَطْرُوفٌ وَقَدْ      جُمِلَ الْغُبَارُ لَهُ مَكَانَ الْأَيْمِدِ

﴿ولابي فرج الغساني في وصف البدر﴾

وَالْبَدْرُ أَوَّلُ مَا بَدَأَ مُتَلْتَمًا      يُبْدِي الضِّيَاءَ لَنَا بِحَدِّ مُسْفِرِ  
فَكَأَنَّمَا هُوَ خُوْدَةٌ (٢) مِنْ فِضَّةٍ      قَدْ رُكِبَتْ فِي هَامَةٍ مِنْ عَنَبِرِ

(١) الاسود (٢) الخوذة المنفر وهو زرد ينسج من الدرع على قدر يلبس تحت القلتسوة

## ﴿وله من قصيدة في وصف روضة﴾

مداهنُ يَحْمَانُ طَلَّ<sup>(١)</sup> الندى      فها تيكَ تيرُهُ وهذى عقيقُ  
تنظُمُ أوراقها دُرَّها      وتَنزُرُ مِنها التي لا تطيقُ  
يَمِيلُ النسيمُ بِأَغصَانِها      فبعضُ نَشَاوِي وِبعضُ مُفِيقُ  
ويومِ سِتَارَةِ غَيْمِها      وَقَدْ طَرَزَتْ رِفْرِيفِها الأبروقُ  
جَمَلتَا البُخُورُ دُخَانًا لَهُ      ومن شررِ الراحِ فِيهِ حريقُ  
تَظَلُّ بِهِ الشَّمْسُ مَحْجُوبَةً      كَأَنَّ اصْطِبَاحَكَ فِيهِ غَبُوقُ  
عَلَى شَجَرَاتِ رَافِعَاتِ الذُّيُولِ      لِمَاءِ الجَدَاوِلِ مِنها شَهيقُ

## ﴿ومن قصيدة للحسن بن علي بن وكيع في وصف روض﴾

أَسْفَرَ عَن بَهْجَتِهِ الرُّوضُ الأغرُ      وَأَبْتَسَمَ الدَّوْحُ لَنَا عَن الزَّهَرِ  
أَبْدَى لَنَا فَصْلُ الرَّبِيعِ مَنظَرًا      بِمِثْلِ تَفْتَنِ الأَبَابِ البَشْرِ  
وَشِيًا وَلَكِنْ حَاكُهُ صَانِعُهُ      لَا لِأَبْتِدَالِ الأَبْسِنِ لَكِنْ لِلنَّظَرِ  
عَايِنُهُ طَرْفُ السَّمَاءِ فَاثْنِي      عِشْقًا لَهُ يَبْكِي بِأَجْفَانِ المَطَرِ  
فَالأَرْضُ فِي زِي عَرُوسٍ فَوْقَهَا      مِنْ أَدْمَعِ القَطْرِ نَشَارٌ مِنْ دُرِّ  
وَشَى طَوَاهُ فِي الثَّرَى صَوَاذُ<sup>(٢)</sup>      حَتَّى إِذَا مَلَّ مِنَ الطَى انْتَشَرُ

## ﴿وله من قصيدة في وصف الربيع﴾

أَنْظُرُ إِلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ وَمَا جَلْتُ      فِيهِ عَلَيْكَ طَرَائِفُ الأَنْوَارِ  
أَبَدْتُ لَنَا الأَمْطَارُ فِيهِ بَدَائِمًا      شَهِدْتُ بِحِكْمَةِ مُنْزِلِ الأَمْطَارِ  
مَا شِيتَ لِلأَزْهَارِ فِي صَحْرَائِهِ      مِنْ دِرْهَمِ بَهْجٍ وَمِنْ دِينَارِ

(١) الطل المطر الضعيف (٢) الصوان الوطاء الذي يصاب فيه الشيء

وجواهر لو لا تغير حُسْنِهَا جَلَّتْ عَنِ الْأَيْمَانِ وَالْإِخْطَارِ (١)  
 ﴿وله ايضاً في وصفه﴾

أَلَسْتُ تَرَى وَشَى الرَّبِيعِ الْمُنْمَا	وما رَصَعَ الرَّبِيعُ (٢) فِيهِ وَنَظْمَا
فَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا	فَلَمْ أَدْرِ فِي التَّشْبِيهِ أَهْمَا السَّمَاءِ
فَحَضَرَتْهَا كَالْجَوْ فِي حُسْنِ لُونِهِ	وَأَنْوَارِهَا تَحْكِي أَعْيُنَكَ أَنْجَمًا
فَمِنْ نَرَجِسٍ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَقْشِهِ	تَدَاخَلَهُ عَجَبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ تَطَاوُلَا	فَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا
وَوَهْرٍ شَقِيقٍ نَازِعِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ	فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدَمًا
وَوَظَلَّ الْفِرْطُ الْحَزْنَ يَلْطِمُ خَدَّهُ	فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطَمَ جُجْرًا مُضْرَمًا
وَمِنْ سَوْسَنِ لَمَّا رَأَى الصَّبْغَ كَأَنَّ	عَلَى كُلِّ أَنْوَارِ الرِّيَاضِ تَقْسَمَا
تَجَلِّبُ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً	فَأَغْرَبَ (٣) فِي الْمَلْبُوسِ مِنْهُ وَأَحْكَمَا
وَأَنْوَارٍ مَشُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُهَا	فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُتَمَمًا
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِينَا بَقَاؤُهَا	رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مَخْتَمًا

﴿وللقاضي محمد بن النعمان في وصف الهلال﴾

أَنْظَرُ إِلَى حُسْنِ ذَا الْهَلَالِ وَقَدْ	بَدَأَ إِسْتِ مَضِينٍ مِنْ عُمْرِهِ
وَقَدْ أَطَافَتْ بِهِ كَوَاكِبُهُ	حُسْنًا فَيَبِينُنُهُ لِمَعْتَبِرِهِ
مِثْلَ زِنَايَ (٤) قَدْ صَبِغَ مِنْ ذَهَبٍ	يَقْدَحُ نَارًا وَهَنْ مِنْ شَرِيرِهِ
ثُمَّ تَوَلَّى يُرِيدُ مَغْرِبُهُ	فِي شَفَقِ (٥) الشَّمْسِ وَهِيَ فِي أَثَرِهِ

(١) جمع خطر وهو المثل والمعدل في الملو (٢) الربيع نسبة إلى الربيع والمراد به هنا المطر في الربيع (٣) اغرب أي يسيء غريب (٤) الزناد جمع زند (٥) الشفق الحمرة في الاقن من الغروب إلى قريب من العتمة

فَلَمَّ أَزَلْ لِيَتِي أَرَاغِمُهُ      يَقْدِفُ بِالرَّائِعَاتِ مِنْ دُرِّهِ  
حَتَّى تَبْدَى الصَّبَاحُ مُنْتَبِهًا      لِحَظِي وَأَبْكِي لَلْوَقْتِ مِنْ قِصْرِهِ  
قَبْلَ انْتِبَاهِ الْمَخْمُورِ مِنْ سَكْرِهِ

﴿ ومن قصيدة لسليمان بن حسان الصبي في وصف شمعة ﴾

وَمَجْدُولَةٌ مِثْلُ صَدْرِ الْقَنَا      قَدْ تَعَرَّتْ وَبَاطِنُهَا مُكْتَسَبِي  
لَهَا مُقَلَّةٌ هِيَ رُوحٌ لَهَا      وَتَاجٌ عَلَى الرَّاسِ كَالْبُرْنَسِ  
إِذَا رَنَقَتْ (١) لِنُعَاسِ عَرَا      وَقُطِعَتْ مِنَ الرَّاسِ لَمْ تَنْقَسِ  
وَإِنْ غَازَلَتْهَا الْعَبَا حَرَّكَتْ      لِسَانًا مِنَ الذَّهَبِ الْآمَسِ  
وَتُنْتَجِعُ فِي وَقْتِ تَلْفِيحِهَا      ضِيَاءٌ يُجَلِّي دُجِي الْجِنْدِسِ  
فَنَحْنُ مِنَ النُّورِ فِي أَسْفُدِ      وَتِلْكَ مِنَ النَّارِ فِي أَنْحُسِ  
تَوَقَّدَهَا نَزْهَةً لِلْعِيُو      نِي وَرَوِيَّتَهَا مُنِيَّةً الْآنْفُسِ  
تَكِيدُ الظَّلَامَ كَمَا كَادَهَا      فَتَفْنِي وَتُفْنِيهِ فِي تَجْلِسِ  
فَيَأْخُذُ حَامِلَ الْعُودِ حَيْثُ الْغِنَا      وَيَأْخُذُ حَامِلَ الْكَأْسِ لَا تَحْبِسِ  
وَيَأْصِلُ (٢) أَنْعَمَ وَعَيْشَ سَالِمًا      عَلَيَّ الدَّهْرِ فِي عَزِكِ الْأَقْسِ (٣)

﴿ ولا في الحسن العقبلي في وصف الصبح والبرق ﴾

الصَّبْحُ يَنْشُرُ فَوْقَ مِسْكَ الْإَيْلِ كَأَفُورِ الضِّيَاءِ  
وَالْبَرْقُ يُذْهِبُ مَا تَفِضْتَهُ الْعُيُومُ مِنَ السَّمَاءِ  
فَأَشْرَبَ عَلَيَّ دِيْبَاجِ نَبْتٍ قَدْ أَحَاطَ بِشِرْبِ مَا (٤)  
فَأَلْعَيْشُ فِي زَمَنِ الرَّيْسِ رَقِيقُ حَاشِيَةِ الرِّدَا

(١) كدرت (٢) اسم المدوح (٣) الثابت المنيع (٤) الشرب المورد

﴿ وله أيضاً في وصف نارنجة ﴾

وَنَارِجَةٍ<sup>(١)</sup> بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظَرْتُهَا عَلَى غُصْنِ رَطْبٍ كَقَامَةِ أَغْيَدٍ  
إِذَا مِيلَتْهَا الرِّيحُ مَالَتْ كَأُكْرَةِ بَدَتْ ذَهَابًا فِي صَوْبِ جَانِ زُرْمَرٍ

﴿ ولا بن أبي عمرو الطرازي في وصف نار ﴾

نَارٌ جَرَتْ فِي غَابَةِ تَرْمِي الْعُلَى بِالشُّهْبِ  
كَأَنَّهَا جَيْشٌ وَغَى فُرْسَانُهُ مِنْ ذَهَبٍ

﴿ ولعلي بن لؤاؤ الكاتب في وصف الصبح والليل ﴾

رُبَّ صُبْحٍ كَطَلَمَةِ الْوَصْلِ جَلِي جَنَحَ لَيْلٍ كَطَلَمَةِ الْهَجْرَانِ  
زَارٍ فِي حُلَّةِ الْبُرْزَةِ فَوَلَّى اللَّيْلُ عَنْهُ فِي حُلَّةِ الْعَرَبَانِ

﴿ ولا بن العباس الكندي في وصف الندى على البحر ﴾

كَأَنَّ النَّدَى فِي الْبَحْرِ بَحْرَانٌ مَائِعٌ عَلَى مَائِعٍ هَذَا عَلَى ذَلِكَ مُطْبِقٌ  
فَهَذَا لَجِينٌ سَابِحٌ مُتَرَفِّقٌ<sup>(٢)</sup> وَذَلِكَ لَجِينٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقٌ  
إِذَا أَبْصَرْتَهُ الشَّمْسُ بَعْدَ احْتِجَابِهَا بِهِ سَاعَةً أَبْصَرْتَهُ يَتَمَرِّقُ

﴿ وللسري بن احمد الكندي في وصف الفجر من قصيدة ﴾

وَرَكَائِبٍ يَخْرُجْنَ مِنْ غَلَسِ الدُّجَى مِثْلَ السَّهَامِ مَرْقَنٌ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ مَرُوقَا  
وَالْفَجْرِ مَصْقُولُ الرِّدَاءِ كَأَنَّهُ جَلْبَابُ خَوْدٍ أَشْرَبْتُهُ خُلُوقًا<sup>(٤)</sup>

﴿ وله من اخرى في وصف سحابة ﴾

وَبَكَرٍ إِذَا جَنَّبَتْهَا الْجَنُوبُ حَسِبْتَ الْعِشَارَ تَوْمًا الدَّشَارًا<sup>(٥)</sup>

(١) النارنجة واحدة النارنج وهو شجرة روقها املس ليس بشديد الحفرة يحمل حلاًمدوراً في جوفه حامض كحامض الانرج وورده ابيض في نهاية من طيب الرائحة (٢) متلايه (٣) خرجين وفتدن من الحاب الاخر (٤) الخود المرأة الحسنه الخلق الشابة والحلوق ضرب من الطيب مائع (٥) البكر السحابة العريضة وجنبتها دفنتها والعشار النوق

ترى البرق يسيماً سرّاً بها إذا اتحب الرعدُ فيها جهارا  
يُمرضُها في الهواءِ النَّسِيمُ فيمُ فينثرُ في الأرضِ دُرّاً صِغارا  
فطوراً يشقُّ جُيُوبَ الحيا وطوراً يسحُّ الدُّمُوعَ الغزارا

﴿وله من أخرى﴾

غيومٌ تمسكُ أفقَ السَّما ١ وبرقٌ يكتبهُ بالذهب  
وخضراءُ ينثرُ فيها الندى ٢ فريدندى ٣ ماله من ثقب  
فأوراقها مثلُ نظمِ الخلي وأنهارها مثلُ نيضِ القضب  
حلتُ بها مع ندامي سلوا عن الجدِّ واشتهروا بالأعب  
وأغنتهم عن بديعِ السما ع بدائع ما ضمتهُ السكتب  
وأحسنُ شيءٍ ربيعُ الحيا أضيف إليه ربيعُ الأدب

﴿ولأبي بكر الخالدي في وصف الجو وادبار الليل وقبال الفجر﴾

والجوُّ يسحب من عليل هوائه ثوباً يجود بطله المتفرق  
حتى رأينا الليل قوس ظهره هرماً وأثر فيه شيب المفرق  
وكان ضوء الفجر في باقي الدجى سيفٌ حلاه من العجين المحرق

﴿واسعيد بن هاشم الخالدي في وصف المطر والصبح والليل والبرق﴾

أما ترى الطلَّ كيف يلمعُ في عيون نورٍ تدعو إلى الطرب  
في كلِّ عينٍ للطلِّ لؤلؤة كدُهنة في جفونٍ منتحِب  
والصبحُ قد جرَّدت صوارمه والليلُ قد همَّ منه بالهرب  
والجوُّ في حلةٍ ممسكة قد كتبتُها البروقُ بالذهب

(١) السكّال (٣) الندى ما سقط في آخر الليل . والفريد الجومر النعيس والدر

﴿ وللهي الوزير في وصف الربيع ﴾

الْوَرْدُ بَيْنَ مُضْمَخٍ وَمُضْرَجٍ <sup>(١)</sup> وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُكَلَّلٍ وَمُنَوَّجٍ  
وَاللَّحْجُ تَهْبِطُ كَالنَّارِ قَمِيمًا بِنَا نَلْتَدُّ بِابْنَةِ كَرَمِيَةٍ لَمْ تُمَزَّجِ  
طَلَعَ الْبَهَارُ وَلَا حَ نَوْرُ شَقَائِقِ وَبَدَتْ سَطُورُ الْوَرْدِ تَلُو بِنَفْسِجِ  
فَكَانَ يَوْمَكَ فِي غِلَالَةٍ <sup>(٢)</sup> فِضَّةٍ وَالنَّبْتُ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى فَيْرُوزِجِ <sup>(٣)</sup>

﴿ وللقاضي التنوخي أبي القاسم علي في وصف طول الليل والفجر ﴾

وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٌ كَانَ نَجُومَهَا قَدِ اغْتَضَبَتْ عَنِ الْكَرَمِيِّ وَهِيَ نَوْمٌ  
كَانَ عِيُونُ السَّاهِرِينَ لَطُوبَاهَا إِذَا اشْخَصَتْ لِلْأَنْجُمِ الزَّهْرُ أَنْجُمٌ  
كَانَ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ ضَا حَكٌ يُلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدٌ يَتَبَسَّمُ

﴿ وله أيضاً في وصف وحشة الليل والنجوم والسماء ﴾

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كَصُدُودٍ وَفِرَاقِ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعُ  
مُوحَشٍ كَالْتَقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَيْسُ وَتَأْبَى حَدِيثَهُ الْأَسْمَاعُ  
وَكَانَ النُّجُومُ بَيْنَ دُجَاهُ سُنَنِ لَاحٍ يَنْهَنُّ ابْتِدَاعُ  
وَكَانَ السَّمَاءُ خَيْمَةً وَشَيْءٍ وَكَانَ الْجُوزَاءُ فِيهَا شِرَاعُ

﴿ وله أيضاً في وصف رياض ﴾

وَرِ يَاضٍ حَا كَتْ لَهْنَ الثَّرِيَا حُلَالًا كَانَ غَزَلَهَا لِلرُّعُودِ  
نَدَّرَ الْغَيْثُ دُرَّ دَمْعٍ عَلَيْهَا فَتَحَلَّتْ بِمِثْلِ دُرِّ الْعُقُودِ  
أَقْحَوَانٌ مُعَانِقٌ لِشَقِيقِ كَنْعُورٍ تَعْضُ وَرَدَ الْخُدُودِ

(١) ضمخه بالطيب لطنخه به حتى كاد يقطر . وضرجه صبغه بالحمرة (٢) الغلالة شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً (٣) الفيروزج حجر كريم

وَعَيُونٌ مِنْ زُرْجِسٍ تَبْرَأِي كَعَمِيُونٍ مَوْصُولَةٍ التَّسْمِيدِ  
وَكَانَ الشَّقِيقَ رَحِيمًا تَبَدَّى ظُلْمَةُ الصَّدْعِ فِي خَدُودِ الْعِيدِ  
وَكَانَ النَّدَى عَائِبًا دُمُوعٌ فِي جَهُونَ مَفْجُوعَةٍ بِعَمِيدِ

❖ وكتب محمد بن عبد الله السلامي الى صديق له يصف النارنج ❖

اتَشَطَّ لِلصَّبُوحِ اَبَا عَلِيٍّ عَلَى حُكْمِ الْمَنَى وَرَضَى الصَّدِيقِ  
بِنَهْرِ الرِّيَّاحِ عَلَيْهِ دِرْعٌ تَذَهَبُ بِالغُرُوبِ وَبِالشَّرُوقِ  
اِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ صَبَّتْ عَلَى اُتُوجِهِ مَاءَ الْخَلُوقِ (١)  
وَجَزَّ شَبٌّ فِي الْاَغْصَانِ حَتَّى اَضَاعَ الْمَاءَ فِي وَهَجِ الْحَرِيقِ  
فَدُهْمُ الْخَيْلِ فِي مِيدَانِ تَبْرِ يُصَاغُ لَهَا كُرَاتٌ مِنْ عَقِيقِ

❖ وكتب اليه في وصف نهر حوله اشجار الجلمار (٢) ❖

وَنَهْرٍ تَمْرُحُ الْاُمُوجُ فِيهِ مِرَاحُ الْخَيْلِ فِي رَهَجِ (٣) الْغُبَارِ  
اِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ خَانًا نَمِيرَ الْمَاءِ يُمَزَّجُ بِالْمَقَارِ (٤)  
كَأَنَّ الْمَاءَ اَرْضٌ مِنْ اَجْبِنِ مُغَشَاةٌ صَفَاحٌ مِنْ نَضَارِ  
وَأَشْجَارٌ مُحْمَلَةٌ كُؤُوسًا تَضَاحِكُ فِي احْمِرَارِ وَاخْضِرَارِ  
اِذَا اَبْصُرْتَ فِي نَهْرِ مَمَاءِ وَهَبِنَ اَهُ نَجُومِ الْجَلْمَارِ

❖ وله من قصيدة في وصف الرياض والبرق ❖

نَسَبُ الرِّيَاضِ اِلَى الْعَمَامِ شَرِيفٌ وَمَحَلُّهَا عِنْدَ النَّسِيمِ اَطِيفٌ  
فَاشْرَبُ وَثَقُلَ وَزْنَ جَامِكِ (٥) اِنَّهُ يَوْمٌ عَلَى قَلْبِ الزَّمَانِ خَفِيفٌ

(١) الخلق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لان اعظم اجزائه من الزعفران (٢) زهر الرمان (٣) ما اثير من الغبار (٤) الحمر (٥) الجام اتاه من فضة

وامأرى طُرر<sup>(١)</sup> البُرُوق توسّطت  
 وأيقا كانّ المزن<sup>(٢)</sup> فيه شقوف<sup>(٣)</sup>  
 واليوم من خجل الشقيق مُضْرَجٌ  
 والأرض طرسٌ والرياض سُطُورُهُ  
 خجلٌ ومن مرض النسيم ضعيفٌ  
 والزهرُ شكلٌ بينها وحرُوفُ

﴿ ولأحمد صفي الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف بها روضة صنعاء ﴾

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا  
 وَصَفَا لَيْلُهَا وَطَابَ الْمَقِيلُ  
 جَوْهَا سَجَسَجٌ وَفِيهَا نَسِيمٌ  
 كُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَاءِ يَمِيلُ  
 صَحَّ سَكَاةً جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ  
 وَجَسِمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ  
 إِيهِ يَا مَاءَ نَهْرِهَا الْعَذْبُ صَلَاصِلُ  
 حَبْدًا يَا زُلَّالُ مِنْكَ الصَّلِيلُ  
 إِيهِ يَا وَرْقَهَا الْمُرْنَةُ غَفَى  
 نَفْسَاةُ النَّفُوسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ  
 رَوْضُ صَنْعَاءَ فُتَّتْ طَبْعًا وَوَصَفَا  
 فَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ  
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْهُ فَتِيقٌ  
 زَهْرٌ فَاتِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 لَسْتُ أَنْسَى انْتِعَاشَ شُحُورِ غُصْنِ  
 طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطِبِ الْوُرُ  
 قِ وَدَمَعُ الْغُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ  
 وَلسَانُ الرُّعُودِ يَهْتِفُ بِالسَّحْبِ  
 مِ بِي فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ  
 وَفَمُ الشَّجْبِ بِاسْمِهِ عَنِ بُرُوقِ  
 مُسْتَطِيرٌ شَمَاءُهَا مُسْتَطِيلُ

﴿ ولابن سكرة الهاشمي في وصف روضة ﴾

امأ ترى الروضة قد نورت  
 وظاهر الروضة قد أعشبا  
 كأنما الأرض سما لنا  
 نقطف منها كوكبا كوكبا

(١) الطرر جمع طرة وهي علم الثوب وطراره (٢) السحاب (٣) جمع شف وهو الثوب الرقيق

﴿ ومن زهريّة لابن الرّاجح الحلّي ﴾

نثرت عقود سماؤها الانداه	بيد النسيم فللنرى إتراه
وبدت تباشير الزبيح كأنما	نشرت مطارف وشهباصنما <sup>(١)</sup>
والأرض قد رُهِيت بحلّي نباتها	والجوّ حلّة سحبه دكناه <sup>(٢)</sup>
والروض في نشوات سكرته وقد	طافت عليه الدّيمة الوطفاء
وثنى الحيا عطف الغدير فصنعت	أطرافه وتغنّت الورقاء
فكان أعطاف الغصون منابر	والورق في أوراقها خطباء

﴿ ومن زهريّة لبدر الدين الذهبي ﴾

ترنح عطف البان في الحلل الخضر	وغنى بألحان علي عوده القمري <sup>(٣)</sup>
ورافت أزاهير الحدائق بالضحي	نواظر أحداق بنوارها النّصري <sup>(٤)</sup>
وأشرق خدّ أورد يدي نضاره	وأشرق جيد الفصن في لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطلّ في كل روضة	ينبّه في أرجائها ناعس الزهر
وما ذهبت شمس لأصيل عشيّة	إلى الغرب حتى أذهبت فيضة النهر
وغنّت قيان الطير في كل أيكّة	وقد راق كحلّ الطلّ في مقلّ العدر
أقامت لها دوح الأراك أرائكا	وأرخت لها أوراق أستارها الخضر
وأسمى أصيل اليوم ملقى من الضحى	على فرش الأزهار في آخر العمر
بكته حمامات الأراك وشققت	عليه الصبا أثواب روضاتها النّصري
فكم من نحيب للحمام بالضحي	عليه وللأنواء من دمع تجرى

(١) صنماء قصبية بلاد اليمن (٢) الدكناه الغارب لونها الى السواد (٣) ضرب من الحمام

(٤) أصله بكر العين وتسكينها لفرورة

﴿ ولعلي بن احمد الجوهرى من قصيدة فى وصف الغيث ﴾  
 زَرَّ الصَّبَاحَ عَلَيْنَا شَمْلَةَ السَّحْبِ (١) وَمَدَّتْ الرِّيحُ مِنْهَا وَاهِيَ الطُّنْبُ  
 صَكَ النَّسِيمُ فِرَاحَ الْغَيْثِ فَأَنْزَعَجَتْ يَنْفُضُنَ أَجْنَحَةً مِنْ عَنَبِ الزُّغْبِ (٢)

﴿ ولابى معمر بن أبى سعيد الاسماعيلى من قصيدة فى وصف الثلج ﴾  
 فَرُحْنَا وَقَدَّ بَاتَ السَّمَاءَ مَعَ الثَّرَى وَغَابَ أَدِيمُ الْأَرْضِ عَنَّا فَمَا يُرَى  
 كَأَنَّ غَيُومَ الْجَوِّ صُورَاغُ فِضَّةٍ تُوَاصُونَ بِرَدِّ الحَلِيِّ عَمَدًا إِلَى الْوَرَى

﴿ ولابى العلاء السروى فى وصف روض ﴾  
 مَرَرْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِى قَدْ تَبَسَّمَتْ ذُرَاهُ وَأَوْدَاجُ السَّحَابِ تُسْفِكُ (٣)  
 فَلَمْ نَرِ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنْ الرَّوْضِ يَجْرَى دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

﴿ وله أيضاً فى وصفه من قصيدة ﴾

أَمَا تَرَى قَضْبَ الْأَشْجَارِ قَدْ لَبَسَتْ أَنْوَارَهَا تَلْتَنَى بَيْنَ جُلَاسِ  
 مَنَظُومَةٍ كَسُمُوطِ الدَّرِّ لَا بَسَةَ حَسَنًا يُبِيحُ دَمَ الثُّغُورِ لِلْحَامِى (٤)  
 وَغَرَّدَتْ خُطْبَاءُ الطَّيْرِ سَاجِمَةً عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ آسِ

( ولابى الفياض سعد بن احمد الطبرى من قصيدة فى وصف رياض )

أَصْبِيحَةَ النَّيْرُوزِ خَيْرَ صَبِيحَةٍ حَيْثُ بِهَا الْأَنْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ  
 فَبِكَلِّ شَعْبِ رَوْضَةٍ وَمِطَارِ تَفْتَرُّ عَنْهَا دِيمَةٌ مَذْرَارُ  
 مَاسَتْ بِهَا الْأَفْنَانُ فِي أَسْحَارِهَا نَشْوَى فَمَاسَتْ تَحْتَهَا الْأَشْجَارُ  
 وَتَبَرَّجَتْ أَزْهَارُهَا وَتَبَلَّجَتْ فَكَأَنَّمَا أَزْهَارُهَا أَبْصَارُ

(١) زر بمعنى نفض والشملة كساء يشتمل به . وزر شملة السحب كناية عن سقوط المطر  
 (٢) الزغب صغار الشجر (٣) الوداج جمع ودج وهو عرق فى العنق (٤) من حسا الشرايب اذا  
 شرهه شيئاً بدنى . وفى مهلة

( ولابي قاسم الدينوري في وصف جواد )

وَمَطَّهْمَ طَرْفَ الْعَيْنَانِ <sup>(١)</sup> مَعْوِدٍ خَوْضَ الْمَهَالِكِ كُلِّ يَوْمٍ بَرَاذٍ  
وَإِذَا تَوَغَّلَ فِي ذُرَى مُتَمَتِّعٍ صَعِبَ بَعِيدِ الْعَهْدِ بِالْمَجْتَازِ  
تَرَكْتُ سَنَابِكُهُ بِصَمِّ صَخُورِهِ أَثْرًا يُلَوِّحُ كَنَقَشِ صَدْرِ الْبَاذِي

❖ وله في وصف سفرجل وتفاح ورمان واذريون ❖

بَعَثْتُ إِلَيْكَ ضَحَى الْمَهْرَجَا نِي بِمَعشُوقَةِ الْعَرَفِ وَالْمَنْظَرِ  
مَعطِرةً صَانَهَا فِي الْحِجَا لِمَطَارِفِ مَنْ سَدَسَ أَخْضَرَ  
وَبَيْضَاءَ رَائِقَةٍ غَضَّةٍ مَقْطَعَةِ الْوَجْهِ بِالْمُصْفَرِ  
وَحُقِّ عَقِيقٍ مَلَأَهُ الْمَهْجِي—رُ مِنَ الْجَوْهَرِ الرَّائِقِ الْأَحْمَرِ  
وَأَقْدَاحِ تَبْرِ حَشْتٍ قَعَرَهَا يَدُ الشَّمْسِ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ  
فَكُنْ ذَا قَبُولِهَا إِنَّمَا هَدَايَا مُقَلِّدٍ إِلَى مُكْتَبِرِ  
وَعِشْ مَا نَشَاءُ كَمَا تَشْتَهِي بَعِزِّ يَدُومٍ إِلَى الْحَشْرِ

❖ وله في النارج ❖

أَمَا تَرَى شَجَرَ النَّارَنْجِ طَالِعَةٍ نَجُومَهَا فِي غُصُونِ لَذَنَةِ مِيلِ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهَا يَبْنُ أَوْ رَاقٍ تَحْفُّ بِهَا زُهْرُ الْمَصَا يَسِيعُ فِي خُضْرِ الْقِنَادِيلِ

❖ ولابي الفضل الميكالي في وصف الشقائق ❖

تَصُوعُغٌ لَنَا كَفُّ الرِّبِيعِ حَدَائِقًا كَمَقْدِ عَقِيقٍ بَيْنَ سَمَطِ لَآلِي  
وَفِيهِمْ أَنْوَارُ الشَّقَائِقِ قَدْ حَكَتْ خَدُودَ عَذَارَى ذَبَطَتْ بِغَوَالِي

❖ وله في اقتران الزهرة والهِلال ❖

أَمَا تَرَى الزُّهْرَةَ قَدْ لَاحَتْ لَنَا تَحْتَ هِلَالٍ لَوْنُهُ يَمُكِّي اللَّهْبِ

(١) طرف العينان بمعنى خفيف والمطهم البارع الجمال والتام من كل شيء (٢) جمع اميل

كَكَرَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ مَجْلُوءَةٍ أَوْ قِيٍّ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا صَوْنُ لُجَانٍ مِنْ ذَهَبٍ

﴿ وله في الفجر ﴾

أَهْلًا بِفَجْرِ قَدْ نَضَا ثَوْبَ الدُّجَى كَالسِّيفِ جُرِّ دَمٍ مِنْ سَوَادِ قِرَابٍ

﴿ وقال في وصف الثلج الساقط على غصون الشجر ﴾

نَثْرَ السَّحَابِ عَلَى الْغُصُونِ ذُرَارَةً أَهَدَتْ لَهَا نُورًا يَرُوقُ وَنُورًا  
شَابَتْ ذَوَائِبُهَا فَمَعْدَنُ كَأَنَّهَا أَجْفَانُ عَيْنٍ تَحْمِلُ الْكَافُورًا

﴿ وقال في الجليد ﴾

رُبُّ جَنِينٍ مِنْ جَنِي نَمِيرٍ مُهْتَكُ الْأَسْتَارِ وَالضَّبِيرِ

سَلْتُهُ مِنْ رَحِيمِ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ صَحَائِفُ الْبُلُورِ

أَوْ أَكْرَهُ تَجَسَّمَتْ مِنْ نُورٍ أَوْ قَطَعَ مِنْ خَالِصِ الْكَافُورِ

لَوْ بَقِيَتْ سَلْسَكًا عَلَى الدُّهُورِ لَعَطَلَتْ قَلَانِدَ النُّحُورِ

وَأَخْجَلَتْ جِوَاهِرَ الْبَحُورِ - وَسُوِّيَتْ ضَرَائِرُ<sup>(٢)</sup> الثُّغُورِ

يَا حُسْنَهُ فِي زَمَنِ الْحُدُورِ إِذْ فَيْضُهُ مِثْلُ حَشَا الْمَهْجُورِ

يُهْدِي إِلَى الْإِلَهِ الْكَبَادِ وَالصُّدُورِ رُوحًا تَحَاكِي نَفْثَةَ الْمَصْدُورِ<sup>(٣)</sup>

﴿ ولابي طاهر بن الهاشمي في وصف روضة ﴾

وَرُوضَةٌ زَارَهَا النَّدَى فَغَدَتْ لَهَا مِنَ الزَّهْرِ أَتَجَمُّ زَهْرُ

تَنْشُرُ فِيهَا أَيْدِي الرَّبِيعِ لَنَا ثُوبًا مِنَ الْوَشْيِ حَا كِهَ الْقَطْرِ

كَأَنَّهَا شَوْءٌ مِنْ شَقَائِقِهَا عَلَى رُبَاهَا مَطَارِفُ خَضِرِ

ثُمَّ تَبَدَّتْ كَأَنَّهَا حَدَقٌ أَجْفَانُهَا مِنْ دِمَائِهَا حُمْرِ

(١) اشرف (٢) جمع ضرة وهو احدى زوجي الرجل واراد بضرات الثغور الاسنان

(٣) النفثة ما ينثه المصدور من فيه

﴿ ولأبي نصر سهل بن المرزبان في وصف البدر ﴾

كم ليلةٍ أحييتها وموآسيي طرف الحديث وطيب حث الأكواس  
شبهت بدر سماها لما دنت منه الثريا في قيصِ سُندس  
ملكاً مهيباً قاعداً في روضةٍ حياه بعض الزايرين بنرجس

« وللحسن بن احمد البروجردى في حوض لبعض الرؤساء »

حوضٌ يجودُ بجوهرٍ مُتسلسلٍ ساد الجواهر كلها بنفاسته  
لا زال عذباً جارياً بقاءً من هو مثله في طبعه وسلاسته

« ووصف ابن انيس سيف عمرو بن معدى كرب فقال »

أخضرُ المتنِ بينَ حَدَبَيْهِ نورٌ من فرندِ تحار فيه العيون  
أوقدت فيه للصواعق نارٌ ثم ساطت<sup>(١)</sup> به الزخاف المنون  
فاذا ما سلطته بهر الشمس ضياء فلم تكعد تستبين  
فكان الفرند والرونق الجا رى في صفحته ماء معين<sup>(٢)</sup>  
وكان المنون نيطت إليه فهو من كل جانبيه منون  
ما يبالي من انتضاه لحرب أشمال سطت به أم يمِينُ

﴿ وقال ابن عبد ربه في وصف الرمح والسيف ﴾

بكلِ رُدَيْنِي كَانَ سِنَانُهُ شهابٌ بدأ في ظلمة الليل ساطع  
تقاصرت الآجال في طول منته وعادت به الآمال وهي نجائع  
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه فهنَّ لِحَبَاتِ القلوبِ قوارعُ  
وذى شطب<sup>(٣)</sup> تقضى المنايا بالحكمة وليس لما تقضى المنية دافعُ

(١) خلطت (٢) جار (٣) جمع شطب وهي طريقة السيف الواحدة من الخطوط التي في نصله

﴿ وقال ايضاً في وصف الحرب ﴾

ومُعْتَرِكٌ نَهَزُ بِهِ المَنَايَا ذُكُورًا المَهْنَدِي فِي أَيَدِي ذُكُورِ  
لَوَاعِعُ يَبْصُرُ الأَعْمَى سَنَاها وَيَعْمَى ذُونها طَرْفُ البَصِيرِ  
يَجُومُ حَوْلها عَقَبَانُ مَوْتِ تَخَطَّطِ القُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ

(ومن قوله في وصف الحرب وأبطالها)

سِيوفٌ يَقِيلُ المَوْتَ تَحْتَ ظُبَاتِها لَهَا فِي الكُلِيِّ طَعْمٌ وَبَيْنَ الكُلِيِّ شَرْبٌ  
إِذَا اصْطَفَّتِ الرِّايَاتُ حُمْرًا مُتُونِها ذَوَائِبُها تَهْفُو فِيهْفُو (١) لَهَا القَلْبُ  
وَلَمْ تَنْطِقِ الأَبْطالُ إِلَّا بِفَعْلِها فَأَلْسُنُها عَجَجَمٌ وَأَفْعالُها عُرْبٌ  
إِذَا ما التَقُوا فِي مازِقٍ وَتَمَاتَقُوا فَلتِيامُ طَعْنٌ وَتَعْنِيفُهُمْ ضَرْبٌ

( ولا بن قلاقس في وصف السحاب والبرق والغيث )

سَرى وَجَبِينُ الجُورِ بِالطَّلِّ يَرْشَحُ وَثُوبُ العِوَادِي بِالبرِّوقِ مَوْشَحُ  
وَفِي طَيِّ أُرْبَادِ التَّسِيمِ خَمِيلَةٌ (٢) بِأَعْطافِها نَوْرُ المُنَى يَتَشَحُّ  
يَضاحِكُ فِي مَثَى المِعاظِ عارِضٌ مَدامَةٌ فِي وَجْنةِ الرِّوَضِ تُسْفَحُ  
وَتُورِي بِهِ كَفُّ الصَّبَا زَنْدِ بارِقِ شِراراتُهُ فِي خِمةِ اللَّيْلِ تَقْدَحُ

( ومن قصيدة لابي القاسم عبد الصمد بن بابك في الصاحب )

( يصف له فيها اضرام النار في بعض غياض طريقه )

وَليلَةٍ بَتَّ أَشْكَو الهَمَّ أَوْلَها وَعُدتُ آخَرُها أَسْتَجِدُّ الطَّربا  
فِي غَيْضَةٍ (٣) مِنَ غِياضِ الحِزَنِ دائِيَةٍ مَدَّ الظَّلامُ عَلَي أوراقيها طُنبا  
حَتَّى إِذا النَّارُ طاشتُ فِي ذِوائِبِها عادَ الزُّمُردُ مِنَ عِيدانِها ذَهباً

(١) هفت الایة خفتت وهذا القلب ذهب في اثر الشيء (٢) الخيلة الشجر الكثير اللثف وللوضع الكثير الشجر (٣) النبیضة الایة وجمتمع الشجر فی مغبض ماء

مرقتُ منها وثغرُ الصبحِ مُبتسِمٌ  
يا أغزرَ الناسِ أنواءً ومحتلباً  
أصبحتُ ذائقةً بالوفى منك وإن  
فحسنُ ظني بك استوفى مدى أمني  
(ومن قصيدة لابي سعيد الرستمي يصف بها داراً بناها الصحاب بن عباد)

وساميةً الاعلامِ تاحظُ دونها  
تسختُ بها إيوانَ كسرى بن هُرْمُزِ  
فلو لحظتُ جناتُ تدمرُ حُسْنَهَا  
تناطحُ قرنَ الشمسِ من شرفاتها<sup>(١)</sup>  
ولو أصبحتُ داراً لك الأرضُ كُلُّهَا  
وأغنى الوري عن منزلٍ من بنتٍ له  
ولا غرو أن يستحدثَ الليثُ بالترى  
ولم تعتمدْ داراً سوى حومةِ الوغى  
ووالله ما أرضى لك الدهرَ خادماً  
ولا الفلكَ الدَّوارَ داراً ولا الوري  
فإنَّ الذي يدينه مثلكَ خالدٌ

إلى أغرَّ يرى المذخورَ ما وهبا  
وأشرفَ الناسِ أعرافاً ومُنْتَسِبا  
قال العواذلُ ظنُّ ربِّما كذباً  
وحسنُ رأيك لي لم يبق لي أربا

سنا النجمِ في آفاقها مُتضائلاً  
فأصبحَ في أرضِ المدائنِ عاطلاً  
درتُ كيفَ تبني بعدهنَّ المجادِلا  
صفوفُ ظباءٍ فوقهنَّ موائلاً  
لضافتُ بمنَّ ينتابُ داركُ أملاً  
معاليه فوقَ الشمرينِ منازللاً  
عريناً وأنَّ يستطرقَ البحرَ ساحلاً  
ولاً خدماً إلا القنأ والقنابلاً  
ولا البدرَ مُمتاباً ولا البحرَ نائلاً  
عبيداً ولا زهرَ النجومِ قبائلاً  
وسائرُ ما يبنى الأنامُ إلى بلى

❖ ولخليل مطران بك في وصف روض ❖

أيها الرّوضُ كُنْ لقلبي سلاماً  
زهرٌ ذابلٌ كأنِّي أراهُ  
وملاً ذاً من الشقاء الملائم  
ثملاً من أنفاسِهِ في الكأتم

(١) شرفات البناء مثلثات تبني متقاربة في اعلى القصر

وغديرٌ صافٍ أقامَ سياجاً      حواه باسقٌ من الدَّوحِ قائمٌ  
 تتناغى يرضٌ من الطير فيه      سابجاتٌ وتحتها النجم عامٌ  
 كيفما سرن فالطريقُ عُقودٌ      نظمت من محاجرٍ ومباسم  
 حبذا البدرُ مؤنساً يتجلى      كحبيبٍ بعد الثَّغيبِ قادمٌ  
 حبذا رسنه البرايا كما بهى      ما ترى العينُ في صحيفةٍ رأسم  
 حبذا الماء والمصايبُ فيه      كبناتٍ بزِينها بخواتم  
 جنةٌ بانَّت المكارهُ عنها      وهي بكرٌ من الأذى والمحارم  
 إنما أهلها طيورٌ حسانٌ      إن دعاها الصُّباحُ قامت تُنادم  
 وضياءٌ يموجُ في الماء حتى      لئراه كأنه مُتلاطم  
 ومروجٌ مُدبَّجاتٌ كوشي      أتقنتُ صنعهُ حسانُ المعاصم  
 وعصونٌ تهزها نسماتٌ      كمُودٍ تهزُّهُنَّ روايمٌ (١)

( وقال البحترى واصفاً صناعة الكتابة والانشاء )

تفننت في الكتابة حتى      عطل الناس فن عبد الحميد  
 في نظام من البلاغة ماش      لك امرؤ أنه نظام فريد  
 وبديع كأنه الزهر الضا      حك في رونق الربيع الجديد  
 مشرق في جوانب السمع ما يخ      لقه عوده على المستفيد  
 ما أعبرت منه بطون القراطيد      س وما حملت ظهور البريد  
 حُجج تخرس الالذ بأا      فاظ فرادى كالجوهر المدود  
 ومعان لو فصلتها القوافي      هجنت شعر جرّول وليد

(١) جمع الرأعة وهي الوالدة العاطفة على ولدها اللازمة له

حين مستعمل الكلام اختياراً      وتجنّب ظلمة التعقيد  
وركن اللفظ القريب فأدرَكَ      نَ به غاية المراد البعيد  
كالعدارى غدون في الحُلل البِي      ض اذا رُحِن في الخطوط السود

( وقال ابن حمد يس الصقليّ يصف داراً بناها المنصور )

أعمر بقصر الملك ناديك الذي      أضحي بمجدك بيته معمورا  
قصر لو أنك قد كحلت بنوره      أعمى لعاد الى المقام بصيرا  
واشتق من معنى الجنان نسيمة      فيكاد يحدث بالعظام نشورا  
نسى الصبيح مع الفصيح بذكره      وسما ففاق خورتقا وسديرا  
أبصرته فرأيت أبداع منظر      ثم آثنت بناظري محسورا  
فظننت أني حاليم في جنة      لما رأيت الملك فيه كبيرا  
لو أن بالايوان قوبل حسنة      ما كان شيئا عنده مذكورا  
أعيت مصانعه على الفرس الالى      رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا  
ومضت على الروم الدهور وما بنوا      ملوكهم شهبأ له ونظيرا  
أذكرتنا الفردوس حين أريتنا      غرقا رفعت بناءها وقصورا  
ومحصب بالدر تحسب تربة      مسكا تضيوع نشره وعيرا  
تستخلف الأبصار منه اذا أتى      صبعا على غسق الظلام منيرا

( ووصف اعرابي تزوج امرأتين ما وقع له منهما فقال )

تزوجت اثنتين لفرط جهلي      بما يشق به زوج اثنتين  
فقلت أصير بينهما خروفا      أنقم بين أكرم نعمتين  
فصرت كنعجة تضحي وتمسى      تداول بين أخبث ذئبتين

رضا هدى بهييج سُخْط هدى  
والقى في المعيشة كل ضرر  
لهدى ليلةً واتلك أخرى  
فان أحببت أن تبقى كريماً  
فعض عزباً فان لم تستطعه

( وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في وصف الربيع )

يا صاحبي تقصبا نظريكما  
تريا نهراً مُشيساً قد زانه  
دنيا معاش لاورى حتى إذا  
أضحت تصوغ بطنونها لظهورها  
من كل زاهرة تفرق بالندى

( وقال أبو عبادَةَ البحتري يصف قصر المعتز بالله ) .

لما كملت رويةً وعزيمةً  
وغدوت من بين الملوك موقفاً  
دُعرَ الحمامُ وقد ترم فوقه  
رُفعت لمُخترقِ الرياحِ سموكه  
وكان حيطان الزجاج بجوه  
وكان تفويف الرخام اذا التقى  
حبك الغمام رُصيفن بين مُنمِرٍ  
ليست من الذهب الصقيل سُقوفه

أعملت رأيك في إبتناء الكامل  
منه لا بمن حلةً ومنازل  
من منظرٍ خطر المزلّة هائل  
وزهت عجائبُ حسنه المتقابل  
لجُيُجٍ يمجّن على جنوب سواحل  
تأليفه بالمنظر المتقابل  
ومُسِيرٍ ومقاربٍ ومشاكل  
نوراً يضي على الظلام الحافل

قري العيون يجلمن في ذى رونق - مثلب العالم أنيق السافل -  
 وكأتما نشرت على بستانه - سبراه وشى اليمنة المتواصل -  
 أغنته دجلة إذ تلاحق فيضها - عن صوب منسحب الرباب الهاطل -  
 وتنفتت فيه الصبا فتعطفت - أشجاره من حول وحواملي -

( وقال المتنبي في وصف جواد )

ويوم كلون المدنفين كينته - أراقب فيه الشمس أيان تغرب -  
 وعيني إلى أذنى أغر كأنه - من الليل باق بين عينيه كوكب -  
 له فضلة من جسمه في إهابه - تجى على صدر رحيب وتذهب -  
 شقت به الظالماء أدنى عنانه - فيطعن وارخيه مراراً فيلعب -  
 وأصرع أى الوحش قفيته به - وأنزل عنه مثله حين أركب -  
 وما الخيل إلا كالصديق قليلة - وإن كثرت في عين من لا يجرب -  
 إذا لم تشهد غير حسن شياتها - وأعضائها فالحسن عنك مغيب -

( وقال صفي الدين الحلى المتوفى سنة ٥٧٥٠ في وصف الربيع )

ورد الربيع فمرحبا بوروده - وبنور بهجته ونور وروده -  
 وبمحسن منظره وطيب نسيه - وأنيق مبسمه وشى بروده -  
 فصله إذا افتخر الزمان فإنه - إنسان مقلنه وبئت قصيده -  
 يغنى المزاج عن العلاج نسيه - باللطف عند هوبه وروده -  
 يا حبذا أزهاره وثماره - ونبات ناجمه وحب حصيده -  
 والغصن قد كسى الغلائل بعدما - أخذت يدا كانوا في تحريده -  
 نال الصبا بعد المشيب وقد جرى - ماه الشدبة في مناسبت عوده -

والوردُ في أعلى الغصون كأنه ملكٌ تحينُ بهِ سراةُ جُنوده  
 وانظر لترجسيه الجني كأنه طرفٌ تنبّه بعد طول هُجوده  
 وانظرُ إلى المنثور في منظومه متنوعاً بفصوله وعقوده  
 « وقال أيضاً في وصف حديقة »

وأطلق الطيرُ فيها سجعَ منطِقهِ ما بين مختلفٍ منه ومتفق  
 والظلُّ يسرقُ بين الدّوحِ خطوتهُ والعياهِ ديبٌ غيرُ مسترق  
 وقد بدا الوردُ مُقتراً مباسمِهِ والترجسُ الغض فيها شاخص الحدق  
 والسُّحبُ تبكي وتغر البرق مبتسمٌ والطيرُ تسجع من تيهٍ ومن أنق  
 فالطير في طربٍ والسُّحب في حرب والماء في هرب والغصن في قلق

« وقال احمد شوقي بك في وصف الطبيعة »

تلك الطيِّعة قيف بنا ياسارى تلك الطيِّعة قيف بنا ياسارى  
 الأرض حولك والسماء اهتزنا لروائع الآيات والآثار  
 ولقد نمرّ على الغدير تخاله والنبت مرآة زهت بأطار  
 حلوا التسلسل موجه وخريره كأنامل مرّت على أوتار  
 ينساب في مخضلة مبتلة منسوجة من سندس ونضار  
 وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى منشقة عن أنهرٍ وبحار  
 في كل ناحية سلسكت ومذهب جيلان من صخرٍ وماء جار

« وقال محمد حافظ بك ابراهيم يصف النيل »

نظرت للنيل فاهتزت جوانبه وفاض بالخير في سهل ووديان  
 يجرى على قدر في كل منحدر لم يجف أرضاً ولم يعمد لطفيان

كانه ورجال الرمي تحرسه مملك سار في جند وأعربان  
قد كان يشكو ضياءاً مذجري طلقاً حتى أقت له خزان أسوان

« وقال ايضاً عن لسان حال اللغة العربية واصفاً لها »

رجعت لنفسى فاتهمت حصانى وناديت قومي فاحتسبت حياتى  
رمونى بعقمى فى الشباب وليتنى عقت فلم أجزع لقول عُداتى  
ولدت ولما لم أجد لعرائسى رجالاً وكفاء وأدت بناتى  
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضيقت عن آي به وعيظت  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله وتنسيق أسماء لمخترعات  
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدقاتى  
فيا ويحك أيلى وتبلى محاسنى ومنكم وان عزّ الدواه أساتى  
فلا تكونى للزمان فاني أخاف عليكم أن تحين وفاني  
أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة ومكم عزّ أقوامهم بعز لغاتى  
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا فيا ليتكم تأتون بالكلمات  
أيطربكم من جانب الغرب ناعب ينادى بوادى فى ربيع حياتى  
ولو تزجرون الطير يوماً علمتم بما تحته من عثرة وشتات  
سقى الله فى بطن الجزيرة أعظماً يعز عليها أن تلين قناتى  
حفيظن ودادى فى البلى وحفيظته لهن بقلب دائم الحسرات  
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق حياء بتلك الأعظم النخرات  
أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً من القبر يدنينى بغير أناة  
وأسمع للكتاب فى مصر ضجة فأعلم أن الصائمين نعانى

أيهجرني قومي عفا الله عنهم  
سرت لونة الأعجام فيها كما سرى  
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة  
الى معشر الكتاب والجمع حافل  
فأما حياة تبعث الميت في البلى  
وأما ممات لا قيامة بعده

« وقال شاعر العراق معروف الرصافي واصفاً قطار البخار »

وقاطرة ترمي الفضأ بدخانها  
تمت بنا ليلاً تجر وراءها  
فطوراً كهصف الریح تجرى شديدة  
تساوى لديها السهل والصعب في السرى  
تدك متون الحزن دكاً وانها  
يمر بها العالی فتعلو تساماً  
طوت بالمسير الأرض حتى كأنها  
هو العلم يعلو بالحياة سعادة

« وقال ابن حمد يس الأندلسي في وصف بركة عليها أشجار من ذهب

وفضة وعلى حافاتها أسود قاذفة بالمياه »

وضراغم سكنت عرين رآسة  
فكأنما غشى النضار جسومها  
تركت خرير الماء فيه زئيرا  
وأذاب في أفواها البلورا  
في النّس لو وجدت هناك مشير  
اسد كان سُكونها متحرك

وتذكرت فتكاتها فكأنما أقمت على أديارها لثورا  
وتخالها والشمس تجلو لونها نارا وألسنها اللواحس نورا  
فكأنما سلت سيوف جداول ذابت بلا نارٍ فعُدن غديرا  
وكأنما نسج النسيمُ لمائه درعاً فقدر سردها تقديرا

\* \* \*

وبديعة الثمرات تمبرُ نحوها عيناىَ بحر عجائب مسحورا  
شجريةٌ ذهبيةٌ نزعت إلى سحرٍ يُوتَرُ في النهي تأثيرا  
قد سُرَّجتْ أغصانها فكأنما قبضتْ بهنَّ من الفضاء طيورا  
وكأنما تَأبَى لوقعِ طيرها أن تستقلَّ بنهضها وتطيرا  
من كلِّ واقعة ترى منقارها ماء كسَّال الأجين نميرا  
خرسٌ تعدُّ من الفصاح فان شددت جعلتْ تغرد بالمياه صفيرا  
وكأنما في كلِّ غصن فضة لانتْ فأرسلَ خيطها مجرورا  
وتريك في الصهرج موقع قطرها فوق الزبرجد لؤلؤا منشورا

\* \* \*

ضحكت محاسنه اليك كأنما جهأت لها زهرُ النجوم ثغورا  
ومصنَّح الأبواب تبرا نظروا بالنقش فوق شكله تنظيرا  
وإذا نظرتْ إلى غرائب سفته أبصرتْ رَوْضاً في السماء نصيرا  
وضعتْ به صُنَاعها أقلامها فأرنتك كلَّ طريدة تصويرا  
وكأنما الشمس فيه ليقة مشقوا بها التزويق والتشجيرا  
وكأنما اللآزوردُ فيه مخزِم بالخط في ورق السماء سطورا

﴿ وقال المرحوم محمود باشا سامى البارودى يصف حرب سُكان جزيرة اقریطش ﴾

« كريد » حين خرجوا عن الطاعة سنة ١٢٨٢ هـ ويتشوق إلى مصر ﴿

أخذَ الكَرى بِمَاقِدِ الأَجفانِ      وهفا السرى بأعنة الفُرسانِ  
والليلُ منشورُ الذوائبِ ضاربِ      فوق المتالعِ والرُّبى بِجِرانِ  
لا تَسْتَبِينِ العَيْنِ فى ظَلَماتِهِ      إلا اشتغالَ أسنَّةِ المرانِ  
تَسرى به ما بين لُجَّةِ فِتْنَةٍ      تَسمو غوارِبُها على الطوفانِ  
فى كلِّ مَرَبَاةٍ وكلِّ ثَنِيَّةٍ      تَهْدارُ سائِرةً وعزفَ قِيانِ  
تَسْتَنِّ عاديةً ويَصْهَلُ أجردُ      وتَصيحُ أجراسُ وَيَهْتِفُ عانِ  
قومُ أبى الشيطانِ إلا خسرهم      فنسألُوا من طاعةِ السطانِ  
مَلُوا الفضةَ فما يَبِينُ لِمَطْرِ      غيرُ التِّماعِ البِيضِ والخِرْصانِ  
فالبدرُ أَكْدرُ! والسماهُ مَرِيضةُ      والبَحْرُ أَشْكلُ والرِّماحُ دَوانِ  
والخيلُ واقفةٌ على أَرْسانِها      لَطِرادِ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ورِهانِ  
وضعو السِّلَاحَ إلى الصِّباحِ وأقبلوا      يَتَكَلَّمونَ بألسِنِ النيرانِ  
حتى إذا ما الصُّبْحُ أسْفَرَ وارنَتْ      عَيْنائى بين رُبىِّ وبين بَحجانِ  
فاذا الجبالُ أسنَّةٌ وإذا الوِها      دُ أَعنَّةٌ والماءُ أحرُّ قانِ  
فَتَوَجَّستِ فَرَطَ الرِّكابِ ولم تكن      لَهَابَ فاهِ تَنَمَّتْ على الأَرْسانِ  
فزعَتْ فَرَجَّتِ الحنينِ واتما      نَحْمانِها شَجَنُ من الأشجانِ  
ذَكَرتْ موارِدَها بِمِصرَ وأين من      ماءِ بِمِصرَ مَنازِلُ الرُّومانِ  
والنفسُ لاهيةٌ وان هى صادفتُ      خلفاً بأوَّلِ صاحبِ ومكانِ  
فسقى السِّمَكِ مَحْجاةً ومَقامَةً      فى مِصرَ كلِّ مُرِنَةٍ مِرْمانِ

حتى تعود الأرض بعد ذبولها  
 بلد خلعت بها عذار شبيبتى  
 فصعيدها أحوى النبات وسرحها  
 فارتقتها طلبا لما هو كأن  
 حمل الزمان على ما لم أجنه  
 نعموا على وقد فتكت شجاعتي  
 فليهنأ الدهر الغيور برحلتى  
 فلئن رجعت وسوف أرجع واثقا  
 صادقت بعض القوم حتى خاننى  
 زعم النصيحة بمد أن بلغت به  
 فليجر بعد كما أراد بنفسه  
 وكذا اللئيم إذا أصاب كرامة  
 كل امرئ يجرى على أعراقه  
 فعلام يلمس العدو مساتى  
 أنا لا أذل وإنما يزغ الفتى  
 فليعلمن أخو الجهالة قصره  
 فلربما رجح الحسيس من الحصى  
 شرف خصصت به وأخطأ حاسدى

وقال السيد عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١٤ هـ يصف قطاراً بخاريًا «  
 نظر الحكيم صفاته فتحجرا شكلاً كطود بالبخار مسترا

دوماً يمن<sup>٤</sup> الى ديار اصوله      بحديد قلب بالاهيب تسعراً  
 ويظل يبكى والدموع تزيده      وجداً فيجرى في الفضاء تستراً  
 تلقاه حال الستير أفعى تلتوى      أو فارس الهيجا أنار العثيرا  
 أو أكرة أرسلتها ترمى بها      غرضاً فجأت أن ترى حال السرى  
 أو سبع غاب قد أحس بصائد      فى غابه فعدا عليه وزمجرأ  
 فكأنه المديون جاء غريمه      فانسل منه وغاب عن تلك القرى  
 أو أنه شهب هوت من ألقها      أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا  
 لا عجب للنيران اذ يمشى بها      فن اللظى تجرى الورى كي تحشرا

﴿ وقال أحمد بك شوقى يصف الجسر الواصل بين اضفتي البسفور ﴾

أمير المؤمنين رأيت جسراً      أمرٌ على الصرط ولا عليه  
 له خشب يجمع السوس فيه      وتمضى الفأر لا تأوى اليه  
 ولا يتكلف المنشار فيه      سوى مرّ الفطيم بساعديه  
 ويبل نعل من يمشى عليه      وقبل النعل يدمى أخمصيه  
 وكم قد جاهد الحيوان فيه      وخلف فى الهزيمة حافريه  
 وأسبح منه فى عيني جياة      ترام وسطه وبجانبيه  
 إذا لاقيت واحدم تصدئى      كعفريت يشير براحتيه  
 ويمشى (الصدر) فيه كل يوم      بموكبه السنى وحارسيه  
 ولكن لا يمرّ عليه إلا      كما مرّت يدها بعارضيه  
 ومن عجب هو الجسر المعلقى      على (البسفور) يجمع شاطئيه  
 يفيد حكومة السلطان مالا      ويعطيها الفنى من معدنيه

بجود العالمون عليه هذا بعشرته وذلك بعشرته  
 وغاية أمره أنا سمعنا لسان الحال ينشدنا لديه  
 (أليس من المعائب ان مثلى يرى ما قلّ ممتنعاً عليه)  
 (وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شئ في يديه)

وقال حقيقى بك ناصف المتوفى سنة ١٩١٩م يصف حريق عابدين ﴿

وافى يقبل راحتك العامُ وحتت اليك رؤوسها الأيامُ  
 والذهر أقسم لا يجىء بغير ما ترضى وكم برت له أقسامُ  
 فاقبل معاذير الزمان فظالمنا قبلت معاذير المنيب كرامُ  
 واغفر جنايته على القصر الذى لم تحو مصر نظيره والشام  
 شبت به الزيران فارتاعت لها مهبج الأنام وهالها استعظام  
 لولا الدخان أحاط حول لهيها ما شك فردت أنها أعلام  
 أمرت به نفذ القضاء وليس فى أحكامه نقض ولا إبرام  
 بل حكمة شاء الإله بيانها عباده ليذيع الاستسلام  
 حتى يروا ان الملوك وان علوا قدراً تسير عليهم الأحكام  
 فاذا اقتدى بهم الرعية أحسنوا صبراً وخفت عنهم الآلام

عين السماء لعابدين تطاعت وتشوق القصر الكريم لاهله  
 لم يستطع صبراً أعلى طول النوى والصبر فى شرع الغرام حرام  
 فتصدت زفراته وتأججت جمراته والصبب كيف يلام  
 لولا اللدوع من المطافى ما انقضى منه الهيام ولم يبل أوام

خَرَقَتْ طَباقَ الجَوِّ إِلَّا أَنهَـا      بَرَزْتُ قُصارى أَمرها وسلام  
هَذَا — وَكَمْ مِنْ نَعْمَةٍ فِي نَعْمَةٍ      طَوَيْتُ فَلَمْ تَفْطَنْ لَهَا الأَفْهَام

﴿ وَقَالَ يَصِفُ ابْتِهَاجَ الأُمَّةِ بِالْأَمِيرِ ﴾

طاروا سروراً من شهود أميرهم      فَكَأَنَّهُمْ حَوْلَ القِطارِ حَمَامٌ  
يتسابقون إلى اجتلاء سُمُوهُ      وَبِهِمْ زَفِيرٌ نَحْوَهُ وَهَيْبَامٌ  
لو لم تكن نارُ القطارِ لجرَّه      وَجَدُّهُ يَجِيشُ بِصَدْرِهِمْ وَغَرَامٌ  
في كل رستاق وكل مدينة      شَوْقًا إِلَيْكَ تَجَمَّعُ وَزَحَامٌ  
من كل فئج ينسلون فأترعت      بِهِم الوهاد وماجت الآ كَامٌ  
والنور أسمى أبحراً غرق الدجى      فِيهَا وَمَاتَ بِلَجِّهَا الأَظْلَامُ  
فكأن وجه الأرض وجه أبلج      بَيْنَ الكواكِبِ وَالغمامِ لثامٌ  
والناس من كل الجوانب هتف      عَيْشٌ يُعَزِّزُ بِمُحَوِّطِكَ الأَعْظَامُ

﴿ وَقَالَ حَافِظُ بَكِ اِبْرَاهِيمَ يَصِفُ خَزَانَ أُسْوانِ وَبِمَدْحِ الحِضْرَةِ الحَديويَةِ ﴾

أَخْزَانَ مِصرَ أَنْتَ أُمُّ هَرَمًا مِصرَ      أَجَلٌ وَأَسْمَى فِي المِكانَةِ وَالقَدَرِ  
أَعَدْتَ لَنَا مَجْدَ القُرُونِ الَّتِي مَضَتْ      وَجَدَدْتَ مِنْ عَهْدِ الفَرَاغَةِ العُرِّ  
وهيأت ما أهرامُ مِصرَ وَإِنْ سَمَتْ      بِأَرْفَعِ رَأْسًا مِنْ حَضِيضِكَ لَوْ تَدْرَى  
وَلَيْسَ سَنانُ بِنِ المِشَلِّ خالِدًا      بِأُنْبَهِ مِنْ «عِباسِ» عِصْرِكَ فِي الذِّكْرِ  
وما قَطَرَاتُ السَّحْبِ كالأَدْرَ تَهْمِي      بِالطَفِّ وَقَمًا مِنْ عَقِيْقِكَ إِذْ يَجْرِي  
وما أَنْتَ خَزانُ المِياهِ وَطَمِها      وَإِبْبايِزِها بِلِ خازِنِ الدَّرِّ وَالتَّبْرِ  
تَدَفَّقَتْ بِالحِيارِ مِنَ كُلِّ جِانِبِ      وَجَمَعْتَ أَقْطارَ المِنافِعِ فِي قَطْرِ  
فَقَلِّ لِلغَوادِي وَالرِّوايِحِ تَنْجَلِي      وَفِي غَيرِ مِصرٍ فَلتَسِيحُ عَلَيَّ قَفْرِ

إذا ما جرت أمواها دُونَ حاجةٍ      وفاضت جرت منك المياه على قدر  
ضربت على آثار مصر ولم يكن      ليطمسها لولا جلالك من إثر  
ألا فلتسد مصر على كل بقعةٍ      به وليطاول قطرهما مسقط القطر  
بناء من الدهر أستمار بقاءه      وأقسم ألا يُسترد من الدهر

## الباب الخامس

في الاستعفاف والمعاتبات والاعتذارات - قل النابغة الذبياني

يا دار مية بالعلماء فالسند      أقوت وطال عليها سالف الأبد (١)  
وقفت فيها أصيلاً أسألها      عيت جواباً وما بالربع من أحد (٢)  
إلا أوارى لآياً ما أيدنها      والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد (٣)  
ردت عليه أقاصيه وأبده      ضرب الوليدة بالمسحاة في الترد (٤)  
خلت سبيل آتي كان يجبهه      ورقعته الى السجفين فالنضد (٥)

(١) العلية المكان العالي ؛ والسند محرمة ما قالك من الجبل وعلا عن السنج واقوت الدار  
خلت من السكان والابد الزمان الماضي (٢) اصل اصيلاً اصيلاً بالنون تصغير اصلان جمع اصييل  
وهو العشي ابدات النون لا ما وعيت اى حصرت وعجزت عن الجواب (٣) اوارى منصوب على  
انه مستثنى منقطع وهو جمع آري بمعنى الآخية والآخيه كآنية الوتد الذي في رأسه حلقة يدق  
في الحائط او يدفن في الارض لتربط فيه الدواب ولاياً ما أى بمد جهد ما انظرها والنوى الحفير  
حول الحياء او الحيمة بمنع السيل والمظلومة الارض التي حفر فيها حوض وليست بموضع حفر كان  
حفر الحوض فيها مع انها ليست بموضع ظم لها والجلد الارض الصلبة المستوية المتن (٤) ردت  
بالبناء للمجهول ولبدنه الصق بعضه يبعس والمسحاة هي آلة يجرف بها الطين التاد الطين  
(٥) الآتي الجدول الذي تؤتبه الى ارضك والسيل الغريب ويجبهه الضمير فيه يعود الى  
النوى والسجفين الستارتان اللتان يلقان على الباب او الشباك والمراد بهما هنا اللتان يلقان على  
باب والنضد متاع البيت المنظم

أضحتُ خلاءً وأضحى أهلها احتملوا أخني عليها الذي أخني على لبد<sup>(١)</sup>

﴿ وقال المغيرة بن حبناء ﴾

خذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه ولا تك في كل الأمور تعاتبه  
فانك لن تلقى أخاك مهذباً وأى امرئ ينجو من العيب صاحبه  
أخوك الذي لا ينقض النأي عهده ولا عند صرف الدهر يزورُ جانبه  
وليس الذي يلقاك في البشر والرضا وان غبتَ عنه لسعتك عقاربه

﴿ وقال سعيد بن حميد المتوفى سنة ٨٨٨ هـ ﴾

أقلل عتابك فالبقاء قليلٌ والدهر يعدلُ مرةً وبمبيلُ  
لم أبك من زمن ذممت صروفه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ  
ولكل نائبة ألت فرجةً ولكل حال أقبلت تحويلُ  
والمُتمون الى الصفاء جماعةٌ إن حصلوا أفتانم التحصيلُ  
وأجل أسباب المنية والردى يومٌ سيقطع بيننا ويحولُ  
فلئن سبقت لتفجعن بصاحب جبل الصفاء بجبله موصولُ  
لعل أيام البقاء قليلةٌ فعلامٌ يكثر عتبنا ويطولُ

﴿ وقال شاعر الحجاز المخضرمي معن بن اوس المزني المتوفى سنة ٢٩ هـ ﴾

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أيّنا تعدو المنية أولُ  
وإني أخوك الدائم العهد لم أخن إن أبزأك خصم أو نبأ بك منزلُ  
أحارب من حاربت من ذى عداوة وأحبس مالى إن غرمت فأعقلُ

(١) احتملوا ذهبوا من دار الى اخرى واخني عليها أهلكها يقال ان لقمان بن عاد طاش بمقدار عمر سبعة نورا كما هلك نسر خلفه نسر آخر وكان آخرها لبد على وزن سرد

وإني على أشياء منك تُريبي  
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعته  
إذا أنت لم تُصيف أخاك وجدته  
ويركب حدّ السيف من أن نُضيمه  
وكنّت إذا ما صاحب رام ظنتي  
قلبت له ظهر الحزن فلم أدّم  
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد  
﴿ وقال بهاء الدين زهير معتذراً لتأخيره عن لقاء بعض أصحابه ﴾

على الطائر الميمون يا خير قادم  
قدمت بحمد الله أكرم مقدم  
قدومابه الدنيا أضاعت وأشرقت  
فيا حسن ركب جئت فيه مسلماً  
أمولاي ساعحنى فانك أهله  
ووالله ما حالت عهود مودتي  
مقيم ، وقلبي في رحالك سائر  
ولو كنت عنه سائلاً لوجدته  
وإلا فسل عنه ركابك في الدُّجي  
لقد برئت من نثمه لليامم

﴿ وقال محمد بن زريق البغدادي نادماً علي الإفراط في طلب الدنيا ﴾

« وكان قصد الأندلس في طلب الغنى فلم يرجع ابغداد رحمة الله عليه »  
لا تعذليه فان العذل يؤلمه قد قلت حقاً ولكن ايس يسمعه

جاوَزتِ في لَوْمِهِ حَدًّا أَضْرَبَ بِهِ  
 فاستعملي الرِّفْقَ في تَأْنِيهِ بدلاً  
 قد كان مُضْطَلِّعاً بِالْحَطْبِ يَحْمَلُهُ  
 يكفيه من لَوْعَةِ التَّنْفِيدِ أَنْ لَهُ  
 ما أَبَ من سَفَرٍ إِلا وَأَزْعَجَهُ  
 كما تَمَّا هو من حِلِّ ومُرْتَحِلٍ  
 اذا الزَّمانُ أراه في الرِّحِيلِ غَنَى  
 تَأْبَى المَطامِعِ إِلا أَنْ يُجِشِّمَهُ

وما مُجَاهِدَةَ الأَنسانِ تُوصِلُهُ  
 واللهُ قَسَمَ بينَ الخالقِ رِزْقَهُمْ  
 لكنهم مُلثوا جِرْصاً فَلستَ تَرى  
 والسَّعى في الرِّزقِ والأرزاقِ قد قَسِمتَ  
 والذَّهرُ يُعطى الفَتَى ما ليسَ بِطالِبِهِ  
 أَسْتودِعُ اللهَ في بَغدادِ لى قِرا  
 ودَّعَيْتُهُ وَبُودَى لو يُودَعُنِي  
 وكَم تَشْفَعُ أَنى لا أَفارقُهُ  
 وكَم تَشَبَّهتْ بى يَوْمَ الرِّحِيلِ ضَحَى  
 لا أَكْذِبُ اللهُ ثوبَ العُدْرِ مُنْخَرِقِ  
 أَنى أَوْسَعُ عُدْرى في جِنايَتِهِ  
 أُعْطيتُ مُلكاً فلم أَحْسِنِ سِياسَتَهُ

من حيثِ قَدَّرتِ أَنْ الأَومَ يَنْفَعَهُ  
 من عُنْفِهِ فهو مُضْئِي القلبِ مُوجِعُهُ  
 فَضِيقتِ بِمُخْطوبِ البَينِ أَضْلَعُهُ  
 من النوى كُلِّ يَوْمَ ما يُرْوَعُهُ  
 رَأى إِلى سَفَرٍ بِالْعِزْمِ يَجْمَعُهُ  
 مُوَكَّلٌ بِفِضَاءِ الارضِ يَذرَعُهُ  
 ولو الى السِّندِ أَضحى وهو يُزِمُّعُهُ  
 لِلرِّزْقِ كَدًّا وكَم من يُودِعُهُ

رِزْقاً ولا دَعَاةَ الأَنسانِ تَقطَعُهُ  
 لم يَخْلُقِ اللهُ مَخْلوقاً يُضَيِّعُهُ  
 مُسْتَرزِقاً وَسوى الغاياتِ يُقْنِدُهُ  
 بِنى إِلا إِنَّ بِنى المَرءِ يَصْرَعُهُ  
 يوماً وَيمنعُهُ من حيثِ يُطِيعُهُ  
 بالكَرْخِ من فَلاكِ الأَزْرارِ مَطْلَعُهُ  
 صَفُو الحِياةِ وانى لا أُودِعُهُ  
 وللضَّروراتِ حالٌ لا تُشْفَعُهُ  
 وأدعَى مُسْتَهْلَاتِ وأدعَى  
 عَنى بِفِرْقَتِهِ لَكِن أَرَقُّهُ  
 بالبَينِ عَنه وَقابى لا يُوسِعُهُ  
 كَذاكَ من لا يَسُوسُ المُلْكَ يُجْلَعُهُ

وَمَنْ غَدَا لَا بِسَاءِ ثَوْبِ النَّعِيمِ بِلَا شُكْرِ الْإِلَهِ فَعَنَهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ

اعْتَصَمْتُ عَنْ وَجْهِ خَلِّي بَعْدَ فِرْقَتِهِ  
كَمَا مَا أُجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ  
كَمْ قَائِلٍ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قَلْتُ لَهُ  
الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ  
هَلَا أَقَمْتُ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْمَعُهُ  
لَوْ أَتَى يَوْمَ بَيَانَ الرُّشْدِ أَتْبَعُهُ  
إِنِّي لَا أَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِدُهَا  
بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تُقْطَعُهُ  
بِمَنْ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ بَتُّهُ  
بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ  
لَا يَطْمَئِنُّ لِي لُجْنِي مُضْجَعٌ وَكَذَلِكَ  
لَا يَطْمَئِنُّ لِي لُجْنِي مُضْجَعٌ وَكَذَلِكَ  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي  
بِهِ وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ  
حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَدِ  
عَسْرَاءٍ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَمَنْعُهُ

بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْفِ الَّذِي دَرَسْتُ  
آثَارَهُ وَعَفْتُ مَذْغِبَتُهُ أَرِيئُهُ  
هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدَتْنَا؟  
أَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْضَتْهُ تُرْجِعُهُ  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مِنْزَاةُ  
وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَعْدَاكَ يَمْرَعُهُ  
مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُضَيِّعُهُ  
كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقَ لَا أُضَيِّعُهُ  
وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا  
جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ  
لَا أَضْبِرُنَّ لِدَهْرِ لَا يَمْتَعُنِي  
بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُمْنَعُهُ  
عَلَا بَانَ اصْطِبَارِي مُعْتَبِرٌ فَرَجَا  
وَأَضِيقُ الْأُمْرَانَ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ  
عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضُنْتُ بِفِرْقَتِنَا  
جَسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ  
وَإِنْ تَمَلَّ أَحَدًا مِنَّا مَنِينُهُ  
فَا الَّذِي يَقْضَاءُ اللَّهُ يَصْنَعُهُ

﴿ وقال حافظ بك ابراهيم « بين اليقظة والمنام » في استعطف الزمان ﴿  
 أشرق فَدَتَكَ مشارقُ الإصباحِ وَأَمِطَ لثامَكَ عن نهار ضاحِ  
 بوركْتَ يا يومَ الخلاصِ ولا وَنَتَ عنكَ السَّعُودُ بغدوةِ ورواحِ  
 باللهِ كُنْ بُنْمَا وكنْ بُشْرِي لَنَا في رَدِّ مُعْتَرِبٍ وفك سَرَّاحِ  
 أَقْبَلْتَ والأَيَّامُ حَوْلَكَ مِثْلُ صَفِينِ تَخْطِرُ خَطْرَةَ المِيَّاحِ  
 وخرجتَ من حُجُبِ الغُيُوبِ مُجْجَلًا في كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ  
 لو صَحَّ في هذا الوجودِ تَناسُخٌ رأيتُ فيكَ تَناسُخَ الأرواحِ  
 ولكنكَ يومَ « الألبُرنتِ » بعينِهِ في عِزَّةٍ وَجِلالَةٍ وَسَمَّاحِ  
 يومٌ يُرِيكَ جِلالَهُ ورُؤُؤَهُ في الحِسنِ قِدرَةَ فَالقِ الإصباحِ  
 خَلَعْتَ عَلَيهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدِ وَجِباةَ آذَانِ أَرَقِّ وَشاحِ  
 اللهُ أَثْبَتَهُ لَنَا في لُوحِهِ أبدَ الأيِّدِ فَمَا لَهُ من مَاحِ  
 حَيِّهِ عَنَّا يا أَزاهِرُ واملِئِ أَرْجاءَهُ بِأريجِ الفِياحِ  
 وانفِخْهُ عَنَّا يا ربيعُ بِكُلِّ ما أَطْلَعْتَ من رَندٍ وَنُورِ اقْراحِ  
 للنيلِ مَجْدُ في الزَّمانِ مُؤَثَّلٌ من عَهِدِ « آمونِ » وَعَهِدِ « فُتَّاحِ »  
 فَسَلِ العُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثارَهُ في مِصرَ كَمَ شَهِدْتَ من السِّيَّاحِ  
 قَدْ قالَ عُمَرُؤُ في نِراعا آيَةٍ مائِورَةٌ نَقِشَتْ على الألوَاحِ  
 يَينارُهُ لَأَلْنَا وَكَأَنَّمَا نُتَرْتُ بِتُربَتِهِ عَقودُ مِلاحِ  
 واذا بِهِ لَنا — اظْهِرِني زُمرُودِ يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ من الأتْراحِ  
 واذا بِهِ مَسَكٌ تُشَقُّ سِوادُهُ شَقُّ الأديمِ مَحْـ اَرثُ الفِلاحِ  
 قُمْ يا ابنِ مِصرَ قَانَتْ حَرًّا وَاسْتَعِيدِ مَجْدَ الجُدُودِ ولا تَعْمُدْ لِمِزْراحِ

شمةً وكافح في الحياة فهذه  
 وأنهل مع النihal من عذب الحيا  
 واذا ألح عليك خطب لآتهم  
 وخص الحياة وان تلامم موجهها  
 واجعل عيانك قبل خطوك رائداً  
 واذا احتوتك محلة وتسكرت  
 في البحر لا تشيك نار بوارج  
 وانظر الى الغريتي كيف سأت به  
 والله ما بلغت بنو الغرب المني  
 ركبوا البحار وقد تجمد ماؤها  
 والبر مصهور الحصى متاججا  
 يلقي فيتهم الزمان بهمة  
 ويشق اجواز القيفار مغمراً  
 واين الكفانة في الكفانة راكد  
 لا يستغل ، كما علمت ، ذكاهه  
 أمسى كماء النهر ضاع فرأته  
 قنص ودع شكوى الزمان ولا تسخ  
 وأرخ لمصر برأس مالك عزة  
 واذا رزقت رياسة فانسخ لها  
 واشرب من الماء القرايح منقماً

دنياك دار تناحر وكفاح  
 فاذا رقا فامتح مع المتاح  
 واضرب على الإلحاح بالألحاح  
 خوض البحار رياضة السباح  
 لا تحسبن القمر كالمضضاح  
 لك فاعدها وأنزح مع النزاح  
 في البر لا يلويك غاب رماح  
 بين الشعوب طبيعة الكداح  
 إلا بنيات هناك صحاح  
 والجو بين تسايح الأرواح  
 يرمي بنزاع الشوى لوائح  
 عجب ووجه في الخطوب وقاچ  
 وعر الطريق لديه كالصحصاح  
 يرون بعين غير ذات طماح  
 وذكاره كالحافظ اللماح  
 في البحر بين أجابه المنذاح  
 في فادح البوسى مع الأنواچ  
 إن الذكاء حباله الأرباچ  
 بردين من حزم ومن إسجاچ  
 فلكم وردت الماء غير قراچ

## الباب السادس

﴿ في التهاني والتهادى والاغراء - قال أبو الطيب المتنبي ﴾

المجد عُوْفَى إِذْ عُوْفِيَتْ وَالسُّكْرُ	وزال عنك إلى أعدائك الألم
صَحَّتْ بِصِيحَتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ	بها المكارم وانهلَّت بها التَّيَمُّ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نَوْرًا كَأَنَّهَا فَارَقَهَا	كأنما فقدته في جسمها سَقَمٌ
وَلَا حَ بَرَقْتُ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ	ما يسقطُ الغيثُ إلا حين يبتسمُ
يُسَمَّى الْحُسَامُ وَابْتِ مَشَابِهَةٍ	وكيفَ يَشْتَدِي المخدمُ والخدمُ
تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَجْتَدِيهِ	وشارك العُربُ في إحسانه العجمُ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ	وَأَنَّ تَقَلَّبَ فِي آيَاتِهِ الْإِمَمُ
وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرِّ بَهْتَتِهِ	إذا سلِمْتَ فكلَّ الناس قد سلِموا

﴿ وقال الصحاح بن عبَّاد ﴾

هذى المكارم والعلية تفتخر	يومِ مأثرة ساعاته غرر
يومٌ تبسمُ عنه الدهر واجتمعت	له السعود وأغضت دونه الغير
حتى كأننا نرى في كل ملتفت	روضا تفتح في أثنائه الزهر
لما تجلَى عن الآمال مشرقة	قال العلي بك أستعلى وأقتدر
وإني على غير ميعادٍ يُبشِّرنا	بأن ستبعه أمثاله الأخر
أهنا المسراتِ ما جاءت مفاجأة	وما تناجى بها الألفاظ والفكر
لو أن بشرى تلقتها بموردها	لأقبلت نحوها الأرواح تبندر
وما تعف من يسخو بمهجته	فإن يومك هذا وحده عمر

فما غدوت وما للعين منقلبٌ  
ثَدَّتْ مهابتُكُ الأَبصارَ حاسرةً  
إلا الى منظر يبهى ويحتبر  
إذا تأملتهم غصوا وإن نظروا  
حتى تبين في الحاظها خزر<sup>(١)</sup>  
في ملبس ما رآته عين معترض  
ألبسته منك نوراً يستضاء به  
وَعَنكَ يأخذ ما يأتى وما يذر  
ما زال يزداد من إشراق غرته  
والشمس تحسد طرفاً أنت راكبه  
حتى لقد خلت أن الشمس أزعجها  
شوقاً وظلت على عطفيه تنتثر

﴿ وقال أبو أذينة يعزى الأسود بن المنذر بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه ﴾  
ما كلُّ يوم ينالُ المرءُ ما طلبا  
وأحزَمُ الناسِ مَنْ إنْ فُرِضَ عرضت  
وأنصفُ الناسِ في كلِّ المواطنِ مَنْ  
وليس يظلمهم مَنْ راح يضربهم  
والعفو إلا عن الأَكفَاءِ مكرمةٌ  
قتلتَ عمراً وتستبقي يزيدَ لقد  
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها  
هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جرراً

(١) الخزر ضيق العين وصفها (٢) المزن السحاب أو ابيض ويقال لللال بن مزنة وهو للقطعة من المزن لخروجه منها (٣) الاشر بفتح الشين المرح والاختيال

إن تَمَفُّ عنهم يقول الناس كلهم  
 همُ أهلةٌ غَسَّانٌ ومجدهمُ  
 وعرضوا بقداء واصفين لنا  
 أيجلبون دماً مِننا ونحلبهم  
 لم يعمُ حِلماً ولكن عفوه رهباً  
 عال فإن حاولوا مُلكاً فلا عجباً  
 خيلاً وأبلاً ترُوقُ العُجم والعرباً  
 رسلاً، لقد شرفونا في الورى حَلَباً

﴿ وقال صفى الدين الحلي يحرّض السلطان الملك الصالح ﴾

( على الاحتراز من المغول ومنافرتهم عند اقبالهم وبينيه بعيد النحر )

لا يمتطى المجد مَنْ لم يركب الخطرا  
 ومن أراد العلاء عفواً بلا تعب  
 لا بُدَّ للشَّهد من نحل بمئمة  
 لا يُبلغ السَّوئل الا بعد مؤلمة  
 وأحزم الناس مَنْ لومات من ظماء  
 وأغزرُ الناس عقلاً مَنْ اذا نظرت  
 فقد يقال عيَّارُ الزجل ان عثرت  
 من دبر العيش بالآراء دام له  
 يهونُ بالرأى ما يجرى القضاء به  
 مَنْ فاته العزُّ بالأقلام أدركه  
 بكلِّ أبيض قد أجرى الفرند به  
 خاض المعجاجة عرياناً فما انقشعت  
 لا يحسُنُ الحلمُ الا في موطنه  
 ولا ينال اليلى الا فتى شرفت  
 ولا ينال العلاء من قدم الحذرأ  
 قضى ولم يقض من ادراكها وطراً  
 لا يجتنى النفع من لم يحمل الضرأ  
 ولا يتمُّ المنى الا لمن صبرا  
 لا يقربُ الورْد حتى يعرف الصدرأ  
 عيناه أمراً غدا بالغير معتبرا  
 ولا يقال عيَّارُ الرأى ان عثرت  
 صفواً وجاء اليه الخطبُ مُعتدراً  
 من أخطأ الرأى لا يستذنبُ القدرأ  
 بالبيض يقدح من أطرافها الشرأ  
 ماء الردى فلو استنقظته قطراً  
 حتى أتى بدم الأبطال مؤنزرا  
 ولا يليق الوفا الا لمن شكرا  
 خيلاً فأتاع الدهر ما أمرا

كالصالح الملك المرهوبِ سطوته  
 لما رأى الشرَّ قد أبدى نواجذه  
 رأى القسى إناثاً عن حقيقتها  
 فجرد العزم من قبل الصفاح لها  
 يكاد يُقرأ من عنوان همتيه  
 كالبحر والدهر في يومى وردى  
 ما جاد للناس إلا قبل ما سألوا  
 لاموه في بذله الأموال قلت لهم  
 إذا غدا الغصن غصاً من منابته  
 من آل أرتقى المشهور ذكركم  
 الحاملين من الخطى أطوله  
 لم يرحلوا عن رحى أرض اذا نزلوا  
 تبقى صنائعهم فى الأرض بعدهم  
 لله درُّ سما الشهباء من فللك  
 يا أيها الملك البانى لدولته  
 كانت عداك لها دستٌ فقد صدعت  
 فأوقع اذا غدروا سوط العذاب بهم  
 ظنوا تأنيك من عجز وما علموا  
 أحسنتهم فبغوا جهلا وما اعترفوا  
 واسعك بعيدك ذا الاضحى وضح به

فلو توعد قلب الدهر لانفطرا  
 والغدر عن نابه للحرب قد كشرأ  
 فعافها واستشار الصارم الذكرا  
 ملك عن البيض يستغنى بما شهرا  
 ما فى صحائف ظهر الغيب قد سطرأ  
 واليئس والغيب فى يومى وغى وقرى  
 ولا عفا قط إلا بعد ما قدرا  
 هل تقدير الشحب ألا ترسل المطرا  
 من شاء فليجن من أفنائه الثمرا  
 اذ كان كالمسك إن أخفيتهُ ظهرا  
 والناقلين من الأسياف ما قصرا  
 إلا وأبقوا بها من جودهم اثرا  
 والغيب ان سارا بقى بعده الزهرا  
 وكلما غاب نجمٌ أطلعت قمرا  
 ذكرا طوى ذكرا أهل الأرض وانتشرا  
 خصاة جدك ذاك اللست فانكسرا  
 يظل يبخشاك صرف الدهر ان غدرا  
 ان التانى فيهم يُعقب الظفرا  
 بصنعكم ومن جحد النعمى فقد كفرأ  
 وصل وصل لرب العرش مؤتمرا

وانحروا عدلك فبالإنعام ما انصلحوا ان كان غيرك للإنعام قد نحروا  
 وقال المرحوم عبد الله باشا فكري يهنئ الخديوي توفيق بتولية مصر ﴿  
 اليوم يستقبل الآمالَ راجيها وينجلي عن سماء العزِّ داجيها  
 وتزدهي مصرُ والنيل السعيد بها والمُلك والدين والدنيا وما فيها  
 قد أطلع الله في سعد السعد سني بدرٌ بلا لآله أبيضت ليالها  
 ذوهمة دون أدنى شأوها قصرت غايات من رام في أمر يُدانيها  
 وراحة لو تحاكيها السحابُ في فيض الندى هطّلت تبراً غواديها  
 ورأفة بعباد الله كافلة بخير ما حدثت نفساً أمانها  
 تربو على وصف مطريه محاسنه وهل يعدُّ نجومَ الأفق راعيها  
 توفيق مصر ومولاها وموئلها وركنها ومفدأها وقادها  
 وعصنها النضر أتمته منابتها من دوحة أينعت فيها مجانيها  
 خديوها ابن خديويها ابن فارسها أميرها البطل الشهم ابن واليها  
 لله يومٌ جلا عن نور غرته كالشمس مرّق بردالقيم ضاحيها  
 يسير في مصر والبشرى تسابقه من حيث سار وتسرى في نواحيها  
 فلتفتخر مصر إعجاباً بحاضرها على محاسن ماضيها وآتيها  
 هذا الذي كانت الآمال ترقبُ دهرأ وتعتسده أقصى مراميها  
 ما زال في قلب مصر من محبه سرُّ تبوح به نجوى أهاليها  
 تصبو له وأمانها تطاوعها في حبه ولياليها قعاصيها  
 وترجييه من الرحمن سائلة حتى استجيب بما ترجوه داعيها  
 فالحمد لله شكراناً لأنعمه فالشكر حافظ نعماه وواقها

وقال مؤلف هذا الكتاب مهنتاً صديقه المرحوم الشيخ علي يوسف بك (صاحب جريدة المؤيد سنة ١٣٢٠ هـ بأوبته من أوروبا)

شديدُ العزم (يوسفُ) قد تفرَّدْ	(عليُّ) القدرُ ذو الشرفِ المؤيَّدْ
رَفِيعُ المجدِ في عِزِّ وَسُوْدْ	وَحِيدُ الفضلِ والعِلياءِ تشهدْ
عَرِيقُ الأَصْلِ في المَعروفِ أوْحَدْ	شَريفُ النَفْسِ محمُودُ السَّجَايا
بَلِغُ النُّطْقِ في الكُتَّابِ مُفَرَّدْ	هَمَامٌ مالُهُ أبدأُ مَشِيْلٌ
عَلِيمٌ بِالسِّيَاسَةِ بِلِ (مُؤَيَّدْ)	مُحِبُّ العَدْلِ مَشكورُ المَساعِي
سَعِيدُ الجِدَّةِ ذُو قَدْرٍ مُنْجِدْ	قَوِيُّ البَأْسِ بِسَامِ الثَنَايا
كَمَثَلِكَ في الوَرى لا شاكُ مُجْمَدْ	فَمَنْ يَكُ رَاقِياً شَرفِ المَعَالِي
لِتَأْيِيدِ الصَّحَافَةِ (بِالمُؤَيَّدِ)	وَكيفَ وَأنتَ أعْظَمُ من تَصَدَّى
بِسَهْمٍ لِكُتَابَةٍ قَدْ تَجَرَّدْ	وَكيفَ وَأنتَ أَفوقُ كُلِّ رَامِ
يَسُوى أَنْ كانَ صَاحِبِها أَرْمَدْ	وَليسَ الشَّمسُ تَخْفى عَن عِيُونِ
وَيَأبى اللهُ إِلا أَنْ تُؤَيَّدْ	وَإِنَّ البَدْرَ بِالْأَنْوارِ زَاوِ
إِلَى التَّامِيزِ والسِّينِ المُنْضَدِ	فَسَبْحانَ الَّذي أَسْرى (عَليًّا)
وَتَحْدُثُكَ السَّعَادَةُ ما تَجَدَّدْ	تُهَنِّيكَ لِلْمَناصِبِ كُلِّ وَقْتِ
وَحصنًا لِلْمَعَالِي قَدْ تَشَيَّدْ	فَدُمُ يَاسِيدِي بَدراً مَنبُوراً
تُشِيرُ إِلى وَفائِي بِلِ وَتَشْهَدْ	وَهالكٌ مِنَ المَحِيبِ قَبْصيدِ شِعْرِ
تَقولُ الهاشميُّ شَداً وَأَشَدْ	تَمَاخِرُ مِصرُ أَهلِ الشَّرْقِ فيها

﴿ وقال محمد حافظ بك ابراهيم مهنتنا أبناء وطنه بالعام المعجری ﴾  
 أهلاً بنابتة البلادِ ومرحباً جددتمُ العهد الذي قد أُخلقاً  
 لا تأسوا أن تستردوا مجدم فـلربّ مغلوب هوى ثم ارتقى  
 مدت له الآمال في أفلاكها خيط الرجاء الى العلاء فنسلة  
 فتجشموا للمجد كل عظمة اني رأيتُ المجد صعب المرتقى  
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها سيباً الى آماله وتعلماً  
 عار على ابن النيل سباق الوري مها تغلب دهره أن يسبقا  
 أو كلما قالوا تجمّع شمله لعب الخلاف بجمعنا فتفرقا  
 فتدققوا حجباً وخوضوا نيلكم فلكم أفاض عليكم وتدققا  
 حملوا علينا بالزمان وصرفه فتأثقوا في سلبنا وتأنقا  
 فتعلموا فالعلم مفتاح العلاء لم يبق باباً للسمادة مغلقاً  
 ثم استمدوا منه كل قواكم أن القوى بكل أرض ممتقى  
 وابنوا حوالى حوضكم من يقظة سوراً وخطوا من حذارٍ خندقاً  
 وزنوا الكلام وسددوه فانهم خبواكم في كل حرف مزلقاً  
 وامشوا على حذرٍ فان طربكم وعرّ أطاف به الملاك وحلقاً  
 نصبوا لكم فيه الفخاخ وأرصدوا للسالكين بكل فيج موبقا  
 الموت في غشيانه وطروقه والموت كل الموت ألا يطرقاً  
 فتحتينو، فرص الحياة ثمينه وتمجلوها بالعزائم والرقى  
 أو فاخلقوها قديرين فانما فرص الحياة خليفة أن تخلقا

## الباب السابع في المراثي

﴿ قال المهلهل التغلبي يرثي أخاه كليياً وهو جاهلي توفى سنة ٥٣١ م ﴾  
 أهاجَ قذَاءَ عَيْنِي الْآدِيَّ كَارُ؟ هُدُوءًا قَالِدُمُوعَ لَهَا انْهَمَارُ  
 وصار الليل مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
 وَبَتُّ أَرَاقِبِ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ  
 أَصْرَفُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَذتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا  
 وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مُطْلَعَاتُ كَأَنَّ لَمْ تَجُوهَا عَنِّي الْبِحَارُ  
 عَلِيٌّ مِنْ لَوْ نَعَيْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجِبُهَا الْغُبَارُ

\* \*

دَعْوَتِكَ يَا كَلَيْبَ فَلَمْ يَجِبْنِي وَكَيْفَ يَجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقَفَّارُ ؟  
 أَجِبْنِي يَا كَلَيْبَ خَلَكَ ذَمُّ ضَنْبِنَاتِ النَّفُوسِ لَهَا مَزَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلَيْبَ خَلَكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِعَتِ بِفَارِسِهَا نِزَارُ  
 سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
 أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا كَأَنَّ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ  
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحُلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ اقْتِدَارُ  
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانٌ مَخَافَةٌ مِنْ يَجِيرٍ وَلَا يُجَارُ  
 وَكُنْتَ أَعْدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِنْحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّبْحَ التِّجَارُ  
 فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّهُ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ  
 يَعْيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا  
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمُعَارُ

كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعَى كَلِيبًا      تطاير بين جنبي الشَّرار  
 فَدُرْتُ وَقَدْ غَشَى بَصْرِي عَلَيْهِ      كما دارت بشاريها العُمار  
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ      فقالوا لي بأقصى الحَيِّ دار  
 فَسَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بِلَدِي حَاشِيئًا      وطار النُّومُ وامتنع القَرَّار  
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      نوى فيه المكلم والفخر  
 لِدِي أَوْطَانٍ مُرُوعٍ لَمْ يَشْنَهُ      ولم يحدث له في الناس عار  
 أَتَغْدُو يَا كَلِيبَ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهِ الْفِرَارِ  
 أَتَغْدُو يَا كَلِيبَ مَعِيَ إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشِّفَارِ  
 أَقُولُ لَتَنْلُبَ وَالْعَزَّ فِيهَا      أثيرها لذلك أنتصار  
 تَتَابِعَ أَخَوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرِ      عليه تتابع القوم الحِيسارِ  
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمَرِي      بتركي كلِّ ماحوت الدِّيارِ  
 وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسِيفِي      إلى أن يخلع الليلَ التَّهَارِ

﴿ وقال صفي الدين الحلي برئي غريباً ﴾

أَصْفِيحُ مَاءِ أُمِّ أَدِيمٍ سَمَاءُ      فِيهِ تَقُورُ كَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ  
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ مَوْتِكَ مُوقِنًا      أَنَّ الْبَدْرَ غَرُبُوهَا فِي الْمَاءِ  
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ وَقَدْ هَوَيْتَ بَلَجَةَ      فَجَرَى عَلَى رِسْلِ بَغِيرِ حَيَاءِ  
 لَوْ لَمْ يُشَقِّ لَكَ الْعَبَابُ وَطَالَمَا      أَشْبَهْتَ مُوسَى بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ  
 أَيْفَ الْعَلَاءِ عَلَيْكَ مِنْ لَمْسِ الثَّرَى      وَحُلُولِ بَاطِنِ مُحْفَرَةِ ظِلْمَاءِ  
 وَأَجَلَ جِسْمِكَ أَنْ يَغَيَّرَ لَطْفَهُ      عَفْنُ الثَّرَى وَتَكَائُفِ الْإِرْجَاءِ  
 فَأَحْلَهُ جَدْنَا طَهْرًا مَشْبَهًا      أَخْلَاقَهُ فِي رِقَّةٍ وَصَفَاءِ

ما ذاك بدعاً أن يضمّ صفاؤه نوراً يضمن به على الغبراء  
فالبحر أولى في القياس من الثري بجوار تلك الدرّة الغبراء

﴿وقال أيضاً يرثي الملك ناصر الدين عمر﴾

بكي عليك الحُسام والقلمُ	وانفجِع العلمُ فيك والعلمُ
وضجّت الأرضُ فالعبادُ بها	لا طيمةُ والبلادُ تلتطمُ
تُظهِرُ أحزانها على مَلِك	جُلُّ ملوكِ الوري له خدَمُ
أبلجَ غمُّ الشبابِ مُقتبِلُ	حُمُرٌ ولكنْ مجدهُ هرمُ
محكمٌ في الوري وآمله	يحكمُ في ماله ويحتكمُ
يجتمعُ المجدُ والثنا له	وماله في الوُفودِ يُقتسمُ
قد سُمِّيتْ جودهُ الأنامُ ولا	يلقاه من بذله الندي سأمُ
ما عُرِفَتْ منه لا ولا نَم	بل دونهنّ الآلاءُ والنعمُ
أواهبُ الألفِ وهو مبتسمُ	والقاتلُ الألفِ وهو مُقتحمُ
مبتسمُ والكُماةُ عابسةُ	وعابِسُ والسُيوفُ تبتسمُ
لم يعلمِ العالمونُ ما فقدُوا	منه ولا الأقربونُ ما عدِموا
ما فقدُ فردٍ من الأنامِ كَن	إن مات ماتت لفقده أُمَّمُ
يا طالِبَ الجودِ قد قُضِيَ عمرُ	فكلُّ جودٍ وجودُه عدَمُ
فالناسُ كالعينِ إن نقدتهمُ	تفاوتتْ عند نقدك القيمُ
مضى الذي كان للأنامِ أباً	فاليومِ كلُّ الأنامِ قد يَتموا
وحلَّ داراً ضاقت بساكنها	ودون أدنى دياره إرمُ

وقال أبو الحسن التهامي برثي صغيراً له ويفتخر بفضله ويشكو زمانه وحاسديه ﴿

حكّمُ المنية في البرية جار	ما هذه الدنيا بدار قرار
بيننا يرثي الإنسان فيها مخبراً	حتى يرثي خبراً من الأخبار
طُبعت على كدّر وأنت تريدُها	صفواً من الأقدار والا كذار
ومكلف الأيام ضد طِبائها	مُتطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإمّا	تنبئ الرجاء على شفير هار
فالعيش نومٌ والمنية يقظةٌ	والمرء بينهما خيالٌ سار
فاقضوا ما ربيكم عجالاً إماماً	أعماركم سفرٌ من الأسفار
وترا كضواخيل الشباب وبادروا	أن تسترد قاتن عوار
فالكهر يُخدع بالمني ويُغصّ ان	هنا ويهدم ما بنى بيوار
ليس الزمان وان حرّصت مسالماً	خلق الزمان عداوة الأحرار
إني وتزت بصارم ذي رونق	أعدته لطلاية الأوتار
والنفس ان رضيت بذلك أو أبت	مُنقادة بأزمة المقدار
أثنى عليه بأثره ولو أنه	لم يُغتبط اثنت بالآثار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره	وكذاك عمر كواكب الاسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر	بدرأ ولم يُمهّل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه	فجاء قبل مظنة الإبدار
واسئل من أتراه ولداته	كالمقلة استملت من الأشفار
فكان قلبي قهره وكأنه	في طيه سرٌّ من الأسرار
ان يُغتبط صغيراً قرب مقمّم	يبدو ضئيل الشخص للنظار

إن الكواكب في علو محلها  
 ولد المعزى بعضه فاذا مضى  
 أبكيه ثم أقول معتذراً له  
 تجاوزت أعدائي وجاوز ربه  
 أشكو بعد ذلك وأنت بموضع  
 والشرق نحو الغرب أقرب شقة  
 هيهات قد علقنتك أسباب الردى  
 ولقد جريت كما جريت لغاية  
 فاذا نطقت فأنت أول منطقي  
 أخفي من البرحاء ناراً مثل ما  
 واخفّض الزفرات وهي صواعد  
 وشهاب نار الحزن ان طاوعته  
 وأكف نيران الآسى ولربما  
 ثوب الرياء يشف عماتحته  
 قصرت جفوني أم تباعد يديها  
 جفت الكرى حتى كأن غراره  
 ولو استزارت رقدة لطحها  
 أحيى الليالي التيم وهي تيميني  
 حتى رأيت الصبح تهتك كفه  
 والصبح قد غمر النجوم كأنه  
 أتري صغاراً وهي غير صغار  
 بعض التي فالكل في الآثار  
 وققت حين تركت الأم دار  
 شتان بين جواره وجواري  
 لولا الردى لسمعت فيه مزارى  
 من بعد تلك الحسة الأشبار  
 واغتمت عمرك قاطع الأعمار  
 فبلغتها وأبوك في المضمار  
 واذا سكت فأنت في أضماري  
 يخفي من النار الزناد الواري  
 وأكفكف العبرات وهي جوار  
 أوزى وإن عاصيته متواري  
 غلب التصبر فارتمت بشرار  
 واذا التحفت به فانك عار  
 أم صورت عيني بلا أشفار  
 عند اغماض العين وخز غرار  
 ما بين أجناني من التيار  
 ويميهن تبأج الأسحار  
 بالضوء رفرف خيمة كالقار  
 سئل طغى فطفا على النوار

لو كنت تمنع خاض دونك فنية  
ودحوا فويق الارض ارضا من دم  
قوم اذ البسوا الدر وع حسبتها  
لو شرعوا ايمانهم في طولها  
جنبوا الحيات الى المطى ورا وحو  
وكانما ملوا عياب دروعهم  
وكانما صنع السوانغ عزه  
زر دافا حكم كل موصل حلقة  
ففسر بلوا بنتون ماء جامد  
اسد ولكن يوثرون بزادهم  
يتزبن النادى بحسن وجوههم  
يتعطفون على المجاور فيهم  
من كل من جعل الطي انصاره  
واذا هو اعتقل القناة حسبتها  
والليث ان ناورة لم يعتمد  
زر دال دلاص من الطعان يريجه  
ما بين ثوب بالدماء مضنخ  
والهون في ظل الهويننا كامن  
تندى اسرة وجهه ويمينه  
ويمد نحو المكرمات اناملا

منا بحار عوامل وشفار  
ثم اثنوا فبنوا سماء غبار  
خلجا تمد بها ا كفت بحار  
طعنوا بها عوص القنا الخطار  
بين الشروج هناك والاكوار  
وغمود انصلم سراب قفار  
ماه الحديد فصاغ ماء قرار  
بجبابية في موضع المسار  
وتقنوا بجباب ماء جار  
والاسد ليس تدين بالايتار  
كتزبن الهالات بالاقار  
بالمنيسات تعطف الاظار  
وكرمن واستغنى عن الانصار  
صلا تا بطة هزبر ضار  
الا على الانياب والاظفار  
في الجحفل المتضايق الجرار  
زلق وقع بالطراد مشار  
وجلالة الاخطار في الاخطار  
في حالة الايسار والاييسار  
للرزق في اثناهن مجار

يَحْوِي الْمَعَالِيَ كَارِسِبًا أَوْ غَالِبًا  
قَد لَاحَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ  
وَتَلَهَّبُ الْأَحْشَاءُ شَيْبَ مَفْرَقِي  
شَابَ الْقَدَّالَ وَكُلَّ غِصْنِ صَائِرٍ  
وَالشَّبَابُ مُنْجَذِبٌ فَلَيْمَ بِيضُ الدُّمَى  
وَتَوَدَّ لَوْ جَعَلَتْ سَوَادَ قَلُوبِهَا  
لَا تَنْفَرُ الطَّبِيَّاتُ عَنْهُ فَقَدْرَاتُ  
شَيْثَانٍ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهَلَةٍ  
لَا حَبِذَا الشَّيْبُ الْوَفَى وَحَبِذَا  
وَطَرَى مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوَقُهُ  
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَانَهُ  
زَادَ هَمًّا كَلَّمَا زَادْنَا غِنَى  
مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعًا  
إِنِّي لِأَرْحَمَ حَاسِدِي لِحَرَمًا  
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ فِي فَعْيُونِهِمْ  
لَا ذَنْبَ لِي قَدِ مَرَمْتُ كَتَمَ فِضَائِلِي  
وَسَتَرْتَهَا بِتَوَاضَعِي فَتَطَلَّمَتْ  
وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ  
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ  
عَمْرِي لَقَدْ أَوْطَأْنَهُمْ طَرُقَ الْعَلَا
أَبْدًا يُدَارَى دُونَهَا وَيُدَارَى  
إِنْ أَهَلَّتْ آلتٌ إِلَى الْإِسْفَارِ  
هَذَا الضِّيَاءُ شَوَاطِئُ تِلْكَ النَّارِ  
فَيَنَانُهُ الْأَحْوَى إِلَى الْإِزْهَارِ  
عَنْ بِيضِ مَفْرَقِهِ ذَوَاتِ نِفَارِ  
وَسَوَادِ أَعْيُنِهَا خَضَابِ عِذَارِ  
كَيْفَ اخْتِلَافِ النَّبْتِ فِي الْأَطْوَارِ  
ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُضَّةُ الْأَشْرَارِ  
ظَلُّ الشَّبَابِ الْخَائِنِ الْغَدَّارِ  
فَإِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارِي  
عِنْدِي وَلَا آوَاهُ بِقِصَارِ  
وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْأَكْثَارِ  
فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ  
ضَمِنْتُ صَدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ  
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبِهِمْ فِي نَارِ  
فَسَكَنَا بِرِزْقَتِهِ وَجَهَّ نَهَارِ  
أَعْنَاقَهَا تَعْلُو عَلَى الْأَسْتَارِ  
وَمِنَ النُّجُومِ غَوَاضٌ وَدَرَارِي  
وَتَفَاضِلُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ  
عَمُّوا فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى آثَارِي

لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا  
هلاً سهواً سعى الكرام فأدركوا  
وعمى البصائر من عمى الأبصار  
أو سلموا لمواقع الأقدار  
وفشت خيانات الثقات وغيرهم  
حتى اتهمنا رؤية الأبصار  
ولربما اعتضد الخليم بجاهل  
لا خير في يمى بغير يسار

﴿ ولأبي البقاء صالح بن شريف الرندي المتوفى سنة ٧٩٨ هـ يرثي الأندلس ﴾

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانُ  
فلا يُغزّ بطيب العيش إنسان  
هي الأمور كما شاهدتها دُول  
من سرّه زمنٌ ساعةً أزمان  
وهذه الدار لا تبقي على أحد  
ولا يدوم على حالٍ لها شان  
يُمزق الدهر حتماً كلّ ساعةٍ  
اذ انبت مشرفيات وخرُصانُ  
وينتضى كلّ سيفٍ للفناء ولو  
كان ابن ذى يزنٍ والنعمد غمّدان  
أين الملوك ذروا التيجان من يمين  
وأين منهم أكابيلٌ وتيجان  
وأين ما شاده شدّاد في إرمٍ  
وأين ما ساسه في الفرس ساسان  
وأين ما حازه قارونٌ من ذهب  
وأين عادٌ وشدّاد وقحطان  
أتى على الكلّ أمرٌ لا مردّ له  
حتى قضوا فكان القوم ما كانوا  
وصار ما كان من ملكٍ ومن ملكٍ  
كما حكى عن خيال الطيف وسنان  
دار الزمان على دارٍ وقاتله  
وأتم كسرى فما آواه إيوان  
كانما الصعْب لم يسهل له سببٌ  
يوماً ولا ملكٌ لدنيا سليمان  
فجائعُ الدهر أنواعٌ منوعةٌ  
وللحوادثُ سلوانٌ يسهلها  
دهبُ الجزيرة أمرٌ لا عزاء له  
وما يلا حلّ بالاسلام سلوان  
هوى له أحدٌ وانهدتْ بهلان

أصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَزَاتُ  
 فَاسْأَلْ بَلَدِيَّةً مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةِ  
 وَأَيْنَ قَرْطَبَةُ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ  
 وَأَيْنَ رَحْمَسٌ وَمَا نَحْوِيهِ مِنْ نَزْهِ  
 قَوَاعِدِ كَنْ أَرْكَانِ الْبِلَادِ فَمَا  
 تَبْكِي الْخَمِيْفِيَّةَ الْبِيضَاءَ مِنْ أَسْفِ  
 عَلَى دِيَارِ مِنَ الْأَسْلَامِ خَالِيَةً  
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كِنَاثَسُ مَا  
 حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ  
 حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ  
 وَأَيْنَ شَاطِبَةُ أُمِّ أَيْنَ جِيَانُ  
 مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ  
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَبَاضُ وَمَلَانُ  
 عَسَى الْبِقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ  
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانُ  
 قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمُرَانُ  
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ  
 حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْتِي وَهِيَ عَيْدَانُ

\*\*

يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ  
 وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْمِيهِ. مَوْطِنُهُ  
 تِلْكَ الْمَضِيَّةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا  
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ  
 وَحَامِلِينَ سَيْوْفَ الْهِنْدِ مَرْهَفَةٌ  
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعْوَةٍ  
 أَعْيُنَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدَلُسِ  
 كَمْ يَسْتَفِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ  
 مَاذَا التَّقَاطُعِ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ  
 أَلَا نَفُوسٌ أَيْيَاتُ لَهَا هِمَمٌ  
 أَنْ كُنْتُ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يَقْظَانُ  
 أَبْعَدَ رَحْمَسٍ نَعْرُ الْمَرْءِ أَوْطَانُ  
 وَمَا لَهَا مِنْ طَوَالِ الدَّهْرِ نِسِيَانُ  
 كَانَتْهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عَقْبَانُ  
 كَانَتْهَا فِي ظِلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ  
 لَهْمُ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ  
 فَقَدْ سَرَى بِجَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ  
 قَتْلِي وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ  
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ  
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ

يا من لذيذة قومٍ بعد عزيم  
 بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم  
 فلو ترام حيارى لا دليل لهم  
 ولو رأيت بكاهم عند يفيهم  
 يارب أمٍ وطفلٍ حيل بينهما  
 وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت  
 يقودها العليج للسكره مكرهه  
 لمثل هذا يذوب القلب من كد  
 أحال حالمهم جورته وطغيان  
 واليوم هم في بلاد الكفر عبدان  
 عليهم في ثياب الذل ألوان  
 لهالك الأمر واستهوتك أحزان  
 كما تفرق أزواج وأبدان  
 كأنما هي ياقوت ومرجان  
 والعين باكية والقلب حيران  
 ان كان في القلب اسلام وإيمان

﴿وقال أبو الطيب المتنبي يرثي أبا شجاع فتسكا﴾

الحرزن يلقن والتجمل برذع  
 يتنازعان دموع عين مسهد  
 التوم بعد أبي شجاع نافر  
 إني لاجبن من فراق أحبتي  
 ويزيدني غضب الأعدى قسوة  
 تصفو الحياة لجاهل أو غافل  
 ولأن يغالط في الحقائق نفسه  
 أين الذي الهرمان من بنيانه  
 تتخلف الآثار عن أمها  
 والدمع يدهما عصي طيع  
 هذا يجي بها وهذا يرجع  
 والليل معي والكواكب طلع  
 وتحس نفسي بالميم فاشجع  
 ويلم بي عتب الصديق فأجزع  
 عما نهي منها وما يتوقع  
 ويسوها طالب المحال فتطمع  
 ما قومه ما يوبه ما المضرع  
 حيناً ويدركها الفتاه فتتبع

﴿ وقال عبد المجيد بن عبدون الفهرى المتوفى سنة ٥٢٠ هـ راثياً ملوك ﴾

« بنى الأفطس من قصيدة ممتعة في التاريخ والادب »

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ      فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ  
 أَنَّهُكَ أَنَّهُكَ لَا أَنَّهُكَ وَاحِدَةً      عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفْرِ  
 فَالْدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً      فَالْبَيْضُ وَالسَّمْرُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ  
 وَلَا هَوَادَةٌ بَيْنَ الرَّأْسِ تَأْخُذُهُ      يَدُ الضَّرَابِ وَبَيْنَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ  
 فَلَا يُفْرَنُكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا      فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ  
 فَبِاللَّيَالِي أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَنَا      مِنْ اللَّيَالِي وَغَاثَتِهَا يَدُ الْعِيدِ  
 فِي كُلِّ حِينٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ      مِمَّا جَرَّاحَ وَإِنْ زَاغَتْ عَنِ الْبَصْرِ  
 نَسَرَ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كِي تَفَرَّ بِهِ      كَلَايِمِ تَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ  
 كَمْ دَوْلَةٍ وُلِيَتْ بِالنَّصْرِ خَدَمَتُهَا      لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلَّ دُنْيَاكَ عَنْ خَبَرِ

﴿ وقال أبو ذؤيب يرثى أولاده ﴾

أَمِنْ الْمَذُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ      وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ  
 قَالَتْ أَمَامَةَ مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا      مُنْذُ ابْتَدَأْتَ وَمِثْلَ مَالِكَ يَنْفَعُ  
 وَلَقَدْ حَرَصْتُ أَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمْ      وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ  
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
 فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ جَفُونَهَا      كَجَحِيلَتِ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ  
 وَتَجَلْدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ      أَلَيْ لَرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَنْضَعُضِعُ  
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ      نِصْفَ الْمَشْقَرِ كُلِّ يَوْمٍ تُفْرَعُ  
 لَا بُدَّ مِنْ لَفِيفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ      أَبَا رَضٍ قَوْمِكَ أُمَّ بَاخِرِي الْمَضْجَعِ

ولقد أرى أن البكاء سفاهةٌ      ولسوف يوزع بالبكا من يُفجع  
ولياتين عليك يوماً مرةً      يبكي عليك مَعْتَمًا لا تسمع  
فلئن بهم نجح الزمان ورِيه      انى بأهل مودتي لمفجع  
والنفس راغبة اذا رغبها      واذا تُرِدُّ الى قليل تقنع

وقال أبو الحسن الانباري المتوفي سنة ٨٣٢٨ برئى أبا طاهر بن بقيه وزير  
عز الدولة لما قتل وصلب — وهي من أعظم المراني ولم يسمع بمثلها في مصلوب حتى  
ان عضد الدولة الذى صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه ❦

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      حُوًّا أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ  
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا      وَفُودُ نَدَاكَ أَيْامَ الصَّلَاتِ  
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا      وَكَمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ  
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْتِفَاءً      كَمَدَّهَا إِلَيْهِمْ بِالنَّهْبَاتِ  
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ      يَضُمَّ عِلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ  
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا      عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبِ السَّافِيَاتِ  
لِعَظْمِكَ فِي النَّفْسِ تَبِيدَتْ تُرَعَى      بِحِجْرٍ أَسَاسٍ وَحِفَاطِ ثِقَاتِ  
وَتُوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّبْرَانُ لَيْلًا      كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ      عَلَاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ      تُبْأَدُّ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ  
وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا      تَمَكَّنُ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ  
أَسَاتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَدَارَتْ      فَأَنْتَ قَتِيلٌ ثَا النَّائِبَاتِ  
وَكُنْتَ تَجِيرُنَا مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ      فَعَادَ مَطَابِعُكَ بِالْبَثَرَاتِ

وَصَبْرَ دَهْرِكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ  
وَكُنْتَ لِمَشْرِ سَعْدًا فَلَمْ  
غَلِيلٌ بَاطِنُكَ فِي فُؤَادِي  
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِ  
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَائِي  
وَلَكِنِّي أَصْبَرُ عَنْكَ نَفْسِي  
وَمَالِكَ تَرْبِيَّةً فَأَقُولُ تُسْفَى  
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى

﴿ وقال بهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ﴾

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا  
عَهْدُكَ لَا تَطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي  
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا  
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتُ غَدْرًا  
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِن  
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي  
يَمِزُ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي  
بَنِمْتُ عَلَيَّ وَدَادُكَ فِي ضَمِيرِي  
أَرَا أَسْفَى لَجَسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى  
يَأْقُبِرَ الْحَبِيبُ وَدَدْتُ أَنِّي  
وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي

وَمَا عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ  
وَتَعَصَى فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ  
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ  
فَسَكَلُ النَّاسِ يَفْدُرُ مَا خَلَاكَ  
دَهَاكَ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَا دَهَاكَ  
وَكَيْفَ أَطِيقُ مِنْ رُوحِي انْفِكَاكَ  
أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ  
وَلَيْسَ يَزَالُ مَخْتُومًا هُنَاكَ  
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكَ  
تَحَمَلْتُ وَلَوْ عَلَيَّ عَيْنِي ثَرَاكَ  
يُزَفُّ عَلَيَّ النَّسِيمَ إِلَى ذَرَاكَ

﴿ وقالت السيدة ثَمَّاضُ الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ هـ ﴾

قَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ      أُمُّ أَقْفَرْتُ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
كَأَنَّ عَيْنِي لَذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ      فَيَضُّهُ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَدْرَارُ  
تَبْسِكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقٌّ لَهَا      إِذْ رَأَى أَبَاهَا الدَّهْرَ إِنْ الدَّهْرُ ضَرَّارُ  
لَا بَدَّ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا عِبْرٌ      وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ  
يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٌ قَدْ تَوَارَدَ      أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ  
وَإِنَّ صَخْرًا لِحَامِيْنَا وَسَيِّدَنَا      وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتَوْنَا نَحَارُ  
وَإِنَّ صَخْرًا لِنَأْتِيَهُمُ الْهُدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَالِمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ  
لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا      رَبِيَّةٌ حِينَ يُخْلِ بَيْتَهُ الْجَارُ  
مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدِ شَيْبَتُهُ      كَأَنَّهُ تَحْتَ طَلْحِ الْبُرْدِ أَسْوَارُ  
طَلَّقُ الْيَدَيْنِ فَعَمَلُ الْخَيْرِ مُعْتَمِدُهُ      ضَخْمُ الدَّسِيمَةِ بِالْجَنَابَاتِ أَمَارُ  
حَمَلُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطِ أَوْدِيَةِ      شَهَادَةُ أُنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جَرَارُ

﴿ وقالت أعرابية ترى ابنها ﴾

أَيَا وَالِدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلَهُّبًا      وَقَدْ حَرَّقَتْ نِيَّ الشُّوْنِ الْمَدَامُ  
وَقَدْ أَضْرَمْتَ نَارَ الْمِصْبِيَةِ شِعْلَةً      وَقَدْ حَمَيْتَ نِيَّ الْحَشَا وَالْإِضَاعُ  
وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ هَلْ مُخْبِرُونِي      بِجَالِكَ كَيْمًا تَسْتَكْنُ الْمَضَاجِعُ  
فَلَيْدِيكَ فِيهِمْ مُخْبِرٌ عَنْكَ صَادِقٌ      وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ  
فِيَا وَالِدِي مُدْغِبَتِ كَدَّرْتَ عَيْشَتِي      فَقَلْبِي مَصْدُوعٌ وَطَرْفِي دَامِعُ  
وَفِي رَأْيِ مَسْقُومٍ وَعَقْلِي ذَاهِبٌ      وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بِلَاقِعُ

﴿ وقالت ليلى الاخيلية المتوفاة سنة ٨٠ هـ ﴾

أَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى      إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ

وما أحدٌ حَيٌّ وإنْ عَاشَ سَالمًا  
ومن كانَ مما يُحدثُ الدَّهرَ جَازعًا  
وليس لذي عَيشٍ عن الموتِ مَقصر  
ولا الحيِّ مما يحدثُ الدَّهرَ مَعتب  
وكلُّ شِبابٍ أو جَدِيدٍ إلى بَلى  
وأخذَ مِنِّي غَيبَتُهُ المَقابرُ  
فلا بدَّ يومًا أنْ يَريَ وهو صَابر  
وليس على الأيَّامِ والدَّهرِ غَابر  
ولا المِيتَ أنْ لم يَصبِرِ الحيِّ نَاشِرُ  
وكلُّ امرئٍ يومًا إلى الله صَائر

﴿وقالت عائشة هانم التيمورية المتوفاة سنة ١٣٠٠ هـ﴾

إنَّ سَالمَ من غَربِ العِيونِ يُحور  
فلَكلِّ عَينٍ حَقٌّ مِذْرارُ الدَّما  
سُتِرَ السَّناوُ ونَجَّبتُ شَمسَ الضَّحَى  
ومَضَى الَّذي أَهوى وَجَرَ عَني الأَسا  
يا لَيتَهُ لِمَا نَوَى عَهدَ النُّوى  
ناهِيكَ ما فَعَلتُ بِماءِ حُشاشَتِي  
لو بُثَّ حُزْنِي في الوَريِّ لم يُلتَفَتِ  
طَافَت بِشَهرِ الصُّومِ كَاساتُ الرِّدى  
فَتَنَّاوَلتُ مِنها ابنتِي فَتَغَيَّرتُ  
فَدَوَتُ أَزاهيرَ الحِياةِ بِرُوضِها  
لِبتِ نِيابَ السَّقمِ في صَغرٍ وَقَدِ  
جاءَ الطَّيبُ ضَحيًّا وبَشَّرَ بِالشِّفا  
وصَفَّ التَجَرُّعَ وهو يَزعَمُ أَنَّهُ  
فَتَنَّفَسَتُ لِلحُزْنِ قائلَةٌ لَهُ

فَللَّهَرِ باغِ والزَمانُ غَدُورُ  
ولِكلِّ قَالبٍ لُوعَةٌ وَثُبورُ  
وتَغَيَّبتْ بَعدَ الشُّروقِ بَدُورُ  
وَعَدتْ بِقَبايِ جَدِوَةِ وَسَعيِرِ  
وَأفي العِيونِ مِنَ الظَّلامِ نَديِرِ  
نارُها بَينَ الضُّلوعِ زَفيرِ  
لُصَّابِ قَيسٍ وَالصَّابِ كَيبِرِ  
سَحرًا وَأَ كُوابِ اللُّمُوعِ تَدُورُ  
وَجَناتُ خَدِّها شَأنُها التَّغَيِّرِ  
وَأنقَدَّتْ مِنها مائِسٌ وَنَضِيرِ  
ذَاقَتْ شِرابَ الموتِ وهو حَمرِ  
انَّ الطَّيبَ بَطبَهُ مَغرُورِ  
بِالبُردِ مِنَ كَلى السَّقامِ بِشِيرِ  
عَجَلٌ بِبُرى حَيتُ أَنْتَ خَيرِ

وازحم شبابي إن والدي غدت  
 واران بعين حرمت طيب الكرى  
 لما رأت يا أس الطيب وعجزه  
 أمه قد كلت الطيب وفاتني  
 لو جاء عرف اليمامة يبتني  
 ياروع روجي حلها نزع الضنا  
 أمه قد عز القاه وفي غد  
 وسينتهي المسعى الى اللحد الذي  
 قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي  
 وتجلدي بإزاء لحدى برهه  
 أمه قد سلفت لنا أمانة  
 كانت كأحلام مضت وتخلقت  
 عودي الى ربيع خلا وما تر  
 صوني جهاز العرس تذكراً فلي  
 جرت مصائب فرقتي لك بعد ذا  
 والقبر صار لغصن قدي روضة  
 أمه لا تنسى بحق بنوتي  
 ورجاء عفو أو تلاوة منزل  
 فلعلم أحظى برحمة خالق  
 فأجبتها والدمع يحبس منطقي

شكلي يشير لها الجوى وتشير  
 تشكو الشهاد وفي الجفون فتور  
 قالت ودمع المقلتين غزير  
 مما أو مل في الحياة نصير  
 برئي لرد الطرف وهو خسير  
 عما قليل ورزقا ستطير  
 ستيرن نعشى كالعروس يسير  
 هو منزلي وله الجموع تصير  
 جاءت عروساً ساقها التقدير  
 قتراك روح راعها المقدور  
 يا حسنها لو ساقها التيسير  
 مذ بان يوم البين وهو عسير  
 قد خلقت عني لها تأثير  
 قد كان منه الى الزفاف سرور  
 لبس السواد ونفذ المسطور  
 ربحانها عند المزار زهور  
 قبري لثلا يحزن المقبور  
 فسواك من لي بالحنين يزور  
 هو راحم برئ بنا وغفور  
 والدمع من بعد الجوار يحور

بنثاه يا كبدي ولو عة مهجتي  
لا توصي ثكلى قد أذاب فؤادها  
قسماً بغض نواظري وتلهي  
وبقبلي ثغراً تقضى نجه  
والله لا أسلو التلاوة والدعا  
كلاً ولا أنسى زفير توجعي  
إني ألفت الحزن حتى أنني  
قد كنت لأرضى التباعد برهة  
أبكيك حتى نلتقي في جنة  
إن قيل عائشة أقول لقد فني  
ولهي على «توحيدة» الحسن التي  
قلبي وجفني واللسان وخالقي  
مُتعت بالرضوان في خلد الرضا  
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا  
هذا النعيم به الأجابة تلتقي

❖ وقالت المرحومة ملك حنفي ناصف تربي عائشة هائم تيمور ❖

ألا يا موتُ وَيُنْحِكُ لَمْ تَرَاعِ  
تركت الكُتُبَ باكية بكاء  
ولم تهب الفضائل والمعالي  
ولم يمنعك مما رثمت نثر  
حقوقاً للطروس ولا اليراع  
يُشيبُ الطفل في عهد الرضاع  
وطول السعي في خير المساعي  
ولا شعير ولا حسن ابتداع

تَرَكَ تَجُودُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى  
فَذُبْ يَا قَلْبُ لَا تَكُ فِي جُودِ  
وَلَا تَبْخُلْ عَلَيَّ وَكُنْ جَمُومًا  
سَنَبَقِي بَعْدَ عَائِشَةَ حَيَارَى  
لَقَدْ فُقِدَتْ وَلَمْ تَفْقِدْ عَلَيْهَا  
هِيَ الدُّرَّةُ المِصُونُ بِيَطْنِ أَرْضِ  
هِيَ البَحْرُ الحِضْمُ وَمَا سَمِعْنَا  
وَكَانَتْ المَكْرَمُ خَيْرَ عَوْنِ  
لَهَا القَيْدُحُ المَعْلَى فِي العَوَالِي  
فِيَا شَمْسَ المَحَامِدِ غَبَّتْ عَنَّا  
وَيَا خَيْرَ النِّسَاءِ بِلَا خِلَافِ  
لَقَدْ أُحْيِيَتْ ذِكْرَ نِسَاءِ مِصْرِ  
وَشِدَّتْ صُروحُ طَهْرٍ بِأَذْخَاتِ  
عَدَدْنَا البِخْلَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ  
وَرِزْدُ يَا دَمْعُ لَا تَكُ فِي امْتِنَاعِ  
فَكُنْزِ العِلْمِ أَمْسَى فِي ضِيَاعِ  
كَيْرُوبِ فِي الفَلَاةِ بغيرِ رَاعِ  
وَهَلْ شَمْسٌ تُغَيِّبُ بِلا شُعَاعِ  
وَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ فِي قِنَاعِ  
بِأَنَّ البَحْرَ يُدْفَنُ فِي التَّلَاعِ  
وَاللَّخِيْرَاتِ كَانَتْ خَيْرَ دَاعِ  
وَفِي نَشْرِ المَعَارِفِ طَوِيلِ بَاعِ  
وَخَلَّفَتْ البِكَاةُ لِكُلِّ نَاعِ  
وَقَدْ وَتَنَّا بِلا أَدْنَى نِزَاعِ  
وَجَدَّدَتْ العُلَا بَعْدَ انْقِطَاعِ  
مُحَصَّنَةً كَتَحْصِينَ القِيْلَاعِ

﴿ وَقَالَ المَرْحُومُ حَفْتِي بَك نَاصِفِ رَائيًا عَبدَ اللَّهِ بِاشَا فَكَرَى ﴾

لِيَدْعِ المَدْعُونَ العِلْمَ وَالْأَدْبَا  
وَلِيَنْتَسِبَ أَدْعِيَاءُ الفِضْلِ كَيْفَ قَضَتْ  
وَلِيَفْخُرَ اليَوْمَ قَوْمٌ بِالِإِرْعَاعِ وَلَا  
وَلِيَبْرُقَ مَنَ شَاءَ أَعْوَادِ المَنَابِرِ إِذْ  
لَوْ عَاشَ لَمْ يَطْرُقِ الأَسْمَاعُ ذِكْرُهُمْ  
فَلْيَسْمُ مَنْ شَاءَ بِلا نِشَاءٍ لَعَجِبْهُ

فَقَدْ تَغَيَّبَ عَبدُ اللَّهِ وَاحْتَجَبَا  
أَرَأَوْهُمُ إِذَا قَضَى مِنْ يَحْفَظُ النِّسْبَا  
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يَخْشَوْنَهُ ذَهَبَا  
مَاتَ الَّذِي يَتَّقِيهِ كُلٌّ مِنْ خَطْبَا  
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مِنْ ذَا يُبْصِرُ الشُّهُبَا  
مَضَى الَّذِي كَانَتْ مِنْ آيَاتِهِ عَجَبَا

طودٌ من الفضل من بعد الرُّسوخِ هوى  
 وأجلُّ فقد مات عبدُ الله والأسفا  
 فكلَّ نفسٍ لمعناه شكَّتْ وبكتُ  
 قضى الحياة ونصرُ الحقِّ ديدُهُ  
 لا كان عيدٌ رأينا صفوه كدرًا  
 سارت جنازتهُ والعلم في جزع

✽ وقال أحمد بك شوقي يرثي مصطفى باشا كامل المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ ✽

المُشْرِقانِ عليكِ يَنْتَحِبَانِ  
 يا خادِمَ الأيِّامِ أجزَّ مجاهدِ  
 اللهُ يشهدُ أن موتَكَ بالحِجَا  
 إن كان للأخلاقِ ركنٌ قائمٌ  
 باللهِ فتيشُ عن فؤادك في الثرى  
 وُجدانك الحى المقيم على المدى  
 الناسُ جارٍ في الحياة لغايةِ  
 والخلد في الدنيا وليس بهتينِ  
 فلو أن رسلَ الله قد جُبِنوا لما  
 المجد والشرف الرِّفيعُ صحيفَةٌ  
 وأحبُّ من طولِ الحياة بذلةِ  
 دقاتِ قلبِ المرءِ قائلة له  
 فارفعِ انفسك بعد موتك ذكرها

قاصيهما في مآتمِ والدائني  
 في الله من خلد ومن رضوانِ  
 والجدَّة والاقدام والعرفانِ  
 في هذه الدنيا فأنت الباني  
 هل فيه آمالٌ وفيه أمانى  
 ولربِّ حى مَيِّتِ الوجدانِ  
 ومضالٌّ يجرى بغيرِ عِيانِ  
 عليا المراتب لم تمنح لجانِ  
 ماتوا على دين ولا إيمانِ  
 جعلت لها الأخلاق كالعنوانِ  
 قصيرٌ يرِّيك تقاصر الأقرانِ  
 إن الحياة دقائق وثوانى  
 فالذكر للانسان عمرٌ ثاني

للمرء في الدنيا وجَمَّ شوؤنها  
 فهي الفضا، لراغبٍ مُتَطَلِّعٍ  
 الناس غادٍ في الشقاء ورائح  
 ومُنعمٍ لم يلقَ إلا لذة  
 فاصبر على نعم الحياة وبُوسها  
 ياطاهر الغدوات والروحوات وال  
 هل قَامَ قبلك في المدائن فاتحاً  
 يدعو إلى العلم الشريف وعنده  
 لفوك في عَلم البلاد مُنكساً  
 ما احمر من خجل ولا من رتبة  
 يزجون نعشك في السناء وفي السنأ  
 وكانه نعش (الحسين بكر بلا)  
 في ذمة الله الكريم وبره  
 (ومشى جلال الموت وهو حقيقة  
 شقت لمنظرك الجيوب عقاله  
 والخلق حولك خاشعون كهمهم  
 يتساءلون بأى قلب ترتقى  
 فلوان أوطاناً تصوّر هيكلأ  
 أو كان يُحمل في الجوارح بيت  
 أو صيغ من غرر الفضائل والعلی

ماشاء من ربح ومن خسران  
 وهي المضيق لمؤثر السلوان  
 يشقى له الرحماء وهو الهاني  
 في طيها شجن من الأشجان  
 نعم الحياة وبُوسها سيان  
 خطرات والأسرار والإعلان  
 غازٍ بغير مُهندٍ ويسنان  
 ان العلوم دعائم العمران  
 جزع الهلال على فتي الفتیان  
 لكننا يبكي بدمع قاني  
 فكأنما في نعشك القمران  
 يختال بين بكى وبين حنان  
 ماضم من عرف ومن احسان  
 وجلالك المصدوق يلتقيان  
 وبكتك بالدمع الهتون غواني  
 اذ ينصتون لخطبة وبيان  
 بعد المنابر أم بأى لسان  
 دفنوك بين جوائح الأوطان  
 حملوك في الأسماع والأجفان  
 كفن لبست أحسن الأكتافان

أو كان للذكر الحكيم بنية لم تأت بعد رثيت في القرآن  
يا صب مصر ويا شهيد غرامها هذا ترى مصر قتم بأمان  
اخلع على مصر شبابك عالياً والبس شباب الحور والولدان  
فلعل مصرأ من شبابك ترتدي مجدأ تتيه به على البلدان  
فلو أن بالهرمين من عزماته بعض المضاء تحرك الهرمان  
علمت شبان المدائن والقري كيف الحياة تكون في الشبان  
مصر الأسيفة ريفها وصعيدها قبره أبر على عظامك حاني  
أقسمت أنك في التراب طهارة ملك يهاب سؤاله الملكان

﴿وقال ابن هانيء الأنداسي يرمى ابراهيم بن جعفر بن علي﴾

وهب الدهر نفيساً فاسترد ربما جاذ بخيل فحسد  
خاب من يرجو زماناً دائماً تُعرف البأساء منه والنكد  
فالقد أذكر من كان سهاً ولقد نبه من كان رقد  
قل لمن شاء يقل ما شاء إن خصمي في حياتي لألد  
منتض نضلاً إذا شاء مضى رأس سهاً إذا شاء قصد  
مات من لو عاش في سير باله غلب النور عليه فاتقد  
إنما كان شهاباً ثاقباً صعق الليل له ثم خمد  
لا رجاء في خلود كلنا وارد الماء الذي كان ورد

﴿وقال شاعر النيل احمد بك شوقي راثياً﴾

خلقنا للحياة وللهمات ومن هذين كل الحادئات  
ومن يولد يعيش ويمت كأن لم يمر خياله بالكائنات

وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الزَّوْاقِي      كَنَعَشِ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ  
وَمَا سَلَّمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتِكَاهِ      فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْتَمِرُ مِنْ أَدَاةِ  
هِيَ الدُّنْيَا قِتَالٌ نَحْنُ فِيهِ      مَقَاصِدُ لِلْحَسَامِ وَلِلْقَنَاقَةِ  
وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ      كَمَا دُفِعَ الْجَبَانُ إِلَى الثِّيَابِ  
نُزُوعٌ مَا نُزُوعٌ ثُمَّ نُزُومِي      بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتِ

﴿ وقال محمد بك حافظ ابراهيم راثياً الامام الشيخ محمد عبده ﴾

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      سَلَامٌ عَلَى آيَامِهِ النَّصْرَاتِ  
عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ      عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَلَى الْحَسَنَاتِ  
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ      فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
فَوَالْهَفْنِي وَالْقَبْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تَلَكُمُ النَّظَرَاتِ  
وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعاً      كَأَنِّي حِيَالُ الْقَبْرِ فِي عِرْقَاتِ  
أَبَدْتُ لَنَا التَّنْزِيلَ حَكِماً وَحِكْمَةً      وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
وَوَقَفْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالدُّعَا      فَأَطْلَعْتَ نُوراً مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ  
وَقَفْتَ (لَهَا نُورٌ وَرَيْنَانٌ) وَقَفَّةً      أَمْدَكَ فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّفْحَاتِ  
وَخَفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ      فِخْفَاكَ أَهْلَ الشُّكِّ وَالتَّنْزَعَاتِ  
وَأَرَصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ      شِبَابَةَ يِرَاعٍ سَاحِرِ النَّفْسَاتِ  
مَشَى نَعْشُهُ يَخْتَالُ عُجْباً بِرَبِّهِ      وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّمَسِ وَالقُبُلَاتِ  
بِكِي الشَّرْقِ فَارْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً      وَضَاقَتْ عَيُونَ الْكُفْرِ بِالْعِبْرَاتِ  
بِكِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ عَالِمِ عَصْرِهِ      سَرَّاجِ الدِّيَاغِيِّ هَادِمِ الشِّهَاتِ  
فِيَا وَجْهِ الشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا      وَطَاشَتْ بِهَا الْأَرَاءُ مَشْتَجِرَاتِ

ويا ويح للفتيا إذا قيل من لها  
ويا ويح للخيرات والصدقات  
بكيننا على فرد وإن بكاءنا  
على أنفس الله منقطعات  
تمدها فضل الأمام وحاطها  
بأحسانه والذهر غير مؤاتي

## الباب الثامن في الحكم والنصائح

قال عبيد بن الأبرص

كفى زاجراً للمرء أيام دهره  
تروح له بالواعظات وتفتدى  
إذا أنت طالبت الرجال نوالهم  
فكيف ولا تطلب بجهد فتتكبد  
عسى سائل ذو حاجة إن منعه  
من اليوم سؤلاً أن يسرك في غد  
ولا تقعدن عن سعي ما قد ورثته  
وما استطعت من خير لنفسك فأزدد  
إذا ما رأيت الشر يبعث أهله  
وقام جناة الشر بالشر فاقعد  
وبالعدل فانطق إن نطق ولا تجر  
وذا الدم فاذممه وذا الحمد فاحمد  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
فكل قرين بالمقارن يقتدى  
ولا أبتغي ود امرئ قل خير  
وما أنا عن وصل الصديق بأحد  
إذا أنت حملت الخؤون أمانة  
فانك قد أسندتها شر مسند  
ولا تظهرن ود امرئ قبل خبیره  
وبعد بلاء المرء فاذم أو أحمد

وقال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ  
يا ظبية أشبه شيء بالهأ  
ترعى الخزامى بين أشجار النقا (١)

(١) الظبية الإثني من النزلان . المهاجع مهاة وهي الإثني من البقر الوحشي الخزامى نبت معروف طيب الرائحة . النقا اسم موضع

أما ترى رأسي حاكى لونه	طرة صبح تحت أذيال الدجى (١)
واشتعل المبيض في مسوده	مثل اشتعال النار في جزل الغص (٢)
فكان كالليل البهيم حل في	أرجائه ضوء صباح فأنجلي (٣)
وغاض ماء شرقي دهر رمي	خواطر القلب بتبريح الجوى (٤)
وأض روض اللهب يساً ذابوا	من بعد ما قد كان مجاج الثرى (٥)
وضرم النأي المشت جذوة	ما تأتلي تسفع أثناء الحشى (٦)
وانخذ التسميد عيني مألفاً	لم جفا أجفاتها طيف الكرى (٧)
فكل ما لاقته مغتفره	في جنب ما أساره شحط النوى (٨)
لولا بس الصخر الأصم بعض ما	يلقاه قلمي فض أصلاذ الصفا (٩)
إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلن	أن قصاراه نفاذ وتوى (١٠)

(١) اما اصلها ان ما فان شرطية وما زائدة ترى اصلها ترى وترى فعل الشرط وجوابه قوله فيها بعد فكل ما الخ . حاكى اشبه . طرة صبح يعني وجه صبح وطرة كل شيء حافظه وجانبه . اذيال جمع ذيل وهو الطرف . الدجى جمع دحية وهي الظلمة (٢) اشتعل فشا وانتشر ، جزل ما غلظ من الحطب . الغصى جمع غصاة وهي نوع من الشجر يبق جمره طويلاً (٣) فكان كالليل البهيم كناية عن المظلم جداً . والبهيم هو الاسود الذي لا ضوء فيه . حل نزل ارجائه جمع رجاء بالقصر للطرف . فأنجلي فانكشفت وظهر (٤) غاض نقص او ذهب . الشرة الحدة والنشاط استعيرت هنا للشباب . التبريح البلوغ في المشقة الى غايتها . الجوى سقم في الجوف من طول المرض (٥) أض رجع . يساً يساً . ذابوا ذابلاً . مجاج من قولهم مج الغصن الماء اذا القاه . الثرى بالقصر التراب التدى وبالمد الغنى والسعة (٦) ضرم اشعل واوقد . النأي البعد . المشت المفرق . جذوة هي الجمرة العظيمة ما تأتلي ما تقصر تسفع تحرق وتهلك . أثناء الحشى يعني ما رق من البطن واراد به القلب والحوف (٧) التسميد والسهاد السهر وهو عدم النوم . مألفاً صاحباً والمألوف هو الموضع الذي تقع فيه الألفة أى الاجتماع والصحبة . جفا هجر . الاجفان اغطية العيون واحدها جفن . الطيف ما يراه الانسان من خيال المحبوب . الكرى النوم (٨) مغتفره متجاوز عنه . أساره ايقاه . شحط البعد النوى البعاد (٩) لابس خالط الاصم الصلب . فض كسر . واصل الانفصاض التفرق اصلاذ جمع صلده وهي الحجارة الصلبة الشديدة . الصم الصخر الصلاب جمع صفاة والمذكر صنوان (١٠) ذوى

شجيتُ لا بَلَّ أجزَضتني غُصَّةٌ	عُنودُها أَقتلُ من الشَّجِي (١)
إِنْ يَحْمُ عن عيني البُكا تجلدي	فالقلب موقوف على سُبُل البُكا (٢)
لو كانت الأحلام ناجتني بما	ألقاهُ يَقظان لأضاني الردى (٣)
منزلة ما خلقتها يرضى بها	لنفسه ذو أدبٍ ولا حِجَا (٤)
شيمٌ سحابٍ خَلبٌ بارقةٌ	وموقفٌ بين آرتجاءٍ ومُنَى (٥)
في كلِّ يوم منزلٌ مُستوبلٌ	يشتفُ ماءً مهجتي أو مجتوى (٦)
ما خلعتُ أن الدهر يثني علي	ضراءٌ لا يرضى بها ضب الكدى (٧)
أرَمِقُ العيش على برضٍ فان	رُمت ارتشاقاً رُمتُ صعب المُنسى (٨)
أراجعُ لي الدهرُ حولاً كاملاً	الى الذى عودُ أم لا يُرتجى
يا دهرُ إن لم تك عتبي فاتئد	فإن إروادك والعتبى سوى (٩)
رقةً على طالما أنصبتني	وأستبقِ بعض ماء غصنٍ ملتجى (١٠)

جف وذبل . الرطيب الناعم الرطب . قصاراه آخر امره . وغايته . نفاذ فناء وذهاب . وتوى بالهاء  
 الحلاك (١) شجيت حزنت او فصمت وانغمص الاختناق باللقمة يقال شجيت بالمظم اى اختنقت  
 به . اجزضتني خذفتني غصة الموت والجرض هو الاختناق بالريق عنودها معارضتها (٢) ان حرف  
 شرط يحم فعل الشرط يمنع تجلدي تصبرى فالقلب جواب الشرط سبل الطرق واحدها سبيل وعنى  
 بذلك الهوى الذي يأتي البكاء من اجله وسببه (٣) الاحلام جمع حلم وهو ما يراه الانسان في  
 منامه . ناجتني اخبرتني لاصماني لقتلني مكاني بلا تأخير . الردى اذلاك (٤) منزلة درجة . ما خلقتها  
 ما حسبتها ادب ظرف الحجاء العقل (٥) شيم النظر الى البرق خاصة خلب الذى لا ماء فيه ارتجاء  
 امل منى بالضم جمع منية وهى المطلوب (٦) مستوبل ومجتوى يقال اجتويت البلاد اذا كرهتها  
 وان كانت موافقة لك واستوبلتها اذا لم توافقك وان كنت غير كاره لها يشتف يستقى  
 (٧) يثني يطفئ ضراء الصخرة الصماء السكدي بالضم جمع كدية وهى ما ارتفع من الصخور  
 (٨) ارمق العيش اعطى منه بقدر ما يسد رمق . برض المطاء القليل . الارتشاق ان يستقى  
 شرب ما فى الاناء المنسى المطلب البعيد (٩) العتبي الرضى . فاتئد ارفق . الارواد الرقى . سوى  
 مثل (١٠) رقه وسع انصبتني اتعبتني . استبق ابق . ملتجى الذاهب لحاه اى قشره الظاهر

لا تحسبن يا دهر اتي ضارع <sup>(١)</sup>	لنكبة تعرقني عرق المدى <sup>(١)</sup>
مارست من لوهوت الأفلاك من	جوانب الجو عليه ما شكا <sup>(٢)</sup>
لكنها نفثة مصدر اذا	جاش لغام من نواحيها غما <sup>(٣)</sup>
رضيت قسراً وعلى القسر رضى	من كان ذا سخط على صرف القضاء <sup>(٤)</sup>
إن الجديدين إذا ما استوليا	على جديد أدنياء للبي <sup>(٥)</sup>
ما كنت أدري والزمان موع	بشت مأموم وتنكيث قوى <sup>(٦)</sup>
إن القضاء قاذفي في هوة	لا تستبيل نفس من فيها هوى <sup>(٧)</sup>
فإن عثرت بعدها إن وألت	نفس من هاتا فقولا لا أما <sup>(٨)</sup>
وإن تكن مدتها موصولة	بالحتف ساطت الأسي على الأسا <sup>(٩)</sup>
إن امرء القيس جرى الى مدى	فاعتاقه حيامه دون المدى <sup>(١٠)</sup>

(١) ضارع ذليل خاضع خاشع (لنكبة) لمصيبة وشدة . تعرقني تزيل الحمى عن عضى . المدى بالضم جمع مدينة وهي السكين (٢) مارست بناء الخطاب عالجت . هوت سقطت . الاملاك جمع فلك وهي التي تجرى فيها الشمس والقمر والنجوم . جوانب الاطراف . الجو الفضاء الذي بين السماء والارض (٣) لكتها الضمير فيها كناية عن مده القصيدة التي قالها . النفثة ما يلقيه الرجل من فيه اذا بصق . مصدر الذي يشكى صدره . جاش علا وارتفع اللغام الزبد وهو ما يلقيه البعير من فيه . نواحيها جوانبها غما سقط . (٤) القسر القهر السخط الغضب (٥) الجديدين الليل والنهار . استوليا غلبا وملكوا ادنياء قرباه . للبي الاحلاق (٦) ما كنت ادري ما كنت اعلم وجاء بالمول في البيت الذي بمده وهو ان القضاء الخ والزمان الواو للحال . مولع ملازم ومغرى به : بشت بتفريق . مأموم مجموع . التنكيث النقص . قوى جمع قوة (٧) قاذفي رام بي هوة الحفرة التي يتسع اسفلها ويضيق اعلاها . لا تستبيل لا تبرا ولا تتيق . هوى سقط (٨) عثرت زلت والت بحت وخلصت . هاتا عائد على العثرة المضرة الذي دل عليها قوله فان عثرت لا لما لا نجا دعاء للعائر بدم السلامة (٩) ضمير مدتها عائد على النكبة . بالحتف بالموت . الاسي يضم الهزة جمع اسوة وهي التعزية والتأسي . الاسا بدع الهزة الحزن (١٠) امرؤ القيس معلوم كان هو طريد ابيه لقوله الشعر خلاصة قصته ان بنى اسد قتلت اياه وكان ملكا عليهم فبعد عنه توجه الى قيصر ملك الروم واستنجده على قتله اياه فوعده وكان قد نعت ابنه تيمصر فغض احد اعدائه من بنى اسد واخبر قيصر بمشقه لها فكره ذلك وكره ان يقتله او يخذله بعد

- وخامرت نفس أبي الجببر الجوى حتى حواه الخنْف فيمن قدحوى (١)  
 وابن الأشج القيل سلق نفسه الى الردى حذار إثمات العبدى (٢)  
 واخترم الواضح من دون التى أملها سيف الجمام المنتضى (٣)  
 فقد سما قبلي يزيد طالبا شأ والعلا فما وهى ولا ونى (٤)  
 فاعترضت دون الذى رام وقد جد به الجد اللهم الأربى (٥)  
 هل أنا بدع من عرائن علا جار عليهم صرف دهر واعتدى (٦)  
 فان أنالنى المقادير الذى أكيدُه لم آل فى راب الثامى (٧)  
 وقد سما عمرو الى أوتاره فاحتط منها كل على المُستمى (٨)

ما وعده أرسل معه عسكراً ثم اردفه بحلة ملوكية مسمومة فلبسها فمات . مدى الغاية . قاعته وعاقه بمعنى عوقه : حمامه بكسر الحاء موته . (١) خامرت خالطت . أبو الجبر من ملوك كندة . خلاصة قصته انه تألبت قومه عليه فاستعان بكسرى فأعطاه جيشاً من اساورته فرأوا بلاد العرب فاستوحشوها فسبوه فرض وعندها طلبوا الاذن بالرجوع فأذن لهم ثم بعد مدة مات على طريق اليمن بالمرض الذى أنشأ من السم . الجوى داء فى الجوف . حواء حازه . الخنْف الموت (٢) ابن الاشج هو عبد الرحمن بن الأشعث — خلاصة قصته انه قد ولاء الحجاج سجستان فخرج عليه ثم هرب الى ريتقل ملك الترك فبذل الحجاج الى ريتقل مالا فسله الى اعوان الحجاج وكان فى الطريق مقيداً معه رجل من بنى تميم على سطح برج فرمى بنفسه من اعلى البرج فمات هو والتبسمي وحمل رأسه الى الحجاج . القيل الملك دون الملك الاعظم . الردى الهلاك . حذار خوف (٣) اخترم اهلك واتطمع . الواضح يعنى به جذيمة الابرش وكان قتل ابا الزباء بعد مدة خطبته لنفسها فلما حضر قتله فى قصة طويلة . امل فاعبه يمود على الواضح وفاعل اخترم سيف الحمام الموت ؛ المنتضى السلول (٤) سماعلا يزيد بن المهلب وخلاصة قصته انه خرج على بنى امية وخطب له بالبصرة وسلم عليه بالخلافة فندست بنو امية رجلاً من كلب قتلته واستتب الامر لهم . شأ والغاية . الملا الشرف . فما وهى فما ضعف ولا ونى ولا قتر (٥) فاعترضت طارضت رام طلب . جد بالفتح اسرع . الجد بالكسر التزم . اللهم بالتصغير الاربى اسمان من اسماء الداهية وما فاعل اعترضت (٦) بدع الذى يكون اول من كل امر . عرائين الاشراف واحدهما عرئين وهو الاتف . جار عدل عن الحق . اعتدى ظلم (٧) أنالنى اعطتنى . المقادير جمع مقدار وهو القدر أكيدُه اطلبه . واحتمل عليه ؛ لم آل لم اقصر . راب الاصلاح . الثامى الفاسد (٨) سماعلا لوتار جمع وتر وهو طلب الدم فاحتط ؛ فانزل المستمى المكان العالى المرتفع ؛ الزباء اسم امرأة

فاستنزل الزبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ  
 عِقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى  
 وَسَيْفٌ اسْتَعْلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ  
 حَتَّى رَمَى أَبْهَدَ شَأْوِ الْمَرْثَمَى (١)  
 فَجَرَعَ الْأَجْبُوشَ سَمًّا نَاقِعًا  
 وَاحْتَلَّ مِنْ عَمْدَانِ مِحْرَابِ الدُّمَى  
 ثُمَّ ابْنُ هِنْدٍ بَاشَرَتْ نِيرَانَهُ  
 يَوْمَ أَوَارَاتِ تَمِيمًا بِالصَّلَا (٢)  
 مَا اعْتَنَى لِي يَأْسُ يُنَاجِي هِمَّتِي  
 إِلَّا نَحْدَاهُ رَجَاءٌ فَانْكَمَتِي (٣)  
 أَلِيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْثَمِي  
 بِهَا النَّجَاءَ بَيْنَ أَجْوَاكِ الْفَلَآ (٤)  
 خَوْصٌ كَأَشْبَاحِ الْحَمَايَا ضُمِّرِ  
 بِرَعْفُنْ بِالْأَمْشَاجِ مِنْ جَذْبِ الْبُرِّي (٥)

قسراً بالسيف القهر والغلبة . عقاب طائر معلوم وهو من سباع الطير وجمعه عقبان لوح الهواء الذي بين السماء والارض ؛ منتمى . موضع مرتفع اليه وخلاصة قصة الزبء وعمرو ان الزبء لما قتلت جذيمة الابرش قعد عمرو بن اخته مكانه وكان قصير وزيره كما كان لخاله وكان وقت قتل خاله نجبا على فرس تسمى المصا فطلب قصير ان يجده عمرو انفه واذنيه دهاء منه لاخذ نار خاله فرحل قصير الى الزبء على هذه الحالة فاستأمنت له ثم بمسدة وعناء اتى بالرجال مدججة بالسلاح في جوالق على ظهور الجمل فهربت الزبء الى نفق لها لتهرب منه فرأت عمراً على باب النفق فصمت خائفاً مسموماً كان يدها وقالت يدي لا بيدك يا عمرو وماتت مكانها فاستولى على ملكها (١) سيف يعني به سيف بن ذى يزن ملك اليمن . استعلت علت . شأو الفاية . المرتضى موضع المرى وهو الذى يقال له الغرض والهداف والقرطاس ؛ فجرع فسق والجرع القليل من الماء ؛ الاجبوش ملك الحبش ؛ ناقعاً بالفاء ؛ احتل نزل بالمكان ؛ عمندان موضع بصنعاء اليمن محراب ههنا غرفة بصنعاء ؛ الدما الصور جمع دمية — خلاصة قصة الحبش ان الملك سيفاً ؛ لما غلبت عليه الحبشة استعان بهرمن احد الاكسرة فأرسل معه جيشاً من المسجونين ورأس عليه وزيراً من الاساورة المتقدمين فأجلوا الاحباش عن اليمن وملكوا سيفاً في قصة طويلة (٢) ابن هند هو عمرو عم النعمان بن المنذر وكان له اخ مسترضع من بني تميم فقتل لهم ناقة فقتله صاحبها فنذر عمر المذكور ان يقتل من بني تميم مائة فأجج ناراً والتي فيها واحداً واحداً منهم الى تسعة وتسعين فيبينها هم كذلك يرجون تمام المائة اذ جاء رجل من البراجم يظن هناك وليمة لقتار اللحم فألقى في النار تماماً للمائة ؛ باشرت خالطت يوم اوارت يوم معروف من ايام العرب . اوارات اسم موضع ؛ تميماً قبيلة ؛ الصلا بالفتح وهج النار (٣) ما اعتن ما اعترض ؛ تحدها اعتمده وقصده فانكمتى استتر وتغطى (٤) الية قسمها باليعملات جمع يملة وهى الناقة الصلبة الشديدة ؛ النجاء السرعة ؛ اجواز جمع جوز وجوز كل شيء وسطه ؛ والفلا جمع فلاة وهى الصحراء (٥) خوص

يرسبون في بحر الدجى وبالضحى	بطفون في الآل إذا الآل طفا <sup>(١)</sup>
أخفافهن من حفا ومن وجى	مرثومة تخضب مبيض الحصا <sup>(٢)</sup>
يجمان كل شاحب محقوق	من طول تدأب الغدو والسرى <sup>(٣)</sup>
بار برى طول الطوى جثمانه	فهو كقدح النبع مخني القرا <sup>(٤)</sup>
ينوى التي فضلها رب العلى	لما دحا تربتها على البتى <sup>(٥)</sup>
حتى إذا قابلها استعبر لا	يملك دمع العين من حيث جري <sup>(٦)</sup>
ثمت طاف واثنى مستلما	ثمت جاء المروتين فسعى <sup>(٧)</sup>
وأوجب الحج وثنى عمرة	من بعد ما عج وأبى ودعا <sup>(٨)</sup>
ثمت راح في الملبين إلى	حيث تحجى للأزمان وهي <sup>(٩)</sup>

الابل الغائرة العيون من الهزال . والاشباح الاشخاص جمع شبح . والحنايا جمع حنية والحنية القوس وضر جمع ضامر وهو المهزول . ويرعفن يسلن مأخوذ من الرطاف وهو سيلان الدم من الانف والامشاج الاخلاط جمع مشج وهو ما يسيل من الاتوف . ومن جذب من سوق والبرى جمع برة وهي الحلقة التي تكون في انف البعير (١) يرسبن يفتن والرسوب الخوض في الماء والمغيب فيه . والدجى جمع دجية وهي الظلمة وبطفون يعلون . والآل ما يرى كالماء عند ما ترتفع الشمس . والسراب انما يكون في انتصاف النهار كانه ماء وليس بماء . وطفاف ارتفع (٢) اخفافهن جمع خف للابل بمنزلة الحوافر للخيل . وحفا مقصور هو رقة اخفاف الابل من كثرة المشى . ووجى وجع في الرجل يصيبها من الحفا ومرثومة مشقوقة من الحجارة . وتخضب تصبغ (٣) شاحب متغير اللون من السفر وغيره . ومحقوق معوج . وتدأب مداومة والسرى سير الليل (٤) بار مطيع والجمع ابرار نعت للشاحب وبرى من برى القلم وهو اضغافه وترقيقه والطوى الجوع وجثمانه جسمه وقدح عود صلب تعمل منه السهام والنبع شجر تعمل منه القسي واحدها نبعه ومخني معوج القرا الظهر (٥) ينوى يقصد والتي فضلها رب العلى يعني مكة . ودحا بسط والنبى جمع بنية وهو الشيء المبنى (٦) استعبر بكى وهو مأخوذ من العبرة وهي الدمعة (٧) ثمت هي ثم زيدت عليها تاء التأنيث . واثنى انمطف . ومستلما ماسا الحجر الاسود يده او يده . والمروتين المراد بهما الصفا والمروة . فسعى فشى (٨) اوجب الحج الزمه نفسه وثنى عمرة الزم نفسه مع الحج عمرة ؛ عج رفع صوته بالدعاء والتلبية (٩) راح خرج بالروح وهو الخروج بالعشى ؛ الملبين جمع ملب وهو المجيب بالتلبية ؛ تحجى أقام ؛ الأزمان جيلان بين مزدلفة

ثم أتى التعريف يقرؤ مُخْبِتًا	مواقفًا بين الآل فالتقا (١)
واستأنف السبع وسبعًا بعدها	والسعى ما بين العقب والصوي (٢)
وراح للتوديع فيمن راح قد	أحرز أجرًا وقلَى هُجْرَ اللّٰه (٣)
بذاك أم بالخيل تَعْدُ المرطى	ناشزة أكتادها قَبَّ الكلي (٤)
شعثًا تَعَادَى كسراجين الغضا	مَيْلَ الحَمَالِيقِ يُبَارِين الشبا (٥)
يَحْمَانُ كُلَّ شَمْرِيَّ بَاسِل	شهم الجَنَانِ خَائِضٍ عَمْرُ الوغى (٦)
يَفْشَى صِلَاَ الحَرْبِ بِحَدِيثِهِ إِذَا	كان نظى الحرب كَرِيهَ المُصْطَلَى (٧)
لَوْ مِثْلَ الحَتْفِ لَهُ قَرْنَا لَمَّا	صدته عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْتَنَى (٨)
وَلَوْ سَحَى المِقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةٌ	رَامَهَا أَوْ يَسْتَيْسِحُ مَا سَحَى (٩)
تَعْدُو المَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرُهُ	تَرْضَى الذِي يَرْضَى وَتَأْتِي مَا تَبَى (١٠)

ومنى ؛ ومنى محل رمى الجمار بحمكة (١) التعريف وعرفات واحده وهو اسم موضع من مناسك الحج يقر ويتبع المواضع ؛ مخبتاً متواضعا مخلصاً لله تعالى ؛ الآل موضع بمرقات ، النقا الرمل (٢) استأنف ابتداء ؛ السبع رمى الجمار السبع سبعا اراد الثانية التي تلى الاولى ؛ السعى المشى المقاب جمع عقبة ؛ الصوي السكدي تقدمت جمع صوة (٣) راح للتوديع التوديع البيت الحرام كما يفعل الحجاج بأن يطوف به سبعا ويسعى بين الصفا والمروة . أحرز أجرًا ملكه واصابه قلى ابنض . هجر بضم الهاء القبيح من الكلام . اللغا الباطل من الكلام (٤) اقسم بذاك ام بالخيل تعدو تجرى المرطى ضرب من العدو وهو السهل منه . وناشزة مرتفعة ومنه قولهم قدمت على نشز من الارض اى مرتفع . واكتادها جمع كتد وهو العظم الذي يكون في رأس الكتف وقب ضامرة . والكلي جمع كاوة (٥) شعثاً منبرين يعنى مقربين من الله تعالى . تعادى اصله تتعادى تسابق . سراجين ذئاب الواحد سرجان . الغضا شجر يدوم جره . ميل الحماليق مائة العيون . يبارين يبارضن . الشبا جمع شباة وشباة كل شىء حده يريد بها هنا اطراف الرماح (٦) يحملن اى الخيل . شمري مأخوذ من التشمير . باسل شجاع . شهم الجنان حديد القلب . خائض داخل غمر الماء الكثير . الوغى صبيحة الناس في الحرب (٧) يفشى يدخل . صلا حر النار كلظى (٨) مثل صور . الحتف الهلاك قرنا الذى يقارنك في بطش او قتال او علم . صدته منتهه هيبة مخافة . انتنى رجع (٩) سحى منع . المقدار القدر . مهجة النفس . رامها لطلبها او بمعنى حتى . يستيسح يدرك ذلك الشىء نافذاً امره فيه منصوبة بأن مضرة بعداؤ (١٠) تعدو تأتي بالندوة

بل قَسماً بالشِّمِّ مِنْ يَعْزُبَ هَلْ	لِقُسَيْمٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا مَنْتَهَى (١)
هُمْ الْاُولَى اِنْ فَخَرُوا قَالَ الْعُلَا	بِفِي اَمْرِي فَاخْرَكُم عَفَرَ الْبَرَا (٢)
هُمْ الْاُولَى اَجْرُوا يَنْبِيعِ الذِّي	هَامِيَةً يَانَ عَرَا اَوْ اَعْتَفَى (٣)
هُمْ الَّذِينَ دَوَّخُوا مِنْ اَتَّخَى	وَقَوَّمُوا مِنْ صَعَرٍ زَوْبِنِ صَنَا (٤)
هُمْ الَّذِينَ جَرَّعُوا فَمَا حَلُّوا	اَفَاوَقَ الضَّمِيمِ مُرَّةً الْحَسَا (٥)
اَزَالَ حَشْوًا زَيْرَةً مَوْضُونَةً	حَتَّى اُوَارَى بَيْنَ اَثْنَاءِ الْحَتَّى (٦)
وَصَاحِبِي صَارِمٌ فِي مَمْتَنِهِ	مِثْلُ مَدْبِ النَّمْلِ يَلْعُو فِي الرَّبِّي (٧)
اَبْيَضُ كَالْمِلْحِ اِذَا اَنْتَضَيْتُهُ	لَمْ يَاقُ شَيْئًا حُدَّهُ اِلَّا فَرَى (٨)
كَانَ بَيْنَ عَيْرِهِ وَغَرَبِهِ	مُفْتَادًا تَا كَلَّتْ فِيهِ الْجُدَى (٩)
يُرِي الْمَنُونَ حِينَ تَقْفُو اِثْرَهُ	فِي ظُلْمِ الْاَكْبَادِ سَبْلًا لَا تُرَى (١٠)

وورد تمدو اى تسرع ؛ تأبى تكره (١) قسماً يميناً بالشِّمِّ بالطوال او اشراف الناس ؛ يعرب قبيلة من العرب تنسب الى يعرب بن يشجب بن قحطان ؛ لقسم لحالف ؛ منتهى الغاية (٢) الاولى بمعنى هؤلاء العلاء الفخر والرفعة بنى امرىء اى بفضه ؛ عفر وجه الارض ؛ البرى التراب (٣) يبايع جمع ينبوع ؛ الذى الجود والكرم ؛ هامية سائلة ؛ عرا قصدت عرض للطلب ؛ او اعتقى او طلب من غير تعرض (٤) دوخوا اذلوا ؛ اتخى تكبر ؛ صعر تكبر ايضاً واصل الصعر الليل وهو ان يميل الانسان من التكبر ؛ صنا الليل (٥) جرعوا سقوا ؛ ما حلوا خاصوا ؛ افاوق هو شرب مقطوع نفس بعد نفس ؛ الضيم الذل ؛ ممرأة مدرة ؛ الحسا جمع حسوة وهو اخذك الشيء بفمك متجرعاً له قليلاً قليلاً (٦) ازال جواب القسم محذوف منه لا ؛ حشو ما ادخل في جوفه فكأنه صار حشواً اذا لبسها ؛ نثرة درع واسع ؛ موضونة محكمة النسج. او ارى اغطى اثناء جمع ثنا وهو ما تثنى منها اى تراكب على بعض ؛ الحنى جمع حشوة وهو الثوب المتجمع (٧) صاحبي يعنى سيفه وفرسه ؛ صارم قاطع ؛ فى ممتنه الجار والمجرور خبر مقدم لقوله مثل والجملة صفة لصارم ؛ ومتمنه اى ظهره ؛ مدب النمل وديبه مشيه يريد فرند السيف يلعو يرتفع والرئى جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض (٨) انتضيته جردته من غمته ؛ فرى قطع (٩) العيد هنا الموضع الثاني فى وسط السيف ؛ الغرب الحد يعنى حد السيف ؛ مفتاداً موضع النار تا كلت اكل بعضها بعضاً الجدى جمع جدوة وهى الجرمة اية (١٠) المنون النية تقفو تتبع

إذا هوى في جثة غادرها	من بعدما كانت خسا وهي زكا <sup>(١)</sup>
ومشرف الأقطار خاط نخضة	حاني القصيرى جرشع عزذ النسى <sup>(٢)</sup>
قريب ما بين القطة والمطا	بعيد ما بين القذال والصلأ <sup>(٣)</sup>
سامى التليل فى دسيع مفعم	رحب اللبان فى أمينات المعجى <sup>(٤)</sup>
ركبن فى حواشب مكتنة	إلى نسور مثل ملفوظ النوى <sup>(٥)</sup>
يرضخ بالبيد الحصى فان رقى	الى الربنى أوزى بها نار الحبا <sup>(٦)</sup>
يدير اغليطن فى ملمومة	الى لموحين بالحاظ اللأى <sup>(٧)</sup>
مداخل الخلق رحيب شجره	مخلوق المصومة بمسود ووى <sup>(٨)</sup>

سبلاً طرقاتاً يريد ان هذا السيف دليل النية فهو يريها طرق الموت وهذا من رقيق الشعر (١) هوى وقع ؛ فى بمعنى على ؛ جثة الجسد ؛ غادرها تركها ؛ خسا فردا ؛ زكا الزوج يعنى به انه اذا وقع هذا السيف على جسد جعله قطعتين بعد ان كانت قطعة واحدة (٢) مشرف مرتفع عال ؛ الاقطار النواحي ؛ خاط غليظ ؛ النخص اللحم ؛ حاني مرتفع ؛ القصيرى ضلع فى الجنب وهى الضلع السفلى ؛ جرشع غليظ الاضلاع او الضمخ الصدر وهو محمود فى الخيل عرد الشديد من كل شىء ، النسى عرق مستبطن الفخذ يمر بالساق والعروق حتى ينتهى الى الرسغ (٣) القطة مكان الردف والمطا الظهر كله سمي بذلك لانه يعطى اى يركب والقذال من رأس الفرس معتد عذاره اى حيث ينعقد عذاره وهو ما بين الاذنين والندار وهو اللجام ؛ الصلا المعجز وهو آخر الوركين (٤) سامى هو العالى المرتفع والتليل العنق ؛ دسيع منق في الظهر ؛ مفعم ممتلىء رحب الواسع ؛ اللبان الصدر امينات القويات الصحاح المسالمات الصلاب ؛ المعجى جمع عجاية وهى عصب مركب به شىء كفص الحاتم (٥) ركبن يعنى المعجى ، حواشب جمع حوشب وهو عظم فى باطن الحافر ؛ مكتنة مستورة او مكتنزة ؛ نسور جمع نسر وهى لحمه نائمة يابسة فى باطن الحافر شبهها بالنواة لصلابتها ؛ ملفوظ النوى ما لفظه منه اى روى به وطرح والنوى جمع نواة وهى التى داخل الثمرة (٦) يرضخ يكبير ؛ البيد جمع ييداء وهى القفر ؛ رقى ارتفع ؛ الربنى جمع ربوة أورى اوقد بها ؛ الحبا دابة قضى بالليل اسمها الحباب فرخم لضرورة الشعر (٧) الاغليط وعاء ر المرخ شبه اذن الفرس بذلك وهو شبيه بقشور الباقلى الرطب تشبه آذان الخيل ؛ وملومة هى الهامة المجتمعة للمستوية والموحين المينان ؛ والحاظ نظرات جمع لحظة ؛ واللأى الثور الوحشى والائى لاة (٨) مداخل الخلق مجموع الخلق ؛ رحيب واسع ؛ شجر هو مجتمع عظم

لا صَكَكَ يَشِينُهُ وَلَا فَجَا      وَلَا دَخِيسٌ وَاهِنٌ وَلَا شَطَاً (١)  
يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ      حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرَائِمِ السَّحَا (٢)  
لَوْ اعْتَسَفَتِ الْأَرْضُ فَوْقَ مَتْنِهِ      يَجُوبُهَا مَا خِفْتُ أَنْ يَشْكُو الْوَجَى (٣)  
أَظْنُهُ وَهُوَ يُرَى مُحْتَجِبًا      عَنِ الْعِيُونِ إِنْ دَأَى أَوْ إِنْ رَدَى (٤)  
إِذَا اجْتَهَدْتَ نَظْرًا فِي إِثْرِهِ      قَلْتُ سَنَا أَوْ مَضَ أَوْ بَرَقَ خَفَاً (٥)  
كَأَنَّهَا الْجُوزَاءُ فِي أَرْسَاغِهِ      وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَا (٦)  
هُمَا عِتَادِي الْكَافِيَانِ فَقَدْ مِنْ      أَعْدَدْتُهُ فَلَيْسَا عَنِّي مِنْ نَأَى (٧)  
فَإِنْ سَمِعْتَ بِرِحَى مَنْصُوبَةٍ      لِلْحَرْبِ فَاعْلَمْ أَنَّي قُطِبَ الرِّحَى (٨)  
وَأَنْ رَأَيْتَ نَارَ حَرْبٍ تَلْتَطِي      فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُسَمَّرٌ ذَلِكَ اللَّظَى (٩)  
خَيْرُ النُّفُوسِ السَّائِلَاتِ جَهْرَةٌ      عَلَى طُلبَاتِ المَرْهَفَاتِ وَالْقَنَا (١٠)  
أَنْ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ      عَنْ شَنَّانٍ صَدَّقَنِي وَلَا قَلَى (١١)

اللحين : مخلوق أملس ؛ الصهوة من الفرس موضع السرج ؛ ممسود مقتول ؛ وای الصلب الشديد أو هو السريع من الخيل (١) الصكك احتكاك العرقوين أحدهما بالآخر ؛ يشينه يسيبه جفا تباعد ما بين العرقوين كثيراً وهو الفجج أيضاً والنجا أيضاً تشقق المصب وانتشاره لفساده وهو عيب ؛ دخيس تراكم اللحم على حافر الفرس ؛ واهن ضميم ؛ شطا عظم لاصق بالذراع (٢) فتكبو فتعثر ؛ غايات جمع غاية وهي منتهى جريه ؛ حسري متكشفة تلوذ تلجأ جرائيم جمع جرثومة وهو التراب الذي يجتمع في أصول الشجر ؛ السحاضرب من الشجر (٣) اعتسفت الأرض قطعها باعتساف منك أي على غير هدى متنه ظهره ؛ يجوبها يقطعها ويحرقها ؛ الوجى أن يبلغ الوجع إلى باطن الرسغ (٤) دأى جرى وكذا ردى يقال دأى يدأى دأياً وردى يردى ردياً إذا جرى جرياً سريعاً (٥) سنا الضوء أو مض أضاء أي لمع لمعاً خفيفاً ؛ الحفولع البرق في نواحي النجم (٦) الجوزاء نجم معروف وهو التوأمان وأرساغ جمع رسغ وهو مفصل بين الحافر والوظيف من كل دابة ؛ والنجم هو الثريا يصف غرة الفرس وتحميله وبدا ظهر (٧) المتاد ما يتخذ عدة للدهر ؛ فليئاً فليبعد من نأى إذا بعد (٨) برحى منصوبة يريد برحى الحرب وهو موضع استدارة أهلها إذا تماركوا ؛ قطب الحديد أو الخشبة التي تدور عليها (٩) تلتطى تشتعل مسمر موقد ؛ الظى الذهب (١٠) جهرة عياناً ؛ وظباة جمع ظبية كنية حد السيف والمرهفات السيوف الرقاق القنا الرماح وأحدها قناة (١١) العراق قطر معروف على شاطئ دجلة والفرات

ولا آطبي عيني مُد فارقتمهم <sup>(١)</sup>	شي يبروق العين من هذا الوري <sup>(١)</sup>
هم الشناخيبُ المنيفاتُ الذرا	والناس أذحالٌ سواهم وهو <sup>(٢)</sup>
همُ البحورُ زاخرٌ اديها	والناس ضحضاحٌ ثعابٌ وأضى <sup>(٣)</sup>
ان كنتُ أبصرتُ لهم من بعدهم	مثلاً فأغضيتُ على وخزِ السفا <sup>(٤)</sup>
حاشا الاميرين الذين أوقدا	على ظلاً من نعيمٍ قد ضفا <sup>(٥)</sup>
هما اللذان أثبتا لي أملاً	قد وقف اليأسُ به على شفا <sup>(٦)</sup>
تلافياً العيش الذي رنعه	صرفُ الزمان فاستساغ وصفا <sup>(٧)</sup>
وأجريا ماء الحيا لي رعداً	فاهتزَّ عُصني بعدما كان ذوي <sup>(٨)</sup>
هما اللذان سموا بناظري	من بعد اغضائي على لذع القذي <sup>(٩)</sup>
هما اللذان عمرا لي جانبا	من الرجاء كان قدماً قد عفا <sup>(١٠)</sup>
وقلداني منة لو قرنت	بشكر أهل الأرض عني ما وفي <sup>(١١)</sup>

وشنآن ينض وصدني منعني وصرفتي؛ والقلي البفض (١) اطبي استمال؛ ويروق يعجب (٢) الشناخيب اطراف الجبال واحدها شنخوب؛ والمنيفات المرتفعات الطوال وهي الشواهي؛ والذرا جمع ذروة وهي اعلى الجبال؛ واذحال جمع دحل وهي الحفيرة الغامض من الارض يتسع اسفله ويضيق اعلاه؛ وهو ي جمع هوة بمعنى الدحل (٣) زاخر الماء الكثير الفائض والأدي الموج وضحضاح الماء القليل؛ وثعاب جمع ثعب وهو الموضع المظلم في اعلى الجبال يستنقع فيه ماء المطر أضى جمع أضاء وهي الفدران الصفار يعني انهم البحور والناس ضحضاح اي ماء قليل (٤) اغضيت صبرت على المكروه وخز طمن غير نافذ وقيل الوخز الطمن بسرعة؛ السفا شوك شجر يوجد في البادية يدعى البهمي (٥) اوقدا ارسلنا صنفاً كثير من قولهم صنفاً ذيل الفرس اذا كثر وطال (٦) شفا الشيء طرفه وحرفه (٧) تلافياً تداركاً؛ رنعه كدره والرنق الماء الكدر؛ صرف الزمان قلبه من حال الى حال استساغ سلس في الحلق وطاب (٨) الحيا مقصور النيث والحصب رعدا السمة في العيش؛ فاهتزَّ عُصني طال واصل الهز التحريك؛ ذوي ذيل (٩) سموا بناظري وضع ناظري والباء للتمدية؛ اغضائي تغافل؛ لذع حرقة؛ القذي ما يقع في العين (١٠) قدماً قديماً؛ عفا درس (١١) وقلداني منة اي جلاها في عني وهو موضع التلادة؛ منة نعمة وجمعها منن

بالعشر من معشارها وكان كما	حسوة في آدي بخر قد طمي (١)
إن ابن ميكال الأمير اثناشني	من بعدما قد كنت كاشني القا (٢)
ومدّ ضبني أبو العباس من	بعد انقباض الدرع والباع الوزى (٣)
ذاك الذي مازال يسمو للعلّا	بفعله حتى علا فوق العلّا (٤)
لو كان يرقى أحد بجوده	ومجده الى السماء لارتقى (٥)
ما إن أتى بحر نداء معتف	على أو أرى علم إلا ارتوى (٦)
نفسى الفداء لا مسيرى وهنّ	تحت السماء لا ميرى الفدا
لا زال شكري لها مواصلاً	لفظى أو يعتاقني صرف المنى (٧)
إن الأولى فارقت من غير قلى	ما زاع قلبى عنهم وما هنا (٨)
لكن لي عزمًا اذا امتطيتهُ	لمبهم الخطب فاه فانفأى (٩)
ولو أشاه ضمّ قطريه الصبا	على في ظلّ نعيم وغنى (١٠)
ولا عبتني غادة وهنّانة	تضنى وفي ترشافها بره الضنى (١١)

قرنت قيست؛ ما وفى ما قام ولا عدل شكرهم (١) الحسوة الجرعة مما يشرب؛ آدي اللوج طمي امتلاً وارتفع (٢) ابن ميكال وهو عبد الله بن محمد بن ميكال وهو فارسى من امراء فارس اثناشني فاشني والقا الشيء المطروح (٣) ضبني عضدى؛ وابو العباس هو اسماعيل بن عبد الله المتقدم فدمح الاب والابن والدرع والذراع واحد؛ والباع قدر مد اليدين ويطلق على الشرف والسكرم والوزى القصير (٤) يسمو يرتفع (٥) يرقى يرتفع (٦) الندى السكرم؛ معنى طالب للرفد؛ او اري حرارة الشمس والنار علم جيل صغير؛ ارتوى اكتنى من الماء وغيره (٧) او يتاقى؛ او يصرفى واو بمعنى حتى؛ وصرف التقلب؛ والنقى يفتح الليم مقصور المقدر (٨) من غير قلى من غير بنف؛ ما زاع ما مال؛ ولا هنا ولا زل (٩) عزما عقدا على فعل امر؛ امتطيتهُ ركبتهُ؛ المبهم من الامور المطلق فاه شقه (١٠) ضم قطريه جمع فاحييه؛ نعيم ما امتد عليه منه والنعيم ضد البؤس وهو طيب العيش وسمنه (١١) لا عبتني من اللعب ومعناه ما زحتنى؛ غادة الفتاة الناعمة؛ وهنّانة ثقبلة القيام والقعود وقيل الطيبة الحديث؛ تضنى تسقم والضنى الهزال من المرض الترشاف المس أو فوقه؛ بره الضنى ذهب السقم اي هي تضنى ولي

تَفْرِي بِسَيْفٍ لَحَظَهَا انْظُرْتُ	نَظْرَةَ غَضْبِي مِنْكَ اثناء الحشا (١)
فِي خَدِّ هَارِوِضٍ مِنْ الْوَرْدِ عَلَى النَّسِ	مَرِينٍ بِالْأَلْحَاطِ مِنْهَا يُجَنِّئِي (٢)
لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ لَهَا	طَوَّعَ الْقِيَادِ فِي شَمَارِيحِ الذُّرَا (٣)
أَوْ صَابَتِ الْقَانِتَ فِي مُخْلَوْلِقِي	مُسْتَصْعَبِ الْمَسَلِكِ وَعَرِ الْمُرْتَقِي (٤)
أَلْهَاهُ عَنْ تَسْنِيحِهِ وَدِينِهِ	تَأْنِيسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا (٥)
كَأَنَّهَا الصَّبَاءُ مَقْطُوبٌ بِهَا	مَاءٌ جَنِيٌّ وَرَدَّ إِذَا اللَّيْلُ عَسَا (٦)
يَمْتَاحُهُ رَاشِفٌ بَرْدٍ رِيْقَهَا	بَيْنَ بِيَاضِ الظَّلْمِ مِنْهَا وَاللَّمْعِي (٧)
سَمَى الْعَقِيقَ فَالْحَزِيْزَ فَالْمَلَأَ	إِلَى النَّحِيْتِ فَالْفُرِّيَاتِ الدَّنَا (٨)
فَالْمُرْبِدَ الْأَعْلَى الَّذِي تَلْقَى بِهِ	مِصَارِعَ الْأَسَدِ بِالْحَاطِ أَلْمَا (٩)
مَحَلًّا كُلِّ مُقَرِّمٍ سَمَتْ بِهِ	مَأْتَرِ الْأَبَاءِ فِي فِرْعِ الْعَلَا (١٠)
مِنَ الْأُولَى جَوْهَرُهُمْ إِذَا اعْتَرَوْا	مِنْ جَوْهَرِ مِنْهُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى (١١)

تقبيلها البرء من السقم (١) تفري تقطع؛ لاحظ النظر؛ غضبي متناظرة؛ اثناء الحشا ما اثنتي منها اي ما انطفأ والحشا السكبد وما اتصل بها (٢) النسرين النور الايض؛ الالحاظ النظرات جمع لحظة؛ يجتنئ يقتطف (٣) ناجت كملت؛ الاعصم الوعل الذي في احدي يديه بياض وربما كان البياض فيها وسائر بدنه اسود او احمر؛ لانحط لتزل؛ القياد التذال؛ شماریح رؤس الجبال واحدها شمراخ؛ الذري اعلى الجبال واحدها ذروة (٤) صابت صادفت القانت القائم بالعبادة مخلوق الجبل الاملس مستصعب صعب؛ وعر الصعب والمرتقي المصعد (٥) الهاء شغله؛ تأنيسها انسها وحديثها؛ صبا مال ولها (٦) الصباء الحمرة مقطوب ممزوج؛ ماء جنى ورد اي ما اخذ من الورد طرياً؛ عسا الليل اظلم (٧) يمتاحه يستقيه؛ راشف المتناول الشراب بشفتيه؛ الظلم بفتح الظاء الاسنان البياض حتى كأنها من شدة البياض يعلوها سواد؛ اللمي سمره الشفتين (٨) العقيق والحزيز والملا والنحيت مواضع بالبصرة ونواحيها القريات جمع قرية مصفرة؛ الدنا جمع دنيا مؤنث ادنى بمعنى القريب (٩) المربرد موضع بالبصرة بفتح الميم وكسر الباء؛ مصارع الاسد مواضع سقوطها عند الموت واراد بالاسد الرجال واراد انهم صرعوا بالحاظ للمها اي قتلهم الحاظ للنساء الحسنان البياض المشبهة بالمها وهي البقر الوحشي الواحدة مهاء والحاظ نظرات (١٠) مقرم السيد الكريم واصله فحل الابل ومأثر جمع مأثرة الصنيفة الحسنة وفرع كل شيء اعلاه (١١) من الاولى من الذين؛ وجوهرهم اصلهم واذا اعتزوا اذا انتسبوا؛ والمصطفى المختار

صلى عليه الله ما جنَّ الدُّجى	وما جرت في فلك شمس الضحى (١)
جَوْنٌ أَعَارَتْهُ الْجُنُوبُ جَانِبٌ	منها وواصت صَوْبُهُ يَدُ الصَّبَا (٢)
نَأَى يَمَانِيًا فَلَمَّا انْتَشَرَتْ	أَحْضَانُهُ وَأَمْتَدَّ كَسْرًا دُغَطَا (٣)
فَجَلَّ الْأَفْقُ فَكَلَّ جَانِبٌ	منها كَانَ مِنْ قَطْرِهِ الْمُرْنُ حَبَا (٤)
وَطَبَقَ الْأَرْضَ فَكَلَّ بُقْعَةً	منها تقولُ الْغَيْثُ فِي هَاتَا تَوَى (٥)
إِذَا خَبِتْ بُرُوقُهُ عَنَّتْ لَهَا	رِيحُ الصَّبَا تُشِبُّ مِنْهَا مَا حَبَا (٦)
وَأَنْ وَنَتْ رُعُودُهُ حِدَا بِهَا	رَاعِي الْجُنُوبِ فُحْدَتْ كَمَا حِدَا (٧)
كَأَنَّ فِي أَحْضَانِهِ وَبَرَكَهِ	بَرَكَاتٌ تَدَاعَى بَيْنَ سَجَرٍ وَوَحَى (٨)
لَمْ تَرَ كَالْمُرْنِ سَوَامًا يُهَلَّا	تَحْسِبُهَا مَرْعِيَّةٌ وَهِيَ سُدَا (٩)
تَقُولُ لِلْأَجْرَازِ لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ	بِسَوْقِهِ يَتَّقِي بَرِيٍّ وَحَيَا (١٠)

صلى الله عليه وسلم (١) جن الدجى اظلم وستر؛ والدجى الظلمة (٢) جون فاعل سقى المتقدمة وهى هنا السحاب الاسود وتأتى للابيض ضده وأغارت ازلت والجنوب الريح القبلية تجيء بالمطر وواصت واصلت والصوب نزول المطر والصبا الريح الشرقية (٣) نأى يمانياً اي طلع من ناحية اليمن يريد الغنم وانتشرت كثرت واحضانه نواحيه واصل الحضن ما دون الابط الى الكشح وكسراه تثنية كسر وهو طنب الحبا وانما كنى بالكسرين عن اذيال السحاب ويريد ان السحاب جرت على الارض اذبالها وغطا ارتفع او انبسط (٤) جلال فغطى والافق الناحية وجمعها آفاق من قطره بضم القاف من ناحيته وجمعه اقطار والمزن السحاب والواحدة مزنة وحيا امتلا ودنا يريد السحاب (٥) طبق الارض غطى الارض؛ فكل بقعة فكل مكان وفي هاتا في هذه وتوي اقام (٦) خبت بروقه اي خمدت وسكنت وعنت عرضت وتشب توقد (٧) وان ونت ضعفت وفترت؛ وحدا بها ساقها بالحاء وهو صوت السائق الذي يسوق الابل بالفتاء؛ وراعى الذي يرعى الابل اي يحفظها والجنوب الريح القبلية؛ فحدت فسأت؛ كما حدا كما ساق (٨) كأن في احضانه في نواحي هذا الافق فالضمير عائد على الافق او على السحاب وهو احسن والبرك الاول الصدر والثاني الابل؛ وتداعى تداعى والتداعى هو ان يدعو بعضها بعضاً؛ وسجر حين وهو طلب الناقة الى ولدها وهو صوت شجى؛ ووحى الصوت (٩) المزن السحاب وسواماً بلا راعية وبهلا هي التي لم تحلب فتركت ضروعها ملائ من البانها؛ وسدي المهلة التي لا راعى لها (١٠) الاجراز جمع جرز وهى الارض الصلبة التي لم يحبها المطر واستوسقت حملت ما يكفيها

فأوسع الأحداب سيباً محسباً	وطبق البطنان بالماء للزوى (١)
كأنما اليبداء غيب صوبه	بحر طما تياره ثم سجا (٢)
ذاك الجدا لا زال مخصوصاً به	قوم هم للأرض غيث وجداء (٣)
لست إذا ما بهظنتي غمرة	من يقول بلغ السيل الزبي (٤)
وان ثوت تحت ضلوعي زفرة	تملاً ما بين الرجا الى الرجا (٥)
نهنتها مكظومة حتى يرى	مخضوضياً منها الذي كان طغماً (٦)
ولا أقول ان عرتني نكبة	قول القنوط انقذني البطن السلا (٧)
قد مارست مني الخطوب مارساً	يساور الهول اذا الهول علا (٨)
لي التواء ان معادي التوى	ولي استواء ان موالي استوى (٩)
طعني شري للعدو تارة	والراح والأرى لمن ودى ابغى (١٠)
لذن اذا لوبذت سهل معظني	ألوى اذا خوشنت مرهوب الشدا (١١)

من الماء وثق بري اطمئني بري اي يشع من الماء وحيا خصب (١) الاحداب جمع حدب وهو ما ارتفع من الارض وغلظ وسيباً غطاء ؛ محسباً كافياً وطبق غطى والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض والروي الماء الكثير (٢) اليبداء القفر وغيب صوبه عقب مطره وانتصب غيب على الظرف والصوب نزول المطر وطما ارتفع وتياره موجه وسجا سكن (٣) الجدا الاول التائل والمطاء والذي في آخر البيت يحتمل أن يكون أراد به الجداء بالبد وهو الغناء ثم قصره لضرورة الشعر ويحتمل ان يكون المراد به المعنى الاول (٤) بهظنتي شقت على غمرة هي السكرية والشدة واحدة الغمرات الزبي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في المسكان العالي من الارض وليس يباغها الا سبل عظيم وهو مثل تضربه العرب اذا اشتد بأحدهم الامر (٥) ثوت اقامت ؛ زفرة هي ترجيع الصوت بالبياء الرجا الجانب (٦) نهنتها اكففتها وزجرتها مكظومة متجرعة مخضوضاً متدلاً طغماً كثر او تكبر (٧) عرتني اصابتني ؛ نكبة مصيبة ؛ القنوط اليانس ؛ انقذ انقطع السلا بفتح السين المشيمة التي تعلق بالولد وتسقط معه (٨) مارست طاركت وضاربت الخطوب الامور ؛ مارساً شديداً ؛ يساور الهول يغالبه ويطاوله والهول الشدة ؛ علا ارتفع (٩) التواء انمواج ؛ معادي العدو ؛ الموالي الصديق الذي يوالي ؛ استوى اعتدل (١٠) شري حنظل الارى العسل الابيض ؛ ابغى طلب (١١) لذن لين ؛ لوبذت اخذت بالعين

يَعْتَصِمُ الحَاسِمُ بِجَنبِي حَبَوْتِي	إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَا <sup>(١)</sup>
لَا يَطْبِينِي طَمَعُ مُدَنَسٍ	إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْاطِي <sup>(٢)</sup>
وَقَدْ عَلَتْ بِي رُتْبًا تِجَارِي	أَشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النَّهْيِ <sup>(٣)</sup>
إِنْ امْرُؤٌ خِيفَ لِإِفْرَاطِ الْأَذَى	لَمْ يُخَشَّ مِنْهُ نَزَقٌ وَلَا أذَى <sup>(٤)</sup>
مِنْ غَيْرِ مَا وَهَنَ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ	أَصُونُ عَرَضًا لَمْ يَدْنَسُهُ الطَّخَا <sup>(٥)</sup>
وَصَوْنُ عَرِضِ الْمَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا	ضَنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَاتَّقَى <sup>(٦)</sup>
وَالْحَدَّ خَيْرٌ مَا اتَّخَذْتَ عُدَّةً	وَأَنْفَسَ الْأَذْخَارَ مِنْ بَعْدِ التَّقَى <sup>(٧)</sup>
وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٍ فِي زَمَنِ	فَهُوَ شَبِيهُ زَمَنِ فِيهِ بَدَأَ <sup>(٨)</sup>
وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَهَنَّهُمُ رَائِقٌ	غَضٌّ نَضِيرٌ عَوْدُهُ مَرُّ الْجَنَى <sup>(٩)</sup>
وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ	ذُقْتَ جَنَاهُ أَنْسَاغٌ عَذَابِي اللَّهَى <sup>(١٠)</sup>
يُقَوِّمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْفَانِهِ	فَيَسْتَوِي مَا أَنْعَاجَ مِنْهُ وَالنَّحَى <sup>(١١)</sup>
وَالشَّيْخُ إِنْ قَوَّمَهُ مِنْ زَيْفِهِ	لَمْ يُقِمِ التَّقْوِيمُ مِنْهُ مَا التَّوَى <sup>(١٢)</sup>

وضده؛ مطلق رجوعى الوري شديد الخصومة، خوشنت اخذت بالخشونة وهى الصعوبة او صرعت مرهوب مخوف والشدا الحدة او الاذى (١) يتمص يتمسك؛ بجنبى بناحيتي؛ حبوتى شد الازار على الركبتين والظهر؛ الطيش خفة العقل؛ بلجا جمع حبوة (٢) لا يطبيني لا لستبيلتي؛ مدنس موشخ اذا استمال قاد وجذب؛ اطبي استمال ايضاً (٣) تجاربي جمع تجرية الاختبار؛ اشفين بي اشرفن بي؛ النهى العقول (٤) الافراط ان يبلغ الامر فوق حده نزق خفة (٥) وهن ضعف؛ لم يدنسه لم يوسخه والطخا العيب (٦) انتضى اختار (٧) عدة عمدة والاذخار جمع ذخر وهو المحبوه (٨) وكل قرن اي وكل امة وناجم مرتفع (٩) رائق معجب وغض الطري الاخضر الناعم وكذلك النضير والجنى ما قطف من الثمر (١٠) تقتحم العين تتحرك كرهاً له وتمدوه الى غيره وجناه ما اجتنبى منه وانساع سهل بلعه وعذباً حلواً والله ما جمع لهامة وهى اللحمة المعلقة بأصل الحنك (١١) الشارخ الشاب والحدث المستقبل للشباب وشرخ الشباب اوله؛ زيفانه يقال زاغ الشيء اذا مال انعاج انمطف انحنى مثله (١٢) من زيفه من ميله لم يقم اي يقوم؛ التثقيف التثويم؛ ما التوى ما انموج

- كذلك العُصن يسيرٌ عَطْفُهُ      لَدَنَا شَدِيدٌ غَمْرُهُ إِذَا عَسَا (١)
- مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ نَحَامُوا ظُلْمَهُ      وَعَزَّ عَنْهُمْ جَانِبَاهُ وَأَحْتَمَى (٢)
- وَمَنْ لَمِنَ لَمِنٌ لَانٌ لَمْ جَانِبُهُ      أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَنْبِاثِ السَّفَا (٣)
- عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا      مِنْ غَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفَى الصَّدَى (٤)
- وَمَنْ لَمِنَ أَمْلَقُ أَعْدَاؤُهُ وَإِنْ      شَارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى (٥)
- عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الْفَرَّ كُنْ      تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَأَعْتَدَى (٦)
- لَا يَرْفَعُ أَلْبٌ بِلَا جِدِّ وَلَا      يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجِدُّ عَلَا (٧)
- مَنْ لَمْ يَعْظُمِ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعِهِ مَا      رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا (٨)
- مَنْ لَمْ تَفْذَهُ عِبْرًا أَيَّامُهُ      كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى (٩)
- مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا يَرَى      أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى (١٠)
- مَنْ مَلَّكَ الْخُرُصَ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ      يَكْرَعُ مِنْ مَاءٍ مِنَ الذُّلِّ صَرَى (١١)
- مَنْ عَارِضَ الْأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَنْتَ      إِلَيْهِ عَيْنُ الْعَزْمِ مِنْ حَيْثُ رَنَا (١٢)
- مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُورِهَا      كَانَ الْغَيْثُ قَرِينَهُ حَيْثُ أَنْتَوَى (١٣)

(١) لدنا لينا الغز التتويم ؛ عسا صلب (٢) نحاموا ظلمه تباعدوا عنه ؛ عز عنهم امتنع عنهم والعزة القوة والشدة ؛ احتنى امتنع (٣) لان ضعف وسهل . الانبث التراب المستخرج من البئر ؛ السفا ما تسفه الريح ؛ النمر الماء الكثير ؛ الجرعة القليل من الماء ؛ تشفى تبرأ ؛ الصدا العطش (٥) املق افتقر (٦) عاجت ايامي ما ضقتها واختبرتها ؛ الفر الذي لم يجرب الامور تأزر من الأزار (٧) لا يرفع اللب من الرفعة اى لا تملو منزلته واللب العقل وجه الباب الجد بالفتح الحظ والبخت (٨) راح اتي بالمشى ؛ غداً اتي بالندو (٩) من لم تفده اى تكسبه ؛ عبراً جمع عبرة وهى التذكرة (١٠) من قاس من مثل ؛ وراه ما يدنو اى ما يقرب ؛ ما نأى ما بعد (١١) القيادة الطاعة ؛ يكرع يشرب بفيه بدون آلة ؛ صرى الماء الدائم الذي قد طال مكثه جمع سراة (١٢) الاطماع جمع طمع ؛ والياس انتقطاع الرجاء ورننت نظرت (١٣) عطف امال ورد وقرينه صاحبه ؛ وحيث انتوى اى حيث نوى من النية بمعنى القصد وقيل من النوى وهو النوى

من لم يقف عند انتهاء قدره	تقاصرت عنه فسيحات الخطا <sup>(١)</sup>
من ضيع الحزم جنى لنفسه	ندامة الذع من سفع الذكا <sup>(٢)</sup>
من ناط بالعجب عرى أخلاقه	نيطت عرى المقت إلى تلك العرى <sup>(٣)</sup>
من طال فوق منتهى بسطته	أعجزه نيل الدني بله القضا <sup>(٤)</sup>
من رام ما يعجز عنه طوقه	ملعب <sup>(٥)</sup> يوماً أض مجزول المطا <sup>(٦)</sup>
والناس ألف منهم كواحد	وواحد كالألف إن أمر غنى <sup>(٦)</sup>
والفتى من ماله ما قدمت	يداه قبل موته لا ما أقتنى <sup>(٧)</sup>
وإنما المره حديث بعده	فكن حديثاً حسناً لمن وعى <sup>(٨)</sup>
إني حلبت الدهر شطريه فقد	أمر لي حيناً وأحياناً حلا <sup>(٩)</sup>
وفر عن تجربة نابي فقل	في بازل راض الخطوب وامتطى <sup>(١٠)</sup>
والناس للوت خلا يلسمهم	وقل ما يبقى على اللس الخلا <sup>(١١)</sup>
عجبت من مستيقن أن الردى	إذا أتاه لا يداوى بالرقى <sup>(١٢)</sup>

(١) تقاصرت قصرت وفسیحات واسمات والخطا جمع خطوة (٢) الحزم الاحتراس بالافانك ندامة حسرة ؛ الذع اشد حرقة ؛ سفع الاحراق ؛ الذكا التهاب النار (٣) ناط علق والصق ؛ عري جمع عروة وهي ما يتمسك به . اخلاقه طبائمه ؛ نيطة علقته . المقت اشد الغضب (٤) من طال من ارتفع . البسطة الفضيلة . اعجزه اضعفه نيل ادراك . الدني جمع الدنيا وهي الشيء القريب به بمعنى غير اودع القضا جمع القصة وهو الشيء البعيد (٥) رام طلب . ما يعجز عنه ما يقصر عنه . طوقه طاقته . ملعب اصله من اللعب وهو الثقل وجه اعباء . أض رجيع . مجزول مقطوع المطا الظهر (٦) غنى قصد او لزم (٧) اقتنى اكتسب (٨) لمن وعى لمن حفظ (٩) حلبت الدهر جربته شطريه نصفيه . واراد بشطريه اول زمانه وآخره او نصيبه وبؤسه (١٠) وفر عن تجربة نابي اي كشف عن امره وهذا مأخوذ من قولهم فر عن الدابة اذ فتح فاهها ليعرف سنها وينظر صفرها من كبرها . بازل من الابل التي اتت عليه تسعة اعوام راض الخطوب اذ لها . امتطى الدابة ركبها (١١) الخلا الحنثيش الرطب . يلسمهم بأكلهم (١٢) مستيقن عالم . الردى الهلاك الرقى جمع رقية التحويلة من مداواة والحسد

- وهو من الغفلة في أهوية كخابط بين ظلام وعشا (١)  
 نحن ولا كفران لله كما قد قيل للسارِبِ أَخْلَى فارتعي (٢)  
 إذا أحس نبأ ربيع وإن تطأمنت عنه تهادى ولها (٣)  
 كثلة ريعت لليث فانزوت حتى اذا غاب اطمانت إن مضى (٤)  
 نهال للسير الذي يروعا ونرتعي في غفلة اذا اتقضى (٥)  
 إن الشقاء بالشقى مولع لا يملك الرد له اذا أتى (٦)  
 واللوم للحر مقيم رادع والعبد لا يردعه إلا العصا (٧)  
 وآفة العقل الهوى فن علا على هواه عقله فقد نجا (٨)  
 كم من أخ مسخوطة أخلاقه أصفيته الود خلق مرتضى (٩)  
 اذا بلوت السيف محموداً فلا تدممه يوماً أن تراه قد نبا (١٠)  
 والظرف يجتاز المدى وربما عن لعداه عثار فكبا (١١)  
 من لك بالمهذب التذب الذي لا يجد العيب إليه مختطبي (١٢)

(١) الأهوية الغامض من الأرض . الخابط الذي يمشي ليلاً بغير مصباح  
 العشا ضعف في البصر (٢) كفران والكفر واحد وأصل الكفر التغطية . السارِب الظاهر بماله  
 من الماشية وكل متصرف في حوائجه فهو سارِب أي ذاهب . اخلى يقال اخلى الله الماشية انبت  
 لها الحشيش (٣) احس يعني السارِب أي علم . نبأ الصوت الخنى . ربيع فرع (٤) ثلة بالفتح  
 الجماعة من الغنم وبالضم الجماعة من الناس والمراد الاول . ريعت فرعت . انزوت اتقبضت  
 اطمانت هدأت وسكنت (٥) نهال نزرع يروعا يفزعنا . نرتعي نرعى . اتقضى ذهب (٦) مولع  
 المغمم بالشئ . لا يملك الرد أي لا يملك الدفع والصرف (٧) اللوم بالفتح من اللامة وهي العتاب  
 مقيم مصحح . رادع كاف (٨) آفة العقل مضرته ومفسده . الهوى الشهوة . علا ارتفع (٩)  
 مسخوطة من السخط وهو ضد الرضا . أخلاقه طبائعه . أصفيته الود أخانت له الود . مرتضى  
 مستحسن (١٠) بلوت اختبرت . نبا ارتفع عن المضروب ولم يقطع فيه شيئاً (١١) الطرف بالكسر  
 الكريم من الخيل . يجتاز يجوز . المدى الغاية . عن عرض . لعداه لجره عثار مصدر هو  
 يثر عثاراً . اذا كبا أى سقط لوجهه (١٢) المهذب العاقل الطريف التذب الرجل الخفيف في

إذا تصفحت أمور الناس لم	تُلفِ امرأً حاز الكمال فاكتفى <sup>(١)</sup>
عول على الصبر الجميل أنه	أمنع ما لاذ به أولوا الحيجا <sup>(٢)</sup>
وعطف النفس على سبيل الأسي	إذا استغز القلب تبريح الجوى <sup>(٣)</sup>
والدهر يكبو بالفتى وتارة	ينهض من غفرة إذا كبا <sup>(٤)</sup>
لا تعجب من هالك كيف هوى	بل فاعجب من سالم كيف نجا <sup>(٥)</sup>
إن نجوم المجد أمست أفلا	وظلة القاصض أضحى قد أزي <sup>(٦)</sup>
إلا بقايا من أناس بهم	إلى سبيل المكرمات يقتدى <sup>(٧)</sup>
إذا الأحاديث انتضت أنباءهم	كانت كمنشر الرّوض غداة السدى <sup>(٨)</sup>
لا يسمع السامع في مجالسهم	هجرأ إذا جالسهم ولا خنأ <sup>(٩)</sup>
ما أنعم العيشة لو أن الفتى	يقبل منه الموت أسناء الرشا <sup>(١٠)</sup>
أو لو تحلى بالشباب عمره	لم يستبله الشيب هاتيك الحلي <sup>(١١)</sup>
هيهات مهما يستعرت مسترجع	وفي خطوب الدهر للناس أسي <sup>(١٢)</sup>
وفتية سامرهم طيف السكرى	فسامرُوا النوم وهم غييد الطلي <sup>(١٣)</sup>

الحاجة . مختطى ممشى وهو من خطى بخطو اذا . شى (١) تصفحت نظرت واستقصيت . لم تلف لم تجد . اكتفى أى اجتأ به (٢) عول على الصبر أى أرجع اليه واعتمد عليه . أمنع أحمى وأقوى . الحجا العفل (٣) الاسا التصبر . استغز استغف . تبريح شده . الجوى فساد الجوف (٤) يكبو يمتد (٥) هوى سقط (٦) أفلا غائبات . القاصص المرتقى وفرس قاص طويل القوائم . اذا نصر وقص (٧) يقتدى يتبع فعملهم (٨) انتضت أظهرت من فضا الشىء اذا ظهر . الانباء الاخبار . النشر الرائحة الطيبة . الروض الموضع الذى يكون فيه ضرور من النبات . غداة باكره . السدى الندى في هذا الموضع وهو المطر (٩) هجرأ يضم الماء التبييح من القول وكذا الخنا أيضا (١٠) العيشة الحياة . أسناء الرشا أرفعها وأعلاها والرشا جمع رشوة وهي العطية التي يجابى بها الانسان (١١) تحلى بالشباب لبسه وتزيأ به . لم يستبله لم يجرده . الحلي جمع حلية (١٢) هيهات بمعنى ما أبعد مسترجع مردود . أسي جمع أسيرة وهي ما ينأسى به الانسان مما . نزل بغيره (١٣) سامرهم حادتهم ليلا . غييد جمع أغيد وهو النام . الطلي الامتاق

والليل مُلني بالموامي بركة	والعيس يُنبئن أفاحيص القطا <sup>(١)</sup>
بجيث لا تهدي لسمع نبأة	إلا نثيم اليوم أو صوت الصدى <sup>(٢)</sup>
شايعهم على السرى حتى إذا	مالت أداة الرجل بالجلس الدوى <sup>(٣)</sup>
قلت لهم إن المويناغ بها	وعن نجدوا نصدوا غيب السرى <sup>(٤)</sup>
وموحش الأقطار طام ماؤه	مدعثر الأعضاد مزوم الجبا <sup>(٥)</sup>
كأنما الريش على أرجائه	زررق نصال أرهفت ليمتحي <sup>(٦)</sup>
وردته والذئب يعوي حوله	مستك سم السمع من طول الطوى <sup>(٧)</sup>
ومنتج أم أيبه أمه	لم يتخون جسده من الضوى <sup>(٨)</sup>
أفرشته بنت أخيه فأنثت	عن ولد يورى به ويشتموي <sup>(٩)</sup>
ومرقب مخلوق أرجاؤه	مستصعب المسلك وغير المرتقى <sup>(١٠)</sup>

(١) الموامي جمع موماة وهي القفر . البرك الصدر . العيس الابيض من الابل . ينبئن يخرجن : أفاحيص القطا أو كرها واحدها أخوص (٢) نبأة الصوت الخفي نثيم اليوم صوته واليوم الهام . الصدى ذكر الهام (٣) شايعهم تابعهم على رأيهم في سير الليل . أداة الرجل حواتج الرجل . المجلس الرجل النزيل . الدرى الأحمق (٤) وعن صنف . نجدوا فاجتهدوا (٥) موحش الاقطار يعنى به بترأ أرحوضاً والموحش ضد المؤنس والاقطار النواحي . طام مرتفع . مدعثر مهدوم . الاعضاد ما حواله من صفايح الحجارة التي تمضده . الجبا بفتح الجيم ما حول البيئر أو الحوض (٦) أرجائه نواحيه زرق نصال بيض نصال . ارهفت رقت . تمتحي تسقى بالماء (٧) وردته يعنى وردت هذا الماء والهاء عائد على الماء في قوله طام مؤه . يعوي يصيح من الجوع . مستك ضيق سم السمع . ولاستكاك الصمم سم الذئب . والطوى الجوع . وايضاً خمس البطن وهو ضوره (٨) ومنتج يريد رب غصن منتج أي مولود . أم أيبه أم امه . يريد غصناً قطع من فرع من شجرة فتلك الشجرة أم الفرع والفرع جعله للفصن بمنزلة الأب على الاستعارة والشجرة أم الفرع وأم الفصن لانها منها فصارت أم لايبه وأما له . لم يتخون لم يتماهد . الضوى الهزال (٩) أفرشته بنت أخيه حككت به غصناً آخر . وعن ولد يريد عن شرار . ويورى يشعل . يشتموي أي يشتموي به يقال شويت اللحم واشتمويته (١٠) مرتب الوضع العالي الذي ينظر منه الى بعد ومخلوق املى . وأرجاؤه نواحيه . ومستصعب صعب . والمالك الطريق

والشخص في الآل يرى لناظر	ترمقه حيناً وحيناً لا يرى (١)
أوفيت الشمس تميم ريقها	والظل من تحت الحذاء محتدى (٢)
وطارق يؤنس الذئب اذا	تضور الذئب عشاءً وانضوى (٣)
أوى الى نارى وهى مألّف	يدعو العفاة ضوؤها الى القرى (٤)
لله ما طيف خيال زائر	ترفه للقلب أحلام الروى (٥)
يجوب أجواز الفلا محترراً	هول دجى الليل اذا الليل انبرى (٦)
سائله ان أفصح عن انبائه	انى تسدى الليل أم انى اهتدى (٧)
أو كان يدري قبلها ما فارس	وما مواميها القفار والقرى (٨)
وسائلى بمزجى فى وطنى	ما ضاق بي جنباه ولا نبا (٩)
قلت القضاء مالك أمر الفقى	من حيث لا يدرى ومن حيث درى
لا تسألنى واسأل المقدار هل	يعصم منه وزر ومزدرى (١٠)

(١) الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد . والآل السراب . وترمقه تنظره . وحيناً وقتاً (٢) اوفيت اتيت ووصلت اى اليه وتمج تلقى . وريقها لعابها ولعاب الشمس انما يكون فى وقت الظهيرة وهو مثل نسج العنكبوت يتراءى فى الشمس . والحذاء النعل ومحتدى ملصق (٣) وطارق الذى يجيى بالليل . وتضور صاح من الجوع (٤) اوى الى نارى انضم الى نارى ومألّف الموضع الذى يجتمع فيه الاحباب والعفاة الفقراء (٥) لله ما طيف اللام فى هذا بمعنى التمج وما زائمة . والطيف ما يراه النائم فى صورة محبوبه . خيال الشخص الذى يتخيل لك وترفه تحمله (٦) يجوب يقطع واجواز اوساط والفلا جمع فلاة وهى القفر من الارض . ودجى جمع دجية وهى الظلّة وانبرى اعترض (٧) سائله يعنى الخيال . وعن انبائه يعنى عن اخباره وان افصح اى ان ابان . وانى كيف تسدى قطع الليل بالسير . وام انى اهتدى معناه من اين اهتدى (٨) او كان يدري قبلها يريد قبل هدم الذروة ، وما فارس يريد فارس ، والموامى واحدها مومة وهى الارض المقفرة (٩) بمزجى بمزىل ومخرجى والباء بمعنى عن فكانه قال وسائلى عن مزجى . الجباب بفتح الجيم الناحية ولا نبا ولا ضاق (١٠) لا تسألنى يخاطب السائل الذى حكي عنه سؤاله عن ارتجاعه عن وطنه ، والمقدار القدر ، يعصم يمنع ، وزر الجبل المنيع والمهجأ مزدرى محترراً

لا بُدُّ أن يَلْتَمَى امرؤٌ ما خَطَّهُ	ذو العرش بما هو لاقٍ ووَحَى (١)
لا غَرَوَ إن لَيَجَّ زَمَانٌ جَائِزٌ	فَاعْتَرَقَ العَظْمَ المُمْتَعِ وَأَنْتَقَى (٢)
فقد تَرَى القَاحِلَ مُخَضَّرًا وَقَد	تَلَقَى أَخَا الاِقتَارِ يَوْمًا قَد نَمَّا (٣)
يا هَوِيًّا هل نَشَدْتَنِّ لَنَا	نَاقِبَةَ البُرْقُعِ عَن عَيْنِي طَلَا (٤)
ما أَنْصَفْتَ أُمَّ الصَّبِيِّينِ الَّتِي	أَصَبْتَ أَخَا الحِلْمِ وَلَمَّا يُصْطَبِي (٥)
اسْتَحَى بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ	يَقْتَادِكَ البِيضُ اقْتِيَادَ المَهْتَدَى (٦)
هِيهَاتَ ما أَسْفَعَ هَاتَا زَلَّةٌ	أَطْرَبًا بَعْدَ المَشِيدِ وَالجَلَا (٧)
يَارُبَّ لَيْلٍ جَمَعْتَ قَطْرِيهِ لِي	بِنْتُ ثَمَانِينَ عَرُوسًا تُجْتَلَى (٨)
لَمْ يَمْلِكِ المَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا	وَلَمْ يَدَّ نَسْهَا الضَّرَامَ المُحْتَضَى (٩)
حِينَ هِيَ الدَّاهِ وَأَحْيَانًا بِهَا	مَنْ دَانَهَا إِذَا يَهِيحُ يُشْتَفَى
قَد صَانَهَا الخَمَارُ لَمَّا اخْتَارَهَا	ضُنَّابَهَا عَلَي سِوَاهَا وَاخْتَبَى (١٠)

(١) ووحى معطوف على خطه ومعنى وحى ككتب (٢) لا غرو لا عجب . لج عرض فاعترق العظم اى ازال منه اللحم . المخ الذي فيه المخ . انتنى استخراج منه النقي وهو المخ (٣) القاحل اليابس . اخا الاقتار العقل من انال نما زاد واستنى (٤) يا هولييا تصغير هولاء نشدتن طلبتن . ناقبة البرقع اى التمتع به . طلا بفتح الطاء ولد البقرة الوحشية (٥) ما انصفت م الصيدين هذا لفظ تقوله العرب تمدح به المرأة السكاملة العقل . والصبيان ما يتغايل فى يؤبؤ العين . اصبت اخا الحلم اى رددته الى الصبا وهو الابو والحلم والعقل . نولما يصطبي اى لم برد الى الصبا ؛ فلما آخت لم الناقية (٦) استحى فعل امر من الاستحياء بمعنى الحياء ؛ بيضاً شيئاً بين افوادك جمع فود والفودان جانباً الرأس اى ناحيته من يمين وشمال ويقتادك يقودك البيض الثانية النساء ؛ المهتدى الاسير (٧) هيهات كلمة تبعيد دانا اشارة للمؤنت ؛ زلة خطيئة وسقطة ؛ الجلا بفتح الجيم انحسار الشعر عن مقدم الرأس (٨) جمعت قطريه اى جانبه اول الليل وآخره ؛ بنت ثمانين دنا الخمر وانما سماها بنت ثمانين لانه من ثمرها اوجبت عليه ثمانين جلدة تجتلى تجلى من جلوت العروس وهو اظهارها (٩) لم يملك الماء عليها امرها يريد لم تنزع بالماء فتكسر حدتها وسورتها ولم يدنسها اى ولم يغيرها ؛ الضرام الحطب الدقيق يوقد به الحطب الغليظ المحتضى العود الذى تحرك به النار (١٠) صانها - قظها ؛ ضنا بجنلاً ؛ اختبى ستر

فهي ترى من طول عهد ان بدت  
 كأن قرن الشمس في ذرورها  
 نازعتها أروع لا تسطو على  
 كأن نور الروض نظم لفظه  
 من كل ما نال الفتى قد نلته  
 فإن أمت فقد تناهت لذتى  
 وإن أعيش صاحبت دهرى عالمياً  
 حاشا لما أساره فى الحيجا  
 أو أن أرى لنكبة مختضماً  
 فى كاسها لأعين الناس كلاً (١)  
 بفتحها فى الصحن والكاس اقتدى (٢)  
 نديمه شربه إذا انتشى (٣)  
 مرتجلاً أو منشداً أو إن شدا (٤)  
 والمره يبقى بعده حُسن الثنا (٥)  
 وكل شىء بلغ الحد انتهى (٦)  
 بما انطوى من صرفه وما انتشى (٧)  
 والحلم أن أتبع رواد الخنا (٨)  
 أو لا بهاج فرحاً ومزدهى (٩)

وقال المنقب العبدى الجاهلى المتوفى سنة ٥٨٧ م من قصيدة \*

لا تقولن اذا ما لم تُرد  
 أحسن قول (نم) من بعد (لا)  
 إن (لا) بعد (نم) فاحشة  
 واذا قلت نعم فاصبر لها  
 أن تُتم الوعد فى شىء (نم)  
 وقبيح قول (لا) بعد (نم)  
 فبلا فابداً إذا خيف الندم  
 بمنجاز الوعد إن الخلف ذم

(١) كلامى يعنى انه يعنى من نظر اليها فكيف من شربها (٢) قرن الشمس شعاعها : ذرورها طلوعها يقال ذرت الشمس اذا طلعت والصحن القدح الكبير الواسع : والكاس القدح اذا كان فيه خمر : اقتدى اتبع اثره (٣) نازعتها ناولتها وادرتها : اروع الحسن المنظر الجميل : لا تسطو لا تمدو : النديم صاحب : الثرة الحدة : انتشى سكر (٤) نور الروض زهر الروض : مرتجلا الذى يأتي بما يحظر على باله على البديهة بغير استعداد : وشدا غنى ومنه الشادى (٥) الثنا المراد به هنا الثناء وهو فى الاصل اعم للخير والشر (٦) تناهت لذتى بلغت النهاية : الحد هو الشىء الذى لا يتجاوز (٧) انطوى استتر : انتشى ظهر (٨) حاشا كلمة تهمة : أسأره ابقام الحجا العقل : الحلم التناقل عن كل مكروه يقابل به ويواجه : رواد جمع رائد ورائد القوم رسولهم الخنا الفجس فى النطق (٩) مختضماً متذلاً : الابتهاج السرور مزدهى المستخف وقيل المعجب

أكرم الجار وراع حقه إن عرفان الفتى الحق كرم  
لا ترائى راتماً من مجلس في لحوم الناس كالسبع الضرم  
ان شر الناس من يمدحني حين يلقاني وان غبت شتم  
وكلام سيء قد وقرت عنه أذنانى وما بى من صمم  
ولبعض الصفح والأعراض عن ذي الحنا أبقى وان كان ظلم

﴿ وقال الأفوه الأودي الجاهلى المتوفى سنة ٥٧٠ م ﴾

البيت لا يُبنتى الا على عمد ولا عِماد اذا لم ترس أوتاد  
فان نجع أوتاد وأعمدة يوماً فقد بلغوا الأمر الذى كادوا  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالم سادوا  
ثمهدى الامور بأهل الرأى ماصلحت فان تولت فبالأشرار تنقاد  
اذا تولى سراة الناس أمرهم نما على ذلك أمر القوم فازدادوا  
كيف الرشاد اذا ما كنت فى بقر لهم عن الرشد أغلال وأقياد  
أعطوا غواتهم جهلاً مقادتهم فكلمهم فى حبال الغى مُنقاد

﴿ وقال الامام على كرم الله وجهه ﴾

أما والله إن الظلم شوم ولا زال المسمى هو الظلوم  
الى الدين يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم  
ستعلم فى الحساب اذا التقينا غداً عند المليك من المعلوم  
ستنقطع الذاذة عن اناس من الدنيا وتنقطع الهموم  
لأمر ما نصرمت الليالى لأمر ما تحركت النجوم  
سل الأيام عن أمم تقضت سننبيك المعالم والرُسوم

تروم الخلد في دار الدنيا  
تنام ولم تم عنك المنايا  
لهوت عن الغناء وأنت تقى  
فما شئ من الدنيا يدوم  
تموت غداً وأنت قرير عين  
من الشهوات في لُججِ تعوم

﴿ وقال أيضاً ﴾

عليك ببرِّ الوالدين كليهما  
ولا تصحبن الآتياً مهذباً  
وقارن اذا قارنت حراً مؤدباً  
وبرّ ذوى القربى وبرّ الأبعد  
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق  
فدى بك في ود الخليل المساعد  
ونافس ببذل المال في طلب العلى  
يحصنك مدى الأيام من شر حاسد  
وكن واثقاً بالله في كل حادث  
ولا تك في النماء عنه بجاحد  
وإله فاستصم ولا ترج غيرَه  
أذى الجار واستمسك بحبل المحامد  
وغض عن المكر وه طرفك واجتنب  
ولا تبني في الدنيا بناء مؤمل  
خلوداً فما حي عليها بخالد

﴿ وقال أيضاً ﴾

قدّم لنفسك في الحياة تزوداً  
واهتم للسفر القريب فانه  
واجعل تزودك المخافة والتقى  
والفقر مقرون بمن لا يقنع  
واحذر مصاحبة اللثام فانهم  
فلقد تفارقها وأنت مودع  
أنأى من السفر البعيد وأشنع  
فلملحتك في مسالك أسرع  
منعوك صفو ودادهم وتصنعوا

أهل المودة ما أنلتهم الرضا  
لا تفس سرأما استطعت إلى امرئ  
فكما تراه بسر غيرك صانعا  
لا تبد أن بمنطق في مجلس  
فالصمت يحسن كل ظن بالفتى  
ودع المزاح فرب لفظة مازيح  
وحفاظ جار لا تضعه فانه  
وإذا استقالت ذوالإساءة عشرة  
وإذا اتئمت على السر أثر فاخفها  
لا يجوز عن من الحوادث إنما  
وأطع أباك بكل ما أوصى به

﴿ وقال أيضا ﴾

صن النفس واحمها على ما يزيئها  
ولا تثرين الناس إلا تجملأ  
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد  
يعز غنى النفس ان قل ما ه  
ولا خير في ود امرئ متلون  
جواد اذا استغثت عن أخذ ماله  
فأكثر الإخوان حين تمدهم

تعيش سالما والقول فيك جميل  
نبا بك دهر أو جفاك خليل  
عسى نكبات الدهر عنك تزول  
ويبقى غنى المال وهو ذليل  
اذا الریح مالت مال حيث تميل  
وعند احتمال الفقر عنك بخيل  
ولكنهم في النائبات قليل

﴿ وقال عبد الله بن جعفر الطالبي المتوفي سنة ٨٠ هـ ﴾

اذا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا      فَارْسَلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ  
 وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى      فَشَاوِرْ لَيْبِيًّا وَلَا تَعْصِهِ  
 وَإِنْ نَاصَحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا      فَلَا تَنَأُ عَنْهُ وَلَا تَقْصِهِ  
 وَذَا الْحَقَّ لَا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ      فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ  
 وَلَا تَذْكَرِ الدَّهْرَ فِي مَجْلِسٍ      حَدِيثًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ  
 وَنُصِّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ      فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ  
 وَكَمْ مِنْ فَتَى عَازِبٍ لُبَّةٍ      وَقَدْ تَعَجَّبُ الْعَيْنُ مِنْ شَخْصِهِ  
 وَأَخَّرَ تَحْسَبُهُ أَنْوَكََا      وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

﴿ وقال أبو الاسود الدؤلي ﴾

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنْوَأْ سَعِيَهُ      فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخِصْمُ  
 وَتَرَى اللَّيْبَ مُحْسَدًا لَمْ يَجْتَرِمْ      شَتَمَ الرِّجَالَ وَعَرِضُهُ مَشْتَمُ  
 وَكَذَلِكَ مِنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ      حُسَادُهُ سَيْفٌ عَلَيْهِ ضَرْمُ  
 فَاتْرَكَ مَجَارَةَ السَّفِيهِ فَانْهَى      نَدَمٌ وَغَيْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَخِيمُ  
 فَذَا جَرِيَتْ مَعَ السَّفِيهِ كَمَا جَرَى      فِكْلًا كَمَا فِي جَرِيهِ مَذْمُومُ  
 وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى السَّفِيهِ وَلِمَّتْهُ      فِي مِثْلِ مَا تَأْتِي فَأَنْتَ ظَلُومُ  
 يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ      هَلَا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ  
 تَصِفُ الدَّوَاءَ الَّذِي السَّقَامُ وَذِي الضَّنَى      كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ  
 وَأَرَاكَ تُصَلِّحُ بِالرِّشَادِ عَقْوَانَا      أَبْدَأُ وَأَنْتَ مِنَ الرِّشَادِ عَقِيمُ  
 لَا تَنَّهُ عَنِ خَطَايَا وَتَأْتِي مِثْلُهُ      عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ابدأ بنفسك فانها عن غيبتها  
 فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدي  
 لا تكلمين عرض ابن عمك ظالماً  
 وحرمة أيضاً حريمك فاحيه  
 واذا اقتضت من ابن عمك كلمة  
 واذا طلبت الى كريم حاجة  
 فاذا رآك مسلماً ذكر الذي  
 ورأى عواقب تحدي ذاك وذمه  
 فارحُ الكريم وان رأيت جفائه  
 ان كنت مضطراً والا فانخذ  
 واتركه واحذر ان تمر بيا به  
 فالناس قد صاروا بهام كلهم  
 عمى وبكم ايس يرجى نفعهم  
 واذا طلبت الى لثيم حاجة  
 والزم قبالة بيته وفينائه  
 وعجبتُ للدنيا ورغبة أهلها  
 والأحق المرزوق أعجب من أرى  
 ثم آنقضى عجبى لعلمي أنه  
 فاذا آتته عنه فانت حكيم  
 بالعلم منك وينفع التعليم  
 فاذا فعلت فعرضك المكلوم  
 كيلا يُباع لديك منه حريم  
 فكلوه لك ان عقلت كلوم  
 فلقاؤه يكفيك والتسليم  
 كلمته فكانه ملزوم  
 للمرء تبقى والعظام رميم  
 فالعقب منه والكريم كريم  
 نفقاً كأنك خائف مهزوم  
 دهرأ وعرضك ان فعلت سليم  
 ومن البهائم قائل وزعيم  
 وزعيمهم في الثابتات ملهم  
 فألح في رفقٍ وأنت مُدِيم  
 بأشد ما لزم الغريم غريم  
 والرزق فيما بينهم مقسوم  
 من أهلها والعائل المحروم  
 رزق موافٍ وقته معلوم

﴿ وقال العباس بن مرداس المتوفى سنة ١٦ هـ ﴾

ترى الرجل النحيف فتزدرية وفي أثوابه أسد مزير

ويعجبك الطير فتبتليه      فيخاف ظلك الرجل الطير  
فما عظم الرجال لهم بفخر      ولكن فخرم كرم وخير  
بغاث الطير أكثرها فراخاً      وأم الصقر مقلات نزور  
ضعاف الطير أطولها جسوماً      ولم تطل البراة ولا الصقور  
لقد عظم البعير بغير أب      فلم يستغن بالعظم البعير  
يُصترفه الصبي بكل وجه      ويحبسه على الحسف الجير  
فان أك في شيراركُم قليلاً      فاني في خياركم كثير

﴿وقال الامام الشافعي رضي الله عنه﴾

دع الأيام تفعل ما تشاء      وطيب نفساً اذا حكم القضاء  
ولا تجزع لحادثة الليالي      فما لحواث الدنيا بقاء  
وكن رجلاً على الأهوال جلداً      وشيمتك التسامحة والاستخاء  
يفطى بالتسامحة كل عيب      وكم عيب يغطيه الستخاء  
ولا حزن يدوم ولا سرور      ولا بأس عليك ولا رخاء  
ولا ترى الأعدى قط ذلاً      فان شامة الأعدا بلاء  
ولا ترج التماسحة من بخيل      فما في النار للظمان ماء  
ورزقك ايس ينقصه التاني      وليس يزيد في الرزق العناء  
إذا ما كنت ذا قلب قنوع      فأنت وما لك الدنيا سواء  
ومن نزلت بساحته المنايا      فلا أرض تقيه ولا سما  
وأرض الله واسعة ولكن      اذا نزل القضا ضاق القضاء  
دع الأيام تغدر كل حين      ولا يغني عن الموت الدواء

﴿ وقال عبدة بن الطيب المتوفى سنة ٣٩ هـ ﴾

أَبِيَّ إِنِّي قَدْ كَبَّرْتُ وَرَابِيَّ      بَصْرِي وَفِي لَمَنْظَرٍ مُسْتَمْتَعٍ  
أَوْصِيكُمْ بِتَقَى الْإِلَهِ فَإِنَّهُ      يُعْطَى الرَّغَائِبَ مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ  
وَيَبْرُ وَالِدَكُمْ وَطَاعَةَ أَمْرِهِ      إِنَّ الْإِبْرَ مِنَ الْبَنِينَ الْأَطْوَعُ  
إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ      ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ  
وَدَعَا الضُّعْفَانَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ      أَنْ الضُّعْفَانَ لِلْقَرَابَةِ تَوْضِعُ  
يُزْجِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ      حَرْبًا كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ  
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ إِخْوَانَكُمْ      يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا  
وَإِذَا مَضَيْتُ إِلَى سَبِيلِي فَابْعَثُوا      رَجُلًا لَهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصْمَعُ  
إِنَّ الْحَوَادِثَ تَحْتَرِمُنَّ وَإِنَّمَا      عَمْرُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ مُسْتَوْذَعُ  
يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا مُسْتَهْتَرًا      جَدًّا وَابْنَ بَاكِلٍ مَا يَجْمَعُ

﴿ وقال قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١٢ م من قصيدة ﴾

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارِ      يَهَابُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا بِبَلَاءِ  
وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءِ      كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءِ  
يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ      وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَا يَشَاءُ  
وَكُلُّ شَدِيدَةِ نَزَاتٍ بِقَوْمِ      سِيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ  
وَلَا يُعْطَى الْحَرِيصُ غَنَى لِحَرِصِ      وَقَدْ يَنْمِي عَلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ  
غَنَى النَّفْسِ مَا عَمَّرَتْ غَنَى      وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمَّرَتْ شَقَاءُ  
وَلَيْسَ بِنَافِعِ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ      وَلَا مُزْرُ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ  
وَبَعْضُ الدَّاءِ مَا تَمَسَّ شِفَاءُ      وَدَاءُ النُّوْكَ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ

و بعض القول ليس له عِناجٌ  
 ولم أرَ كأمري يدنو من الحسفِ  
 يصوغ لك اللسان على هواه  
 إلا من مبالغ الشعراء عني  
 ولست بغائظ إلا كفاء ظلاماً  
 كمحض الماء ليس له إناء  
 له في الأرض سيرٌ واستواء  
 ويفضح أكثر القليل البلاء  
 فلا ظلم لدي ولا ابتداء  
 وعندى للسلطات اجترأ

وقال صالح بن عبد القدوس المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

المرء يجمع والزمان يفرق  
 ولأن يهادي عاقلاً خير له  
 فار بأ بنفسك أن تصادق أحقاً  
 وزن الكلام إذا نطقت فأنما  
 ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم  
 حتى يحل بكل واد قلبه  
 لا ألفيتك ناوياً في غربه  
 ما الناس إلا عاملان فعامل  
 والناس في طلب المأاش وإتما  
 لو يرزقون الناس حسب عقولهم  
 لكنه فضل المليك عليهم  
 وإذا الجنازة والعروس تلاقيا  
 سكت الذي تبع العروس مبهتاً  
 وإذا امرؤ سمعته أفي مرة  
 ويظل برقع والخطوب تمزق  
 من أن يكون له صديق أحق  
 ان الصديق على الصديق مصدق  
 يبدي عقول ذوى العقول المنطق  
 من يستشار إذا استشير فيطرق  
 فيرى ويعرف ما يقول فينطق  
 إن الريب بكل سهم يرشق  
 قدمات من عطش وآخر يفرق  
 بالجد يرزق منهم من يرزق  
 ألفت أكثر من ترى يتصدق  
 هذا عليه موسع ومضيق  
 ورأيت دمع نوائح يتفرق  
 ورأيت من تبع الجنازة ينطق  
 تركته حين يجرُّ جبل يفرق

ابن الذين اذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

﴿ وقال أيضاً ﴾

مرمت جبالك بعد وصالك زينبُ  
وكذاك وصل الغانيات فانه  
فدع الصبا فلقد عدك زمانه  
ذهب الشباب فما له من عودة  
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا  
وأخش مناقشة الحساب فانه  
والليل فاعلم والنهار كلاهما  
لم يذسه الملسكان حين نسيته  
والروح فيك وديعة اودعتها  
وغرور دنياك التي تسعى لها  
وجميع ما حصلته وجمعه  
تبا لدار لا يدوم نعيمها  
فاسمع هديت نصائحاً أولاً كما  
أهدى النصيحة فاتعظ بمقاله  
لا تأمن الدهر الخؤون لانه  
وكذلك الايام في غصاتها  
ويفوز بالمال الحقير مكانة  
ويسر بالترحيب عند قدومه  
والدهر فيه تصرم وتقلب  
آل يلقه ويرق خلب  
وأجهد فعمرك مر منه الأطيب  
وأنى المشيب فأين منه المهرب  
واذكر ذنوبك وابكم يا مذنب  
لا بد يخصى ماجنت ويكتب  
أنفاسنا فيه تعد وتحسب  
بل أثبتاه وأنت لاه تلعب  
ستردها بالرغم منك وتسلم  
دار حقيقتها متاع يذهب  
حقاً يقيناً بعد موتك يذهب  
ومشيدها عما قليل يخرب  
بر نصوح للأنام مجرب  
فهو التقي اللوذعي الادرب  
ما زال قديماً للرجال يهذب  
مضض يذل له الاعز الانجب  
قتراه يرجي ما لديه ويرغب  
ويقام عند سلامه ويقرّب

فاقنع في بعض القناعة راحة  
 لا تحرصنْ فالحرص ليس بزائد  
 كم عاجز في الناس يأتي رزقه  
 فعليك تقوى الله فالزمها تفز  
 واعمل بطاعته تنل منه الرضا  
 أد الامانة والحيانة فاجتنب  
 واحذر من المظلوم سهماً صائباً  
 واخفيص جناحك للاقارب كلهم  
 واذا بليت بشكبة فاصبر لها  
 واذا أصابك في زمانك شدة  
 فادع لربك إنه أدنى لمن  
 واحذر مؤاخاة الدني لأنه  
 واختر صديقك واصطفيه تفاخراً  
 ودع الكذب ولا يكن لك صاحباً  
 وذو الحمود وإن تقادم عهدُه  
 واحفظ لسانك واحترز من لفظه  
 وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن  
 والسر فاكتمه ولا تنطق به  
 واحرص على حفظ القلوب من الأذى  
 إن القلوب إذا تنافر ودها

واقدم كمي ثوب المذلة أشب  
 في الرزق بل يشقى الحرير ويبتعب  
 رعداً ويحرم كيتس ويخيب  
 إن التقي هو البهي الأهب  
 إن المطيع لربه لمقرب  
 واعدل ولا تظلم بطيب المكسب  
 واعلم بأن دعاة لا يججب  
 بتدال واسمح لهم إن أذنبوا  
 من ذا رأيت مسلماً لا ينكب  
 وأصابك الخطب الكريمة الاصعب  
 يدعوه من جبل الوريد وأقرب  
 يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب  
 إن القرين إلى المقارن ينسب  
 إن الكذوب لبئس خيلاً يصحب  
 فالحقد باق في الصدور مغيب  
 فالمرء يسلم باللسان ويعطب  
 ثرثرة في كل ناد تخطب  
 فهو الاسير لديك اذ لا ينشب  
 فرجوعها بعد التنافر يصعب  
 شبه الزجاجة كسر هالاً يشعب

واحذر عدوك إذ تراه باسمًا  
 واذا الصديق رأيتَهُ مُتَمَلِّقًا  
 لا خير في ودّ امرئٍ مُتَمَلِّقٍ  
 يُعطيك من طرف اللسان حلاوة  
 يلقاك بحليف أنه بك واثقٌ  
 واذا رأيتَ الرزق ضاق بيلدة  
 فارحلْ فأرض الله واسعة الفضا

فالليثُ يبدو نابه إذ يغضبُ  
 فهو العدوُّ وحقُّهُ يُتجنبُ  
 حلو اللسان وقلبه يتلهبُ  
 ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ  
 واذا توأرى عنك فهو العقربُ  
 وخشيتُ فيها أن يضيّق المكسبُ  
 طولاً وعرضاً شرّ قها والمغربُ

﴿وقال أبو الفتح البستي المتوفى سنة ١١٢٢ هـ﴾

زيادة المرء في دنياه نقصانُ  
 وكلُّ وجدانٍ حظٌّ لا ثبات له  
 يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً  
 ويا حريصاً على الاموال تجمعها  
 دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها  
 وأرعِ سمعك أمثالاً افصلها  
 أحسن الى الناس تستعبد قلوبهمُ  
 يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته  
 أقبل على النفس واستكمل فضائلها  
 وكن على الدهر مِعْوِناً لذي أملٍ  
 واشدّدْ يديك بجبل الله مُعْتَصِماً  
 من يتق الله يُحمّد في عواقبه  
 ويربحه غير محض الخير خسرانُ  
 فان معناه في التحقيق فقدانُ  
 بالله هل لخراب العمر عمرانُ  
 أنسيت أن سرور المال أحزانُ  
 فصرفوها كدر والوصل هيجرانُ  
 كما يفصل ياقوت ومرجانُ  
 فطلما استعبد الإنسان احسانُ  
 أتطلب الربح مما فيه خسرانُ  
 فأنت بالنفس لا بالجسم انسانُ  
 يرجو نذاك فان الحرّ معوانُ  
 فانه الركن ان خانتك أركانُ  
 ويكفه شرّ من عزوا ومن هانوا

مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبٍ  
 مَنْ كَانَ لِلتَّخِيرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ  
 مِنْ جَادِ بِالْمَالِ مَا لِلنَّاسِ قَاطِبَةً  
 مَنْ سَالمَ النَّاسَ يَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ  
 مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ غَدَا  
 مِنْ مَدَّةٍ طَرَفًا يَفْرَطِ الْجَهْلُ نَحْوَهُوِي  
 مِنْ اسْتِشَارِ صُرُوفِ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ  
 مَنْ يَزْرَعُ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ  
 مَنْ اسْتَتَمَّ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ فِي  
 كَنْ رَيْقِ الْبَشَرِ إِنْ حَرَّهْمَتْهُ  
 وَرَافِقِ الرَّفْقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ  
 وَلَا يَغْرُبْ نَفْسُكَ حَظًّا جَرَّهْ خَرَقًا  
 أَحْسَنُ إِذَا كَانَ إِمْكَانًا وَمَقْدَرَةً  
 فَالرُّوضُ يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ فَاعِمْهُ  
 صُنْ حَرًّا وَجْهَكَ لَا تَهْتِكْ غَلَالَتَهُ  
 دِعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا  
 لَا يَظَلُّ لِلْمَرْءِ يَعْزَى مِنْ نُهْيِ وَتَقَى  
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مِنْ وَاللَّهِ دَوْلَتُهُ  
 سَحَابَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصْرًا  
 لَا تُودِعِ التَّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَذِلًّا

فَاِنَّ نَاصِرَهُ عَجَزَةٌ وَخِذْلَانُ  
 عَلَى الْحَقِيقَةِ اخْوَانُ وَأَخْدَانُ  
 إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ قَتَّانُ  
 وَعَاشٍ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جِذْلَانُ  
 وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرَصِ سُلْطَانُ  
 أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ  
 عَلَى حَقِيقَةِ طَبَعِ الدَّهْرِ بُرْهَانُ  
 نَدَامَةٌ وَلِحْصَدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ  
 قَبِيصُهُ مِنْهُمْ صِلٌ وَثَعْبَانُ  
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبَشَرُ عُنْوَانُ  
 يَنْدَمُ رَفِيقًا وَلَمْ يَدْمُمُهُ إِنْسَانُ  
 فَالْخَرَقُ هَدْمٌ وَرِفْقُ الْمَرْءِ بُدْيَانُ  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ  
 وَالْحَرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانُ يَزْدَانُ  
 فَكُلُّ حَرٍّ لِحَرِّ الْوَجْهِ صَوَّانُ  
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ  
 وَإِنْ أَظْلَمَتْهُ أَوْرَاقُ وَأَفْنَانُ  
 وَهَمُّ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ  
 وَبِأَقْلٍ فِي ثَرَاءِ الْمَالِ سَحْبَانُ  
 فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سِرْحَانُ

لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم  
 ما كل ماء كصداً لو ارده  
 لا تخدش بطل وجه عارفة  
 لا تستشر غير ندب حازم يقظ  
 فللتدابير فرسان اذا ركضوا  
 وللأمور مواقيت مقدره  
 فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبه  
 كفي من العيش ما قدسد من عوز  
 وذو القناعة راض من معيشته  
 حسب الفتي عقله خلاً يماشره  
 هما رضيعا لبان حكمة وتقى  
 اذا نبا بكريم موطنه فله  
 يا ظالماً فرحاً بالعز ساعده  
 ما استمر الظالم أنصفت آكله  
 يأيها العالم المريضي سيرته  
 ويا أخا الجهل لو أصبحت في الجحيم  
 لا تحسبن سروراً دائماً أبداً  
 يارافلاً في الشباب الوحف منتشياً  
 لا تغتر بشباب رائق خضل  
 ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم  
 غرأرت لست تحصين الوان  
 نعم ولا كل نبت فهو سعدان  
 فالبر يخذشه مظل ولبان  
 قد استوى فيه اسرار واعلان  
 فيها أبروا كما للحرب فرسان  
 وكل أمر له حد وميزان  
 فليس يحمد قبل المضج بحران  
 ففيه للحر قنيان وغنيان  
 وصاحب الحرص ان ترى فغضبان  
 اذا تحاماه إخوانه وخلان  
 وساكننا وطن مال وطغيان  
 وراعه في بسيط الأرض أوطان  
 إن كنت في سنة فالدهر يقظان  
 وهل يلد مذاق المرء خطبان  
 أبشر فانت بغير الماء ريان  
 فانت ما بينها لاشك ظمان  
 من سره زمن ساءته أزمان  
 من كاسه هل أصاب الرشد نشوان  
 فكم تقدم قبل الشيب شبان  
 يكن لمثلك في الاسراف إمعان

هَبَ الشَّيْبَةَ تُبْلَى عُدْرَ صَاحِبِهَا مَا عُدْرُ أَشْيَبِ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ  
وَكُنْ كَسِيرٌ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبِرُهُ وَمَا لِكَسِيرٍ قَنَاةَ الدِّينِ جِبْرَانُ

﴿ وقال ابن أبي بكر المقرئ المتوفى سنة ١٠٠١ هـ ﴾

زيادة القول تحكي القصر في العمل  
إن اللسان صغيرٌ جرْمُهُ وله  
عقلُ الفتى ليس يعنى عن مشاورة  
إن المشاور إما صائبٌ غرضاً  
لا تحقر الرأى يأتيك الخبير به  
ولا يغررك وُدٌّ من أخي أمل  
لا تجزعن لخطب ما به حيلٌ  
وقدرٌ شكر الفتى لله نعمته  
وإن أخوف نهج ما خشيت به  
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا

أحقّ شيء بردٍ ما تخالفه  
وقيمة المرء ما قد كان يُحسبه  
وكلُّ علم جناه ممكنٌ أبداً  
والمال صنهٌ وورثه العدو ولا  
خير مال الفتى مال يصون به  
وأفضل البر مالاً من يتبعه  
فإنما الجود بذلٌ لم تكف به

جواهر - ثاني

إن الصنائع أطواق إذا سُكرت  
وإن عندي الخطأ أفضل من  
خير من الخير مسديهِ اليك كما  
ظواهرُ العتبِ الأخوانِ أيسرُ من  
وإن كفرت فأغلالٍ لِمِنتحِلِ  
إصابةٍ حصلتْ بالمنعِ والبُخلِ  
شرٌّ من الشرِّ أهلِ المطلِّ والدَّخْلِ  
بواطنِ الحقدِ في التَّسديدِ للخللِ

\*\*\*

دعِ الجوحَ وسامحهُ تَفِظهُ ولا  
والقِ الأُحبةَ والأخوانِ إن قطعوا  
فأعجزُ الناسُ حرٌّ ضاعَ من يده  
من يَقْظُهُ بالفِتي إظهارُ غفلته  
وكن مع الخاقِ ما كانوا لخالقهِم  
واخشِ الاذى عندِ كرامِ اللّيمِ كما  
واصبرِ لواحدةٍ تأمَنُ توابعها  
ولا يفرِّنك من مرقى سهواته  
تَصحَبُ سوى السَّمحِ واحذرِ سقطةَ العِجَلِ  
حبلَ الودادِ بحبلِ منك مُتَّصلِ  
صديقٍ ودِّ فلم يردده بالحيلِ  
مع التَّحَفُّظِ من غدرٍ ومن ختلِ  
واحذرِ معاشرَةَ الأوغادِ والسفَلِ  
تخشى الاذى إن أهنتِ الحرَّ ذا النبلِ  
فربما كانت الصغرى من الأولِ  
فربما ضيقتَ ذرعاً منه في التُّزَلِ

\*\*\*

من للرؤفة تركُ المرءِ شبوتهُ  
شرُّ الورى من يعيبُ الناسَ مشتغلِ  
لو كنتِ كالمِجى في الأعمالِ معتدلاً  
يا ظالماً جارِ فيمن لا نصيرَ له  
غداً يموتُ ويقضى اللهُ بينكما  
وإن أولى الملا بالَعفوِ أقدرُهم  
فانظرُ لآيهِما آثرتِ فاختمِلِ  
مثلُ الدُّبابِ يُراعى ووضعِ العِلالِ  
لقاتلِ الناسِ هذا غيرُ معتدِلِ  
الا المييمنُ لا تغتترِ بالمهلِ  
بِحُكْمِهِ الحقِّ لا بالزَّيغِ والميلِ  
على العقوبةِ إن يظنُّ بذي زَلِّ

﴿ وقال تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ﴾

« أرجوزة استخلصها من كتاب الصادح والباغم »

العيشُ بالرزق وبالتقدير	وليس بالرأى ولا التدبير
في الناس من نُسِئِدُهُ الأقدار	وفعلهُ جميعهُ إِدبار
مَنْ عَرَفَ اللهُ أزالَ التَّهْمَةَ	وقال كُلُّ فَعْلِهِ لِلحِكْمَةِ
من أنكرَ القضاءَ فهو مُشْرِكٌ	ان القضاءَ بالعباد أملكُ
ونحن لا نُشْرِكُ بالله ولا	تَقْنَطُ من رَحْمَتِهِ اذ نُبتَلَى
عارُ علينا وقبيحُ ذِكْرٍ	أن نجعل الكفر مكان الشك
وليس في العالمِ ظلمٌ جارِي	اذ كان مايجرى بأمرِ الباري
وأسعدُ العالمِ عند الله	مَنْ ساعدَ الناسَ بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا	أغاثهُ اللهُ اذا أُخِفِ
إنَّ العَظِيمَ يدفع العَظِيمَا	كما الجسيم يحمل الجسِما
فان من خلّاتق الكرام	رحمةَ ذي البلاء والأسقام
وان من شرائط العا	العطفَ في البؤس على العدو
قد قَضَتِ العقول أن الشفقتَه	على الصديق والعدو صدوقه
وقد عَلِمَتِ واليب علم	بالطبع لا يُرحم من لا يُرحم
فالمرء لا يدرى متى يُمتحن	فانه في دهره مرَّتْ
وان نجا اليومَ فسا ينجو غدا	لا يأمن الآفات الاذو الردى
لا تغترر بالخفّض والسلامه	فانما الحياة كالمداه
والعمرُ مثل الكأسِ والدَّهرُ القدر	والصفو لا بُدَّ له من الكدر

وكلُّ إنسانٍ فلا بُدَّ له من صاحبٍ يحمل ما أثقله  
 جهد البلاء صُحبة الاضداد فانها كئى على الفؤاد  
 أعظم ما يلتمى الفتى من جهد أن يُبتلى في جنبه بالضد  
 فإما الرجال بالآخوان واليد بالساعد والبنان  
 لا يحقر الصُحبة الا جاهل أو مارق عن الرشد غافل  
 صُحبة يومٍ نسب قريب وذمة يحفظها اللبيب  
 وموجب الصداقة المساعده ومقتضى المودة المعاضده  
 لا سيما في النوب الشدائد والمحن العظيمة الأوابد  
 فالمرء يجيى أبداً أخاه وهو إذا ماعدت من أعداه  
 إن من عاشر قوماً يوماً ينصرهم ولا يخاف لوماً  
 وإن من حارب من لا يقوى لحربه جبر اليه البأوى  
 فخارب الأكمفاء والأقرانا فالمرء لا يحارب السلطانا  
 واقنع إذ احاربت بالسلامه واحذر فيما لا توجب الندامه  
 فالتاجر الكيس في التجاره من خاف في متجره الخساره  
 يجهد في تحصيل رأس ماله ثم بروم الربح باحتياله  
 وإن رأيت النصر قد لاح لك فلا تقصر واحترز أن تهلكا  
 واسبق الى لأجود سبق الناقد فسبقك الخضم من المكائد  
 واتهز الفرصة إن الفرصه تصير إن لم تنتهزها غصه  
 كم بطر الغالب يوماً قترك عنه التوقى واستهان فهلك  
 ومن أضع جُنده في السلم لم يحفظوه في لقاء الخضم

وإن من لا يحفظ القلوبا  
 والجندلا يرعون من أضعهم  
 وأضعفُ الملوك طرًا عقدا  
 والحزم والتذبير رُوح العزم  
 والحزم كل الحزم في المطاوله  
 وفي الخُطوب تظهر الجواهرُ  
 لا تياسن من فرج وأطف  
 فرُبما جاءك بعد الياس  
 في لمحة الطرف بكاء وضحك  
 ينال بالرفق وبالتأني  
 ما أحسن الثبات والتجلدا  
 ليس الغنى الا الذي ان طرقة  
 اذا الرزايا أقبلت ولم تقف  
 وكم لقيت لذة في زمني  
 فالموت لا يكون الا مره  
 انى من الموت على يقين  
 صبرا على أهوالها ولا ضجرا  
 لا يجزع الحز من المصائب  
 فالحر للعبء الثقيل يحمل  
 لكل شيء مدة وتنقضي

يُخذل حين يشهد الحروبا  
 كلاً ولا يحمون من أجمعهم  
 من غرة السلم فأقصى الجندا  
 لا خير في عزم بغير حزم  
 والصبر لا في سرعة المزاولة  
 ما غلب الأيام الا الصابر  
 وقوة تظهر بعد ضعف  
 رُوح بلا كد ولا التماس  
 وناجذ بادٍ ودمع يندسك  
 ما لم تنل بالحرص والتعني  
 وأقبح الخيرة والتبليدا  
 خطب تلقاه بصبر وثقه  
 فتم أحوال الرجال تختلف  
 فأصبر الآن لهذي الميحن  
 والموت أحلى من حياة مره  
 فأجهد الآن لما يقينى  
 وربما فاز القتي اذا صبر  
 كلاً ولا يخضع للنوائب  
 والصبر عند النائبات يحمل  
 ما غلب الأيام الا من رضى

قد صدق القائل في الكلام      ليس النهي بعظم العظام  
 لا خير في جسامه الأجسام      بل هو في العقول والأفهام  
 فالخيل للحرب وللجمال      والابل للحمل وللترحال  
 لا تحتقر شيئاً صغيراً يحتقر      فرّبما أسالت الدم الأبر  
 لا تخرج الخصم في إحراجه      جميع ما تكره من لجأه  
 لا تطلب الفاتت باللاجاج      وكن إذا كويت ذا انضاج  
 فعاجز من ترك الموجودا      طماعة وطلب المفقودا  
 وقدس الأمور عن أسرارها      كم نكتة جاءتك مع إظهارها  
 لزمت للجهل قبيح الظاهر      وما نظرت حسن السرائر  
 ليس يضرب البدر في سنّاه      أن الضرب قط لا يراه  
 كم حكمة أضحت بها المحافل      نافقة وأنت ضها غافل  
 ويفلون عن خفي الحكمه      ولو رأوها لأزالوا التهمه  
 كم حسن ظاهره قبيح      وسحج عنوانه مليح  
 والحق قد تعلمه ثقيل      أبوه إلا نفر قليل  
 فالعاقل الكامل في الرجال      لا يذني لزخرف المقال  
 إن العدو قوله مردود      وقلما يصدق الحسود  
 لا تقبل الدعوى بغير شاهد      لا سيما إن كان من معاند  
 أيؤخذ البريء بالسقيم      والرجل المحسن بالثيم  
 كذاك من يستنصح الأعدى      يرذونه بالغش والفساد  
 إن أكمل من ترى أذهانا      من حسيب الإساءة الإحسانا

فادفع اساءة العدي بالحسنى  
والرجال فاعلمن مكايده  
فالنذب لا يخضع للشدائد  
فوقع الخزق بلطف واجتهد  
فهنكذا الحازم اذ يكيد  
وهو يرى منهم في الظاهر  
والشهم من يصلح امر نفسه  
فان من يقصد قلع خيرسه  
وان من خص الثيم بالندی  
وليس في طبع اللثيم شكر  
وان من ازمه وكفه  
كذلك من يصطنع الجهالا  
لو انكم افاضل احرار  
ان الاصول تجذب الفروع  
ما طاب فرع اصله خبيث  
قد يذركون ربنا في الدنيا  
لكنهم لا يلبغون في الكرم  
وكل من تماثلت اطرافه  
كان تخليقا بالعلی وبالكرم  
لولا بنو آدم بين العالم

ولا تخلل يسراك مثل اليمنى  
وخدع منكرة شدائد  
قطا ولا يغتاض بالمكائد  
وامكر اذا لم ينفع الصدق وكيد  
يلبغ في الأعداء ما يريد  
وغيره مختضب الاظافر  
ولو بقتل ولده وعرسه  
لم يعتمد الا صلاح نفسه  
وجده كمن يربي اسدا  
وليس في اصل الدنى نصر  
ضد الذي في طبعه ما انصفه  
ويؤثر الأردال والأندالا  
ما ظهرت بينكم الأسرار  
والعرق دساس اذا اضيحا  
ولا زكا من مجذبه حديث  
ويلبغون وطرا من بقيا  
مبلغ من كان له فيها قدم  
في طيبها وكرمت اسلافه  
وبرعت في أصله حسن الشيم  
ما بان للعقول فضل العالم

فواحدٌ يُعطيك فضلاً وكرم  
 وواحدٌ يُعطيك للمُصانمِه  
 لا تُشرهنَّ إلى حُطامٍ عاجلٍ  
 واحذر اخيَّ يافتي من الشره  
 فليس من عقلٍ الفتى أو كرمه  
 فالبغيُّ داءٌ ما له دواء  
 لا تُعطينَّ شيئاً بغير فائده  
 فذلك من يكفره فقد ظلم  
 أو حاجةٍ له اليك واقمه  
 كم أكلةٍ أودت بنفس الآكل  
 وقسِّ بما رأيتَه ما لم تره  
 إفسادُ شخصٍ كاملٍ لقرمه  
 ليس لِمَلِكٍ معه بقاء  
 فانها من السَّجايَا الفاسده

﴿والامام علي الرضا المتوفى سنة ٧٧ هـ﴾

واعجباً للمرء في ذاته  
 يَزرجه الوعظ فلا ينتهي  
 يبارز الله بعِصيانه  
 وان يقع في شدَّة يبتهل  
 ارغب لمولاك وكن راشداً  
 واتل كتاب الله تهدي به  
 لا تحرِّصن فالحرصُ يُزري بالفتى  
 والحظُّ لا تجلبه حيلةٌ  
 ما فاتك اليومَ سيأتي غداً  
 قضاؤه المحتومُ في خلقه  
 والزرقُ مضمونٌ على واحد  
 قد يُرزقُ العاجزُ مع عجزه  
 يجرُّ ذيل التيه في خطرته  
 كأنه الميت في سكرته  
 جهوراً ولا يخشاه في خلوته  
 فان نجا عاد الى عادته  
 واعلم بأن العز في خدمته  
 واتبع الشرع على سنته  
 ويذهب الرنونق من بهجته  
 كيف يخاف المرء من فوتته  
 مافي الذي قدّر من حيلته  
 وحُكمه النافذ مع قدرته  
 مفاتيحُ الأشياء في قبضته  
 ويحرمُ الكيس مع فطنته

لا تنهر المسكين يوماً أتى  
ان عضك الدهر فكن صابراً  
أو مسك الضر فلا تشتكي  
الآن لمن تطمع في رحمته  
فقد نهاك الله عن نهوته  
على الذي نالك من عضته

لسانك احفظه وصن نطقه  
فالصمت زين ووقار وقد  
من أطلق القول بلا مهلة  
من لزم الصمت نجا سالماً  
من أظهر الناس على سره  
من مازح الناس استخفوا به  
كن عن جميع الناس في معزله  
واحذر على نفسك من عثرته  
يوتى على الانسان من لفظته  
لا شك أن يعثر في عجلته  
لا يندم المرء على سكته  
يستوجب السكى على مقلته  
وكان مذموماً على مزحته  
قد يسلم المعزول في عزله

من جعل الخمر شفاء له  
من نازع الأقيال في أمرهم  
من لاعب الثعبان في كفه  
من عاشر الأحمق في حاله  
لا تصحب النذل فتردى به  
من أعتراك الشك في جنسه  
من غرس الحنظل لا يرتجى  
من جعل الحق له ناصرأ  
واقنع بما أعطاك من فضله  
فلا شفاء الله من علقته  
بات بعيد الرأس عن جثته  
هيئات أن يسأم من لسعته  
كان هو الأحمق في عشرته  
لا خير في النذل ولا صحبته  
وحاله فانظر الى شيمته  
أن يجتني السكر من غرسته  
أيده الله على نصرته  
واشكر لموليك على نعمته

﴿ وقال ابو العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ ﴾

أنلوه وأيامنا تذهبُ ونلعبُ والموتُ لا يلعبُ  
 عَجِبْتُ لَدَى لَعْبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ  
 أَيْلَهُ وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ نَمُوتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ  
 نَرَى كُلَّ مَا سَاءْنَا دَائِمًا عَلَى كُلِّ مَا سَرَّنا يَغْلِبُ  
 نرى الليل يطلبنا والنهار ولم ندر أيهما أطلب  
 أحاطَ الجديدانِ جمعاً بنا فليس لنا عنهما مهرب  
 وكلُّ له مُدَّةٌ تَمْقُضِي وكلُّ له أثرٌ يُكْتَبُ

﴿ وقال صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ ﴾

الجدُّ في الجدِّ والحِرمان في الكسلِ  
 وأصبرُ على كلِّ ما يأتي الزمان به  
 وجانب الحِرصِ والأطباع تحظُّ بما  
 ولا تكونن على ما فات ذا حزنٍ  
 واستشعر الحلم في كلِّ الأمور ولا  
 وإن بُليت بشخصٍ لا خلاق له  
 ولا تمار سفهاً في محاوره  
 ولا يفرك من يدي بشاشته  
 وإن أردت نجاحاً في كلِّ آونة  
 إن الفتى من بماضى الحزم متصف  
 ولا يقيم بأرض طاب مسكنها  
 فانصبَّ تُصِيبُ عن قريب غاية الأمل  
 صبر الحسام بكفِّ الدارعِ البطلِ  
 ترجو من العزِّ والتأييد في عجل  
 ولا تُظَلِّ بما أوتيتَ ذا جدلِ  
 تُسرِع ببادرةٍ يوماً الى رجلِ  
 فكن كأنك لم تسمع ولم يقل  
 ولا حليماً لكي تُقَصِّ عن الزللِ  
 اليك خدعاً فان السِّم في العسلِ  
 فاصكتم أمورك عن حافٍ ومنتعَلِ  
 وما تعود نقص القول والعملِ  
 حتى يُقدِّ أديم السهل والجبلِ

ولا يُضَيِّعُ سَاعَاتِ الزَّمَانِ فَان  
 ولا يَرَاقِبُ إِلَّا مَنْ يَرَاقِبُهُ  
 ولا يَعُدُّ عَيْوَبًا لِلوَرَى أَبَدًا  
 ولا يَظُنُّ بِهِمْ سُوءًا وَلَا حَسَنًا  
 ولا يُؤَمِّلُ آمَالًا بِصُحْبِ غَدٍ  
 ولا يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى بِصِيرَتِهِ  
 فمن تَكُنْ حُلَّةَ التَّقْوَى مَلَابِسُهُ  
 مَنْ لَمْ تَعِدْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِبَةٌ  
 مَنْ سَالَمَتْهُ اللَّيَالِي فَلْيَتَّقِ عَجَلًا  
 مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ  
 مَنْ جَادَ سَادَ وَأَحْيَا العَالَمُونَ لَهُ  
 مَنْ رَامَ نَيْلَ العَالِي بِالمَالِ يَجْمَعُهُ  
 مَنْ لَمْ يَصْنِ نَفْسَهُ سَاءَتْ تَخْلِيقَتُهُ  
 مَنْ جَالَسَ الوَغْدَ والحَمَقَى جَنَى نَدْمًا  
 فَخِذْ مَقَالَ خَبِيرٍ قَدْ حَوَى حِكْمًا  
 يعود ما فات من أيامه الأوَّل  
 ولا يُصاحبُ إِلَّا كَلَّ ذِي نُبُلٍ  
 بل يَعْتَنِي بالذِي فِيهِ مِنَ العُفْلِ  
 بل التَّجَارِبُ تَهْدِيهِ عَلَى مَهَلٍ  
 الا عَلَى وَجَلٍ مِنَ وَثْبَةِ الأَجَلِ  
 لأنها للعَالِي أَوْضَحُ السَّبِيلِ  
 لَمْ يَخْشَ فِي دَهْرِهِ يَوْمًا مِنَ العَطَلِ  
 فِيمَا يَحَاوِلُ فَلْيَسْكُنْ مَعَ المَهْمَلِ  
 مِنْهَا بِمَجْرَبِ عَدُوٍّ جَاءَ بِالْحَيْلِ  
 وَمَنْ رَمَى بِسَهَامِ العُجْبِ لَمْ يَنْلِ  
 بِدِيْعِ حَمْدٍ بِدَحِ الفِعْلِ مَتَّصِلِ  
 مِنْ غَيْرِ حَلِّ بُلْبُلٍ مِنْ جِهَلِهِ وَبَلْبِي  
 بِكُلِّ طَبِيعٍ رَدِيءٍ غَيْرِ مَنْتَقِلِ  
 لِنَفْسِهِ وَرُمَى بِالْحَادِثِ الجَلَلِ  
 إِذْ صُعِقَتْهُ بَعْدَ طَوْلِ الخُبْرِ فِي عَمَلِي

وقال حسام الدين الواعظي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ

مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ فِي أفعالِهِ نَدِيمًا  
 ما المرءُ إِلَّا الذِي طابَتْ فِضائِلُهُ  
 والعالِمُ أَنفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ  
 تَعَلَّمَ العِلْمَ وَأَجْلَسَ فِي نِجَالِسِهِ  
 وظلَّ مُكْتَتِبًا والقَلْبُ قَدْ سَقِيمًا  
 والذِينَ زَيْنُ زَيْنٍ يَزِينُ العَاقِلُ الفِهْمًا  
 فلا تَكُنْ جَاهِلًا تَسْتَوْرِثُ النَّدْمًا  
 ما خابَ قَطُّ لَيْبٌ جالِسَ العِلْمِ

والوالدين فأكرم تمنج من ضرر  
ولا زيم الصمت لا تنطق بفاحشة  
واحد من المزح كم في المزح من خطر  
وصبر النفس وارشدها إذا جهلت  
أس الآهيف إذا ما كنت مقتدراً  
وصد نفسك عن لهو وعن مراح

ولا تكن نكيداً تستوجب العقما  
وأكرم الجار لا تهتك له حرماً  
كم من صديقين بعد المزح فاختصما  
وإن حضرت طعاماً لا تكن منهما  
على الزمان وكن للخير مقتسماً  
وإن حضرت مقاماً كنت فيه سماً

❦ وقال عمر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ مخاطباً ولده ❦

إعزل ذكر الاغانى والغزل  
ودع الذكركر لأيام الصبا  
واترك العادة لا تحفل بها  
وافسركر في منتهى حسن الذى  
واهجر الحرة إن كنت فتى  
واتق الله فتقوى الله ما  
ليس من يقطع طرقاتاً بطلاً  
كتب الموت على الخلق فكم  
أين نمرود وكنعان ومن  
أين من سادوا وشادوا وبنوا  
أين أرباب الحجى أهل النهى  
سيعيد الله كلاً منهم  
يا نبي اسمع وصايا جمت

وقل الفصل وجانب من هزل  
فلا أيام الصبا نجم أفل  
نمس في عز رفيع ومجلى  
أنت تهواه تجد أمراً جلال  
كيف يسمي في جنون من عقل  
جاورت قلب امرى إلا وصل  
انما من يتقى الله البطل  
فل من جيش وأقى من دول  
ملك الارض وولى وعزل  
هلك الكل ولم تكن القل  
أين أهل العلم والقوم الأول  
وسيجزى فاعلاً ما قد فعل  
حكماً خصت بها خير الملل

اطلب العلم ولا تكسل فما  
 وأحتفل للفقه في الدين ولا  
 واهجر النوم وحصله فمن  
 لا تقل قد ذهبت أربابه  
 في ازدياد العلم إرغام العدا  
 جمل المنطق بالنعو فن  
 إنظم الشعر ولازم مذهبي  
 فهو عنوان على الفضل وما  
 أنا لا أختار تقبيل يدي  
 ملك كسرى عنه تغنى كسرة  
 إطرح الدنيا فمن عاداتها  
 عيشة الراتب في تحصيلها  
 كم جهول بات فيها مكثراً  
 كم شجاع لم ينل فيها المنى  
 فاترك الخيلة فيها واتكل  
 لا تقل أصلى وفصلى أبدأ  
 قد يسود المرء من دون أب  
 إنما الورد من الشوك وما  
 قيمة الإنسان ما يحسنه  
 بين تبذير وبخل رتبة

أبعده الخير على أهل الكسل  
 تشتغل عنه بمال وخول  
 يعرف المطلوب يحقر ما بذل  
 كل من سار على الدرب وصل  
 وجمال العلم اصلاح العمل  
 يحرم الأعراب بالنطق اختبل  
 في أطراح الرقي لا تبغ النحل  
 أحسن الشعر اذا لم يبتذل  
 قطعها أجمل من تلك القبل  
 وعن البحر اجترأ بالوشل  
 تخفيض العالى وتعالى من سفلى  
 عيشة الجاهل فيها أو أقل  
 وعليم بات منها في عطل  
 وجبان نل غايات الأمل  
 إنما الخيلة في ترك الخيل  
 إنما أصل الفتى ما قد حصل  
 وبحسن السبك قد ينقى الدغل  
 ينبت الترجس إلا من بصل  
 أكثر الإنسان منه أم أقل  
 وكلاً هذين إن زاد قتل

ليس يخلو المرء من ضدِّ ولو حاول العزلة في رأس الجبل  
 دارِ جارِ السوء بالصبر وإن لم تجد صبراً فما أحلّ النقل  
 جانب السلطان واحذر بطشه لا تُعانِد من إذا قال فعل  
 لا تلِ الأحكام ان هم سألوا رغبةً فيك وخالف من عدل  
 ان نصف الناس أعداء لمن وليَ الأحكام هذا ان عدل  
 قصر الآمال في الدنيا تفرَّ فدليل العقل تقصيرُ الأمل  
 غب وزد غيباً تزد حُبباً فمن أكثر الترداد أقصاهُ المَلل  
 لا يضرُّ الفضل أقلالٌ كما لا يضرُّ الشمس اطباقُ الطفل  
 خذ بنصل السيف وأترك غمدهُ واعتبر فضل الفتى دون الخلل  
 حبك الاوطان عجزٌ ظاهرٌ فاغترِب تلقَ عن الأهل بدل  
 فمكث الماء يبقى أسناً وسرَى البدر به البدر اكتمل

﴿ وقال العميد أبو اسماعيل الطغراني المتوفى سنة ٥١٣ هـ (١) ﴾

أصالةُ الرأيِ صانتي عن الخطلِ وحياةُ الفضلِ زانتي لدى العطلِ (٢)  
 مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ والشمسُ رآد الضحى كالشمس في الطفلِ (٣)  
 فيم الإقامةُ بالزوراء لا سكنى بها ولا ناقتى فيها ولا جملى (٤)

(١) هو العميد أبو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مؤيد الدين المشهور بالطغراني المتوفى سنة ٥١٣ هجرية (٢) صانتي حفظني . والخطل الخطأ ( المعنى ) جودة عقلي حفظني من الخطأ في قول وفعل . وصفة زيادتي في العلم والادب حسنتني عند الخلو من الامارة (٣) مجد شرف وشرع سواء . ورآد الوقت الذي فويقه الضحى . والطفل الوقت الذي بعد العصر وقبل الغروب ( المعنى ) شرف وقت تيمردى من الامرة وشرف وقت تسربلي بهما سواء كالشمس في كون ضوئها او ارتفاعها لم ينقص منه شيء في هذين الوقتين المختلفين ، يفتخر بدوام شرفه على اختلاف الازمان (٤) الزوراء اسم لبغداد . وناء بعيد . وصفر خالي وعري جرد . ومتناه جانبه والخلل

ناه عن الاهل صيف الكف منفرد<sup>(١)</sup> كالسيف عري متناه عن الخيال  
 فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا أنيس اليه منتهى جذلي<sup>(٢)</sup>  
 طال اغترابي حتى حن را حلقى ورحاهها وقر العسالة الذئبل<sup>(٣)</sup>  
 وضج من أمب نضوي وعج لما ألقى ر كابي ولج الركب في عدلي<sup>(٤)</sup>  
 أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلی قبلي  
 والدهر يعكس أمالي ويقنيهني من الغنيمة بعد الكد بالقفل<sup>(٥)</sup>  
 وذی شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هيب ولا وكل<sup>(٦)</sup>  
 حلو الفكاهة مر الجذ قد مزجت بشدة البأس منه رقة الفزل<sup>(٧)</sup>

كسوة عمد السيف (المعنى) لاى شيء مكثي يبغداد مبتوت العلائق بعيداً فيها عن اقاربي فقيراً  
 وحيداً رث المنظر كالسيف تجرد جانباً غمده من البطان التي يتحلين بها (١) الجزل السرور  
 (المعنى) اعتزلتني الناس يبغداد فلم يأو الي بها حبيب ابث اليه كدرى من جور الزمان فيفرجه  
 عنى ويساعدني على صرفه ولا سفير اوصل اليه فرحى فيزيد سرورى ويدفع وحشتي (٢) حن  
 مال . والراحلة ما يرحد عليه من الابل مذكراً كان او مؤنثاً . والرحل العدة التي يركب عليها  
 وفرا ظهره . والعسالة الاهتزاز والذبل الجافة (المعنى) امتد بعدى عن وطنى بموالاتي السقرالى  
 ان مالت ناقتي للرجوع الى وطنها وحن القتب لشدة تأثره بالرياح (٣) ضج صوت . والغب الشعب  
 فضوى اى منضو بمعنى مهزول وعج صوت . ولج تمادى . والعذل اليوم (المعنى) امتد بعدى  
 حتى صوت من اجل تعب ركوبتي وصوت لئلى ما اصادف من تعب السفر بل اصحابي الذين همى  
 فيه وتمادوا فى لومى على هذا السفر الذى امتد ولم ينته الاطلب بامتداد بعدى عن وطنى ثروة  
 اتساعد بسببها على اداء عادة ثابتة ثبوت مروءة جهتي (٤) يمكس يرد . ويقنعهني برضىنى والكد  
 التعب . والقفل الرجوع (المعنى) والزمن يرد على ما ارجوه ويجعلنى بعد التعب فى السفر والتغرب  
 راضياً بالرجوع بدل الغنيمة التي همى مطمح نظرى فى تكبيد المصاعب (٥) شطاط اعتدال القامة  
 ومعتقل قابض . وهيب خواف ووكل عاجز (المعنى) ورب صاحب اعتدال قامة كاعتدال صدر  
 لرمح معتقل برميج مثله لا يخاف المخاوف ولا يعجز عن شيء من شؤونه . التفت الى وصف  
 صاحب له بهذه الاوصاف وغيرها وهو اقتضاب على عادة البلغاء من اللاتفات من فن الى آخر  
 تنشيطاً للسامع (٦) مزجت خلطت . والبأس الشجاعة . ورة الفزل لطف الكلام (المعنى) يصف  
 صاحبه ايضاً بأنه قد ركب فيه لطف المزح بقوة الشجاعة ( يضم كلا منهما فى موضعه )

طَرَدْتُ سَرْحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدٍ قَلَنِيهِ	والليل أغرى سَوامِ النّومِ بِالْمَثَلِ (١)
وَالزَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرْبٍ	صاحٍ وَأَخْرَمَ خَيْرَ الْكَرَى نَمَلِ (٢)
قَلْتُ أَدْعُوكَ لِأَجَلِي لِيَتَنَصَّرَنِي	وَأَنْتَ تَحْدِثُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ (٣)
تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النُّجْمِ سَاهِرَةٌ	وَتَسْتَحِيلُ وَصَبَّحُ اللَّيْلِ لَمْ يَمُجِلْ (٤)
فَهَلْ تَعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ	وَالغَيُّ يَجْرُ أحياناً عَنِ الْفَسْلِ (٥)
إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ	وَقَدْ سَمَّاهُ رُمَاءً مِنْ بَنِي ثَمَلِ (٦)
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ الْأَذَانَ بِهِ	سُودَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَمِيِّ وَالْحَمَالِ (٧)
فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِيفًا	فَنَفْحَةَ لَطِيبِ تَهْدِيفِنَا إِلَى الْحَيْلِ (٨)
فَالْحَبِيبِ حَيْثُ الْعِدَا وَالْأُسْدُ رَابِضَةٌ	حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَلَبٌ مِنَ الْأَسَلِ (٩)

(١) طردت ابعدت . وسرح وثبات . والكرى النوم والورد الوصول والثقة شحمة العين الجامعة للسواد والبياض واغرى اولع . وسوام وثبات ( المعنى ) ابعدت عن رفيقي وثبات النوم من وصولها عينه والليل اولع وثبات النوم بالميون (٢) ميل متخني . وطرب نشط وتمل سكران ( المعنى ) واصحابي منحنون على رحلهم — فريق منهم نشط يقظ لم يتقلب عليه النوم : وفريق آخر مائل متناقل من قلبه عليه (٣) الجلى الامر العظيم . وتحدثني تركزني . والحادث الجلال الحقيق ( المعنى ) قلت له موبخاً أطلبك الامر العظيم لتساعدني عليه وانت تترك نصرتي في الامر الحقيق مع ان النفوس الكريمة مجبولة على تحقيق ما يرجى فيها (٤) تستحيل تحوّل . وصبح ظلام ويحمل ينتقل (٥) غي ضلال . ويزجر يمنع ( المعنى ) قد غفرت ما حصل من تقصيرك في شأنى بنومك فهل تساعدني على ضلال اردته ولا تتحش عقباه بالذم على فعله (٦) الطروق الحجى ليلاً والحى القليلة . واضم اسم جبل وجاه منعه . ورماء كسعاة خفراء . وسمل قبيلة من طيء ( المعنى ) انى ارجب النزول بالقبيلة المهودة ليلاً من طريق هذا الجبل وقد متعها من يسطو عليها رجال مجيدون رمى النبال من ابنا قبيلة سعد (٧) البيض السيوف والرمح اللينة نساء سود الضفائر متعليات بالذهب اللينة . والغدائر الضفائر من الشعر ؛ والحلى ما تتحلى به المرأة ؛ والحلل الثياب المزركشة ( المعنى ) ابع هؤلاء الرماة فى الحى بالسيوف والرمح اللينة نساء سود الضفائر متعليات بالذهب الاحمر وملابس الحرير الحمراء (٨) زمام كفالة ؛ ومعتسفاً متكلفاً طريقاً غير مأثوف ؛ والحلل بيوت القوم التى يملونها ( المعنى ) اذهب بنا فى ضمانة الليل غير سالك طريقاً مأثوفاً خشية من قطاع الطريق ولا تتحش الضلال فى الوصول الى الحى فان راحة طيبة تدلنا عليه (٩) الحب المحبوب

الباب الثامن في الحكم - العميد أبو اسماعيل الطغراني ٦٨٩

نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِرْعِ قَدْ سُقِيَتْ	نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْفُنْجِ وَالْكَحْلِ (١)
قَدْ زَادَ طَيْبُ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا	مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخْلِ
تَيِّتُ نَارُ الْهَوَى مَهْنٌ فِي كَيْدِ	حَرَّى وَنَارُ الْقَرَمَى مِنْهُمْ عَلَى الْقُلِّ (٢)
يَقْتَلُنَ أَنْضَاءَ حُبِّ لَا حَرَكَ بِهِمْ	وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ (٣)
يُشْفَى لِدَيْغِ الْعَوَالِي فِي يَوْمِهِمْ	بِنَهْلَةٍ مِنْ عَدِيرِ الْحَرِّ وَالْعَسَلِ (٤)
لَعَلَّ الْمَامَةَ بِالْجِرْعِ ثَانِيَةً	يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عُلَى (٥)
لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ	بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ (٦)
وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ الْبَيْضُ تُسْعِدُنِي	بِالْمَحِّ مِنْ خَلِّ الْأَسْتَارِ وَالْكَلِّ (٧)
وَلَا أَخْلُ بِفَزْلَانِ تَفَازَتْنِي	وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالغَيْلِ (٨)

ورابضة واقفة ؛ والكناس بيت الطي ؛ والغاب شجر يسمى بالاسل . لثف على بعضه ويكون  
أوى الاسود ( المعنى ) المحبوب في مكان به الرقباء ورجال المي مقيمة حول مكانه مستعدة  
برماح تصول بها على من يقرب منه ( ١ ) تؤم تقصد والجرج منعطف الوادي ؛ والنصال السيوف  
والفنج حسن شكل العيون والكحل سواد يعلو جفون العين خفقة ( المعنى ) تقصد سيرنا قبيلة  
تربت في منعطف الوادي قد اعطيت عيونها حسن الشكل والكحل ( ٢ ) القرى الكرم والقلل  
جمع قلة اعلى الجبل ( المعنى ) يمكث طول الليل وجد الحب من كرائم هذه القبيلة ملتها في كبد  
مجهن الحارة بسببه وتمكث نار الاكرام ملتها على اعلى الجبال ليهتدى بها الضال في الليل  
( ٣ ) ان نساء هذه القبيلة يقتلن ببراءة جمالهن عشاقهن حتى اعدم حركتهم عشقهم لهن ؛ ورجالها  
بفرط كرمهم يذبجون جياذ الافراس والجمال لضيوفهن ( ٤ ) اى يبرأ من قتل في جهن بأول  
شربة من ريق ثمرهن ( ٥ ) المامة نزولا ويدب يسرى ( ٦ ) اكره ابض ؛ والطعنة النجلاء الجرح  
المتسع برمح ؛ وشفت قرنت ورشقة رمية ؛ ونبال السهام ؛ المراد بها هنا الحماظ ؛ والنجل  
الواسعات ( المعنى ) لا ابض الوحدة الواحدة من رماح رجال هذه القبيلة مقرونة برمية من  
لحماظ الاعب الواسعات لنسائها ( ٧ ) الصفاح السيوف ؛ وخلل الثقب الخفيف النافذ في الشيء  
والكال ستر يخاط به شبه الناموسية ( المعنى ) ولا اخاف ضرب السيوف من رجال هذه القبيلة  
مسعدة لى بخفيف نظرى لها من تقوب استار بيوتهن وحجراتهن ( ٨ ) اى لا اترك النظر من  
خلل الاستار الى نساء هذه القبيلة التى تحادثنى ولو اصابتني شجعانها باهلاكلتها بجأء

مُحِبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ  
 فَاِنْ جَنَحَتْ اِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا  
 وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمَقْدِمِينَ عَلَى  
 يَرْضَى الذَّلِيلَ يَخْفِضُ الْعَيْشَ مَسْكِنَةً  
 فَاذْرَأْ بِهَا فِي نَحْوِ الْبَيْدِ جَافِلَةً  
 اِنْ الْعُلَى حَدَّثَتْكَ وَهِيَ صَادِقَةٌ  
 لَوْ اَنْ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بَلُوغَ مَنَى  
 اَهْبَتْ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتَ مُسْتَمِعًا  
 لَعَلَّهُ اِنْ بَدَأَ فَضَلَى وَنَقَصَهُمْ  
 اَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ اَرْقَبَهَا  
 لَمْ اَرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامَ مَقْبَلَةً  
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا  
 وَعَادَةَ السَّيْفِ اَنْ يَزْهِيَ بِجَوْهَرِهِ  
 مَا كُنْتُ اَوْثَرًا اِنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي  
 تَقَدَّمَ مَتْنِي اُنَاسٌ كَانُ شَوْطَهُمْ  
 هَذَا جِزَاءَ امْرِيءٍ اَقْرَانَهُ دَرَجُوا

عَنْ الْمَعَالِي وَيُغْرِى الْمِرَّةَ بِالْكَسْلِ (١)  
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي الْجَوْفِ فَاعْتَزِلْ (٢)  
 رُكُوبَهَا وَاقْتَنَعْ مِنْهُمْ بِالْبَلِّ (٣)  
 وَالْعِزِّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْنِقِ الذُّكُلِ (٤)  
 مَعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ (٥)  
 فِيمَا تَحَدَّثْتَ اَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ (٦)  
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ  
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَّالِ فِي شَغَلِ  
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهُ لِي  
 مَا أَضِيقُ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ  
 فَكَيْفَ اَرْضَى وَقَدْ وَاثَعْلَى عَجَلِ  
 فَصَانَتَهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مَبْتَدَلِ  
 وَلَيْسَ يَفْعَلُ الْا فِي يَدِي بَطْلِ  
 حَتَّى اَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّقَلِ  
 وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ اَمْشَى عَلَى مَهَلِ  
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فَسْحَةَ الْاَجَلِ

(١) اى الرغبة فى النجاة من المشاق تصرف عزم ملازمها عن مكاسب الشرف وتولاه بالتنازل  
 والتور عنها (٢) النفق كجبل سرب فى الارض له منفذ من مكان آخر (المعنى) فان ملت الى  
 حب السلامة فاجعل لك سرباً فى الارض تسكنه او سلباً ترق عليه فى الجو تسكن (٣) غمار كثير  
 والبلل القليل (٤) رسيم سرعة ، والاينق الذكل اى الابل المروضة التى ليست بجوحة (٥) ادفع  
 بهذه الاينق فى اوائل الصحارى ، بسرعة مقابلات بأزمتها اعنة الخيل التى تصحبها فى السير  
 اى غير متأخرة عنها فيه (٦) النقل التحول والانتقال

فان علاني من دوني فلا عجب  
 فاصبر لها غير محتمل ولا ضجر  
 أعدي عدوك أدنى من وثقت به  
 فإتما رجل الدنيا وواحد لها  
 وحسن ظنك بالايام معجزة  
 غاض الوفاة وفاض العذروانفرجت  
 وشان صدقك عند الناس كذبهم  
 ان كان يتجع شئ في ثباتهم  
 يا واردا سور عيش كاه كدر  
 فيم اقتحامك لبحر تركه  
 ملك القناعة لا يخشى عليه ولا  
 ترجو البقاء بدار لا ثبات بها  
 ويا خبيراً على الاسرار مطالعاً  
 قد رشحك لامر إن فطنت له

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل  
 في حادث الدهر ما يغني عن الحيل  
 فخاير الناس واضحهم على دخل  
 من لا يعول في الدنيا على رجل  
 فظن شراً وكن منها على وجل  
 مسافة الخائف بين القول والعمل  
 وهل يطابق معوج بمتدبل  
 على العهود فسبق السيف للعدل  
 أنفقت صفوك في أيامك الاول  
 وأنت تكفيك منه مصة الوشل  
 يحتاج فيه الى الانصار والخول  
 فهل سمعت بظل غير منتقل  
 أصمت في الصمت منجاة من الزال  
 فاربأ بنفسك أن ترعى مع الحمل

✽ وقال المرحوم عبد الله باشا فكري يخاطب نجله أمين باشا ✽

إذا نام غر في دجى الخطب فاسهر  
 واخل أحاديث الاماني فانها  
 وسارغ إلى مارمت ما دمت قادراً  
 ولا تأت أمراً لا ترجى تمامه  
 وأكثير من الشورى فانك ان نصيب  
 وقم المعالي والعوالي وشم  
 علاة نفس العاجز المتحير  
 عليه فإن لم تبصر النجح فاصبر  
 ولا موردأ ما لم تجد حسن مصدر  
 تجذ مادحاً أو تخطي الزأى تعذر

ولا تَسْتَشِيرْ فِي الْأَمْرِ غَيْرَ مُجَرَّبٍ  
 وَلَا تَبْتَغِ رَأْيًا مِنْ خَوْوِنٍ مُخَادِعٍ  
 فَمَنْ يَتَّبِعْ فِي الْخَطْبِ خِدْعَةَ خَائِنٍ  
 وَمَنْ يَتَّبِعْ فِي أَمْرِهِ رَأْيَ جَاهِلٍ  
 وَلَا تَصْنَعْ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ لِكَاذِبٍ  
 وَلَا تَعْتَرِزْ تَسَدُّمًا وَلَا تَكُ طَامِعًا  
 وَعَوِّدْ مَقَالَ الصَّدِيقِ نَفْسَكَ وَارْضَهُ  
 وَدَعْ عَنْكَ إِسْرَافَ الْعَطَاءِ وَلَا يَكُنْ  
 وَلَا تَقْفُ زَلَّاتِ الرِّجَالِ تَعَدَّهَا  
 وَلَا تَعْرِضْ لَاعْتِرَاضِ عَلَيْهِمُ

لَامِثَالَهُ أَوْ حَازِمٍ مُتَبَصِّرٍ  
 وَلَا جَاهِلٍ غَيْرَ قَلِيلِ التَّدْبِيرِ  
 يَعْضُ بِنَانِ النَّادِمِ الْمُتَحَمِّسِرِ  
 يَقْذُهُ إِلَى أَمْرٍ مِنَ الْفِتَنِ مُنْكَرِ  
 نَمُومٍ وَإِنْ يَعْضُ لَكَ الشُّكَّ فَاجْهَرِ  
 تَذَلُّ وَلَا تَحْقِرْ سِوَاكَ تُحَقَّرِ  
 تَصَدَّقْ وَلَا تَرْكُنْ إِلَى قَوْلِ مَفْتَرِي  
 لِكَفَيْكَ فِي الْإِنْفَاقِ أَمْسَاكُ مُقْتَرِ  
 فَلَسْتَ عَلَى هَذَا الْوَرَى بِمُسْتَيْطِرِ  
 دَعْ الْخَلْقَ لِلْخَلْقِ تَسَلِّمْ وَتَوَجَّرِ

﴿ وقال عبد القيس بن خفاف البرجمي المتوفى سنة ٥١ هـ ﴾

أُبْنِي إِنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ  
 أَوْصِيكَ بِإِصَاءِ أَمْرِي ذَلِكَ نَاصِحٍ  
 اللَّهُ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ  
 وَالضَّيْفَ أَكْرَمَهُ فَإِنْ مَيَّبْتَهُ  
 وَاعْلَمْ أَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ  
 وَدَعْ الْقَوَارِصَ لِلصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ  
 وَصِلِ الْمُوَأَصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَوَدِّهِ  
 وَاحْذَرْ مَحَلَّ السُّوْءِ لَا تَحُلُّ بِهِ  
 وَاسْتَأْنِ تَطْفِرَ فِي أُمُورِكَ كَلْمَهَا

فَإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلْ  
 طَبِّنِ بَرِيْبِ اللَّيْثِ غَيْرِ مَغْفَلِ  
 وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِيًا فَتَحَلَّلْ  
 حَقًّا وَلَا تَكُ لَعْنَةً لِلنَّزْلِ  
 بِمَيْتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ  
 كَيْلَا يَرَوْكَ مِنَ اللَّثَامِ الْعُدْلِ  
 وَاجْذُذْ حِبَالَ الْخَائِنِ الْمُتَمَبِّدِ  
 وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلَ فَتَحَوَّلْ  
 وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَدَى فَتَوَكَّلْ

الباب الثامن في الحكم - الشيخ ناصيف اليازجي - السيد علي أبو النصر ٦٩٣

واستغن ما أغناك ربك بالغنى  
واذا افتقرت فلا تكن متخشماً  
واذا تشاجر في فؤادك مرة  
واذا هممت بأمر سوء فأتشد

واذا تصيبك خصاصة فتحمّل  
ترجو الفواضل عند غير المفضل  
أمران فاعمد للأعف الأجل  
واذا هممت بأمر خير فاعجل

﴿ وقال فقيد اللغة الشيخ ناصيف اليازجي ﴾

دع يوم أمس وخذ في شأن يوم غد  
واقنع بما قسم الله الكريم ولا  
والبس لكل زمان برودة حضرت  
ودر مع الدهر وانظر في عواقبه  
متى ترى الكلب في أيام دولته  
واعلم بأن عليك العار تلبسه  
لا تأمل الخير من ذي نعمة حدثت

واعدد لنفسك فيه أفضل العدد  
تبسط يديك لنيل الرزق من أحد  
حتى تحاك لك الأخرى من البرد  
حذار أن تبلى عينك بالرمد  
فاجعل لرجليك أطواقاً من الزرد  
من عضة الكلب لا من عضة الأسد  
فهو الحريص على أثوابه الجدد

﴿ وقال السيد علي أبو النصر المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ﴾

بقدر الرأي تتهبر الرجال  
وإفراط البليغ إذا تمادى  
وامساك الأديب يفيد علماً  
ومن عرف الحقائق مات غمماً  
وبالإقدام يسهل كل صعب  
وبالتحقيق تتضح الحفايا  
ومن لم يتند في كل أمر

وبالآمال ينتظر المال  
على حال يخالطه ابتدال  
بأحوال الغبي كما يقال  
وإن طلب الإقالة لا يقال  
وبالتمويه يتسع المجال  
وعند الشك ينتظر الهلال  
تخطاه التدارك والمنال

وهضمُ النفس أقبِحُ كلِّ شيءٍ على حرِّ له فيها كمال  
ومن لزم القناعة نال عزاً وهل بالذلِّ منقبةٌ تُنال

﴿وقال مؤلف هذا الكتاب معارضاً لامية الطغرائي﴾

عليك بالصبر والإخلاص في العمل  
وجانب الشرِّ واعلم أن صاحبه  
واثبت ثبات الرؤاسي الشائحات ولا  
وكن كرضوى لما يعرّوك من نوب  
واصبر على مفض الأيام محتملاً  
تأن متئداً فيما تروم ولا  
لا تطلب العز في دار وُلدت بها  
شمره وجد لا أمر أنت طالبه  
واحذر مساوي أخلاق تشان بها  
واخفض جناحك للمولى وجد ونل  
لا تسأل النذل واقصد ماجداً حدباً  
تور بليّك من تلقى نواظره  
ولا تجادل جهولاً ليس يفهم ما  
ولا تكن لتزول الخطب مضطرباً  
الجود أحسن ما أوليت من خلق  
والحلم ملح فساد الأمر يُصلحه  
لا تقنجم غمرات البحر مُرتكباً  
ولا زم الخير في حِلِّ ومرتاحل  
لا بدّ بجزاه في سهل وفي جبَل  
تركن إلى فشل في ساعة الوهل  
ولا تكن جازماً في الحادث الجلل  
ففيه قرع لباب النجح والأمل  
تعجل وان خلق الإنسان من عجل  
قالز عند رسم الأينق الذال  
إذ لا تنال المعالي قط بالكسل  
وأسود السوء سوء الخلق والبخل  
ما أسمع الكبير والإمسك بالرجل  
في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زحل  
ولا تكن كالقذى في الاعين النجل  
تقول فالشر كل الشر في الجدل  
في حادث الدهر ما يُغني عن الحيل  
والغو أنفي لداء الضغن والتخل  
والبذل خير فعال الماجد البطل  
وأنت يكفيك منه مصة الوشل

ولا تعاشر سوى حزم أخت ثقة  
لا تمنخدع لصديق يدعي ملقاً  
لا تأمن أحداً واحذر مكائدهم  
لا تفرّك الدنيا بزهرتها  
إن الغنى غنى النفس في كرم  
إن الصنعة للأندال تُفسد  
مرارة النصيح تحلوا لي مفاضتها  
دع التكلف لا يجديك منفعة  
أرى الزعاء رعاء الشاء في ترف  
وسادة العصر قد ألقوا مقالدهم  
تحكموا في قضايا الناس واحتكموا  
من كل غر جهول لا يرى رشداً  
تمساً لشر زمان ظل طوع يد الله  
أقبض والبسط في أيدي ذوى شطط  
تسطو الكلاب على أسد الشرى سقها  
والقرود يضحك من نمر على هزؤ  
نال المرام علوج لا خلاق لهم  
أملى لهم دهرهم فاستمهاوا أمداً  
شر العصور زمان يستمد به  
لا يعلم الرشد من غنى وليس له

وارباً بنفسك أن ترمي مع العمل  
فخادر الناس واحبهم على دخل  
وظن شراً وكن منهم على وجل  
فهل سمعت بطل غير منتقل  
بالطبع لا باقتناء الشاء والإبل  
كما تضرّ رياح الورد بالجمل  
وربما سحت الأجسام بالعيال  
ليس التكل في العينين كالكلج  
في أخفض العيش بين الخيل والحوال  
إلى الطغاة شرار الناس والسفل  
وحكموا كل ذي جهل أخى خبل  
كباقل مثلاً في العي والخطل  
ثم يسقيهم علأ على نهل  
من كل سكران من خمر الهوى تمل  
والبساز الاشهب يخشى صولة الحجبل  
والكلب يوعد لبث الغيل بالغيل  
فوق المؤمل من شب ومكتهل  
مرحى لهم في مروج العيش والطول  
خب لثيم غداً في الشرب كالمثل  
سوى الشرارة في قول وفي عمل

يشكو الطوى كل ذى فضل وذى أرب  
 ناهيك من غمة غمء ما سمعت  
 أشد بها أزمة ، الله يفرجها  
 مالى والبلدة الحقاء أسكنها  
 وليس لى ناقة فيها ولا بجل  
 لا يستقيم وفاق لى بملهم  
 قد ذقتهم وبلوت الحال عندهم  
 ليسوا كراماً ولكن من مكارمهم  
 إني ابتليت بأخلاق فوصلهم  
 لا يفعلون اذا قالوا فقد بعدت  
 أضحت مواعيد عرقوب لهم مثلاً  
 أخلاقهم صحت انجازاً لموعدهم  
 أشكو الزمان وأهليه وأمقتهم  
 ساءت سريرتهم حالت طريقتهم  
 علم بلا عمل حكم بلا حكم  
 الإفك والزور والبهتان عندهم  
 الكذب مستحسن والصدق عندهم  
 أهنى الطعام لحوم الناس عندهم  
 نكث اليهود سجايأهم ودأبهم  
 ان السعاية في التضريب أحسر من

وسوقه الناس في خفض وفي جدل  
 يمثلها أذن في الأعصر الأول  
 ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل  
 مساكننا لذوى خرق أولى حيل  
 وليس لى ثم من نور ولا تحمل  
 وهل يطابق معوج بمقتل  
 فما حصلت على صاب ولا غسل  
 ما بالكرايم من جبن ومن بخل  
 وعد ومطل وارجاه على منل  
 مسافة الخلف بين القول والعمل  
 وما مواعيدهم الآ على دخل  
 اذ كان وعدهم كذباً من الخجل  
 اذ سوء أفعالهم أوفى على القل  
 زاغت بصيرتهم عن أقوم السبل  
 ظلم على عجل وعد على مهل  
 والسعى في الأرض بالآفساد والخلل  
 مستهجن من صفات العاجز الـكل  
 ألتم فيما لديهم شربة العسل  
 خلف الوعود وذا من أسوأ الثقل  
 ضرب من الخدق والعرفان في الزجل

يا دهرُ مالك والأحرار تقهرهمُ  
 حتى متي يا زمانَ السوءِ تفعل ما  
 تؤخرُ الفاعلَ المرفوعَ تحفظه  
 وساقاة الجيش قد أضحت مقدمة  
 فلستُ أحفظُ في ذى الدهر من أسف  
 واهأ لقلبي يوم البين إذ ظعنوا  
 كيف التصبر من نارى نوى وجوى  
 فقد فقدتُ الألى كانت بهجتهم  
 لم أكتحل بقرار بعد ما ارتحلوا  
 لم يُبق لى الدهر بعد البين من جلد  
 ولا من الغمض ما أقرى الخيال به  
 قلبي على لهب والجسم في نصب  
 حسبي الغرام حليف والجوى أبدا  
 خذها محبرة غيداء غانية  
 جاءت من (الهاشمى) لا تبغى مهرا

تذلت كل كرم الأصل مُقبل  
 تشيب فيه النواصي غير مُحتمل  
 مقدما لمفاعيل على البدل  
 مثل التليل غدا في مؤخر الكفل  
 أطال أيام عمرى أو دنا أجلى  
 فالهين في لُجج والقلب في شمل  
 وفي الحشا أنكاه جرح غير مُندمل  
 نور النواظر في الاحداق والمقل  
 ولا ابتغيت لهم في الناس من بدل  
 ما أستطيع به توديع مرتحل  
 ولا من التمتع ما أبكى على طلل  
 والروح في وصب واللب في ذهل  
 مُنادما وسمير غير مُنفصل  
 أتت على عجل كالقابس العجل  
 من خاطب لبنات النظم في عطل

وقال محمد العيني الملقب بنجم الدين المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

ولا تحتقر كيد الضعيف فر بما  
 وقد هد قدما عرش بلقيس هدهد  
 إذا كان رأس المال عمرك فاختر  
 فبين اختلاف الليل والصبح معرك  
 تموت الأفاعى من سُوم العقارب  
 وخرّب حفر القار سد ما رب  
 عليه من الإفناق في غير واجب  
 يكر علينا جيشه بالعجائب

وما راعى غدرُ الشبابِ لآتى  
 وغدرُ الفتى في عهدِهِ ووفائِهِ  
 أنستُ بهذا الخاقِ من كلِّ صاحبِ  
 وغدرُ المواضى نُبوَّ المضاربِ  
 ﴿ وقال مهذبُ الدين المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ﴾

وإذا الكريمُ رأى الخولَ نزيلَهُ  
 كالبدْرِ لما أن تضاءلَ جدُّ في  
 سَفَهًا لحلمك ان رَضيتَ بِمِشْرَبِ  
 سَاهمتَ عَيْسَكَ مرَّ عَيْشِكَ قَاعِدًا  
 فارقَ ترقُّ كالسَيْفِ سُلَّ فَبَانِ فِي  
 لَا تَحْسَبَنَّ ذَهَابَ نَفْسِكَ مَيْتَةً  
 لِلْفَقْرِ لَا لِلْفَقْرِ هَبْهَا إِنَّمَا  
 لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ  
 وَصِلِ الْمَجْبِرَ بِهَجْرٍ قَوْمٍ كَلَّمَا  
 أَنَا مَنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ هَمَّ بِخَفْضِهِ  
 فِي مَنزِلٍ فَالْحَزْمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا  
 طَلَبَ الْكَمَالِ فَخَازَهُ مُتَنَقِّلَا  
 رَتَقِي وَرَزَقُ اللَّهِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا  
 أَفَلَا فَلَيْتَ بَهَنٍ نَاصِيَةَ الْفَلَا  
 مَتَذِيهِ مَا أَخْفَى الْقَرَابُ وَأَخْمَلَا  
 مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ مُذَلَّلَا  
 مَغْنَاكَ مَا أَعْنَاكَ أَنْ تَبُوسَلَا  
 دَسُّ وَكُنْ طَيْفًا جَلَا ثُمَّ أَنْجَلِي  
 أَمْطَرْتَهُمْ شَهْدًا جَنَازَا لَكَ حَنْظَلَا  
 سَامَتْهُ رَهْمَتُهُ السَّمَكَ الْإِعْزَالَا

﴿ وقال الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ﴾

سَامِحٌ أَخَاكَ إِذَا خَلَطَ  
 وَتَجَافَى عَنْ لَعْنِيهِ  
 وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ  
 وَأَطِعْهُ إِنْ عَاصَى وَهُنْ  
 وَاقِنِ الْوَقَاءَ وَلَوْ أَخْ  
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ ابْنُ طَلَبِ  
 مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاهُ قَطْ  
 مِنْهُ الْإِصَابَةُ بِالْغَلَطِ  
 إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطَ  
 شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَوْ غَمَطَ  
 إِنْ عَزَّ وَأَدْنَى إِذَا شَحَطَ  
 لِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا اشْتَرَطَ  
 مَتَّ مَهْدَبًا رُمْتَ الشُّطَطِ  
 وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى قَطْ

﴿ وقال أيضاً ﴾

اسمع اخي وصية من ناصح  
لا تعجلن بقضية مبتوتة  
وقف القضية فيه حتى تجتلي  
فهنالك إن تر ما يشين فواره  
واعلم بأن التبر في عرق الثرى  
وفضيلة الدينار يظهر سرها  
ومن العباوة أن تعظم جاهلاً  
أو أن تهين مهذباً في نفسه  
ما شاب محض النصيح منه بفيشه  
في مدح من لم تبله أو خدشه  
وصفيه في حالي رضاه وبطشه  
كرماً وإن تر ما يزين فافشيه  
خاف إلى أن يستثار بنبشه  
من حكه لا من ملاحه نقشه  
لصقال تلبسه وروثق رقصه  
لدروس بزته ورتة فرشه

﴿ الباب التاسع في العلم ﴾

(قال مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطبرائي المتوفي سنة ٥١٣ هـ)  
من قاس بالعلم الثراء فانه  
العلم تخدّمه بنفسك دائماً  
والمال يسلب أو يبيد لحادث  
والعلم نقش في فؤادك راسخ  
هذا على الانفاق يغزو فيضه  
أبدأ وذلك حين تنفق ناضب

العلم أشرف شيء قاله رجل  
تعلم العلم واعمل يا أخي به  
العلم مبلغ قوم ذرورة الشرف  
يا صاحب العلم مهلاً لا تدنسه  
من لم يكن فيه علم لم يكن رجلاً  
قاله زين لمن بالعلم قد عملاً  
وصاحب العلم محفوظ من التلف  
بالمؤبقات فما للعلم من تحلف

والجهل يَهْدِمُ بيتَ العزِّ والشرف	والعلم يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ
ما كَانَ يَبْقَى فِي البرِيَّةِ جَاهِلٌ	لو كَانَ نُورَ العِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمُنَى
فَسَدَامَةُ العُقْمِيِّ لَمَنْ يَتَكَلَّمُ	إِجْهَدْ وَلَا تَتَكَلَّمْ وَلَا تَكُ غَافِلًا
وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ القُبُورِ قُبُورٌ	وَفِي الجَهْلِ قَبْلَ المَوْتِ مَوْتٌ لَا أَهْلَهُ
فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورٌ	وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يُحْيِي بِالعِلْمِ قَلْبَهُ
وَلَيْسَ يُفِيدُ العِلْمُ مِنْ دُونِ عَامِلٍ	لِكُلِّ مُجِدِّ فِي الوَرَى نَفْعٌ قَاضِلٌ
وَمَا كَلَّ كَرًّا بِالهَوَى كَرًّا بِاسِلٍ	يُسَابِقُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجِدَّتِهِمْ
فَمَا هُوَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا كَجَاهِلٍ	إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعُهُ لِنَدَى العِلْمِ وَالْحِجَا
يُعَدُّ كَشَوْكٍ بَيْنَ زَهْرِ الخَائِلِ	كَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ المَرَّةَ غَيْرَهُ
إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ العِقْلِ وَالدِّينِ	يَاسَاعِيًا وَطَلَابَ المَالِ هَمَّتَهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَعْبُودٍ	عَلَيْكَ بِالعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا
وَالْمَالُ يَقْتَضِي وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينِ	أَلْعَلُّ يَجْدِي وَيَبْقَى لِلْفَتَى أَبَدًا
مَا زَالَ بِالبُعْدِ بَيْنَ العِزِّ وَالمَوْنِ	هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ
فَاطْلُبْ هُدًى فَنونَ العِلْمِ وَالأَدْبَا	العِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ
كَانُوا الرُّؤُوسَ فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنبَا	كَمْ سَيِّدٍ بَطَلَ آبَاؤُهُ نُجُبٌ
نَالَ المَعَالِيَ بِالأَدْبَابِ وَالرُّتْبَا	وَمَقْرَفٍ خَامِلِ الآبَاءِ ذِي أَدْبٍ
نَعِمَ القَرِينُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْبَا	العِلْمُ كَنْزٌ وَذَخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ
عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالحَرْبَا	قَدْ يَجْمَعُ المَالُ شَخْصًا ثُمَّ يَحْرَمُهُ
وَلَا يَحَازِرُ مِنْهُ الفَوْتُ وَالسَّلْبَا	وَجَامِعَ العِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا

ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه      لا تعدلنَّ به دُرّاً ولا ذهباً  
 بالعلم والعقل لا بالمال والذهب      يزداد رفع القتي قَدْرًا بلا طلبِ  
 فالعلم طوق النُّهى يزهُو به شرفاً      والجَهْلُ قيدٌ له يَبْلِيه بالثَّغْبِ  
 كم يَرْفَعُ العلمُ أَشْخَاصاً الى رُتَبِ      ويخفُضُ الجَهْلُ أَشْرَافاً بلا أدبِ  
 أَلْعَلُّ كَنْزٌ فلا تَفْنِي ذَخَائِرَهُ      والمرء ما زاد علماً زاد بالرُّتَبِ  
 فالعلم فاطلب: لكني يجديك جَوهره      كاتقوت للجسم لا تطلب غنى الذهبِ  
 أَلْعَلُّ زِينٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مَكْتَسِباً      وكن له طالباً ما عِشْتَ مُقْتَسِباً  
 اركن اليه وثق بالله واغن به      وكن حليماً رزين العقل محترساً  
 وكن فتي سأل سالكاً بحض النبي ورعاً      للدين مُغْتَمّاً في العلم مُتَعَمِّساً  
 فمن تخلق بالآداب ظلَّ بها      رئيس قوم اذا ما فارق الرؤسا  
 أَلنَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ      أَوْهَمُ آدَمُ وَالْأُمَّ حَوَاءُ  
 فان يكن لهم في أصلهم شرفٌ      يَفْأَخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ  
 ما الفخرُ إلا لأهل العلم أتهمو      على الهدى لمن استهدى أدلاءُ  
 وقدرُ كلِّ امرئٍ ما كان يُحْسِنُهُ      والجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ  
 وان أتيت بجود في ذري نسب      فانَّ نَسَبَنَا جُودٌ وَعِلْيَانُ  
 ففزْ بعلم تعيش حياً به أبداً      النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ  
 أَلدُّمُ يَغْرِسُ كُلَّ فَضْلٍ فَاجْتَهِدْ      أَلَا يَفُوتُكَ فَضْلُ ذَلِكَ الْمَغْرَسِ  
 واعلم بأن العلم ليس ينالهُ      مَنْ هَمَّ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَأْبَسِ  
 إلا أخو العلم الذي يزهُو به      فِي حَالَتِهِ عَارِيّاً أَوْ مُكْتَسِي  
 فاجمل لنفسك منه حظاً وافراً      وَاهْجِرْ لَهُ طَيْبَ الرُّقَادِ وَعَبَسِ

فلعلّ يوماً ان حضرت بمجلس كنتُ الرّئيسَ وفخر ذلك المجلس

### ﴿ الباب العاشر في العقل ﴾

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان  
ولربما طعنَ الفتي أقرانه بالرأى قبلَ تطاعنُ الاقران

ألم تر أن العقلَ زينٌ لاهله ولكن تمام العقل طولُ التجارب  
يقول لك العقل الذي زين الفتي اذا لم تكن تقدير عدوك داره  
ولاقيه بالترحيب والبشر والقرى وبارك له ما دمت تحت اقتداره  
وقبل يد الجاني التي لست قادراً على قطعها وراقب سقوط جداره

العقل حلة فخر من تسربلها كانت له نسباً تغنى عن النسب  
والعقل أفضل ما في الناس كلهم بالعقل ينجو الفتي من حومة الطلب

وأفضل قسم الله المرء عقله فليس من الخيرات شئ يقاربه  
يعيش الفتي بالعقل في اناس أنه على العتمل يجري علمه وتجاربه  
يشين الفتي في الناس قلة عقله وان كرمت أعرافه ومناسبه  
اذا أكل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه وما ربه

ما وهب الله لامرئ هبة أشرف من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتي فان عدما فان فقد الحياة أجل به

يعدُّ رفيع القوم من كان عاقلاً وان لم يكن في قومه بحسب  
وان حلّ أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب  
ومن كان ذا مال ولم يك عاقلاً فذاك حمار حملوه من التبر

أرَى العَقلَ مِرَاةَ الطَّبِيعَةِ إِذْ بِهِ نَرَى صُورَ الْأَشْيَاءِ فِي عَالَمِ الْفِكْرِ  
ذو العَقلِ فِي مَعْتَرِكِ الْأَقْدَارِ مُقْتَدِرٌ لَكِنَّ ذَا الْجَهْلِ مَغْلُوبٌ وَمَغْلُولٌ  
وَعَقْلُ ذِي الْحِزْمِ مِرَاةُ الْأُمُورِ بِهَا يَرَى الْحَقَائِقَ ، وَالْمَجْهُولُ بِمَجْهُولٍ  
وَعَقُولُ الْأَنْامِ لَوْ تَسْتَوِي لَمْ يَكْ فَرْقٌ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالنَّبِيِّهِ  
مَجُورِ الْأَرْضِ لَوْ عَدَا مُسْتَقْبِماً لَتَسَاوَى التَّهَارُ وَاللَّيْلُ فِيهِ

## ﴿الباب الحادي عشر في الادب﴾

﴿قال أبو تمام﴾

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِي دَنِيئًا فَأَنْتَ وَمَنْ تِجَارِيهِ سَوَاءُ  
رَأَيْتَ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمُحَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ  
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأَى لَهُ مَنْ بَعْدَ شِدَّتِهَا رِخَاءُ  
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَقَادْتَنِي التَّجَارِبُ وَالْعِنَاءُ  
يَعْمِشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ  
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ  
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْأَيَّامِ وَلَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(وقال أيضاً)

سَأَصْرَفُ وَجْهِي عَنِ بِلَادِ غَدَا بِهَا لِسَانِي مَعْقُولًا وَقَلْبِي مُمْتَلَأًا  
وَأَنْ صَرِيحُ الْحِزْمِ وَالرَّأْيُ لِأَمْرِي إِذَا بَلَغْتَهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

(وقال أبو فراس الحمداني)

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْفِي لَمْ أَشْرُهُ

وتركتُ حُلُو العيش لم أحفل به      لما رأيتُ أعزه في مرّة  
والمره ليس بغنمٍ في أرضه      كالصقر ليس بصائدٍ في وكره  
(وقال أبو العلاء المعري)

لئن قدّرتَ فلا تفعلُ سوى حسنٍ      بين الأتام وجانبٍ كلّ ما قبِحاً  
فكم شيوخٍ غدواً أيضاً مفارقهم      يسبحون وباتوا في الخنا سبِحاً  
وليس عندهم دينٌ ولا نسكٌ      فلا تفرّك أيدٍ تحمل السبِحاً  
لو تعقلُ الأرض ودّت أنها صفرّت      منهم فلم ير فيها ناظرٌ شبِحاً  
(وقال الطغراني)

جاملاً عدوك ما استطعتَ فانهُ      بالرّفق يطمعُ في صلاحِ الفاسدِ  
واحذرِ حسودك ما استطعتَ فانهُ      إن نمتَ عنه فليس عنك براقدِ  
ان الحسود وان أراد تودّداً      منه أضرّ من العدو الحاقدِ  
ولربّما رضي العدو إذا رأى      منك الجميل فصار غير معاندِ  
ورضا الحسود زوال نعمتك التي      أو تبتّها من طارفٍ أو تالدِ  
فاصبر على غيظ الحسود فناره      ترمى حشاه بالعذاب الخالدِ  
أو ما رأيت النار تأكل نفسها      حتى تعود الى الرماد الهامدِ  
تضعفُ على الحسود نعمة ربّه      ويذوب من كمدٍ فؤاد الحاسدِ

﴿وقال ابن الرومي﴾

عدوك من صديقك مستفدٌ      فلا تستكثرنّ من الصحابِ  
فان اللّاء أكثر ما تراه      يحول من الطعام أو الشرابِ  
إذا انقلبَ الصديقُ غداً عدواً      مبيناً والامور الى انقلابِ

ولو كان الكثير يطيب كانت مصاحبة الكثير من الصواب

﴿ وقال في الانفراد والوحدة ﴾

ذُقت الطُعمومَ فما التذذت براحة  
أما الصديق فلا أحبُّ لِقَاءَهُ  
وأرى العدوَّ قذَى فأكره قُربَهُ  
من جور اخوان الزمان سرورهم  
لو أن اخوان الصفاء تناصفوا  
أحبَّ قومًا لم يحبُّوا ربَّهم  
من صُحبة الأَخيار والأَشْرارِ  
حَذَرَ القلي وكراهة الاعوار  
فهجرت هذا الخلق عن اعذار  
بتفاضل الأحوال والأخطار  
لم يفرحوا بتفاضل الأعمار  
الا إفرودس لديه ونايرِ

﴿ وقال المتنبي ﴾

إذا غامرتَ في شرف مَرُومِ  
فطم الموت في أمرٍ حقيرِ  
يرى الجبناء أن العجز عقل  
وكلَّ شجاعة في المرء تُعنى  
وكم من عائب قولاً صحيحاً  
فلا تقنع بما دون النجوم  
كطعم الموت في أمرٍ عظيم  
وتلك خديعة الطغيان التميم  
ولا مثل الشجاعة في الحكيم  
واقفه من الفهم السقيم

﴿ وقال بشار بن برد ﴾

خبرُ اخوانك المُشارك في المرءِ  
الذي إن شهدت سرك في الحية  
مثل سرِّ الباقوت إن مسه الننا  
أنت في معشر إذا غبت عنهم  
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً  
ما أرى للأنام وداً صحيحاً  
رِ وأين الشريك في المرءِ أيضاً  
وإن غبتَ كان أذننا وعيننا  
رجلاه البلاء فازداد زيفنا  
بدلوا كلَّ ما يزيناك شينا  
أنت من أكرم البرايا علينا  
عاد كلُّ الوراء زوراً وميناً

## ﴿ وقال أبو العتاهية ﴾

خير أيام الفتي يوم نفع واصطناع الخير أبقى ما صنم  
 ما ينال الخير بالشر ولا يحصد الزارع الا ما زرع  
 خذ من الدنيا الذي درت به واسل عما بان منها وانقطع  
 إنما الدنيا متاع زائل فاقصد فيه وخذ منه ودع  
 وارض للناس بما ترضى به واتبع الحق فيم المتبع  
 كن ابن من شئت واكتسب أدباً يعنيك محموده عن النسب  
 إن الفتي من يقول ها نذا ليس الفتي من يقول كان أبي  
 لكل شيء زينة في الورى وزينة المرء تمام الادب  
 قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان وضع النسب

## ﴿ وأنشد ابو عبد الله نبطويه لنفسه ﴾

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر واست بناس ما تعلمت في الصغر  
 وما العلم الا بالتعلم في الصبا وما الحلم الا بالتعلم في الكبر  
 ولو فلق القلب المعلم في الصبا لألفى فيه العلم كالنقش في الحجر  
 وما العلم بعد الشيب الا تعسف إذا كل قلب المرء والسمع والبصر  
 وما المرء الا اثنان : عقل ومنطق فن فانه هذا وهذا فقد دمر (١)

## ﴿ ومما ينشد لخلف الاحمر (٢) ﴾

خير ما ورث الرجال بنهم أذب صالح وحسن ثناء  
 هو خير من الدنانير والأوز راق في يوم شدة ورخاء (٣)

(١) أى هلك (٢) كان رواية للشمر والأدب وشيخاً من شيوخ النحويين البصريين  
 توفي سنة ١٨٠ هـ (٣) جمع ورق مثلكة وهي الدراهم المضروبة من الفضة

تلك تفتي والدين والأدبُ العما  
 إن ناديت يا بُنيَّ صغيراً  
 وإذا ما أضعت نفسك الفية (٢)  
 ليس عطفي للعود إن كان رطباً  
 لِحُ لا يفنيان حتى اللقاء (١)  
 كنت يوماً تمدُّ في الكبراء  
 ت كبيراً (٣) في زمرّة الغوغاء  
 وإذا كان يابساً بسواء

﴿ ومن شعر المنصور الفقيه ﴾

أيها الطالبُ الحريصُ تعلمُ  
 ليس يُجدي عليك علمك إن لم  
 قد لمجري اغتربت في طلب العا  
 ولقيت الرجال فيه وزاحمة  
 ثم ضيقت أو نسيت ، وما بنة  
 وسواء عليك علمك إن لم  
 كم إلى كم تخادع النفس جهلاً  
 تصيف الحق والطريق إليه  
 إن للحق مذهباً قد ضلته  
 تك مستعملاً لما قد علمته  
 وحاولت جمعه فجمعته  
 ت عليه الجميع حتى سمعته  
 فع علم نسيت أو أضعته  
 يجدي نفماً عليك أم ما جهلاً  
 ثم تجري بخلاف ما قد عرفته  
 فإذا ما عملت خالفت سمته

﴿ وقال محمود سامي باشا البارودي ﴾

بادر الفرصة واحذر فوتها  
 واغتم عمرك إبان الصبا  
 وابتدر مساك واعلم أن من  
 وأجتنب كل غبي مائق  
 إنما الجاهل في العين قذبي  
 فبلوغ العز في نيل الفرص  
 فهو ان زاد مع الشيب نقص  
 بادر الصيد مع الفجر نقص  
 فهو كالعير (٤) ، إذا جد نقص  
 حيشما كان ، وفي الصدر غصص

(١) يوم اللقاء أي لقاء الله وهو يوم القيامة (٢) أي وجدت (٣) نصب على الحال  
 (٤) الحمار

وَأَخْتَبِرُ مَنْ شئتَ تَعْرِيفَهُ ، فَمَا يَعْرِفُ الْأَخْلَاقَ إِلَّا مَنْ تَخَصَّصَ  
 أَنَّ ذَا الْحَاجَةِ إِنْ لَمْ يَغْتَرِبْ عَنْ حِمَاهِ مِثْلَ طَيْرٍ فِي قَفْصٍ  
 ﴿ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الْغَزَّيُّ <sup>(١)</sup> ﴾

بِمَسِيرِهِ تَقْصَّ الْهَلِيلُ ، وَزَادَا فَاجْعَلْ كَرَاكَ <sup>(٢)</sup> إِذَا أَعْتَمَزْتَ سُهَادَا <sup>(٣)</sup>  
 لَوْلَا أَنْصَلَاتُ <sup>(٤)</sup> الْبَيْضِ <sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْمَادِهَا <sup>(٦)</sup> مَشْحُودَةٌ لَمْ تَفْضَلِ الْأَعْمَادَا  
 وَفَضِيلَةُ الْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَسَكَانَ جَمَادَا  
 مَا لَعَمْرُ الْأَرَاخِلِ ، وَأَظْنَهُ آتٍ خَذَّ الشَّبِيبَةَ لِلْمَسَافَةِ زَادَا  
 لَا تَخَافَنَّ عَنِ اللِّسَانِ لِحَامَتَهُ وَتَوَقَّ فِرطَ جَمَاحِهِ الْمُعْتَادَا  
 فَاللَّهُ خَصَّ السَّمْعَ بِاللِّغَةِ ، وَجَارِحَةَ الْكَلَامِ فُرَادَى  
 ﴿ وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نُبَيْتَةَ السَّعْدِيُّ <sup>(٧)</sup> ﴾

حَاوِلْ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَلَا تَقُلْ أَنَّ الْحَامِدَ وَالْعَمَلَا أَرْزَاقُ  
 وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ <sup>(٨)</sup> أَنْ تَكُونَ مُقْتَصِرًا عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطَّلَابُ سِبَاقُ  
 لَا تَشْفِقَنَّ <sup>(٩)</sup> فَإِنَّ يَوْمَكَ أَنْ آتَى مِيقَاتُ لَمْ يَنْفَعِ الْأَشْفَاقُ  
 وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فِدَارِهِ وَأَمْزِجْ لَهُ إِنْ الْمِزَاجَ وَفَاقُ  
 فَالْتَأَنَّ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا تُعْطَى النَّضَاجَ ، وَطَبْعُهَا الْأَحْرَاقُ

(١) هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلابي شاعر مجيد صاحب مطولات ، وله ديوان اختاره لنفسه ، ولد بنزة سنة ٤٤١ هـ ونصرفت به الأحوال فذهب الى المشرق ومات بين مرو وبلخ سنة ٥٢٤ هـ (٢) الكرى النوم (٣) السهاد السهر (٤) تجرد (٥) السيوف (٦) جمع محمد وهو قراب السيف (٧) هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر المشهور بابن نباته ، وينسب الى سمد تميم ، وعد في شعراء سيف الدولة الحمداني ، وله ديوان حافل تولى سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . وهو القائل :

ومن لم يمض بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد

(٨) صن نفسك (٩) لا تخف.

عَوْدَ بَنِيكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصَّغَرِ      كَيْمَا تَقَرَّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
 فَاثْمًا مِثْلَ الْآدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي عَنفَوَانِ الصَّبَا كَالنَّمَشِ فِي الْحَجَرِ  
 هِيَ الْكَنْوُزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا      وَلَا يَخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْعَبْرِ  
 إِنْ الْإِدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ      يَهْوَى عَلَى فَرْشِ الذَّبْيَاجِ وَالسَّرْرِ  
 النَّاسُ صَيِّفَانِ ذُو عِلْمٍ وَوَسْتَمِعٌ      وَاعٍ وَسَائِرُهُمْ كَاللَّغْوِ وَالْمَعْرِ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ مُؤَدِّبَهُ      لَمْ يَغْنَهُ وَاعِظُهُ مِنَ النَّسَبِ  
 كَمْ مِنْ وَضِيعِ الْأَصُولِ فِي أُمَّمٍ      قَدْ سَوَّدُوهُ بِالْعَقْلِ وَالْإِدْبِ  
 لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدْبٍ      عَلَى نُحُولِكَ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى الْفَلَكَ  
 فَيُنِيمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ مَخْتَلِطٌ      بِالثَّرْبِ إِذَا صَارَ أَكْلِيلاً عَلَى الْمَلِكِ  
 السَّبْعُ سَبْعٌ وَلَوْ كَلَّتْ مَخَالِبُهُ      وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ بَيْنَ السَّبْعِ رُبِي  
 وَهَكَذَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ خَالِطُهُ      صَفَرُ النُّحَاسِ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلذَّهَبِ  
 لَا يَعْجِبُكَ أَثْوَابٌ عَلَى رَجُلٍ      دَعَا عَنْكَ أَثْوَابَهُ وَانظُرْ إِلَى الْإِدْبِ  
 فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفُحْ مِنْهُ رِوَابُهُ      لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطْبِ  
 وَإِيسُ يَسُودُ الْمَرَّةَ إِلَّا بِنَفْسِهِ      وَإِنْ عَدَّ آبَاءُ كَرَامًا ذُرِّيَّ حَسَبِ  
 إِذَا انْعُودُ لَمْ يَشْمُرْ وَلَوْ كَانَ شَعْبَةً      مِنَ الْمَشْمَرَاتِ اعْتَدَهُ النَّاسُ مِنْ حَطْبِ  
 قَدْ يَنْفَعُ الْإِدْبُ الْإِحْدَاثَ مِنْ صَفَرٍ      وَإِيسُ يَنْفَعُ بَعْدَ الشَّيْبَةِ الْإِدْبُ  
 إِنْ الْعُصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ      وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْحَشْبُ

### ﴿الباب الثاني عشر في الصبر والتأني﴾

تَصَبَّرْ فِي الْأَوَّاءِ قَدْ يَحْمَدُ الصَّبْرَ      وَلَوْلَا صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَرَّ  
 وَإِنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْعَوْنُ فَانْتَدِبْ      جَمِيلَ الرِّضَا يَبْقَى لَكَ التَّكْرُ وَالْإِجْرُ  
 وَثِقْ بِالَّذِي أُعْطِيَ وَلَا تَكْ جَازِعًا      فَلَيْسَ بِحَزْمٍ أَنْ يَرُوغَكَ الضَّرُّ

فلا نيمٌ تبقى ولا نيمٌ ولا يدوم كلاً الحالين عسرٌ ولا يسرٌ  
تقلب هذا الامر ليس بدائمٍ لديه مع الايام حلوٌ ولا مرٌ

اصبر على مفضض الادلاج في السحر وفي الزواح الى الطاعات في البكر  
انى رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر  
وقل من جد في امر يومه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح كل ما ارتجأ  
لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر أن ترى فرجاً

عليك باظهار التجلد للعدي ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا  
أما تنظر الزمان يشم ناضراً ويطرح في اليبدا اذا ما تعيراً

صبراً على نوب الزمان ن وإن أبى القلب الجريح  
فكل شيء آخر إما جميل أو قبيح

الدهر أذنبى والصبر ربانى والقوت أقنعنى والياس أغناني  
وحنكتنى من الأيام تجربة حتى هبت الذى قد كان ينهاني

إني رأيت الصبر خير معول في الثابتات لمن أراد معولاً  
ورأيت أسباب القناعة كادت بعري الغنى فجعلتها لي معقلاً  
فاذا بنا بي منزلٌ جاوزه جعلت منه غيره لي منزلاً  
وإذا غلا شئ على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

اذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة فأنزع لها سبراً وأوسع لها صدراً  
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسراً

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه  
 ويحمد منه الصبر مما يصيبه  
 فرب قل فيما يتقيه اصطباره  
 لقد قل فيما يرتجيه نصيبه  
 إصبر قليلاً فبعد العسر تيسير  
 وكل وقت له أمرٌ وتديير  
 والمهيم في حالتنا نظره  
 وفوق تديرنا لله تديير  
 إصبر ففي الصبر خير لو علمت به  
 لكنت باركت شكراً صاحبك  
 واعلم بأنك إن لم تصبر كرمًا  
 صبرت قهراً على ما خط بالقلم  
 كن حليماً إذا بليت بغيظ  
 وصبوراً إذا أتتك مصيبه  
 فالإيالي من الزمان حبالى  
 مقتلات يلدن كل عجيبه  
 تصبر أيها العبد الأيب  
 لعلك بعد صبرك ما تخيب  
 وكل الحادثات إذا تناهت  
 يكون وراءها فرج قريب  
 أي صاحب إن رمت أن تكسب العلاء  
 وترقى إلى العلياء غير مؤاحم  
 عليك بحسن الصبر في كل حالة  
 فما صابرٌ فيما بروم بنادم  
 بنى الله للأخيار بيتاً سماؤه  
 همومٌ وأحزانٌ وحيطانهُ الضر  
 وأدخلهم فيه وأغلق بابَه  
 وقال لهم مفتاح بابكم الصبر  
 إصبر قلباً وكن بالله معتصماً  
 لا تمجلن فان المعجز بالمعجل  
 الصبر مثل اسمه في كل نائبة  
 لكن عواقبه أحلى من العسل  
 إذا جرحت مساويهم فؤادي  
 صبرت على الإساءة وانطويت  
 وجئت إليهم طاق المحيا  
 كأنى لا سمعت ولا رأيت  
 تأنف ولا تضق للامر ذرعاً  
 فكم بالنجح يظفر من تأني

تَانَّ فالمرء إن تَأْتَى أدرك لا شك ما تَمَيَّ  
تَانَّ ولا تَعَجَّلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا لعل له عُدْرًا وأنتَ تَلُومُ  
﴿ الباب الثالث عشر في الصدق ﴾

الصدِّقُ عزٌّ فلا تَعْدِلْ عن الصدِّقِ واحذر من الكذبِ المذمومِ في الخُلُقِ  
عليك بالصدِّقِ ولو أنه أحرَقَكَ الصدِّقُ بنارِ الوَعِيدِ  
عليك بالصدِّقِ في كلِّ الامورِ ولا تَكْذِبْ فأقبح ما يُزْرَى بك الكذبِ  
ما أحسن الصدِّقِ في الدنيا لقائله وأقبح الكذبِ عند الله والناس

﴿ الباب الرابع عشر في الكذب ﴾

لِي حِيَلَةٌ فِيمَنْ يَنْيَمُ مُ و ليس في الكذابِ حِيَلَةٌ  
مَنْ كَانَ يَخْفَاقُ مَا يَقُو لُ لِحَيَاتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

نعم نعم أنما النمامُ ذو ضررٍ لكننا الكاذبُ الجاني أشدُّ ضررًا  
أخوال النميمة إن يسمعَ نِيْمًا ومن يكذبُ يقل ما يشاقولاً بغير أثرٍ  
لذلك لي حيلةٌ في مَنْ يَنِيْمُ وما لي حيلةٌ في كذوبٍ ملد فيه شررٌ  
لي حيلةٌ في مَنْ يَنِيْمُ فأنى أطوى حديثي دونَه وخطابي  
لكننا الكذابُ يخلُقُ قوله ما حياتي في المُفْتَرِي الكذابِ  
لا يكذبُ المرءُ إلا من مهانته أو فعله السوء أو من قلة الأدب  
أبعضُ جيفةٍ كآبٍ خيرُ رائحةٍ من كذبة المرء في جدِّ وفي لعب  
إياك من كذبِ الكذوبِ وإفكهِ فلرُبَّما مزج اليقين بشكهِ  
ولرُبَّما كذبُ امرؤٍ بكلامهِ وبصمته وبكائه وبضحكه

اذاع في الاِنسان بالكذب لم يزل لدى الناس كذاً باولو كان صادقاً  
فان قال لم تصغ له جلساؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقاً

### الباب الخامس عشر في التواضع

ان شئت ان تبني بناءً شامخاً يلزم لذاً البنيان أسساً راسخاً  
ان البناء هو السكالُ وآسه الـ صخرى فهو الاتضاعُ الباذخ

تواضع لربِّ العرش علك ترفعُ فما خابَ عبدُ الله يمين يتخضع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع  
ولا تك كالكُلْخان يعاوب نفسه الى طبقات الجوِّ وهو وضيع

اذا شئت ان تزداد قدراً ورفعةً قلن وتواضع وانرك اليكروالعجبا

تواضع اذا ما نلت في الناس رفعةً فان رفيع القوم من يتواضع

تواضع اذا ما كان قدرك عالياً فان اتضاع المرء من شيم العقول

### الباب السادس عشر في الكرم والكرماء

ونكرم ضيفنا ما دام فينا ونُدبِعهُ الكرامة حيث مالا

فتى كدات خيراؤه غير أنه جوادٌ فما يُبقى من المال باقياً

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الحشن

أبي الجود في الدنيا سواك لأنه تفرع من جود وأنت أبو الجود

وأضدادك الوادي لهم سال واستوت سفينة ببحر العلم منك على الجودي

إن الكريم الذي لا مال في يده مثل الشجاع الذي في كفه شلُّ

والمال مثل الحصى ما دام في يدنا فليس ينفع إلا حين ينتقل

لا تَرَانِي مُصَافِحًا كَفَّ يَجِي  
 إِنِّي إِنْ فَعَمْتُ ضَيَّعْتُ مَالِي  
 لَوْ بَسَّ الْبَخِيلُ رَاحَةَ يَجِي  
 لَسَخَتْ نَفْسُهُ بِبِذْلِ النَّوَالِ  
 لَوْ أَشْبِهَتْكَ بِحَارِ الْأَرْضِ فِي كَرَمٍ  
 لِأَصْبَحَ الدُّرَّةَ مَطْرُوحًا عَلَى الطَّرُقِ  
 وَأَوْشَبَهُ النَّيْثُ جُودًا مِنْكَ مُنْهَمِلًا  
 لَمْ يَنْبِجْ فِي الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ مِنَ الْفَرَقِ  
 مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بِالْقَهَامِ فَمَا  
 أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَلَيْنِ  
 أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا  
 وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعٌ الْعَيْنِ  
 مَا نَوَالُ النَّهَامِ وَقَتَ رَبِيعٍ  
 كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقَتَ سَخَاءِ  
 فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةٌ مَالٍ  
 وَنَوَالُ النَّهَامِ قَطْرَةٌ مَاءِ

### الباب السابع عشر في البخل والبخلاء

يُنْفِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مَدَّتَهُ  
 وَالْحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مَا يَدْعُ  
 كَدُّ وُدِّ الْقَرْمِ مَا تَبْنِيهِ بَهْدِمَهَا  
 وَغَيْرَهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ  
 إِنْ هَذَا الْفَتَى يَصُونُ رَغِيْفًا  
 مَا إِلَيْهِ مِنْ نَازِرٍ مِنْ سَبِيلِ  
 فِي جِرَابٍ فِي جَوْفِ تَابُوتِ مُوسَى  
 وَالْمَفَاتِيحُ عِنْدَ مِيكَائِيلِ  
 شَرَابِكَ مَخْتُومٌ وَخُبْرُكَ لَا يَرَى  
 وَحَلْمُكَ بَيْنَ الْفَرَقْدَيْنِ مُتَاقٍ  
 نَدِيمُكَ عَطْشَانٌ وَضَيْفُكَ جَائِعٌ  
 وَكَابُوكَ نَبَاحٌ وَبَابُكَ مُغْلَقٌ  
 نَوَالُكَ دُونَهُ شَوْكُ الْقَتَادِ  
 وَخُبْرُكَ كَالْأَثْرِيَا فِي الْبِعَادِ  
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ ضَيْفًا فِي مَنْسَامٍ  
 لِحَرَمَتِ الرُّقَادِ عَلَى الْعِيَادِ  
 قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ الدَّهْرِ لَمْ يَشِبْ  
 إِنْ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبِ  
 وَذِي حَرَصٍ تَرَاهُ يَلْمُ وَفِرًا  
 لَوَارِثَهُ وَيُدْفَعُ عَنْ حِمَاهُ

ككلب الصئيد يمسك وهو طار فريسته ليأكلها سواه

حسبي بعلمى إن نفع ما الذل إلا فى الطمع

من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

أصبحت أجوع خلق الله كلهم وأفزع الناس من خبز اذا وضعا

خبز البخيل لمكتوب عليه ألا لا بارك الله فى ضيف اذا شبعنا

إني أحذركم من خبز صاحبنا فقد تررن اليوم بملقى ما صنعنا

إياك والحرص إن الحرص متعبة فان فعلت فراع القصد فى الطلب

قد يرزق المرء لم تتعب رواجه ويحرم المرء ذره الأسفار والتعب

فاز جرفؤادك عن حرص وعن نصب قما وحقك يأتى الرزق بالنصب

اذا كسر الرغيف بكى عليه بكاء الخنساء إذ فجعت بصخر

ودون رغيفه قلع الشايبا وضرب مثل وقعة يوم بدر

تغير إذ دخلت عليه حتى فطنت فقلت فى عرض المقاتل

على اليوم نذر من صيام فأشرق وجهه مثل الللال

رغيف فى الحجاب عليه قفل وحرأس وأواب منيمة

رأى فى بيته ضيف رغيفاً فقال لضيفه هذا وديمه

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

رأى الصييف مكتوباً على باب داره فصحفه ضيفاً فقام إلى السيف

فقلنا له خيراً فظن بأننا نتول له خبزاً فمات من الخوف

﴿ وقال أبو محمد اسحاق الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في ذم البخل ﴾  
 وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قَلَّتْ لَهَا أَقْصَرَى      فليس إلى ما تأمرين سبيلُ  
 أَرَى النَّاسَ خُلَانِ الْجَوَادِرِ لَا أَرَى      بخيلاً له في العالمين خنيلُ  
 وَأَنْى رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ      فأكرمتُ نفسي أن يقال بخيلُ  
 وَمَنْ خَيْرَ حَالَاتِ الْغَنَى لَوْ عَاهَتَهُ      إذا نال شيئاً أن يكون ينيلُ  
 عَطَائِي عَطَاهُ الْمُسْكِرِينَ تَجْمُلًا      ومالي كما قد تعلمين قليلُ  
 وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ وَأُحْرِمُ الْغَنَى      ورأى أمير المؤمنين جميلُ

### الباب الثامن عشر في وصف الدنيا

أَيَّامِنَ عَاشٍ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا      وأقنى العمر في قيل وقالِ  
 وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي مَا سَيَفْتِي      وجمع من حرام أو حلالِ  
 هَبِ الدُّنْيَا تَقَادِ إِلَيْكَ عَفْوًا      أليس مصيرُ ذاك إلى انتقالِ  
 إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا      طلقوا الدنيا وعافوا الفتنا  
 فَكَّرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَالَمُوا      أنها ليست لحى ووطنا  
 جَعَلُوهَا أُجَّةً وَاتَّخَذُوا      صالح الأعمال فيها سفننا  
 عَجِبْتُ الدَّرَّ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ      في العيش والاجل المحتوم يقطعه  
 يَمْسَى وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءٍ يَخْبِطُهَا      أعمى البصيرة والآمال تخدعه  
 يَفْتَرُّ بِالذَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ      وقد تيقن أن الدهر يصرعه  
 وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ      وقد درى أنه للغير يجمعه  
 تَرَاهُ يَشْفِقُ مِنْ تَصْبِيحِ دِرْهَمِهِ      وليس يشفق من دين يضيعه  
 وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَذْيِيرًا لِهَاقِبَتِهِ      من أنفق العمر في ما ليس ينفعه

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم      وما خيرُ عيش لا يكون بدائم  
 تأمل إذا ما نلت بالأمر لذة      فوفيتها هل أنت الآ كحالم  
 فمن غافلٍ عنه وليس بفاعلٍ      ومن نائمٍ عنه وليس بنائمٍ  
 ومن يذوق الدنيا فإني طعمتها      وسبقَ الينا عذبها وعذابها  
 فلم أرها إلا غروراً وباطلاً      كما لاح في ظهر الفلاة سراها  
 وما هي إلا جيفةٌ مستحيلة      عابها كلاب همهن أجتذابها  
 فان تجتنبها كنت سِلماً لأهلها      وان تجتذبها نازعتهك كلابها  
 فدع عنك فضلات الأمور فانها      حرامٌ على نفس التقى ارتكابها  
 ومن يجمد الدنيا لشيء يسره      فسوف لعمرى عن قليل يلومها  
 إذا أدبرت كانت على المرء حسرة      وان أقبت كانت كثيراً هموماً  
 هي الدنيا تقول بملء فيها      حذارٍ حذارٍ من بطشى وفتكى  
 فلا يفرركو مني ابتسامٍ      فقولى مضحكٌ والفعل مبكى  
 سألت عن الدنيا الدنية قيل لى      هي الدار فيها الدائرات تدور  
 إذا ضحكت أبكت وان أحسنت أست      وان أعدلت يوماً فسوف تجور  
 بلخاطب الدنيا الدنية إنها      شرك الردى وقرارة الأ كدار  
 دار متى ما أضحكت في يومها      أبكت غداً تباً لها من دار

### الباب التاسع عشر في السر

ولست بمبند للرجال سريرتى      ولا أنا عن أسرارهم بسؤلى  
 لا يكتم السر إلا كل ذى نية      والسر عند خيار الناس مكتوم  
 فالسر عندى في بيت له غلقه      ضاعت مفاتيحه والباب مختم

صُنِّ السِّرُّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ وَحَازِرُهُ فَمَا الرَّأْيُ إِلَّا الْحَذَرُ  
 أُسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أُسِيرُهُ لَهُ أَنْ ظَهَرَ  
 كُلَّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقَرِطَامِ رِضَاعٍ كُلَّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْوَرَى صَاحِبٌ وَفِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ حَمِيدَةٍ  
 وَقَالَهُ وَسِرٌّ وَحَفْظُ الْوَلَا فَصُحْبَتُهُ قَطٌّ لَيْسَتْ مُفِيدَةٌ  
 عَلَيْكَ بِكُتْمِ السِّرِّ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ أَلْفِ حُجَّةٍ  
 إِذَا دَخَلَ اثْنَانِ الْحَدِيثَ فَسِرَّهُ يَشِيْعُ وَصُنَّتِ الْمَرْءَ أَعْظَمُ حِكْمَةٍ

### الباب العشرون في اللسان

لَا يُعْجِبُكَ مِنْ خَطِيبٍ خُطْبَةٌ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْكَلَامِ أَصِيلاً  
 إِنْ الْكَلَامَ أَنِي الْفَوَادِ وَأَمَّا جُمْلُ اللَّسَانِ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلاً  
 يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
 فَمَثَرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تُذْهَبُ رَأْسُهُ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ  
 احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ أَنَّهُ ثَمْبَانُ  
 كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانُهُ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشَّجَمَانُ  
 الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِرْكَثَاراً  
 فَإِذَا نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِكَ مَرَّةً فَلْتَنْدَمْ عَلَى الْكَلَامِ مَرَّاراً  
 إِنْ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرَهُ تَمَقُّوتُ  
 مَا زَلَتْ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مُكَاثِرٍ إِلَّا بَزَلٌ وَمَا يُطَابُ صَمُوتُ  
 إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فِضَّةٍ فَالْصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ الْيَاقُوتُ

احفظ لسانك واستعد من شره  
 وزن الكلام اذا نطقت بمجلس  
 والصمت من سعد السعد بمطلع  
 عود لسانك قول الخير تنج به  
 واحذر لسانك من خل تناديه  
 ان اللسان هو العدو الكاشح  
 فاذا استوى فهناك حلك راجح  
 تحيا به والنطق سعد راجح  
 من زلة اللفظ أو من زلة القدم  
 ان التديم لمشتق من الندم

## ﴿ الباب الحادى والعشرون في المعاشرة ﴾

﴿ قال الامام الشافعى رضى الله عنه ﴾

اذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً  
 ففى الناس أبدال وفي الترك راحة  
 فما كل من تهواه يهواك قلبه  
 اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة  
 ولا خير فى خل يخون خليله  
 وينكر عيشاً قد تقادم عهد  
 سلام على الدنيا اذا لم يكن بها  
 صاف الكرام فخير من صافيته  
 واحذر مؤاخاة اللئيم فانه  
 ان الكريم وإن تضرع حاله  
 والناس مثل دراهم قلبتها  
 وما المرء الا حيث يجعل نفسه  
 وان يصحب الا انسان الا نظيره  
 فدعه ولا تكنز عليه التأسفا  
 وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا  
 ولا كل من صافيته لك قد صفا  
 فلا خير فى ود يجيء تكلفا  
 ويلقاه من بعد المودة بالجفا  
 ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا  
 صديق صدوق صادق الوعد منصور  
 من كان ذا أدب وكان ظريفا  
 يبدى القبيح وينكر المعروفا  
 فالخلق منه لا يال شريفا  
 فأصبت منها فضة وز يرفا  
 فأبصر بعين منك أمراً فيتمد  
 وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد

وما الغنى إلا أن تصاحب غاويًا وما الرشد إلا أن تصاحب مرتشد  
 أخو الفسق لا يفررك منه تودد فكل حبال الفاسقين مهين  
 وصاحب إذا ما كنت يوماً صاحباً أخت ثقة بالغيب منك أمين  
 اجعل قريبتك من رضىت فعاله واحذر مقارنة اللئيم الشائن  
 كم من قرين شائن لقرينه ومهجن منه لكل محاسن  
 وعينك إن أبدت اليك مساوياً من الناس قل ياعين للناس أعين  
 وعاشر بمعروف وكن متودداً ولا تلق إلا بالتي هي أحسن

### ﴿ الباب الثاني والعشرون في القناعة ﴾

وأكل كسيرة في جنب بيتي أحب إلى من أكل الرغيف  
 ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف  
 هي القناعة فالزمها تعيش ملكاً لو لم يكن منك الراحة البدن  
 وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن  
 قمعت بالقوت من زمانى وضمنت نفسى عن الهوان  
 خوفاً من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان  
 من كنت عن ماله غنياً فلا أبالي إذا جفانى  
 ومن رآنى بعين تقص رأيتُه بالتي رآنى  
 ومن رآنى بعين تم رأيتُه كامل المعانى  
 إذا المرء عوفى فى جسمه وملكه الله قلباً قنوعاً  
 وألقى المطامع عن نفسه فذاك النفسى ولو مات حوفاً  
 النفس تجزع أن تكون فقيرة والفقير خير من غنى يطمئنها

وغنى النفوس هو الكفاف فان آبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها  
 إن القنوع نفيس النفس راشد لها وهو الغنى الذي يجيا بلا نصب  
 وذو المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبي  
 أفادتني القناعة كل عزي وهل عز أعز من القناعة  
 ولقد طلبت رضا البرية جاهداً فاذا رضاهم غاية لا تدرك  
 وأرى القناعة للفتى كنزاً له والبر أفضل ما به يتمسك

### الباب الثالث والعشرون في الحسد

نحقت الناس بالأدناس واعتمدوا من الصفات الدها والمكر والحسدا  
 كرهت منظرهم من سوء مخبرهم فقد تعاميت حتى لا أرى أحدا  
 اصبر على كيد الحسود د فان صبرك قاتله  
 كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله  
 دع الحسود وما يلقاه من كمد يكفيك منه لهيب النار في كبده  
 ان لمت ذا حسد نغت كربته وان سكت فقد عذبت به بيده  
 أيا حاسداً لي على نعمتي أتدرى على من أسأت الادب  
 أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب  
 فأخزأك ربي بأن زادني وست عليك وجوه الطلب  
 ان شئت قتل الحاسدين تعمداً من غير مادية عليك ولا قود  
 وبغير سم قاتل وصورم وعقاب رب ليس يفغل عن أحد  
 عظم تجاه عيونهم محسودهم فتراهم موتى النفوس مع الجسد  
 ذوب المصادن باللظى لكنما ذوب الحسود بجم نيران الحسد

## ﴿ الباب الرابع والعشرون في الحلم ﴾

إلا إن حلم المرء أكرمُ نسبة      تسمى بها عند الفخار حلِيم  
 فياربتُ هب لي منك حلِماً فإذ      نى أرى الحِلْمَ يندم عليه كريم  
 أحبُّ مكارم الأَخلاق جُهدى      وأكره أن أعيب وأن أعابا  
 وأصفح عن سباب الناس حلماً      وشرُّ الناس من يهوى السبابا  
 ومن هاب الرجال تهيبوه      ومن حقر الرجال فلن يُهابا  
 ولا خير في حلم إذا لم يكن له      بوادِرُ تحمى صفوه أن يكذرا  
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له      حلِيمٌ إذا ما أوردتُ الأصرأصدرا  
 إذا كنت محتاجاً إلى الحِلْمِ أني      إلى الجهل في بعض الأحيان أحوجُ  
 ولى فرسٌ للحلم بالحلم ملجَمٌ      ولى فرسٌ للجهل بالجهل مُسْرَجُ  
 فمن شاء تقويمى فأني مقومٌ      ومن شاء تعويمى فاني مُعْوَجُ  
 وما كنت أرضى الجهل خيذاً وصاحباً      ولكننى أرضى به حين أُخرَجُ  
 إذا كنت بين الحلم والجهل ناشئاً      وخيرتُ أنى شئتُ فالحلمُ أفضلُ  
 ولكن إذا أنصفت من ليس مُنصفاً      ولم يرض منك الحلم فالجهلُ أمثلُ

﴿ وقال الامام الشافعى رضى الله عنه ﴾

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ      كما أن عين السخط تُبدي المساويا  
 ولستُ بهيبابٍ لمن لا يهابنى      ولست أرى للره ما لا يرى لياً  
 فإن تدن منى تدنُ منك مودتى      وإن تأسأ عنى تلقى عنك نائيسا  
 كلانا غيٌّ عن أخيه حياته      ونحن إذا ميتنا أشدُّ تفانيسا

### ﴿ الباب الخامس والعشرون في الحماقة ﴾

لكلّ داءٍ دواءٌ يُستطبّ به      إلا الحماقة أعيّت من يُداويها  
لا تياسن من الليب وان جمّاً      واقطع حبالك من حبال الأحمق  
فمداوة من عاقلٍ منجمل      أولى وأسلم من صداقة أخرق

### ﴿ الباب السادس والعشرون في الوطن ﴾

﴿ قال ابن الرومي ﴾

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعهُ      وألا أرى غيري له الدهر مالكا  
تمرتُ به شرخُ الشباب مُنعماً      بصحبة قوم أصبحوا في ظلّ أليكا  
وحبّ أوطانَ الرجال اليهمُ      ما ربُّ قضاها الشباب هنالكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهمُ      عهد الصبا فيها فحنوا لذلك  
قد ألفتُ النفسُ حتى كأنه      لها جسدٌ إن بان غودر هالكا

### ﴿ الباب السابع والعشرون في المال ﴾

إن الدرّام كاللرا      هم تجبر العظم الكسيرا  
لو نالهنّ تُعيّب      في صُبحه أضحي أميرا  
إن قلّ مالي فلا خلٌّ يُصاحبني      إن زاد مالي فكلُّ الناس خيلاني  
فكم عدوٍّ لأجل المال صاحبني      وكم صديقٍ لفقدي المال عاداني  
لعمرك إن المال قد يجعلُ الفتي      سرياً وإن الفقر بالمرء قد يزرّي  
وما رفع النفسُ الدنية كالغني      ولا وضع النفسُ النفيسة كالفقير  
وإذا ما رأيتُ صعوبةً في مطلب      فأحملُ صعوبةً على الدنيار

وابسته فيما تشبیه فانه حجرٌ یلینُ قسوةَ الأحجار  
 الناسُ أتباعٌ من دامت له نِیمُ والویلُ للمرءِ إن زلت به القدمُ  
 المالُ زینٌ ومن قلت دراهمه حی کمن مات الا أنه صنمٌ  
 لما رأیتُ أخلاقی وخالصتی والکلُ مستترٌ عنی ومُحتشمٌ  
 أبدوا جفاءً وإعراضاً فقلت لهم أذنبتُ ذنباً فقالوا ذنبک العدمُ  
 فصاحةٌ حسنٌ وخط ابن مقلبة وحیمةٌ لقمان وزهد ابن آدم  
 اذا اجتمعت فی المرء والمرء مفلسٌ ونودی علیه لا یباع بدرهم  
 اذا كنت فی حاجة مُرسلاً وأنت بها کلفتُ مُغرماً  
 فأرسل حکماً ولا تُوصه وذاك الحکیم هو الترمذی  
 أظهرُوا للناس زهداً وعلى الدینار دارُوا  
 وله صاموا وصلوا وله حجوا وزاروا  
 لو یرى فوق الثریاً ولهم ریشٌ لطاروا  
 المالُ یفرقُ بین الأم والولد فذاك أدنی نسیبٍ عند کل ید  
 عهدی به خادماً كالعبد تملکهُ فما یعننی تراه سید البلاد  
 مالٌ یمیل الی المرء من صِغیرٍ وكلما شبَّ شبَّ الحب فی البکد  
 لو یجمع الله مافی الارض قاطبةً عند امرئ لم یقل حسبی فلا تزد  
 کل یروح من الدنیا الغرور كما آتی بلا عددٍ منها ولا عددٌ  
 لو كان یأخذ شیئاً قبلنا أحد لم یبق شیءٌ لنا من سالیف الأمد  
 اذا المرء لم یعتق من المال نفسه تملکهُ المال الذی هو مالکهُ  
 ألا إنما مالی الذی أنا مُنفقٌ وليس لی المال الذی أنا تارکهُ  
 من كان یملک درهمین تعلمت شفته أنواع الکلام فقلا

وتقدّم الإخوان فاستمعوا له  
 لولا دراهمه التي يزهو بها  
 إنّ الغنيّ اذا تكلم بالخطأ  
 أما الفقير اذا تكلم صادقاً  
 إنّ الدّراهم في المواطن كلّها  
 فهي اللسان لمن أراد فصاحةً  
 ورأيته بين الورى مختالا  
 لوجدته في الناس أسوأ حالا  
 قالوا صدقت وما نطقت مَحالا  
 قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا  
 تكسو الرّجال مهابةً وجمالا  
 وهي السّلاح لمن أراد قتالا

﴿ الباب الثامن والعشرون في السياحة والغربة ﴾

وإذا البلاد تغيّرت عن حالها  
 ليس المقام عليك فرضاً واجباً  
 تنقل فلذات الهوى في التنقل  
 ففي الارض أحبابٌ وفيها مناهلُ  
 فدع المقام وبادر التحويلا  
 في بلدة تدعُ العزيز ذليلاً  
 ورد كل صافٍ لا تقف عند منهل  
 فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل  
 تغرب عن الاوطان في طلب العُلا  
 تفرّجُ همّهم واكتسابُ معيشةٍ  
 وسافر في الأسفار خمسُ فوائد  
 وعلمٌ وآدابٌ وصحبةٌ ماجد  
 وقطعُ الفياقِ واكتسابُ الشّدائد  
 بدارِ هوانٍ بينِ وائسٍ وحاسدٍ  
 فموتُ الفتى خيرٌ له من حياته  
 ارحل بنفسك من أرض تضام بها  
 من ذلّةٍ بين أهاليه يبلدته  
 الكحلُ نوعٌ من الاحجار منطرحاً  
 لما تغرب نال العزّ أجمعه  
 ولا تكن لفراق الأهل في حرق  
 فلا غترابُ له من أحسن الخلق  
 في أرضه كالثري يُرأى على الطرق  
 وصار يُحمّل بين الجفن والحندق  
 ﴿ وقال لامام الشافعي ﴾

ملق المقام لدى عقل وذى أدب  
 من راحة فدع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضاً عمّن تُصاحبه      وانصبّ فان لذيد العيش في النصب  
إني رأيتُ وقوف الماء يُفسدهُ      إن سال طاب وان لم يجز لم يطب  
الاسد لولا فراق الغاب ما قنصتُ      والسهم لولا فراق القوس لم يُصب  
والشمس لو وقفت في الفلك دائماً      لعلمها الناس من عجب ومن عرب  
والبدر لولا أقول منه ما نظرت      اليه في كل حين عين مرتقب  
والزبر كالترب ماتي في أماكنه      والعود في أرضه نوع من الحطب  
فان تغرب هذا عزّ مطلبة      وإن أقام فلا يعلو على رتب  
اذا ما ضاق صدرك من بلاد      ترحل طالباً أرضاً سواها  
عجبت لمن يُقيم بدار ذل      وأرض الله واسعة فضاها  
فذاك من الرجال قليل عقل      بليد ليس يعلم ما طحاها  
ففسك فزبها إن خفت ضيماً      واخلت اللاتر تنعى من بناها  
فانك واجد أرضاً بأرض      ونفسك لم تجد نفساً سواها  
ومن كانت منيته بأرض      فليس يموت في أرض سواها  
إن قلّ نفعك في أرض حلت بها      سافر لتدرك قصداً أم ترى أملا  
فالبيض لو لازمت أغمادها تلفت      والشمس لو لم تسير ما حلت الحلا

﴿وقل الحريري في الحث على السفر من مقامة له﴾

لا تقعدن عن ضري ومسغبة      لكي يقال عزيز النفس مُصطب  
وانظر بعينيك هل أرض مُعطلة      من النبات كأرض حنفا الشجر  
فعد عما تشير الاغبياء به      فأئ فضل لعود ما له ثمر  
وارحل ركابك عن ربع ظميت به      الى الجناب الذي يهجي به المطر  
وستنزل الرئي من دَر السحاب فان      بلت يداك به فليمنك الظفر

بلادُ الله واسعةٌ فضاءً      ورزقُ الله في الدنيا فسِيحٌ  
 فقلْ للقاعدِبنِ على هوان      إذا ضاقتْ بكم أرضٌ فسِيحوا  
 وإذا رأيتَ الرزقَ ضاقَ ببلدةٍ      وخشيتَ فيها أن يضيّقَ المكسبُ  
 فأرحلْ فأرضُ الله واسعةُ الفضا      طولاً وعرضاً شرقها والمغربُ  
 إذا ما كنتَ في قومٍ غريباً      فعاملهم بفعلِ يُستطاب  
 ولا تحزنْ إذا فاهوا بفحش      غريب اللدّارتنبحة الكلاب  
 وما طلبُ المعيشةِ بالتمني      ولكنْ ألقِ دلوك في الدلاءِ  
 تجيءُ بمثلا طوراً وطوراً      تجيءُ بحمأةٍ وقليلِ ماءِ  
 ولا تقعدْ على كسلِ التمني      تحيلُ على المقدرِ والقضاءِ  
 فإنْ مقاديرَ الرحمنِ تجرى      بأرزاقِ الرجالِ من السماءِ  
 مقدرةٌ قبضُ أو يبسط      وعجزُ المرءِ أسبابُ البلاءِ

### الباب التاسع والعشرون في الغدر

لا أشتكى زمني هذا فأظله      وإنما أشتكى من أهلِ ذا الزمنِ  
 همُ الذنابِ التي تحمت الثيابِ فلا      تكنْ إلى أحدٍ منهم بمؤتمنِ  
 وزهدني في الناسِ معرفتي بهم      وطولُ اختباري صاحباً بعمدِ صاحبِ  
 فلم ترمني الأيامُ خيلاً تسرّني      مباديه إلا ساعني في العواقبِ  
 ولا قلتُ أرجوه لدفْعِ مِلعةٍ      من الدهرِ إلا كان إحدى المصائبِ  
 اني بلوتُ الناسِ أطلبُ منهمو      أختا ثقةً عند اعتراضِ الشدائدِ  
 فلم أرَ فيما ساعني غيرَ شامت      ولم أرَ فيما سرّني غيرَ حاسدِ

﴿ وقال علي بن الجهم وهو مسجون ﴾

قالوا حُبست فقلتُ ليس بضائري      حبسني وأنى مُهندٌ لا يُغمدُ

أوما رأيت الليث يألف غيَّله      كبراً وأوباش السباع ترَّد  
والشمس لولا أنَّها محبوبةٌ      عن ناظريك لما أضاء الفرقد  
والبدر يدركه السرار فتتجلى      أيامه وكأنه متجدد  
والغيث يحسره الغمام فما يُرى      الا وريقه براع ويرعد  
والزاعية لا يقيم كعوبها      الا الثقاف وجدوة تتوقد  
والحبس ما لم تقشه لدنية      شنعاء نعم المنزل المتوحد  
بيتٌ يجتد لاكريم كرامةٌ      ويزار فيه ولا يزور ويحمد  
كم من عليل قد تخطاه الردى      فنجاً ومات طيبه والعود

### ﴿ الباب الثلاثون في الختام بالدعاء ﴾

﴿ قال البحتري ﴾

حاطه الله حيثُ أسمى وأضحى      وتولاه حيث سار وحلا

﴿ وقال ابن الرومي ﴾

لا زلت نجماً يهتدى      بك في الضلال ويُسْتَدَلُّ  
ينبوعٌ عزمٌ يُستقى      منه الصوابُ ويُسْتَمَلُّ

﴿ وقال الوزير المهلبى ﴾

أراني الله وجهك كلَّ يومٍ      صباحاً للتيمُّن والشُّرورِ  
وأمتع مقلتي بصفحتيه      لأقر الحسن من تلك السطورِ

﴿ وقال آخر ﴾

بقيت مدي الدنيا وملكك راسخٌ      وطودك ممدودٌ وبابك عامرٌ  
بود سنالك البدر والبدر زاهرٌ      ويقفو نذاك البحر والبحرُ غامرٌ  
وهنئت أياماً تالت سعودها      كما تتوالى في العقود (الجواهرُ)

فهرست جواهر الادب

صحيفة	صحيفة
٢٨ حل الشعر	٢ فائحة الكتاب
٣٢ التخلص والاقتضاب	٣ اليكم معشر الكتاب
٣٣ كيفية افتتاح مواضيع الانشاء	٨ تمهيد في مبادئ علم الادب
٣٦ تقسيم الانشاء	١٠ مقدمة في علم الانشاء
٣٧ كيفية عمل الشعر	١٠ الباب الاول في أصول الانشاء
٣٩ الباب الثاني في فنون الانشاء	١٠ مواد الانشاء
٣٩ الفن الاول في المكاتبات	١٢ خواص الانشاء
٤٠ ابواب الرسائل	١٤ عيوب الانشاء
٤٠ الرسائل العملية	١٥ طبقات الانشاء
٤١ الفصل الاول في رسائل الشوق	١٦ محاسن الانشاء
٤١ رسائل الثعالي	١٦ كيفية الشروع في عمل مواضيع الانشاء
٤٣ رسالة البسطامي	١٨ أركان الكتابة
٤٤ » عبد الرحمن بن طاهر	١٩ كيفية نظم الكلام
٤٥ » ابو الفضل بن العميد	٢١ الطريق الى تعلم الكتابة
٤٥ » بديع الزمان الهمداني	٢٢ كيفية تهذيب الكلام
٤٥ » البطليومي	٢٣ محاسن الانشاء ومعايبه
٤٦ » الشيخ ابراهيم اليازجي	٢٤ فصاحة الالفاظ
٤٧ » أبو العباس النسائي	٢٥ حقيقة الفصاحة
٤٨ » صاحب بن عباد	٢٧ الانسجام

صحيفة	صحيفة
رسالة الثعالبي ٧٠	رسالة الشيخ حمزة فتح الله ٤٩
» عبد الله بن معاوية ٧٠	» محمد بك دياب ٥٠
» ابن جبيب الحلبي ٧١	» وفا افندي محمد ٥
» الجاحظ ٧٣	» مؤلف هذا الكتاب ٥١
» ابن مكرم ٧٤	الفصل الثاني في التعارف قبل
» الخوارزمي ٧٤	اللقاء
» بعضهم الى رئيسه ٧٥	رسالة الثعالبي ٥٣
» ابراهيم اليازجي ٧٥	» الشيخ حمزه فتح الله ٥٣
» زبيدة زوجة الرشيد ٧٧	رسالة حفنى بك ناصف ٥٥
» المأمون ٧٨	» احمد افندي سمير ٥٦
» بعضهم ٧٨	» الشيخ احمد مفتاح ٥٧
» الجاحظ ٧٩	» الشيخ طه محمود ٥٨
الكلام على الرسائل المتداولة ٨٠	» محمود بك ابو النصر ٦٠
الفصل الثاني في رسائل الطلب ٨١	» السيد محمد الببلاوي ٦٠
رسالة ابي الميناء ٨١	» عبد الكريم سلمان ٦١
» عبد الخالق ثروت باشا ٨١	» مؤلف الكتاب ٦٢
» احمد بك رافت ٨٢	الفصل الثالث في رسائل الهدايا ٦٣
» عبد العزيز محمد بك ٨٣	رسالة سعيد بن حميد ٦٣
» حسن افندي توفيق ٨٤	» حفنى بك ناصف ٦٤
الفصل الثالث في رسائل الشكر ٨٦	» محمود بك ابو النصر ٦٦
رسالة الثعالبي ٨٦	» عبد الله بك الانصاري ٦٧
» الحسن بن وهب ٨٦	» احمد مفتاح ٦٧
» الامير ابو الفضل الميكالي ٨٦	» مؤلف هذا الكتاب ٦٨
» الشيخ محمد عبده ٨٧	الفصل الرابع في الاستعطاف ٧٠



صحيفة	صحيفة
١٩٧ مناظرة علقمة بن علاثة	١٥٢ وصية ابن سعيد المغربي
١٩٧ » قيس بن مسعود الشيباني	١٥٧ » هرون الرشيد
١٩٨ » حاصر بن الطفيل العمري	١٥٧ » ابن شداد لابنه
١٩٨ » عمرو بن معدي كرب	١٥٨ » بعض نساء العرب لابنها
١٩٩ » الحارث بن ظالم المري	١٥٩ الفصل الثاني عشر في التنصل والتبرؤ
١٩٩ » رواية الكلبي عن كسرى	١٥٩ كتاب ابن الرومي
٢٠٠ » حذيفة بن بدر	١٦٠ » ابن زيدون
٢٠٠ » الاشعث بن قيس	١٧٧ مكاتبات متفرقة
٢٠١ » بسطام بن قيس	١٧٧ كتاب الدولة العلية
٢٠١ » حاجب بن زراة	١٧٧ » ابن العميد
٢٠٢ » قيس بن حاصم	١٧٨ » السيد توفيق البكري
٢٠٢ مناظرات ومشاورات المهدي	١٨٢ » السيدة وردة اليازجية
لاهل بيته في حرب خراسان	١٨٣ » السيدة طائشة تيمور
٢٠٣ مناظرة سلام وجواب المهدي	١٨٤ » السيد عبد الله النديم
٢٠٤ » الربيع	١٨٦ » المويلحي بك
٢٠٥ » الفضل بن العباس	١٨٧ الكلام على الرسائل العلمية
٢٠٦ » علي بن المهدي	١٨٨ الفن الثاني في المناظرات
٢٠٨ » موسى بن المهدي	١٨٨ مناظرة النعمان بن المنذر وكسرى
٢٠٩ » هارون للمهدي	١٩٤ » اكم بن صيني
٢١٢ » صالح للمهدي	١٩٤ » حاجب بن زراة
٢١٣ » محمد بن الليث	١٩٥ » الحارث البكري
٢١٤ » معاوية بن عبد الله	١٩٦ » عمرو بن الشريد
٢٢٠ وفود بكاره الهلالية على معاوية	١٩٦ » خالد بن جعفر الكلبي



صحيفة	صحيفة
٣٢٤ المتكلمة بالقرآن	٢٨٣ وصف المطر
٣٢٨ الجزء الثاني من جواهر الادب	٢٨٧ » حديقة
٣٢٨ الفن السابع في التاريخ	٢٨٨ » البيان
٣٢٩ عصور اللغة العربية وآدابها	٢٨٨ » المكارم
٣٣٠ العصر الاول عصر الجاهلية	٢٨٨ » القرآن الكريم
٢٣١ أسواق العرب	٢٨٩ » جيوش
٣٣١ كلام العرب	٢٨٩ » الحسد
٣٣٢ اغراض اللغة في الجاهلية	٢٨٩ » افضل الكلام
٣٣٢ معاني اللغة في الجاهلية	٢٩٠ » الشعراء المحدثين
٣٣٢ عبارة اللغة في »	٢٩١ » ابي تمام والبحتري والتمني
٣٣٣ تقسيم كلام العرب	٢٩٢ » بعض احياء العرب
٣٣٤ المحادثة أو لغة التخاطب	٢٩٥ » نهج البلاغة
٣٣٤ الخطابة	٢٩٦ » حفلة — ومتحف
٣٣٦ قس بن ساعدة	٢٩٧ » الفونوغراف
٣٣٧ اكنم بن صيفي	٢٩٨ » نظارة
٣٣٧ الكتابة	٢٩٩ » سان استيفانو
٣٣٨ علوم العرب وفنونها	٣٠١ » الشمس
٣٣٩ علم النجوم	٣٠٤ » القمر
٣٣٩ الطب الانساني والحيواني	٣٠٨ الفن الخامس في المقامات
البيطرة	٣٠٩ المقامة الاسكندرانية
٣٣٩ الانساب	٣١٦ » البشرية
٣٣٩ الاخبار والتاريخ والقصص	٣٢٠ الفن السادس في الروايات
٣٤٠ وصف الارض — الجغرافيا	٣٢١ رواية ليلي الاخيلية
٣٤٠ الفراسة والقيافة	٣٢٤ » بنات الشاعر المقتول

فهرست جواهر الادب

صحيفة	صحيفة
٣٦٢ لبید بن ربیعة	٣٤٠ الكهانة والعرافة
٣٦٥ الرواية والرواة	٣٤٠ الزجر
٣٦٦ خلفاء بني امية	٣٤١ النظم أو الشعر والشعراء
٣٦٦ العصر الثاني عصر صدور الاسلام	٣٤٣ أغراضه وفنونه
٣٦٦ حالة اللغة في ذلك العصر	٣٤٣ الفخر والمدح والهجاء
٣٦٧ القرآن الكريم	٣٤٣ الرثاء
٣٦٨ اعجاز القرآن الشريف	٣٤٣ الاعتذار
٣٦٨ جمع القرآن وكتابه	٣٤٣ الوصف
٣٦٩ الحديث النبوي	٣٤٣ الحكمة والمثل
٣٧٠ النثر لغة التخاطب	٣٤٤ معانيه وأخيلته
٣٧١ الخطابة في هذا العصر	٣٤٤ ألفاظه وأساليبه
٣٧٢ ابو بكر الصديق وخطبه	٣٤٥ اوزانه وقوافيه
٣٧٥ عمر بن الخطاب وخطبه	٣٤٥ الشعراء
٣٧٦ عثمان بن عفان وخطبه	٣٤٦ طبقات الشعراء
٣٧٨ علي بن أبي طالب وخطبه	٣٤٨ الشعراء الجاهليون
٣٧٩ سحبان وائل وخطبه	٣٤٨ امرؤ القيس
٣٨٠ زياد بن أبيه وخطبه	٣٥٠ النابغة الذبياني
٣٨٢ الحجاج الثقي وخطبه	٣٥٢ زهير بن أبي سلمى
٣٨٤ طارق بن زياد وخطبه	٣٥٤ عنتره العبسي
٣٨٦ الكتابة الخطية	٣٥٦ عمرو بن كلثوم
٣٨٧ الكتابة الانشائية	٣٥٨ طرفة بن العبد
٣٨٨ ميزات الكتابة الانشائية	٣٥٩ اعشى قيس
٣٨٨ الكتاب في هذا العصر	٣٦١ الحارث بن حلزة

صحيفة	صحيفة
٤١٣ الالفاظ والاساليب	٣٨٨ عبد الحميد الكاتب
٤١٤ النثر - المحادثة	٣٩٠ التدوين والتصنيف
٤١٥ الخطابة والخطباء	٣٩١ الشعر والشعراء
٤١٥ داود بن علي	٣٩٢ أغراضه وفنونه
٤١٦ شبيب بن شيبه	٣٩٣ معانيه وأخيلته
٤١٧ الكتابة الخطية	٣٩٣ الشعراء
٤١٩ ابن مقلة	٣٩٣ كعب بن زهير
٤١٩ الكتابة الانشائية	٣٩٥ الخنساء
٤٢٠ الكتاب في هذا العصر	٣٩٧ الخطيئة
٤٢١ ابن المقفع	٣٩٩ حسان بن ثابت
٤٢٢ ابراهيم الصولي	٤٠٠ النابغة الجعدي
٤٢٣ ابن العميد	٤٠٢ عمر بن أبي ربيعة
٤٢٣ بقية خلفاء العباسيين	٤٠٣ الاخطل
٤٢٤ الصاحب بن عباد	٤٠٥ الفرزدق
٤٢٥ أبو بكر الخوارزمي	٤٠٦ جرير
٤٢٦ بديع الزمان الهمذاني	٤٠٨ السكيت
٤٢٦ ابن زيدون	٤٠٩ الرواية والرواة
٤٢٧ القاضي الفاضل	٤١١ العصر الثالث عصر الدولة
٤٢٨ التدوين والتصنيف	العباسية
٤٢٩ كتابة التصنيف والتدوين	٤١١ أحوال اللغة وآدابها في هذا
٤٢٩ العلوم اللسانية	العصر
٤٣٠ الجاحظ	٤١١ خلفاء بني العباس
٤٣١ احمد بن عبد ربه	٤١٢ أغراض اللغة
٤٣١ الحريري	٤١٣ المعاني والافكار

صحيفة	صحيفة
٤٤٧ أبو العتاهية	٤٣٢ فن التاريخ
٤٤٨ أبو تمام	٤٣٣ المروض والقافية
٤٥٠ البحري	٤٣٣ النحو
٤٥١ ابن الرومي	٤٣٣ علم اللثة
٤٥٢ ابن المعتز	٤٣٤ علوم البلاغة
٤٥٢ أبو الطيب المتنبي	٤٣٤ الخليل بن احمد
٤٥٥ ابن هاني الاندلسي	٤٣٥ سيويه
٤٥٦ أبو العلاء المعري	٤٣٥ الكسائي
٤٥٨ ابن خفاجة الاندلسي	٤٣٦ العلوم الشرعية
٤٥٨ الرواية والرواة	٤٣٦ الحديث
٤٥٩ الاصمعي	٤٣٧ الامام البخاري
٤٥٩ العصر الرابع عصر المماليك	٤٣٧ علم الفقه
التركية	٤٣٨ الامام ابو حنيفة
٤٥٩ حالة اللثة وآدابها في ذلك العصر	٤٣٨ » مالك
٤٦٠ النثر لغة التخاطب	٤٣٩ » الشافعي
٤٦٠ الخطابة	٤٤٠ » احمد بن حنبل
٤٦٠ الكتابة الخطية	٤٤٠ علم الكلام
٤٦١ الكتابة الانشائية	٤٤١ ابو الحسن الاشعري
٤٦١ الكتاب في هذا العصر	٤٤١ الفزالي
٤٦١ القاضي محيي الدين	٤٤٢ نشأة العلوم الكونية
٤٦٢ شهاب الدين العمري	٤٤٣ الشعر والشعراء
٤٦٣ لسان الدين بن الخطيب	٤٤٤ بشار بن برد
٤٦٤ التدوين والتصنيف	٤٤٥ أبو نواس
٤٦٤ الادب	٤٤٦ مسلم بن الوليد

صحيفة	صحيفة
٤٧٩ سمد باشا زغلول	٤٦٤ بقية العلوم الاسلامية
٤٨٢ الفايزي مصطفى باشا كمال	٤٦٥ كتابة التدوين
٤٨٨ الشعر والشعراء	٤٦٥ ابن خلكان
٤٨٩ محمود البارودي باشا	٤٦٥ ابن خلدون
٤٩١ احمد شوقي بك	٤٦٦ جلال الدين السيوطي
٤٩٤ محمد حافظ ابراهيم بك	٤٦٧ الشعر في هذا العصر
٤٩٦ اسماعيل صبري باشا	٤٦٧ الشعراء
٤٩٨ خليل بك مطران	٤٦٧ البوصيري
٤٩٩ ابواب الشعر العربي	٤٦٨ صفى الدين الحلبي
٤٩٩ الباب الاول في المديح	٤٦٩ ابن نباتة المصري
٥٠٦ الباب الثاني في الفخر والحاسة	٤٦٩ ابن معتوق الموسوي
٥٢٩ الباب الثالث في شكوى الزمان	٤٧٠ العصر الخامس عصر النهضة
٥٤٢ الباب الرابع في الوصف	٤٧٠ حالة اللغة وآدابها في هذا العصر
٥٤٢ وصف مكتوب	٤٧١ النثر — المحادثة
٥٤٣ » الخط والكتابة والبلاغة	٤٧١ الخطابة
٥٤٣ » الموز	٤٧١ الكتابة
٥٤٤ » الكثرى	٤٧٢ الكتابة الانشائية
٥٤٤ » التفاح	٤٧٢ كتابة التدوين
٥٤٤ » الخوخ	٤٧٣ رفاة بك الطهطاوى
٥٤٥ » المشمش	٤٧٤ عبد الله فكري باشا
٥٤٥ » الرمان	٤٧٤ على مبارك باشا
٥٤٥ » النخيل والبلح	٤٧٥ الشيخ محمد عبده
٥٤٦ » البطيخ	٤٧٦ مصطفى باشا كامل
٥٤٧ » العنب	٤٧٧ محمد بك فريد

صحيفة	حيفة
۵۷۳ وصف شمة	۵۱ وصف قصب السكر
» الصبح والبرق ۵۷۳	» النبق ۵۱
» نارنجة ۵۷۴	» الجزر ۵۱
» نار ۵۷۴	» اللوز ۵۱
» الصبح والليل ۵۷۴	» التبن ۵۱
» الندى على البحر ۵۷۴	» الفستق ۵۱
» الفجر ۵۷۴	» النارنج ۵۱
» سحابة ۵۷۴	» الليمون ۵۱
» الجووادبارالليل ۵۷۵	» القلم ۵۱
» المطر والصبح اولليل ۵۷۵	» السيف ۵۱
» طول الليل والفجر ۵۷۶	» الشمس والبدر ۵۱
» وحشة الليل والنجوم ۵۷۶	» الهلال ۵۱
» رياض ۵۷۶	» ابي الهول ۵۱
» النارنج ۵۷۷	» مصر قديماً وحديثاً ۵۱
» نهر ۵۷۷	» مملكة النحل ۵۱
» الرياض والبرق ۵۷۷	» السماء والارض والليل ۵۱
» روضة صنعاء ۵۷۸	» الغيث ۵۱
» زهرية ۵۷۹	» الربيع ۵۱
» الغيث ۵۸۰	» واد ۵۱
» الثلج ۵۸۰	» جمر يعلوه رماد ۵۱
» جواد ۵۸۱	» جيش ۵۱
» سفرجل ورمان ۵۸۱	» بدر وهلال ۵۱
» الشقائق ۵۸۱	» روضة وريبع ۵۱
» اقتران الزهرة والهلال ۵۸۱	» الهلال ۵۱

صحيفة	صحيفة
٦٣٥ الباب الثامن في الحكم	٥٨٢ وصف الجليد والثلج
٦٩٩ الباب التاسع في العلم	٥٨٣ » الرمح والسيف
٧٠٢ الباب العاشر في العقل	٥٨٤ » الحرب وأبطالها
٧٠٣ الباب الحادي عشر في الادب	٥٨٦ » الكتابة والانشاء
٧٠٩ الباب الثاني عشر في الصبر	٥٨٧ » دار بناها المنصور
٧١٢ الباب الثالث عشر في الصدق	٥٨٧ » زوج اثنتين
٧١٢ الباب الرابع عشر في الكذب	٥٨٨ » قصر المعتر
٧١٣ الباب الخامس عشر في التواضع	٥٨٩ » جواد
٧١٣ الباب السادس عشر في الكرم	٥٩٠ » حديقة
٧١٤ الباب السابع عشر في البخل	٥٩٠ » الطبيعة
٧١٦ الباب الثامن عشر في الدنيا	٥٩٠ » النيل
٧١٧ الباب التاسع عشر في السر	٥٩١ » حال اللغة العربية
٧١٨ الباب العشرون في اللسان	٥٩٢ » قطار البخار
٧١٩ الباب الحادي والعشرون في العاشرة	٥٩٢ » بركة عليها اشجار
٧٢٠ الباب الثاني والعشرون في القناعة	٥٩٤ » جزيرة
٧٢١ الباب الثالث والعشرون في الحسد	٥٩٥ » قطار السكة الحديد
٧٢٢ الباب الرابع والعشرون في الحلم	٥٩٦ » البسفور
٧٢٣ الباب الخامس والعشرون	٥٩٧ » حريق طابدين
في الحماسة	٥٩٨ » ابتهاج الامة بالخديوي
٧٢٣ الباب السادس والعشرون في الوطن	٥٩٨ » خزان الحوان
٧٢٣ الباب السابع والعشرون في المال	٥٩٩ الباب الخامس في الاستعطاف
٧٢٥ الباب الثامن والعشرون في الغربة	والمعاتبات والاعتذارات
٧٢٧ الباب التاسع والعشرون في الغدر	٦٠٦ الباب السادس في التهاني والتهادي
٧٢٨ الباب الثلاثون في الختام والدعاء	٦١٣ الباب السابع في المرأى







